النقد الأدبي

في

كتاب الأغاني

تأليف

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

الجزء الثاني

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

العصر العبّاسي

(١)

قال إسحاق: قال لي الأصمعيّ: عمر حُجَّةٌ في العربية، ولم يُؤْخَذْ عليه إلا قولُه:

ثم قالوا تُحبُّها قلتُ بهْراً عدد الرَّمْلِ والحصى والتُّرابِ

وله في ذلك مخْرجٌ؛ إذ قد أتى به على سبيل الإخبار. قال: ومن الناس من يزعم أنَّه إنَّما قال: قيل لي هل تُحبُّها قلت بهرا (٧٩/١)

(٢)

قال أبو عبد الله الزُّبير قال عمي مُصْعب: كان عمر يُعارض جميلاً؛ فإذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها. فيقال: إنه في الرائيّة والعينيّة أشعرُ من جميل، وإنَّ جميلاً أشعر منه في اللاميّة، وكلاهما قد قال بيتاً نادراً ظريفاً: قال جميل:

خليليَّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي

وقال عمر:

فقالتْ وأرختْ جانبَ السِّتْر إنَّما معي فتكلَّمْ غير ذي رِقْبةٍ أهلي (١١٦/١)

(٣)

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله (عمر بن أبي ربيعة):

فعِدِي نائلاً وإن لم تنيلي إنَّه ينفع المحبَّ الرجاءُ

قال الزبير: هذا أحسن من قول كثير:

ولستَ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلٍ ولا أرضى له بقليلِ (١٤٣/١)

(٤)

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدّثنا الرِّياشي قال: أنشدنا الأصمعيّ لنُصيب وكان يستجيدُ هذه الأبياتَ ويقول إذا أنشدها قاتل اللهُ نُصيباً ما أشعره:

فإنْ يكُ من لوني السَّوادُ فإنَّني لكالمسك لا يرْوى من المسْك ذائقُهْ
وما ضرَّ أثوابي سوادي وتحتها لباسٌ من العلياء بيضٌ بنائقُه(١)
إذا المرءُ لم يبْذُلْ من الودّ مثلَ ما بذلتُ له فاعلَمْ بأنّي مُفارقُهْ (٣٥٤/١)

(٥)

أخبرني حبيب بنُ نصر قال حدّثنا عُمر بن شبّة قال حدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم الموْصليّ قال: تزوّجَ العرجيُّ أمَّ عثمان بنتَ بُكير بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وأمُّها سُكينةُ بنت مُصعْب بن الزُّبير، فقال فيها:

إنَّ عثمان والزُّبير أحلاّ دارها باليفاع(٢) إذ ولداها
إنّها بنتُ كلِّ أبْيضَ قرْمٍ نال في المجد من تُصيُّ ذُراها
سكنَ الناسُ بالظُّواهر منها وتبوَّأ لنفسه بطْحاها

قال إسحاقُ: ولمّا تزوج الرشيدُ زوجته العُثمانية أعْجب بها، فكان كثيراً ما يتمثّل بهذه الأبيات. (٣٩٩/١)

(٦)

وذكر أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بنُ الحسن الأحولُ أنّ ابن الأعرابيّ أخبرهما أنّ نسوةً جلسن إلى المجنون فقلن له: ما الذي دعاك إلى أن أحللتَ بنفسك ما ترى في هوى ليلى، وإنما هي امرأة من النساء، هل لك في أن تصرفَ هواك عنها إلى إحدانا فنُساعفكَ ونجزيك بهواك ويرجع إليك ما عزب من عقلك وجسمك؟ فقال لهنّ: لو قدرتُ على صرف الهوى عنها إليكنّ لصرفتُه عنها وعن كلّ أحد بعْدها وعشتُ في الناس سوياً مستريحاً؛ فقلن له: ما أعجبك منها؟ فقال: كلُّ شيء رأيتُه وشاهدتُه وسمعتُه منها أعجبني، والله ما رأيتُ شيئاً منها قطّ إلا كان في عيني حسناً وبقلبي علقاً، ولقد جهدتُ أن يقبُحَ منها عندي شيءٌ أو يسمح أو يُعابَ لأسلُو عنها فلم أجده؛ فقلن له: فصِفْها لنا، فأنشأ يقول:

بيضاءُ خالصةُ البياض كأنّها قمرٌ توسّط جُنْحَ ليلٍ مُبردِ
موْسومةٌ بالحسن ذاتُ حواسدٍ إنَّ الجمالَ مظنةٌ للحسّدِ
وتُرى مدامعُها ترقرقَ مُقْلةٍ سوداءَ ترغبُ عن سواد الإثمد

---

(١) البنائق جمع بنيقة: وهي طوق الثوب الذي يضمّ النحْر وما حوله.

(٢) اليفاع: المشرف من الأرض والجبل

خـوْدٌ إذا كثُر الكلامُ تعـوَّذَتْ بحمى الحياء وإن تكلَّمْ تقْصِدِ(١)

قال: ثم قال ابنُ الأعرابيّ: هذا والله من حسن الكلام ومُنقَّح الشِّعر. (٨٢/٢)

(٧)

قال إسحاق قال المدائنيّ قال سلْمُ بن قُتيبة: ما أعلم قافيةً تستغني عن صدرها وتدلُّ عليه وإن لم يُنشد مثلَ قول الحطيئة: لا يذهبُ العرفُ بين الله والناس. (١٧٤/٢)

(٨)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثتني مُغيرةُ بنتُ أبي عديّ بن عبد الجبَّار بن منْظور بن زبَّان بن سيَّار الفزارية قالت أخبرني أبي قال: جمعني وابنَ ميادة وصخْرَ بن الجَعْد الخُضريّ مجلسٌ، فأنشدنا ابن ميادة قوله:

يُمنُّونني منكِ اللقـاءَ وإنَّني لأعلمُ لا ألقاكِ من دون قابل

فأقبل عليه صخر فقال له: المحبُّ المُكبُّ يرجو الفائتَ ويغُمُّ الطير، وأراك حسن العزاء يا أبا الشُّرْحبيل: فأعرض عنه ابن ميّادة. قال أبو عديّ فقلت:

صادف درْءُ السَّيْلِ سيلاً يرْدعُهْ بهضْـبةٍ تـردُّه وتدفعُـهْ(٢)

- ويروى: درْء السيل سيلٌ - فقال لي: يا أبا عديّ، والله لا أتلطَّخ بالخُضْرِ مرّتين وقد قال أخو عُذرة:

هـو العبدُ أقصى همِّـه أن تَسُـبَّه وكان سبابُ الحرِّ أقصى مدى العبْدِ

قال الزبير: قوله يغمُّ الطير يقول: إذا رأى طيراً لم يزجُرها مخافة أن يقع ما يكره. قال: فلم يُحرْ إليه صخْر بن الجعْد جوابا. يعني بقوله: «لا أتلطخ بالخُضْر مرّتين» مُهاجاته الحكم الخُضْريّ، وكان تهاجيا زماناً ثم كفَّ ابنُ ميّادة وسأله الصلح فصالحه الحكم. (٢٨٢/٢)

(٩)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنا أبو مسْلمة موهوبُ بن رشيد عن عبد الرحمن بن الأحول التغلبيّ ثم الخوْلانيّ قال: كان أوّل ما بدأ الهجاءُ بين ابن ميّادة وحكم بن معْمر الخُضريّ أن ابن ميادة مرَّ بالحكم بن معْمر وهو يُنْشد في مصلّى النبيّ (ص) في جماعة من الناس قوله:

---

(١) الخود: الفتاة الحسنة الشابة، ويقال: قصد في الأمر قصداً: إذا توسَّط وطلب السَّداد ولم يجاوز الحدّ.

(٢) درأ السيل: إذا اندفع.

لمن الديارُ كـأنّها لـم تُعْمـرِ بين الكِناس وبين بُرْق مُحجِّرِ(١)

حتى انتهى إلى قوله:

يا صاحبيَّ ألم تشـيما بارقاً نُضِحَ الصُّرادُ به فهضْبُ المنْحرِ(٢)

قـد بتُّ أرْقُبُه وبات مصعِّدا نهْضَ المقيَّد في الدُّهاسِ المُوقرِ(٣)

فقال (له) ابن ميّادة: ارفعْ إليَّ رأسك أيها المنشد، فرفع حكم إليه رأسه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا حكم بن معْمر الخُضريّ؛ قال: فوالله ما أنت في بيت حسب، ولا في أرومة شِعْر؛ فقال له حكم: وماذا عِبْتَ من شعري؟ قال: عِبْتُ أنك أدْهستَ وأوْقرتَ؛ قال له حكم: ومن أنت؟ قال أنا ابن ميّادة؛ قال: ويحك! فلم رغبتَ عن أبيك وانتسبتَ إلى أمك؟ قبَّح الله والدين خيرُهما ميّادة، أما والله لو وجدتَ في أبيك خيراً ما انتسبتَ إلى أمك راعية الضأن. وأما إدْهاسي وإيقاري فإني لم آتِ خيْبرَ إلاّ مُمْتاراً لا مُتحاملا(٤)، وما عدوتَ أن حكيتَ حالك وحال قومك، فلو (كنت) سكتَّ عن هذا لكان خيراً لك وأبقى عليك. فلَم يفترقا إلا عن هجاء. (٢/٢٨٣)

(١٠)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا عبد الله بن إبراهيم الجُمَحي قال حدّثني عُمير بن ضمْرة الخُضريّ قال: أوّلُ ما هاج الهجاءَ بين ابن ميّادة وبين حكم بن معْمر بن قنْبر بن جحاش بن سلمة بن ثعْلبة بن مالك بن طريف بن مُحارب - قال: والخُضْر ولد مالك بن طريف، سمُّوا بذلك لأن مالكا كان شديد الأدْمة، وكذلك خرج ولدُه فسمُّوا الخُضْرَ - أن حكماً نزل بُسمير بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمْرو وهو خُصيلة بن مُرّة، فأقبل ابنُ ميّادة إلى حكم ليعْرض عليه شعره وليسمع من شعره، وكان حكم أسنَّهما، فأنشدا جميعاً جماعةَ القوم، ثم قال ابن ميّادة: والله لقد أعجبني بيتان قلتهما يا حكم؛ قال: أو ما أعجبك من

---

(١) الكناس: موضع من بلاد غنيّ، وهو موضع ينسب إليه رمل الكناس في بلاد عبد الله بن كلاب، والبُرق: جمع برقة وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل، ومحجّر: اسم لمواضع كثيرة منها جبل في ديار طيّء، وآخر في ديار يربوع، وقرية في وادٍ باليمامة، وغيرها، ينظر معجم البلدان (٥/٦٠).

(٢) الصُّراد: موضع تلقاء يأجج، وهضب المنحر: هضاب حمر في أرض بني ثعلبة. الدُّهاس: المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب ولا طين لا ينبت شجراً وتغيب فيه القوائم ويثقل فيه المشي، والموقَر: المثقل وهو صفة للمقيَّد.

(٣) أدهس القوم: ساروا في الدُّهْس، وقد مرّ، وأوقَر: إذا حمل حملاً ثقيلاً، كأنّه يشير إلى ورود هاتين اللفظتين في شعره. (٤) تحامل: أي تكلّف الحمل بالأجرة.

شعري إلا بيتان! فقال: والله لقد أعجباني، يردّد ذلك مراراً لا يزيده عليه؛ فقال له حكم: فأيُّ بيتيْن هما؟ قال: حين تُساهِمُ بين ثوبيْها وتقول:

فوالله ما أدري أزيدتْ ملاحةً ... وحُسناً على النِّسوان أم ليس لي عقْلُ
تساهم ثوباها ففي الدِّرعِ غادةٌ ... وفي المِرْط لفّاوانِ ردْفهُما عبْلُ(١)

فقال له حكم: أو ما أعجبك غير هذين البيتين؟ فقال له ابن ميّادة: قد أعجباني، فقال: أو ما في شعري ما أعجبك غيرُهما؟ فقال: لقد أعجباني؛ فقال له حكم: فإني سوف أعيب عليك قولك: ولا برح المَدور ريّان مُخْصباً ... وجيدَ أعالي شِعْبه وأسافلُهْ(٢)
فاستسقيتَ لأعلاه وأسفله وتركتَ وسطه وهو خير موضع فيه؛ فقال: وأيُّ شيء تريد! تركتُه لا يزال ريّان مُخْصبا. وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته. (٢/٢٨٥)

(١١)

ولحكم الخُضريّ وابن ميّادة مُناقضاتٌ كثيرة وأراجيزُ طوالٌ طويتُ ذكر أكثرها وألغيتُه، وذكرتُ منها لُمْعاً من جيّد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطولَ. فما قاله حكمٌ في ابنِ ميّادة قوله:

خليليَّ عُوجا حيِّيا الدارَ بالجفْرِ ... وقُولا لها سقْياً لعصْرِك من عصْرِ(٣)
وماذا تُحيِّي من رُسُومٍ تلاعبتْ ... بها حرْجَفٌ تذْري بأذيالها الكُدْرِ(٤)

ومن جيّد قوله فيها يفتخر:

إذا يبستَ عيدانُ قومٍ وجدتنا ... وعيدانُنا تُغْشى على الورق الخُضْرِ
إذا الناسُ جاءوا بالقُرُوم أتيتُهم ... بقرْمٍ يُساوي رأسُه غُرَّةَ البدرِ
لنا الفَوْرُ والأنجاد والخيْلُ والقنا ... عليكم وأيامُ المكارم والفخرِ

ومن جيّد هجائه قولُه:

---

(١) تساهم ثوباها: تقارعا وتقاسما. الدّرع: الثوب الصغير تلبسه الفتاة في بيتها، والغادة: الفتاة الناعمة اللينة، والمرط: كساء يؤتزر به، ولفّاوان: تثنية لفّاء وهي الفخذ الضخمة.

(٢) المدور: المكان الذي وضع عليه المَدَر وهو الطين، ويريد به هنا القرية، ينظر لسان العرب (٥/١٦٢)، وجيد: سُقيَ مطراً جوداً أي غزيراً.

(٣) الجفر: موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة.

(٤) الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب، وجعل أذيالها كُدْراً لما تهيجه من رمل.

فيا مُرّ قد أخزاكِ في كلِّ موطنٍ ... من اللؤم خلاّتٌ يزِدْنَ على العشْرِ
فمنهنَّ أنَّ العبدَ حامي ذماركم ... وبئس المحامي العبدُ عن حوْزة الثُّغْرِ
ومنهن أن الميتْ يُدْفن منكُم ... فيفْسُو على دُفَّانه وهو في القبرِ
ومنهنَّ أن الجارَ يسكُن وسْطكم ... بريئاً فيُلْقى بالخيانة والغدْر
ومنهنّ أن عُذْتُم بأرْقَطَ كوْدنٍ ... بئس المحامي أنت يا ضرْطة الجفْرِ(١)
ومنهنَّ أن الشيخ يوجدُ منكُم ... يدبُّ إلى الجاراتِ مُحْدودبَ الظهرِ
تبيت ضبابُ الضَّغْنِ تخْشى احتراشها ... وإن هي أمستْ دونها ساحلُ البحر(٢)

(٢٩٨/٢)

(١٢)

ومن جيِّد قول ابنِ ميادة في حكم قصيدتُهُ التي أوّلها:

لقد سقتْك اليومَ عيْناك سبْقةً ... وأبكاكَ من عهد الشباب ملاعبُهْ
فوالله ما أدري أيغْلُبني الهوى ... إذا جَدَّ جِدُّ البينُ أم أنا غالبُه
فإن أستطعْ أغلب وإن يغلب الهوى ... فمثلُ الذي لاقيتُ يُغْلبُ صاحبُهْ

يقول فيها في هجاء حكم:

لقد طال حبْسُ الوفْد وفْد مُحاربٍ ... عن المجد لم يأذَنْ لهم بعْدُ حاجبُهْ
وقال لهم كُرُّوا فلستُ بآذنٍ ... لكم أبداً أو يُحْصِيَ التُّرْبَ حاسبُهْ

وهي قصيدة طويلة. (٣٠٢/٢)

(١٣)

قال أبو الفرج: «... وهي... قصيدة للرُّماح (ابن ميادة) طويلة يمدح فيها الوليدَ بن يزيد، وقد أجاد فيها وأحسن؛ وذكرتُ من مُختارها ها هنا طرفا، وأوّلها:

هل تعرفُ الدارَ بالعلْياء غيَّرها ... سافي الرِّياح ومُسْتنٌّ له طُنُبُ(٣)

---

(١) الكودن: البرذون الهجين، يريد إنساناً كالبرذون، والجفر: ولد المعزى إذا بلغ أربعة أشهر وفُصل عن أمّه وأخذ في الرعي. (٢) احترش الضبّ: أتى قفا جحره فَقَعْقَع بعصاه عليه وأتلج طرفها في جحره، فإذا سمع الصوت حسبه دابّة تريد أن تدخل عليه، فجاء على رجليه وعجزه مقاتلاً ويضرب بذنبه، فناهزه الرجل أي بادره فأخذ بذنبه فَضَبَّ عليه أي شدّ القبض فلم يقدر أن يفيصه أي يفلت منه. ينظر لسان العرب (٢٨٠/٦) (٣) يقال: استنّ المطر: أي انصبّ.

دارٌ لبيضاء مُسْوَدٌ مسانحُها كأنّها ظبْيةٌ ترْعى وتنْتصبُ(١)
تحنُو لأكحل ألْقتْهُ بمضْيعةٍ فقلْبُها شفَقاً من حوْلِهِ يجِبُ(٢)

يقول فيها:

يا أطيبَ الناسِ ريقاً بعدَ هجْعتها وأملحَ الناسِ عيْناً حينَ تنْتقِبُ
ليستْ تجودُ بنيْلٍ حينَ أسألها ولستُ عندَ خلاء اللّهو أغتصبُ
في مرْفقيها إذا ما عُونقتْ جمم على الضُّجيعِ وفي أنيابها شنبُ(٣)
وليلةٍ ذاتِ أهوالٍ كواكبُها مثلُ القناديلِ فيها الزّيتُ والعُطُبُ(٤)
قد جُبْتُها جوْبَ ذي المقْراضِ ممطرةً إذا استوى مُفْعلاتُ البيد والحدبُ(٥)
بعنْتريسٍ كأن الدَّبْرَ يلْسعُها إذا ترنَّمَ حادٍ خلْفها طربُ(٦)
إلى الوليد أبي العبّاس ما عجلتْ ودونه المُعْطُ من لُبْنانَ والكُثُبُ(٧)

وبعد هذا البيت قوله: أعطيتني مائةً صُفْراً مدامعُها ... الخ

لمّا أتيتُك من نجْدٍ وساكنه نفحتَ لي نفْحةً طارتْ بها العربُ
إنّي امرُؤٌ أعتفي الحاجاتِ أطلُبُها كما اعتفى سنقٌ يلْقى له العُشُبُ(٨)
ولا ألِحُّ على الخُلاّن أسألهم كما يُلِحّ بعظْم الغارب القتبُ
ولا أخادع ندْماني لأخدعه عن ماله حين يسْترْخي به اللُّبَبُ(٩)
وأنت وابناك لم يوجد لكم مثلٌ ثلاثةً كلُّهم بالتاج مُعْتصبُ
الطّيبون إذا طابتْ نفُوسهم شُوسُ الحواجبِ والأبصار إنْ غضِبُوا(١٠)

---

(١) المسانح: ما بين الأذن إلى الحاجب من الشّعر، وتنتصب: تقف إذا ارتاعت منتصبة تتوجّس.

(٢) يجب: يخفق ويضطرب. (٣) الجمم: كثرة اللحم، والشّنب: رقّة وبرْد وعذوبة في الأسنان.

(٤) العطب: القطن واحده عطبة، ويريد هنا ذبالة المصباح التي تتخذ من القطن.

(٥) المقراض: المقصّ، والممطرة: ثوب من صوف يُلبس في المطر يُتوقّى به منه، مفعلات البيد: ما خفي من الصحراء فلم يدر سالكها والطريق، والحَدَب: الغليظ المرتفع من الأرض.

(٦) العنتريس: الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم، الدَّبر: النحل.

(٧) الوليد: هو الوليد بن يزيد، والمعط: جمع معطاء وهي الأرض التي لا نبات فيها، ولبنان: جبل بالشام.

(٨) أعتفي: أطلب، والسّنق: الذي شبع حتى بشم، يقول: أطلب الحاجة بغير حِرْص ولا كَلَب، كما يعتفي هذا البعير البَشِم من غير شرَه ولا شدّة طلب.

(٩) اللبب: البال، والمراد أنّه صار في رخاء وسعة.

(١٠) شوس: جمع أشوس من الشّوَس وهو النظر بمؤخر العين تكبّراً أو تغيّظاً.

قسنى إلى شُعراء الناس كلِّهم وادعُ الرُّواة إذا ما غبَّ ما اجتلبوا(١)
إنّي وإن قال أقوام مديحُهم فأحسنوه وما حابوا وما كذبوا
أجري أمامهُمُ جَرْي امرئ فلج عنانُه حين يجْري ليس يضْطربُ (٢) (٣٠٤/٢)

(١٤)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمّي مُصْعَبَ وأخبرني محمد بن مزْيد قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الزُبير وأخبرنا يحيى بن عليّ قال: حدّثنا أبو أيُّوب المدينيّ عن مُصْعب: أنَّ ابن ميَّادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها: طلعتْ علينا العيسُ بالرُّمَّاحِ

وهذه القصيدةُ من جيّد شعر ابن ميَّادة، أوّلها:

وكواعبٍ قد قلن يوم تواعُدٍ قولَ المُجدّ وهُنَّ كالمُزّاحِ
ياليتنا في غير أمرٍ فادحٍ طلعتْ علينا العيسُ بالرُّمَّاحِ
بيْنا كذاك رأيتني مُتعصّباً بالخزِّ فوق جُلالة سرْداحِ(٢)
فيهنّ صفراءُ المعاصم طفْلةٌ بيْضاءُ مثلُ غريضة التُّفّاحِ(٤)
فنظرنَ من خلل الحجال بأعينٍ مرْضى مُخالطُها السُّقامُ صُحاح
وارتشن حينَ أردْن أنْ يرمينني تبْلاً بلا ريش ولا بقداحِ(٥)

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم:

فلئنْ بقيتُ لألحقنّ بأبْحُرٍ ينْمينَ لا قُطْعٍ ولا أنْزاحِ(٦)
ولآتينّ بني عليّ إنّهمْ من يأتهم يُتلقَّ بالإفلاح
قومٌ إذا جُلب الثناء إليهمُ بيعَ الثناء هناك بالأرباحِ
ولأجْلسنّ إلى الخليفة إنّه رحْبُ الفناءِ بواسع نجباحِ

وهي قصيدة طويلة. (٣٢٢/٢)

---

(١) غبّ: فسد، واجتلاب الشعر: استمداده من آخر. وصار بعد هذا من مصطلحات السرقات.
(٢) الفلج: الظفر والفوز.
(٣) الجلالة: الناقة العظيمة، والسرداح: الطويلة، الكثيرة اللحم.
(٤) الطَّفْلة: الجارية الرقيقة البشرة الناعمة، والغريضة: الطريّة. (٥) ارتشن نبلاً: اتّخذن لها ريشاً.
(٦) قطع: جمع أقطع وهو الذي انقطع ماؤه، وأنزاح: جمع نَزَح وهو ما نزح أكثر مائه، وهو أيضاً الماء المكدّر.

(١٥)

حدّثني عليّ بن صالح بن الهيثم قال حدّثني أبو هفّان عن إسحاق بن إبراهيم عن المُسيَّبيّ والمدائنيّ وابن سلاّم: أنّ عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلاً، إذا قال هذا قصيدةً قال هذا مثلها، فيقال: إنّ عمر في الرّائية والعينيّة أشعرُ من جميل، وإنّ جميلاً أشعرُ منه في اللاميّة. (٢/٣٧٠)

(١٦)

وقال الزُّبير فيما أخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء عنه: من الناس من يُفضّل قصيدة جميل اللاميّة على قصيدة عمر، وأنا لا أقول هذا، لأنّ قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة، فيها طوالعُ النُّجْدِ وخوالدُ المُهْد(١)، وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملْساء المتون، مُستوية الأبيات، أخذَ بعضُها بأذناب بعض(٢)، ولو أنّ جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لارْتجّ عليه وعثر كلامُهُ به. (٢/٣٧٠)

---

(١) طوالع النُّجد: ما يبرز على وجه الأرض الغائرة من مرتفع وغيره، والخوالد: الحجارة، والمُهد: النُّشز من الأرض، ينظر لسان العرب (٣/١٦٤، ٤١١).

(٢) يشير هذا (الناقد) إلى مقياس مهم في تفضيل قصيدة معينة على غيرها وهو ما يسمى بـ (الالتئام) أو (الالتحام)، وقد وجدنا له ذكراً قبل العصر العباسي إذ نجد عمر بن لجأ يقول لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، لأنّي أقول البيت وأخاه، ولأنّك تقول البيت وابن عمّه، ينظر الشعر والشعراء (١/٩٠)، ويسمّي رؤبة هذه العملية بـ (القران)، وهو لذلك - كما يرى - أشعر من ابنه عقبة لأنّ شعر عقبة ليس فيه قران، يريد أنّه لا يقارن البيت بشبهه، الشعر والشعراء (١/٩٠)، وعدّ ابن قتيبة هذا الأمر تكلّفاً فقال: «وتتبيّن التكلّف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره، ومضموماً إلى غير لفقه»، الشعر والشعراء (١/٩٠)، ويصف الجاحظ الشعر الجيد بقوله: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغاً واحداً، وسُبك سبكاً واحداً»، البيان والتبيين (١/٦٧)، ولعبد القاهر الجرجاني كلام مهم حول هذا الموضوع، ينظر دلائل الإعجاز (ص ٩٣) وما بعدها، ولذلك رأينا ذلك [الناقد] يفضّل قصيدة عمر على قصيدة جميل لأنّها ملتحمة الأبيات، مستوية النظم، تتعلّق أبياتها الواحد بالآخر تعلّقاً شديداً، بينما تختلف قصيدة جميل، فهي غير مؤتلفة الأبيات، وقد استعار من البيئة حوله أوصافاً لها فبينما ترى أرضاً مستوية، منبسطة، وإذا بمرتفع يُخلّ بهذا الانبساط، ويُفسد هذا الاستواء، وهو - مما لا شك - يقلّل من فنيّة القصيدة، ويجعل الأخرى أفضل منها لخلُوها من تلك العيوب.

(١٧)

قال أبو الفرج: وهذه القصيدة التي استنشدهم إياها رسولُ الله (ص) من جيّد شعر قيس بن الخطيم، ومما أنشده نابغة بني ذُبْيان فاستحسنه وفضّله وقدّمه من أجْله. ومطلع القصيدة:

أتعرف رسماً كاطّراد المذاهبِ لعمْرةَ وحشاً غير موقف راكبِ(١) (٨/٣)

(١٨)

أخبرني عمي قال حدّثني الكُرانيّ قال حدّثني أبو حاتم عن أبي عُبيدة قال: قال بشار: لي اثنا عشر ألف بيتٍ عيْنٍ؛ فقيل له: هذا مالم يكن يدّعيه أحدٌ قطُّ سواك؛ فقال: لي اثنتا عشْرة ألف قصيدةٍ، لعنها اللهُ ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدةٍ منها بيتٌ عينٌ. (١٤٤/٣)

(١٩)

وأخبرنا يحيى بن علي قال حدّثنا عليّ بن مهْديّ عن أبي حاتم قال: قلتُ لأبي عُبيدة: أمرْوانُ عندك أشعرُ أم بشّار؟ فقال: حكم بشارٌ لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيتٍ جيِّد، ولا يكون عددُ الجيّد من شعر شعراء الجاهلية والإسلام هذا العدد، وما أحسبهم برّزُوا في مثلها، ومرْوانُ أمدحُ للملوك. (١٤٤/٣)

(٢٠)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثنا أبو العواذلِ زكريا بن هارون قال: قال بشار: لي اثنا عشر ألفَ بيت جيّدةً؛ فقيل له: كيف؟ قال: لي اثنتا عشرةَ ألفَ قصيدةٍ، أما في كلّ قصيدة منها بيتٌ جيِّد!. (١٤٤/٣)

(٢١)

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا عليّ بن مهْديّ الكِسْرويّ قال حدّثنا أبو حاتم قال: كان بشارٌ كثير الولُوع بديْسم العنزيّ وكان صديقاً له وهو مع ذلك يكثر هجاءه، وكان ديسمٌ لا يزال يحفظ شيئاً من شعر حمّادٍ وأبي هشام الباهليّ في بشّارٍ؛ فبلغه ذلك فقال فيه:

أديْسمُ يابنَ الذئبِ من نجْلِ زارعٍ أتروي هجائي سادراً غير مُقْصِرِ(٢)

---

(١) الاطّراد: التتابع، والمذاهب: واحدها مُذهب وهو جلد تُجعل فيه خطوط مذهّبة بعضها في أثر بعض.

(٢) السادر: الذي لا يهتمّ لشيء، ولا يبالي ما صنع.

قال أبو حاتم: فأنشدتُ أبا زيد هذا البيتَ وسألتُه ما يقولُ فيه، فقال: لِمنْ هذا الشعرُ؟ فقلتُ: لبشار (يقوله) في ديْسم العنزيّ؛ فقال: قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب! ثم قال: الدَّيسمُ: ولد الذئب من الكلبة، ويقال للكلاب: أولادُ زارعٍ. والعسْبارُ: ولدُ الضَّبُعِ من الذئب. والسِّمْعُ: ولدُ الذئب من الضَّبع. وتزعُم العربُ أن السِّمْعَ لا يموتُ حتفَ أنفه، وأنه أسرعُ من الريح وإنما هلاكُه بعرض من أعراض الدنيا. (١٥١/٣)

(٢٢)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا الرِّياشيّ قال أنشد بشارٌ قول الشاعر:

وقد جعل الأعداءُ ينتقصُوننا ... وتطمعُ فينا السُّنُّ وعيونُ
ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ ... إذا غمزُوها بالأكفِّ تلينُ

فقال: والله لو زعم أنها عصا مُخّ أو عصا زُبْدٍ، لقد كان جعلها جافيةً خشنةً بعد أن جعلها عصاً! ألا قال كما قلتُ:

ودَعْجاءِ المحاجرِ من معدٍّ ... كأنَّ حديثها ثمرُ الجِنانِ
إذا قامت لمشيتها تثنَّتْ ... كأنَّ عظامها من خيْزرانِ (١٥٤/٣)

(٢٣)

قال محمد بن يحيى: فحدّثني الفضلُ بن الحُباب قال سمعتُ أبا عثمان المازنيّ يقول سمعتُ أبا عبيدة يقول: ميميَّةُ بشارٍ هذه أحب إليّ من ميميَّتيْ جريرٍ والفرزدق. (١٥٨/٣)

(٢٤)

قال محمد: وحدّثني ابن الرياش قال حدّثني أبي قال: قال الأصمعي قلت لبشار: يا أبا مُعاذ، إنَّ الناسَ يَعْجبون من أبياتك في المَشُورة؛ فقال لي: يا أبا سعيد، إنَّ المشاور بين صوابٍ يفوز بثمرته أو خطأ يشاركُ مكروهه؛ فقلت له: أنتَ واللهِ في قولك هذا أشعر منك في شعرك. (١٥٨/٣)

(٢٥)

أخبرني أحمدُ بن العباس العسكريّ قال حدّثنا الحسنُ بنُ عُليل العنزيّ قال حدّثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عيّاش بن أبي ربيعة عن أبيه قال: كان بشّار منقطعاً إليّ وإلى إخوتي فكان يغْشانا كثيراً. ثم خرج إبراهيمُ بنُ عبد الله فخرج معه عِدَّة منّا،

فلما قُتلَ إبراهيمُ تواريْنا، وحبس المنصورُ منَّا عدَّةً من إخوتي، فلما وَلي المهديُّ أمَّنَ الناسَ جميعاً وأطلقَ المحبوسين، فقدمتُ بغدادَ أنا وإخوتي نلتمسُ أماناً من المهديّ، وكان الشعراءُ يجلسون بالليل في مسجد الرُّصافة(١) يُنشدونَ ويتحدّثون، فلم أطّلِعْ بشّارا على نفسي إلا بعد أن أظهر لنا المهديُّ الأمانَ، وكتب أخي إلى خليفته بالليل، فصحتُ به: يا أبا مُعاذٍ من الذي يقول:

أحبُّ الخاتم الأحمـ ـر مِنْ حُبٍّ موالِيهِ

فأعرض عنّي وأخذ في بعض إنشاده شعره، ثم صِحْتُ: يا أبا مُعاذٍ من الذي يقول:

إنَّ سلْمى خُلقتْ من قصبٍ قصبِ السكّر لا عَظْم الجملْ
وإذا أدنيتَ منها بصلاً غلبَ المسكُ على ريح البصلْ

ففضب وصاح: من الذي يُقرِّعُنا بأشياء كنا نعبثُ بها في الحداثةِ فهو يُعيِّرنا بها! فتركتهُ ساعةً ثم صحتُ به: يا أبا مُعاذٍ مِن الذي يقول:

أخْشابُ حقّاً أنَّ دارك تُزْعَجُ وأنَّ الذي بيني وبينك يَنْهـجُ(٢)

فقال ويْحك! عن مثلِ هذا فسلْ، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها، وهي من جيّدِ شعره، وفيه غناءٌ. (١٧٩/٣)

(٢٦)

أخبرني أحمدُ بن العباس العسكريّ قال حدّثنا الحسن بن عُليلٍ العنزيُّ قال حدّثنا أحمد بن خلاّدٍ عن الأصمعيّ، وأخبرني به الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثنا أحمد بن خلاّد عن الأصمعيّ قال: كنتُ أشهدُ خلفَ بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر يأتيان بشّارا ويُسلِّمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان: يا أبا مُعاذٍ، ما أحْدَثْتَ؟ فيخبرُهما ويُنشدهما ويسألانه ويكتُبان عنه مُتواضعين له حتى يأتي وقتُ الظهر ثم ينصرفان عنه، فأتياه يوما فقالا له: ما هذه القصيدةُ التي أحدثْتها في سلْمٍ بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتْكُما؛ قالا: بلغنا أنك أكثرتَ فيها من الغريب؛ فقال: نعم، بلغني أنَّ سلْماً يتباصرُ بالغريب(٣) فأحببتُ أن أوردَ عليه مالا يعرفُه؛ قالا: فأنشدناها، فأنشدهما:

بكّرا صاحبيَّ قبل الهجيرِ إنَّ ذاكَ النجاحَ في التّكبيرِ

---

(١) الرّصافة: هي رصافة بغداد بالجانب الشرقي من دجلة.

(٢) ينهج: يبلى. (٣) يتباصر بالغريب: يُظهر أنّه بصير به.

حتى فرغ منها؛ فقال له خلفٌ: لو قلتَ يا أبا مُعاذ مكان «إن ذاك النجاح»:

بكّرا فالنجاحُ في التبكيرِ

كان أحسن؛ فقال بشّار: بنيتُها أعرابيةً وحْشيّةً، فقلتُ: «إنّ ذاكَ النجاحَ» كما يقول الأعرابُ البدويُّون، ولو قلتُ: «بكّرا فالنجاحُ» كان هذا من كلام المولّدينَ ولا يُشبه ذلك الكلامَ ولا يدخلُ في معنى القصيدة؛ فقام خلفٌ فقبّل بين عينيه؛ وقال له خلفُ بنُ أبي عمرو يُمازحُه: لو كان عُلاثةُ[1] ولدكَ يا أبا مُعاذ لفعلتَ كما فعل أخي، ولكنّك مولىً، فمدّ بشارٌ يده فضرب بها فخذ خلفٍ وقال:

ارْفُقْ بعمروٍ إذا حرّكْتَ نسبته فإنه عربيٌّ من قوارير

فقال له: أفعلتها يا أبا معاذ! قال: وكان أبو عمرو يُغْمزُ في نسبه. (١٨٩/٣)

(٢٧)

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدّثنا أبو هفّان قال أخبرني أحمد بن عبد الأعلى الشيبانيّ عن أبيه قال: قال مروان لبشّار لما أنشده هذا البيتَ:

وإذا قلتُ لها جُودي لنا خرجتْ بالصُّمت من لا ونعَمْ

جعلني الله فداءك يا أبا معاذ! هلاّ قلتَ: «خرستْ بالصُّمْت»؛ قال: إذاً أنا في عقلك فضُّ الله فاك! أأتطيّر على مَنْ أحبُّ بالخرس! (٢٠٢/٣)

(٢٨)

أخبرني الحسنُ قال حدّثنا محمدُ بن القاسم قال حدّثني الفضلُ بن يعقوب قال: كنّا عند جارية لبعض التُّجارِ بالكرْخِ تُغنّينا، وبشّارٌ عندنا، فغنّتْ في قوله:

إنّ الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئاً أبيتُهْ
ومُخضّبٍ رخْصِ البنا نِ بكى عليّ وما بكيتُهْ
يا منْظراً حسناً رأيـ ـتُ بوجهِ جاريةٍ فديتُه
بعثتْ إليّ تسومُني ثوبَ الشّبابِ وقد طويتُهْ

فطربَ بشّار وقال: هذا والله يا أبا عبد الله أحسنُ من سُورةِ الحشْرِ!. وقد روى هذه الكلمة عن بشّار غيرُ مَنْ ذكرتُه فقال عنه: إنه قال: هي والله أحسنُ من سورة الحشر. الغناءُ في هذه الأبيات. وتمامُ الشعر:

---

(١) علاثة: يريد أنّه لو كان عربياً لقبله كما يدلّ على ذلك السياق، ويظهر أنّه لا يريد بعلاثة اسماً بعينه، ولكنّه أتى بهذا الاسم لأنّه خاصّ بالعرب.

وأنـا المطـلُّ على العـدا وإذا غلا الحمدُ اشتريتُهْ
وأميـلُ فـي أنس النَّديـ ـم من الحياء وما اشتهيتُهْ
ويشـوقُني بيتُ الحبيـ ـب إذا غـدوتُ وأينَ بيتُهْ
حـالَ الخليفـةُ دونـه فـصبرتُ عنه وما قليتُهْ

وأنشدني أبو دُلف هاشمُ بن محمد الخزاعيّ هذه الأبيات وأخبرني أنَّ الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشّارا عن الغزل وأن يقول شيئاً من النسيب، فقال هذه الأبيات. قال: وكان الخليل بن أحمد يُنشدها ويستحسنها ويُعْجبُ بها. (٢١١/٣)

(٢٩)

ونسختُ من كتابه عن عافيةَ بن شبيب أيضاً قال حدّثني صديقٌ لي قال: قلتُ لبشّار: كنّا أمس في عُرْس فكان أوّل صوت غنّى به المغنّي:

هوى صاحبي ريحُ الشَّمالِ إذا جرتْ وأشْـفى لنفسي أن تهـبَّ جَنُوبُ
ومـا ذاك إلا أنهـا حـين تنتـهي تناهى وفـيـهـا من عُبـيـدة طيبُ

فطرب وقال: هذا والله أحسن من فُلْج(١) يوم القيامة(٢). (٢١٥/٣)

(٣٠)

أخبرني هاشمُ بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل العتكيّ عن محمد بن سلاّم عن بعض أصحابه قال: حضرنا جنازةَ ابنٍ لبشّارٍ تُوفّيَ، فجزعَ عليه جزعاً شديداً، وجعلنا نعزّيه ونُسلّيه فما يُغْني ذلك شيئاً، ثم التفت إلينا وقال: لله درُّ جريرٍ حيث يقولُ وقد عُزّيَ بسوادة ابنه:

قـالوا نصيبك من أجرٍ فـقلتُ لهم كيف العزاءُ وقد فارقتُ أشبالي
ودُعتني حين كفَّ الدَّهرُ من بصري وحين صِرتُ كَعَظْمِ الرَّمةِ البالي
أودى سوادةُ يجْلُو مُقلتي لَحِمٍ بازٍ يُصرصِرُ فوقَ المربأ العالي(٣)

---

(١) الفُلْج: الفوز والظَّفر. (٢) من المعروف عن بشّار أنّه كان رقيق الدين، فلا نستغرب منه هذا الأقوال التي يأتي فيها على ذكر واحدة من سور القرآن الكريم، أو النعيم الذي أعدّ للمتقين يوم القيامة، فكأنّه أراد أن يبلغ الغاية في وصف جودة هذه الأبيات فلم يجد غير ما قال، وكانت له فسحة في غيرهما للتعبير عن استحسانه. (٣) لَحِم: صفة لباز مقدَّمة عليه، يقال: بازٍ لَحِم أي يأكل اللحْم أو يشتهيه، ويصرصر: يصوّت، والمربأ: مكان البازي الذي يقف فيه.

إلاّ تكُنْ لكَ بالدُّيْرين نائحةٌ فربَّ نائحةٍ بالرُّمل معْوالِ(١) (٣/٢٢٠)

(٣١)

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا سليمان بن أيوب المدائنيّ قال: قال مروانُ بن أبي حفْصة: قدمتُ البصرة فأنشدتُ بشارا قصيدةً واستنصحتُه فيها؛ فقال لي: ما أجودها! تقْدَمُ بغداد فتُعطى عليها عشرةَ آلاف درهم؛ فجزعتُ من ذلك وقلتُ: قتلتني! فقال: هو ما أقول لك؛ وقدمتُ بغداد فأعطيتُ عليها عشرة آلاف درهم، ثم قدمتُ عليه قدْمةً أخرى فأنشدتُه قصيدتي: طرقتك زائرةُ فحيَّ خيالها

فقال: تُعطى عليها مائة ألف درهم؛ فقدمتُ فأعطيتُ مائة ألف درهم، فعُدتُ إلى البصرة فأخبرتُه بحالي في المرّتين، وقلت له: ما رأيتُ أعجبَ من حدْسك! فقال: يا بُنيّ، أما علمتَ أنه لم يبقَ أحدٌ أعلمُ بالغيب من عمَّكَ!(٢). أخبرنا بهذا الخبر محمدُ بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثنا يزيدُ بن محمد المهلّبيّ عن محمد بن عبد الله بن أبي عُيينة عن مروان أنه قدِمَ على بشّار فأنشده قوله: طرقتك زائرةُ فحيَّ خيالها

فقال له يُعطونك عليها عشرة آلاف درهم، ثم قدم عليه فأنشده قوله:

أنّى يكونُ وليس ذاكَ بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ

فقال: يُعطونك عليها مائة ألف درهم، وذكر باقي الخبر مثل الذي قبله. (٣/٢٢١)

(٣٢)

أخبرني عمّي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: زعم أبو دعامة أن عطاء الملط أخبره أنه أتى بشّاراً فقال له: يا أبا مُعاذ، أتنشدكَ شعْراً حسناً؟ فقال: ما أسرَّني بذلك، فأنشده:

أعاذلتيَّ اليومَ ويلكُما مهْلا فما جزعاً مِ الآنَ أبكي ولا جهْلا

فلما فرغ منها قال له بشّار: أحسنت، ثم أنشده على رويّها ووزنها:

لقد كاد ما أخْفي من الوجْدِ والهوى يكون جوًى بين الجوانحِ أو خبْلا
إذا قال مهلاً ذو القرابة زادني ولُوعاً بذكراها ووجْداً بها مهْلا

---

(١) الدُّيرين: اسم موضع. (٢) ليست القضية، قضية علم بالغيب. فالله وحده علاّم الغيوب، ولكنّه البَصَر بالشعر، ومعرفة الجيد والرديء منه، من جهة، والخبرة بمواقع المديح وما يستحسنه الممدوحون في ذلك الوقت من جهة أخرى. هذا كلّه هو الذي جعل ما ذهب إليه بشار صائباً صحيحاً.

فـلا يحـسبِ البـيضُ الأوانسُ أنَّ في فـؤادي سـوى سُعْدى لغـانيـةٍ فـضْلا
فـاقسِمُ إن كـان الـهـوى غير بالـغ بيَ القَتْلَ من سُعدى لقد جاوز القتلا
فـيـا صـاح خـبِّرني الذي أنت صـانـعٌ بقـاتلتي ظُلْمـاً ومـا طلبـتْ ذحْـلا(١)
سـوى أنّني في الحبِّ بيني وبينهـا شـددْتُ على أكظـامِ سـرٍّ لهـا قُفْلا(٢)

فاستحسنتُ القصيدةَ وقلتُ: يا أبا مُعاذ، قد والله أجَدْتَ وبالغتَ، فلو تفضَّلتَ بأن تُعيدها! فأعادها على خلاف ما أنشدنيها في المرّة الأولى، فتوهَّمتُ أنه قالها في تلك الساعة. (٢٢٦/٣)

(٣٣)

قال يحيى بن علي وأنشدني أصحاب أحمد بن إبراهيم عنه لبشّار في هذا المعنى وكان يستحسنه:

يُزهّدني في حبِّ عـبـدةَ مـعـشـرٌ قلوبُهُمُ فـيـهـا مـخـالفـةٌ قلبي
فـقلت دعوا قلبي وما اختـار وارتضى فـبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فـمـا تُبـصـر العينان في مـوضع الهـوى ولا تسـمع الأذنان إلاّ من القلبِ
ومـا الحـسنُ إلاّ كلُّ حـسنٍ دعـا الصَّبـا وألْف بين العـشق والعـاشق الصُّبِّ

(٢٣٨/٣)

(٣٤)

قال بشار: تلاعبُ تيّـار البحـور وربَّمـا رأيت نفوس القوم من جَرْيها تجري

وكان قال: «نينان البحور» فعابه بذلك سيبويه فجعله «تيّار البحور». (٢٤٢/٣)

(٣٥)

قال أبو عبيدة:... وقصيدة الحُويدرة: (بكرتْ سُمَيَّةُ غُدوة فتمتَّعي) من مختار الشعر، أصمعيّة مفضليّة. (٢٧١/٣)

(٣٦)

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن عبد الله الحزنْبل قال قال لي محمد بن صالح بن النُّطاح: كان ابن المولى يسمّى محمداً مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار، وكان مسكنه

---

(١) الذّحل: الثأر. (٢) أكظام: جمع كَظَم: وهو مخرج النَّفَس.

بقُباء، وكان يقْدم على المهديّ فيمدحه، فقدم عليه فأنشده قوله:

سلا دارَ ليلى هل تُبين فتنْطقُ ... وأنّى تردُّ القولَ بيداءُ سمْلقُ(١)
وأنى تردُّ القولَ دارٌ كأنها ... لطولِ بلاها والتقادم مُهْرَقُ(٢)
وقال خليلي والبكا لي غالبٌ ... أقاضٍ عليك ذا الأسى والتشوّقُ
وإنسانُ عيني في دوائرِ لُجّةٍ ... من الدمع يبدو تارةً ثم يغْرَقُ

يقول فيها:

إلى القائم المهديّ أعملتُ ناقتي ... بكل فلاةٍ ألُها يترقرقُ(٣)
إذا غال منها الركبَ صحراء برّحت ... بهم بعدها في السير صحراء دردقُ(٤)
رميتُ قراها بين يوم وليلة ... بفتلاء لم ينكُبْ لها الزَّوْرَ مرْفَقُ(٥)
مُزمّرةُ سقْباً كأن زمامها ... بجرداء من عُمِّ الصَّنوْبر مُعْلَقُ(٦)
موكّلةٌ بالفادحات كأنها ... وقد جعلت منها النَّميلةُ تخْلُقُ(٧)
بقيّ الملا هيْقٌ أمام رئالِه ... أصمُّ هِجفٌّ أقرعُ الرأس نقْنقُ(٨)
تراها إذا استعجلتها وكأنها ... على الأيْن يعْروها من الرَّوْع أوْلقُ(٩)
مورّكةٌ أرضَ العُذَيْبِ وقد بدا ... فسُرُّ به للآئبين الخورنقُ(١٠)

فاستحسنها المهديّ وأجزل صلته. (٢٨٦/٣)

---

(١) السملق: القاع المستوي الأملس الذي لا شجر فيه.

(٢) المهرق: الصحيفة، ومن عادة العرب تشبيه الديار والمنازل إذا عفت وأقوت بالصحف والكتابة.

(٣) ألُها: سرابها. (٤) يقال غالت الأرض السابلة أي قذفت بهم وأبعدتهم، والدردق: الطريق، والصفّ من النّخل، وهذه المعاني لا تتّفق والمعنى المراد، ولعلّها (فيهق) أي واسعة.

(٥) القرا: الظهر، ويقال: ناقة فتلاء إذا كان في ذراعيها فَتَل وهو تباعدهما عن الجنبين كأنّهما فتلتا عنهما.

(٦) مزمّرة: لعلّه مضعّف من زمْر الظليم إذا صوّت، والسقب: الطويل من كلّ شيء، والعُمّ: النخل الطوال، واستعير هنا لطول شجر الصنوبر.

(٧) النّميلة: ما يبقى في بطن الدّابة من العلق والماء، وما يدّخره الإنسان من طعام وغيره.

(٨) القيّ: القفر، والهيق: الظليم، والرئال: أفراخ النعام واحدها رأل، والهجفّ: الظليم المسنّ، وقيل الجافي الثقيل من النعام، والنقنق: الظليم.

(٩) الأولق: الجنون، ويريد به شدّة السرعة.

(١٠) مورّكة: مجاوزة، والعُذَيب: ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال، والخورنق: قصر بالحيرة.

(٣٧)

قال الحزنّبل: أنشدني عمرو بن أبي عمرو لابن المولى وكان يستحسنها:

حيّ المنزل قد بلينا أقوينَ عن مرّ السنّينا(١)
وسل الدُيار لعلّها تُخْبرك عن أمّ البنينا
بانت وكلُّ قرينةٍ يوماً مفارقةٌ قرينا
وأخو الحياة من الحيا ةِ مُعالجٌ غلظا ولينا
وتريد المُوكّل بالغُوا ني راكبا أبداً فُنونا
ومن البليّة أن تُدا ن بما كرهتَ ولن تدينا
والمرءُ تُحرم نفسه مالا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل سعيه فيصيرُ ذاك لقاعدينا
لم يُعطِ ذا النَّسب القريـ ـبِ ولم يجُدْ للابعدينا
قد حلَّ منزله الذميـ ـمَ وفارق المتنصّحينا(٢) (٢٩٧/٣)

(٣٨)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا الرِّياشي قال: سمعتُ الأصمعيّ يستحسنُ قولَ أبي العتاهية:

أنت ما استغنيتَ عن صا حبكَ الدهرَ أخوه
فإذا احتجتَ إليه ساعةً مجّك فُوه (١١/٤)

(٣٩)

أخبرني عيسى بن الحسن الورّاق قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: قال سليمان بن أبي شيْخ قال إبراهيم بن أبي شيْخ قلت لأبي العتاهية أيُّ شعرٍ قلته أحْكم؟ قال قولي:

علمتَ يا مُجاشعُ بنَ مسْعدهْ أنَّ الشّباب والفراغَ والجِدَهْ
مفسدةٌ للمرء أيُّ مفْسدهْ (١٩/٤)

---

(١) أقوين: أقفرن.

(٢) التنصّح: كثرة النصح

(٤٠)

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى: حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني الحسين بن أبي السَّريّ قال: اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الأنصاريّ في بعض المجالس، فجرى بينهما كلامٌ؛ فقال له مُسلم: والله لو كنتُ أرضى أن أقول مثل قولك:

الحمدُ والنعمةُ لك والملكُ لا شريكَ لكْ
لبَّيك إنَّ المُلْكَ لكْ

لقلتُ في اليوم عشرة آلاف بيت، ولكنّي أقول:

مُوفٍ على مُهج في يوم ذي رَهَجٍ كأنّه أجل يسعى إلى أمل(١)
ينال بالرفق ما يعيا الرجالُ به كالموت مستعجلاً يأتي على مهل
يكسو السيوف نُفوس الناكثين به ويجعلُ الهام تيجانَ القنا الذُّبُل
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنُك رُكْنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية: قُلْ مثلَ قولي: الحمدُ والنِّعْمة لك
أقُلْ مثل قولك: كأنّه أجلٌ يسعى إلى أمل. (٢٧/٤)

(٤١)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثنا الغلابيّ قال حدّثنا مهديّ بن سابق قال: قال بشّار لأبي العتاهية: أنا والله أستحْسِنُ اعتذارك من دمْعك حيث تقول:

كم من صديقٍ لي أسا رِقّه البُكاءَ من الحياءِ
فإذا تأمّلَ لامني فأقول ما بي مِنْ بُكاء
لكن ذهبتُ لأرتدي فطرفتُ عيني بالرِّداء

فقال له أبو العتاهية: لا والله يا أبا مُعاذ، ما لُذتُ إلاّ بمعناكَ ولا اجْتنيتُ إلا من غرْسك حيث تقول:

شكوتُ إلى الغواني ما ألاقي وقلتُ لهنَّ ما يومي بعيدُ
فقلْنَ بكيتَ قلتُ لهنَّ كلا وقد يبْكي من الشَّوق الجليدُ(٢)
ولكنّي أصاب سوادَ عيني عُوَيْدٌ قدىً له طرَفٌ حديدُ

---

(١) في يوم ذي رهج: أي في يوم ذي غبار من الحرب. (٢) الجليد: المتجلّد الصابر.

فقُلْن فما لدمْعهما سواءُ أكِلْتا مُقْلتيْك أصاب عُودُ (٢٨/٤)

(٤٢)

حدّثنا ابن عمّار قال حدّثنا محمد بن إبراهيم بن خلف قال حدّثني أبي قال: حُدّثتُ أنّ المهديّ جلس للشعراء يوماً، فأذِنَ لهم وفيهم بشّار وأشجعُ، وكان أشجع يأخذ عن بشّار ويُعظّمه، وغيرُ هذين، وكان في القوم أبو العتاهية، قال أشجع: فلمّا سمع بشار كلامه قال: يا أخا سُلَيْم، أهذا ذلك الكوفيّ المُلقّب؟ قلت نعم. قال: لا جزى الله خيراً منْ جمعنا معه، ثم قال له المهديّ: أنشد! فقال: ويحك! أويبدأ فيُستنشد أيضاً قبلنا؟! فقلتُ: قد ترى، فأنشد:

ألا ما لسيّدتي ما لها أدلاً فأحمِلَ إدْلالها
وإلاّ ففيم تجنّتْ وما جنيتُ سقى الله أطلالها
ألا إنّ جاريةً للإما م قد أسكن الحبُّ سِرْبالها
مشتْ بين حُورٍ قصار الخُطا تُجاذب في المشْي أكفالها
وقد أتعب اللهُ نفسي بها وأتعب باللّوْم عُذّالها

قال أشجع: فقال لي بشّار: ويْحك يا أخا سُليم! ما أدري من أيّ أمْريْه أعجب: أمنْ ضعْف شِعْره، أم من تشْبيبه بجارية الخليفة، يسمع ذلك بأذنه! حتى أتى على قوله:

أنتْه الخلافةُ منقادةً إليه تُجرّرُ أذيالها
ولم تَكُ تصلحُ إلاّ له ولم يك يصلحُ إلاّ لها
ولو رامها أحدٌ غيرُه لزُلزلَتْ الأرضُ زلزالها
ولو لم تُطِعْه بناتُ القلوب لما قبل اللهُ أعمالها(١)
وإنّ الخليفة من بُغض لا إليه ليُبْغِض من قالها

قال أشجع: فقال لي بشّار وقد اهتزّ طربا: ويحك يا أخا سُليم! أترى الخليفة لم يطِرْ عن فرْشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفيّ؟ (٣٣/٤)

(٤٣)

أخبرني يحيى بن عليّ إجازةً قال حدّثني ابن مهْرويه قال حدّثني العبّاس بن ميمون قال حدّثني رجاء بن سلمة قال: سمعتُ أبا العتاهية يقول: قرأتُ البارحة (عمّ يتساطون)، ثم قلتُ قصيدة أحسن منها، قال: وقد قيل: إنّ منصور بن عمّار شنّع عليه بهذا. (٣٤/٤)

---

(١) بنات القلوب: هي النّيات.

(٤٤)

أخبرني أبو دُلف هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ؛ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة(١) التي سمّاها «ذات الأمثال»؛ فأخذ بعضُ مَنْ حضر يُنشدها حتى أتى على قوله:

يا للشَّبابِ المرح التَّصابي روائحُ الجنَّة في الشَّباب

فقال الجاحظ للمُنْشد: قِفْ، ثم قال: انظروا إلى قوله: «روائح الجنَّة في الشَّباب» فإنَّ له معنىً كمعنى الطَّرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوبُ، وتعجز عن ترجمته الألسنةُ إلاَّ بعد التطويل وإدامة التفكير. وخيرُ المعاني ما كان القلبُ إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه. وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية، ويقال: إن (له) فيها أربعة آلاف مثل. منها قوله:

حسْبُك ممَّا تبْتغيه القوتُ ما أكثرَ القُوتَ لمن يموتُ
الفقرُ فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا
هي المقاديرُ فلُمْني أو فذَرْ إن كنتُ أخطأتُ فما أخطا القدرْ
لكلِّ ما يُؤذي وإن قلَّ ألمْ ما أطولَ اللَّيلَ على مَن لم ينم
ما انتفع المرءُ بمثل عقْله وخيرُ ذُخْرِ المرءِ حُسْنُ فعْله
إنَّ الفسادَ ضدُّهُ الصَّلاحُ وربَّ جدٍّ جرُّه المزاحُ
من جعل النَّمامَ عيناً هلكا مُبْلِغُك الشرَّ كباغيه لكا
إنَّ الشَّباب والفراغ والجده مفْسدةٌ للمرء أيَّ مفْسدهْ
يُغْنيك عن كلِّ قبيحٍ تركُهُ يرتهن الرأيَ الأصيلَ شكُّهُ
ما عيشُ مَنْ أفنتْه بقاؤُهُ نغِّص عيشاً كلُّه فناؤهُ
يارُبَّ مَنْ أسخطنا بجهْده قد سرَّنا اللهُ بغيرِ حمده
ما تطلعُ الشمسُ ولا تغيبُ إلاَّ لأمرٍ شأنُهُ عجيبُ
لكلِّ شيءٍ معْدنٌ وجوْهرُ وأوسطٌ وأصفرٌ وأكبرُ
مَنْ لك بالمحْضِ وكلُّ مُمتزجْ وساوسَ في الصَّدر منه تعتلجْ

---

(١) المزدوج في الشعر هو «ما أتى على قافيتين إلى آخر القصيدة، وأكثر ما يأتي على وزن الرجز». ينظر البرهان في وجوه البيان (ص ١٦١)، ويشير ابن رشيق إلى أنَّ «بشار بن برد كان يصنع المخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر». ينظر العمدة (١/ ٣٣٨)، طبعة قرقزان. كأنَّه يجد فيه ضعفاً، وهبوطاً عن القصيد.

وكلُّ شيءٍ لاحقٌ بجوهره ... أصغرُه مُتَّصلٌ بأكبرهْ
ما زالتِ الدنيا لنا دار أذى ... ممزوجةَ الصَّفو بألوان القذى
الخيرُ والشرُّ بها أزواجُ ... لذا نتاجٌ ولذا نتاجُ
مَنْ لك بالمحْض وليس محْضُ ... يخبُث بعضٌ ويطيب بعضُ
لكلِّ إنسانٍ طبيعتان ... خيرٌ وشرٌّ وهما ضدَّان
إنَّك لو تستنشق الشَّيحا ... وجدته أنتن شيءٍ ريحا
والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدَّا ... بينهما بَوْنٌ بعيدٌ جداً
عجبتُ حتى غمَّني السكوتُ ... صِرْتُ كأنِّي حائرٌ مبهوتُ
كذا قضى اللهُ فكيف أصنعُ ... الصمتُ إن ضاقَ الكلامُ أوسعُ

وهي طويلة جداً، وإنما ذكرتُ هذا القدر منها حسب ما استاقَ الكلامُ من صفتها. (٣٦/٤)

(٤٥)

أخبرنا يحيى إجازةً قال حدّثنا عليّ بن مهديّ قال حدّثني أبو عليّ اليقطيني قال حدّثني أبو خارجة بنُ مسلم قال: قال مسلم بن الوليد: كنت مُسْتخفّاً بشعر أبي العتاهية، فلقيني يوماً فسألني أن أصير إليه، فصرت إليه فجاءني بلونٍ واحد فأكلناه، وأحضرتي تمرا فأكلناه، وجلسنا نتحدّث، وأنشدته أشعاراً لي في الغزل، وسألته أن يُنْشدني؛ فأنشدني قوله:

باللـه يا قُرَّةَ العينين زُوريني ... قبل الممات وإلاَّ فاستزيريني
إنِّي لأعجبُ من حُبٍّ يُقرِّبني ... ممن يُباعدني منه ويُقْصيني
أمَّا الكثير فما أرجوه منكِ ولو ... أطمعتني في قليلٍ كان يكفيني

ثم أنشدني أيضاً:

رأيتُ الهوى جمر الغضى غير أنَّه ... على حرِّه في صدر صاحبه حُلْوُ
أخلاَّيَ بي شجْوٌ وليس بكم شجوُ ... وكلُّ امرئٍ عن شجو صاحبه خِلْوُ
وما من مُحبٍّ نال ممن يُحبُّه ... هوىً صادقاً إلاَّ سيدخلُه زهْوُ
بليتُ وكان المزْحُ بدءَ بليَّتي ... فأحببتُ حقّاً والبلاءُ له بَدْوُ
رأيتُ الهوى جمر الغضى غير أنَّه ... على كل حالٍ عند صاحبه حُلْوُ

قال مسلم: ثم أنشدني أبو العتاهية:

خليليَّ مالي لا تزال مضرَّتي ... تكون على الأقدار حَتْماً من الحَتْمِ
يُصاب فؤادي حين أرْمي ورمْيتي ... تعودُ إلى نحري ويسْلَمُ من أرْمي

صبرتُ ولا والله ما بي جلادةٌ على الصبر لكنِّي صبرتُ على رغْمي
ألا في سبيل الله جسمي وقُوَّتي ألا مُسْعِدٌ حتى أنوح على جسمي
تُعدَّ عظامي واحداً بعد واحدٍ بمنْحىً من العُذَّال عَظْماً على عظم
كفاك بحقّ الله ما قد ظلمتني فهذا مقام المستجير من الظُّلْمِ

قال مسلم: فقلت له: لا والله يا أبا إسحاق ما يُبالي مَنْ أحسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا! فقال: يابن أخي، لا تقولنّ مثل هذا: فإنّ الشعر أيضاً من بعض مصايد الدنيا. (٤١/٤)

(٤٦)

أخبرنا يحيى إجازةً قال حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدّثني ابن الأعرابيّ قال: اجتمعت الشعراء على باب الرشيد، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا: فأنشد أبو العتاهية:

يا مَنْ تبغّى زمناً صالحاً صلاحُ هارونَ صلاحُ الزمن(١)
كلُّ لسانٍ هو في مُلكه بالشكر في إحسانه مُرْتهنْ

قال: فاهتز له الرشيد: وقال له: أحسنتَ والله! وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلةٍ غيره. (٤٢/٤)

(٤٧)

أخبرني محمد بن عمران قال حدّثني العنزيّ قال حدّثني محمد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن أحمد الأزديّ قال: قال لي أبو العتاهية: لم أقل شيئاً قطُّ أحبَّ إليَّ من هذين البيتين (في) معناهما:

ليت شعري فإنّني لستُ أدري أيُّ يومٍ يكون آخرِ عُمْري
وبأيّ البلاد يُقبض روحي وبأيّ البقاع يُحْفر قبري (٤٦/٤)

(٤٨)

حدّثني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا خليل بن أسد قال حدّثني أبو سلمة الباذغيسيّ قال: قلتُ لأبي العتاهية: في أيِّ شعر أنت أشعرُ؟ قال: قولي:

---

(١) تبغّى: تطلّب.

الناسُ في غفلاتهمْ ورحا المنيَّةِ تطْحَنُ (٥١/٤)

(٤٩)

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى: قال حدّثني علي بن مهْديّ قال حدّثني الجاحظ عن ثُمامة قال: دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده:

ما أحسنَ الدنيا وإقبالها إذا أطاع اللهَ مَنْ نالها
مَنْ لم يُواس الناسَ من فضلها عَرُضَ للإدبار إقبالها

فقال له المأمون: ما أجود البيتَ الأوّل! فأما الثاني فما صنعتَ فيه شيئاً، الدنيا تُدبر عمن واسى منها أو ضنَّ بها، وإنَّما يُوجب السماحةُ بها الأجر، والضنُّ بها الوِزْرَ. فقال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، أهلُ الفضلِ أوْلى بالفضلِ، وأهلُ النقص أولى بالنقص. فقال المأمون: ادْفَعْ إليه عشرةَ آلاف درهم لاعترافه بالحق. فلمّا كان بعد أيام عاد فأنشده:

كم غافلٍ أوْدى به الموتُ لم يأخُذ الأهبةَ للفوْتِ
مَنْ لم تزلْ نعمتُه قبله زال عن النعمة بالموتِ

فقال له: أحسنتَ، الآن طيَّبْتَ المعنى؛ وأمر له بعشرين ألف درهم. (٥٢/٤)

(٥٠)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثني محمد بن الحسن قال حدّثني إسحاق بن حفْص قال: أنشدني هارون بن مُخلَّد الرازيّ لأبي العتاهية:

ما إن يطيبُ لذي الرعاية للـ ـأيّام لا لعب ولا لهْوُ
إذ كان يطْرب من مسرَّته فيموت من أجزائه جُزْو

فقلت: ما أحسنهما! فقال: أهكذا تقول! والله لهما رُوحانيان يطيران بين السماء والأرض.
(٥٦/٤)

(٥١)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا ابن مهْرويه قال حدّثني سليمان بن جعفر الجزريّ قال حدّثني أحمد بن عبد الله قال: كانت مرْتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون، فقال الفضل لأبي العتاهية: يا أبا إسحاق، ما أحسن بيتين لك وأصدقهما! قال: وما هما؟ قال: قولك:

ما النّاسُ إلا للكثير المالِ أو لمُسلَّطٍ ما دام في سُلْطانه

فإذا الزمانُ رماهما ببليَّةٍ كان الثَّقاتُ هناك من أعوانِهِ

يعني: من أعوان الزمان. قال: وإنَّما تمثَّل الفضلُ بن الرَّبيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمونَ وتقدُّم غيره، وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه. (٦٢/٤)

(٥٢)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا المُبرِّد قال حدّثني عبدالصمد بن المُعذَّل قال: سمعتُ الأمير عليّ بن عيسى بن جعفر يقول: كنت صبياً في دار الرشيد، فرأيت شيخاً يُنشد والناسُ حوله:

ليس للإنسان إلا ما رُزِقْ أستعينُ اللهَ باللهِ أثِقْ
علقَ الهمُّ بقلبي كلَّهُ وإذا ما علق الهمّ علِقْ
بأبي مَنْ كان لي من قلبه مرَّةً وُدٌّ قليلٌ فسُرِقْ
يابني الإسلام فيكم ملكٌ جامعُ الإسلام عنه يفترقْ
لندى هارونَ فيكم ولهُ فيكُم صوْبٌ هطُولٌ وورِقْ
لم يزلْ هارونُ خيراً كلُّه قُتِلَ الشرُّ به يومَ خُلِقْ

فقلتُ لبعض الهاشميّين: أما ترى إعجاب الناس بشعْرِ هذا الرجل؟ فقال: يابُنيَّ، إنَّ الأعناقَ لتُقْطع دون هذا الطبع. قال: ثم كان الشيخ أبا العتاهية والذي سأله إبراهيم بن المهديّ. (٦٨/٤)

(٥٣)

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ: قال حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني ابن أبي الأبيض قال: أتيتُ أبا العتاهية فقلت له: إنّي رجلٌ أقول الشعر في الزُّهد، ولي فيه أشعارٌ كثيرة، وهو مذهب أستحسنه؛ لأني أرجو ألاَّ أثمَ فيه وسمعت شعرك في هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه، فأحبُّ أن تُنشدني من جيِّد ما قلت؛ فقال: اعلمْ أنَّ ماقلتُه رديء. قلت: وكيف؟ قال: لأنَّ الشعر ينبغي أن يكون مثلَ أشعار الفحول المتقدّمين أو مثلَ شعر بشّار وابن هرْمة(١)، فإن لم يكن كذلك

(١) كانَ أبا العتاهية ينطق هنا بلسان الأصمعي في قولته المشهورة: «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لانَ، ألا ترى أنَّ حسّان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلّما دخل شعره في باب الخير .. لان شعره، وطريق الشعر هو طريق الفحول، مثل امرئ القيس، وزهير .. من صفات الدِّيار والرحل والهجاء .. فإذا أدخلته في باب الخير لان». ينظر الموشّح (ص٨٥)، وأمالي المرتضى (٢٦٩/١)، ولعلَّ أبا العتاهية يصدر عن تجربته مع الشعر عامة، وشعر الزهد خاصة.

فالصواب لقائله أن تكون ألفاظُه مما لا تخفى على جُمهور الناس مثل شعري، ولا سيما الأشعارُ التي في الزُّهد: فإن الزُّهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رُواة الشعر ولا طُلاَّب الغريب، وهو مذهب أشْغفُ الناس به الزُّهادُ وأصحاب الحديث والفقهاءُ وأصحاب الرِّياء والعامَّة، وأعجبُ الأشياء إليهم ما فهموه(١). فقلت: صدقتَ ثم أنشدني قصيدته:

لدُوا للمـــوت وابْنُوا للخـــراب ... فكلُّكُم يصـــيـــر إلى تبـــابِ(٢)
ألا يا مـــوتُ لـــم أر منك بُـدّاً ... أتيتَ وما تَحيفُ وما تُحابي
كأنَّك قد هجمْتَ على مشـيبي ... كما هجم المشيبُ على شبابي

قال: فصرتُ إلى أبي نُواس فأعلمتُه ما دار بيننا؛ فقال: والله ما أحسب في شعره مثلَ ما أنشدك بيتاً آخر. فصرت إليه فأخبرته بقول أبي نواس؛ فأنشدني قصيدته التي يقول فيها:

طُولُ التَّعـاشـرُ بين النَّاس معْلولُ ... مـا لابنِ آدمَ إن فـتَّشْتَ مـعـقـولُ
يا راعيَ الشَّـاءِ لا تُغْفِلْ رعـايتها ... فأنت عن كلِّ ما استُرْعيتَ مسئول
إني لفي منزلٍ مـــا زِلتُ أعـــمُره ... عـلى يقينٍ بـــأنّي عـنه منقـــولُ
وليس من مـوْضعٍ يأتيـه ذو نفسٍ ... إلاَّ وللمـوتِ سـيفٌ فـيـه مـسْلولُ
لم يُشْغل الموتُ عنَّا مـــذ أعدَّ لنا ... وكلّنا عنه باللذَّات مـــشـــغـــولُ
ومَـنْ يمُتْ فـهـو مقْطـوعٌ ومُجْتنبٌ ... والحيُّ ما عاش مغْشيٌّ وموْصـولُ
كُلُّ مـا بدا لك فـالآ كـالُ فـانيـةٌ ... وكُـــلُّ ذي أكُـــلٍ لابُدَّ مـأكـــولُ

قال: ثم أنشدني عدَّة قصائد ما هي بدون هذه، فصرتُ إلى أبي نُواس فأخبرته؛ فتغيَّر لونُه وقال: لِمَ خبَّرته بما قلتُ! قد والله أجاد! ولم يقُلْ فيه سوءا. (٧٠/٤)

(٥٤)

حدّثني اليزيديّ عن عمه إسماعيل بن محمد بن أبي محمد قال: قلت لأبي العتاهية وقد جاءنا: يا أبا إسحاق، شعرُك كلُّه حسنٌ عجيب، ولقد مرَّت بي منذُ أيام أبياتٌ لك استحسنتها جداً؛ وذلك أنها مقلوبةٌ أيضاً، فأواخرها كأنها رأسُها، لو كتبها الإنسان إلى صديق له كتاباً

(١) يضع أبو العتاهية معالم في طريق الزهد يستمدّها من خبرته، وطول مراسه فيه، فهو يريده قريباً من الأفهام، بلا غريب أو توعّر، لكي يفهمه الناس، ويتأثرون به، ولأنّ طالبيه فئة معلومة ليست في الأصل من متعاطي الأدب، مثل الزّهاد، والفقهاء وغيرهم، فهم محتاجون إلى الفهم السريع، والاستجابة الآنية.

(٢) التباب: الهلاك.

والله لقد كان حسناً أرفع ما يكون شعرا. قال: وما هي؟ قلت:

المرءُ في تأخير مُدَّته ... كالثوب يخْلُق بَعْد جدَّته
وحياتُه نفَسٌ يُعدُّ له ... ووفاتُه استكمالُ عدَّته
ومصيرُه من بعد مُدَّته ... لبلىً وذا من بعد وُحْدته
مَنْ مات مالَ ذوو مودَّته ... عنه وحالوا عن مودَّته
أزِفَ الرحيلُ ونحن في لعبٍ ... ما نستعدّ له بِعُدَّته
ولقلّما تُبْقي الخطوبُ على ... أشر الشَّبابِ وحرِّ وقْدته
عجباً لمُنْتَبهٍ يُضيِّع ما ... يحتاج فيه ليوم رقْدته (٨٢/٤)

(٥٥)

نسخت من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى، حدّثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسن بن سهْل الكاتب قال: قلت لأبي العتاهية: أنشدني من شعرك ما تستحسن، فأنشدني:

ما أسرعَ الأيّامَ في الشّهرِ ... وأسرع الأشْهُرَ في العُمْرِ
ليس لمن ليستْ له حيلةٌ ... موجودةٌ خيرٌ من الصَّبْرِ
فاخْطُ مع الدهر إذا ما خطا ... واجرِ مع الدهر كما يجري
منْ سابقَ الدهرَ كبا كبْوةً ... لم يسْتقلْها آخِرَ الدهر (٨٨/٤)

(٥٦)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا عليّ بن محمد النَّوفليّ قال حدّثني سليمانُ بن عبّاد قال حدّثنا سليمان بن مُناذر قال: كنّا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضرٌ في وسط المجلس؛ فقال أبو العتاهية لجعفر: جعلني الله فداك! معكم شاعرٌ يُعْرفَ بابن أبي أميَّة أحبَّ أن أسمعه يُنْشد؛ فقال له جعفر: هو أقربُ الناس منك. فأقبل أبو العتاهية على محمد: وكان إلى جانبه، وسأله أن يُنْشِدَه، فكأنّه حصر ثم أنشده:

ربَّ وعدٍ منك لا أنساه لي ... أوْجبَ الشكر وإن لم تفعلِ
أقطعُ الدهرَ بوعدٍ حسنٍ ... وأجلِّي غَمْرةً ما تنْجلي
كلَّما أمّلتُ وعداً صالحاً ... عرض المكروهُ دونَ الأمل
وأرى الأيّام لا تُدْني الذي ... أرْتجي منك وتُدْني أجلي

قال: فأقبل أبو العتاهية يُردِّد البيت الأخير ويُقبِّل رأس ابن أبي أميَّة ويبكي، وقال: ودِدْتُ

والله أنَّه لي بكثيرٍ من شعري. (٨٧/٤)

(٥٧)

نسخت من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى: حدَّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني ناجيةُ بن عبد الواحد قال: قال لي أبو العبّاس الخُزَيْميّ: كان أبو العتاهية خِلفاً(١) في الشعر، بينما هو يقول في موسى الهادي:

لهْفي على الزمن القصيرِ ... بين الخورنق والسُّدير

إذ قال:

أيا ذوي الوخامهْ ... أكثرتُمُ الملامه

فليس لي على ذا ... صبْرٌ ولا قُلامه

نعْم عشقتُ مُوقاً ... هل قامت القيامهْ

لأركبنَّ فيمن ... هويتُه الصُّرامهْ (٩٣/٤)

(٥٨)

ونسختُ من كتابه: حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني أحمد بن عيسى قال حدّثني الجمّاز قال: قال سلْمٌ الخاسر: صار إليّ أبو العتاهية فقال: جئتُك زائراً؛ فقلت: مقبولٌ منك ومشكورٌ أنت عليه، فأقِمْ. فقال: إنَّ هذا مما يشتدُّ عليّ، قلت: ولمَ يشتدّ عليك ما يسهلُ على أهل الأدب؟ فقال: لمعرفتي بضيق صدرك فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مُكابرته: «رمتْني بدائها وانسلَلْتْ»(٢). فقال: دعْني من هذا واسمعْ منّي أبياتاً. فقلت: هات؛ فأنشدني:

نغَّصَ الموتُ كلَّ لذَّة عيشٍ ... يا لقومي للموْت ما أوْحاه(٣)

عجبا أنَّه إذا مات ميْتٌ ... صدَّ عنه حبيبهُ وجفاهْ

---

(١) خِلْفاً في الشعر: يعني مختلف الشعر، له الجيّد والردي». ولدينا إشارات كثيرة عن الاختلاف والتفاوت يقع في شعر الشاعر الواحد، فنرى الفرزدق يصف شعر النابغة الجعدي بقوله: «مثله مثل صاحب الخُلقان: ترى عنده ثوب عَصْب وثوب خزّ وإلى جانبه سَمَل كساء». طبقات فحول الشعراء (١٢٤/١)، ويقول ابن سلاّم عن الجعدي: «كان مختلف الشعر». طبقات فحول الشعراء (١٢٤/١)، ويرى ابن قتيبة أنّ هذا الاختلاف موجود في شعر الجعدي، وغيره من الشعراء لا يسلم منه أحد، ينظر الشعر والشعراء (٨١/١)، كما وقف الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن (ص ١٥٤، ١٥٦، ٢٤٥) عند التفاوت في شعر امرئ القيس والبحتري.

(٢) هذا مثل يضرب لمن يعيّر آخر بعيب هو فيه. (٣) ما أوحاه: ما أسرعه.

حيثما وُجِّه امرؤٌ ليفوتَ الـ ـموت فالموتُ واقفٌ بحذاه
إنّما الشَّيْبُ لابن آدم نا ـعٍ قام في عارضيه ثم نعاهُ
منْ تمنَّى المُنى فأغْرق فيها مات من قبل أن ينالَ مُناهُ
ما أذلَّ المُقلَ في أعيُنِ النا س لإقلاله وما أقْماهُ(١)
إنما تنظر العيونُ من النا س إلى من ترْجوه أو تخْشاه

ثم قال لي: كيف رأيتها؟ فقلت له: لقد جوَّدتها لو لم تكن ألفاظُها سُوقيَّةً. فقال: والله ما يُرغِّبني فيها إلاَّ الذي زهدَك فيها(٢). (٩٤/٤)

(٥٩)

أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن جدّه قال: كان الرشيد مُعْجباً بشعر أبي العتاهية، فخرج إلينا يوماً وفي يده رُقْعتان على نسخةٍ واحدة، فبعث بإحداهما إلى مؤدِّبِ لولده وقال: ليُروِّهمْ ما فيها، ودفع الأخرى إليّ وقال: غنَّ في هذه الأبيات. ففتحتُها فإذا فيها:

قُلْ لمنْ ضنَّ بُودَّهْ وكوى القلبَ بصدِّه
ما ابتلى اللهُ فؤادي بكَ إلاَّ شُؤْمَ جدِّه
أيُّها السارقُ عقْلي لا تضنَّنْ بردِّه
ما أرى حُبَّك إلاَّ بالغاً بي فوقَ حدِّه (٩٧/٤)

(٦٠)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ وعمّي الحسن والكوكبيّ قالوا حدّثنا عبد الله ابن أبي سعد قال: قال لي أبو تمّام الطائيّ: لأبي العتاهية خمسةُ أبياتٍ ما شركه فيها أحدٌ، ولا قدر على مثلها مُتقدِّم ولا متأخِّر، وهو قوله:

الناسُ في غفلاتهم ورحى المنيَّة تطْحَنُ

وقوله لأحمد بن يوسف:

ألم تر أنَّ الفقْرَ يُرْجى له الغنى وأنَّ الغنى يُخْشى عليه منَ الفقْرِ

---

(١) ما أقماه: ما أذلّه. (٢) يتناسب هذا مع ما ذكره أبو العتاهية في النص الثالث والخمسين السابق من حيث إنّ ألفاظ الزهد يجب أن تكون قريبة، سهلة، بعيدة عن الغريب.

وقوله في موسى الهادي:

ولمَّا استقلُّوا بأثقالهم وقد أزْمَعُوا للذي أزمعوا
قرنتُ التفاتي بآثارهمْ وأتْبعْتُهم مُقْلةً تدْمَعُ

وقوله: هب الدنيا تصير إليك عفْواً أليس مصيرُ ذاك إلى زوال (٩٨/٤)

(٦١)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثني عبد الله بن محمد الأمويّ العُتْبيّ قال قال لي محمد بن عبد الملك الزيّات: لمَّا أحسّ المعتصم بالموت قال لابنه الواثق: ذهب والله أبوك يا هارون! لله درُّ أبي العتاهية حيث يقول:

الموتُ بين الخلْقِ مُشْتركٌ لا سُوقةٌ يبْقى ولا ملِكُ
ماضرَّ أصحابَ القليل وما أغْنى عن الأملاكِ ما ملكُوا (٩٨/٤)

(٦٢)

فحدّثني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسدٍ قال حدّثني العُمريّ قال حدّثني الهيثم بن عدي قال: قال صالح بن حسّان يوماً: ما نصْفُ بيتٍ كأنَّه أعرابيّ في شملةٍ، والنصفُ الآخرُ كأنَّه مُخنَّثٌ مُفكَّك؟ قلت: لا أدري. فقال: قد أجَّلْتُك حولاً. فقلت: لو أجَّلتني عشرة أحوالٍ ما عرفتُه. فقال: أوَّهْ! أفٍّ لك! قد كنتُ أحْسبك أجودَ ذهْناً مما أرى. فقلت: فما هو الآن؟ قال قولُ جميل: ألا أيها الرَّكْبُ النِّيامُ ألا هُبُّوا

هذا كلام أعرابيّ، ثم قال: أسائلكم هل يقتل الرَّجل الحُبّ
كأنَّه والله من مخنَّثي العقيق. (١١٤/٤)

(٦٣)

أخبرني إبراهيم بن أيُّوب قال حدّثنا عبد الله بن مُسْلم قال: كان أميَّة بن أبي الصلْتِ قد قرأ كتاب الله عزوجل الأوّل، فكان يأتي في شعره بأشياء لا تعْرفها العرب؛ فمنها قوله:

قمرٌ وساهُورٌ يُسلُّ ويُغْمَدُ(١)

وكان يسمِّي اللهَ عزوجلَّ في شعره السلَّطيط، فقال: والسلَّطيط فوق الأرض مُقْتدرُ وسمَّاه في موضع آخر التغرور فقال: «وأيْده التغرور». وقال ابن قُتيْبة: وعلماؤنا لا يحتجون

(١) الساهور: فيما يذكر أهل الكتاب غلاف القمر يدخل فيه إذا كسف.

بشيء من شعره لهذه العلّة(١). (١٢١/٤)

(٦٤)

أخبرني محمد بن خلف قال: قال محمد بن حبيب الراوية: بلغني أنّ نُعْماً استقبلتْ عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام، وفي يدها خلُوقٌ(٢) من خلوق المسجد، فمسحتْ به ثوبه، ومضتْ وهي تضحك؛ فقال عمر:

أدخل اللهُ ربُّ موسى وعيسى ... جنّةَ الخلْدِ مَنْ ملاني خلوقا
مسحتْه من كفِّها في قميصي ... حين طافتْ بالبيت مسْحاً رفيقا
غضبتْ أنْ نظرتُ نحو نساءٍ ... ليس يعرفْنَني سلكنَ طريقا
وأرى بينها وبين نساءٍ ... كنتُ أهْذي بهنَّ بوْناً سحيقاً

وهذا البيت الأوّل مما عيب على عمر. (٢١٤/٤)

(٦٥)

أخبرني حبيب بن نصْر المَهلبيّ قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عُتْبة اللّهبيّ عن أبيه: أنّ طُريحاً دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء؛ فقال له: لا حيّاك الله ولا بيّاك! أما اتّقيت الله - ويلك! - حيث تقول للوليد بن يزيد:

لو قلتَ لليل دع طريقك والـ ... ـموج عليه كالهضْب يعْتلج
لَساخ وارتدّ أو لكانَ له ... في سائر الأرض عنك مُنْعَرَجُ

فقال له طُريح: قد علم الله عزّوجلّ أنّي قلتُ ذاك ويدي ممدودة إليه عزّوجلّ، وإيّاه تبارك وتعالى عنيتُ. فقال المنصور: يا ربيع، أما ترى هذا التخلُّص! (٣١٥/٤)

(٦٦)

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني محمد بن خلف القارئ قال أخبرنا هارون بن محمد، وأخبرنا به وكيع - وأظنه هو الذي كنى عنه يحيى بن عليّ، فقال: محمد بن خلف القارئ - (قال) حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني عليّ بن عبد الله اللّهبيّ قال حدّثنا أبي

---

(١) أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٦١/١)، هذه الأبيات وغيرها وعلّق عليها بقوله: «وهذه أشياء منكرة، وعلماؤنا لا يرون شعره حُجّة في اللغة».

(٢) الخلوق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة؛ لأنّ أعظم أجزائه الزعفران.

عن أبيه قال: أنْشدَ المنصورُ هذه القصيدة، فقال للربيع: أسمعتَ أحداً من الشعراء ذكر في باقي معالم الحيِّ المسجدَ غيرَ طُريح. وهذه القصيدة من جيِّد قصائد طُريح، يقول فيها:

لم أنْسَ سلمى ولا لياليَنا ... بالحَزْنِ إذْ عيشُنا بها رغدُ(١)
إذْ نحن في ميْعة الشَّباب وإذْ ... أيّامُنا تلك غضَّةٌ جُدُدُ
في عيشة كالفرزْدِ عازبة الشَّقـ ... ـوة خضْراءَ غُصْنُها خضَدُ(٢)
نُحْسَدُ فيها على النَّعيم وما ... يولَعُ إلاّ بالنِّعْمة الحسَدُ
أيّامَ سلْمى غريرةٌ أنُفٌ ... كأنّها خُوطُ بانةٍ رؤدُ(٣)
ويحْي غداً إنْ غدا عليَّ بما ... أكره من لوعة الفراق غدُ
قد كنتُ أبكي من الفراق وحيٌّـ ... ـانا جميعُ ودارنا صَددُ(٤)
فكيف صبْري وقد تجاوبَ بالـ ... ـفُرقة منها الغرابُ والصُّرَدُ(٥)
دعْ عنك سلمى لغير مقْليةٍ ... وعُدَّ مدْحاً بُيوتُه شُرُدُ(٦)
للأفْضل الأفضل الخليفة عبـ ... ـد الله من دون شأوِه صُعُدُ
في وجهه النُّورُ يُسْتبانُ كما ... لاح سراجُ النَّهار إذ يقدْ
يمضي على خير ما يقول ولا ... يُخلف ميعاده إذا يعد
من معْشرٍ لا يشمُّ مَنْ خذلُوا ... عزّاً ولا يُسْتذلُّ مَنْ رفدُوا
بيضٌ عظامُ الحلوم حدُّهُمُ ... ماضٍ حُسامٌ وخيرهم عتدُ(٧)
أنت إمامُ الهدى الذي أصلح الله ... به الناس بعد ما فسدوا
لمّا أتى الناسَ أنَّ مُلْكَهُمُ ... إليكَ قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشُرهم ... بالخُلْدِ لو قيل إنّكم خُلُدُ
وعجَّ بالحمد أهلُ أرضك حتـ ... ـى كاد يهْتزَّ فَرْحةً أحُدُ
واستقبلَ الناسُ عيشةً أنُفاً ... إنْ تبق فيها لهم فقد سعدوا

---

(١) رغد: مخصب غزير. (٢) عازبة الشقوة: بعيدتها، وخضِد: رطب.

(٣) غريرة: بلهاء لصغر سنِّها وقلّة تجاربها، وأنف: عذراء، والخوط: الغصن، والرَّود: الغصن أرطب ما يكون وأرخصه وذلك حين يكون في السنة التي نبت فيها.

(٤) يقال: دار فلان صدد دار فلان وبصددها أي قبالتها.

(٥) الصُّرَد: طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات، وربما صاد العصفور، وكانوا يتشاءمون به.

(٦) شُرُد: سائرة، منتشرة. (٧) عَتَد: حاضر مُعدّ

رُزِقتَ من ودِّهم وطاعتهم ... ما لم يجده لوالدٍ ولدُ
أنْجِهمْ منك أنهم علموا ... أنَّك فيما وليتَ مُجتهدُ
وأنَّ ما قد صنعتَ من حسنٍ ... مِصْداقُ ما كنتَ مرَّةً تعدُ
ألَّفتَ أهواءهم فأصبحتِ ... الأضغانُ سِلْماً وماتت الحِقَدُ
كنتُ أرى أنَّ ما وجدتُ من الـ ... ـفرْحةِ لم يلقَ مثله أحدُ
حتَّى رأيت العبادَ كلَّهُم ... قد وجدوا من هواك ما أجدُ
قد طلب الناس ما بلغت فما ... نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعُك اللهُ بالتَّكرُّمِ والـ ... ـتقوى فتعلو وأنت مُقْتصدُ
حسْبُ امرئٍ من غنىً تقرُّبُه ... منك وإن لم يكن له سببُ(١)
فأنت أمْنٌ لمن يخاف ولل ... ـمخْذولِ أودى نصيرُه عضُدُ
كلُّ امرئٍ ذي يدٍ تُعدُّ عليـ ... ـه منك معلومةٌ يدٌ ويدُ
فهم ملوكٌ مالم يروْكَ فإنْ ... داناهُمُ منك منزلٌ خمدوا
تعروهم رِعْدةٌ لديك كما ... قفقفَ تحت الدُّجُنَّةِ الصَّرِدُ(٢)
وأنت غمْرُ النَّدى إذا هبط الـ ... ـزُّوارُ أرضاً تحلُّها حمِدوا
فهم رفاقٌ فرُفْقةٌ صدرتْ ... عنكَ بغُنْمٍ ورُفقةٌ تَردُ
إنْ حالَ دهرٌ بهم فإنَّك لا ... تنْفكُّ عن حالك التي عهدوا
قد صدق اللهُ مادحيك فما ... في قولهم فريةٌ ولا فندُ (٣٢٣/٤)

(٦٧)

أخبرني محمد بن يحيى قال حدَّثنا الحزنبل قال: كنَّا عند ابن الأعرابيِّ وحضر معنا أبو هفان، فأنشدنا ابنُ الأعرابيِّ عمن أنشده قال: قال ابنُ أبي سبة العبليَّ:

أفاضَ المدامع قتْلى كذا ... وقتْلى بكبوة لم ترمْس

فغمز أبو هفَّان رجلاً وقال له: قُل له ما معنى «كذا» قال: يريد كثرتهم. فلمَّا قُمْنا قال لي أبو هفَّان: أسمعتَ إلى هذا المُعْجبَ الرَّقيع! صحَّفَ اسم الرجل، هو ابن أبي سنَّة، فقال: ابن أبي سبَّة؛ وصحَّف في بيت واحدٍ موضعين، فقال: «قتْلى كذا» وهو كُدىً، و«قتلى بكبوة» وهو بكُتُوَةَ.

---

(١) السَّبَد: الشَّعر، ويكنى به عن الحال، ويقال: مالَه سبد ولا لبد أي مالَه شيء.

(٢) قفقف: ارتعد من البرد، والصَّرد: المقرور

وأغلظُ عليّ من هذا أنه يفسِّر تصحيفه بوجهٍ وقاحٍ. وهذا الشعر الذي غنّاه أبو سعيد يقوله أبو عديّ عبد الله بن عُمر العبليّ فيمن قتله عبدُ الله بن عليّ بنهر أبي فُطْرُس وأبو العبّاس السّفاح أميرُ المؤمنين بعدهم من بني أميّة. وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورةٌ يطول ذكرُها جداً. (٣٤٢/٤)

(٦٨)

قال يحيى بن علي وحدّثني أبو أيُّوب المدينيّ عن أبي حُذيفة قال: كان المُسوَّر بن عبد الملك المخْزوميّ يعيب شعر ابن هرْمة، وكان المُسوَّرُ هذا عالماً بالشعر والنَّسب: فقال ابن هرْمة فيه:

إيّاك لا ألْزمَنْ لحْيـيْكَ من لُجُمي ... نِكْلا يُنكِّلُ قَرْاصـاً من اللُّجُـمِ(١)
يـدُقُّ لحْيـيْكَ أو تنقـادَ مُتَّبـعـاً ... مشْيَ المُقـيَّدِ ذي القِرْدان والحلمِ(٢)
إنّي إذا مـا امـرؤٌ خـفَّتْ نعـامـتُه ... إليَّ واستَـحْصـدتْ منه قُوى الوذمِ(٣)
عـقـدتُ في مُلْتقـى أوداج لَبَّتِـه ... طوقَ الحمـامةِ لا يبلى على القِدمِ(٤)
إنّي امـرؤ لا أصـوغُ الحليَ تعـملُه ... كـفَّايَ لكـن لسـاني صـائغُ الكَلِـمِ
إنَّ الأديمَ الذي أمـسـيتَ تقْرظُه ... جـهْلاً لـذو نفـلٍ بادٍ وذو حـلـمِ(٥)
ولا ينـطُّ بـأيـدي الخـالقين ولا ... أيدي الخـوالـقِ إلاَّ جيِّدُ الأدَمِ(٦) (٣٧٩/٤)

(٦٩)

حدّثنا أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا عُمر بن شبّة قال حدّثنا إسحاق الموصليّ قال

---

(١) لحييك: فكّيك، واللُّجُم: جمع لجام، النِكل: اللجام والقرّاص: وصف من القرص.

(٢) القردان: جمع قرادة وهي دويبة تتعلّق بالبعير ونحوه، والحلم: واحدة حلّمة وهو الصغير من القراد، وقيل هو الضخم منه.

(٣) النعامة هنا: القدم، ويكنى بخفّة النعامة عن السرعة، يقال: خفّت نعامتهم، أو شالت نعامتهم أي أسرعوا، والوذم: سيور تقدّ مستطيلة، واستحصد قواها: إحكام فتلها، وقد يكنى بذلك عن الغضب، فيقال: استحصد حبل فلان إذا غضب.

(٤) الأوداج: عروق الرقبة، واللّبة: مجتمع الصدر، وطوق الحمامة هنا: الهجاء، يريد أنّني هجوته هجاءً سيظلُّ يُذكر به مدى الدهر.

(٥) الأديم: الجلد، ويقرظه: يدبغه بالقرظ لإصلاحه، والنَّفَل: الفساد، والحَلَم: فساد في الجلد، سببه أنّه يقع فيه دود فيثقب.

(٦) ينطّ: يصوت، والخالقون: وصف من قولهم: خلق الجلد إذا قدّره قبل قطعه

حدّثنا محمد بن كُناسة قال: اصطحبَ شيخ وشبابٌ في سفينة من الكوفة؛ فقال بعضُ الشباب للشيخ: إنَّ معنا قينةً لنا، ونحن نُجِلُّك ونُحِبُّ أن نسمع غناءها. قال: الله المستعان؛ فأنا أرقى على الأطلال(١) وشأنكم. فغنَّتْ(والبيتان لإسماعيل بن يسار):

حتّى إذا الصبحُ بدا ضوءُه ... وغارتِ الجوزاء والمرزمُ
أقبلت والوطء خفيٌّ كما ... ينساب من مكمنه الأرقمُ

قال: فألقى الشيخ بنفسه في الفرات، وجعل يخبط بيديه ويقول: أنا الأرقم! أنا الأرقم! فأدركوه وقد كاد يغرق؛ فقالوا: ما صنعت بنفسك؟ فقال: إنّي والله أعلمُ من معاني الشعر ما لا تعلمون(٢). (٤١٨/٤)

(٧٠)

تقدَّتْ بي الشُّهْباءُ نحو ابن جعفر ... سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها(٣)
تزُور امرأً قد يعلمُ اللهُ أنه ... تجودُ له كفٌّ بطيءٌ غرارُها(٤)
ووالله لولا أن تزورَ ابنَ جعفرٍ ... لكان قليلاً في دمشقَ قرارُها

قال الزُّبير: وهذا البيتُ مما عيبَ على ابن قيس، لأنه نقض صدره بعجزه، فقال في أوّله: (إنه) سار سيرا بغير عجل، ثم قال: سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها
وهذا غايةُ الدَّأب في السَّير، فناقض معناه في بيت واحد، ومما عيب على ابن قيس الرّقيات قولُه:

تُرضِعُ شِبْلَيْنِ وسْطَ غيلهم ... قد ناهزا للفطام أو فُطِما(٥)
ما مرَّ يومٌ إلاَّ وعندهما ... لحمُ رجال أو يُلْغانِ دما

وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان، وفيها يقول:

---

(١) الأطلال: جمع طلل، وطلل السفينة شراعها.
(٢) هذا لون آخر من ألوان الإعجاب، واستحسان الشعر، وقد أشرنا إلى ألوان أخرى فيما سبق، فلم يملك ذلك الشيخ سوى أن يرمي بنفسه في الفرات، انبهاراً بما سمع في تنيك البيتين.
(٣) تقدَّت: سارت سيراً ليس بعَجِل ولا مُبطيء، فيقال: تقدَّى فلان إذا سار سير مَنْ لا يخاف فوت مَقْصده فلم يعجل.
(٤) بطيء غرارها: يعني أنَّ منعها المعروف بطيء، وأصل الغِرار: أن تمنع الناقة درَّتها ثم يستعار في كلّ ما أشبه ذلك. (٥) الغِيل: موضع الأسد.

أعْني ابن ليلى عبد العزيز ببا بليُونَ تغنُو جفانُه رُدُما
الواهب النُّجْبَ والولائدَ كالـ ـغزلانِ والخيلَ تعْلُك اللُّجُما

وكان قال في قصيدته هذه: «أو يالفان دما» بالألف، وكذلك رُوي عنه، ثم غيّرتْه الرواة. أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز قال: سمعتُ ابن الأعرابيّ يقول: سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيّات:

ما مرَّ يوم إلا وعندهما لحم رجال أو يولْفان دما

فقال يونس: يجوز يولغانِ ولا يجوز يالفان؛ فقيل له: فقد قال ذلك ابن قيس الرقيّات وهو حجازيّ فصيح؛ فقال: ليس بفصيح ولا ثقةٍ، شغل نفسه بالشرب بتكريت(١). (٨٦/٥)

(٧١)

حدّثني جحْظة قال حدّثني هبةُ الله بن إبراهيم بن المهديّ عن أبيه قال: لمّا نزل الرشيدُ في طريقه إلى طُوس(٢) بشبداز(٣) جلس يشرب عنده، فكان إبراهيمُ الموصليّ أوّلَ من غنّاه، فابتدأ بهذا الصوت، والشعرُ له:

رأيتُ الدِّينَ والدُّنيا مُقيمَيْنَ بشبْدازِ
أقاما بين حجّاجٍ وغازٍ أيّما غازِ

فأمر له بألف دينار، ولم يستحسن الشعرَ، وقال له: يا إبراهيم صنْعتُك فيه أحسن من شعرك؛ فخجل وقال: يا سيّدي شغل خاطري الغناءُ فقلت لوقتي ما حضرني؛ فضحك الرشيد من قوله وقال له: صدقت. (١٦٨/٥)

(٧٢)

وقال أحمد بن حمْدون قال لي إسحاق: من غناء أبي الذي أكرهه وأستزريه صوتُه في شعر العبّاس بن الأحنف: أبْكي ومثلي بكى من حُبّ جاريةٍ

---

(١) كأنّ قدومه الحاضرة، وجلوسه فيها أثرٌ على لسانه فأفقده فصاحته، ولهذا نظائر منها ما ورد في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/١٤٠)، عن الشاعر عدي بن زيد، إذ يقول ابن سلاّم: «وعديّ بن زيد كان يسكن الحيرة ويُراكن الرِّيف فلان لسانه، وسهُل منطقُه، فحُمل عليه شيء كثير».

(٢) طوس: مدينة معروفة ما بين الريّ ونيسابور في أوّل عمل خراسان وفيها دُفن هارون الرشيد.

(٣) شبداز: موضع بين حلوان وقرميسين تبعد عن قرميسين بمسرة بأقلّ من فرسخين.

فما أعلم له فيه معنىً إلا استحسانه للشعر، فإن العباس أحسن فيه جداً. (١٨٧/٥)

(٧٣)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زُهير قال قال دعْبل بن عليّ: لمّا ولي الرشيدُ الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من إحكام الأمور ودخل عليه المغنّون، كان أوّل من غنّاه إبراهيمُ الموصليّ بشعره فيه، وهو:

إذا ظُلَمُ البلادِ تجلّلتنا ... فهارونُ الإمامُ لها ضياءُ
بهارونَ استقام العدلُ فينا ... وغاض الجوْر وانفسح الرجاء
رأيتُ الناسَ قد سكنوا إليه ... كما سكنتْ إلى الحرم الظِّباءُ
تبعْتَ من الرسول سبيل حقٍّ ... فشأنُك في الأمور به اقتداءُ

فقال له الخادم من خلْفِ الستارة: أحسنتَ يا إبراهيم في شعرك وغنائك، وأمر له بعشرين ألف درهم. (٢٠٣/٥)

(٧٤)

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال: أنشد الرشيدُ قول العباس:

من ذا يُعيرك عينه تبكي بها ... أرايت عيناً للبكاء تُعارُ

فقال: يُعيره مَنْ لا حاطه الله ولا حفظه. (٢١١/٥)

(٧٥)

حدّثني (محمد بن) مزْيد قال حدّثني حمّاد عن أبيه قال قال (لي) أبي: قال (لي) جعفر بن يحيى يوماً وقد علم أنّ الرشيد أذنَ لي وللمغنّين في الانصراف يومئذ: صِرْ إليَّ حتى أهب لك شيئاً حسناً؛ فصرتُ إليه فقال لي: أيّما أحبُّ إليك: أهبُ لك الشيء الحسن الذي وعدتُك به، أم أرشدك إلى شيء تكسب به ألف ألف درهم؟ فقلت: بل يرشدني الوزير - أعزّه الله - إلى هذا الوجه فإنه يقوم مقام إعطائه إيّاي هذا الحسن؛ فقال: إنّ أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرُّمّة حفظ الصبّا ويُعجبه ويؤثره(١)، فإذا سمع فيه غناءً، وأطربه أكثر مما يُطربه غيره مما لا يحفظ

---

(١) لعلّ إعجاب الرشيد بشعر ذي الرمة وإيثاره على غيره من الشعراء، يؤذن بزوال ذلك المقياس الذي أشرنا إليه فيما سبق، وكان منتشراً في العصر الأموي، وهو التقديم المرتبط بالهجاء والمدح، والتأخير المتعلق بالاقتصار على الوصف والنسيب، فلم يعد لهذا المقياس كبير شأن، بعد أن صار الحال غير الحال، =

شعره؛ فإذا غنيَّته فاطربته وأمر لك بجائزة، فقُم على رجليك قائماً وقبِّل الأرض بين يديه وقل له: لي حاجة غيرُ هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين، وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضرُّه ولا ترزؤه؛ فإنه سيقول لك: أيُّ شيء حاجتُك؟ فقل: قطيعةٌ تُقْطِعُنيها سهلةٌ عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لأحد؛ فإذا أجابك إلى ذلك، فقل له: تقطعني شعر ذي الرُّمة أغنّي فيه ما أختاره وتَحظُر على المغنين جميعاً أن يداخلوني فيه، فإني أحبّ شعره وأستحسنه فلا أحبُّ أن يُنَغصه عليَّ أحدٌ منهم، وتوثَّقْ منه في ذلك؛ فقبلتُ ذلك القول منه، وما انصرفت من عنده بعد ذلك إلا بجائزة؛ وتوخَّيتُ وقت الكلام في المعنى حتى وجدتُه، فسألت كما قال لي، وتبيَّنتُ السرور في وجهه، وقال: ما سألت شططا، قد أقطعتك سؤْلتك؛ فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون: لقد استضخمتَ القطيعة وهو ساكت؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في التوثُّق؟ قال: توثَّقْ كيف شئت؛ فقلت: بالله وبحقّ رسوله وبتُربة أمير المؤمنين المهديّ إلاّ جعلتني على ثقة من ذلك بأنك (تحلف لي أنك) لا تُعطي أحداً من المغنّين جائزة على شيء يُغنّيه في شعر ذي الرُّمة فإنّ ذلك وثيقتي؛ فحلف مجتهداً لهم لئن غنّاه أحد منهم في شعر ذي الرُّمة لا أثابه بشيء ولا برَّه ولا سمع غناءه؛ فشكرتُ فعله وقبَّلت الأرض بين يديه وانصرفنا. فغنّيت مائة صوت وزيادة في شعر ذي الرمّة، فكان إذا سمع منها صوتاً طرب وزاد طربُه ووصلني فأجزل، ولم ينتفع به أحدٌ منهم غيري؛ فأخذتُ منه والله بها ألفَ ألفِ درهم وألف ألفِ درهم. (٢٣٨/٥)

(٧٦)

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثني عمر بن شبّة قال: مات إبراهيم الموصليّ سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائيّ النحويّ والعباس بن الأحنف الشاعر وهُشيمة الخمّارة، فرفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمونَ أن يصلّي عليهم، فخرج فصفُّوا بين يديه؛ فقال: مَنْ هذا الأوّل؟ قيل: إبراهيم؛ فقال: أخِّروه وقدّموا العبّاس بن الأحنف، فقُدّم فصلّى عليهم؛ فلما فرغ وانصرف، دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخُزاعيّ فقال: يا سيِّدي، كيف آثرتَ العبّاسَ بالتقدمة على من حضر؟ قال: لقوله:

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنّها ... لهي التي تشْقى بها وتُكابدُ
فجحدتُهم ليكونَ غيرك ظنُّهم ... إنّي ليُعْجبني المحبُّ الجاحدُ

ثم قال: أتحفظها؟ قلت نعم؛ فقال: أنشدني باقيها؛ فأنشدتُه:

= واستحدثت مقاييس جديدة، حتى من داخل المديح نفسه.

لمّا رأيتُ الليلَ سدَّ طريقَه عنّي وعذّبني الظلام الراكدُ
والنّجم في كبدِ السماء كأنّه أعمى تحيّرُ ما لديه قائد
ناديتُ مَنْ طرد الرُّقادَ بصدّه عما أعالج وهو خلوٌ هاجد
يا ذا الذي صدع الفؤادَ بهجره أنت البلاءُ طريفُه والتّالد
ألقيت بين جفون عيني حُرْقةً فإلى متى أنا ساهرٌ يا راقد

فقال المأمون: أليس من قال هذا الشعر حقيقا بالتقدمة؟ فقلتُ: بلى والله يا سيّدي. (٢٥٤/٥)

(٧٧)

أخبرنا عمّي قال حدّثني محمّد بن سعيد الكُرانيّ عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال: الحكم الخُضريّ، وابن ميّادة، ورُؤبة، وابن هَرْمة، وطُفيل الكنانيّ، ومكين العُذْريّ، كانوا على ساقة(١) الشعراء، وتقدّمهم ابن هرْمة بقوله:

لا أمتع العُوذ بالفصال ولا أبتاع إلاّ قريبة الأجل

قال عبد الرحمن: وكان عمّي مُعْجباً بهذا البيت مُستحسناً له، وكان كثيراً ما يقول: أما ترون كيف قال! والله لو قال هذا حاتم لما زاد ولكان كثيرا؛ ثم يقول: ما يؤخّره عن الفحول إلا قُرْبُ عهده. (٢٦٣/٥)

(٧٨)

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق قال: أنشدتُ أعرابيّاً فَهِماً شعرا لي، فقال: أقْفرْتَ والله يا أبا محمد، قلتُ: وما أقفرت؟ قال رعيتَ قفْرة لم تُرْعَ قبلك. (يريد: أبْدعْتَ) (٢٧٦/٥)

(٧٩)

أخبرني أحمد بن جعفر جحْظة قال حدّثني أبو عبد الله أحمد بن حمْدون قال حدّثني أبي: أن الأصمعيّ أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه لخُزيمةَ بنِ خازم:

إذا كانت الأحرارُ أصلي ومنْصبي ودافعَ ضيْمي خازمٌ وابنُ خازمِ
عطستُ بأنفٍ شامخ وتناولتْ يداي الثريّا قاعداً غيرَ قائم

قال: فجعل الأصمعيّ يعْجب منهما ويستحسنهما، وكان بعد ذلك يذكرهما ويُفضّلهما. (٢٧٧/٥)

---

(١) الساقة: المؤخرة، يقال: فلان في ساقة الجيش أي في مؤخرته.

(٨٠)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني ميمون بن هارون عن إسحاق قال: أتيتُ عُبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة، فلمّا دخلْتُ إليه حَصِرْتُ؛ فقال لي: إنَّ الحَصَر رائدُ الحياء، والحياء عقيدُ الإيمان، فانبسطْ وأزلِ الوحشة، فلئن باعدتْ بيننا الأحساب، لقد قرّبتْ بيننا الآداب؛ فقلت (له): والله لقد سررتني بخطابك، وزدْتني ببرِّك عجزاً عن جوابك؛ والله درُّ القُطاميّ حيث يقول:

أما قريشٌ فلَن تلقاهُمُ وأبداً إلاّ وهم خيرُ من يحْفى وينتعلُ (٥/٣٠١)

(٨١)

قال أبو أيّوب وحدّثني حمّاد عن أبيه قال: كنت يوماً عند المعتصم، فمرَّ شعر على هذا الوزن فقال: وددت أنه على غير ما هو؛ فقلت له: أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر:

قُلْ لمن صدَّ عاتبا ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد ت وإن كنت لاعبا

فأعجبه، وقال لي: قد والله أحسنت! وأمر لي بألفيْ دينار، ووالله ما كانت قيمتهما عندي دانقين(١). (٥/٣١٦)

(٨٢)

حدّثني علي بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال حُدّثت عن الأصمعيّ قال: دخلت أنا وإسحاق الموصليّ يوماً على الرشيد فرأيناه لقس(٢) النَّفْس؛ فأنشده إسحاق يقول:

وآمرةٍ بالبخل قلتُ لها اقْصري فذلك شيءٌ ما إليه سبيلُ

أرى الناس خُلاّنَ الكرام ولا أرى بخيلاً له حتى الممات خليل

وإنّي رأيتُ البُخْل يُزْري بأهله فأكرمتُ نفسي أنْ يُقال بخيل

ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا نال خيراً أن يكون يُنيل

فعالي فعالُ المُكْثرين تجمُّلاً ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخافُ الفقر أو أحرمُ الغنى ورأيُ أمير المؤمنين جميل

---

(١) يلاحظ نمط الشعر الذي كان ينال الحظوة في مجالس الخلفاء العباسيين، وهو الشعر السهل، القريب المعنى، الصالح لأن يُغنّى به. ولا شكّ أنّ هذا راجع إلى طبيعة العصر، وتبدّل الأذواق.

(٢) لَقِس النفس: منقبض، غير مسرور

قال: فقال الرشيد: لا تخفْ إن شاء الله؛ ثم قال: لله درُّ أبيات تأتينا بها؛ ما أشدَّ أصولها، وأحسن فُصولها، وأقلَّ فُضولها(١)! وأمر له بخمسين ألف درهم؛ فقال له إسحاق: وصفُك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه، فعلام آخُذ الجائزة؛ فضحك الرشيد وقال: اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم. (٣٢٢/٥)

(٨٣)

حدّثني عمّي قال حدّثني الفضل بن محمد اليزيديّ عن إسحاق قال: أتيتُ الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يعودونه؛ فقلت في مجلسي ذلك:

إذا ما أبو العباس عيدَ ولم يعُدْ ... رأيت مَعُوداً أكرمَ الناس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه ... مراضاً لما يشكوه مثْنى وواحدا
يُفدُّونه عند السلام وكلُّهم ... مُجِلٌّ له يدعوه عمّاً ووالدا

قال: وكان الفضل مضطجعاً، فأمر خادما له فأجلسه، ثم قال لي: أعد يا أبا محمد فأعدتُ، فأمرني فكتبتُها، وسُرَّ بها وجعل يردّدها حتى حفظها. (٣٢٤/٥)

(٨٤)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني أحمد بن الحارث وأبو مسلم عن ابن الأعرابيّ: أنه كان يصف إسحاق الموصليّ ويُقرّظه ويُثْني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه، ويستحسن قوله:

هل إلى أن تنام عيني سبيلُ ... إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ
غاب عنّي مَن لا أسمّي فعيني ... كلُّ يوم وجْداً عليه تسيل

قال: وكان إسحاقُ إذا غنّاه تفيض دموعه على لحيته ويبكي أحرَّ بكاء. وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق وحديثُ موسى عن حمّاد أتمُّ، واللفظُ له. (٣٢٢/٥)

---

(١) الأصل: أسفل كلّ شيء، وجمعه أصول. والفصل: بونٌ ما بين الشيئين، أو الحاجز بين الشيئين، والفضول: الزيادة: وما ليس إليه حاجة، ينظر لسان العرب (١١/١٦، ٥٢١). وهذا يشير إلى إطراء الرشيد هذه الأبيات من حيث قوّتها، وتماسكها، وترتيبها، وابتعادها عن الفضول، وتجنبّها كلّ ما ليس الكلام إليه حاجة، وقد كان اسحق دقيقاً في جوابه حين استخدم كلمة (الوصف)، إذ لم يَعُدّ الرشيد أن وصف الشعر، ولكنّ هناك حكماً ضمنياً داخل الوصف.

(٨٥)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبي قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ قال: أمر المأمون يوماً بالفَرْش الصَّيْفيّ أن يُخْرج؛ فأخرج فيما أخرج منه بساطٌ طبريّ أو أصْبهبُذاني(١)، مكتوب في حواشيه:

لـجَّ بالعين واكـفٌ ... من هوىً لا يُساعفُ
كلَّمـا جفَّ دمـعُه ... هيَّجتْـه المعـازف
إنَّمـا الموت أن تفـا ... رق مَـنْ أنت آلِـفُ
لك حُبَّان في الفؤاد ... تليـدٌ وطـارف

قال: فاستحسن المأمون هذه الأبيات، وبعث إلى إسحاق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحنا ويُعجِّل به؛ فصنع فيها الهزج الذي يُغنّى به اليوم. (٥/٣٤٠)

(٨٦)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال ذكر عليّ بن الحسن بن عبد الأعلى عن إسحاق قال: أنشدتْني أمُّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين وأنا حاجٌّ، فاستحسنتُهما، وصنعت فيهما لحنا غنَّيته الواثق؛ فاستعاده حتى أخذه، وأمر لي بثلاثين ألف درهم؛ وهما:

عسى اللهُ ياظمْياءُ أن يعكس الهوى ... فتلْقيْنَ مـا قـد كنتُ منكِ لقيتُ
ثـراء فتحتاجـي إلـيَّ فتعلمـي ... بـأنَّ بـه أجْـزيكِ حيـن غنيـتُ (٥/٣٥٣)

(٨٧)

حدّثني الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد الأزديّ قال حدّثني شيخ من ولد المهلّب قال: دخل مرْوانُ بن أبي حفْصة يوماً على إبراهيم الموصليّ، فجعلا يتحدّثان إلى أن أنشد إسحاقُ بن إبراهيم مروان بن أبي حفْصة لنفسه:

إذا مُضرُ الحمراءِ كانت أرُومتي ... وقام بنصري خـازمٌ وابنُ خـازم(٢)
عطسـتُ بأنفٍ شـامـخٍ وتنـاولتْ ... يداي الثُّريا قـاعـداً غـيـرَ قـائمِ

---

(١) أصبهبذان: مدينة في بلاد الديلم، بينها وبين البحر ميلان.

(٢) قيل لمضر: مضر الحمراء (بالإضافة) لأن أبا هم مضر لمّا اقتسم هو وربيعة الميراث أعطي مضر الذهب وأعطي ربيعة الخيل، فقيل لهذا: مضر الحمراء ولذاك ربيعة الفرس. ويقال: لأنّه كان شعار مضر في الحرب العمائم والرايات الحمر.

قال: وجعل إبراهيم يحدّث مروانَ وهو عنه ساهٍ مشغول، فقال له: مالك لا تجيبني؟ قال إنك والله لا تدري ما أفرغ ابنُك هذا في أذني. (٣٦٩/٥)

(٨٨)

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني به الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعْد عن محمد بن عبد الله عن إسحاق قال: دخلتُ على الفضْل بن الرُّبيع وهو على بساط سُوسنْجرديّ ستيني(١) مُذهب يلمع عليه مكتوب: «مما أمر بصنعته حمّاد عجْرد»؛ فقال لي: أتدري منْ حمّاد عجرد؟ قلت: لا؛ قال: حماد عجرد كان والي تلك الناحية؛ أفرأيتَ مثله قطُّ؟ قلتُ: لا. فسكتَ؛ ثمَّ قلتُ: أهكذا يفعل الناس؟ قال: أي شيء يفعلونه؟ قلت: تهبُه لي؛ قال: لا أفعل؛ قلت: إذاً أغضبُ؛ قال: ما شئتَ أفعلْ؛ فخرجتُ مُتغاضباً؛ فلمّا وافيتُ منزلي إذا برسوله قد لحقني بالبساط؛ فكتبتُ إليه بيتين لحمْزة بن مُضر:

ولقد عددْتُ فلستُ أحصي كلَّ ما ... قد نلْتُ منك من المتاع المونِقِ
بخديعتي فإذاك مُنخدعاً لها ... وفُكاهتي وتغضُّبي وتملُّقي

ـ قال ابن أبي سعد في خبره: ـ فلمّا دخلتُ عليه ضحك وقال لي: البيتان خير من البساط، فالفضلُ الآن لك علينا. (٣٧٠/٥)

(٨٩)

أخبرنا يحيى قال حدّثنا أبي عن إسحاق قال: حدّثنا يحيى بن علي قال حدّثني أبي عن إسحاق قال، وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد عن إسحاق قال: أنشدتُ بعض الأعراب شعراً لي أقول فيه:

أجَرَتْ سوابقُ دمعك المُهْراقِ ... لمّا جرى لك سانحٌ بفراقِ
إنَّ الظعائنَ يومَ ناصفةِ اللِّوى ... هاجتْ عليك صبابة المُشتاقِ(٢)
لم أنْسَ إذ ألمحْننا في رِقبةٍ ... منهنَّ بيضَ ترائبٍ وتراقِ
وأشرْنَ إذ ودّعْننا بأناملٍ ... حُمْرٍ كهُدّاب الدُّمقُسِ رقاقِ
ورمتْك هندٌ يوم ذاك فأقْصدت ... بأغرَّ عذْبٍ باردٍ برّاقِ(٣)

---

(١) سوسنجرد: قرية من قرى بغداد، وستّين: حصن ابن ستين: من فتوح مسلمة بن عبد الملك بن مروان مقابل ملطية، ينظر معجم البلدان (١٨٨/٣).

(٢) الناصفة: مجرى الماء، وقيل: الرحبة في الوادي. (٣) أقصدت: أصابت ولم تخطئ.

وتنفّســت لمّا رأتـك صبابــةً نفساً تصعّد في حشىً خفّاق
ولقد حذرتُ فما نجوت مسلّما حتى صُرعتُ مصارعَ العُشّاق
إنّ الخـلافـة أثبـتتْ أوتادُها لمّا تحـمّلهـا أبـو إسـحـاق
ملكٌ أغرُّ يلـوح فـوق جبينـه نورُ الخلافة ساطعَ الإشراق
كُسي الجلالَ مع الجمال وزانه هـدْيُ التُّقى ومكـارمُ الأخـلاق
صحّت عروقُك في الجياد وإنّما يجري الجوادُ بصحّة الأعراق
ذخَر الملوكُ فكان أكثر ذُخْرهم للمُلك ما جمعوا من الأوراق(١)
وذخرتَ أبناءَ الحروب كأنّهـم أسْدُ العرينِ على مُتون عتاق
كم من كريمةِ معْشرٍ قد أنكحتْ بسيوفهم قسْراً بغير صداق
وعزيزةٍ في أهلها وقطينها قد فارقت بعْلاً بغير طلاق(٢)

قال فقال لي: أفْلَيْتَ والله يا أبا محمد؛ فقلت له: وما أفليت؟ قال: رعيْتَ فلاةً لم يرعها أحدٌ غيرك(٣). (٤٠٢/٥)

(٩٠)

أخبرنا يحيى قال حدّثني أبي قال حدّثنا إسحاق قال: دخلتُ على الفضل بن الرُّبيع فقال لي: يا إسحاق كثُر والله شيْبُك!! فقلت: أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف:

الشـيبُ إن يظْهَرْ فـإنّ وراءه عـمـراً يكون خـلاله مُتنفّسُ
لم ينْتقصْ منّي المشيبُ قُلامةً ولنحْـنُ حينَ بدا ألبُّ وأكيسُ

قال: هاتِ يا غلام دواةً وقرطاساً، اكتُبْهما لي لأتسلّى بهما. (٤٠٤/٥)

(٩١)

أخبرني محمد بن مزيد قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: أنشدني شدّاد بن عُقبة لجميل:

قفي تسْلُ عنكِ النفسُ بالخُطّة التي تُطيلين تخـويفـي بهـا ووعـيدي
فقد طالما من غير شكوى قبيحةٍ رضينا بحكـمٍ مـنك غيرِ سـديدِ

---

(١) الأوراق: الدراهم. (٢) القطين: الإماء والحشم.

(٣) ينظر النصّ الثامن والسبعون المتقدّم فقد وصف شعره هناك بالإبداع في قول الأعرابي: أقفرت، وهنا يقال له: أفْلَيت وهي بالمعنى السابق، أي جئت بشعر غير مسبوق.

قال: فأنشدتُ الزُّبير بن بكّار هذين البيتين، فقال: لو لم أنصرف من العراق إلا بهما لرأيتُهما غُنْما. وأنشدني شدّاد لجميل أيضاً:

بُثَيْن سليني بعض مالي فإنّما ... يُبيّن عند المال كلُّ بخيلِ
فإنّي وتكراري الزيارة نحوكم ... لَبَيْن يديْ هجْرٍ بُثَيْن طويل

قال أبي: فقلت لشدّاد: فهلا أزيدك فيهما؟ فقال: بلى! فقلت:

فياليتَ شِعْري هل تقولين بعدنا ... إذا نحن أزْمعنا غداً لرحيلِ
ألا ليت أياماً مضيْنَ رواجعٌ ... وليت النّوى قد ساعدتْ بجميلِ

فقال شدّاد: أحسنتَ والله! وإن هذا الشعر لضائعٌ! فقلت: وكيف ذلك؟ قال: نفيته عن نفسك بتسمّيتك جميلاً فيه، ولم يلْحق بجميل، فضاع بينكما جميعاً. (٤١٢/٥)

(٩٢)

حدّثني جحْظة قال حدّثني عليّ بن يحيى المُنجّم قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم المُصْعبيّ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ، فوجّه إليّ فحضرتُ وحضر عُلّويه ومخارقٌ وغيرهُما من المغنّين؛ فبيناهم على شرابهم وهم أسرُّ ما كانوا، إذ وافاه رسولُ أمير المؤمنين فقال: أجبْ؛ فقال: السمع والطاعة؛ ودعا بثيابه فلبسها. ثم التفت إلى محمد بن راشد فقال له: قد بلغني أنّك أحفظ الناس لما يدور في المجالس، فاحفظ لي كلّ صوت يمرُّ وما يشربه كلُّ إنسان، حتى إذا عدتُ أعدتَ عليَّ الأصوات وشربتُ ما فاتني؛ فقال: نعم، أصلح الله الأمير. ومضى إلى المأمون، فأمره بالشخوص إلى بابك(١) من غدٍ، وتقدُّم إليه فيما يحتاج إليه ورجع من عنده. فلمّا دخل ووضع ثيابه قال: يا محمد، ما صنعتَ فيما تقدّمتُ به إليك؟ قال: قد أحكمتُه أعزّك الله؛ ثم أخبره بما شرب القومُ وما استحسنوه من الغناء بعده؛ فأمر أن يُجمعَ له أكثر ما شربه واحدٌ منهم في قدح، وأن يُعاد عليه صوتٌ صوتٌ مما حفظه له حتى يستوفي ما فاته القومُ به، ففعل ذلك وشرب حتى استوفى النبيذَ والأصواتَ. ثم قال لي: يا أبا محمد، إنّي قد علمتُ في مُنصرفي من عند أمير المؤمنين أبياتاً فاسمعها؛ فقلت: هاتها أعزّ الله الأمير، فأنشدني:

ألا مَنْ لقلبٍ مُسْلَمٍ للنوائبِ ... أحاطت به الأحزانُ من كلّ جانبِ

---

(١) هو بابك الخرّمي، وكان قد خرج على دولة بني العبّاس، وظهر بأذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المحرمات، وقتلوا الكثير من المسلمين، ثمّ أخذ في أيام المعتصم هو وأخوه إسحاق وصُلبا.

تبيّن يوم البين أنَّ اعتزامه ... على الصبر من بعض الظنون الكواذب
حرامٌ على رامي فؤادي بسهمه ... دمٌ صبّه بين الحشى والترائب
أراق دماً لولا الهوى ما أراقه ... فهل بدمي من ثائرٍ أو مُطالب

قال: فقلت له: ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطّ! فقال لي: فاصنعْ فيه! فصنعت فيه لحنا! وأحْضرني وصيفةً له، فألقيته عليها حتى أخذته! (٤١٣/٥)

(٩٣)

أخبرني عمّي قال حدّثنا الخرّاز أحمد بن الحارث قال: كان ابن الأعرابيّ يستحسن قول الصمة:

أمُا وجلال الله لو تذكُرينني ... كذكْريك ما كفْكفتِ للعين مدْمعا
فقالت بلى والله ذكراً لوانّه ... يُصبُّ على صمِّ الصفا لتصدّعا
ولمّا رأيتُ البِشْرَ قد حال بيننا ... وجالتْ بناتُ الشوق في الصدر نُزّعا(١)
تلفّتُّ نحوَ الحيِّ حتى وجدتُني ... وجعتُ من الإصغاء ليتاً وأخْدعا(٢) (٤/٦)

(٩٤)

أنشدنا محمد بن الحسن بن دُريد عن أبي حاتم للصمّة القُشيريّ قال: وكان أبو حاتم يستجيدهما، وأنشدنيهما عمّي عن الكُرانيّ عن أبي حاتم، وأنشدنيهما الحسن بن عليّ عن ابن مهرويه عن أبي حاتم:

إذا نأتْ لم تُفارقْني علاقتُها ... وإن دنتْ فصدود العاتب الزّاري
فحال عيني من يوميْكِ واحدةٌ ... تبكي لفرْطِ صدودٍ أو نوى دار (٦/٦)

(٩٥)

وذكر محمد بن داود بن الجرّاح أن عمر بن شبّة أنشده ابن عائشة لداود بن سلْم، فقال: أحسن والله داود حيث يقول:

لَجَجْتُ من حبّيَ في تقريبه ... وعُمِّيتْ عينايَ عن عيوبه
كذاك صرف الدهر في تقليبه ... لا يلبث الحبيبُ عن حبيبه
أو يغفر الأعظمَ من ذنوبه (١٩/٦)

---

(١) البِشر: جبل، وأعرض: أبدى عرضه. (٢) اللِّيت: صفحة العنق، والأخدع: عرق في العنق.

(٩٦)

وهذه القصيدة الحائية التي مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيّد شعر ابن هرمة خاصة، وأوّلها:

صرمتَ حبائلاً من حبلِ سلْمى ... لهندٍ ما عمدتَ لمُستراحِ
فإنّك إن تُقم لا تلقَ هنداً ... وإن ترحل فقلبُك غيرُ صاحي
يظلّ نهاره يهْذي بهند ... ويأرق ليله حتى الصباح
أعبدَ الواحد المحمودَ إنّي ... أغصُّ حذارَ سخطك بالقراح
فشلّتْ راحتايَ وجال مُهْري ... فألقاني بمُشتجر الرماح
وأقعدني الزمانُ فبتّ صِفْراً ... من المال المُعزَّب والمُراح
إذا فخّمتُ غيرك في ثنائي ... ونصحي في المغيبة وامتداحي
كأنّ قصائدي لك فاصطنعني ... كرائمُ قد عُضلن عن النكاح
فإن أكُ قد هفوتُ إلى أمير ... فعنْ غير التطوّع والسماح
ولكنْ سقْطةٌ عيبتْ علينا ... وبعضُ القول يذهب في الرياح
لعمرك إنني وبني عديٍّ ... ومنْ يهوى رشادي أو صلاحي
إذا لم ترضَ عنّي أو تصلْني ... ففي حَين أعالجه مُتاح
وإنّك إن حططتُ إليك رحلي ... بغربيّ الشُّراة لذو ارتياح(١)
هششتَ لحاجة ووعدتَ أخرى ... ولم تبخل بناجزة السُّراح
وجدنا غالباً خُلقتْ جناحاً ... وكان أبوك قادمةَ الجناح
إذا جعل البخيلُ البخلَ تُرساً ... وكان سلاحه دون السلاح
فإنْ سلاحك المعروفُ حتى ... تَفوزَ بعرْض ذي شيمٍ صحاح (١٠٦/٦)

(٩٧)

وهذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة، وأوّلها:

أجارتنا روِّحي نغْمةً ... على هائم النفس مُهتاجها
ولا خيرَ في وُدّ مُسْتكرهٍ ... ولا حاجةٍ دون إنضاجها

- يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان -:

---

(١) الشراة: صقع بالشام بين دمشق والمدينة المنورة.

كأن قُتودي على خاضبٍ زُفُوفِ العشيّات هدّاجها(١)
إلى ملكٍ لا إلى سُوقةٍ كسته الملوك ذُرا تاجها
تحُلّ الوفود بأبوابه فتلْقى الغنى قبلَ إرتاجها
بقُرّاع أبواب دور الملو ك عندَ التحية ولأجها
إلى دار ذي حسبٍ ماجدٍ حَمُول المغارم فرّاجها
ركُود الجفان غداةَ الصّبا ويومَ الشّمال وإرهاجها(٢)
وقفتُ بمدْحيه عند الجما رِ أُنشده بين حُجّاجها (١١١/٦)

(٩٨أ)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال: أنشدت محمد بن المنكدر قولَ وضّاح:

فما نوّلت حتى تضرّعتُ عندها وأعلمتُها ما رخّصَ اللهُ في اللَّمَمْ

قال: فضحك وقال: إن كان وضّاح إلاّ مُفْتياً لنفسه. وتمام هذه الأبيات:

ترجّل وضاحٌ وأسْبل بعدما تكهّلَ حيناً في الكهول وما احتلمْ(٣)
وعلّق بيضاءَ العوارض طفْلةٌ مُخضّبة الأطراف طيّبة النَّسمْ (٢٢٧/٦)

(٩٨ب)

وهذه الأبيات من قصيدة لوضّاح اليمن في روضة طويلة جيّدة يقول فيها:

يقطع الحَزْن والمهامهَ والبيـ ـد ومِنْ دونه ثمانُ ليالي
عاتبٌ في المنام أحْبِبْ بعُتْبا ه إلينا وقوله مِنْ مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطْ ر وسهلاً بطيف هذا الخيال
حبّذا مَنْ إذا خلونا نجيّاً قال: وأهلي لك الفداء وما لي
وهي الهمُّ والمُنى وهوى النفْـ ـس إذا اعتلّ نو هوىً باعتلال
قِسْتُ ما كان قبلنا من هوى النا س فما قِسْتُ حبُّها بمثال
لم أجد حبُّها يُشاكله الحبّ ولا وجْدنا كوجْد الرجال

---

(١) القتود: جمع قتد وهو خشب الرَّحل، والخاضب: ذكر النعام، وأراد به الناقة هنا، وزفوف: حسن المشي سريعه، والهدّاج: الذي في مشيه أو سعيه أو عدوه ارتعاش.

(٢) الركود من الجفان: الثقيل المملوء، والإرهاج: الإمطار. (٣) ترجّل: سرّح شعره.

كل حبٍّ إذا استطال سَيَبْلى ... وهوى روضةِ المُنى غيرُ بالي
لم يَزِدْه تقادُمُ العهد إلاّ ... جِدَّةً عندنا وحسنَ احتلال
أيها العاذلون كيف عتابي ... بعد ما شاب مفْرقي وقذالي
كيف عذْلي على التي هي منِّي ... بمكانِ اليمين أختِ الشِّمالِ
والذي أحْرموا له وأحلّوا ... بمنىً صُبْحَ عاشرات الليالي(١)
ما ملكتُ الهوى ولا النفسَ منّي ... مُنذ عُلّقتُها فكيف احتيالي
إن نأتْ كان نأيُها الموتَ صِرْفاً ... أو دنتْ لي فَثَمَّ يبدو خبالي
يابنة المالكيّ يا بهْجة النفـ ... ـس أفي حبّكم يحلُّ اقتتالي
أيّ ذنب عليّ إن قلتُ إنّي ... لأحبُّ الحجازَ حبَّ الزُّلال
لأحبَّ الحجاز مِنْ حبِّ مَنْ فيـ ... ـه وأهوى حِلاله من حِلال(٢) (٢٢٧/٦)

(٩٩)

قال: وقال في عبدة أيضاً ـ وهو من جيّد ما قال فيها ـ : (الأبيات لبشّار)

يُزْهِدُني في حبّ عبدة معشرٌ ... قلوبُهُمُ فيها مخالفةٌ قلبي
فقلتُ دعُوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فما تُبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلاّ من القلبِ
وما الحسنُ إلا كلّ حُسْنٍ دعا الصِّبا ... وألّف بين العشق والعاشقِ الصبِّ

قال: وقال في عبدة:

يا قلبُ مالي أراك لا تَقِرُّ ... إيّاكَ أعْني وعندك الخبرُ
أضِعْتَ بين الألى مضَوْا حُرَقاً ... أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا؟
فقال بعضُ الحديث يشفُني ... والقلبُ راءٍ ما لا يرى البصر (٢٤٣/٦)

(١٠٠)

قال أبو زيد عمر بن شبّة: تقدّم أبو ذؤيب جميعَ هُذيل بقصيدته العينيّة التي يرثي فيها بنيه. يعني قوله :

---

(١) يريد صبح الليلة العاشرة من ذي الحجّة.

(٢) الحِلال: جمع حِلة وهي المحلّة، أو القوم النزول فيهم بكثرة.

أمـن المنون وريْبـه تتوجّـع والدهر ليس بمُعْتبٍ مَن يجْزَعُ

وهذه يقولها في بنين له خمسةٍ أُصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها. (٢٦٥/٦)

(١٠١)

وأخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمّي مصعب عن أبي الزِّناد قال: أجمع الزُّهريُّ على أن يدخل إلى بلاد الروم إن وَلي الوليدُ بن يزيد؛ فمات الزهريّ قبل ذلك. قال المدائنيّ: وبلغ الوليدَ أنّ العباس بن الوليد وغيره من بني مروان يعيبونه بالشُّراب؛ فلعنهم وقال: إنهم ليعيبون عليّ ما لو كانت لهم فيه لذّةٌ ما تركوه، وقال هذا الشعر. وهو من جيّد شعره ومُختاره.

ولقد قضيتُ - وإن تجلُّ لَتي شـيبٌ - على رغم العدا لذّاتي
من كاعباتٍ كالدُّمى ومناصفٍ ومراكـب للصـيد والنُّشـوات(١)
في فتيةٍ تأبى الهوانَ وجوههم شُـمٌّ الأنوف جَحاجحٌ سادات
إن يطلبوا بتراتهم يُعْطَوْا بها أو يُطلبوا لا يُدْركـوا بِتِـراتِ (١٢/٧)

(١٠٢)

وللوليد بن يزيد أبيات أنشدنيها الحسن بن علي قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن شبّة قال أنشدني أبو غسّان وغيرُه للوليد - وكان أبو غسان يكاد أن يرقص إذا أنشدها:

اصْدَع نجيَّ الهموم بالطرب وانعَمْ على الدهر بابنة العنب

الأبيات التي مضت متقدّما. وهذا من بديع الكلام ونادره؛ وقد جوّد فيه منذ ابتدأ إلى أن ختم. وقد نقلها أبو فراس والحسين بن الضحاك في أشعارهما. ومن جيّد معانيه قوله:

رأيتُك تبني جاهداً في قطيعتي ولو كنتَ ذا حزم لهدّمتَ ما تبني (٢٠/٧)

(١٠٣)

وأنشدني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال:

إذا لم يكن خيرٌ مع الشرّ لم تجِدْ نصيحاً ولا ذا حاجةٍ حين تفزع

---

(١) المناصف: جمع مِنْصَف وهو الخادم، ينظر لسان العرب (٣٣٣/٩).

وكـانوا إذا همُّوا بإحـدى هـناتهم حـسـرتُ لهم رأسـي فـلا أتقنّع

ومن نادر شعره قوله لهشام:

فـإن تك قد مللتَ القـرب منّي فسوف ترى مُجانبتي وبُعدي
وسـوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلـو الناسَ والأحوال بعـدي
فتنـدمُ في الذي فرَّطـت فيـه إذا قايسـتَ في ذمّـي وحمدي (٢٠/٧)

(١٠٤)

ومنها وهو من سخيف شعره: (الوليد بن يزيد):

خـبِّروني أنَّ سـلمى خـرجْت يوم المُصلّى
فـإذا طيـرٌ مـليـح فـوق غـصن يتـفلّى
قلتُ من يعـرف سلمى قـال هـا ثـم تعلّى
قلت يا طيـر ادْنَ منّي قـال هـا ثـم تدلّى
قلت هل أبصرتَ سلمى قـال لا ثـم تولّـى
فنكـا فـي القلـب كلماً باطـناً ثـم تعلـّى (١) (٣٦/٧)

(١٠٥)

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي عبيد الله قال حدّثني أبي: أنَّ المأمون قال لمن حضره من جلسائه: أنشدوني بيتاً لملك يدلّ البيتُ وإن لم يُعرف قائلُه أنه شعر ملك؛ فأنشده بعضهم قول امرئ القيس:

أمن أجل أعرابية حلّ أهلُها جنوبَ الملا عيناك تبْتدران(٢)

قال: وما في هذا مما يدلّ على مُلْكه! قد يجوز أن يقول هذا سُوقةٌ من أهل الحضر، فكأنَّه يؤنّب نفسه على التعلّق بأعرابيّة؛ ثم قال: الشعر الذي يدُلّ على أن قائله ملكٌ قولُ الوليد:

اسقني من سُلاف ريق سليمى واسـق هذا النديمَ كأساً عقارا

أما ترى إلى إشارته في قوله هذا النديم وأنها إشارة ملك، ومثل قوله:

---

(١) نكا: مسهل نكأ، ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ فنديت، والكَلْم: الجرح.

(٢) الملا: اسم لمواضع منها ما بين نقماء، وهي قرية لبني مالك بن عمرو من ضواحي الرمل متصلة هي والجَلّد إلى طرف أجأ، وهو مدافع السُّبْعان وهو وادٍ لطيء. ينظر معجم البلدان (١٨٨/٥).

لي المحضُ من ودّهم ويغمُرهم نائلي

وهذا قول من يقدر بالمُلْك على طويّات الرجال، ويبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصُها لنفسه.

(٣٧/٧)

(١٠٦)

ومنها وهو من مليح شعره: (الوليد بن يزيد)

أراني اللهُ يا سلمى حياتي وفي يوم الحساب كما أراكِ
ألا تجْزين مَنْ تيّمتِ عصراً ومن لو تطلبين لقد قضاكِ
ومنْ لومُتُّ مات ولا تموتي ولو أنسى له أجلٌ بكاكِ(١)
ومنْ حقّاً لو أعْطي ما تمنّى من الدُّنيا العريضة ما عداك
ومنْ لو قلتِ مُتْ فأطاق موتاً إذاً ذاق الممات وما عصاك
أثيبي عاشقاً كَلِفاً مُعنّىً إذا خدِرت له رجلٌ دعاك(٢) (٣٨/٧)

(١٠٧)

وأخبرني قريش عن أحمد بن أبي العلاء قال: كان للمعتضد عليٌّ صوتان من شعر الوليد،

أحدهما: سقيْتُ أبا كامل من الأصفر البابلي
والآخر: إن في الكأس لمسكاً أو بكفّيْ من سقاني

وكان يُعْجب بهما ويقول لجلسائه: أما ترون شمائل الملوك في شعره! ما أبْينها(٣):

لي المحْضُ من ودُّهم ويغمُرهم نائلي

وحين يقول: كلّلاني توّجاني وبشعري غنّياني (٩٣/٧)

(١٠٨)

وأخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني جعفر بن الحسن اللهّبيّ قال: أنشدت ريّان السّواق قول أبي دهبل:

أليس عجيباً أن نكون ببلدة كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلّمُ

---

(١) أنس: من نسأ الأجل إذا أخرّ أو أجّل.

(٢) كانت العرب تقول: إنّ الإنسان إذا خدرتْ قدمه دعا باسم أحبّ الناس إليه فسكنت.

(٣) جاء في هامش الأغاني: «الكلام هنا ناقص ولعله: «ما أبينها في قوله أو حين يقول .. إلخ».

ولا تصْرميني أن تريْني أحبّكم أبـوء بذنـبٍ إنّني أنـا أظْلـمُ

فقال: أحسن، أحسن اللهُ إليه؛ ما بعد هذا شيءٌ. (١٤٢/٧)

(١٠٩)

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طلْحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصُّوليّ قالا: حدّثنا المُغيرة بن محمد المهلّبيّ قال حدّثنا حسين بن الضّحاك قال: أنشدتُ أبا نواس لمّا حججْت قصيدتي التي قلتها في الخمر وهي:

بُدِّلت من نفحـات الورد بالآءِ ومن صبُوحك درَّ الإبْل والشاءِ(١)

فلما انتهيتُ منها إلى قولي:

حتى إذا أسْندتْ في البيت واحْتُضرتْ عـند الصّـبوح ببسّـامين أكْـفـاء

فُضّتْ خواتمُـها في نعْت واصـفـها عن مثل رقْراقـةٍ في جـفن مرْهـاءِ(٢)

قال: فصعق صعقةً أفزعني، وقال: أحسنت والله يا أشقر! فقلتُ: ويلك يا حسن! إنّك أفزعتني والله! فقال: بلى والله أفزعتني ورُعْتني، هذا معنى من المعاني التي كان فكري لا بدَّ أن ينتهي إليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقْتني إليه واختلسته منّي، وستعلم لمن يُروى ألي أم لك؛ فكان والله كما قال، سمعتُ من لا يعلم يرويها له. (١٤٧/٧)

(١١٠)

حدّثني عليّ قال حدّثني عثمان بن عمر الآجُرّي قال: سمعت الرّياشيّ ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جداً وهما:

إذا مـا المـاءُ أمكـنني وصـفْو سُلافـةِ العنبِ

صببتُ الفضّةَ البيضـا ءَ فـوق قُراضـة الذهـب

فقلت له: من يقولهما يا أبا الفضل؟ قال: أرقُّ الناس طبعاً وأكثرهم مُلحاً وأكملُهم ظرْفاً حسين بن الضّحاك. (١٥٤/٧)

(١١١)

أخبرني عليّ بن العبّاس بن أبي طلْحة قال حدّثني الغلابيّ قال حدّثني مهديّ بن سابق قال

---

(١) آلاء: شجر الدّفلى، وهو نبت مرٌّ زهره كالورد الأحمر.

(٢) الرقراقة: الدمعة التي ترقرق يعني تتحرك في العين ولا تسيل، والمرهاء: المرأة التي لم تكتحل.

قال لي حسين بن الضُحاك: كان الواثق يتحظّى جاريةً له فماتت فجزع عليها وترك الشرب أياماً ثم سلاها وعاد إلى حاله؛ فدعاني ليلة فقال لي: يا حسين، رأيتُ فلانة في النوم؛ فليت نومي كان طال قليلا لأتمتّع بلقائها؛ فقل في هذا شيئاً. فقلت:

ليتَ عينَ الدهر عنّا غفلتْ ... ورقيبَ الليل عنّا رقدا
وأقام النومُ في مدّته ... كالذي كان وكنّا أبدا
بأبي زَوْرٌ تلفّتُّ له ... فتنفّستُ إليه الصُعَدا(١)
بينما أضحك مسروراً به ... إذ تقطّعتُ عليه كمدا

قال: فقال لي الواثق: أحسنت! ولكنّك وصفتَ رقيب الليل فشكوته ولا ذنب لليّل إنما رأيت الرؤيا نهاراً. ثم عاد إلى منامه فرقد. (١٦١/٧)

(١١٢)

وقد حدّثني بهذا الخبر عليّ بن العباس بن أبي طلحة قال حدّثني عُبيد الله بن زكريّا الضُرير قال حدّثنا الجمّاز عن أبي نُواس قال: كنت أتعشّق ابنا للعلاء يقال له محمد، وكان حُسين يتعشّق خادماً لأبي عيسى بن الرشيد يقال له يُسْر؛ فزارني يوماً فسألتُه عنه فقال: قد كاد قلبي أن يسلُوَ عنه وعن حبّه. قال: وجاءني ابنُ العلاء صاحبي فدخل عليّ وفي يده نرجسٌ، فجلسنا نشرب وطلع القمر؛ فقلت له: يا حسين أيّما أحسن القمر أم محمد؟ فأطرق ساعةً ثم قال: اسمع جوابَ الذي سألتَ عنه:

وَصَفَ البدرُ حسن وجهك حتى ... خِلْتُ أنّي وما أراك أراكا
وإذا ما تنفّس النرجسُ الغضُّ ... توهّمتُه نسيم شذاكا
وأخال الذي لَثَمْتَ أنيسي ... وجليسي ما باشرته يداكا
فإذا ما لَثَمْتُ لثْمك فيه ... فكأنّي بذاك قبّلتُ فاكا
خُدَعٌ للمُنى تعلّلني فيـ ... ـك بإشراق ذا ونفْحة ذاكا
لأقيمنّ ما حييتُ على الشكـ ... ـر لهذا وذاك إذ حكياكا

قال: فقلت له: أحسنتَ والله ما شئتَ! ولكنّك يا كشْخان هو ذا تقْدِر أن تقطع الطريق في عملي! فقال: يا كشخان أو شعري الذي سمعته في حاضرٍ أمْ بذكر غائبٍ! والله للنَعْلُ التي يطأ عليها يُسرٌ أحسنُ عندي من صاحبك ومن القمر ومن كلّ ما أنتم فيه. (١٦٩/٧)

---

(١) الزُّور: الخيال يُرى في النوم.

(١١٣)

أخبرني عليّ بن العباس قال أنشدني أبو العباس ثعلب قال أنشدني حمّاد بن المبارك صاحبُ حسين بن الضّحاك قال أنشدني حسين لنفسه:

لا وحُبِّيكَ لا أصا ... فح بالدُّمْع مدمعا
من بكى شجْوه استرا ... ح وإن كان موجعا
كبدي من هواكَ أسـ ... ـقمُ من أن تقطّعا
لم تدعْ سَوْرةُ الضنى ... فيَّ للسُّقْم موْضعا

قال: ثم قال لنا ثعْلب: ما بقي من يُحسن أن يقول مثل هذا. (١٧٤/٧)

(١١٤)

أخبرني ابنُ أبي طلْحة قال حدّثني سوادةُ بن الفيْض قال حدّثني أبي قال: لمّا اطّرح المأمونُ حسينَ بن الضّحاك لهواه - كان - في أخيه محمد وجفاه، لاذ الحسينُ بن الضّحّاك بالحسن بن سهْل وطمع أن يصلحه له؛ فقال يمدحه:

أرى الآمالَ غيرَ مُعرّجاتٍ ... على أحدٍ سوى الحسن بن سهْلِ
يُباري يومَه غدُه سماحاً ... كلا اليومين بان بكلّ فضلِ
أرى حسناً تقدُّم مستبداً ... ببُعدٍ من رياستِه وقبْلِ
فإنْ حضرتْك مشكلةٌ بشكٍّ ... شفاك بحكمةٍ وخطابِ فصْلِ
سليلُ مرزابٍ برعْوا حلوماً ... وراع صغيرهُم بسداد كهلِ(١)
ملوكٌ إن جريتَ بهم أبرّوا ... وعزُّوا أن تُوازنهم بعدْلِ
ليهْنك أنّ ما أرجأتَ رشدٌ ... وما أمضيتَ من قولٍ وفعلِ
وأنك مؤثِرٌ للحقّ فينا ... أراك الله من قطعٍ ووصلِ
وأنّك للجميع حيا ربيعٍ ... يصُوب على قرارة كلّ مَحْلِ

قال: فاستحسنها الحسن بن سهل، ودعا بالحسين فقرّبه وآنسه ووصله وخلع عليه ووعده إصلاح المأمون له، فلم يُمكنه ذلك لسوء رأي المأمون فيه ولما عاجل الحسن من العلّة. (١٧٧/٧)

(١١٥)

قال عليّ بن العبّاس بن أبي طلْحة وحدّثني أبو العباس أحمد بن الفضل المرْوزيّ قال:

---

(١) مرازب: جمع المرزُبان وهو رئيس الفرس، أو الفارس الشجاع المقدّم على القوم، وهو دون الملك في الرتبة.

سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضَّحاك: ما عنيتَ بقولك:

يا خليَّ الذُّرْع من شجني إنمـا أشـكو لترحمني

قال: قد بيَّنتُه؛ قال: بأيِّ شيء؟ قال: قلت:

منعُك الميسور يُؤيسُني وقليلُ اليأس يقتلني

فقال له أبو محمد: إنك لتُضيع بالخلاعة، ما أعطيته من البراعة. (١٧٨/٧)

(١١٦)

حدّثني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن محمد بن مروان قال حدّثني حسين بن الضَّحاك قال: كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الرَّبيع وهو مصطبِحٌ وخادمٌ له يسْقيه؛ فقال لي يا أبا عليّ، قد استحسنت سقْي هذا الغلام، فإن حضرك شيءٌ في قصّتنا هذه فقل؛ فقلت:

أحْيَتْ صَبُوحي فكاهةُ اللاّمي وطاب يومي لقرب أشباهي
فاستَتِرِ اللهو من مكامنه من قبل يومٍ منغِّص ناهي
بابنةِ كرْمٍ من كفّ مُنْتطق مؤتزر بالمُجون تيّاه
يسْبقيك من طرْفه ومن يده سقْيَ لطيفٍ مجرِّب داهي
كأساً فكأساً كأنَّ شاربها حيرانُ بين الذُّكُور والساهي

قال: فاستحسنه عبد الله. (١٩٠/٧)

(١١٧)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبيّ قال حدّثنا عمرو بن بانة قال: خرجنا مع المعتصم إلى الشأم لمّا غزا؛ فنزلنا في طريقنا بديْر مُرّان(١) - وهو دير على تلّعة(٢) مُشْرفة عالية تحتها مُروجٌ ومياهٌ حسنة - فنزل فيه المعتصم فأكل ونشط للشرب ودعا بنا؛ فلما شربنا أقداحاً قال لحسين بن الضَّحاك: أين هذا المكان من ظهر بغداد! فقال: لا أين يا أمير المؤمنين! والله لبعضُ الغياض والآجام هناك أحسنُ من هنا؛ قال: صدقتَ والله، وعلى ذلك فقل أبياتاً يُغنّ فيها عمروٌ، فقال: أمّا أن أقول شيئاً في وصف هذه الناحية بخير فلا أحسب لساني ينطق به، ولكنّي أقول متشوِّقاً إلى بغداد - فضحك وقال قلْ ما شئتَ -

---

(١) دير مرّان: بالقرب من دمشق، على تلّ سفح قاسيون، وبناؤه بالجصّ الأبيض، وأكثر فرشه بالبلاط الملوّن.

(٢) التلعة: الرابية المرتفعة من الأرض.

يا دَيْرَ مدْيانَ لا عُرِّيتَ من سكنٍ هيَّجْتَ لي سقْماً يادَيْرِ مديانا(١)
هل عند قسِّك من علم فيخبرنا أم كيف يُسْعِفُ وجهُ الصبر مَن بانا
حُثَّ المُدامَ فإنَّ الكأسَ مُترعةٌ ممّا يهيجُ دواعي الشوق أحيانا
سقْياً ورعْياً لكرْخايا وساكنها وللجُنينة بالرُّوْحاء مَنْ كانا(٢)

فاستحسنها المعتصم. (١٩٢/٧)

(١١٨)

حدّثني الحسن قال ابن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبّر قال حدّثني أحمد بن المعتصم قال: حجّ أبو نواس وحسين بن الضَّحّاك فجمعهما الموسم، فتناشدا قصيدتيهما: قول أبي نواس:

دعْ عنك لومي فإنَّ اللَّوم إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداء

وقصيدة حسين: بُدِّلت من نفحات الورد بالاء

فتنازعا أيُّهما أشعر في قصيدته؛ فقال أبو نواس: هذا ابن مُناذر حاضرٌ الموسم وهو بيني وبينك، فأنشده قصيدته حتى فرغ منها؛ فقال ابن مُناذر: ما أحسب أن أحداً يجيء بمثل هذه وهمُّ بتفضيله؛ فقال له الحسين: لا تعْجلْ حتى تسمع؛ فقال: هات؛ فأنشده قوله:

بُدِّلت من نفحات الورد بالآءِ ومن صبوحك درُّ الإبل والشاء

حتى انتهى إلى قوله:

فُضَّت خواتُمها في نعت واصفها عن مثل رقْراقةٍ في عين مرْهاء

فقال له ابن مناذر: حسْبُك، قد استغنيتَ عن أن تزيد شيئاً، والله لو لم تقل في دهرك كلّه غير هذا البيت لفضّلتُك به على سائر من وصف الخمر؛ قم فأنت أشعر وقصيدتُك أفضلُ. فحكم له وقام أبو نواس منكسراً. (٢٠٣/٧)

---

(١) دير مديان: جاء في ديارات الشابشتي (ص ٣٣): «وهذا الدير على نهر كرخايا ببغداد .. وهو دير حسن، نزه، حوله بساتين وعمارة». ثم أورد هذه الأبيات للحسين، ويقول يا قوت بعد أن أورد أبيات الحسين نفسها: «وروى غير الشابشتي هذا الشعر في دير مرّاون وأنشده كذا، والصواب ما كُتب لتقارب هذه الأمكنة المذكورة بعضها من بعض». ينظر معجم البلدان (٥٣٣/٢).

(٢) كرخايا: نهر يشقّ من المحوّل الكبير ويمرّ على العباسية، ويشقّ الكرخ ويصبّ في دجلة، وكان قديماً عامراً، وكان الماء فيه جارياً، ثم انقطعت جرينه بالبثوق التي انفتحت في الفرات، والرُّوحاء: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية.

(١١٩)

حدّثني جعفر قال حدّثني علي بن يحيى بن حسين بن الضُّحاك قال: أنشدتُ ابن مُناذر قصيدتي التي أقول فيها: «لفقدك ريحانة العسكر» وكانت من أوّل ما قلتُه من الشعر؛ فأخذ رداءه ورمى به إلى السقف وتلقاه برجله وجعل يردّد هذا البيت. فقلنا لحسين: أتراهُ فعل ذلك استحسانا لما قلت؟ فقال لا؛ فقلنا: فإنما فعله طنزا(١) بك؛ فشتمه وشتمنا. وكنّا بعد ذلك نسأله إعادة هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجدّد شتم ابن مناذر بأقبح ما يقدر عليه. (٢١٤/٧)

(١٢٠)

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا أبو العيناء قال: دخل حسين بن الضحاك على الواثق في خلافة المعتصم في يوم طيّب، فحثّه على الصُّبوح فلم ينشط له. فقال: اسمع ما قلتُ؛ قال: هات؛ فأنشده:

استُرِ اللّهوَ من مكامنه ... من قبل يوم منغّصٍ ناهي
بابنة كرْم من كفّ مُنْتطقٍ ... مُؤْتزرٍ بالمُجون تيّاه
يسقيك من لحظه ومن يده ... سقي لطيفٍ مجرِّب داهي
كأساً فكأساً كأنّ شاربها ... حيرانُ بين الذُّكور والسّاهي

قال: فنشط الواثق وقال: إنّ فرصة العيش لحقيقةٌ أن تُنْتهز؛ واصطبح ووصل الحسين. (٢٢٢/٧)

(١٢١)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال: أتيتُ أبا عبيدة معْمر بن المُثنّى يوماً وعنده رجلٌ من بني هاشم يقرأ عليه كتاباً؛ فلما رآني أطبقه. فقال له أبو عبيدة: إن أبا زيد ليس ممّن يُحْتشم منه، فاقرأ. فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه، فإذا هو شعر السيّد. فجعل أبو عبيدة يعجبُ منه ويستحسنه. قال أبو زيد: وكان أبو عبيدة يرويه. قال: وسمعت محمد بن أبي بكر المُقدّميّ يقول: سمعت جعفر بن سليمان الضُّبعي يُنشد شعر السيّد. (٢٣٦/٧)

(١٢٢)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد الدِّمشْقيّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال: سمعتُ عمّي يقول: لو أنّ قصيدة السيّد التي يقول فيها:

---

(١) الطنز: السخرية.

إنَّ يـوم التطهـيرِ يـومٌ عظيم خُصَّ بالفضل فيه أهلُ الكساءِ

قُرِئتْ على منبر ما كان فيها بأسٌ، ولو أن شعره كلَّه كان مثله لروَيناه وما عيَّبناه. وأخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا العباس بن ميمون طائع قال حدّثنا نافع عن التَّوَّزيّ بهذه الحكاية بعينها فإنَّه قالها في: إن يوم التَّطْهير يوم عظيم

قال: ولم يكن التوَّزيّ متشيّعا. (٢٣٨/٧)

(١٢٣)

قال الحسن وحدّثني غانم الورّاق قال: خرجت إلى بادية البصرة فصرتُ إلى عمرو بن تميم، فاثبتني بعضُهم فقال هذا الشيخُ والله راوية فجلسوا إليَّ وأنسوا بي، وأنشدتهم، وبدأتُ بشعر ذي الرّمة فعرفوه، وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما؛ ثم أنشدتُهم للسيّد:

أتعـرف رسـماً بالسُّوبيْن قـد دَثَرْ عـفَتْـه أهاضـيبُ السـحـائب والمطرْ
وجـرَت به الأذيال ريحـان خِلْفـةً صـبـاً وَدَبُورٌ بالعـشـيّات والبُكر(١)
مـنازلُ قـد كـانت تكـون بجـوّها مضيمُ الحشا ريّا الشّوى سِحرُها النظر(٢)
قطُوفُ الخُطا خـمْصـانةٌ بخْتـريّةٌ كـأنَّ مُحـيّاها سـنا دارة القـمـر(٣)
رمْتني بِبُعْد بعـد قـرب بهـا النّـوى فـبـانت ولمْ أقْضِ من عـبـدة الوطرْ
ولما رأتني خـشـيـة البين مُوجـعـاً أكـفْكـف منّي أدمُعـا فـيْضُهـا دُرَرْ
أشـارت بأطـراف إليّ ودمُعـهـا كنظْم جُمـان خـانه السِّلْكُ فـانتـثـر
وقـد كنتُ ممّا أحـدث البينُ حـاذراً فلـم يُغْـنِ عنّي مـنه خـوفي والحـذر

قال: فجعلوا يُمرِّقون(٤) لإنشادي ويطربون، وقالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم؛ فقالوا هو والله أحدُ المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثلُه. (٢٣٨/٧)

(١٢٤)

قال إسحاق: وسمعتُ العُتْبيّ يقول: ليس في عصرنا هذا أحسنُ مذهباً في شعره ولا أنقى

---

(١) الدَّبور: ريح تهبُّ من المغرب، وتقابل القَبول وهي ريح الصَّبا.

(٢) مضيم الحشا: رشيق، معتدل القوام، وريّا الشّوى: ناعم الأطراف.

(٣) قطوف الخطا: خفيفة المشي، وخمصانة: ضامرة البطن، والبخترية: الحسنة المشية والجسم.

(٤) يمرّقون: يغنّون، والتمريق: ضرب من الغناء.

ألفاظاً من السيّد، ثم قال لبعض من حضر: أنْشدنا قصيدته اللاميّة التي أنشدْتناها اليوم: فأنشده قوله:

هل عند من أحببتَ تنْويلُ ... أم لا فإن اللَّومَ تضْليلُ
أم في الحشى منك جوىً باطنٌ ... ليس تُداويه الأباطيلُ
عُلِّقتَ يا مغرورُ خدّاعةً ... بالوعد منها لك تخْييلُ
ريّا رداح النوم خمْصانة ... كأنّها أدْماءُ عُطْبول(١)
يشفيك منها حين تخلو بها ... ضمٌّ إلى النحر وتقْبيل
وذوقُ ريقٍ طيّبٍ طَعْمُه ... كأنّه بالمسك معْلولُ
في نسوةٍ مثل المها خُرُدٍ ... تضيق عنهنّ الخلاخيلُ(٢)

يقول فيها:

أقسم بالله وآلائه ... والمرءُ عمّا قال مسؤولُ
إنّ عليّ بن أبي طالب ... على التُّقى والبرِّ مجبول

فقال العتبيّ: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجُم على القلب بلا حجاب. (٢٤٧/٧)

(١٢٥)

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ قال حدّثنا أحمد بن القاسم البزيّ قال حدّثني إسحاق بن محمد النَّخْعي قال حدّثني إبراهيم بن الحسن الباهليّ قال: دخلتُ على جعفر بن سليمان الضُّبَعيّ ومعي أحاديثُ لأسأله عنها وعنده قومٌ لم أعرفهم، وكان كثيراً ما يُنشد شعر السيّد، فمن أنكره عليه لم يحدّثه؛ فسمعتُه يُنشدهم:

ما تعدلُ الدُّنيا جميعاً كلُّها ... من حوض أحمدَ شرْبةً من ماءِ

ثم جاءه خبر فقام، فقلت للذين كانوا عنده: من يقول هذا الشعر؟ قالوا: السيد الحميريّ. (٢٤٩/٧)

(١٢٦)

وروى أبو داود المسترق: أنّ السيّد والعبديّ اجتمعا؛ فأنشد السيّد:

إنّي أدين بما دان الوصيّ به ... يوم الخَرِيْبة من قتل المُحلِّينا(٣)

---

(١) الرداح: الجمل المثقل حملاً الذي لا انبعاث له، وقد استعاره هنا للنوم، أي إنّها نؤوم قليلة الانبعاث من النوم، وكان هذا مستحسناً عند العرب، يقال: هي نؤوم الضحى، الأدماء: الظبية، العطبول: الطويلة العنق.

(٢) تضيق عنهنّ الخلاخيل: كناية عن سمنهنّ. (٣) الخريبة: موضع بالبصرة كانت به وقعة الجمل.

وبالذي دان يوم النهروان بـه وشـاركت كـفُّه كـفِّي بصـفينا

فقال له العبْديّ: أخطأت، لو شاركتْ كفُّك كفَّه كنتَ مثله؛ ولكن قل: تابعت كفّي كفّه تابعاً لا شريكا. فكان السيّد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلاّ العبديّ. (٢٧٣/٧)

(١٢٧)

أخبرني عمّي قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبيّ قال حدّثنا عبد الله بن المُعذّل قال: كان أبي وجماعةٌ من علمائنا يقولون: إنما فُضِّل جريرٌ لمقاومته الفرزدقَ، وأفضل شعرٍ قاله جرير:

حيِّ الهدْملةَ من ذات المواعيس(١) (٥٢/٨)

(١٢٨)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني علي بن محمد النَّوْفليّ قال حدّثني أبي قال: كنت باليمامة وأنا واليها فكان ابنٌ لجريرٍ يُكْثر عندي (الدخول) وكنت أوثرهُ فلم أقل له قطُّ أنشدني أجودَ شعرٍ لأبيك إلا أنشدني الداليّة:

أهوىً أراكَ برامتيْنِ وُقُودا أم بالجُنَيْنةِ من مَدَافعَ أودا(٢)

فأقولُ له: ويْحكَ لا تزيدني على هذه! فيقولُ: سألتني عن أجود شعر أبي وهذه أجودُ شعره، وقد كان يقدّمها على جميعه. (٨٢/٨)

(١٢٩)

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعْد قال حدّثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدّثني ابنُ أبي علْقمةَ الثَّقفيّ قال: كان المفضّل يقدّم الفرزدق، فأنشدتُه قول جرير:

حيِّ الهدْملةَ من ذاتِ المواعيسِ فالحِنْوُ أصْبحَ قفراً غيرَ مأنوسِ

وقلتُ أنْشدني لغيره مثلها فسكت. (٨٤/٨)

(١٣٠)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العُمريّ عن الهيثم بن عديّ، وأخبرني عمّي عن الكُرانيّ عن العُمريّ عن الهيثم بن عديّ قال قال لي صالح بن

---

(١) الهدملة والمواعيس: موضعان. (٢) الجنينة: روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع، والمدافع: مجاري السيول، وأود: موضع في ديار تميم لبني يربوع منهم بنجد في أرض الحزن.

حسّان: هل تعرف بيتاً نصفُه أعرابيٌّ في شمْلة وآخرُه مخنَّثٌ من أهل العقيق يتقصف تقصُّفاً؟ قلتُ: لا. قال: قد أجّلتُك حولاً. قلتُ: لا أدْري ما هو! فقال قولُ جميل:

ألا أيُّها النُّوامُ ويْحكُمُ هُبُّوا

كأنَّه أعرابيّ في شمْلة. ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال: «أسائلكُم هل يقتُل الرجلَ الحبُّ» كأنَّه من كلام مُخنَّثي العقيق. (١٠٨/٨)

(١٣١)

حدّثني عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا العُمريّ، وأخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العمريّ عن الهيثمْ بن عديّ قال، قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتاً نصفُه أعرابيٌّ في شمْلة وآخرُه مخنَّث يتفكّكُ من مخنَّثي العقيق؟ فقلتُ: لا أدْري، قال: قد أجّلتُك فيه حولاً. فقلت: لو أجّلتني حولَيْن ما علمتُ. قال: قولُ جميل:

ألا أيُّها النُّوَامُ ويحكُمُ هُبُّوا

هذا أعرابيٌّ في شمْلة. ثم قال: «نسائلُكم هل يقتلُ الرجلَ الحُبُّ» كأنّه واللهِ من مخنَّثي العقيق. (١١٨/٨)

(١٣٢)

ويُكنى يزيد (ابن الطثرية) أبا المكشوح. وكان يُلقّب مُوَدِّقاً: سُمِّي بذلك لحسن وجهه وحُسْن شعْره وحلاوة حديثه... (١٥٦/٨)

(١٣٣)

وهذا البيتان من القصيدة التي أوّلها: أمسى الشبابُ مودّعاً محمودا

وهي من جيِّد شعره، يقول فيها (يزيد بن الطثرية):

ومُدلّـةٍ عـن التبـذُّل يفْـتري منهـا الوشـاحُ مُخَصّراً أملودا(١)
نازعتُها غُنم الصبا إنّ الصبا قـد كـان منّي للكـواعب عيدا
يا للرِّجـالِ وإنّمـا يشكو الفـتى مَرُّ الحـوادث أو يكونَ جليـدا

(١) التبذّل: ترك التزيّن والتهيّؤ بالهيئة الحسنة، ويفتري: يريد به يكسو. والأصل في معنى الافتراء: لبس الفروة، والوشاح: شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها مخالفة بينهما، والمخصّر: الدقيق الضامر، والأملود: الناعم الغضّ.

بكرتْ نوارُ تجُدُّ باقيةَ القُوى يومَ الفراق وتُخْلف الموعودا(١)
ولرُبَّ أمرٍ هويَ يكون ندامةً وسبيلِ مكْرهةٍ يكون رشيدا

ثم قال يفخر:

لا أتّقي حَسَكَ الضغائنِ بالرُّقى فعْل الذليلِ وإن بقيتُ وحيدا(٢)
لكنْ أجرِّد للضغائن مثلها حتى تموتَ وللحُقود حُقودا (١٦٩/٨)

(١٣٤)

وقال (عمرو بن أحمر) في عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة له طويلة جيّدة:

أدركتُ آل أبي حفْص وأسْرته وقبل ذاك ودهراً بعده كلبا
قد ترتمي بقواف بيننا دُولٌ بين الهناتين لا جِداً ولا لعبا
الله يعلم ما قولي وقولُهم إذ يركبون جناناً مُسْهباً وربا(٣) (٢٣٤/٨)

(١٣٥)

فمن جيّد شعر أبي دلف قوله:

بنفسي يا جنانُ وأنتِ منّي محلُّ الروح من جسد الجبانِ
ولو أنّي أقول مكان نفسي خشيتُ عليك بادرةَ الزمانِ
لإقدامي إذا ما الخيلُ حامتْ وهابَ كُماتُها حرَّ الطِّعانِ (٢٤٨/٨)

(١٣٦)

ومن جيّد شعر أبي دُلف قوله:

في كلّ يومٍ أرى بيضاءَ طالعةً كأنما أُنبتتْ في ناظر البَصَرِ
لئن قصصْتُكِ بالمِقْراضِ عن بصري لما قطعتُك عن همّي وعن فِكَري (٢٤٩/٨)

(١٣٧)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد المبرّد قال أخبرني علي بن

---

(١) نجدّ: تقطع.

(٢) المراد بحسك الضغائن: الحقد والعداوة.

(٣) الجَنان: الأمر الخفيّ. والوَرِب: الفاسد. أي يركبون أمراً ملتبساً فاسداً.

القاسم قال: قال علي بن جبلة: زرتُ أبا دُلفَ بالجبل(١)، فكان يُظهر من إكرامي وبرِّي والتُحفِّي بي أمراً مُفْرطاً، حتى تأخرتُ عنه حيناً حياءً، فبعث إليَّ معْقِلَ بن عيسى، فقال: يقول لك الأمير: قد انقطعتَ عنّي، وأحسبك استقللتَ بريّ بك، فلا يُغضبنك ذلك، فسأزيد فيه حتى ترضى. فقلت: والله ما قطعني إلاّ إفراطه في البرِّ، وكتبت إليه:

هجرتُك لم أهجُرْكَ من كفر نعمةٍ ... وهل يُرْتجى نيْلُ الزيادة بالكفرِ
ولكنّني لمّا أتيتُك زائراً ... فأفرطتَ في برّي عجزتَ عن الشكر
فلم الآن لا آتيك إلا مُسلِّماً ... أزورك في الشهرينِ يوماً أو الشهر
فإن زِدْتني براً تزايدتُ جفوةً ... ولم تلقني طولَ الحياةِ إلى الحشرِ

فلمّا قرأها معْقل استحسنها جداً وقال: أحسنتَ والله! أما إنَّ الأمير لتُعْجبه هذه المعاني. فلما أوصلها إلى أبي دُلفَ قال: قاتله الله. ما أشعره وأدقَّ معانيه! فأعجبتْه فأجابني لوقته - وكان حسن البديهة حاضرَ الجواب -:

ألا ربَّ ضيفٍ طارقٍ قد بسطتُه ... وآنستُه قبل الضِّيافة بالبِشْرِ
أتاني يرجِّيني فما حال دونه ... دون القِرى والعُرْفِ من نائلي سِتْري
وجدتُ له فضلاً عليَّ بقصْده ... إليَّ وبِراً زاد فيه على برِّي
فزوّدتُه مالاً يقِلُّ بقاؤه ... وزوّدني مدحاً يدوم على الدهر

قال: وبعث إليَّ بالأبيات مع وصيفٍ له وبعث معه إليَّ بألف دينار؛ فقلت حينئذ: (إنما الدنيا أبو دُلفٍ) الأبيات. (٢٥٦/٨)

(١٣٨)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا الغلابيّ عن عبد الرحمن التَّيْميّ عن هشام بن سليمان المخزوميّ: أن الأخطل قدم على عبد الملك، فنزل على ابن سرحون كاتبه. فقال عبد الملك: على مَنْ نزلتَ؟ قال: على فلان. قال: قاتلك الله! ما أعلمك بصالح المنازل! فما تُريد أن يُنْزلك(٢)؟ قال: درْمَكاً(٣) من درْمككم هذا ولحمٌ وخمر من بيت رأس(٤). فضحك عبد الملك ثم قال له: ويْلك! وعلى أيّ شيء اقتتلنا إلا على هذا!. ثم قال: ألا تُسْلِمُ فنفْرضَ لك في الفيْء ونُعطيكَ عشرة آلاف؟

(١) بلاد الجبل: مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم.
(٢) ينزلك: أي يقدّم لك النزل، وهو ما يهيّأ للضيف من طعام وغيره. (٣) الدرمك: دقيق الحواري.
(٤) بيت رأس: اسم لقريتين في كلّ واحدة منهما كروم كثيرة، تنسب إليهما الخمر.

قال: فكيف بالخمر؟ قال: وما تصنع بها وإنَّ أوَّلها لُمرّ وإن آخرها لسُكْر! فقال: أمَّا إذا قلتَ ذلك فإن فيما بين هاتين لمنزلةُ ما مُلْكُكَ فيها إلاَّ كعُلْقة ماء من الفراتِ بالإصبع. فضحك ثم قال: ألا تزور الحجّاج! فإنه كتب يستزيرك. فقال: أطائعٌ أم كاره؟ قال: بل طائع. قال: ما كنتُ لأختار نواله على نوالك ولا قُرْبه على قربك؛ إنَّني إذاً لكما قال الشاعر:

كمُبْتاعٍ ليركبه حماراً تخيُّره من الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجّاج؛ فمدحه بقوله:

صرمتْ حبالك زينبٌ ورَعُومُ وبدا المُجمْجمُ منهما المكتومُ(١)

ووجّه بالقصيدة مع ابنه إليه وليست من جيِّد شعره. (٨/٢٩٠)

(١٣٩)

وقال هارون بن الزَّيات حدّثني محمد بن إسماعيل عن أبي غسّان قال: ذكروا الفرزدق وجرير في حلْقة المدائنيّ؛ فقلت لصباح بن خاقان: أنشدك بيتين للأخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما؟ قال: هات؛ فأنشدتُه:

ألمْ يأتِهـا أنَّ الأراقِـم فلّقـتْ جماجِم قيسٍ بين راذانَ والحضْرِ(٢)

جماجم قومٍ لم يعافوا ظُلامةً ولم يعرفوا أين الوفاءُ من الغدْرِ

قال: فسكت. (٨/٢٩١)

(١٤٠)

أخبرنا أبو خليفة إجازةً عن محمد بن سلاّم قال قال لي معاوية بن أبي عمرو بن العلاء: أيُّ البيتين عندك أجودُ: قول جرير:

ألستم خيرَ مَنْ ركب المطايا وأنْدى العالمين بُطُونَ راحِ

أم قول الأخطل: شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدرُوا

فقلت: بيتُ جرير أحلى وأسْيَر(٣)، وبيتُ الأخطل أجْزل وأرْزن(١).. فقال: صدقتَ، وهكذا كانا

---

(١) رعوم: اسم امرأة، وجمجم في صدره شيئاً: أخفاه ولم يُبْده.

(٢) الأراقم: حيٌّ من تغلب وهم جشم وبنو بكر ومالك والحارث وربيعة، وراذان: قرية بنواحي نَسا، وهي بلد من خراسان، والحضر: اسم مدينة بإزاء تكريت بينها وبين الموصل والفرات.

(٣) أسْير: أكثر انتشاراً، وقد عُدّ انتشار الشعر مقياساً لجودته، ينظر الأغاني (٧/٤١)، وخزانة الأدب (٦/٣٠١)، وأحلى: أكثر حلاوة، ويراد بالحلاوة سهولة الألفاظ، واستساغة الذوق لها، وقد وُصف به

في أنفسهما عند الخاصّة والعامّة. (٣٠٥/٨)

(١٤١)

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثنا محمد بن القاسم بن خلاّد قال: أنشد الحرْمازيّ أبو عليّ وأنا حاضرٌ للعبّاس بن الأحنف:

لا جزى اللهُ دمعَ عيني خيراً ... وجزى اللهُ كلَّ خيرٍ لساني
نمَّ دمعي فليس يكتُم شيئاً ... ورأيتُ اللِّسان ذا كتْمانِ
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاه طيٌّ ... فاستدلُّوا عليه بالعُنْوان

ثم قال الحرْمازيّ: هذا والله طِرازٌ(١) يطلبُ الشعراء مثله فلا يقدرون عليه. (٣٥٤/٨)

(١٤٢)

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني محمد بن سعيد عن الرِّياشيّ قال: قيل للأصمعيّ - أو قلتُ له - ما أحسنُ ما تحفظ للمُحْدثين؟ قال: قول العبّاس بن الأحنف:

لو كنتِ عاتبةً لسكّنَ روْعتي ... أملي رضاكِ وزرتُ غيرَ مُراقب
لكن ملِلْتِ فلم تكن ليَ حيلةٌ ... صدُّ المُلولِ خلافُ صدِّ العاتبِ (٣٥٥/٨)

(١٤٣)

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال أنشدني إبراهيم بن العبّاس للعبّاس بن الأحنف:

= الشعراء بأنّ شعرهم حلو مثل عبد بني الحسحاس والقطامي، ينظر طبقات فحول الشعراء (١٨٧/١، ٥٣٥/٢). (٤) أجزل: أكثر جزالة، ويراد بها اشتداد أسر الشعر، وسهولة لفظه، وبُعده عن غير المطبوعين، ينظر قواعد الشعر لثعلب (ص ٥٩)، أو هي فخامة الألفاظ والقوة والشدّة، وهي مقابل السهولة، ينظر كتاب الصناعتين (ص ٢٤)، وقد التفت حازم إلى جانبٍ في الجزالة مهم، وهي تكون «بشدّة التطالب بين كلمة وما يجاورها، وبتقارب أنماط الكلم في الاستعمال»، ينظر منهاج البلغاء (ص ٢٢٥)، وأرزن: أثقل، من الرزانة وهي الثّقل، ينظر لسان العرب (١٧٩/١٣)، ولعلّه عنى ثقل ألفاظه ومعانيه، وشدّة تأثيره.

(١) الطراز: هو الأسلوب، أو الطريقة، أو اللون من الشعر، ومنه قول عقبة بن رؤبة لبشار: «هذا طراز لا تحْسنه» الموشّح (ص ٥٥٦)، ويعني به الرجز، ومن المفيد أن نضيف هنا أنّ ابن الأثير الحلبي صاحب جوهر الكنز (ص ٤٤٦)، حين وضع الشعراء في طبقات، أفرد طبقة أسماها (الطراز المذهّب)، وشعراؤها هم: المتنبي، وأبو فراس، والسلامي، وابن نباتة السّعدي، وابن حجّاج.

قالت ظلومُ سَميَّةُ الظُّلْمِ ... مالي رأيتُك ناحلَ الجسمِ
يا مَنْ رمى قلبي فأقصده ... أنت العليمُ بموضع السُّهْمِ

فقلت له: إنَّ أبا حاتم السِّجِسْتانيَّ حكى عن الأصمعيِّ أنَّه أنْشد للعبّاس بن الأحنف:

أتأذنُونَ لصبٍّ في زيارتكم ... فعندكم شهواتُ السمعِ والبَصَرِ
لا يُضْمِرُ السُّوءَ إن طال الجلوسُ به ... عفُّ الضمير ولكن فاسقُ النظرِ

فقال الأصمعيّ: مازال هذا الفتى يُدْخِل يده في جرابه فلا يُخْرِج شيئاً، حتى أدخلها فأخرج هذا؛ ومنْ أدْمنَ طلب شيء ظفر ببعضه. فقال إبراهيم بن العبّاس: أنا لا أدري ما قال الأصمعيّ، ولكن أنْشدُك للعبّاس مالا تدفع أنت، ولا غيرُك فضله، ثم أنشدني قوله:

والله لو أنَّ القلوبَ كقلبها ... مارقَّ للولدِ الضعيفِ الوالد

وقوله: لكن ملأتِ فلم تكن ليَ حيلةٌ ... صدَّ الملُولِ خِلافُ صدِّ العاتبِ

وقوله: حتى إذا اقتحم الفتى لُجج الهوى ... جاءت أمورٌ لا تُطاقُ كبارُ

ثم قال: هذا والله مالا يقدر أحدٌ على أن يقول مثله أبداً. (٣٥٦/٨)

(١٤٤)

حدّثني الصُّوليّ قال أخبرنا أحمد بن إسماعيل النُّصيبيني قال سمعتُ سعيد بن جُنيد يقول: ما أعْرف أحسن من شعر العبّاس في إخفاء أمره حيث يقول:

أريدُك بالسلام فأتَّقيهم ... فأعمدُ بالسلام إلى سواكِ
وأكثرُ فيهمُ ضحكي ليخْفى ... فسنِّي ضاحكٌ والقلبُ باك (٣٥٧/٨)

(١٤٥)

حدّثني عمّي قال حدّثني ميمون بن هارون قال: كنّا عند الحسن بن وهب فقال لِبنان: غنِّيني:

أتأذنون لصبٍّ في زيارتكم ... فعندكم شهواتُ السَّمْعِ والبصرِ
لا يُضْمِرُ السوءَ إن طال الجلوسُ به ... عفُّ الضميرِ ولكن فاسقُ النظرِ

قال: فضحكتْ ثم قالت: فأيُّ خيرٍ فيه إنْ كان كذا أو أيُّ معنىً! فخجل الحسن من نادرتها عليه، وعجبنا من حدّة جوابها وفطنتها. (٣٥٧/٨)

(١٤٦)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني علي بن محمد بن نصر قال حدّثني خالي أحمد بن حمْدون قال: كان بين الواثق وبين بعض جواريه شرٌّ فخرج كسلانَ؛ فلم أزلْ أنا والفتحُ بن خاقانَ نحتال لنشاطه؛ فرأني أضاحك الفتح فقال: قاتل اللهُ ابنَ الأحنف حيث يقول:

عدْلٌ من الله أبكاني وأضحكها ... فالحمدُ لله عَدْلٌ كلُّ ماصنعا

اليوم أبْكي على قلبي وأندُبُه ... قلبٌ ألحّ عليه الحُبُّ فانصدعا

فقال الفتح: أنت والله يا أمير المؤمنين في وضْع التَّمثُّل موضعه أشعرُ منه وأعلمُ وأظرفُ. (٣٥٧/٨)

(١٤٧)

أخبرني الصُّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلّبيّ عن أبيه قال: قالت للواثق جاريةٌ له كان يهواها وقد جرى بينهما عتْبٌ: إن كنتَ تستطيلُ بعزّ الخلافة فأنا أدلُّ بعزّ الحُبّ. أتُراكَ لم تسمع بخليفة عشق قبلك قطُّ فاستوفى من معشوقه حقَّه؛ ولكنّي لا أرى لي نظيراً في طاعتك. فقال الواثق: لله درُّ ابن الأحنف حيث يقول:

أما تحْسبيني أرى للعاشقينَ ... بلى، ثم لستُ أرى لي نظيرا

لعلّ الذي بيديه الأمورُ ... سيجعل في الكُرْه خيراً كثيرا (٣٥٨/٨)

(١٤٨)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني محمد بن سعيد عن حماد بن إسحاق قال: كان أبي يقول: لقد ظرفُ ابنُ الأحنف في قوله يصفُ طول عهده بالنَّوْم:

قفا خبِّراني أيُّها الرجلانِ ... عن النوم إنّ الهجرَ عنه نهاني

وكيف يكون النومُ أم كيف طعْمُه ... صِفا النومَ لي إن كنتما تصفانِ

قال: على قلّة إعجابه بمثل هذه الأشعار. (٣٥٨/٨)

(١٤٩)

وحدّثني الصُّوليّ قال حدّثني الحسين بن يحيى الكاتب قال سمعت عبد الله بن العبّاس بن الفضل يقول: ما أعرف في العراق أحسن من قول ابن الأحنف:

سبحان ربِّ العُلا ما كان أغْفلني ... عما رمتْني به الأيامُ والزمنُ

منْ لم يذُقْ فُرقةَ الأحباب ثم يرى ... آثارهم بعدهم لم يدْرِ ما الحَزَنُ (٣٥٩/٨)

(١٥٠)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني ميمون بن هارون بن مخلد قال حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال: رأيتُ سلمة بن عاصم ومعه شعر العباس بن الأحنف، فعجبتُ منه وقلتُ: مثلُك ـ أعزّك الله ـ يحمل هذا فقال: ألا أحْمِل شعر مَنْ يقول:

أسأتُ أنْ أحسنتُ ظنّي بكم ... والحزمُ سوءُ الظنِّ بالنّاسِ

يُقلقني الشوقُ فأتيكُمُ ... والقلبُ مملوءٌ من الياسِ (٣٥٩/٨)

(١٥١)

وروى أحمد بن إبراهيم قال: أتاني أعرابيّ فصيحٌ ظريف، فجعلت أكتب عنه أشياء حساناً؛ ثم قال: أنشدني لأصحابكم الحضريين. فأنشدتُه للعبّاس بن الأحْنف:

ذكرتُك بالتُّفاح لمّا شممْتُه ... وبالرّاح لما قابلتْ أوْجُهَ الشُّرْبِ

تذكّرتُ بالتّفاح منك سوالفاً ... وبالرّاح طعماً من مُقبّلك العذبِ

فقال: هذا عندك وأنت تكتب عنّي! لا أنشدك حرفاً بعد هذا(١). (٣٥٩/٨)

(١٥٢)

أخبرني الصُّوليّ قال حدّثني الغلابيّ قال حدّثني الزُّبير بن بكّار قال قال أبو العتاهية: ما حسدْتُ أحداً إلا العبّاس بن الأحنف في قوله:

إذا امتنع القريبُ فلم تنلْهُ ... على قُرْبٍ فذاك هو البعيدُ

فإني كنتُ أولى به منه وهو بشعري أشبه منه بشعره. فقلت له: صدقت، هو يُشبه شعرك.

(٣٦٠/٨)

(١٥٣)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثنا ميمون بن هارون قال: سمعتُ حسين بن الضّحّاك يقول: لو جاء العبّاس بن الأحنف بقوله ما قاله في بيتين في أبيات لعُذر، وهو قوله:

---

(١) هل يشير هذا النصّ إلى تقارب أذواق أهل البادية، مع أذواق أهل الحاضرة، وإلى بدء زوال الفروق بينهما لعلّ إعجاب هذا الأعرابي ببيتيْ العباس يلمح إلى هذا، خاصة إذا عرفنا أنّ البادية لم تَعُدْ في ذلك العصر مكاناً مقفلاً، إذ اتّسع الاتصال بينها وبين الحاضرة كثيراً، وبدأ بريق الحواضر جذاباً، شعّ بنوره على البادية فلم تعد كما كانت في الماضي.

لعمْرُك ما يستريح المُحبُّ حتى يبوحَ بأسراره
فقد يكتُم المرءُ أسراره فتظهرُ في بعض أشعاره

ثم قال: أمّا قوله في هذا المعنى الذي لم يتقدّمه فيه أحدٌ فهو:

الحُبُّ أمْلَكُ للفؤاد بقهره من أن يُرى للسِّتر فيه نصيبُ
وإذا بدا سرُّ اللبيبِ فإنّه لم يبْدُ إلاّ والفتى مغلوبُ (٣٦٠/٨)

(١٥٤)

أخبرني الصوليّ قال حدّثنا محمد بن الفضْل قال حدّثني حماد بن إسحاق قال: كان جدّي إبراهيم مشغوفاً بشعر العبّاس، فتغنّى في كثيرٍ من شعره، فذكر أشعاراً كثيرةً حفظتُ منها:

وقد مُلِئتْ ماء الشّباب كأنّها قضيبٌ من الرَّيْحان ريّانُ أخضر
هُمُ كتموني سيْرهم حين أزمعُوا وقالوا اتّعدْنا للرّواح وبكّرُوا (٣٦١/٨)

(١٥٥)

وقد أخبرني الحسن بن علي عن الحسين بن فهْم قال: أنشد المأمون قولَ عبّاس بن الأحنف:

هُمُ كتموني سيْرهم حين أزمعوا وقالوا أتعْدْنا للرُّواح وبكّرُوا

فقال المأمون: سخروا بأبي الفضل. (٣٦١/٨)

(١٥٦)

أخبرني الصُّوليّ قال حدّثنا أصحابُنا عن محمد بن الفضل عن حمّاد بن إسحاق قال: ما غنّى جدّي في شعر أحد من الشعراء أكثر ممّا غنّى في شعر ذي الرُّمّة وعبّاس ابن الأحنف. (٣٦٢/٨)

(١٥٧)

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني محمد بن عبد الله التّميميّ قال: كنا في مجلس ابن الأعرابيّ، إذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سالم كان يلْزم ابن الأعرابيّ، وكان يحبّه ويأنسُ به، فقال له: ما أخّرك عنّي؟ فاعتذر بأشياء ثم قال: كنتُ مع مُخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة ألف درهم على صوت غنّاه به، فاستكثر ذلك ابنُ الأعرابيّ واستهاله وعجب منه، وقال: ما هو؟ قال: غنّاه بشعر عبّاس بن الأحنف:

بكتْ عيْني لأنواعٍ من الحزن وأوجاعِ

وأنّي كـل يـوم عنـ ـدكم يحْظى بي السُّاعي

فقال ابنُ الأعرابيّ: أمّا الغناء فما أدْري ما هو، ولكن هذا والله كلامٌ قريبٌ مليحٌ(١). (٣٦٢/٨)

(١٥٨)

وجدتُ في كتاب الشّاهيني بغير إسناد: أنشد أبو الحارث جُمَيْزٌ قول العباس بن الأحنف: «قلبي إلى ما ضرّني داعي» .. الأبيات. فبكى ثم قال: هذا شعرُ رجلٍ جائعٍ في جارية طبّاخةٍ مليحةٍ. فقلت له: من أين قلت ذاك؟ قال: لأنه بدأ فقال: «قلبي إلى ما ضرّني داعي» وكذلك الإنسان يدعوه قلبُه وشهوتُه إلى ما يضرُّه من الطّعام والشّراب فيأكله، فتكثر علله وأوجاعُه، وهذا تعريض؛ ثم صرّح فقال:

كيف احتراسي من عدوّي إذا كـان عـدوّي بيـن أضـلاعي

وليس للإنسان عدوٌّ بين أضلاعه إلاّ معدتُه، فهي تُتلف ماله، وهي سببُ أسقامه، وهي مفتاح كلّ بلاء عليه، ثم قال: إن دامَ لي هجرُك يامالكي أوْشـك أن ينْعـاني النّاعي

فعلمتُ أنّ الطّباخة كانت صديقته، وأنها هجْرته ففقدها وفقد الطّعام، فلو دام ذلك عليه لمات جوعاً ونعاه النّاعي. (٣٦٤/٨)

(١٥٩)

قال الصّوليّ: ووجدتُ بخطّ عبد الله بن الحسن: أنشد أبو محمد الحسن بن مخْلد قال: أنشدني إبراهيم بن العباس بن الأحنف:

إن قـال لم يفْعل وإن سـيل لم يبْـذُل وإن عُوتبَ لـم يُعْـتبِ
صبٌّ بعْصـيـاني ولو قـال لي لا تشْـربِ البـاردَ لـم أشـربِ
إليك أشـكو ربّ مـا حـل بي من صـدّ هذا المُذْنِب المُغْضبِ

قال الحسن بن مخْلد: ثم قال لي إبراهيم بن العباس: هذا والله الكلامُ الحسنُ المعْنى، السهلُ المورد، القريبُ المتناول، المليحُ اللفظ، العذْب المستَمع. (٣٦٥/٨)

---

(١) يشار هنا إلى فكرة التخصّص التي أخذت في الرسوخ والثبات، فلم يعد الباب مفتوحاً لمن أراد لكي يدلي بدلوه، فابن الأعرابي يتوقف عن الحكم على الغناء فهو ممّا لا يعرفه، وهذا اعتراف من الرجل جميل، أمّا الشعر فهو فارس مضماره وميدان تخصّصه فليقل ما يشاء له القول، وقد أصدر حكمه على الشعر مثلما رأينا، وتوقّف عن الحكم على الغناء. وكلا الموقفين يُحسبان له.

(١٦٠)

وحدّثني الصّوليّ قال حدّثني القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العبّاس يقول: ما رأيتُ كلاماً مُحْدثاً أجزل في رقّةٍ، ولا أصعب في سهولةٍ، ولا أبلغ في إيجازٍ، من قول العباس بن الأحنف: تعالَي نُجدِّدْ دارس العهد بيننا كلانا على طول الجفاء مَلُومُ (٣٦٥/٨)

(١٦١)

حدّثني الصُّوليّ قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلّبيّ قال: سمعتُ عليّ بن يحيى يقول: من الشعر المرزوق من المغنّين خاصّة (شعر) العباس بن الأحنف، وخاصّةً قوله:

نام من أهْدى ليَ الأرقا مستريحاً سامني قلقا

فإنّه غنّى فيه جماعةٌ من المغنّين، منهم إبراهيم الموصليّ وابنه إسحاق وغيرهما. قال: وكان يستحسن هذا الشعر، وأظن استحسانه إيّاه حمله على أن قال في رويّه وقافيته:

بأبي والله مَنْ طرقا كابتسام البرق إذ خفقا

وعمل فيه لحناً من خفيف الثقيل في الإصبع الوسطى. هكذا رواه الصُّوليّ. وأخبرني جحْظة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال: قال أبي: هذا الصوت: «نام من أهدى لي الأرقا» من الأشعار المحظوظة في الغناء لكثرة ما فيه من الصَّنْعة واشتراك المغنين في ألحانه. وذكر محمد بن الحسن الكاتب عن عليّ بن محمد بن نصر عن جدّه حمْدون أنّه قال ذلك ولم يذكره عن إسحاق. (٣٦٦/٨)

(١٦٢)

حدّثني الصّوليّ قال: سمعتُ عبد الله بن المعتزّ يقول: لوقيل: ما أحسنُ شيء تعرفه؟ لقلت: شعرُ العباس بن الأحنف:

قد سحَّب الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا وفرّق الناس فينا قولهم فِرَقا
فكاذبٌ قد رمى بالحبّ غيركُم وصادقٌ ليس يدْري أنّه صدقا (٣٦٧/٨)

(١٦٣)

أخبرني الصّوليّ قال حدّثني أبو بكر بن أبي خيْثمة قال: قيل لمُصْعب الزّبيريّ: إن الناس يستْبردُونَ(١) شعر العباس بن الأحنف. فقال: لقد ظلموه، أليس الذي يقول:

---

(١) يستبردون: يعني يجدونه بارداً، والبارد من الشعر الضعيف الغث، وأورد الجاحظ معنى للاستبراد هو =

قالت ظلومُ سَمِيَّةُ الظُّلْم ... مالي رأيتُك ناحل الجسم
يا مَن رمى قلبي فأقْصده ... أنت العليمُ بموقع السُّهْمِ (٣٦٨/٨)

(١٦٤)

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ قال حدّثني محمدُ بن موسى قال: أنْشد الرشيدُ قول العباس بن الأحنف: من ذا يُعيرك عينه تبكي بها
فقال: مَنْ لا صحبه الله ولا حاطه. (٣٦٩/٨)

(١٦٥)

وأخبرني الصُّوليّ قال حدّثني أبو الحسن الأسديُّ قال: سمعت الرِّياشيّ يقولُ، وقد ذُكر عنده العباسُ بنُ الأحنف: واللّه لو لم يقلْ من الشعر إلا هذين البيتين لكفيا:

أحْرَمُ منكم بما أقولُ وقد ... نال به العاشقونَ من عشقُوا
صِرْتُ كأنّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ ... تُضيءُ للنّاسِ وهي تحْتَرقُ (٣٧٠/٨)

(١٦٦).

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزُّبير بن بكّار قال كتب إليّ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ حدّثني إبراهيم بن سعد قال: إني لأروي لكُثيِّر ثلاثين قصيدة لو رُقي بها مجنون لأفاق. (٥/٩)

(١٦٧)

ومن نادر صنعة عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر وجيِّد شعره قوله ـ وله فيه لحنان ثقيلٌ أوّل

= الزهد في الرواية، فكأنْ الناس زهدت في رواية هذا الشعر لضعفه وغثاثته، ومن المفيد أن نورد نصّ الجاحظ إذ أنّ فيه ذكراً للعباس من جهة، وتعييناً لمن زهد في رواية شعره من جهة أخرى، يقول الجاحظ: «وقد أدركت رواة المسجديّين والمربدّيين، ومَنْ لم يرو أشعار المجانين ولصوص الأعراب، ونسيب الأعراب، والأرجاز الأعرابية القصار، وأشعار اليهود، والأشعار المنصفة، فإنّهم كانوا لا يعدّونه من الرواة، ثم استبردوا ذلك كلّه، ووقفوا على قصار الحديث والقصائد، والفِقر والنُّتف من كلّ شيء، ولقد شهدتهم وما هم على شيء أحرصَ منهم على نسيب العباس بن الأحنف. فما هو إلاّ أن أورد عليهم خلفٌ الأحمر نسيب الأعراب، فصار زهدهم في شعر العباس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب .. » البيان والتبيين (٢٣/٤). وهي إشارة مهمة من الجاحظ تغني النصّ وتثريه.

ومزجٌ. والثقيل الأوّل أجودُهما ـ :

أنفِقْ إذا أيسرتَ غيرَ مقتِّر ... وأنفِقْ على ما خيلت حين تُعْسِرُ

فلا الجُودُ يُفني المالَ والمالُ مقبلٌ ... ولا البخلُ يُبقي المالَ والجدّ مُدْبِرُ

وأشعاره كثيرةٌ جيّدة كثيرةُ النادر والمُختار. (٤١/٩)

(١٦٨)

وقال عمر بن محمد بن عبد الملك الزّيات حدّثني بعض أصحابنا عن أبي نُواس أنه قال: شاعران قالا بيتين وضعا التشبيه فيهما في غير موضعه. فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجُعِلَ مع بيت الآخر، وأُخذ بيتُ ذاك فجُعل مع هذا لصار متّفقاً معنىً وتشبيها. فقلت له: أنّى ذلك؟ فقال: قول جرير للفرزدق:

فإنّك إذ تهجو تميماً وترتشي ... تَبابين قيس أو سُحوق العمائم(١)

كمُهْرِيق ماءٍ بالفلاة وغرّه ... سرابٌ أذاعتْه رياح السُّمائم

وقول ابن هرْمة: وإنّي وتَرْكي ندى الأكرمينَ ... وقدْحي بكفّيَّ زنْدا شحاحا(٢)

كتاركةٍ بيضها بالعراء ... وملْبِسةٍ بيْضَ أخرى جناحا

فلو قال جرير:

فإنّك إذ تهجو تميماً وترتشي ... تَبابين قيس أو سحوق العمائم

كتاركةٍ بيضَها بالعراء ... وملْبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

لكان أشبه منه ببيته. ولو قال ابنُ هرْمة مع بيته:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفّيَّ زنْدا شحاحا

كمُهْرِيق ماءٍ بالفلاة وغرّه ... سرابٌ أذاعته رياح السمائم

كان أشبه به. ثم قال: ولكن ابن هرْمة قد تلافى ذلك بعدُ فقال:

وإنك إذ أطعمتني منك بالرضا ... وأيئستني من بعد ذلك بالغضبْ

كممكنةٍ من ضرعها كفُّ حالب ... ودافقةٍ من بعد ذلك ما حلبْ

وقد أتى عُبيد الله بهذا الكلام بعينه في «الآداب الرفيعة»(٣). وإنما أخذه من أبي نُواس على

---

(١) التبابين: جمع تبان، وهو سروال صغير مقدار شبر يستر العورة يكون للملاحين، والسحوق: جمع سحق، وهو الثوب الخلق البالي. (٢) زند شحاح: الذي لا يوري.

(٣) الآداب الرفيعة: اسم كتاب لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، وقد وصفه أبو الفرج بقوله: «هو =

ما رُوي عنه. (٤٢/٩)

(١٦٩)

ومما يُغنَّى فيه من شعر مسافر بن أبي عمرو وهو من جيِّد شعره قوله يفتخر:

ألم تسْقِ الحجيج ونَنْـ ـحَرِ المذْلاقةَ الرُّفُدا(١)
وزمزمُ من أرومتنا ونَفقا عين مَنْ حسدا
وإنْ مناقبَ الخيرا ت لم نُسْبق بها عددا
فإنْ نهْلِكْ فلم نملك وهل من خالدٍ خلدا (٥٥/٩)

(١٧٠)

أخبرني محمد بن إبراهيم قُريض قال حدَّثني أحمد بن أبي العلاء المغنِّي قال: غنَّيْتُ المعتضد صوتاً في شعر له ثم أتبعتُه بشعر الوليد بن يزيد:

كلِّلاني توَّجاني وبشعري غنِّياني

فقال: أحسن والله! هكذا تقول الملوك المُتْرفون، وهكذا يطربون، وبمثل هذا يُشيرون، وإليه يرتاحون!. (١٣٢/٩)

(١٧١)

ولعبيد الله بن عبد الله شعرٌ فحْلٌ(٢) جيِّد ليس بالكثير. منه قوله:

إذا كان لي سِرٌّ فحدَّثْتُه العدا وضاقَ به صدري فللنَّاسُ أعْذَرُ
وسرُّك ما استَودعته وكتمته وليس بسرٍّ حين يفشو ويظهر

---

(١) المذلاقة: يريد بها النوق السريعة السير. والرفد: جمع رفود وهي التي تملأ الرِّفد وهو القدح الضخم، من النوق في حلبة واحدة.

(٢) غالباً ما يوصف بعض الشعراء بأنَّهم فحول كأن يكون لهم مزية على غيرهم، فحولة الشعراء للأصمعي (ص ١٣)، أو يكونوا ذوي شعر متين جيِّد فصيح، ينظر فحولة الشعراء (ص ١٦)، أو أن يكونوا مع ذلك كلّه رواة للشعر، ينظر البيان والتبيين (٩/٢)، وعلى هذا نستطيع أن ننقل هذه الأوصاف إلى الفحل من الشعر. فهو الشعر القوي، المتين، المتميّز.

وقوله لابن شهاب الزُّهْريّ:

إذا قلتُ أمَّا بعدُ لم يُلْفَ منْطقي ... فحاذرْ إذا ما قلتُ كيف أقولُ

إذا شئت أن تلْقى خليلاً مصافياً ... لقيتَ وإخوانُ الثَّقاتِ قليل (١٤٦/٩)

(١٧٢)

ومن جيِّد شعر عُبيد الله وسهله:

أعاذل عاجلُ ما أشتهي ... أحبُّ من الآجل الرائثِ(١)

سأنفق مالي على لذتي ... وأوثر نفسي على الوارث

أبادر إهلاكَ مستهلك ... لمالي أو عبثَ العابث

وقوله يفتخر في أبيات:

إذا هي حلَّت وسْط عُوذِ ابن غالبٍ ... فذلك ودٌّ نازحٌ لا أطالعُه(٢)

شددتُ حيازيمي على قلب حازمٍ ... كتومٍ لما ضُمِّنْتُ عليه أضالعه(٣)

أداجي رجالاً لستُ مُطْلَعَ بعضهم ... على سرِّ بعض إنَّ صدري واسعه

بنى لي عبدُ الله في ذِرْوة العلا ... وعُتْبةُ مجداً لا تُنال مصانعه

وقوله وفيه غناء:

إن يكُ ذا الدهرُ قد أضرَّبنا ... من غير ذحْلٍ فربَّما نفعا

أبكي على ذلك الزمانِ ولا ... أحسب شيئا قد فات مُرْتجعا

إذ نحن في ظلِّ نعمةٍ سلفتْ ... كانت لها كلُّ نعمةٍ تبعا (١٤٧/٩)

(١٧٣)

أخبرني أحمد بن عُبَيْد الله بن عمَّار قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد الورّاق قال حدّثني أحمد بن محمد بكر الزُّبيريّ قال حدّثنا الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار عن أبي غُزيَّة الأنصاريّ قال: كنتُ على باب المهديِّ يوماً، فخرج حاجبه فقال: أين ابن دأب؟ فقال: هأنذا. فقال: ادخل؛ فدخل ثمَّ خرج فجلس. فقلت: يابنَ دأب، ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين؟ قال قال لي: أنشدني أبياتاً من أشعر ما قالت العرب! فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي صِرْمة الأنصاريّ التي يقول فيها:

---

(١) الرائث: البطيء. (٢) العوذ: جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من الإبل وغيرها.

(٣) الحيازيم: مفردها حيزوم وهو وسط الصدر

لنا صُورٌ يزول الحقُّ فيها وأخلاقٌ يسود بها الفقيرُ
ونصحٌ للعشيرة حيث كانت إذا مُلئت من الغشِّ الصدور
وحِلْمٌ لا يصوب الجهلُ فيه وإطعام إذا قحط الصُّبير(١)
بذاتِ يدٍ على ما كان فيها نجود به قليلٌ أو كثير

فتركتُها وقلت: إنَّ من أشعر ما قالت العرب قولَ الشمّاخ:

وأشعثَ قد قدّ السَّفارُ قميصه يجرّ شواءً بالعصا غير مُنْضجِ(٢)
دعوتُ إلى ما نابني فأجابني كريمٍ من الفتيان غيرِ مُزلَّجِ(٣)
فتىً يملأ الشِّيزى ويُرْوي سنانه ويضرب في رأس الكميِّ المُدجَّجِ(٤)
فتىً ليس بالراضي بأدنى معيشةٍ ولا في بيوت الحيِّ بالمتولِّجِ

فقال: أحسنت! ثم رفع رأسه إلى عبد الله بن مالك فقال: هذه صفتُك يا أبا العباس. فأكبَّ عليه عبد الله فقبَّل رأسه وقال: ذكرك اللهُ بخير الذِّكْر يا أمير المؤمنين. قال أبو غُزيَّةَ فقلت له: الأبياتُ التي تركتَ والله أشعرُ من التي ذكرت. (١٦٥/٦)

(١٧٤)

أخبرني محمد بن خلفَ وكيع قال حدّثني الكُرانيُّ محمد بن سعد قال حدّثني طائع قال أخبرني أبو عمرو الكيِّس قال قال لي أبو نواس: ما أحسنَ الشُّماخُ في قوله:

إذا بلغْتني وحملتِ رحلي عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

لا كما قال الفرزدق(٥):

علام تلفّتين وأنتِ تحتي وخيرُ النّاس كلّهم أمامي
متى تردي الرُّصافة تستريحي من التهْجير والدَّبرِ الدّوامي (١٦٨/٩)

---

(١) الصُّبير: السحاب الأبيض لا يكاد يمطر.

(٢) السَّفار: السفر، أي ربَّ أشعث شقَّت كثرة السفر وكثرة العمل لرفقائه ثوبه.

(٣) المزلَّج: الملصق بالقوم وليس منهم، والرجل الناقص المروءة.

(٤) الشِّيزى: الجفان الكبيرة تتخذ للطعام.

(٥) ورد هذا الخبر في الموشح (ص ٩٥)، وفيه أنَّ أبا نوَاس قال: (ألا قال كما قال الفرزدق)، وهو أصوب من الموجود في هذا النصّ، وبه يستقيم المعنى الذي أراده أبو نواس من تخطئة الشّماخ، وإطراء الفرزدق.

(١٧٥)

أخبرني أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد الهمداني قال قال يحيى بن الحسن بن جعفر بن عُبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: قال ابن دأب وسمع قولَ الشُماخ بن ضرار في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنك يابنَ جعفرٍ نعم الفتى ونعم مثوى طارقٍ إذا أتى
وجارُ ضيفٍ طرق الحيَّ سُرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
إنَّ الحديث طرفٌ من القِرى

فقال ابن دأب: العجب للشمّاخ، يقول مثلَ هذا لابن جعفر ويقول لعرابة:

إذا ما رايةٌ رُفعت لمجد تلقَّاها عرابةُ باليمين

ابن جعفر كان أحقَّ بهذا من عرابة. (١٦٨/٩)

(١٧٦)

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرانيّ قال سمعتُ ابن عائشة يقول: قال إسحاق بن الفضْل الهاشميّ: لم يقل الناس من هذا المعنى مثل قول قيس بن ذريح:

وكلُّ مُصيبات الزمان وجدتُها سوى فُرْقةَ لأحبابِ هينَةَ الخطْبِ (١٨٩/٩)

(١٧٧)

أخبرني أحمد بن جعفر جحْظة قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعْلب لقيس بن ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره:

سقى طللَ الدارِ التي أنتُمُ بها حيا ثم وبْلٌ صيِّفٌ وربيعُ(١)
مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى لُبْنى الغداة شفيع
سأصرم لُبْنى حبلكِ اليوم مُجْملاً وإن كان صرْمُ الحبل منكِ يروع
وسوف أسلّي النفسَ عنكِ كما سلا عن البلد النائي البعيدِ نزيع(٢)
وإنْ مسَّني للضُّرِّ منك كآبةٌ وإن نال جسمي للفراق خُشوع
يقولون صبٌّ بالنساء موكَّلٌ وما ذاك من فعل الرجال بديع
ندمتُ على ما كان منّي ندامةً كما ندم المغبونُ حين يبيع

---

(١) الحيا: المطر، والوبل: المطر الشديد، والصيِّف: الذي يهطل صيفاً (٢) نزيع: غريب.

فقدتُك من نفسٍ شَعاعٍ ألم أكن نهيتُك عن هذا وأنت جميع(١)
فقرَّبت لي غير القريب وأشْرفتْ هناكَ ثنايا ما لهنَّ طلوع
إلى اللهِ أشكو نيَّةً شقَّت العصا هي اليوم شتَّى وهي أمس جميعُ
فيا حجراتِ الدار حيث تحمَّلوا بذي سلمٍ لا جادكنَّ ربيع (٢١٤/٩)

(١٧٨)

وهذه القصيدة العينية أيضاً من جيِّد شعر قيس. والمختارُ منها قوله:

أتبكي على لُبنى وأنت تركتها وكنتَ كآتٍ حتْفه وهو طائعُ
فيا قلبُ صبراً واعترافاً لما ترى ويا حبَّها قعْ بالذي أنت واقع(٢)
ويا قلبُ خبِّرني إذا شطَّتِ النَّوى بلُبْنى وبانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبيْن المُشتِّ مع الجوى أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع
كأنَّك بِدْعٌ لم تر الناس قبلها ولم يطَّلعْك الدهرُ فيمن يُطالع(٣)
ألا يا غرابَ البيْن قد طِرْتَ بالذي أحاذر من لُبنى فهل أنت واقع
فليس محبٌّ دائماً لحبيبه ولا ثقةٌ إلاَّ له الدهرَ فاجع
كأنَّ بلاد الله ما لم تكن بها وإن كان فيها الناسُ قفْرٌ بلاقع
فما أنت إذ بانت لُبيْنى بهاجعٍ إذا ما اطمأنَّتْ بالنِّيام المضاجع
أقضِّي نهاري بالحديث وبالمُنى ويجمعني والهمَّ بالليل جامعُ
نهاري نهارُ الناس حتى إذا دجا لي الليلُ هزَّتْني إليكِ المضاجع
لقد رسختْ في القلب منك مودَّةٌ كما رسختْ في الراحتين الأصابعُ
أحال عليَّ الهمُّ من كلِّ جانب ودامتْ فلم تبرح عليَّ الفواجع
ألا إنَّما أبكي لما هو واقعٌ فهل جزعي من وشْكِ ذلك نافع
وقد كنتُ أبكي والنَّوى مطمئنةً بنا وبكم من عِلْم ما البينُ صانع
وأهجُركم هجر البغيض وحبُّكم على كبدي منه كلُومٌ صوادع
وأعمد للأرض التي لا أريدها لترْجعني يوماً إليكِ الرواجع
وأشْفِق من هجرانكم وتروُّعي مخافةُ وشْكِ البين والشَّملُ جامع

---

(١) شَعاع: متفرِّقة. (٢) اعترف للأمر: صبر

(٣) البدع: الغمر من الرجال، وهو الذي لم يجرِّب الأمور

فـمـا كُلُّ مـا منّتْك نفسُك خـالياً ... تُلاقـي ولا كـلُّ الهـوى أنـت تابـع
لعمْـري لمنْ أمْسـى ولُبْنى ضجيعُـه ... من الناس ما اختيرتْ عليه المضاجع
فـتلك لُبـيْنى قـد تراخى مـزارُها ... وتلك نواهـا غُرْبـةٌ مـا تُطـاوع
وليس لأمـرٍ حـاول اللهُ جـمـعـه ... مُشـتٌّ ولا مـا فـرّق اللهُ جـامع
فلا تبْكيْـن فـي إثـر لُبْنـى ندامـةٌ ... وقـد نزعتْهـا مـن يديـك النـوازع

(٢١٧/٩)

(١٧٩)

قـال إسـحـاق: ثم انـحـدرتُ مع الواثق إلى النَّجف، فـقلت: يا أمـيـر المؤمنين، قد قلت في النَّجف(١) قصيدةً، فقال: هاتها؛ فأنشدته قولي:

يا راكب العيس لا تعْجلْ بنا وقِفِ ... نُحـيِّ داراً لسُـعْدى ثـم ننصرفِ
لم ينْزلِ الناسُ من سـهلٍ ولا جبلٍ ... أصْفى هـواءً ولا أغْذى مـن النَّجفِ
حُفَّـتْ ببرٍّ وبحـرٍ فـي جـوانبهـا ... فالبرُّ في طرفٍ والبحرُ في طَرَفِ
مـا إن يزال نسـيمٌ من يمانيـةٍ ... يأتيـك منهـا بريّاً روْضـةٍ أنُـفِ

حتى انتهيت إلى مديحه فقلت وقد انتهيتُ إلى قولي فيه:

لا يحْسَبُ الجود يُفني ماله أبداً ... ولا يرى بذْلَ ما يحْوي من السُّرفِ

فقال لي: أحسنتَ يا أبا محمد! فكنّاني، وأمر لي بألف درهم. (٢٨٤/٩)

(١٨٠)

فأخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار وإسماعيلُ بن يونس وغيرهما قالوا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم عن ابن كُناسة قال: اصطحب شيخٌ مع شباب في سفينةٍ في الفُرات ومعهم مغنّية، فلمّا صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ: معنا جاريةٌ لبعضنا وهي مغنّية، فأحببنا أن نسمع غناءها فهبْناك، فإن أذنتَ لنا فعلْنا. قال: أنا أصعدُ إلى طلل السفينة، فاصنعوا أنتم ما شئتم. فصعد، وأخذت الجاريةُ عودها فغنّت:

حتى إذا الصبحُ بدا ضوءُه ... وغـابت الجـوْزاءُ والمِـرْزَمُ
أقـبلتُ والوطءُ خـفيٌّ كـمـا ... ينسـاب من مكْمنه الأرقم

---

(١) النَّجف: مدينة قرب الكوفة، بالعراق، ذكرتها الشعراء في أشعارها فأكثرت، ينظر معجم البلدان (٥/ ٢٧٢)، وقد أورد ياقوت أبيات اسحق هذه ضمن قصيدة

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه بثيابه في الفُرات، وجعل يغوص في الفرات ويطفو ويقول: أنا الأرقمُ! أنا الأرقم! فألقوا أنفسهم خلفه، فبعد لأيٍ ما استخرجوه، وقالوا له: يا شيخ، ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إليكم عنِّي! فإنِّي والله أعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون. وقال إسماعيل في خبره: فقلت له: ما أصابك؟ فقال: دبَّ شيء من قدمي إلى رأسي كدبيب النمل ونزل في رأسي مثله. فلمَّا وردا على قلبي لم أعقل ما عملت(١). (٢٩٢/٩)

(١٨١)

حدّثني الصولي قال حدّثني ابن أبي العيناء عن أبيه عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كنّا وقوفاً على رأس الواثق في أوّل مجالسه التي جلسها لمّا ولي الخلافة، فقال: مَنْ يُنشدنا شعراً قصيراً مليحاً؟ فحرصْتُ على أن أعمل شيئاً فلم يجئني، فأنشدته لعليّ بن الجهْم:

لو تنصَّلتَ إلينا لوهبْنا لك ذنْبكْ
ليتني أملك قلبي مثلما تملكُ قلبكْ
أيُّها الواثق بالله به لقد ناصحتَ ربَّكْ
سيِّدي ما أبغض العيـ ـشَ إذا فارقتُ قُربكْ
أصبحتْ حُجّتُك العلّيـ ـا وحِزْبُ الله حِزْبكْ

فاستحسنها وقال: لمن هذه؟ فقلت: لعبدك عليِّ بن الجهم. (٢٩٧/٩)

(١٨٢)

سُقيتُ كأساً كشفتْ عن ناظريَّ الخُمُرا
فنشَّطتني ولقد كنتُ حزيناً خاثرا

الشعر للمنتصر، وهو شعرٌ ضعيفٌ ركيك إلا أنه يُغنِّى فيه. (٣٠٠/٩)

(١٨٣)

وحدّثني الصُّوليّ عن أحمد بن يزيد المهلّبيّ عن أبيه قال: كان طبع المنتصر متخلِّفاً في قول الشعر وكان متقدِّماً في كل شيء غيره؛ فكان إذا قال شعرا صنع فيه وأمر المغنِّين بإظهاره، وكان حسن العلم بالغناء، فلمَّا ولي الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ما تقدَّم منه. من ذلك صنْعتُه في شعره وهو من الثقيل الأوّل المذموم:

---

(١) هذا وصف دقيق لأثر الشعر في سامعه، إذ شمل التأثير الجسم كلّه، وأفقد الرجل اتّزانه فلم يدر ما يصنع.

سُقيتُ كأساً كشفتْ عن ناظريَّ الخُمُرا

قال: ومن شعره الذي غنّى فهي ولحنُه ثاني ثقيلٍ:

متى ترْفعُ الأيامُ مَنْ قد وضعْنه وينقادُ لي دهرٌ عليَّ جَموحُ
أعلِّل نفسي بالرجاء وإنّني لأغدو على ما ساغني وأروحُ

قال: وكان أبي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما. (٣٠١/٩)

(١٨٤)

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه قال قال لي محمد بن المنجِّم: ما أحدٌ ذُكر لي فأحببتُ أن أراه فإذا رأيته أمرتُ بصفْعه إلا عديُّ بن الرِّقاع. قلت: ولم ذلك؟ قال: لقوله:

وعلمتُ حتى ما أسائل عالماً عن علم واحدةٍ لكي أزدادها

فكنت أعْرضُ عليه أصنافَ العلوم، فكلما مرَّ به شيءٌ لا يُحسنه أمرتُ بصفعه. (٣١٠/٩)

(١٨٥)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن عليّ بن المغيرة قال: كان أبو عُبيدة يستحسن بيت عديّ بن الرِّقاع:

وسْنانُ أقْصده النُّعاس فرنَّقتْ في عينه سِنةٌ وليس بنائمِ

ويقول: ما قال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر. (٣١١/٩)

(١٨٦)

قال محمد بن داود وحدّثني أحمد بن سعيد بن حسّان قال حدّثني ابن إبراهيم قال سمعت دعْبلاً يقول: لو تكسب إبراهيم بن العبّاس بالشعر لتركنا في غير شيء. قال: ثم أنشدنا له، وكان يستحسن ذلك من قوله:

إنَّ امرأ ضنَّ بمعروفه عنّي لمبذولٌ له عذري
ما أنا بالراغب في عُرفه إن كان لا يرغب في شكري (٤٤/١٠)

(١٨٧)

ومن جيِّد قول إبراهيم بن العباس وفيه غناء:

خلِّ النِّفاق لأهله وعليك فالتمس الطَّريقا
واذهبْ بنفسك أن تُرى إلاَّ عدوّاً وصديقا (٤٥/١٠)

(١٨٨)

أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس وكان يُفضّلها ويستجيدها:

أميل مع الذِّمام على ابن أمِّي ... وآخُذ للصَّديق من الشقيقِ
وإن ألْفيْتني حُرًّا مُطاعا ... فإنك واجدي عبدَ الصديقِ
أفرِّق بين معروفي ومَنِّي ... وأجمع بين مالي والحقوقِ (٤٧/١٠)

(١٨٩)

أخبرنا محمد بن يحيى الصوليّ قال حدّثني ابن السخيّ قال: وهب عبد الله بن العباس لأخيه إبراهيم ثلث ماله، ووهب لأخته الثلث الآخر، فصار مساوياً لهما في الحال؛ فقال إبراهيم:

ولكنَّ عبد الله لمّا حوى الغنى ... وصار له من بين أخوته مالُ
رأى خَلّة منهم تسُدُّ بماله ... فساهمهم حتى استوت بهمُ الحالُ

وهذا ما عيب على إبراهيم قولُه ابتداءً «ولكنَّ عبد الله» وقد كرّره في شعره فقال:

ولكنَّ الجواد أبا هشام ... وفيٌّ العهد مأمونُ المغيبِ
بطيء عنك ما استغنيتَ عنه ... وطلاّع عليك مع الخطوبِ

والسبب في ذلك اختياره شعره وإسقاطه ما لم يرْضه منه(١). (٥٠/١٠)

(١٩٠)

أخبرني أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدّثني أبي قال دعاني إبراهيم بن العبّاس وقال: قد مدحتُ أمير المؤمنين المتوكّل ببيتين، فغنَّ فيهما وأشعْهما، ودعا لي بطيب كثير فأعطانيه، وخلع عليّ خلعة سريّة، ففنّيتُ فيهما. والبيتان:

ما واحدٌ من واحدٍ ... أولى بفضل أو مُرُوّهْ
ممّن أبوه وجدُّه ... بين الخلافة والنُّبُوّهْ

وأشعتُهما وغنّى فيهما المتوكّل فاستحسنهما ووصله صلةً سنيّة. (٥١/١٠)

---

(١) سنَرد لهذا الأمر ذكر في مواضع أخرى مقبلة، وسنرى أن تنقيح الشاعر لشعره في بعض الأحيان يؤدي إلى إبقاء ما يشير إلى ذلك التنقيح، ويدلّ على أنّ هناك أبياتاً قد حُذِفَت أو قُدِّمت بدلالة أبيات أخرى باقية تحتاج في معناها إلى سوابق لها ولكنّها غير مثبتة في القصيدة.

(١٩١)

أخبرني الصُّوليّ قال سمعتُ أحمد بن يحيى ثعْلباً يقول: كان إبراهيم بن العبّاس أشعر المحدثين، قال: وما روى ثعلبٌ شعر كاتبٍ قطُّ قال: وكان يستحسنُ كثيراً قوله:

لنا إبلٌ كُومٌ يضيق بها الفضا ... ويفترُّ عنها أرْضُها وسماؤُها(١)

فمن دونها أن تُستباح دماؤُنا ... ومن دوننا أن تُستباحَ دماؤها

حمى وقرىً فالموتُ دون مرامها ... وأيسرُ خطبٍ يوم حقٌّ فناؤها

ثم قال: والله لو كان هذا لبعض الأوائل لا ستُجيد له. (١٠/٥٩)

(١٩٢)

أخبرني عمّي قال: اجتمعت أنا وهارون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته، فجعل هارونُ يُنشد من أشعار أبيه محاسنها، ويفضلها ويقدّمها. فقال له ابن برد الخيار: إن كان لأبيك مثلُ قول إبراهيم بن العبّاس:

أسدٌ ضارٍ إذا هيُجتَه ... وأبٌ برٌّ إذا ما قدرا

يعرف الأبعدَ إن أثرى ولا ... يعرف الأدْنى إذا ما افتقرا

أو مثلُ قوله: تلج السنون بيوتَهم وترى لهم ... عن جار بيتُهمُ ازورارَ مناكبِ

وتراهُمُ بسيوفهم وشفارهم ... مُسْتشرفين لراغبٍ أو راهب

حامين أو قارين حيث لقيتهم ... نهْبَ العُفاة ونُهْزةً للراغب

فاذكُرْه وافْخر به وإلاّ فاقْلِلْ من الافتخار والتُّطاول بما لا طائل فيه؛ فخجل هارون. وقال عبيد الله بن سليمان: لعمْري ما في الكتّاب(٢) أشعر من أبي إسحاق وأبي عليّ، (يعني عمّه

---

(١) الكوم: الإبل الضخمة العظيمة السنام، الواحد أكوم، والأنثى كوماء.

(٢) من المعروف أنّ إبراهيم بن العباس وأخاه عبد الله كانا من وجوه الكُتّاب، وهما شاعران محسنان أيضاً، وقد ورد الحديث عن الكتّاب وشعرهم كثيراً في كتب الأدب والنقد، من ذلك قول الجاحظ: «طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلاّ غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلاّ إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلاّ ما اتّصل بالأخبار، وتعلّق بالأيام والأنساب، فلم أظفر بما أردت إلاّ عند أدباء الكتّاب كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك الزيات». العمدة (٢/١٠٥)، وقد عقد ابن رشيق باباً في أشعار الكتّاب وجعلهم «أرقّ الناس في الشعر طبعاً، وأملحهم تصنيعاً، وأحلاهم ألفاظاً، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرّف، وأبعدهم من تكلّف». العمدة (٢/١٦٠).

الحسن بن وهْب) ثم أمر بعضَ كُتّابه بكتْب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار. (٦٥/١٠)

(١٩٣)

حدّثني محمد بن إبراهيم قُرَيْض قال حدّثني أحمد بن العلاء قال: غنّيتُ المُعْتضدَ (من شعر الوليد بن يزيد):

كـلّلاني تـوّجـانـي وبشـعـري غنّيـانـي
أطلقـاني من وثاقي واشـدُداني بعناني

فاستحسنه جداً، ثم قال لي: ويحك يا أحمد! أما ترى زهْوَ المُلك في شعره وقوله:

كلّلاني توّجاني وبشعري غنّياني

واستعاده مراراً. (٦٨/١٠)

(١٩٤)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال أخبرني مروان بن أبي حفْصة قال قال لي الرشيد: هل دخلتَ على الوليد بن يزيد؟ فقلت: نعم دخلت مع عمومتي إليه. قال: فأخبرني عنه. قال: فذهبتُ أتزحزح. فقال لي: إنّ أمير المؤمنين لا يكره ما تقول، فقل ما شئت. فقلت: يا أمير المؤمنين، كان من أجمل الناس وأشدّهم وأشعرهم وأجودهم. قال لي الرشيد: فهل تحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، سمعته يُنشد في خلافته وذكر هشاماً وتحامله عليه وما كان يريد من نقْض أمره وولايته:

ليت هشاماً عاش حتى يرى مِكْتلَه الأوفر قد أتْرعا(١)
كِلْنا له الصاعَ التي كالها وما ظلمناه بها أصْوُعا
وما أتيْنا ذاك عن بدْعةٍ أحلّه الفُرْقانُ لي أجمعا

فقال الرشيد: يا غلامُ، الدواةَ والقرطاس، فأتيَ بهما، فأمر بالأبيات فكُتبت. (٨٠/١٠)

(١٩٥)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني خلاّدٌ الأرْقط قال: جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حلْقة يونس، فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه، وأخذ خلفٌ بيدي فقمنا إلى دار أبي عُمير فجلسنا في الدهليز. فقال مروان لخلف: نشدتُك الله يا أبا مُحْرز إلاّ نصحتني في شعري فإن الناس يُخدعون في أشعارهم، وأنشده

(١) المكتل: زبيل يُعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره يسع خمسة عشر صاعاً، وأترع: ملا.

قوله: طرقَتك زائرةٌ فحيَّ خيالها بيضاءُ تخلط بالجمال دلالها

فقال له: أنت أشعر من الأعشى في قوله: رحلتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أجْمالها

فقال له مروان: أتبلغ بي الأعشى هكذا! ولاكُلّ ذا! قال: ويحك! إنّ الأعشى قال في قصيدته هذه: فأصاب حبَّة قلبها وطحالها، والطِّحال ما دخل قطُّ في شيء إلا أفسده، وأنت قصيدتك سليمة كلّها. (٨١/١٠)

(١٩٦)

وأخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل عن محمد بن سلاّم قال أبو دُلَفَ هاشم بن محمد وحدّثني به الرِّياشيّ عن الأصمعي قال: جاء مروان بن أبي حفصة إلى حلْقة يونس، فسلَّم ثم قال لنا: أيُّكم يونس؟ فنَوْمأنا إليه، فقال له: أصلحك الله! إنّي أرى قوماً يقولون الشعر، لأن يكْشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسنُ له من أن يُظهر مثل ذلك الشعر. وقد قلتُ شعراً أعْرضه عليك، فإن كان جيّداً أظهرتُه، وإن كان رديئاً سترتُه. فأنشده قوله: طرقَتك زائرةٌ فحيَّ خيالها

فقال له يونس: يا هذا اذْهبْ فأظْهر هذا الشعر فأنت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله: رحلتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أجْمالها

فقال له مروان: سررتني وسُؤتني. فأمّا الذي سررتني به فارتضاؤك الشعر. وأمّا الذي ساءني فتقديمُك إيّاي على الأعشى وأنت تعرف محلّه، فقال: إنما قدَّمتُك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كلّه لأنه قال فيها: فأصاب حبَّة قلبها وطحالها. والطِّحال لا يدخل في شيء إلاّ أفسده، وقصيدتُك سليمة من هذا وشِبْهه(١). (٨٢/١٠)

---

(١) لعلّ هذا النصّ والذي قبله يستدعيان أمرين مهمين، الأول هو التجاء الشعراء إلى العلماء أمثال خلف، ويونس، واهتمامهم برأيهم في شعرهم، فكأنّهم يرونهم نقدة الكلام، وأنّهم أصابوا حظّاً من العلم بالشعر يؤهّلهم للحكم عليه، وهنا تشعّ قضية التخصّص مرة أخرى تلك التي أشرنا إليها فيما سبق، مع ضرورة الإشارة إلى الاختلاف العميق بين العلماء والشعراء في نظرتيهما إلى الشعر. ولكن يظلّ للعلماء دورهم الذي لا ينكر، ومن هنا رأينا اهتمام مروان بسماع كلمتهم في شعره. أمّا الأمر الثاني فهو تحريّ الدقة في الحكم الذي أصدره يونس، فهو لم يقدّمه على الأعشى إطلاقاً، وإنّما في قصيدة واحدة مبيّناً السبب، وسواء اختلفنا مع يونس أو اتفقنا في هذا الحكم وتعليله، فإنّ هذه الدقّة، والتحرّز تشير إلى خبرة في الشعر واسعة من جهة، وقيام النقد على أسس متينة من جهة أخرى.

(١٩٧)

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني علي بن الحسن الكوفي قال حدّثني محمد بن يحيى بن أبي مرّة التغلبيّ قال: مررت بجعفر بن عفان الطائيّ يوماً وهو على باب منزله، فسلّمت عليه، فقال لي: مرحباً يا أخا تَغْلب، اجلس فجلست. فقال لي: أما تعْجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول:

أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البنات وراثةُ الأعمامِ

فقلت بلى والله إنّي لأتعجّب منه وأكْثرِ اللّعنِ له، فهل قلتَ في ذلك شيئاً؟ فقال: نعم قلت:

لـم لا يكون وإنّ ذاك لكـائنٌ لبني البنات وراثة الأعـمـام
للبنت نصفٌ كـاملٌ من مـالـه والعمُّ مـتـروكٌ بغـيـر سـهـام
مـا للطّليـق وللتُّـراث وإنّمـا صلّى الطليقُ مخافةَ الصّمْصام (٩٤/١٠)

(١٩٨)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني أحمد بن زُهير عن مُصعْب قال: أنشد مُنْشدٌ وابنُ أبي عُبيدة عندنا قول الأحوص:

إذا أنتِ فينا لمن ينْهاكِ عاصيةٌ وإذ أجُـرُّ إليكـم سـادراً رسني

فوثب قـائماً وألقى طرف ردائه وجـعل يخطو إلى طرف المجلس ويجرُّه. ثم فعل ذلك حتى عاد إلينا. فقلنا له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إنّي سمعتُ هذا الشعرَ مرّةً فأطْربْني ، فجعلت على نفسي ألاّ أسمعه أبداً إلاّ جررتُ رسني. (١٠٠/١٠)

(١٩٩)

وقال ابن أبي طاهر حدّثني المؤمّل بن جعفر قال: سمعتُ أبي يقول: كانت في يد المعتصم باقةُ نرجس فـقـال لإبراهيم بن المهديّ: ياعمُّ قل فـيـهـا أبـيـاتاً وغنّ فـيـهـا. فنكتَ في الأرض بقضيبٍ في يده هنيهةً ثم قال:

ثلاثُ عـيـونٍ من النّرْجسِ على قـائم أخْضـرٍ أمْلسِ
يُذكّرْنني طيبَ ريّا الحـبـيب فَيَمْنَعْنني لـذّة المجـلـسِ

وصنع فيه لحناً وغنّاه به، فأعجبه وأمر له بجائزة. (١١٥/١٠)

(٢٠٠)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الأسديّ قال حدّثني جعفر بن محمد الهاشميّ قال حدّثني بعض خدم إبراهيم بن المهديّ قال: كانت لإبراهيم بن المهديّ جارية يقال لها صَدوف، وكان لها من نفسه موضع. فحسدها جواريه على محلّها منه، فلم يزلْنَ يُبْلِغْنَه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياماً؛ ثم شقّ ذلك عليه واغتمّ به، ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلْحها. فدخل عليه الأعرابيّ أخو مُعلّلة صاحبة الفضل بن الربيع، وكان حسنَ الشِّعْر حلْوَ اللفظ فصيحاً، وكان إبراهيم يأنسُ به، فقال له: مالي أرى الأمير منكسراً منذ أيّام؟ فأمسك. فقال: قد عرفتُ حالَ الأمير وقلتُ في أمره أبياتاً إن أذن لي أنشدتُه إيّاها. فتبسّم وقال: هات؛ فأنشده:

أعتبْتَ أم عتبتْ عليك صَدوفُ ... وعتابُ مثلك مثلها تشريفُ
لا تقْعُدنَّ تلوم نفسك دائبا ... فيها وأنتَ بحبّها مشغوفُ
إن الصَّريمة لا ينوءُ بحملها ... إلاّ القويّ بها وأنت ضعيفُ(١)

فاستحسن إبراهيم الأبيات وأمر له بمائتي دينار، وبعث إلى صَدُوفَ فخرجتْ إليه ورضي عنها، وبعثتْ إليه صَدُوفُ بمائة دينار. (١٠/١٢٥)

(٢٠١)

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثني أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثني الفضْل بن العبّاس الهاشميّ عن أبي عُبيدة قال: مازالت الشعراء تغْلِبُ حتى قال أبو النَّجْم: الحمد لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ وقال العجّاج: قد جبر الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وقال رؤبة: وقاتم الأعماق خاوي المُخْترقْ فانتصفوا منهم(٢). (١٠/١٥٠)

(٢٠٢)

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أبو أيوب المدينيّ قال حدّثنا أبو الأسودالنوجشاني

---

(١) الصَّريمة: القطيعة.

(٢) يشير أبو عبيدة إلى خلاف طويل بين الشعراء والرُّجاز، واعتداد الشعراء بأنفسهم، واعتبارهم الرُّجز أداة الضعيف، ووسيلة العاجز، وقد رأينا من الدارسين مَنْ لا يرى الرّجز شعراً البتّة، فكأنّ أبا عبيدة يؤمئ بهذه الأراجيز الثلاثة المشهورة إلى انتصاف الرّجاز من الشعراء، وقدرتهم على مجاراتهم فيها، وهي من عيون الرُّجز وجياده.

قال: مرَّ أبي بالأصمعيّ وأنا عنده فقال له: يا أبا سعيد أيُّ الرَّجز أحسن وأجود؟ قال: رجزُ أبي النَّجْم. (١٠/١٥٨)

(٢٠٣)

أخبرنا يحيى بن علي قال حدّثني أبو أيُّوب المدينيّ قال قال الأصمعيّ: أخطأ أبوالنَّجْم في أشياء أخذتْ عليه، منها قوله:

وهـي على عذْبٍ رويٍّ المنْهـلِ دحْلِ أبي المرقال خيرِ الأدْحُلِ
من نحْت عادٍ في الزمان الأوّل

قال الأصمعيّ: الدَّحْل لا تُورده الإبلُ إنما تورد الرُّكايا(١). وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه: إنَّ هذا الدَّحْلَ من نحت عاد. قال: والدُّحْلان لا تُحْفر ولا تُنْحت، إنَّما هي خروق وشعاب في الأرض والجبال لا تُصيبها الشمسُ، فتبقى فيها المياه؛ وهي هُوَّة في الأرض يضيق فمُها ثم يتّسع فيدخلها ماء السماء.

قال الأصمعيّ: وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلْبة: «تسبح أخْراهُ ويطْفُو أوّله».

قال الأصمعيّ: أخطأ في هذا؛ لأنه إذا سبح أخراه كان حمارُ الكُساح أسرع منه. قال الأصمعيّ: وحدّثني أبي أنه رأى فرسه هذا فقوّمه بسبعين درهما. وإنَّما يُوصف الجواد بأنه تسْبح أولاه وتلْحق رجلاه. قال: وخير عدْو الذكور أن تُشرف، وخيرُ عدْو الإناث أن تنْبسط وتصْغَى(٢) كعدْوِ الذئب(٣). (١٠/١٦١)

(٢٠٤)

ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدّثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدّثني

---

(١) الركايا: جمع ركية وهي البئر (٢) تصغى: تميل.

(٣) هذا لون من النقد يستمدُّ مفرداته من البيئة، والأعراف الاجتماعية السائدة، فالإبل لا ترد الدَّحل، والدُّحلان لا تُحفر، وهكذا، فنرى الأصمعي وغيره، يعتمدون على مواصفات البيئة في تخطئة الشاعر، وتوجيه النقد إليه، يضاف إلى هذا وصف الفرس، فقد استقرّ في العُرف والشعر على حدٍّ سواء صفات الفرس الأصيل، العتيق، والأصمعي هنا يتكأ على ذلك التراث، ويستفيد منه في تخطئة الشاعر أيضاً، ومن هنا كان الإلحاح في كتب النقد المتخصصة على أنَّ مَنْ يتصدّى لنقد الشعر، عليه أن يكون مطلّعاً على كلام العرب، وأساليبهم، وما استقرّت عليه اللغة من حيث الأوصاف والتشبيهات، فهذا كلّه يزوِّد الناقد بأدوات مهمة يستعين بها وهو يواجه النصّ الذي تضرب جذوره في البيئة نفسها التي يستمدّ منها النقد مقاييسه.

بعضُ خدم السلطان عن مسرور الكبير، ونسختُ هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه عن ابن الفيرزان، وفيهما خلاف يذكر في موضعه، قال: اشتاق الرشيد إلى إبراهيم الموصليّ يوماً، فركب حماراً يقرب من الأرض، ثم أمر بعض خدم الخاصة بالسعي بين يديه، وخرج من داره، فلم يزل حتى دخل على إبراهيم. فلما أحسَّ به استقبله وقبَّل رجليه. وجلس الرشيد فنظر إلى مواضع قد كان فيها قومٌ ثم مضوا، ورأى عيداناً كثيرةً، فقال: يا إبراهيم ما هذا؟ فجعل يدافع فقال: ويْلك! اصْدُقْني. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، جاريتان أطرح عليهما. قال: هاتهما. فأحضر جاريتين ظريفتين، وكانت الجاريتان لعُلَيَّة بنتِ المهديّ بعثت بهما يطرح عليهما. فقال الرشيد لإحداهما: غنّي، فغنّتْ ـ وهذا كله من رواية محمد بن طاهر ـ :

بُنِي الحُبُّ على الجَوْر فلو ... أنْصف المعشوقُ فيه لسمُجْ
ليس يُستحسن في حكم الهوى ... عاشقٌ يُحسن تأليفَ الحُجَجْ
لا تعيبنْ من محبٍّ ذلّةً ... ذلّةُ العاشقِ مفتاحُ الفرجْ
وقليل الحب صرفاً خالصاً ... لك خيرٌ من كثير قد مُزِجْ

فأحسنتْ جداً. فقال الرشيد: يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أملحه! ولمن اللحن؟ ما أظرفه! فقال: لا علم لي، فقال للجارية، فقالت: لستّي. قال: ومنْ ستُّك؟ قالت: عُلَيَّةُ أخت أمير المؤمنين... (١٧٥/١٠)

(٢٠٥)

أخبرني جعفر بن قُدامة قال حدّثني حمّاد بن إسحاق قال قال لي أبو الفضل الرّبعيّ قال قال لي عليّ بن الجهْم: دخلت على المتوكّل وقد بلغني أنّه كلّم قبيحةَ جاريته فأجابته بشيء أغضبه، فرماها بمخدّةٍ فأصابتْ عينها فأثّرتْ فيها، فتألّمتْ وبكَتْ وبكى المعتز لبكائها؛ فخرج المتوكّل وقد حُمَّ من الغمّ والغضب. فلما بَصُر بي دعاني وإذا الفتحُ يُري بخْتيشوعَ القارورة ويشاوره فيها. فقال لي: قل يا عليّ في علّتي هذه شيئاً وَصِفْ أنّ الطبيب ليس يدْري ما بي، فقلت:

تنكّر حالَ علّتيَ الطبيبُ ... وقال أرى بجسمك ما يريبُ
جسستُ العِرْقَ منك فدلّ جَسّي ... على ألمٍ له خَبَرٌ عجيبُ
فما هذا الذي بك هات قُلْ لي ... فكان جوابه منّي النُّحيبُ
وقلت أيا طبيبُ الهجرُ داني ... وقلبي يا طبيبُ هو الكئيبُ
فحرّك رأسَه عجباً لقولي ... وقال الحبُّ ليس له طبيبُ
فأعجبني الذي قد قال جداً ... وقلت بلى إذا رضي الحبيبُ

فقال هو الشفاءُ فلا تُقصِّرْ فقلت أجلْ ولكن لا يجيبُ
ألا هل مُسْعِدٌ يبكي لشجْوي فإنّي هائم فردٌ غريبُ

فقال: أحسنتَ وحياتي! يا غلام اسقني قدحاً! فجاءه بقدح فشرب وسُقيت الجماعةُ مثله. وخرجتْ إليه فضْلُ الشاعرةُ بأبيات أمرتْها قبيحةُ أن تقولها عنها. فقرأها فإذا هي:

لأكتُمنَّ الذي في القلب من حُرقٍ حتى أموت ولم يعْلَمْ به الناسُ
ولا يقال شكا مَنْ كان يعْشقُه إنَّ الشُكاة لمن تهْوى هي الياسُ
ولا أبوح بشيءٍ كنتُ أكتُمه عند الجلوس إذا ما دارت الكاسُ

فقال المتوكّل: أحسنتِ يا فضْلُ. وأمر لها ولي بعشرين ألف درهم، ودخل إلى قبيحة فترضّاها. (٢١٤/١٠)

(٢٠٦)

أخبرني عمّي قال حدّثنا محمد بن سعْد قال حدّثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال: دخل عليّ بن الجهْم يوماً على عبد الله بن طاهر في غُدْوة من غُدوات الرَّبيع وفي السماء غيْمٌ رقيق والمطرُ يجيء قليلاً ويسكن قليلاً، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبُوح. فغاضبته حظيَّةٌ له، فتنغّص عليه عزْمُه وفتر. فخُبِّر عليّ بن الجهْم بالخبر وقيل له: قل في هذا المعنى شيئاً لعلّه ينشط للصَّبوح فدخل عليه فأنشده:

أما ترى اليومَ ما أحْلى شمائله صحْوٌ وغيْمٌ وإبْراقٌ وإرْعادُ
كأنّه أنت يا منْ لا شبيه له وصْلٌ وهجْرٌ وتقْريبٌ وإبْعادُ
فباكر الرَّاحَ واشْربْها مُعتَّقةً لم يدْخرْ مثْلها كسْرى ولا عادُ
واشربْ على الرَّوض إذ لاحتْ زخارفُه زهْرٌ ونَوْرٌ وأوْراقٌ وأوْرادُ
كأنَّما يومُنا فعْلُ الحبيب بنا بذْلٌ ويُخْلٌ وإبعادٌ ومِيعادُ
وليس يذهب عنّي كلُّ فعلكمُ غيٌّ ورُشْدٌ وإصلاحٌ وإفسادُ

فاستحسن الأبيات وأمر له بثلثمائة دينار؛ وحمله وخلع عليه، وأمر بأن يُغنّى. (٢٢٤/١٠)

(٢٠٧)

أخبرني الحسن بن علي الخفّاف قال حدّثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة قال حدّثنا محمد بن سلاّم عن عليّ بن إسماعيل قال: كنتُ أسْقي أبا دُلامة والسيّد، إذ خرجتْ بنتٌ لأبي دُلامة. فقال فيها أبو دُلامة:

فما ولدتك مريمُ أمُّ عيسى ولا ربَّاكِ لُقْمانُ الحكيمُ

أجزْ يا أبا هاشم. فقال السيد:

ولكن قد تضمَّكِ أمُّ سوْءٍ إلى لبَّاتِه وأبٌ لئيمُ

فضحك لذلك. ثم غدا أبو دُلامة إلى المنصور فألفاه في الرُّحبةُ يُصْلح فيها شيئاً يريده، فأخبره بقصّة بنته وأنشده البيتين، ثم اندفع فأنشده بعدهما:

لو كان يقْعُد فوق الشمس من كرمٍ قومٌ لقيل اقعدوا يا آل عبّاسِ

ثم ارتقُوا في شُعاع الشمس كلُّكُم إلى السماء فأنتم أظهرُ الناسِ

وقدِّموا القائم المنصورَ رأسكُم فالعينُ والأنف والأذنان في الرأسِ

فاستحسنها، وقال له: بأيِّ شيء تحبُّ أن أعينك على قُبْح ابنتك هذه؟ فأخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال: تملأ لي هذه دراهم، فملُئتْ فوسعتْ أربعة آلاف درهم. (٢٣٩/١٠)

(٢٠٨)

وأخبرنا محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العمري قال: قال الهيثم بن عديّ قال لي صالح بن حسّان: كان والله النابغةُ مُخنَّثاً قلت: وما علْمُك به؟ أرأيته قط؟ قال لا والله. قلت: أفأخْبرتَ عنه؟ قال لا. قلت: فما علْمُك به؟ قال: أما سمعت قوله:

سقط النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه فتناولتْه واتَّقتْنا باليدِ

لا والله ما أحسن هذه الإشارة ولا هذا القولَ إلا مُخنَّثٌ. (١٢/١١)

(٢٠٩)

قال يعقوب بن السِّكيت أنشدني النَّضْر بن شُمَيْل للحارث بن حِلِّزة ـ وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول: لله درُّه ما أشعره ـ :

مَنْ حاكمٌ بيني وبيـ ـن الدَّهْر مال عليَّ عمْدا

أودى بسادتنا وقد تركوا لنا حلقاً وجُرْدا(١)

خيلي وفارسها وربِّ أبيك كان أعزَّ فقدا

فلَوْ أنَّ ما يأوي إليَّ أصاب من ثهلان هدّا(٢)

فضعي قناعك إنَّ ري ـب الدهر قد أفنى معدّا

---

(١) الحلق هنا: الدروع، والجرد: الخيل القصيرة الشعر، واحدها أجرد. (٢) ثهلان: جبل.

فلكم رأيت معاشراً قد جمّعوا مالاً وولدا
وهمُ زُبابٌ حائرٌ لا تسمع الآذان رعْدا(١)
فعِش بجدٍّ لا يضر ك النّوك ما لاقيتَ جَدّا
والعيش خير في ظلا لِ النّوك ممّن عاش كدّا (٤٩/١١)

(٢١٠)

خفُّ القطين فراحُوا منك أو بكرُوا وأزعجتْهم نوىً في صَرْفها غِيَرُ(٢)
كأنّني شارب يوم استُبِدَّ بهم من قرْقفٍ ضُمِّنَتْها حِمْصُ أو جَدَرُ(٣)
جادت بها من نوات القارِ مُتْرعةً كلْفاءُ ينْحتُّ من خُرْطومها المدرُ(٤)
يا قاتل الله وصْلَ الغانياتِ إذا أيقنَّ أنّك ممن قد زها الكِبرُ(٥)
أعْرضن لمّا حنى قوْسي موتِّرُها وابيضَّ بعد سواد اللِّمّةِ الشُّعرُ

الشعر للأخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيْسا وبنى كُليب. ويقول فيها:

أمّا كُليْبُ بنُ يربُوعٍ فليس لها عند التفاخُرِ إيرادٌ ولا صَدَرُ
مُخلِفُون ويقضي الناسُ أمْرَهُم وهُمْ بغيْبٍ وفي عمْياءَ ما شعروا
مُلطَّمُون بأعقار الحياضِ فما ينفكُّ من دارِ مَيٍّ فيهمُ أثرُ(٦)
بئس الصُّحاةُ وبئس الشُّرْبُ شرْبُهُم إذا جرى فيهم المُزّاء والسُّكرُ
قومٌ تناهتْ إليهم كلُّ مُخْزيةٍ وكلُّ فاحشةٍ سُبّتْ بها مُضرُ
الآكلون خبيثَ الزّادِ وحدَهُم والسائلونَ بظَهْرِ الغيْبِ ما الخبرُ

وهذه القصيدة من فاخر شعر الأخطل ومقدّمه وما غلّب فيه على جرير. وفي هذه القصيدة يقول الأخطلُ يمدح عبد الملك:

إلى امرئٍ لا تُعرِّينا نوافلُه أظْفره الله فليهْنِئْهُ الظُّفر
الخائضُ الغمْرَ والميمون طائرُه خليفةُ الله يُسْتَسْقى به المطر

---

(١) الزُّباب: ضرب من الحشرات لا تسمع، يُشبّه بها الجاهل، ولا تسمع الآذان رعدا: أي لا تسمع أذانها الرعدلما بها من صمم. (٢) القطين: قطين الدار: أهلها، والقطين: الخدم والأتباع.
(٣) استُبِدَّ بهم: عُلِيَ عليهم، والقرقف: الخمر التي تأخذ شاربها رعدة لشدّتها، وجَدَر: قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر. (٤) الكَلْفاء: الخابية في لونها كَلَف وهو حمرة كدرة.
(٥) زها الكِبَر: استخفّه وأضعفه. (٦) الأعقار: جمع عُقر، وهو مؤخر الحوض حيث تقف الإبل إذا وردت.

والهمُّ بعد نجيِّ النفس يبعثه ... بالحزم والأصمعانِ القلبُ والحذرُ(١)
وما الفُراتُ إذا جاشتْ غواربُه ... في حافيته وفي أوساطه العُشَرُ(٢)
وزعزعتْه رياحُ الصَّيْفِ واضطربت ... فوقَ الجآجئ من أذيِّه غُدُرُ(٣)
مُسْحنْفِرٌ من جبالِ الروم يسترُه ... منها أكافيفُ فيها دونه زورُ(٤)
يوماً بأجْود منه حين تسألُه ... ولا بأجهرَ منه حين يُجْتهرُ(٥)
في نبْعةٍ من قُريشٍ يعْصبون بها ... ما إن يُوازى بأعْلى نبْتها الشجرُ(٦)
حُشْدٌ على الخير عيَّافو الخنا أنُفٌ ... إذا ألَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا
لا يسْتقلّ ذوو الأضغان حربُهم ... ولا يُبيِّنُ في عيدانهم خَوَرُ
شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم ... وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا(٧) (٦٤/١١)

(٢١١)

حدّثنا أحمد بن عُبيد الله بن عمار قال حدّثنا محمد بن يعقوب بالأنبار قال حدّثني من أنشد الأصمعيّ:

عليَّ دماءُ البُدْنِ إن كان زوجُها ... يرى ليَ ذنباً غيرَ أنّي أزورها
وأنّي إذا ما زرتُها قلت يا اسْلمي ... فهل كان في قولي اسْلمي ما يضيرها

فقال الأصمعيّ: شكوى مظلومٍ، وفعل ظالم. (٢١٠/١١)

(٢١٢)

.. وقالت ليلى ترثي توبة.. قال: وكان الأصمعيّ يعْجبُ بها ـ:

---

(١) القلب الأصمع: الذكي المتوقّد الفَطِن.

(٢) جاشت: هاجت، والغوارب: المتون، يريد أمواجه وأعاليه، والعُشَر: شجر.

(٣) زعزعته: حركته، والجآجيء: الصدور، واحدها جؤجؤ، والأذيّ: الموج، والغُدُر: جمع غدير.

(٤) مسحنفر: سريع الجري، وأكافيف الجمل: حروفه الناتئة في أعراضه، والزَّوْر: الميل. يصف الفرات وجريه في جبال الروم المطلّة عليه حتى يشقّ بلاد العراق.

(٥) أجهر: أي بأعظم ولا أحسن مَرْأة منه: يقال جهرت فلاناً واجتهرته إذا رأيته عظيماً حسن المرأة في عينك.

(٦) النبع: ضرب من الشجر وهو من أجوده، ويعصبون بها: يطيفون به ويلزمونها.

(٧) شُمس: جمع شموس، وهو من الرجال العَسِر في عداوته، الشديد الخلاف على مَنْ عانده.

أيا عَيْنُ بكِّي توبةَ ابنَ حُمَيِّرٍ ... بسحٍّ كفيض الجدْولِ المُتفجِّرِ
لتبْكِ عليه من خفاجة نسوةٌ ... بماء شؤون العبْرة المتحدِّرِ(١)
سَمِعْنَ بهيْجا أرهقتْ فذكرنه ... ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكُّرِ(٢)
كأنَّ فتى الفتيان توبةَ لم يسرْ ... بنجدٍ ولم يطْلُعْ مع المُتغوِّرِ(٣)
ولم يرد الماء السُّدامَ إذا بدا ... سنا الصُّبْح في بادي الحواشي مُنوِّرِ(٤)
ولم يغْلب الخصْمَ الضِّجاجَ ويمْلأ الـ ... ـجفانَ سديفاً يوم نكْباء صرْصرِ(٥)
ولم يعْلُ بالجُرْدِ الجيادِ يَقودُها ... بسُرَّةَ بين الأشْمسات فأيْصُرِ(٦)
وصحراء موْماةٍ يحارُ بها القطا ... قطعْتَ على هوْلِ الجنان بمِنْسرِ(٧)
يقودون قُبّاً كالسَّراحين لاحها ... سُراهُمْ وسيْرُ الراكب المُتهجِّرِ(٨)
فلمَّا بدتْ أرضُ العدوِّ سقيْتَها ... مُجاجَ بقيّاتِ المزادِ المُقيَّرِ(٩)
ولَمَّا أهابُوا بالنُّهاب حويْتها ... بخاظي البضيعِ كرُّه غيرُ أعْسرِ(١٠)
مُمرٌّ ككُرِّ الأندريِّ مُثابرٍ ... إذا مانَ مُهْلِب الشدِّ مُحْضرِ(١١)

---

(١) خفاجة: رهط توبة، وهو جدٌّ له. (٢) الهيجا بالمدّ والقصر: الحرب، وأرهقت: أدركت، أو ألحقت وأغشت، أي جعلت مَنْ فيها من المحاربين يغشون خصمهم يلحقونه.

(٣) النجد: ما أشرف من الأرض، والمتغوّر: الذي يأتي الغور، وهو ما انخفض من الأرض.

(٤) الماء السُّدام: القديم المندفن، والحواشي: الجهات.

(٥) الضِّجاج: مصدر ضاجه مضاجة وضجاجاً إذا جادله وشاغبه، وهو وصف بالمصدر للمبالغة، والسَّديف: قِطَعُ السنام، والنكباء: الريح التي تنحرف في مهبّها فتجيء بين ريحين، والصرصر: الشديدة البرد أو الصوت. (٦) أشْمَس: جبل في شقّ بلاد عقيل، وجمعته ليلى لأنّها أرادت الجبل وما يليه من البقاع، وسرّه وأيصر: موضعان.

(٧) الموماة: الواسعة العريضة، والمِنْسر: قطعة من الجيش تمرّ قدّام الجيش الكبير، وهو أيضاً الجماعة من الخيل، وليس هذا المعنى مراداً هنا.

(٨) القُبّ: الدقاق الحضور، والواحد أقبّ وقبّاء، والسراحين: الذئاب واحدها سرحان، ولاحها، غيّرها، والسّرى، سير الليل، والمتهجّر: الذي يسير في الهاجرة وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، والمراد سير النهار، أي غيّرها سير الليل وسير النهار.

(٩) سقيتها: أي الخيل، والمُجاج: اسم لما تمّجه من فيك، والمزاد: الأسقية، الواحدة مزادة، والمقيّر: المطلي بالقار وهو الزفت.

(١٠) النُّهاب: جمع نهب وهو الغنيمة، والخاظي: المكتنز اللحم، والبضيع: اللحم، يريد جواداً هذه صفته.

(١١) الممرّ: اسم مفعول من أمرّ الحبلَ إذا أجاد فتله، تريد أنّه مجدول الخلق، والكرّ: هنا الحبل الغليظ أو =

فـألوتْ بأعناقٍ طـوالٍ وراعـهـا صـلاصـلُ بيْضٍ سـابغٍ وسـنورِ(١)
ألـم تـر أنَّ العبـدَ يقتـل ربَّـه فـيظهـرُ جـدُّ العبـد من غـير مَظْهَرِ
قـتلتم فـتىً لا يُسْقطُ الرَّوْعُ رُمْحـه إذا الخـيلُ جـالت فـي قنا مـتكسِّرِ
فـيـا تـوْبُ للهـيْجـا ويا تـوْبُ للنَّدى ويـا تـوْبُ للمُسْـتنْبحِ المـتنـوِّرِ
ألا ربَّ مـكـروبٍ أجـبْـتَ ونـائـلٍ بذلـتَ ومعـروف لديـكَ ومُنْكـر

(٢٣١/١١)

(٢١٣)

حدّثني عمّي عن أبي العيناء عن أبي النَّضير قال: دخلتُ على الفضْلِ بن الرَّبيعِ فقال: هل أحدثتَ بَعدي شيئاً؟ قلت: نعم، قلتُ أبياتاً في امرأةٍ تزوَّجتُها وطلَّقتها لغير علّةٍ إلاّ بُغْضي لها، وإنّها لبيضاءُ بضّةٌ، كأنّها سبيكةُ فضّةٍ. فقال لي: وما قلتَ فيها؟ فقلت قلتُ:

رحلتْ سُكَيْنةُ بالطُّلاقِ فـأرحْتُ من غُلِّ الوثاقِ
رحلتْ فلمْ تألَمْ لهـا نفْسي ولم تدْمَعْ مـآقي
لو لمْ تبِنْ بطلاقـهـا لأبنتُ نفـسي بالإباقِ
وشـفاءُ مـالا تشْـتهـيـ ـهِ النَّفْسُ تعجيلُ الفراقِ

فقال: يا غلامُ، الدواةَ والقِرْطاس، فـأتي بهما، فـأمرني فكتبتُ له الأبياتَ، ثم قلتُ له: أنت والله تُبْغِضُ بنتَ أبي العبّاس الطُّوسيَ. فـقـال: اسْكُتْ أخـزاك الله! ثم مـا لبث أنْ طلّقـهـا.

(٢٩١/١١)

(٢١٤)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا دماذ قال قال أبو نُواس: أشعرُ بيتٍ قيل بيتُ الطِّرمّاح:

إذا قُبِضَتْ نفسُ الطِّرمّـاح أخْلقـتْ عُرى المجد واسْترخى عنانُ القصائد

(٤٢/١٢)

= حبل يُصعد به على النخل، والأندريّ: المنسوب إلى أندرين، قرية كانت بالشام، وإلهاب الفرس للشدّ: متابعته للجري، وإحضار الفرس: ارتفاعه في عدوه.

(١) راعها: أفزعها، وصلاصل البيض: أصواتها، واحدتها صلصلة، والبيض من الحديد، ما يُتّقى به الرأس من السلاح، واحدته بيضة وهي الخوذة، والسنّور: جملة السلاح.

(٢١٥)

قال جحْظةُ: وحدّثني بذلك أبو حشيشة. وحدّثني جحظة أيضاً قال حدّثني أبو حشيشة عن محمد بن عليّ بن أمية قال حدّثني عمي محمد بن أمية قال: كنتُ جالساً بين يديّ إبراهيم بن المهديّ، فدخل إليه أبو العتاهية وقد تنسّك ولبس الصوفَ وترك قولَ الشعر إلاّ في الزُّهد، فرفعه إبراهيم وسُرّيه، وأقبل عليه بوجهه وحديثه؛ فقال له أبو العتاهية: أيُّها الأمير بلغني خبرٌ فتىً في ناحيتك ومن مواليك يُعرف بابن أمية يقول الشعر، وأنْشدتُ له شعرا أعجبني، فما فعل؟ قال: فضحك إبراهيم ثم قال: لعله أقربُ الحاضرين مجلساً منك، فالتفت إليّ فقال لي: أنت هو فديْتُك؟ فتشوّرت(١) وخجلت وقلت له: أنا محمد بنُ أمية جُعلت فداءك! وأمّا الشعر فإنما أنا شابٌ أعبثُ بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشابُّ؛ فقال لي: فديتك، ذلك والله زمانُ الشعر وإبّانه، وما قيل فيه فهو غُررهُ وعيونُه، وما قصُر من الشعر وقيل في المعنى الذي تومئ إليه أبلغُ وأملحُ. وما زال ينْشطني ويؤنسني حتى رأى أني قد أنست به، ثم قال لإبراهيم بن المهديّ: إنْ رأى الأمير- أكرمه الله - أن يأمره بإنشادي ما حضر من الشعر. فقال لي إبراهيم: بحياتي يا محمد أنشده. فأنشدته:

رُبَّ وعد منك لا أنساهُ لي ... أوجبَ الشكر وإن لم تفعلي
أقطع الدهر بظنّ حسن ... وأجلّي غمرةً ما تنجلي
كلمَا أمّلتُ يوماً صالحاً ... عرضَ المكروه لي في أملي
وأرى الأيام لا تدْني الذي ... أرتجي منكِ وتدني أجلي

قال: فبكى أبو العتاهية حتى جرت دموُعه على لحيته وجعل يُردّد البيت الأخير منها وينتحب، وقام فخرج وهو يردّده ويبكي حتى خرج إلى الباب. (١٢/١٤٥)

(٢١٦)

أخبرني الحسن بن عليّ وعمي قالا حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني حذيفةُ بن محمد قال قال لي محمدُ بن أبي العتاهية: سمع أبي يوماً مخارقاً يغنّي:

أحبُّك حُبّاً لو يُفضُّ يسيرُهُ ... على الخلْقِ ماتَ الخلْقُ من شدّة الحُبِّ
وأعْلمُ أنّي بعد ذاك مقصّرٌ ... لأنّكِ في أعْلى المراتب من قلبي

فطربَ ثم قال له: من يقولُ هذا يا أبا المُهنا؟ قال: فتى من الكتّاب يخدُمُ الأميرَ إبراهيمَ بن

---

(١) تشوّرت: استحييت.

المهديّ. فقال: تعْني محمد بن أميّة؟ قال: نعم. قال: أحْسَنَ والله، وما يزال يأتي بالشيء المليح يبدو له. (١٤٨/١٢)

(٢١٧)

... وقصيدة (الأسود بن يعفر) الدالية المشهورة:

نـام الخليّ ومـا أحسّ رقـادي والهمّ محـتـضـرٌ لديّ وسـادي

معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها، مفضّلية مشهورة. (١٥/١٣)

(٢١٨)

أخبرني حبيبُ بنُ نصر المهلّبيّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ سعدٍ الكرانيُّ قال: حدّثنا العُمريُّ عن العُتْبيّ قال: نظر أبي إلى فتىً مِنْ بني العبّاس يسحب مُطْرف خزٍّ عليه وهو سكران - وكان فتىً متهتّكاً - فحرك رأسه مليّاً ثم قال: لله درُّ العُجَيْرِ السّلُوليّ حيث يقول:

ومـا لبس الناسُ من حلّة جـديدٍ ولا خَلَقـاً يُرْتدى(١)

كمثل المُـرُوءةِ للأبسـين فدعني من المُطْرفَ المُسْتدى(٢)

فليس يُغيِّر فـضلَ الكريم خُلُوقـةُ أثوابـه والبلـى

وليـس يُغيِّر طبعَ اللّئيم مطارف خـز رقـاقُ السُّدى(٣)

يجود الكريمُ على كلّ حـالٍ ويكبو اللئيمُ إذا مـا جـرى (٦٩/١٣)

(٢١٩)

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق اليغمويّ، قال: حدّثنا أبو نصرٍ صاحب الأصمعيّ أنّه قرأ شعر سويدِ بن أبي كاهلٍ على الأصمعيّ، فلما قرأ قصيدته:

بسـطتْ رابعـةُ الحـبل لنا فوصلْنا الحبلَ منها ما اتّسعْ

فضلّها الأصمعيّ، وقال: كانت العرب تفضّلها وتقدّمها وتعدّها من حكمها. ثم قال الأصمعيّ: حدّثني عيسى بن عُمر أنّها كانت في الجاهليّة تسمّى: «اليتيمة». (١٠٢/١٣)

(٢٢٠)

وأخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني القاسم بن مهْرويه، قال: حدّثني جعفر بن المفضّلِ،

---

(١) الحلّة: إزار ورداء، بُرداً كان أو غيره، ولا تكون حلّة إلاّ من ثوبين أو ثوب له بطانة، وخلق: بالٍ.

(٢) المستدى هنا: المنسوج. (٣) السُّدى من الثوب: ما مُدّ منه، وهو خلاف اللُّحمة.

عن رجل من ولد إبراهيم الحرّاني(١)، قال: كثُر الشّعراء بباب المأمون، فأذِنَ بهم، فقال لعليّ بن صالح صاحب المصلّى: اعرضْهم، فمن كان منهم مُجيداً فأوصِلْه إليّ، ومن كان غير مُجيد فاصرفه. وصادف ذلك شُغْلا من عليّ بن صالح كان يريد أن يتشاغلَ به عن أمْر نفسه، فقام مُغضبا، وقال: والله لأعمّنّهم بالحرمان، ثم جلس لهم، ودعا بهم فجعلوا يتغالبون(٢) على القُرب منه، فقال لهم: على رسلكم فإنّ المدى أقربُ من ذلك، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي:

ماذا عسى مادحٌ يثني عليك وقد ... ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهيرُ

فُتَ المدائح إلاّ أنّ ألسنَنا ... مستنطقات بما تحوي الضّمائير

قالوا: لا والله ما بنا أحدٌ يُحسن أن يقول مثل هذا، قال: فانصرفوا جميعاً. (١٠٩/١٣)

(٢٢١)

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني أبو بكرٍ أحمد بن سهلٍ، قال: تذاكرنا شعر العتابيّ، فقال بعضُنا: فيه تكلُّف(٣)، ونصره بعضُنا، فقال شيخٌ حاضر: ويحكم أيقال إنّ في شعره تكلفا؟ وهو القائل:

رُسُل الضّمير إليك تترى ... بالشّوق ظالعة وحسْرى(٤)

متزجّياتٍ ما ينيـ ... ـنَ على الوجى من بُعدِ مسْرى(٥)

ما جفّ للعينين بعْـ ... ـدك ياقريرَ العين مجْرى

فاسلَمْ سلمت مبرّأً ... من صبوتي أبداً مُعرّى

إنّ الصّبابة لم تدعْ ... منّي سوى عَظْمٍ مُبرّى(٦)

ومدامعٍ عبْرى على ... كبدٍ عليك الدّهر حرى

أوَ يقال: إنه متكلّف؟ وهو الذي يقول:

---

(١) حرّان: مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين الرّها يوم، وبين الرقّة يومان، على طريق الموصل والشام، وقيل أنّها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وحرّاني: منسوب إليها.

(٢) يتغالبون: يتدافعون ويتسابقون.

(٣) التكلّف: مصطلح نقدي شائع يراد به طلب الشيء بصعوبة، وكدّ الذهن له، والإكثار من البديع، ينظر حول التكلّف، البيان والتبيين (٥١/١)، والصناعتين (ص ٤٤)، والبديع لابن منقذ (ص ١٦٣)، وغيرها.

(٤) ظالعة: ظلع السائر: غمز في مشيته وظهر عرجه، والحسرى: المتعبة المعياة.

(٥) المتزجّيات: المنساقة، وما ينين: ما يبطئن ولا يفترن، والوجى: الحفا. (٦) المبرّى: المنحوت.

فلو كان للشكرِ شخصٌ يبينُ إذا ما تأمّلـه النّاظـرُ
لمُثّلتُـه لك حتّى تـراه لتعلم أنّي امرؤٌ شـاكرُ (١١٠/١٣)

(٢٢٢)

وذكر أحمد بن طاهر أيضاً أنّ مسعود بن عيسى العبديّ، حدّثه عن موسى بن عبد الله التميمي، قال: وفد إلى عبد الله بن طاهرٍ جمٌ من الشُعراء، فعلم أنّهم على بابه، فقال لخادمٍ له أديبٍ: اخرج إلى القوم، وقل لهم: من كان منكم يقول كما قال العتابيُّ للرّشيد:

مُستنبط عزمات القلب من فكرٍ ما بينهن وبين اللهِ معمورُ

فليدْخُلْ، وليعلم أنّي إن وجدتُه مقصّراً عن ذلك حرمتُه، فمن وثقَ من نفسه أنه يقول مثلَ هذا فليقم، قال: فدخلوا جميعاً إلاّ أربعةَ نفرٍ. (١١٢/١٣)

(٢٢٣)

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثنا أحمد بن خلادٍ، قال: حدّثني أبي، قال: جاء العتّابي وهو حدثٌ إلى بشّارٍ، فأنشده:

أيصدف عن أمامةَ أم يُقيم وعهدُك بالصِّبا عهدٌ قديمُ
أقول لمُستعارِ القلب عفّى على عزماته السيرُ العديمُ(١)
أما يكفيكَ أنّ دموعَ عيني شآبيبٌ يفيض بها الهمومُ(٢)
أشيمُ فلا أردهُ الطرف إلاّ على أرجائه ماءٌ سجومُ(٣)

قال: فمدّ بشّارٌ يده إليه: ثم قال له: أنت بصير؟ قال: نعم. قال: عجبا لبصيرٍ ابنِ زانيةٍ، أن يقول هذا الشّعر. فخجل العتابي وقام عنه. (١١٣/١٣)

(٢٢٤)

أخبرني الحسن حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو عصامٍ محمد بن العباس، قال: قال يحيى بن خالد البرمكي لولده: إن قدرتُم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي، فضلاً عن رسائله وشعره، فلن تروْا أبداً مثله. (١١٤/١٣)

---

(١) عفّى: طمس.

(٢) شآبيب: المياه المنصبّة، مفردها شؤبوب.

(٣) أشيم: أنظر، والسجوم: الكثير.

(٢٢٥)

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني محمد بن الأشعث، قال: قال دعبل: ما حسدتُ أحداً قطُّ على شعرٍ كما حسدت العتابي على قوله:

هيْبة الإخوان قاطعةٌ ... لأخي الحاجاتِ عن طلبه

فإذا ما هبتُ ذا أملٍ ... مات ما أمّلت من سببه (١١٦/١٣)

(٢٢٦)

قال ثابت بن الحارث الجشمي: ولقد تخلص(١) النمريّ إلى شيء ليس عليه فيه شيء، وهو قوله:

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم ... وإلا فالنَّدامة للكفور

وإن قالوا بنو بنتٍ فحقٌّ ... وردُّوا ما يناسب للذُّكور

قال: فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكون قد سبقه إليه، وإلى قوله:

وما لبني بناتٍ من تراثٍ ... مع الأعمام في ورق الزُّبور (١٤٣/١٣)

(٢٢٧)

أخبرني عمي قال: أخبرنا ابن أبي سعدٍ قال: حدّثني عليٌّ بن الحسن الشيبانيُّ قال: أخبرني أبو حاتم الطائيّ، عن يحيى بن ضبيئة الطائيّ، عن الفضل قال: حضرتُ الرشيد وقد دخل منصور النمريُّ عليه فأنشده:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ ... إذا ذكرتُ شبابا ليس يُرْتجعُ

بانَ الشَّبابُ وفاتتني بلذَّته ... صروفُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَعِ

ما كنت أوفي شبابي كُنْه غرَّته ... حتَّى انقضى فإذا الدنيا له تَبعُ

قال: فتحرّك الرشيدُ لذلك ثم قال: أحسن والله، لا يتهنّأ أحدٌ بعيش حتى يخْطُر في رداء الشباب. (١٤٥/١٣)

---

(١) التخلّص هو الخروج من غرض إلى آخر في القصيدة، ويسمّيه بعض النقاد براعة التخلّص، أو حسن التخلّص، وقد جعله بعضهم من حسنات المحدثين، ومقياس جودته هو الانتقال من غرض إلى آخر بيسر بما لا يفجأ المستمع، فكأنّ الأغراض ممتزجة الواحد بالآخر، مسبوكة سبكاً متلائماً، ينظر عنه يعار الشعر (ص ١٨٤)، وحلية المحاضرة (٢١٥/١)، وحُسْن التوسُّل (ص ٢٥٤).

(٢٢٨)

أخبرني عمي، قال: حدّثني ابن أبي سعدٍ، قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن طهْمان، قال حدّثني محمد الراويةُ المعروفُ بالبيدق ـ قال: دخلت على الرشيد وعنده الفضلُ بنُ الربيع، ويزيدُ بن مزيد، وبين يديه خوان لطيف عليه جديان ورُغْفان سميد(١) ودجاجتان، فقال لي: أنشدني، فأنشدته قصيدة النُّميريّ العينية، فلما بلغت إلى قوله:

أيُّ امرئٍ بات من هارون في سخط ... فليس بالصلواتِ الخمسِ ينتفعُ
إن المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ ... أحلَّك الله منها حيث تتسع
إذا رفعت امرأً فالله يرفعه ... ومن وضعت من الأقوام مُتّضع
نفسي فداؤك والأبطال مُعْلمة ... يوم الوغى والمنايا بينها قُرعُ(٢)

قال: فرمى بالخِوان بين يديه وصاح، وقال: هذا والله أطيبُ من كل طعامٍ وكل شيءٍ، وبعث إليه بسبعةِ آلاف دينارٍ، فلم يعطني منها ما يرضيني، وشخص إلى رأس العين(٣)، فأغضبني وأحفظني، فأنشدت هارون قوله:

شاءٌ من الناسِ راتعٌ هاملْ ... يعللون النفوس بالباطلْ(٤)

فلما بلغت إلى قوله:

إلاّ مساعير يغضبون لها ... بسلّةِ البيضِ والقنا الذابلْ(٥)

قال: أراه يحرِّضُ عليّ، ابعثوا إليه من يجيءُ برأسه، فكلّمه فيه الفضلُ بن الربيع فلم يغنِ كلامه شيئاً، وتوجّه إليه الرسولُ فوافاه في اليوم الذي مات فيه ودُفن. (١٤٦/١٣)

(٢٢٩)

قال منصور بن سلمة:

وقد علم العُدوان والجورُ والخنا ... بأنّك عيّافٌ لهنّ مُزايلْ(٦)

---

(١) السميد: لُباب الدقيق. (٢) المعلمة: التي أعلمت نفسها في الحرب بعلامة.

(٣) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنيسر، وفيها عيون كثيرة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور، ينظر معجم البلدان (١٤/٣).

(٤) الراتع: الذي يأكل ما شاء في رغد، والهامل: المتروك سدى ولا يعمل.

(٥) المساعير: الذين يوقدون نار الحرب، جمع مسعار، والضمير في [لها] يعود على السيدة فاطمة بنت رسول الله (ص)، وسلّة البيض: استلال السيوف، والذابل: الدقيق اللاصق الليط، أي القَشر.

(٦) العيّاف: الشديد الكراهة، والمزايل: المفارق.

لنا منك أرحام ونعتدُّ طاعةً ... وينساً إذا اصطكّ القنا والقنابلُ(١)
وما يحفظ الأنسابَ مثلك حافظٌ ... ولا يصلُ الأرحامَ مثلكَ واصلُ
جعلناك، فامنعنا، معاذا ومفزعا ... لنا حين عضتنا الخطوبُ الجلائلُ(٢)
وأنت إذا عاذت بوجهك عُوَّذٌ ... تطامنَ خوفٌ واستقرّت بلابلُ(٣)

فقال الجلساء: أحسن والله الأعرابيُّ يا أمير المؤمنين! فقال الرشيد: يرفع السيّف عن ربيعة ويُحسنُ إليهم. (١٥٢/١٣)

(٢٣٠)

أخبرني عمي، قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعد، قال: حدّثني عليُّ بنُ الحسن بن عبيد البكريُّ، قال: أخبرني أبو خالد الطائيّ عن الفضيل، قال: كنا عند الرشيد وعنده الكسائيّ، فدخل إليه منصورٌ النمريّ، فقال له الرّشيد: أنشدني، فأنشده قوله:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ ... إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجع

فتحرّك الرشيد، ثم أنشده حتى انتهى إلى قوله:

ما كنتِ أوفي شبابي كُنْهَ عزّته ... حتّى انقضى فإذا الدُّنيا له تبعُ

فطرب الرشيدُ، وقال: أحسنتَ والله، وصدقت، لا والله لايتهنّأ أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب! وأمر له بجائزة سنية. (١٥٣/١٣)

(٢٣١)

حدّثني عمي، قال: حدّثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل، قال: حدّثني عمرو بن عثمان الموصليّ، قال حدّثني ابن أبي رؤق الهمداني، قال: قال لي منصور النمريّ: دخلت على الرشيد يوماً ولم أكن أعددتُ له مدحا، فوجدته نشيطاً طيّب النفس، فرمّت شيئاً فما جاءني، ونظر إليَّ مستنطقاً، فقلت:

إذا اعتاصَ المديحُ عليك فامدحْ ... أميرَ المؤمنين تجدْ مقالا(٤)
وعُذْ بفنائه واجنحْ إليه ... تنلْ عُرْفاً ولم تُذْلَلْ سؤالا
فناءً لا تزال به ركابٌ ... وضعن مدائحاً وحملن مالا

---

(١) القنابل: جمع قَنبلة، الطائفة من الناس والخيل. (٢) الجلائل: العظيمات.
(٣) عوُذ: جمع عائذ، وهو الملتجئ، وتطامن: سكن، والبلابل: الوساوس والهواجس (٤) اعتاص: تعسّر.

فقال: والله لئن قصّرت القولَ لقد أطلتَ المعنى. وأمر لي بصلةٍ سنيَّة. (١٣/١٥٧)

(٢٣٢)

أخبرني محمدُ بنُ عمران الصيرفيُّ قال: حدَّثنا العنزيّ، قال: حدّثني إبراهيم بنُ عُقبة اليشكريُّ قال: قال لي عبد الصمد بنُ المعذل، هجاني الجمازُ بيْتيْن سخيفين فسارا في أفواهِ الناس، حتى لم يبق خاصٌّ ولا عامٌّ إلا رواهما، وهما:

ابنُ المعذل مَنْ هو ... ومن أبوه المعذّل
سألتُ وهبانَ عنه ... فقال بيضٌ مُحوَّلْ

فقلت أنا فيه شعراً تركتُه يتحاجى(١) فيه كلُّ أحدٍ، فما رواه أحد ولا فكّر فيه، وذلك لضعته، وهو قولي:

نسبُ الجمّاز مقصو ... ر إليه مُنْتهاه
يتراءى نسبُ النا ... س فما يخفى سواهُ
يتحاجى في أبي الجـ ... ـمّاز من هُو كاتباهُ
ليس يدْري مَنْ أبو الجـ ... ـمّاز إلا من يراه (١٣/٢٣٦)

(٢٣٣)

أخبرني الحسنُ بن علي، قال: حدّثنا ابنُ مهرويه، قال: حدّثني عبد الله بن يزيد الكاتب، قال: جمع بين أبي تمامٍ الطائيّ وبين عبد الصمد بن المعذّل مجلسٌ، وكان عبدُ الصمد سريعاً في قول الشعر، وكان في أبي تمام إبطاء، فأخذ عبدُ الصمد القرطاس وكتب فيه:

أنت بين اثنتين تبرزُ للنا ... س وكلتاهما بوجهٍ مذال(٢)
لست تنفكُّ طالبا لوصل ... من حبيبٍ أو طالبا لنوال
أيُّ ماء لحُرٍّ وجهك يبقى ... بين ذُلِّ الهوى وذل السؤال

قال: فأخذ أبو تمام القرطاسَ وخلا طويلاً، وجاء به وقد كتب فيه:

أفيّ تنظمُ قولَ الزُّور والفَنَدِ ... وأنت انْزَرُ من لا شيء في العددِ
أشرجْتَ قلبك من بُغضي على حُرق ... كأنّها حركاتُ الرُّوح في الجسد(٣)

فقال له عبد الصمد: يا ماص بظْرِ أمّه، يا غثُّ، أخبرني عن قولك «أنزر من لا شيء»،

---

(١) يتحاجى: يتفاطن، من الأحجية، وهي مثل اللغز في الكلام

(٢) المذال: المهان، وأذاله: أهانه (٣) أشرجْتَ العيبة: شددتها بخيط أو نحوه.

وأخبرني عن قولك: «أشرجتَ قلبك»، قلبي مفرش أو عيبة(١) أو خُرجٌ فأشرجه، عليك لعنة الله فما رأيت أغثَّ منك. فانقطع أبو تمام انقطاعاً ما يُرى أقبحُ منه، وقام فانصرف، وما راجعه بحرف.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان في ابنِ مهرويه تحاملٌ على أبي تمام لا يضرُّ أبا تمام هذا منه، وما أقلَّ ما يقدح مثلُ هذا في مثل أبي تمام. (٢٥٣/١٣)

(٢٣٤)

حدّثني عمي الحسن بن محمد قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد حدّثني محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال: كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن يُوجِّه إليه بابنه موسى، فحمله إليه، فلما قدم عليه قامتِ الخطباء تهنئه، والشعراء تمدحه، فأكثروا حتى أنوه وأغضبوه، فقام مطيع بن إياس فقال:

أحمدُ الله إلهَ الـ ـخلقِ ربَّ العالمينا
الذي جاء بموسى سالما في سالمينا
الأميرِ ابن الأميرِ ابـ ـن أميرِ المؤمنينا

فقال المهديّ: لا حاجة بنا إلى قول بعد ما قاله مطيع. فأمسك الناس، وأمر له بصلة. (٢٢٦/١٣)

(٢٣٥)

أخبرني محمدُ بن خلف وكيعٌ قال حدّثني إبراهيمُ بن أبي عثمان قال حدّثني مصعب الزُّبيريّ قال: قلت لمحمد بن كناسة الأسديّ ونحن بباب أمير المؤمنين: أأنت الذي تقول في إبراهيم بن أدهم العابد:

رأيتُك ما يُغنيك ما دونه الغنى وقد كان يُغني دون ذاك ابنَ أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها وكان لحقُّ اللهِ فيها معظَّما
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتا فإن قال بذَّ القائلينَ وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركتَ أجودها، فقال:

أهان الهوى حتى تجنّبه الهوى كما اجتنب الجاني الدمَ الطالب الدّما

(٢٢٧/١٣)

---

(١) العيبة: الحقيبة من جلد، وما يوضع فيه الثياب.

(٢٣٦)

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهْرويه قال حدّثني محمد بن عمران الضَّبيُّ قال أنشدني ابن كناسة - قال الضَّبيُّ: وكان يحيى يستحسنها ويعجب بها -:

ومِنْ عجب الدنيا تَبقّيك للبلى ... وأنّك فيها للبقاءِ مريدُ
وأيّ بني الأيام إلا وعنده ... من الدهر ذنبٌ طارفٌ وتليدُ
ومنْ يأمن الأيامَ أما انبياعُها ... فخطْر وأما نجعُها فبعيد
إذا اعتادت النفسُ الرِّضاع من الهوى ... فإنّ فطام النفس عنه شديد

(٣٤٢/١٣)

(٢٣٧)

أخبرنا أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا الرياشي قال حدّثنا الأصمعيّ قال: قال الشمردل بن شريك - وكان يستجيد هذه الأبيات ويستحسنها، ويقول: إنها لمن ظريف الكلام:

ثم استقلّ منْعماتٌ كالدُّمى ... شُمُسُ العتاب قليلة الأحقادِ(١)
كُذُب المواعد مايزال أخو الهوى ... منهنّ بين مودّة وبعاد
حتى ينالَ حبالهنّ معلقا ... عقل الشريد وهنّ غيرُ شرادِ
والحبُّ يصلح بعد هجرٍ بيننا ... ويهيجُ معتبةٌ بغير بعادِ

(٣٦٣/١٣)

(٢٣٨)

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال: أنشدني أبو هفّان لأبي الأسد في صديق له يقال له بسطام كان برأً به قال: وهذا من جيّد شعره:

أعدو على مال بسطامٍ فأنهبه ... كما أشاء فلا تُثنى إليَّ يدي
حتّى كأنّيَ بسطام بما احتكمتْ ... فيه يداي وبسطام أبو الأسدِ

(١٤٠/١٤)

(٢٣٩)

أخبرني محمد بن الحسين الكنديّ مؤدّبي قال: حدّثني علي بن محمد النُّوفلي قال: حدّثني عمي قال: دخل الحكم بن قنبرٍ على عمّي - وكان صديقاً له - فبشّ به ورفع مجلسه، وأظهر له الأنس والسرور، ثم قال: أنشدني أبياتك التي أقسمتَ فيها بما في قلبك، فأنشده:

---

(١) الدمية: الصورة المنقشة، والشُمُسُ: جمع شَموس، وهي النافرة.

وحـقٌ الـذي في القلـب منك فإنـه عظيم لقد حصّنت سرّك في صدري
ولكنّمـا أفشـاه دمعـي، وربّمـا أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
ولو يبتغي نفسي لخلّى ضمائري يردُّ على أسـرار مكنونها ستري

فقال لي: يا بنيّ اكتبها واحْفظها، ففعلتُ وحفظتُها يومئذ وأنا غلام. (١٦٥/١٤)

(٢٤٠)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو مسلم يعني محمد بن الجهم قال: أطعم رجل من ولد عبد الله بن كُريز صديقا له ضيعة، فمكثتْ في يده مدة، ثم مات الكُريزي، فطالب ابنه الرجل الضيعة، فمنعه إياها، فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن، فقيل له: ألا تستحي! تطالب بشيء إن كنت فيه كاذباً أثمت، وإن كنت صادقاً فإنما تريد أن تنقض مكرمة لأبيك، فقال له ابن الكريزي - وكان ساقطا -: الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله، فقال له عبيد الله بن الحسن: هذا الجواب والله أعزّ من الخصومة ويحك، وهذا موضع هذا القول، اللهم ارددْ على قريش أخطارها(١)، ثم أقبل علينا فقال: لله درُّ الحكم بن قُنبرٍ حيث يقول:

إذا القُرشيّ لم يُشبه قريشا بفعلهم الـذي بـذّ الفعـالا
فجـرْميٌّ لـه خُلُـقٌ جـميل لدى الأقوام أحسـنُ منه حالا(٢) (١٦٧/١٤)

(٢٤١)

أخبرني محمد بن الحسين الكندي قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال: حدّثنا مسعود بن بشر قال: شكا العبّاس بن محمد إلى الرشيد أن ربيعة الرُّقّيّ هجاه فقال له: قد سمعت ما كان مدحك به، وعرفتُ ثوابك إياه، وما قال في ذمّك بعد ذلك، فما وجدتُه ظلمك له، ولله درّ ابن قنبر حيث قال:

ومن دعا الناس إلى ذمّه ذمّـوه بالحـقّ وبالباطـل

وبعد، فقد اشتريتُ عرضك منه، وأمرتُه بأن لا يعود لذمّك تعريضاً ولا تصريحا (١٦٧/١٤)

(٢٤٢)

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي، عن عبد الله بن محمد البواب قال: سألت

---

(١) أخطارها: أقدارها. (٢) جرميّ: نسبة إلى جرم بن زبان، بطن من قضاعة.

الخيزرانُ(١) موسى الهادي أن يولي خاله الغطريف اليمن، فوعدها بذلك ودافعها به، ثم كتبت إليه يوماً رُقعةً تتنجّزه فيها أمره، فوجه إليها برسولها يقول: خيِّريه بين اليمن وطلاق ابنته، أو مُقامي عليها ولا أولّيه اليمن، فأيُّهما اختار فعلته، فدخل الرسول إليها - ولم يكن فهم عنه ما قال - فأخبرها بغيره، ثم خرج إليه فقال: تقول لك ولاية اليمن، فغضب وطلّق ابنته وولاّه اليمن، ودخل الرسول فأعلمه بذلك، فارتفع الصياح من داره، فقال: ما هذا؟ فقالوا: من دار بنت خالك، قال: أو لم تخْتر ذلك! قالوا: لا، ولكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره، وعجلت بطلاقها، ثم ندم ودعا صالحاً صاحب المصلّى وقال له: أقمْ على رأس كل رجل بحضرتي من الدُّماء رجلا بسيف، فمن لم يطلّق امرأته منهم فلتضرب عنقه، ففعل ذلك، ولم يبرح من حضرته أحد إلاّ وقد طلّق امرأته، قال ابن البواب: وخرج الخدم إليّ فأخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفِّع بطيْلسانه يراوح بين رجليه، فخطر ببالي:

خليليّ من سعد ألمّا فسلّما ... على مريم، لا يُبعد الله مريما
وقُولا لها: هذا الفراق عزمته ... فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

فأنشدته فيعلما بالياء، فقال لي: فنعلما بالنون، فقلت له: فما الفرق بينهما؟ فقال: إنّ تحسُّنَ الشعر وتفسده، وإنّما قال: «فنعلما» ليعلم هو القصة، وليس به حاجة إلى أن يعلم الناس سرُّه فقلت: أنا أعلم بالشعر منك، قال: فلمن هو؟ قلت: للأسود بن عمارة، قال: أو تعرفه؟ قلت: لا، قال: فأنا هو، فاعتذرتُ إليه من مراجعتي(٢) إياه، ثم عرّفته خبر الخليفة فيما فعله، فقال: أحسن الله عزاءك، وانصرف وهو يقول: «هذا أحقُّ منزل بترْكِه» (١٧١/١٤)

(٢٤٣)

قال محمد بن داود بن الجراح حدّثني محمد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد، أنه جلس بالرافقة(٣) للمظالم، فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكيٌ على عصا، وعليه ثياب نظاف، وهو جميل الوجه حسن الثياب، في يده قصة، فلما رآه أمر بأخذ قصّته، فقال له يا أمير المؤمنين: أنا أحسن عبارة لها، فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت. قال: اقرأها، فاندفع

---

(١) الخيزران: أمّ موسى الهادي الخليفة العباسي.

(٢) كأنّه رأى أنّ الشاعر أحقُّ من غيره في تفسير شعره، وفي هذا الأمر أقوال كثيرة، بعضها لا يرى هذا.

(٣) الرافقة: بلد متّصل البناء بالرقّة وهما على ضفة الفرات، من أعمال الجزيرة، بناه المنصور سنة (١٥٥هـ) على بناء مدينة بغداد ورتّب به جنداً من أهل خراسان.

ينشده (فيها) قصيدته:

يا خير من وخدت بأرْحُله نُجُبُ الرِّكاب بمهْمهٍ جلْس(١)

فاستحسنها الرشيد وقال له: مَنْ أنت؟ قال: أنا عليّ بن الخليل الذي يقال فيه إنّه زنديق، فضحك وقال له: أنت آمن، وأمر له بخمسة آلاف درهم، وخُصَّ به بعد ذلك وأكثر مدحه. (١٧٤/١٤)

(٢٤٤)

حدّثني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني علي بن الحسن الشيباني قال: حدّثني أبو الشِّبْل الشاعر قال: كنت أختلف إلى جاريتين من جواري النّخاسين كانتا تقولان الشعر، فأتيت إحداهما فتحدّثتُ إليها، ثم أنشدتُها بيتاً لأبي المستهَل شاعر منصور بن المهديّ في المعتصم:

أقام الإمامُ منار الهُدى وأخرسَ ناقوس عمُّوريه

ثم قلت لها: أجيزي فقالت:

كساني المليكُ جلابيبه ثيابٌ علاها بسمُّوريه(٢)

ثم دعتْ بطعام فأكلْنا، وخرجتُ من عندها، فمضيت إلى الأخرى، فقالت: من أين يا أبا الشبل؟ فقلت: من عند فلانة، قالت: قد علمتُ أنّك تبدأ بها ـ وصدقتْ، كانت أجملهما فكنتُ أبدأ بها ـ ثم قالت: أما الطعام فاعلم أنه لا حيلة لي في أن تأكله، لعلمي بأن تلك لا تدعُك تنصرف أو تأكل. فقلت: أجل. قالت: فهل لك في الشراب؟ قلت: نعم، فأحضرتْه وأخذْنا في الحديث، ثم قالت: فأخبرني مادار بينكما؟ فأخبرتُها، فقالت: هذه المسكينة كانت تجد البرد، وبيتُها أيضاً هذا الذي جاءت به يحتاج إلى سمّورية، أفلا قالت:

فأضحى به الدِّين مستبشرا وأضحت زنادُهما واريهْ

فقلت: أنت والله أشعرُ منها في شعرها، وأنت والله في شعرك فوق أهل عصرك والله أعلم. (١٩٩/١٤)

---

(١) وخد البعير: أسرع ووسّع الخطو، وأرحل جمع رحل وهو مركب للبعير، ونُجب جمع نجيب وهو القوي الخفيف السريع من الإبل، والمهمة: المفازه البعيدة، والجلس: الغليظ من الأرض.

(٢) سمّوريّة: نسبة إلى سمّور: وهي دابة يتخذ من جلدها فراء غالي الثمن.

(٢٤٥)

أخبرني عمّي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، عن عمر بن شبّة، عن أبي أيّوب الزيالي، قال: كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حمّاد وبشّار على اتفاق منهما ورضاً بأن ينقُل إلى كلٍّ واحد منهما وعنه الشِّعر، فدخل يوماً إلى بشّار فقال له: إيهٍ يا فلان، ما قال ابن الزانية فيّ؟ فأنشده:

إنْ تاهَ بشّارٌ عليكم فقد ... أمكنتُ بشّـارا من التِّيهِ

فقال بشّار: بأيّ شيء ويحك؟ فقال:

ذاك إذ سمّيتَه باسمه ... ولـم يكـن حرٌّ يسـمّيهِ

فقال: سخنتْ عينُه(١)، فبأي شيء كنت أعرف؟ إيهٍ، فقال:

فصار إنساناً بذكري له ... ما يبتغي من بعد ذكريه؟

فقال: ما صنع شيئاً، إيهٍ ويحك؟ فقال:

لم أهجُ بشّارا ولكنّني ... هجوتُ نفسي بهجائيه

فقال: على هذا المعنى دار، وحوله حام، إيهٍ أيضاً، وأيّ شيء قال؟ فأنشده:

أنت ابـن بـرد مثـلُ بُرْ ... دٍ فـي الـنُّذالة والـرُّذالـه

من كـان مـثلَ أبيك يا ... أعـمى أبوه فـلا أبا له

فقال: جوِّدَ ابنُ الزانية، وتمام الأبيات الأوَل:

لم أتِ شيئاً قطُّ فيما مضى ... ولسـت فيمـا عشـتُ آتيهِ

أسوأ لي في الناس أحدوثةً ... مـن خطـأ أخطـأتُه فـيه

فأصـبح اليوم بسـبيٍّ لـه ... أعظـمَ شـأناً مـن مواليـه (٣٢٦/١٤)

(٢٤٦)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبّة، عن خلّاد الأرْقط قال: أنشد بشّارا راويته قول عجرد فيه:

دُعيـتَ إلـى بُرْد وأنـت لغـيرِه ... فهبْكَ ابن بُرْدٍ نكتَ أمَّك مَنْ بُرْدُ؟

فقال بشّار لراويته: ما هنا أحد؟ قال: لا، فقال: أحسن والله ما شاء ابن الزانية. (٣٢٧/١٤)

---

(١) سخنت عينه: نقيض قرّت، دعاء عليه

(٢٤٧)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمّار وحبيب بن نصر المهلّبيّ، قالوا: حدّثنا عمرُ بنُ شبّة، قال: حدّثنا أبو أيوب الزياليّ قال: قال بشار لراوية حمّاد: ما هجاني به اليوم حمّاد؟ فأنشده:

ألا مَن مُبلغٌ عنّي الذ ... ي والـــــدُه بُـــرْدُ

فقال: صدق ابن الفاعلة، فما يكون؟ فقال:

إذا ما نُسب الناسُ ... فــلا قــبْلٌ لا بعْـدُ

فقال: كذب ابن الفاعلة، وأين هذه العرصات من عُقيل؟ فما يكون؟ فقال:

وأعمى قَلْطبانٌ ما ... على قــاذفــه حــدُّ

فقال: كذب ابن الفاعلة، بل عليه ثمانون جلْدةً، هيه، فقال:

وأعمى يشبه القِرْدَ ... إذا مــا عمــيَ القِردُ

فقال: والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبَّهني بقرد، حسبُك حسبُك، ثم صفّق بيديه، وقال: ما حيلتي؟ يراني فيشبِّهُني ولا أراه فأشبِّهه(١). (٣٢٨/١٤)

(٢٤٨)

أخبرنا محمد بنُ الحسن بن دُريد قال: حدّثنا أبو حاتم قال: قال يحيى بن الجوْن العبديّ راويةُ بشّار: (أنشدتُ بشّاراً) يوما قول حمّاد:

ألا قــل لعــبــد اللــه إنّك واحــدٌ ... ومــثلُك في هذا الزمــان كــثــيــرُ
قطعتَ إخــواني ظالمــا وهجــرتني ... وليس أخي مَن في الإخــاء يجــور
أديــمُ لأهــل الــودّ ودّي، وإنّنــي ... لمن رام هــجــري ظالما لهــجــور
ولو أن بعــضــي رابني لقطعْتُه ... وإنــّي بقطــع الرابين جــديــر

---

(١) لا نظنّ أنّ بشّاراً يعني تماماً ما يقوله من أمر المشاهدة في التشبيه، وإلاّ كيف نتعامل مع التشبيهات التي تملأ ديوانه مع علمنا أنّه وُلد أعمى، فهل وجبت المشاهدة في هذا الموضع وحده كي يستطيع التشبيه، ثمّ أليس هو الذي يُعْمِل نفسه، ويكدُّ خاطره كي يأتي بتشبيه شيئين بشيئين مثلما صنع امرؤ القيس في الخبر المشهور الذائع، ولعلّ براعة حمّاد في هذه الأبيات، وعجز بشار عن الردّ عليه ألجاه إلى هذه الحجّة التي لا نراها تستقيم أمام النظر السليم.

فلا تحسبنْ منّحي لك الودّ خالصا لعـــزٌ ولا أنّـــي إليـــك فقـــير
ودونك حظّي منـكَ لسـتُ أريدُه طوالَ اللّيـالي مـا أقـام ثبـيـرُ

فقال بشّار: ما قال حمّادٌ شعراً قطُّ هو أشدّ عليّ من هذا، قلتُ: كيف ذاك ولم يهْجُك فيه؟ وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع. قال: لأن هذا شعر جيّد ومثلُه يُروى، وأنا أنْفَس عليه أن يقول شعراً جيّداً. (٣٤٧/١٤)

(٢٤٩)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفشُ قال: حدّثني هارون بن عليّ بن يحيى المنجّم قال: حدّثني عليّ بن مهديّ قال: حدّثني محمد بن النّطاح قال: كنت شديد الحبّ لشعر حمّاد عجرد، فأنشدتُ يوماً أخي بكر بن النّطاح قوله في بشّار:

أسأتُ في ردّي على ابن استِها إســاءةً لــم تُبــق إحســانا
فـصـار إنسـاناً بذكـري له ولـم يكـن من قـبلُ إنسـانا
قـرّعْتُ سنّي ندمـا سـادمـا لـو كـان يغني ندمـيَ الآنـا(١)
يا ضيـعـةَ الشـعر ويا سوْءتا لـي ولأزمـانـي أزمـانـا
من بعد شتمي القردَ لا والذي أنـزلَ تـوراةً وقـرآنـا
مـا أحـدٌ من بعـد شـتـمي له أنـذلُ منّي، كـان مـن كـانا

قال: فقال لي: لمن هذا الشعرُ؟ فقلتُ: لحمّاد عجردٍ في بشّار، فأنشأ يتمثّل بقول الشاعر:

ما يضُرّ البحرَ أمسى زاخراً أنْ رمـى فيه غـلامٌ بحجَـرْ

ثم قال: يا أخي، إنْس هذا الشعر فنسيانه أزين بك، والخرس كان أستر على قائله. (٣٤٨/١٤)

(٢٥٠)

أخبرني الحسين بن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع وابن أبي الأزهر قالوا: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان حفص بن أبي وزّة صديقاً لحمّاد عجرد، وكان حفص مرمياً بالزّندقة، وكان أعمش أفطس أغضفَ(٢) مقبّح الوجه، فاجتمعوا يوماً على شراب، وجعلوا يتحدّثون ويتناشدون، فأخذ حفص بن أبي وزّة يطعن على مرقّش ويعيب شعره ويلحّنه، فقال له حمّاد:

---

(١) السَّدَم: الهمّ أو مع ندم أو غيظ مع حزن. (٢) الأغضف: المتدلّي الأذنين كالكلب على التشبيه.

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغلٌ وأنفٌ كثيلِ العودِ عمّا تتبـُّعُ(١)
تتبـُّعُ لحْـنا في كـلامٍ مـرقـّشٍ ووجـهُك مـبنيٌّ على اللّحنِ أجـمعُ
فأذْنـاك إقـواءٌ وأنفُـك مكْفـأٌ وعينـاك إيطـاءٌ فأنت المرقـّعُ(٢) (١٤/٣٥١)

(٢٥١)

أخبرني عمّي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحارث بن أفلح، قال: رأى حمّاد عجردٍ على بعض الكتاب جُبّة خزّ دكناء فكتب إليه:

إنّنـي عاشـق لجبّتـك الدكـ ـناء عشقا قد هاج لي أطرابي
فبحـقّ الأميـرِ إلا أتتْنـي في سـراحٍ مـقرونةً بالجـواب
ولك اللـهُ والأمـانـةُ أن أجـ ـعلهـا أشـهُرا أميـرَ ثيـابي

فوجه إليه بها، وقال للرسول: قل له وأيّ شيء لي من المنفعة في أن تجعلها أمير ثيابك؟ وأيُّ شيء عليّ من الضرر في غير ذلك من فعلك، لو جعلتَ مكانَ هذا مدحاً لكان أحسن، ولكنّك ردَلْتَ لنا شعرك فاحتملناك. (١٤/٣٥٢)

(٢٥٢)

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال: أنشد بشّارٌ قول حمّاد عجرد في غلام كان يهواه يقال له أبو بشر:

أخي كُفَّ عن لـومي فـإنّك لا تدري بما فـعل الحبُّ المبـرِّح في صـدري
أخـي أنـت تلحـاني وقلبُك فـارغٌ وقلبيَ مـشـغـولُ الجـوانح بالفكر
أخي إنّ دائـي ليـس عـندي دواؤه ولكـنّ دوائي عند قلب أبي بشـر
دوائـي ودائـي عند مَـن لـو رأيتـه يقلّب عـينيـه لأقـصـرتَ عن زجـري
فأقسم لو أصبحت في لوعـة الهـوى لأقصرتَ عن لومي وأطنبتَ في عذري
ولـكـن بـلائـي مـنـك أنّـك نـاصـحٌ وأنّـك لا تـدري بـأنـك لا تـدري

---

(١) الثيل: القضيب، والعود: الجمل المسنّ.

(٢) الأقواء: اختلاف حركة الرويّ، والإكفاء: هو أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها ميماً وبعضها دالاً وبعضها طاءً ونحو ذلك، والإيطاء: هو إعادة كلمة الرويّ لفظاً ومعنى، وهذا كلّه من عيوب القافية، وقد ألصقه حمّاد بهذا الرجل يعرّض بقبح وجهه، ودمامة خلقته.

فطرب بشّار ثم قال: ويْلكم، أحسنَ والله! من هذا؟ قالوا: حمّاد عجرد! قال: أوَّه، وكلْتُموني والله بقية يومي بهمٍّ طويل، والله لا أطعم بقية يومي طعاما ولأصوم عمًا بما يقول النَّبطيّ ابنُ الزانية مثل هذا. (٣٦٢/١٤)

(٢٥٣)

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني إبراهيم بن معاوية عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن عروة بن هشام بن عروة عن أبيه؛ قال: لمّا تزوّج الحجاجُ وهو أميرُ المدينة بنتَ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أتى رجلٌ سعيدَ بن المسيِّب فذكر له ذلك، فقال: إني لأرجو أن لا يجمع الله بينهما، ولقد دعا داعٍ بذلك فابتهل، وعسى الله، فإن أباها لم يزوِّج إلا الدراهم. فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبردَ البريدَ إلى الحجاج، وكتب إليه يُغْلظ له ويقصِّر به، ويذكرُ تجاوزه قَدْره، ويُقْسِمُ بالله لئن هو مسّها ليقطعن أحبُّ أعضائه إليه، ويأمرُه بتسويغ(١) أبيها المهر، وبتعجيل فراقها، فما بقي أحد فيه خير إلا سرَّه ذلك. وقال جعفر بن الزبير وكان شاعراً في هذه القصة:

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابنَ يوسُفٍ ... حميًّا من الأمر الذي جئتَ تنْكِفُ(٢)
ونبِّئْتُ أنْ قد قال لمّا نكحتها ... وجاءت به رسْلاً تخُبُّ وتُوجِفُ(٣)
ستعلمُ أنّي قد أنِفتُ لما جرى ... ومثْلُك منه عمْرك الله يؤنَفُ
ولولا انتكاسُ الدهر ما نال مثلها ... رجاؤُك إذ لم يرجُ ذلك يُوسفُ
أبنتَ المصفَّى ذي الجناحين تبتغي ... لقد رُمْتَ خطْباً قدرُه ليس يوصف (١٠/١٥)

(٢٥٤)

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي إجازة قال: حدّثنا عُمر بن شبّة قال: حدّثني محمد بن سلام قال: حدّثني موسى بن مهْران قال: كانت بالمدينة قينةٌ لآل نُفيس بن محمد يقال لها بصبص. قال: وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها، فيسمعُ منها، وكان يأتيها فتْيانٌ من قريشٍ فيسمعون منها، فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفاً في الحجّ ومرَّ بالمدينة يذكر بصبص:

---

(١) التسويغ: الإعطاء. (٢) ابن يوسف: أراد يا بن يوسف، يعني الحجّاج. والحميّ: الذي أخذته الحميّة، وهي الأنفة والغيرة، ويقال نكف عن الأمر: عدل.

(٣) الخبب والإيجاف: ضربان من السَّير السريع.

أراحلٌ أنت أبا جعفرٍ من قبل أن تسمع من بصبصا

وذكر الأبيات، فبلغت أبا جعفر، فغضب فدعا به! فقال: أما إنكم يا آل الزبير قديماً ما قادتكم النساء، وشققتم معهنَّ العصا، حتّى صرت أنت آخرَ الحمقى تُبايع المغنِّيات! فدونكم(١) يا آل الزبيرِ هذا المرتعَ الوخيم قال: ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك أنَّ عبد الله بن مصعبٍ قد اصطبح مع بصبص وهي تغنِّيه بشعره:

إذا تمـزَّزتُ صُراحيـّةً كمثل ريح المسكِ أو أطيبُ(٢)
ثـم تغنَّى لـي بأهزاجِـه زيدٌ أخو الأنصار أو أشعبُ
حسبتُ أنِّي مالكٌ جالسٌ حفَّتْ بـه الأملاك والموكبُ
فـلا أبالـي وإلـهِ الورى أشـرُقَ العـالمُ أم غـرَّبُوا

فقال أبو جعفر: العالم لا يُبالون كيف أصبحتَ وكيف أمسيت. ثم قال أبو جعفر: ولكنَّ الذي يعجبني أن يحنُوَ بي الحادي الليلةَ بشعرِ طريفٍ العنبريِّ، فهو ألفٌ في سمعي من غناء بصبص، وأحرى أن يختاره أهلُ العقل. قال: فدعا فلاناً الحادي - قد ذكره وسقط اسمه - وكان إذا حدا وضعت الإبلُ رؤوسها لصوته انقياداً عجيباً، فسأله المنصورُ: ما بلغ من حُسن حُدائه؟ قال: تعطَّش الإبلُ ثلاثاً أو قال خمساً وتُدنى من الماء، ثمَّ أحدو فتتْبع كلُّها صوتي، ولا تقرب الماء. فحُفظَ الشعرُ، وكان:

إنّي وإن كان ابن عمِّي كاشحاً لَمُزاحـمٌ مـن دونـه وورائـه(٣)
وممدُّهُ نصري وإنْ كـان امرأً متزحزحاً في أرضه وسمائه(٤)
وأكـونُ مـنوى سـرّه وأصـونُه حـتّى يحـقَّ عليَ يـومُ أدائه
وإذا أتى من غيبـه بطريفـةٍ لـم أطَّلِعْ: مـاذا وراء خبـائـه
وإذا تحيُّفتِ الحـوادثُ مالـه قَرنَتْ صحيحتُنا إلى جربائه
وإذا تريَّشَ في غـناه وفـرتُـه وإذا تصعلك كنتُ من قرنائه(٥)
وإذا غدا يوماً ليركـب مركباً صعباً قعدتُ له على سيسائه(٦)

فلما كان الليلُ حدا به الحادي بهذه الأبيات، فقال: هذا والله أحثُّ على المروءة وأشبه بأهل

---

(١) دونك هذا: أي خذه، صيغة للإغراء. (٢) تمززت: تمصَّصت، والصراحية: الخمر الخالصة.
(٣) الكاشح: مضمر العداوة. (٤) المتزحزح: البعيد.
(٥) تريّش وارتاش: أصاب خيراً فرئي عليه أثر ذلك. (٦) سيساء الظهر من الدواب: مجتمع الوسط.

(٢٥٥)

قال الأصمعيّ: ... قال سهل بن الحنظلية:

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا إذ فارقتك وأمست دارها غُرُبا(١)

وهي قصيدة طويلة .. حسنة. (٢٤٠/١٥)

(٢٥٦)

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حدّثنا عمر بن شبّة عن ابن البواب قال: جلس المعتصمُ يوماً للشراب، فغنّاه بعض المغنّين قوله:

وبنُو العباس لا يأتون «لا» وعلى ألسنهم خفّتْ «نعم»

زيّنت أحلامُهم أحسابَهُم وكذاك الحلمُ زينٌ للكرمْ

فقال: ما أعرفُ هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العبّاس؟ قال المغنّي: إنّما قال: «وبنو الدّيان لا يأتون» فجعلتُه «وبنو العباس». فاستحْسنَ فعله ووصله.

وكان يُعْجب بشعر لبيدٍ فقال: مَن منكم يروي قوله: «بلينا وما تبلى النجومُ الطوالع». فقال بعض الجلساء: أنا. فقال: أنشدينها. فأنشد:

بلينا وما تبلى النُّجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

وقد كنتُ في أكنافِ جارٍ مضنَّةٍ ففارقني جارٌ بأربد نافعُ

فبكى المعتصمُ حتّى جرت دموعُه، وترحّم على المأمون، وقال: هكذا كان رحمة الله عليه! ثم اندفع وهو يُنشد باقيها ويقول:

فلا جزعٌ إنْ فرّقَ الدّهرُ بيننا فكلُّ امرئٍ يوماً له الدهرُ فاجعُ

وما الناسُ إلاّ كالدِّيارِ وأهلها بها يومَ حلُّوها وبعْدُ بلاقعُ

ويمضُون أرسالاً ونخلُف بعدهم كما ضمّ إحدى الراحتين الأصابعُ

وما المرءُ إلا كالشِّهابِ وضوئه يحُورُ رماداً بعدَ إذْ هو ساطع

وما البرُّ إلا مُضمراتٌ من التُّقى وما المالُ إلا عارياتٌ ودائعُ

أليسَ ورائي إنْ تراختْ منيَّتي لزُومُ العصا تحْنى عليها الأصابع

---

(١) الغُرُب: الغريب.

أخبِّر أخبار القرون التي مضت ... أدبُّ كأنِّي كلما قمتُ راكعُ
فأصبحتُ مثلَ السَّيف أخلقَ جفنه ... تقادمُ عهدِ القين والنصلُ قاطع
فلا تبعدَنْ إنْ المنيةَ موعدٌ ... علينا فدانٍ للطُّلوع وطالع
أعاذل ما يُدريك إلاَّ تظنِّيا ... إذا رحل الفتيانُ مَنْ هو راجع
أتجزعُ مما أحدثَ الدهرُ بالفتى ... وأيُّ كريم لم تُصِبْه القوارع
لعمرك ما تدري الضُّواربُ بالحصى ... ولا زاجراتُ الطَّير ما الله صانع

قال: فعجبنا والله من حسن ألفاظه، وصحّة إنشاده، وجودة اختياره. (٣٧٢/١٥)

(٢٥٧)

أخبرني مالك بن محمد الشيباني قال: كنت حاضراً في مجلس أبي العباس، فقلت وقد قرئ عليه شعرُ زيادٍ الأعجم، فقرئت عليه قصيدته:

قل للقوافل والغزيِّ إذا غزوا ... والباكرين وللمجدُ الرائحِ

قال: فقلت إنَّها من مختار الشعر، ولقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة. ثمَّ أنشدنا:

أيُّها الناعيانِ من تنعيانِ ... وعلى مَنْ أراكما تبكيانِ
اندُبا الماجدَ الكريمَ أبا إسـ ... ـحاق ربَّ المعروفِ والإحسانِ
واذهبا بي إنْ لم يكنْ لكما عقْـ ... ـرٌ إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداهُ لو تعلمان (٣٨٢/١٥)

(٢٥٨)

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى، قال: حدّثني محمد بن القاسم الدينوريّ، قال: حدّثني محمد بن عمران الضبيّ، قال: قال المهدي للمفضل الضبيّ: أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسديّ، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله:

وقد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها ... غنياً ويغنى بعد بؤسٍ فقيرُها
فلا تقرب الأمر الحرام فإنَّه ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة ... وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

فقال له المفضل: مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين. (٢٠/١٦)

(٢٥٩)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبو خليفة عن التوزي، قال: قلت لأبي عبيدة: ما تقول في شعر الحسين بن مطير؟ فقال: والله لو ددت أن الشعراء قاربته في قوله:

مخصرةُ الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودُها

فصفر تراقيها، وحمر أكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها (٢٥/١٦)

(٢٦٠)

ومن مختار شعر النعمان بن بشير قوله: رواها خالد بن كلثوم، واخترت منها:

إذا ذُكرت أم الحويرث أخضلت ... دموعي على السربال أربعة سكبا(١)

كأنّي لما فرّقتْ بيننا النّوى ... أجاور في الأغلال تغلب أو كلبا

وكنّا كماء العين والجفن لا ترى ... لواش بغى نقض الهوى بيننا إرْبا(٢)

فأمسى الوشاة غيّروا وُدّ بيننا ... فلا صلةً ترعى لديّ ولا قُرْبى

جرى بيننا سعيُ الوشاة فأصحبت ... كأنّي - ولم أذنب - جنيتُ لها ذنبا

فإن تصرميني تصرمي بي واصلا ... لدى الود مِعْراضا إذا ما التوى صعبا

عزوفا إذا خاف الهوان عن الهوى ... ويأبى فلا يعطي مودته غصبا

فإن أستطع أصبر وإن يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت كلّفني نُصْبا(٣)

واخترت هذه الأبيات من قصيدة أخرى، وأوّلها:

أهيْجَ دمعك رسمُ الطّلل ... عفا غيرَ مطّردٍ كالخلَلْ(٤)

نعم فاستهلّ لعرفانه ... يسح ويهْمي بفيْضٍ سبل(٥)

ديار الألوف وأترابها ... وأنت من الحب كالمختبل

ليالي تسْبي قلوب الرجا ... ل تحت الخدور بحسن الغزل

من الناهضات بأعجازهن ... حين يقوم جزيلُ الكفل

كأن الرُّضاب وصوْب السحا ... ب بات يُشاب بنوْب العسل

من الليل خالط أنيابها ... بُعيد الكرى واختلافِ العلل(٦)

---

(١) أخضل الدمع الثوب: بلّه، وقد ضمنه الشاعر معنى سقط، فعدّاه بعلى. (٢) الإرب: الحاجة.

(٣) النُّصب: الداء والبلاء والشرّ. (٤) الخلل: جمع خلّة، وهي بطانة تنقش بالذهب، يغش بها جفن السيف.

(٥) استهلّ: جرى وسال، والسّبَل: المطر الجود الهاطل. (٦) اختلاف العلل: حدوث النوم بعد النوم.

وفي هذه القصيدة يقول النعمان:

وأروعَ ذي شرف حازم صروم وصولٍ حبال الخُلَلْ(١)
كريم البلاء صبور اللقا ء صافي الثناء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما دِ واري الزناد بعيد القَفَلْ(٢)
أقمت له ولأصحابه عمود السُّرى بذمولٍ رمل(٣)
مداخلةٍ سرْحة جسرةٍ على الأين دوْسرة كالجمل(٤) (٤٨/١٦)

(٢٦١)

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال: امتدح ربيعة الرقيّ العبّاسَ بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، بقصيدة لم يُسبق إليها حُسْناً، وهي طويلة يقول فيها:

لو قيل للعباس يابن محمد قل: (لا) وأنت مخلّدٌ ما قالها
ما إن أعدُّ من المكارم خصلةً إلاّ وجدتك عمّها أو خالها

..(وكان الرشيد قد سمعها) فاستحسنها واستجادها وأعجب بها، وقال: والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلها... (٢٥٦/١٦)

(٢٦٢)

أخبرني إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال: لقي ابن مناذر أبا حيّة، فقال له: أنشدني بعضَ شعرك، فأنشده: ألا حي من أجل الحبيب المغانيا

فقال له ابن مُناذر: وهذا شعر؟ فقال أبو حية: ما في شعري عيب هو شرٌّ من أنك تسمعه. ثم أنشده ابن مناذر شيئاً من شعره، فقال له أبو حية: قد عرفتك ما قصتك؟ وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية، ويذكر يوم النُّشّاش، وهو يوم لبني نُمير. (٣١٠/١٦)

---

(١) الأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه، والخُلل: جمع خلة، وهي الحبيبة.

(٢) القَفَل: الرجوع من أماكن الغزو البعيدة.

(٣) العمود: طريق السير الذي تستقيم عليه السيارة، والذمول: الناقة تسير الذميل وهو ضرب من سير الإبل فوق العَنَق، ورمل: أي ذات رَمَل، وهو ضرب من السير سريع.

(٤) مداخلة: وهي المكتنزة المدمجة الخلق، والسرحة: الطويلة الجسم، وأصلها الشجرة العظيمة، والجسرة: الماضية أو الطويلة الضخمة، والأين: التعب والكلال، والدوسرة: الضخمة الشديدة.

(٢٦٣)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثني محمد بن الفضل قال: كان محمد بن موسى المنجِّم يعجبه التقسيم في الشعر(١)، ويُشغف بجيد الأشعار، فكان مما يعجبه قول نُصيْب:

أيا بعل ليلى كيف تجمعُ سلْمها وحرْبي وفيما بيننا شبُتِ الحربُ

لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنبا ولا ذنب لي إن كان ليس بها ذنبُ (١٦/٣٤٤)

(٢٦٤)

أخبرني أحمد بن جعفر جحْظة قال: حدّثني المبرّد قال: لم يزل محمد بن صالح محبوساً حتى توصل بُنان له، بأن غنّى بين يدي المتوكل في شعره:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألّق مَوْهِنا لمعانُهُ

فاستحسن المتوكّل الشعر واللحن. (١٦/٣٧٠)

(٢٦٥)

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى، عن أبيه، عن إسحاق، عن الأصمعيّ قال: كانت الرواة لا تروي شعر أبي داود ولا عديّ بن يزيد، لمخالفتهما مذاهب الشعراء(٢). (١٦/٣٧٧)

---

(١) التقسيم: من أساليب العربية المعروفة، وهو «قسمة الكلام على جميع أنواعه لا يخرج منها جنس من أجناسه». الصناعيتن (ص ٣٤١)، أو هو «أن تكون الأقسام المذكورة لم يخلّ بشيء منها ولا تكرّرت ولا دخل بعضها تحت بعض». سر الفصاحة (ص ٢٧٧)، أو هو «أن تذكر شيئاً ذا جزئين أو أكثر ثم تضيف إلى كلّ واحد من أجزائه ما هو له عندك». مفتاح العلوم (ص ٢٠١)، وقد أعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعد سماعه بيت زهير: وإنّ الحقّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ أو نفار أو جلاءُ فقال: «مَنْ علّمه بالحقوق وتفصيله بينها وإقامته أقسامها». البيان والتبيين (١/٢٤٠)، فكأنّ إشارة عمر هذه - وهو المعهود منه دوماً رضي الله عنه - كانت الأساس الذي قامت عليه بقية التعريفات، ونصيب في البيتين السابقين عرض جوهر المشكلة وهو زوج ليلى، فهو من جهة حربٌ عليه، ومن جهة أخرى سلْم عليها مع أنّ الذنب واحد إن كان هناك ذنب، ويزول الذنب عن الاثنين: هو وليلى إن لم يجد عندهما ذنباً، فكأنّه استوفى أقسام هذه (المشكلة) بحيث لم يدع زيادة لمستزيد، وينظر عن التقسيم: العمدة، العمدة (٢/٢٠٢)، وبديع ابن منقذ (ص ٦١)، والمثل السائر (٢/٣٠٤) وغيرها.

(٢) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/٢٣٨): «والعرب لا تروي شعر أبي دؤاد وعدي بن زيد وذلك لأنّ ألفاظهما ليست بنجدية». وقال أيضاً (١/٢٣٠): «والعرب لا تروي شعر عدي بن زيد لأنّ ألفاظه ليست بنجديّة»، وينظر الموشح (ص ١٠٤) ففيه النصّ نفسه.

(٢٦٦)

وقد رُوي عن بعض الشعراء أن أبا تمام أنشده قصيدة له أحسن في جميعها، إلا في بيت واحد، فقال له: يا أبا تمام، لو ألقيتَ هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب. فقال له: أنا والله أعلم منه مثلَ ما تعلم، ولكن مثل شعر الرجل عنده مثلُ أولاده، فيهم الجميل والقبيح، والرشيد والساقط، وكلهم حلو في نفسه، فهو وإن أحب الفاضل، لم يبغض الناقص، وإن هوي بقاء المتقدم، لم يهو موت المتأخر، واعتذاره بهذا ضدٌّ لما وصف به نفسه في مدحه الواثق، حيث يقول:

جاءتكَ من نظم اللسان قلادةٌ ... سمطان فيها اللؤلؤُ المكنونُ
أحْذاكها صنعُ اللسانُ يُمدُّه ... جفْرٌ إذا نضبَ الكلامُ معين(١)
ويُسيءُ بالإحسان ظنًّا لاكمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالإساءة ظنا ولا يفتتن بشعره، كنا في غنىً عن الاعتذار له. (٣٨٣/١٦)

(٢٦٧)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثني أبو ذكوان قال: قال لي إبراهيم بن العباس: ما اتكلتُ في مكاتبتي قطُّ إلا على ما جاش به صدري، وجلبه خاطري، إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام:

فإن باشر الإصحارَ فالبيضُ والقنا ... قِراهُ وأحواضُ المنايا مناهلُه(٢)
وإن يَبْنِ حيطانا عليه فإنما ... أولئك عُقّالاتُه لا معاقلُه(٣)
وإلا فأعلمه بأنك ساخطٌ ... عليه، فإن الخوف لا شكَّ قاتلُه

فأخذت هذا المعنى في بعض رسائلي، فقلت: فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم، وما كان يعقلهم يعتقلهم». قال: ثم قال لي إبراهيم: إن أبا تمام اخترِم(٤) وما استمتع بخاطره، ولا نزحَ

---

(١) أحْذاكها: من حذا إذا قَدَّر الشيء وقطعه، ومنا صنعت هذه القصيدة لك، ينظر لسان العرب (١٦٩/١٤)، وصَنَع: ماهر، ويُمدُّه: يعينه ويساعده، والجَفْر: في الأصل من أولاد الشاء إذا عظم واستكرش، والأنثى جفرة، أو هو الجمل الصغير، ينظر لسان العرب (١٤٢/٤)، والجفر أيضاً البئر الواسعة المستديرة، وأراد أبو تمام هذا المعنى أي هو يمنح من فكر نفسه، ونتاج قريحته فهي مثل البئر التي لا تنضب.

(٢) الإصحار: البروز إلى الصحراء، والبيض: السيوف، وقراه: طعامه.

(٣) عقالاته: قيوده. (٤) اخترم: مات.

ركيّ فكره(١)، حتى انقطع رشاءُ عمره(٢). (٣٨٧/١٦)

(٢٦٨)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن جرير قال: سمعت محمد بن حازم الباهليّ يقدّم أبا تمام، ويفضله، ويقول: لو لم يقل إلا مرثيته التي أولها: أصمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا

وقوله: لو يقدرون مَشَوْا على وجناتهم وجباههم فضلاً عن الأقدامِ

لكفتاه. (٣٨٧/١٦)

(٢٦٩)

أخبرني عمي قال: حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: كان عمارة بن عقيل عندنا يوماً، فسمع مؤدِّباً كان لولد أخي يُروِّيهم قصيدة أبي تمام: «الحق أبلج والسيوف عوارِ»

فلما بلغ إلى قوله:

سُودُ اللباسِ كأنَّما نَسجتَ لهم أيدي السَّموم مدارعا من قارِ(٣)

بكروا وأسْرَوا في مُتون ضوامر قيدت لهم من مرْبط النُّجارِ

لا يبرحون ومن رأهم خالهم أبداً على سفر من الأسفارِ

فقال عُمارة: لله دره! ما يعتمد معنى إلا أصاب أحسنه، كأنه موقوف عليه. (٣٨٧/١٦)

(٢٧٠)

أخبرني محمد قال: حدّثني هارون بن عبد الله قال: قال لي محمد بن جابر الأزديّ، وكان يتعصب لأبي تمام: أنشدت دعبل بن علي شعراً لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسنُ من عافيةٍ بعد يأس. فقلت: إنه لأبي تمام، فقال: لعلّه سرقه(٤)! (٣٨٨/١٦)

---

(١) الركيّ: البئر. (٢) الرشاء: الحبل يُستقى عليه من البئر.

(٣) المدارع: جمع مدرعة، وهي حيَّة مشقوقة المقدم.

(٤) يذكّرنا هذا النصّ بما قاله الأصمعي بعد أن سمع بيتين لمحدث، استحسنهما وهو لا يعلم لمن هي، وبعد المعرفة غيَّر رأيه، وأنقص من قدرهما، ينظر الأغاني (٣١٧/٥)، فنرى التعصّب هنا يسيطر على دعبل فيغيّر حكمه فور معرفته أنّ الشعر لأبي تمام، وهذا طراز من النقد لا يمكن أن يؤخذ على ظاهره، بل يُتحترز منه ويُحذر.

(٢٧١)

أخبرني محمد قال: حدّثني أبو الحسين بن السخيّ قال: حدّثني الحسين بن عبد الله قال: سمعت عمي إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام، وقد أنشد شعرا له في المعتصم: يا أبا تمام، أمراء الكلام رعية لإحسانك. (٣٨٨/١٦)

(٢٧٢)

أخبرني عمي والحسن بن عليّ ومحمد بن يحيى وجماعة من أصحابنا، وأظن أيضاً جحظة حدّثنا به، قالوا: حدّثنا عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: لما قدم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه، وسألوه أن ينشدهم، فقال: قد وعدني الأمير أن أنشده غدا، وستسمعوني. فلما دخل على عبد الله أنشده:

هنَّ عوادي يوسف وصواحبُه فعزما فقدما أدرك السؤلَ طالبُه

فلما بلغ إلى قوله:

وقلقل نأيٌ من خراسان جأشَها فقلتُ اطمئني أنضرُ الروض عازبُه(١)
وركبٍ كأطراف الأسنَّة عرسُوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمرٍ عليه أن تتمَّ صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

فصاح الشعراء بالأمير أبي العبّاس: ما يستحقّ مثل هذا الشعر غيرُ الأميرُ أعزّه الله! وقال شاعر منهم يُعرف بالرياحيّ: لي عند الأمير أعزه الله جائزة وعدني بها، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير. فقال له: بل نضعفها لك، ونقوم له بما يجب له علينا. فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار، فلقطها الغلمان، ولم يمسَّ منها شيئاً فوجد عليه عبد الله وقال: يترفَّع عن بريّ، ويتهاون بما أكرمته به. فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك. (٣٨٩/١٦)

(٢٧٣)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثنا عون بن محمد الكندي قال: حدّثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقيّ، كان يكتب للحسن بن رجاء: قال: قدم أبو تمام مادحاً للحسن بن رجاء، فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره، فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها، فلما انتهى إلى قوله:

---

(١) قلقل: اضطرب وهزّ، جأشها: روعها وسكونها، والعازب: البعيد المتطرّف.

أنا من عرفتَ فإن عرتك جهالة ... فأنا المقيمُ قيامةَ العُذَّالِ
عادتْ له أيامُه مُسْوَدَّةً ... حتى توهم أنهن ليالِ

فقال الحسن: واللّه لا تسْودُّ عليك بعد اليوم. فلما قال:

لاتنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حربٌ للمكان العالي
وتنظُّري حيث الركابُ ينصُّها ... محيي القريض إلى مميت المالِ(١)

فقام الحسن بن رجاء على رجليه، وقال: والله لا أتممتها إلا وأنا قائم. فقام أبو تمام لقيامه، وقال:

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى ... عنا تملُّكُ دولةِ الإمحالِ
بسط الرجاء لنا برغْم نوائبٍ ... كسُرتْ بهن مصارعُ الآمالِ
أغلى عذارى الشعر إنْ مُهورها ... عند الكرام وإن رخُصْن غوالِ
تردُ الظُّنونُ بنا على تصديقها ... ويحُكْم الآمالَ في الأموالِ
أضحى سميُّ أبيك فيك مصدِّقا ... بأجلَّ فائدةٍ وأيمن فالِ
ورأيتني فسألتَ نفسك سيْبها ... لي ثم جُدْت وما انتظرتَ سؤالي
كالغيث ليس له - أريد غمامه ... أو لم يرد - بُدٌّ من التُهطالِ

فتعانقا وجلسا. وقال له الحسن: ما أحسن ما جلوت هذه العروس! فقال: والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها أوفى مهورها. (٣٩٢/١٦)

(٢٧٤)

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عُبيد قال: اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل في مجلس، فقالوا: ليُنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر. فاندفع رجل كان معهم فقال: اسمعوا مني أخبركم بما يُنشدُ كلُّ واحد منكم قبل أن يُنشد. قالوا: هات فقال لمسلم: أما أنت يا أبا الوليد فكأنّي بك قد أنشدت:

إذا ما علتْ منا ذُؤابةُ واحدٍ ... وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهلِ
هل العيشُ إلا أن تروحَ مع الصِّبا ... وتغدو صريعَ الكأس والأعين النُّجْلِ

قال: وبهذا البيت لقِّب «صريع الغواني»، لقبه به الرشيد، فقال له مسلم: صدقت. ثم أقبل

---

(١) ينصُّها: يقودها ويسوقها.

على أبي نواس فقال له: كأني بك يا أبا عليّ قد أنشدت:

لا تَبْكِ ليلى ولا تطرب إلى هندِ ... واشربْ على الوردِ من حمراءَ كالوردِ
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها ... خمرا فما لك من سُكرين من بُدّ

فقال له: صدقت. ثم أقبل على دعبل فقال له: وأنت يا أبا عليّ، فكأني بك تنشد قولك:

أين الشبابُ وأيّةً سلكا ... لا أين يُطلب ضلّ بلْ هلكا
لا تعجبي يا سلْمَ من رجُل ... ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى

فقال: صدقت. ثم أقبل على أبي الشيص، فقال له: وأنت يا أبا جعفر، فكأني بك وقد أنشدت قولك:

لا تنكري صدّي ولا إعراضي ... ليس المقلُّ عن الزمان براضِ

فقال له: لا. ما هذا أردت أن أنشد، ولا هذا بأجود شيء قلته. قالوا: فأنشدنا ما بدا لك. فأنشدهم قوله:

وقف الهوى بي حيثُ أنتِ فليسَ لي ... متأخّرٌ عنهُ ولا متقدّمُ
أجِدُ الملامةَ في هواك لذيذةً ... حبًّا لذكرك فليلُمْني اللُّوّم
أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحبُّهمْ ... إذ كان حظّي منكِ حظّي منهمُ
وأهنتني فأهنتُ نفسيَ صاغراً ... ما مَنْ يهون عليك ممن يُكْرم

قال: فقال أبو نواس، أحسنتَ والله وجودت! (٤٠١/١٦)

(٢٧٥)

نسخت من كتاب جدّي لأمي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه: حدّثني الحسن بن سعد قال: حدّثني رزين بن عليّ الخزاعيّ أخو دعبل قال: كنا عند أبي نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الأنصاريّ، فقال أبو نواس لأبي الشيص: أنشدني قصيدتك المُخْزية. قال وما هي؟ قال: الضادية. فما خطر بخلدي قولك: «ليس المقُّل عن الزمان براضٍ» إلا أخزيتُك(١) استحساناً لها، فإنّ الأعشى كان إذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقّفها وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام، ثم يقول لها: عُدّي لي المُخْزيات، فتعدُّ قوله: أغرُّ أرْوعُ يُستسقى الغمام به ... لوْ قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعا

(١) أخزيتك: قلت: أخزاه الله.

وما أشبهها من شعره. قال أبو الشيص: لا أفعل. إنها ليست عندي عِقْد دُرٍّ مفصَّل، ولكني أكاثر بغيرها، ثم أنشده قوله:

وقف الهوى بي حيثُ أنت فليس لي ... متأخَّر عنه ولا متقدَّم

فقال له أبو نواس: قد أردت صرفك عنها، فأبيتَ أن تخلّى عن سَلَبك، أو تُدْرَك في هربك. قال: بل أقولُ في طلبي(١)، فكيف رأيت هذا الطراز؟ قال: أرى نمطا خُسْرُوانياً مُذْهباً(٢) حسناً، فكيف تركت:

في رداء من الصَّفيح صقيل ... وقميص من الحديد مُذالِ

قال: تركته كما ترك مختار الدُّرَّتين إحداهما، بما سبق في ألحاظه، وزُيِّن في نظاره. (٤٠٣/١٦)

(٦٧٦)

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ قال: حدّثني الفضل بن موسى بن معروف الأصبهانيّ قال: حدّثني أبي قال: دخل أبو الشيص على أبي دُلَف وهو يُلاعب خادماً له بالشِّطْرنج، فقيل له: يا أبا الشيص، سل هذا الخادم أن يحُلّ أزرار قميصه. فقال أبو الشيص: الأمير أعزه الله أحق بمسألته. قال: قد سألته، فزعم أنه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئاً. فقال:

وشادنٍ كالبدر يجلو الدُّجى ... في الفرق منه المسكُ مذرورُ(٣)

يُحاذر العينَ على صدْره ... فالجيبُ منه الدهر مزرور

فقال أبو دُلَف: وحياتي لقد أحسنت! وأمر له بخمسة آلاف درهم. فقال الخادم: قد والله أحسن كما قلت، ولكنك أنت ما أحسنت! فضحك، وأمر له بخمسة آلاف أخرى. (٤٠٤/١٦)

(٢٧٧)

وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثنا محمد بن الفضْل بن الأسود، قال: قرأتُ على أحمد بن أبي فنن شِعْرَ العباس بن الأحنف، وكان مشغوفاً به، فسمعتُه يقول: وددت أن أبياته التي يقول فيها: «يا فوز ما ضَرَّ من يُمْسي وأنت له» لي بكلّ شعري. (٧٣/١٧)

---

(١) يريد: أبيت أن يدركني أحد في طلبي لمعاني الشعر المبتكرات. (٢) الخسرواني: نوع من الثياب منسوب إلى خسرو شاهْ كسرى من الأكاسرة. والمذهب: الذي حلّي بالذهب، يريد أنه نمطٌ عالٍ من الشعر.

(٣) الشادن: من أولاد الظباء الذي قدقوي وطلع قرناه واستغنى عن أمّه، ينظر لسان العرب (٢٣٥/١٣). والفرق: هو فرق الشعر المعروف، ومذرور: من ذرّ الشيء إذا رشّه.

(٢٧٨)

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق، قال: حدّثني أبي، قال: كان العباسُ بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به، وأفعلُ مثل ذلك، فجاءني يوماً، فوقف بيْنَ البابيْن، وأنشد لابنِ الدُّمينة:

ألا يا صبا نجْدٍ متى هِجْتَ مِنْ نجْدِ ... فقد زادني مسْراك وجداً على وجْدِ
أإنْ هتفتْ ورْقاء في رونقِ الضحى ... على فنَنٍ غضِّ النبات من الرَّنْدِ(١)
بكيْتَ كما يبْكي الحزينُ صبابةً ... وذبْتَ من الشَّوْق المُبرِّح والصَّدِّ
بكيت كما يبْكي الوليدُ، ولم تكن ... جزوعاً، وأبديتْ الذي لم تكن تُبْدي
وقد زعموا أنَّ المُحبَّ إذا دنا ... يَمَلُّ وأنَّ النأيَ يشفي من الوجْدِ
بكُلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أنَّ قُرْبَ الدارِ خيْرٌ مِنَ البُعْدِ

وزيد على ذلك بيت، وهو:

ولكنَّ قُرْبَ الدَّار ليس بنافعٍ ... إذا كانَ مَنْ تهْواه ليس بذي وُدِّ

ثم ترنَّح ساعة، وترجّع أخرى، ثم قال: أنطحُ العمودَ برأسي من حُسْن هذا؟ فقلت: أرْفُق بنفسك. (١٠٤/١٧)

(٢٧٩)

وقال الأصمعيّ: ما أعلم أحداً من العُشّاق الحضريين وغيرهم شكا حُبّاً أحسن من شكوى ذي الرمّة، مع عفّةٍ وعقْلٍ رصين. (٨/١٨)

(٢٨٠)

أخبرني جحظة، عن حماد بن إسحاق، قال: حدّثني أبي قال: أنشد الصُّيْقلُ شِعْرَ ذي الرّمة فاستحسنه، وقال: ماله قاتله الله! ما كان إلا رُبيْقة(٢)، هلاّ عاشَ قليلاً! (١٠/١٨)

(٢٨١)

... وأجود ما قاله والبة في أبي العتاهية قوله:

كان فينا يُكنى أبا إسحاقِ ... وبها الرَّكْبُ سار في الآفاقِ

---

(١) الهتاف: رَفْع الصوت، والورقاء: الحمامة التي لونها إلى السواد، والرونق: البياض، والرند: الأسل.

(٢) الربقة: العروة من الحبل، تصغيرها ربيقة، يشير إلى وفاته صغيراً

فتكنّي معتوهُنا بعتاهِ يا لها كُنيةً أتت باتّفاقِ
خلق الله لحْيةً لك لا تنـ ـفكُّ معقودةً لدى الحلاّقِ

وله فيه، وهو ضعيف سخيف من شعره:

قل لابنِ بائعةِ القصارِ وابنِ الدوارقِ والجرارِ
تهوى عُتيْبةَ ظاهرا وهواك في أيْرِ الحمارِ
تهجو مواليك الألى فكُّوكَ من ذلِّ الإسارِ (١٠٤/١٨)

(٢٨٢)

أخبرني محمد قال: حدّثني التّوزيّ. قال: كان مُستورٌ الورّاق، وحمّاد عجْرد، وحفْص بن أبي بُردة مجتمعين فجعل حفْص يعيب شعْرَ المُرقّش الأكبر، فأقبل عليه مُساورٌ فقال:

لقد كان في عينيك ياحفْصُ شاغل وأنفٌ كثيلِ العوْد عما تتبَّعُ
تتبَّعتَ لحناً في كلام مرقّشٍ ووجهُك مبنيٌّ على اللحنِ أجمع

فقام حفْص من المجلس خجلاً، وهاجره مدة(١). (١٥٠/١٨)

(٢٨٣)

فذكر محمّدُ بنُ موسى أن أبا يوسُف بن الدَّقّاق اللّغويَ أخبره أنَّ حُمَيْد بن سعيد بن حُمَيْد دفع إليه ابنه سعيداً وهو صبيٌّ فقال له: امضِ به معك إلى مجلس ابن الأعرابيّ، قال: فحضرناه ذات يوم، فأنْشدنا أرجوزةً لبعض العرب فاستحْسنتُها، ولم تكن معنا محْبرة نكتبُها منها، فلما انصرفْنا قلت له: فاتتْنا هذه الأرجوزة، فقال: لم تفُتْكَ، أتُحبُّ أن أنشدكها؟ قلت: نعم، فأنشدينها وهي نيّف وعشرون بيتاً قد حفظها عنه، وإنما سمعها مرّة واحدة، فلقيتُ أباه من غد، فقال لي: كيف رأيتَ سعيداً؟ قلت له: إنك أوْصيْتني به، وأنا أسألُك الآن أن توصيه بي، فضحك وسألني عن الخبر، فأعلمْته فسُرّ به. (١٥٥/١٨)

(٢٨٤)

أخبرني عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال: حدّثني أبو عليّ المادرانيّ أنه كان في مجلس فيه كعب جارية أبي عُكْل المُقيِّن، وكان بعضُ أهل المجلس يهواها قال: فدخل إلينا سعيد بن حميد، فقام إليه أهل المجلس جميعاً سوى الجارية والفتى، فأخذ سعيد الدواة فكتب رُقعة

---

(١) يقارن هذا النص بالنصّ الخمسين بعد المئتين السابق.

وألقاها في حجرها، فإذا فيها قوله:

ما على أحسن خلْق ... الله أن يحسُنَ فعْله
بأبي أنتَ وأمِّي ... من مليكٍ قلَّ عدْله
وبخيلٍ بالهوى لو ... كان يُسلى عنه بُخله
أكثرَ العاذلُ في حُبِّك ... لو ينفع عذْله
فهو مشْغولٌ بعذْلي ... وفؤادي بك شُغْله
أكثرُ الشكْوى واستعدي ... على مَنْ قلَّ بذْله

فوثبت الجارية فقبّلت رأسه وجلستْ إلى جنْبه، فقال الرّجل الذي كان يهْواها: هذا والله كلامُ الشّياطين ورُقْيةُ الزّنا، وبهذا يتمُّ الأمْر. أما أنا فإني أشهدكم، لا قرأتُ اليوم في صلاتي غيرَ هذه الأبيات لعلّها تنْفعني، فضحك سعيد وقال: بحياتي قُومي فارْجعي إليه حتى تكون الأبياتُ قد نفعتْه قبل أن يقْرأها في صلاته، وسُرِّيني بذلك، فقامت فرجعت إلى موضعها. (١٥٨/١٨)

(٢٨٥)

أخبرني عمّي قال: حدّثني ابنُ أبي سعد، قال: حدّثني مُحَمّدُ بنُ عبد الله بن داود، قال: كان أبي يسْتحْسن قول سعيد بن حُميد:

تظنُّون أنّي قد تبدّلْتُ بعدكم ... بديلاً، وبعضُ الظنِّ إثمٌ ومُنْكرُ
إذا كان قلْبي في يديْك رهينةً ... فكيف بلا قلْبٍ أصافي وأهجُرُ

ويقول: لئن عاش هذا الغُلامُ ليكونَنَّ له في الشّعر شأن. (١٥٩/١٨)

(٢٨٦)

أخْبرني الطّلْحيُّ قال: حدّثني أبو عيسى الكاتب: أن أبا هفّان بلغه عن سعيد بن حُميد كلامٌ فيه جفاء وطعْن على شعره، فتوعده بالهجاء، وكان الحاكي عن ذلك كاذباً، فبلغ سعيداً ما جرى، فكتب إلى أبي هفّان:

أمسى يُخوِّفني العبديُّ صوْلته ... وكيف آمنُ بأسَ الضَّيْغم الهَصِرِ
من ليس يُحرزُني من سيفه أجلي ... وليس يمنعني مِنْ كيده حذري
ولا أبارزُهُ بالأمْرِ يكرهُه ... ولو أعنْتُ بأنصارٍ من الغيَرِ
له سهامٌ بلا ريشٍ ولا عقبٍ ... وقوْسُه أبداً عُطْلٌ من الوتر
وكيف آمنُ مَنْ نحْري لهُ غرضٌ ... وسهمُه صائبٌ يخْفى عن البصر (١٦٤/١٨)

(٢٨٧)

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد، قال: حدّثني سهيل السلَميّ: أنَّ الرَشيدَ استَسْقى في سنة قحْط فسُقي الناسُ، فسُرَّ بذلك، وقال: لله درُّ ابنِ مُناذر حيْث يقول:

ولو سألنا بحُسْن وجْهك يا هارون صوْبَ الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأُخْبِر أنَّه بالحجاز، فبعث إليه بجائزة (١٨٤/١٨)

(٢٨٨)

أخبرني هاشمُ بن محمد الخُزاعيّ، قال: حدّثنا العبّاس بنُ ميمون طايع، قال: حدّثني بعض أصحابنا، قال: رأيتُ ابن مناذر بمكّة وهو يتوكّأ على رجل يمْشي معه ويُنشد:

إذا ما كِدْتُ أشكُوها إلى قلْبي، لها شفعا
ففرِّق بيننا دهْرٌ يُفرِّق بين ما اجْتمعا

فقلت: إنَّ هذا لا يُشبه شعْرك، فقال: إن شِعْري برد بعدك. (١٩٦/١٨)

(٢٨٩)

أخبرني الحسن، عن ابن مهرويه، عن إسحاق بن محمد النخعيّ، قال: كنّا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه: أنشدني مرثيةَ ابنِ مناذر عبد المجيد. فجعل يُنْشدها فكُلَّما أتى على بيت استحسنه، حتى أتى على هذا البيت:

لأقيمنَّ مأتماً كنجومِ اللَّيْل زُهْراً يخْمِشْنَ حُرُّ الخُدود

فقال ابن عائشة: هذا كلام لَيِّن كأنه من كلام المُخنَّثين، فلما أتى على هذا البيت:

كُنتَ لي عِصْمةً وكُنتَ سماءً بك تحْيا أرضي ويخْضرُّ عُودي

فقال: هذا بيتُها، ثُمَّ أنشد:

إنَّ عبد المجيد يوم تولّى هدَّ رُكْناً ما كان بالمهْدودِ
ما درى نَعْشُه ولا حاملُوه ما على النَّعشِ من عفافٍ وجودِ
وأرانا كالزَّرع يحصُدُنا الدَّهْـ ـر فمنْ بيْن قائمٍ وحصيدِ

فقال ابن عائشة: أجعله زرعا يحصدنا الله؟ فليس هذا من كلام المسلمين، ألا ترى إلى قوْله: إنَّه يقول:

يحكُم الله ما يشاء فيُمْضي ليس حُكْمُ الإله بالمرْدُودِ (٢٠٠/١٨)

(٢٩٠)

أخبرني عمّي، قال: حدّثنا الكُرانيّ، عن أبي حاتم، عن العُتْبيّ، عن أبي معْبد قال: مرَّ بنا أبو حيَّة النُّميْريّ ونحن عند ابن مُناذر، فقال لنا: علامَ اجتمعتم؟ فقلنا: هذا شاعر المِصْر، فقال له: أنشدني، فأنشده ابنُ مُناذر، فلما فرغ، قال له أبو حيَّة:

ألم أقل لك: أنشدني؟ فقالوا له: أنشدنا أنت يا أبا حيَّة، فأنشدهم قوله:

ألا حيِّ من أجْلِ الحبيبِ المغانيا ... لبسْن البلى ممّا لبسْنَ اللَّياليا
إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ ... تقاضاه شيءٌ لا يملُّ التَّقاضيا

فلما فرغ، قال له ابنُ مُناذر: ما أرى في شعرك شيئاً يُسْتحْسن، فقال له: ما في شِعْري شيءٌ يُعاب إلا استماعك إياه، فكادا أن يتواثبا، ثم افترقا. (٢٠٣/١٨)

(٢٩١)

أخبرني حبيبُ بن نصْر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عُمرُ بن شبّة، قال: حدّثني أحمدُ بن سيّار الجرجاني وكان راوية شاعراً مدّاحاً ليزيد بنِ مزْيد، قال: دخلتُ أنا وأشْجعَ والتَّيميّ، وابن رزين الخراسانيّ على الرشيد في قصر له بالرّقة، وكان قد ضرب أعناقَ قوم في تلك الساعة، فجعلْنا نتخلّل الدِّماء حتى وصلنا إليه، فأنشده أبو محمد التَّيْميّ قصيدة له يذكر فيها نِقْفُور ووقعته ببلاد الرّوم، فنثر عليه مثلَ الدُّرّ من جوْدة شعره وأنشده أشجع قوله:

قصْرٌ عليه تحيَّةٌ وسلامُ ... ألقتْ عليه جمالَها الأيّامُ
قصُرتْ سُقوفُ المزن دُونَ سُقوفه ... فيه لأعلام الهُدى أعلامُ
تُثني على أيّامك الأيّامُ ... والشاهدانِ الحلُّ والإحْرامُ
أدنتك من ظلّ النبيّ وصيَّة ... وقرابةٌ وشجت بها الأرحام
برقت سماؤك في العدو وأمطرت ... هاما لها ظلَّ السيوف غمام
وإذا سيوفك صافحت هام العدى ... طارت لهن عن الرءوس الهام
وعلى عدُوك يابْن عمِّ محمد ... رصَدانِ ضوء الصُّبْح والإظلامُ
فإذا تنبَّه رُعْنه وإذا غفا ... سلَّت عليه سيوفك الأحْلامُ

وأنشدتُه أنا قوْلي: زمنٌ بأعْلى الرُّقْمتيْن قصير، حتى انتهيتُ إلى قوْلي:

لا تبْعدِ الأيّامُ إذ وَرَقُ الصِّبا ... خضلٌ وإذ غضُّ الشبابِ نضيرُ

فاستحسنَ هذا البيت، ومضيتُ في القصيدة حتى أتممتها، فوجَّه إليَّ الفضلُ بن الربيع: أنفِذ

إليَّ قصيدتك، فإني أريد أن أنشدها الجواري من استحسانه إيَّاها (٢١٣/١٨)

(٢٩٢)

أخبرني أحمدُ بنُ إسحاق العسكريّ، والحسنُ بنُ عليّ، قالا: حدّثنا أحمد بن سعيد بن سالم الباهليّ، عن أبيه، قال: كنتُ عند الرّشيد، فدخل إليه أشْجع، ومنصورٌ النَّمري، فأنشده أشجع قوله:

وعلى عدُوِّك يابنَ عمِّ محمّدٍ رصَدان ضوء الصُّبْح والإظلامُ
فإذا تنبَّه رُعته وإذا غفا سلَّت عليه سيوفُك الأحلامُ

فاستحْسن ذلك الرّشيد، وأومأتُ إلى أشجعَ أن يقْطع الشعر، وعلمت أنَّه لا يأتي بمثلهما، فلم يفعل، ولمَّا أنشده ما بعدهما فتر الرّشيد وضرب بمخْصرة كانت بيده الأرض، واستنْشد منْصوراً النَّمريّ، فأنشده قوله:

ما تنْقضي حسْرةٌ منِّي ولا جزعُ إذا ذكرتُ شبابا ليس يُرتجعُ

فمرَّ والله في قصيدة قلَّ ما تقولُ العربُ مثلها، فجعل الرشيد يضرب بمخْصرته الأرض ويقول: الشِّعر في ربيعة سائر اليوم، فلما خرجنا قلت لأشجع: غمزْتُك أن تقْطعَ لم تفعل، ويلك! ولم تأتِ بشيء. فهلاَّ متَّ بعد البيتين أو خرست، فكنتَ تكون أشعرَ الناس. (٢١٥/١٨)

(٢٩٣)

أخبرني محمد بن جعفر النحويّ صهر المُبرِّد، قال: حدّثني الفضْل بن محمد اليزيديّ، قال: حدّثنا إسحاقُ الموصليُّ قال: دخلت إلى الرّشيد يوماً، وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه، وقد علا صوته، فلما رآني مُقبلا قال لجعفر بن يحيى: أترضى بإسحاق؟ قال جعفر: والله ما في علمه مطْعن إن أنصف، فقال لي: أيّ شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر؟ أنشدني من أفضلِ ما عنْدك وأشدِّه تقدُّما، فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس، فعدلْتُ عنه إلى غيره؛ لئلا أخالف أحدهما، فقلت: لقد أحسن أشجع في قوله:

ولقد طعنتُ الليلَ في أعجازه بالكأس بين غطارفٍ كالأنْجُم(١)
يتمايلون على النعيم كأنَّهم قُضُبٌ من الهنديّ لم تتثلَّم
وسعى بها الظَّبيُ الغرير يزيدُها طيباً ويغْشِمُها إذا لم تغْشِم(٢)

(١) الغطارف: السادة الأشراف. (٢) تغشم: تظلم.

فإذا أدارتْها الأكـفُّ رأيتهـا تثني الفصيحَ إلى لسان الأعجم
وعلى بنانِ مُديرهـا عقيانـةٌ من سكْبها وعلى فضول المِعْصم
تغلي إذا ما الشِّعْريانِ تلظَّيا صيفا وتسْكنُ في طلوع المِرْزَم(١)
ولقد فضضْناها بخاتم ربِّها بِكْراً وليس البِكْرُ مثلَ الأيِّم
ولها سكونٌ في الإناء وخلفها شغبٌ يُطوِّحُ بالكميِّ المُعْلِم
تُعطي على الظُّلم الفتى بقيادها قَسْراً وتظلمه إذا لم يظْلم

فقال لي الرشيد: قد عرفتُ تعصُّبك على أبي نُواس، وإنك عدلت عنه متعمداً، ولقد أحسن أشجع، ولكنه لا يقول أبداً مثل قول أبي نواس:

يا شقيقَ النَّفسِ من حكم نِمْتَ عن ليْلي ولم أنَمِ

فقلت له: ما علمتُ ما كنتَ فيه يا أمير المؤمنين وإنما أنشدْت ما حضرني، فقال: حسبُك قد سمعت الجواب. (١٨/ ٢٢٠)

(٢٩٤)

أخبرني محمد بن مزيد، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، قال: اصطبح الواثقُ في يوم مطير، واتصل شُربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى، وهو معنا على حالنا، فما حرَّك أحدٌ منا عن مضجعه، وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا، وبذلك أمرهم، وقال: لا تحرِّكوا أحداً عن موضعه، فكان هو أول من أفاق منا، فقام وأمر بإنْباهنا فأنبِهْنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا، وجئتُ إليه وهو جالس وفي يده كأس، وهو يروم شربها، والخمار يمنعه، فقال لي: يا إسحاق، أنشدني في هذا المعنى شيئاً، فأنشدتُه قول أشْجع السُّلميّ:

ولقد طعنتُ الليلَ في أعْجازه بالكأس بين غَطارف كالأنجمْ
يتمايلُون عن النَّعيم كأنَّهم قُضُبٌ من الهنديّ لم تتثلَّم
وسعى بها الظَّبيُ الغريرُ يزيدُها طيباً ويفْشِمُها إذا لم تفْشِم
والليل مُنْتقب بفضل ردائه قد كاد يحْسر عن أغرَّ أرْثم(٢)
وإذا أدارتها الأكفُّ رأيتها تثني الفصيحَ إلى لسانِ الأعْجم
وعلى بنانِ مديرها عقْيانةٌ من لونها وعلى فُضول المِعْصم

---

(١) الشِّعريان والمرزم: نجوم.

(٢) الأرثم من الخيل: ما كان في طرف أنفه بياض، أو كان أبيض الشفة العليا.

تغلي إذا ما الشِّعريان تلظَّيا ... صيفاً وتسكن في طلوع المرْزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها ... بِكْراً وليس البِكْرُ مثلَ الأيِّم
ولها سُكونٌ في الإناء وخلفها ... شغبٌ يطوِّحُ بالكميِّ المُعْلَم
تُعطي على الظَّلَمِ الفتى بقيادها ... قسْراً وتظلمه إذا لم يظْلِم

فطرب وقال: أحسن والله أشْجع، وأحسنتَ يا أبا محمد، أعدِ بحياتي، فأعدتها وشرب كأسه، وأمر لي بألفِ دينار. (٢٢١/١٨)

(٢٩٥)

... وقال الشاعر المكّي الذي كان ينزل جدّة ويكنى أبا محمد في فتح هِرْقلة على يد الرشيد:

هوتْ هِرْقلةُ لمَّا أن رأتْ عجباً ... حوائما ترتمي بالنَّفط والنَّارِ
كأنَّ نيراننا في جنْب قلْعتهم ... مُصبغَّاتٌ على أرْسانِ قصَّارِ

قال محمد بن يزيد: وهذا كلام ضعيف ليِّن، ولكنَّ قدره عظيم في ذلك الموضع والوقت(١). (٢٤٤/١٨)

(٢٩٦)

أخبرني هاشم بنُ محمد أبو دلف الخزاعيّ، قال: حدّثني الفضلُ بنُ محمد اليزيديُّ، عن إسحاق الموْصليّ، قال: لما انصرفَ الرشيدُ من غزاةِ هِرْقلة قدم الرَّقَّة في آخر شهر رمضان، فلما عيَّد جلس للشعراء، فدخلوا عليه وفيهم أشْجع، فبدرهم وأنشأ يقول:

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطْويها ... تمْضي بها لك أيام وتُثْنيها
مُستقبلاً زينةَ الدُّنيا وبهْجتَها ... أيامنا لك لا تفْني وتُفْنيها
ولا تقضَّت بك الدُّنيا ولا برحت ... يطوي لك الدَّهرُ أياماً وتطويها
ولْيهنِكَ الفتحُ والأيّام مُقبلةٌ ... إليكَ بالنصر معْقوداً نواصيها
أمستْ هرقْلةُ تهْوي من جوانبها ... وناصرُ الله والإسلام يرْميها
مُلِّكْتها وقتلتَ النَّاكثين بها ... بنصْر مَنْ يملكُ الدُّنيا وما فيها

---

(١) تلاحظ الدِّقة التي يتميّز بها حكم محمد بن يزيد على هذين البيتين، فهما ضعيفان ليِّنان بمعزل عن الظروف المحيطة بهما، وهذا نقد جمالي، يعير الشعر وحده همّه، أمّا إذا وصفنا البيتين نفسهما في سياق الظروف التي قيلت فيها، فهما جيّدان، ذوا قدر عظيم، فهنا ينظر إلى ما يحيط بهما من مشاعر إسلاميه، عربية، تبّشر بالفتح، وتشير إلى النصر، ولم يستطع إغفال واحد من الأمرين، فلكلٍّ منها أنصاره ومعجبوه

ما رُوعيَ الدِّينُ والدُّنيا على قدم بمثْل هارون راعيه وراعيها

قال: فأمر له بألف دينار، وقال: لا يُنشدني أحدٌ بعده، فقال أشجع: واللهِ لأمرُه بألاَّ ينشده أحدٌ بعدي أحبُّ إليَّ من صلته. (٢٤٦/١٨)

(٢٩٧)

أخبرني أبو الحسن الأسديُّ، قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيْخ قال: حدّثني صالح بن سليمان، قال: اعتلَّ يحْيى بنُ خالد ثم عُوفي، فدخل النَّاسُ يهنّئونه بالسَّلامة، ودخل أشجع فأنْشده:

لقد قرعتْ شكاةُ أبي عليٍّ قلوبَ معاشرٍ كانوا صحاحا
فإن يدْفع لنا الرَّحمنُ عنه صُروفَ الدَّهْر والأجلَ المُتاحا
فقد أمسى صلاحُ أبي عليٍّ لأهلِ الدِّينِ والدّنيا صلاحا
إذا ما الموْتُ أخطأه فلسْنا نُبالي الموتَ حيث غدا وراحا

قال: فما أذن يومئذ لأحد سواه في الإنشاد لاختصاص البرامكة إيّاه. (٢٥٠/١٨)

(٢٩٨)

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا محمد بنُ القاسم بن مهْرويه قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الشَّيبانيّ، وأخبرني به محمد بن جعفر، عن محمد بن موسى، عن حمّاد، عن أبي محمد المطبخيّ، عن عليّ بن الحسن الشَّيبانيّ قال: أخبرني أبو خالد الطائيّ، عن جبير بن ضُبينة الطَّائيّ، قال: أخبرني الفضلُ قال: حضرتُ الرَّشيد يوماً وجلس للشعراء، فدخل عليه الفضلُ بنُ الربيع وخلفه العُمانيّ، فأذْناه الرَّشيد واستنشده، فأنشده أرجوزةً له فيه، حتى انتهى إلى هذا الموضع:

قُلْ للإمام المقْتدى بأمِّه(١): ما قاسمٌ دونَ مدى ابنِ أمِّه
وقد رضيناه فقُمْ فسمِّه

قال: فتبسَّم الرَّشيد ثم قال: ويحك! أما رضيتَ أن أولّيه العهد وأنا جالس حتى أقوم على رجلي! فقال له العُمانيُّ: ما أردتُ يا أمير المؤمنين قيامك على رجليكَ: إنما أردتُ قيام العزم، قال: فإنَّا قد ولّيناه العهد، وأمر بالقاسم أن يحضر. ومرَّ العُمانيّ في أرجوزته ببدر حتى أتى

(١) الأمُّ بفتح الهمزة: التقدّم.

على آخرها، وأقبل القاسم فأومأ إليه الرشيد، فجلس مع أخويه فقال له: يا قاسم، عليك جائزة هذا الشَّيخ، فقد سألنا أن نُولِّيك العهد وقد فعلنا، فقال: حكمك يا أمير المؤمنين فقال: وما أنا وهذا! بل حكمك، وأمر له الرَّشيد بجائزة، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مُفردة. (٢١٥/١٨)

(٢٩٩)

حدَّثني الصُّوليّ قال: حدَّثني محمدُ بنُ عبد الله التَّميميُّ الحُرَنبل قال: كنا في مجلس ابنِ الأعرابيّ إذ أقبل رجلٌ من ولد سعيد بن سلْم كان يلزم ابن الأعرابيّ، وكان يُحبّه ويأنس به، فقال له: ما أخَّرك عنّي؟ فاعتذر بأشياء منها أنه قال: كنتُ مع مُخارق عند بعض بني الرَّشيد، فوهب له مائة ألف درهم على صوت غنَّاه إياه، فاستكثر ابنُ الأعرابيّ ذلك واستهوله، وعجب منه وقال له: بأيِّ شيء غنَّاه؟ قال: غنَّاه بشعر العبَّاس بن الأحنف:

بكتْ عيْني لأنواعٍ ... من الحُزْن وأوْجاعِ
وإنِّي كلَّ يومٍ عنـ ... ـدكم يحْظى بيَ السَّاعي

فقال ابنُ الأعرابيّ: أمَّا الغناء فما أدري ما هو، ولكن هذا والله كلام قريب مليح(١). (٣٥٩/١٨)

(٣٠٠)

أخبرني الحُسيْن بنُ يحيى ومحمد بن يزيد قالا: حدَّثنا حمَّادُ بنُ إسحاق عن أبيه قال: لقي مُسلم بنُ الوليد أبا نُواس فقال له: ما أعرف لك بيْتاً إلا فيه سَقَطٌ، قال: فما تحْفظ من ذلك؟ قال: قُلْ أنت ما شئتَ حتى أريك سقطه فيه، فأنشده:

ذكر الصُّبوحَ سُحيرةً فارتاحا ... وأملَّه ديكُ الصَّباح صياحا

فقال له مُسلم: فلِمَ أملَّه وهو الذي أذكره وبه ارْتاح؟ فقال: أبو نواس: فأنشدني شيئاً من شعرك ليس فيه خلل، فأنشده مسلم:

عاصى الشباب فراح غير مُفنَّدِ ... وأقام بين عزيمة وتجلُّدِ(٢)

فقال له أبو نواس: قد جعلته رائحاً مقيماً في حال واحدة وبيت واحد، فتشاغبا وتسابّا ساعة. وكلا البيتين صحيح المعنى. (٣٣/١٩)

---

(١) ينظر النصّ نفسه مع التعليق في موضع سابق

(٢) التفنيد: اللّوم.

(٣٠١)

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مهْرويه قال: حدّثني الحسين بن أبي السَرِيّ. وأخبرني بهذه الأخبار محمد بنُ خلف بن المرْزبان، قال: حدّثني إبراهيمُ بن محمد الورّاق، عن الحُسين بن أبي السَرِيّ قال: قيل لمُسلم بن الوليد: أيُّ شِعْرك أحبُّ إليك؟ قال: إن في شعري لبيْتاً أخذتُ معناه من التّوراة، وهو قوْلي:

دلّـت على عيْبهـا الدُّنْيـا وصدّقهـا ما استرجع الدّهرُ ممّا كان أعْطاني

(١٩/٤٥)

(٣٠٢)

أخبرني عمّي، قال حدّثنا الكُرانيّ قال: حدّثني النَّوْشجانيُّ الخليلُ بنُ أسد قال: حدّثني عليُّ بنُ عمرو قال: وقفَ بعضُ الكُتّاب على مُسلم بنِ الوليد وهو يُنشد شِعْراً له في محْفل، فأطال ثم انصرف، وقال لرجلٍ كان معه: ما أدري أيُّ شيء أعجب الخليفة والخاصّة من شِعْر هذا؟ فوالله ما سمعْتُ منه طائلاً، فقال مُسلم: رُدُّوا عليَّ الرّجل، فرُدَّ إليه، فأقْبل عليه ثم قال:

أمّا الهجاءُ فدقّ عرضُك دونه والمدْحُ عنك كما علمتَ جليلُ

فاذْهَبْ فأنتَ طليقُ عِرْضك إنّه عرضٌ عززْتَ بـه وأنـتَ ذليلُ (١٩/٥٠)

(٣٠٣)

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدّثني ابنُ مهرويه قال: حدّثني أحمدُ بن سعيد الحريريّ أنّ أبا تمام حلف ألا يُصلّي حتى يحفظ شعر مُسلم وأبي نُواس، فمكث شهْرين كذلك حتى حفظ شعرهما. قال: ودخلتُ عليه فرأيت شعرهما بين يديه، فقلت له: ما هذا؟ فقال: اللاّت والعُزّى وأنا أعبدُهما مِنْ دون الله. (١٩/٥٢)

(٣٠٤)

ونسختُ هذا الخبرَ من كتاب جدّي يحيى بنِ محمد بن ثوابة بخطه، قال: حدّثني الحسن بن سعيد قال: حدّثني منصورُ بن جمهور قال: لما هجا ابنُ قنبر مسلم بن الوليد أمسك عنه مسلم بعد أن أشْلى(١) عليه لسانه قال: فجاءه عمٌّ له فقال له: يا هذا الرجل، إنك عند الناس فوق ابنِ قنبر في عمود الشعر(٢)، وقد بعثَ عليك لسانه ثم أمسكتَ عنه، فإما أن قارعْته أو سالمْته، فقال

---

(١) أشلى: أطلق. (٢) عمود الشعر: من مصطلحات النقد العربي المشهورة، ويراد به طريقة العرب =

له مسلم: إن لنا شيخاً وله مسجد يتهجَّد فيه، وله بين ذلك دعوات يدعو بهنَّ، ونحن نسأله أن يجعله من بعض دعواته، فإنَّا نُكْفاه. فانطرق الرجل ساعة ثم قال:

غلب ابنُ قنبر واللئيمُ مُغلَّبٌ ... لما اتَّقيتَ هجاءه بدُعاء

مازال يقذف بالهجاء ولذعه ... حتى اتَّقوه بدعوة الآباء

قال: فقال له مسلم: والله ما كان ابنُ قنبر يبلغ مني هذا كلَّه، فامسكْ لسانك عني، وتعرَّف خبره بعد هذا. قال: فبعث - والله - عليه من لسان مسلم ما أسكته. هكذا جاء في الأخبار. وقد حدَّثني بخبر مناقضته ابن قنبر جماعةٌ ذكروا قصائدهما جميعاً، فوجدت في الشعر الفضل لابن قنبر عليه، لأن له عدة قصائد لا نقائض لها، يذكر فيها تعريده(١) عن الجواب، وقصائد يذكر فيها أنَّ مسلماً فخر على قريش وعلى النبيِّ (ص) ورماه بأشياء تُبيح دمه، فكفَّ مسلم عن مناقضته خوفاً منها، وجحد أشياء كان قالها فيه. (٦٣/١٩)

(٣٠٥)

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال: زعم أبو مُحلِّم، وأخبرني عمِّي عن عليِّ بن الحُسين بن عبد الأعلى، عن أبي محلِّم قال: اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث إليهم محمدُ بنُ عبد الملك الزَّيات أنَّ أمير المؤمنين يقول لكم: من كان منكم يُحسن أن يقول مثلَ قول النمريِّ في الرشيد:

خليفةَ الله إن الجودَ أوديةٌ ... أحلَّك اللهُ منها حيث تجتمعُ

مَنْ لم يكن بأمين الله مُعتصماً ... فليس بالصلوات الخمس ينتفعُ

= ومنهجها في قول الشعر بعيداً عمَّا جاد به المحدثون وخاصة مدرسة البديع. وقد جعل المرزوقي لعمود الشعر سبعة أبواب حين قال: «إنَّهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف .. والمقاربة في التشبيه. والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيَّر من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدَّة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكلِّ باب منها معيار». شرح ديوان الحماسة (٩/١)، وينظر كذلك شرح المقدمة الأدبية، للأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وقد وقف المرزوقي بعد هذا عند المعايير واحداً فواحداً شارحاً لها، مبيناً سماتها. ولعلَّ قولة العمِّ في هذا النص تشير إلى تفوّق مسلم على ابن قنبر في هذا كلّه، فهو أجود منه شعراً، وأعلى منه مقاماً.

(١) تعريده: هربه. ولهذا وجه آخر من أنَّ عدم الإجابة لا تعني الهرب، بل تومئ إلى الترفّع، واستصغار المقابل، وعدم حسبانه كفؤاً له في الشعر.

إن أخلف القطرُ لم تُخلف مخايله أو ضاقَ أمرٌ ذكرناه فيتَّسعُ(١)

فليدخلْ وإلا فلينصرف، فقام محمدُ بن وُهيب فقال: فينا من يقول مثله، قال: وأيّ شيءٍ قُلت؟ فقال:

ثلاثةٌ تُشرق الدنيا ببهجتهم شمسُ الضُّحى وأبو إسحاقَ والقمرُ
تحكي أفاعليه في كل نائبةٍ الغيثُ والليثُ والصَّمصامةُ الذكرُ

فأمر بإدْخاله وأحسن جائزته. (٧٤/١٩)

(٣٠٦)

قال محمد بن وهيب الشاعر: ... كان مما أنشدته الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك واستحسنه قولي:

دماءُ المُحبِّين لا تُعقلُ أما في الهوى حكمٌ يعدلُ!(٢)
تعبَّدني حورُ الغانيات ودانَ الشبابُ له الأخطل
ونظرةِ عين تعلَّلتُها غِراراً كما ينظر الأحولُ
مقسَّمةٍ بين وجه الحبيبِ وطرف الرقيبِ متى يغفلُ (٧٦/١٩)

(٣٠٧)

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني الحسن بن رجاء عن أبيه وأهله قالوا: كان محمدُ بن وُهيب الحميريّ لمّا قدم المأمون من خراسان مضاعا مُطَّرحًا، إنما يتصدى للعامة وأوساط الكتّاب والقوّاد بالمديح ويسترفدهم فيحظى باليسير. فلما هدأت الأمور واستقرَّت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوماً منفرداً بأهله وخاصّته وذوي مودّته ومَنْ يقرب من أنسه. فتوسل إليه محمد بن وهيب بأبي حتى أوصله مع الشعراء، فلما انتهى إليه القول استأذن في الإنشاد فأذن له، فأنشده قصيدته التي أوّلها:

ودائعُ أسرارٍ طوتْها السرائرُ وباحت بمكتوماتهنَّ النَّواظرُ
ملكْتُ بها طيَّ الضمير وتحته شبا لوعةٍ عضب الغرارين باترُ(٣)
فأعجم عنها ناطقٌ وهو مُعربٌ وأعرَبت العُجمُ الجفونُ العواطرُ
ألم تُغذني السُّراةُ في ريِّقِ الهوى غريرا بما تجْفى عليَّ الدَّوائرُ

---

(١) المخايل من السحب: المنذرة بالمطر، ويقال: ظهرت في فلان مخايل النجابة: دلائلها ومظنّتها
(٢) لا تُعقل: لا تدفع ديتها (٣) عضب: قاطع، والغرار: حدُّ السيف.

تُسالمني الأيّامُ في عُنفوانه ... ويكلؤني طرْفٌ من الدهر ناظرُ

حتى انتهى إلى قوله:

إلى الحسن الباني العُلا يممَّتْ بنا ... عوالي المُنى حيثُ الحيا المتظاهرُ
إلى الأملِ المبسوطِ والأجلِ الذي ... بأعدائه تكبو الجدود العواثرُ
ومن أنبعت عينَ المكارمِ كفُّه ... يقوم مقام القطْر والروضُ دائرُ
تعصَّب تاجَ الملكِ في عُنفوانه ... وأطّت به عصْر الشَّباب المنابرُ(١)
تعظِّمُه الأوهام قبل عيانه ... ويصدرُ عنه الطَّرف والطرْفُ حاسرُ
به تُجتدى النَّعمى وتُستدرك المُنى ... وتُستكمل الحُسْنى وتُرعى الأواصرُ
أصاتْ بنا داعي نوالك مؤذناً ... بجودك إلا أنه لا يحاورُ
قسمْتَ صروفَ الدهر بأسا ونائلاً ... فمالُك موتور وسفيك واترُ
ولمّا رأى اللهُ الخلافة قد وهتْ ... دعائمُها واللهُ بالأمر خابرُ
بنى بك أركاناً عليك مُحيطةً ... فأنت لها دون الحوادث ساترُ
وأرعنَ فيه للسوابغ جُنَّة ... وسقفَ سماء أنشأته الحوافرُ(٢)
لها فلكُ فيه الأسنَّةُ أنجمٌ ... ونقعُ المنايا مُستطيرٌ وثائرُ
أجزتْ قضاء الموتِ في مُهج العِدا ... ضحى فاستباحتْها المنايا الغوادر
لك اللَّحظاتُ الكالناتُ قواصداً ... بنُعْمى وبالبأساء وهْي شوازرُ(٣)
ولم لم تكن إلا بنفسك فاخراً ... لما انتسبتْ إلاّ إليك المفاخرُ

قال: فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره إلى الأرض وقال: أحسنتَ والله وأجملْت، ولو لم تقُل قط ولا تقولُ في باقي دهْرك غير هذا لما احتجبَ إلى القوْل، وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه إلى نفسه، فلم يزل في جنْبته(٤) أيامَ ولايته وبعد ذلك إلى أن مات ما تصدَّى لغيره. (٧٩/١٩)

---

(١) تعصَّب: جعله عَصابة، وهنا يعني لبسه، وأطّت: صوّتت.

(٢) جيش أرعن: كثيف مضطرب لكثرته، والسوابغ: جمع سابغة، وهي الدرع الواسعة، والجُنَّة: السترة، والحوافر جمع حافر وهو من الدابة بمنزلة القدم للإنسان.

(٣) الكالنات: القاصدات، والشوازر: من شزره إذا نظر إليه بمؤخر عينه، وأكثر ما يكون في حال الإعراض والغضب.

(٤) جنبته: ناحيته.

(٣٠٨)

حدّثني جحْظة قال: حدّثني عليُّ بن يحيى المُنجّم قال: بلغ محمد بن وُهيب أنَّ دعْبل بنَ عليَ قال: أنا ابنُ قولي:

لا تعْجبي يا سلْمُ من رجُلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

وأنَّ أبا تمام قال: أنا ابنُ قولي:

نقِّل فؤادك حيْث شِئْتَ من الهوى ما الحُبُّ إلا للحبيب الأوّلِ

فقال محمد بنُ وُهيب: وأنا ابنُ قولي:

ما لِمن تمّت محاسنُه أن يُعادي طرْفَ مَنْ رمقا
لك أن تُبدي لنا حَسَنا ولنا أن نَعْمل الحَدَقا

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: وهذا من جيّد شعره ونادره، وأول هذه الأبيات قوله:

نم فقد وكّلتَ بي الأرقا لاهيا تُغري بمنْ عشقا
إنّما أبقيتَ من جسدي شبحاً غيرَ الذي خُلقا
كنتُ كالنُّقصان في قمر ماحقا منه الذي اتّسقا
وفتىً ناداك من كثبٍ أسْعرَتْ أحشاؤُه حُرقا
غرقتْ في الدّمع مُقلته فدعا إنسانُها الغَرقا
إنّما عاقبْتَ ناظره أن أعاد اللّحظَ مُسْترقا
ما لمن تمّت محاسنُه أن يُعادي طرْف من رمقا
لك أن تُبدي لنا حُسناً ولنا أن نُعملَ الحدقا
قدحت كفّاك زنْدَ هوى في سوادِ القلْب فاحْترقا (٨٥/١٩)

(٣٠٩)

وأخبرني جعفرُ بن قدامة في خبره الذي ذكرتُه آنفاً عنه، عن الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال: لمّا قدم المأمُونُ، لقيه أبو محمد الحسن بن سهل، فدخلا جميعاً، فعارضهُما ابنُ وُهيب وقال:

اليوم جُدِّدت النّعماء والمننْ فالحمد لله حلَّ العُقدةَ الزمنُ
اليومَ أظهرتِ الدُّنيا محاسنها للنّاس لما ألْتقى المأمونُ والحسنُ

قال: فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال: هذا رجل من حمير شاعر مطبوع، اتصل بي

متوسلاً إلى أمير المؤمنين وطالبا الوصول مع نُظرائه، فأمر المأمون بإيصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه، وأذن له في الإنشاد، أنشده قوله:

طللان طَلَّ عليهما الأمدُ ... دَثَرا فلا علمٌ ولا نَضَدُ(١)
لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبَّة مثلَ ما أجِدُ
حُيِّيتما طللين، حالهما ... بعد الأحبَّة غيرُ ما عهدُوا
إمَّا طواك سُلُوُّ غانيةٍ ... فهواك لا ملَلٌ ولا فَنَدُ
إن كنتِ صادقةَ الهوى فَرِدى ... في الحُبِّ منْهلي الذي أردُ
أدمي هرقتِ وأنتِ آمنةٌ ... أم ليس لي عقْلٌ ولا قودُ؟
إن كنتِ فُتَّ وخانني سببٌ ... فلربَّما يُخطئُ مُجتهد

حتى انتهى إلى قوله في مدح المأمون:

يا خيرَ مُنتسبٍ لمكرمةٍ ... في المجدِ حيث تبحْبح العددُ
في كل أنملةٍ لراحته ... نوءٌ يسُحُّ وعارضٌ حشدُ(٢)
وإذا القنا رعفت أسنتُه ... علقاً وصُمَّ كُعوبها قصَدُ(٣)
فكأنَّ ضوء جبينه قمرٌ ... وكأنَّه في سولةٍ أسدُ
وكأنَّه روحٌ تدبِّرنا ... حركاتُه وكأنَّنا جسدُ

فاستحسنها المأمونُ وقال لأبي محمد: احتكم له، فقال: أمير المؤمنين أولى بالحكم، ولكن إن إذن لي في المسألة سألتُ له، فأما الحُكم فلا، فقال: سلْ، فقال: يُلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة، فقال: ذلك والله أردتُ . وأمر بأن تُعدّ أبياتُ قصيدته ويُعطى لكل بيت ألف درهم ، فعُدّت فكانت خمسين، فأعطي خمسين ألف درهم. (٨٦/١٩)

(٣١٠)

حدّثني بعض أصحابنا عن أحمد بن أبي كامل قال: كان محمد بن وُهيب تيَّاها شديد الذهاب بنفسه، فلما قدم الأفشين ـ وقد قتل بابك ـ مدحه بقصيدته التي أولها:

طللٌ ومغانيها ... تناجيها وتبكيها

---

(١) العلم: هنا العلامة أو بقايا الديار، والنضد: هو ما في البيت من أثاث وثياب.

(٢) النوء: المطر، والعارض: السحاب المعترض في الأفق، وحَشِد: لا ينقطع ماؤه.

(٣) القنا: الرماح: ورعفت: سالت بالدم، علَقاً: الدم، وصُمَّ كعوبها: كعوبها الصلبة المتينة، وقصَد: قطع الرماح المتكسِّرة.

يقول فيها:

بعثتَ الخيلَ، والخير عَقيدٌ في نواصيها

وهي من جيد شعره. فأنشدناها ثم قال: ما لها عيب سوى أنها لا أخت لها. (١٩/٩٣)

(٣١١)

أخبرني الحسن بنُ عليّ قال: حدّثنا ابنُ مهرويه قال: حدّثني أحمد بن أبي كامل قال: كنّا في مجلسٍ ومعنا أبو يوسف الكنديّ وأحمد بن أبي فنن، فتذاكرنا شعر محمد بن وُهَيْب فطعن عليه ابنُ أبي فنن وقال: هو متكلّف حسودٌ، إذا أنشد شعراً لنفسه قرّظه ووصفه في نصْف يوم وشكا أنه مظلوم منحوس الحظّ وأنّه لا تقصّرُ به عن مراتب القُدماء حالٌ، فإذا أنشد شعرُ غيره حسده، وإن كان على نبيذ عرْبد عليه، وإن كان صاحياً عاداه واعتقد فيه كلَّ مكروه. فقلتُ له: كلا كما لي صديق، وما أمْتنع من وصْفكما جميعاً بالتقدُّم وحسن الشعر، فأخبرني عمّا أسألُك عنه خبرَ مُنصفٍ، أوَ يُعَدّ مُتكلّفاً مَنْ يقول:

أبى لي إغضاءَ الجفُونِ على القذى يقيني أن لا عُسْرَ إلاّ مُفرّجُ

ألا ربُّما ضاقَ الفضاءُ بأهله وأمكن من بيْنِ الأسنّةِ مخرجُ؟

أوَيُعَدُّ متكلّفاً مَنْ يقول:

رأتْ وضحاً من مفرق الرأسِ راعها شريحين مُبْيضٌّ به وبهيمُ

فأمْسك ابنُ أبي فنن، واندفع الكنديّ فقال: كان ابنُ وُهَيب ثنوياً(١). فقلتُ له: من أينَ علمتَ ذاك؟ أكلّمك على مذهب الثّنويّة قطّ؟ قال: لا، ولكنّي استدللْتُ من شعره على مذهبه. فقلتُ: حيث يقول ماذا؟ فقال: حيْث يقول: «طللانِ طال عليهما الأمدُ» وحيث يقول: «تفترُّ عن سمْطينِ من ذهب» إلى غير ذلك مما يستعملُه في شعره من ذكر الاثنين، فشغلني والله الضَحك عن جوابه، وقلت له: يا أبا يوسف، مثلك لا ينبغي أن يتكلّم فيما لم ينفُذ فيه علمه. (١٩/٩٤)

---

(١) ثنوياً: نسبة إلى فرقة الثنوية وهم «أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أنّ النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس، فإنّهم قالوا بحدوث الظلام». ينظر الملل والنحل للشهرستاني على هامش فصَل ابن حزم (٢/٨٠)، ولم يكن ابن وهيب ثنوياً كما توهّم الكندي، فليست القضية في استخدام صيغة المثنى، ليصبح مَنْ يستعملها بعد هذا ثنوياً، ولا ريب في أنّ هذا يدلّ على قلّة المعرفة بمذهب الثنوية من جهة، وعدم القدرة على الإحساس بمواقع الصّيغ من جهة أخرى، ومن هنا جاء ضَحكُ ابن أبي فنن لهذا التأويل وهو محقٌّ فيه.

(٣١٢)

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: أنشدني حماد عن أبيه لمزاحم العُقَيْليّ قال - وكان يستجيدها ويستحسنها:

لصفْراءَ في قلْبي من الحُبِّ شُعْبة ... حِمىً لم تُبحْه الغانياتُ صميمُ
بها حلَّ بيتُ الحبِّ ثم ابتنى بها ... فبانتْ بيوتُ الحيِّ وهو مُقيمُ
بكت دارُهم من نأيهم فتهلَّلت ... دموعي فأيَّ الجازعين أَلُومُ؟
أمُستعْبراً يبكي من الحُزْن والجوى ... أمَ آخرُ يبْكي شجوه فيهيمُ؟
تضمَّنه من حُبِّ صفْراء بعدما ... سلا هيضات الحب فهو كليمُ(١)
ومن يتهيَّضْ حبُّهن فُؤاده ... يمُت أو يعش ما عاش وهو سقيم
كحرَّان صادٍ ذيدَ عن بَرْد مشْرب ... وعن بللاتِ الرِّيق فهو يحُومُ(٢) (١٩/٩٩)

(٣١٣)

ونسخْتُ هذا الخبر أيضاً من بعْض الكُتْب عن أبي حاتم السِّجِسْتاني، عن أبي عثمان اليقْطريّ، عن أبيه، عن المُفضَّل، وهو أتمُّ الرِّوايات، وأكثرُ اللفظ له قال: قال المفضَّل: خرجتُ مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، فلمَّا صار بالمرْبد، وقف على رأس سُليمانَ بن عليّ فأخرجَ إليه صبْيان من ولده، فضمَّهم إليه وقال: هؤلاء، والله منّا ونحن منهم. إلا أنَّ أباهم فعلوا بنا وصنعُوا، وذكر كلاماً يعتدُّ عليهم فيه بالإساءة، ثم توجّه لوجْهه وتمثَّل:

مهْلاً بني عمِّنا ظلامتنا ... إنَّ بنا سَوْرَةً من القلقِ
لمثْلكم نحمل السيوفَ ولا ... تُغمز أحسابُنا من الدَّقَقِ(٣)
إنِّي لأنمي إذا انتميت إلى ... عزٍّ عزيزٍ ومعْشرٍ صُدُقِ
بيضٍ سباطٍ كأنَّ أعينهم ... تكحل يوم الهياجِ بالعُلَقِ(٤)

فقلت: ما أفحلَ هذه الأبياتِ(٥)، فلمنْ هي؟ قال: لضرارِ بن الخطّاب الفِهْريّ، قالها يوم

---

(١) الهيضات: جمع هيضة، وهي معاودة الهمّ والحزن

(٢) الحرّان: الذي يجد الحرّ، وصادٍ: عطشان، وذيد: مُنِع. (٣) الدَّقَق: جمع داق وهم المظهرون عيوب الناس

(٤) سباط: جمع سبط وهو من الرجال الطويل، ويوم الهياج: الحرب، والعُلَق: جمع علق، وهي المنية

(٥) مرَّ فيما سبق وصف الشعر بالفحولة، وقد ذكرنا هناك أنّ أكثر ما يوصف بها الشعراء، وهنا تقابلنا أيضاً فحولة الشعر

الخنْدق، وتمثَّل بها عليُّ بنُ أبي طالب عليه السَّلام يوم صفِّين، والحُسيْن بنُ عليّ يوم قُتل، وزيدُ بن عليّ عليهم السلام، ولحقَ القومَ، ثم مضى إلى باخْمري(١)، فلما قرُب منها أتاه نعيُ أخيه محمد، فتمثَّل:

نُبِّئْتُ أنَّ بني ربيعة أجمعوا ... أمراً خلالُهُم لتقْتُلَ خالدا
إن يقتُلوني لا تُصب أرماحُهم ... ثأري ويسْعى القومُ سعْياً جاهدا
أرمي الطريقَ وإن صُددتُ بضيقِه ... وأنازلُ البطلِ الكميَّ الجاحدا

فقلت: لمنْ هذه الأبيات؟ فقال: للأحوص بن جعفر بن كلاب، تمثَّل بها يوم شعْب جبلة، وهو اليوم الذي لقيت فيه قيسٌ تميما، قال: وأقبلت عساكر أبي جعفر، فقُتل من أصحابه وقُتل من القوم، وكاد أن يكون الظفَر له.

قال ابن عمّار في حديثه: قال المُفضّل: فقال لي: حرَّكْتني بشيء، فأنشدتُه هذه الأبيات:

ألا أيُّها النّاعي فزارة بعدما ... أجدْتَ بسيْرٍ إنما أنتَ حالمُ
أبى كُلُّ حُرٍّ أن يبيتَ بوترِه ... ويُمنعَ منه النومُ إذا أنت نائمُ
أقول لفتيان العَشيِّ: تروَّحوا ... على الجُرْدِ في أفواههنَّ الشكائم(٢)
قِفوا وقْفةً من يحْيى لا يخْزَ بعدها ... ومن يُخْترم لاتتْبعه اللَّوائمُ
وهل أنت إن باعدت نفسك منهُم ... لتسْلم فيما بعد ذلك سالمُ

فقال لي: أعِدْ، فتنبّهت وندمت، فقلت: أو غير ذلك؟ فقال: لا، أعدْها فأعدتُها، فتمطّى في ركابه حتى خلتُه قد قطعهما، ثم خمل فكان آخر العهْد به. (١٩/١٩١)

(٣١٤)

حدّثني أبو القاسم الشّيربابكي - وكان نديماً لجدّي يحيْى بن محمد عن يحيى بن حازم قال: حدّثني عبدُ الله بن العبّاس الربيعيّ قال: دخل محمدُ بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بيْن يديْه أغنّيه، وقد استعادني صوتاً فاستحسنه، فقال له محمدُ بنُ عبد الملك: هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس بإقبالك عليه واستحسانك له واصْطناعك إيّاه، فقال: أجل، هذا مولاي وابنُ مولاي وابن مواليّ لا يعرفون غير ذلك، فقال له: ليس كلُّ مولىً - يا أمير المؤمنين - بوليٍّ لمواليه، ولا كلُّ مولى متجمّل بولائه، يجْمع ما جمعَ عبدُ الله من ظرْف وأدب وصحّة عقْل وجوْدة شعْر،

---

(١) باخمري: موضع بين الكوفة وواسط. (٢) الجرد: الخيل، والشكائم: الأعنّة.

فقال الحسن له: صدقْتَ يا محمد، فلما كان من الغدِ جئتُ محمد بن عبد الملك شاكراً لمحْضره، فقلت له في أضعاف كلامي: وأفرط الوزير - أعزه الله - في وصْفي وتقْريظي بكلّ شيء حتَّى وصفني بجوْدة الشعر وليس ذلك عندي، وإنما أعبثُ بالبيْتين والثَّلاثة، ولو كان عندي أيضاً شيء بعد ذلك لصفر عن أن يصفه الوزير، ومحلُّه في هذا البابِ المحلّ الرفيعُ المشهورُ، فقال: والله يا أخي، لو عرفْتَ مقدار شعْرك وقولك:

يا شادِناً رام إذ مرَّ في السُّعانين قتْلي(١)
يقول لي: كيْفَ أصْبحْت كيف يُصْبح مثْلي!

لما قلتَ هذا القول، والله لو لم يكن لك شعر في عُمْرك كله إلا قولك: «كيف يُصبح مثْلي» لكنتَ شاعراً مجيداً(٢). (٢١٩/١٩)

(٣١٥)

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني علي بن يحيى وأحمد بن حمدون، عن أبيه، وأخبرني جحظة عن أبي عبد الله الهاشمي، أنَّ إسحاق الموصلي دخل يوماً إلى الفضل بن الربيع وابن ابنه عبد الله بن العباس في حجره قد أخرج إليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه، فقال إسحاق للوقت:

مدَّ الله لك الحياة مدّا حتى يكون ابنك هذا جدّا
مؤزَّرا بمجده مُردّى ثم يُفدّى مثل ما تُفدّى
أشْبه منك سُنَّة وخدّا وشيماً محمودةً ومجدا
كأنَّه أنت إذا تبدّى

قال: فاستحسن الفضل الأبيات (٢٢٥/١٩)

(٣١٦)

أخبرني عمّي قال: حدّثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزّيات قال: حدّثنا نافذٌ مولانا

---

(١) السُّعانين: عيد من أعياد النصارى يجتمعون فيه للأكل واللهو.

(٢) لعلَّ الزّيات يشير هنا إلى الاستفهام الإنكاري الذي ترك بابَ الجواب مفتوحاً على مصراعيه، يحتمل صنوفاً من الإجابات، وأنواعاً من الاحتمالات، فمن الممكن أن يُصبح عليلاً، أو مُشفياً على الموت، أو ميتاً. وتكثر الإجابات ومردُّها واحد هو الاستفهام نفسه، لقد بنى شطره على الاستفهام، وعلى مَنْ يقرأ أو يسمع أن يجيب. وهي لفتة بارعة من الشاعر و(الناقد) على حدٍ سواء.

قال: كان عبدُ الله بن العبّاس صديقاً لأبيك، وكان يُعاشره كثيراً، وكان عبدُ الله بن العباس مُصْطبحاً دهره لا يفوته ذلك إلاّ في يوم جُمعة أو صوْم شهْر رمضان، وكان يكثر المدْح للصَّبوح ويقول الشِّعر فيه، ويغني فيما يقوله، قال عبيد الله: فأنشدني نافذٌ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك، منْهُم حمّاد بن إسحاق:

ومُسْتطيلٍ على الصَّهْباءِ باكرها ... في فتْيةٍ باصْطباحِ الرَّاح حُذّاقِ
كُلُّ شيءٍ رآه خاله قدحاً ... وكُلُّ شخْص رآه خاله السّاقي

قال حمّاد: وكان أبي يسْتجيد هذا الصَّوْت من صنعته، ويسْتحسن شعره ويعجب من قوله:

فكلُّ شيْءٍ رآه خاله قدحاً ... وكُلّ شخْص رآه خاله السّاقي

ويعجب من قوله: «ومُسْتطيل على الصَّهباءِ باكرها» ويقول: وأيُّ شيءٍ تحْته من المعاني الظريفة! قال: وسمعه أبي يغنّيه فقال له: كأنّك والله يا عبد الله خطيبٌ يخطب على المنبر، قال عبد الله بنُ محمد: فأنشدني حمّادٌ له في الصَّبوح:

لا تعذلنْ في صبُوحي ... فالعيش شُرْبُ الصَّبوحِ
ما عابَ مُصْطبحا ... قطّ غيْر وغْدٍ شحيح

قال عمّي: قال عُبيد الله: دخل يوماً عبدُ الله بنُ العبّاس الرّبيعيّ على أبي مسلْما، فلما استقرّ به المجلس وتحادثا ساعة قال له: أنشدني شيْئاً من شعرك فقال: إنما أعبث ولستُ ممّن يقدم عليك بإنشاد شعره، فقال: أتقولُ هذا وأنت القائل:

يا شادناً رامَ إذ مرّ ... في السَّعانين قتْلي
تقول لي: كيْف أصبحْت؟ ... كيْف يُصْبح مثلي!

أنتَ والله أعزّك الله أغزلُ الناس وأرقّهم شعراً، ولو لم تقُل غيرَ هذا البيت الواحد لكفاك ولكُنتَ شاعراً. (٢٣١/١٩)

(٣١٧)

حدّثني عمّي قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمدُ بن محمد بن مروان قال: حدّثني الحُسين بنُ الضّحّاك قال: كنتُ عند عبد الله بن العبّاس بن الفضْلِ بن الرّبيع، وهو مُصْطبِح، وخادم له قائمٌ يسقيه فقال لي: يا أبا عليّ، قد استحْسنتُ سقي هذا الخادم، فإن حضرك شيءٌ في قصتّنا هذه فقل: فقلت:

أحيتْ صبوحي فُكاهةُ اللاهي ... وطاب يومي بقُرْب أشْباهي

فاستثر اللهو من مكامنه من قبل يوم منغّص ناهي
بابنة كرْم من كفّ منْتطقٍ مؤتزرٍ بالمجون تيّاهِ
يسقيك من طرْفه ومن يده سقْي لطيف مُجرّب داهي
طاساً وكاساً كأنّ شاربها حيرانُ بين الذُّكُورِ والسّاهي

فاستحسنه عبدُ الله. (٢٣٤/١٩)

(٣١٨)

أخبرني جحْظةُ عن ابنِ حمْدون، وأخبرني به الكوكبيّ عن عليّ بن محمد بن نصْر، عن خالدِ بن حمْدون قال: كنّا عند الواثق في يوم دجْن، فلاح برْق واستطار، فقال: لو في هذا شيء فبدرهم عبدُ الله بنُ العباس بن الفضْل بن الرّبيع، فقال هذين البيتين:

أعنّي على لامعٍ بارقٍ خفيٍّ كلمْحك بالحاجبِ
كأنّ تألّقه في السّماء يدا كاتبٍ أو يدا حاسبِ

وصنع فيه لحْناً شرب فيه الواثقُ بقيّة يومه واستحْسن شعره ومعناه وصنعْته، ووصل عبد الله بصلة سنيّة. (٢٣٣/١٩)

(٣١٩)

نسختُ من كتابٍ لأبي العبّاس بن ثوابة بخطّه: حدّثني أحمدُ بن إسماعيل بن حاتم قال: قال لي عبدُ الله بنُ العبّاس الرّبيعيّ: دخلتُ على المعتصم أودّعه وأنا أريد الحجّ، فقبّلْتُ يده وودّعْتُه، فقال: يا عبد الله إنّ فيك لخصالا تُعجبني كثّر اللهُ في مواليّ مثْلك، فقبّلْتُ رجله والأرض بين يديْه، وأحْسنَ محمدُ بنُ عبد الملك الزّيّات محضري وقال له: إنّ له يا أمير المؤمنين، أدباً حسناً وشِعْرا جيّدا، فلما خرجتُ قلتُ له: أيُّها الوزير، ما شِعْري أنا في الشعر تسْتحْسنه وتُشيد بذكره بين يدي الخليفة! فقال: دعنا منك، تنتفي من الشّعر وأنتَ الذي تقول:

يا شادناً مرّ إذ رام في السُّعانين قتْلي
يقولُ لي: كيف أصْبحْـ ـتَ، كيف يُصبح مثْلي!

أحْسنتَ واللّه في هذا، ولو لم تقُل غير هذا لكنتَ شاعراً. (٢٥٢/١٩)

(٣٢٠)

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني محمد بن إسحاق بن محمد النّخَعي، قال: قال أبو معاذ النمريّ: قال بشار قصيدة، وقال فيها:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيِّبات الفاتكُ اللهجُ

فعرَفته أن سلماً قد قال:

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ

فلما سمع بشار هذا البيت قال: سار والله بيتُ سلم، وخمل بيتنا! قال: وكان كذلك، لهج النّاسُ ببيت سلم، ولم يُنشد بيتَ بشارٍ أحدٌ. (١٩/٢٦٥)

(٣٢١)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمار قال: حدّثنا يعقوبُ بن نُعيم عن محمد بن القاسم بن مهْرويه، وأخبرني به الحسن بن عليّ، عن ابن مهرويه، عن الغريبي، عن محمد بن عمر الجرجاني قال: كان سلم تلميذ بشار، إلا أنه كان تباعد ما بينهما، فكان سلم يُقدِّم أبا العتاهية يقول: هو أشعرُ الجن والإنس، إلى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلماً:

تعالى الله ياسلم بن عمرو أذلُّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ

هب الدّنيا تصيرُ إليك عفْواً أليس مصيرُ ذاك إلى زوال

قال: وبلغ الرشيدَ هذا الشعرُ فاستحسنه، وقال: لعمري إن الحرص لمفْسدة لأمر الدين والدنيا، وما فتشت عن حريص قطّ مُغيِّبه إلا انكشف لي عمّا أذْمَه. وبلغ ذلك سلما، فغضب على أبي العتاهية، وقال ويْلي على الجرّار ابنِ الفاعلة الزّنديق! زعم أني حريص، وقد كنز البُدور وهو يطلب وأنا في ثوبيّ هذين، لا أملك غيرهما وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك. (١٩/٢٦٨)

(٣٢٢)

أخبرني الحسن بنُ عليّ وعمي، قالا: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني صالح بنُ عبد الرحمن عن أبيه، قال: دخل سلم الخاسر على الرشيد، وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى، فأنشده قوله فيه: «حضر الرّحيلُ وشُدّت الأحْداجُ»(١).

فلما انتهى إلى قوله:

إن المنايا في السيوفِ كوامنٌ حتى يُهيِّجَها فتىً هيّاجُ

فقال الرشيد: كان ذلك معن بن زائدة، فقال: صدق أمير المؤمنين، ثم أنشد حتى انتهى إلى

---

(١) الأحداج: جمع حِدْج وهو مركب للنساء.

قوله: ومُدجَّجٍ يغْشى المضيقَ بسيْفه حتى يكونَ بسيفه الإفراجُ

فقال الرشيد: ذلك يزيد بن مزيد، فقال: صدق أمير المؤمنين، فاغتاظ جعفرُ بن يحيى، وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة، مصافياً للفضل بن الربيع، فلما انتهى إلى قوله:

نزلتْ نُجومُ الليلِ فوقَ رءوسِهمْ ولكلِّ قومٍ كوكبٌ وهَّاجُ

قال له جعفرُ بن يحيى: من قلّة الشعر حتى تمدحَ أمير المؤمنين بشعرٍ قيل في غيره! هذا لبشّار في فلان التميميّ، فقال الرشيد: ما تقول ياسلم؟ قال: صدق يا سيدي، وهل أنا إلا جُزءٌ من محاسنِ بشار، وهل أنطق إلا بفضل منطقه! وحياتك يا سيدي إني لأروي له تسعة آلافِ بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئاً، فضحك الرشيد، وقال: ما أحسن الصدق! امضِ في شعرك، وأمر له بمائة ألفِ درهم، ثم قال للفضل بن الربيع: هل قال أحد غير سلم في طيِّنا المنازل شيئاً؟ وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل، فوصف ذلك سلم. فقال الفضل: نعم يا أمير المؤمنين، النَّمريّ، فأمر سلما أن يثبتَ قائماً حتى يفرغ النمريّ من إنشاده، فأنشده النَّميريّ قوله:

تخرُقُ سِرْبالُ الشبابِ مع البُرْدِ وحالتْ لنا أمُّ الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد: أيُّهما أشعر عندك ياعم؟ قال: كلاهما شاعر، ولو كان كلام يُستفحل لجودته حتى يؤخذَ منه نَسْل لاستفحلتْ كلام النَّمريّ، فأمر له بمائة ألف درهم أخرى. (١٩/٢٨٥)

(٣٢٣)

حدَّثني عمّي ومحمد بن خلف، قالا: حدّثنا أبو العيناء، قال: لما دخلتْ فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديتْ إليه قال لها: أشاعرةٌ أنت؟ قالت: كذا زعم من باعني واشتراني. فضحك وقال: أنشدينا شيئاً من شعرك فأنشدته:

استقبل الملكَ إمامُ الهدى عامَ ثلاثٍ وثلاثينا(١)
خلافةٌ أفضت إلى جعفر وهو ابنُ سبع بعْدَ عشرينا
إنّا لنرجو يا إمام الهدى أن تملكَ الناس ثمانينا
لاقدَّسَ اللهُ امرأ لم يقُلْ عندَ دُعائي لك: آمينا

فاستحسنَ الأبيات، وأمر لها بخمسة آلاف درهم. (١٩/٣٠٢)

---

(١) علّق أبو الفرج بقوله: «تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سنيّ الهجرة».

(٣٢٤)

حدّثني عمّي: قال: حدّثني ابن أبي المدور الورّاق، قال: كنت عند سعيد بن حُميد، وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعّب، وقد بلغه ميلُها إلى بُنان وهو بين المصدّق والمكذّب بذلك، فأقبل على صديق له فقال: أصْبحتُ والله من أمر فضل في غُرور، أخادع نفسي بتكذيب العيان، وأمنّيها ما قد حيل دونه، والله إنّ إرسالي إليها بعدما قد لاح من تغيرها لذُلّ، وإنّ عدولي عنها وفي أمرها شبهه لعجْز، وإنّ تصبُّري عنها لمنْ دواعي التلف، ولله درُّ محمد بن أمية حيث يقول:

ياليتَ شعري ما يكون جوابي ... أمّا الرسولُ فقد مضى بكتابي
وتعجّلتْ نفسي الظنونُ وأشْعرت ... طمعَ الحريصِ وخيفةَ المرْتاب
وتَروعني حركاتُ كلّ محرّك ... والبابُ يقرعه وليس ببابي
كمْ نحوَ بابِ الدار لي من وثْبة ... أرجو الرسولَ بمطْمع كذّاب
والويلُ لي من بعد هذا كلّه ... إن كان ما أخشاه ردَّ جوابي (١٩/٣١٢)

(٣٢٥)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان: قال: حدّثني أبو العباس المرْوزيّ، قال: قال المتوكل لعليّ بن الجهْم: قُلْ بيتاً، وطالب فضلَ الشاعرة بأن تُجيزه، فقال عليّ: أجيزي يا فضل:

لاذَ بها يشتكي إليها ... فلم يجد عندها ملاذا

قال: فأطرقت هنيهة ثم قالت:

فلم يزل ضارعاً إليها ... تهطلُ أجفانُه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقا ... فمات وجداً فكان ماذا؟

فطرب المتوكل، وقال أحسنتِ وحياتي يا فضل، وأمر لها بمائتي دينار. (١٩/٣١٢)

(٣٢٦)

حدّثني الحسنُ بن عليٍّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني عبدُ الله بنُ محمد بن جرير قال: أنشدت أبا تمام قصيدة عليّ بن جبلة البائية، فلما بلغتُ إلى قوله:

وردَّ البيضَ والبيضَ ... إلى الأغْماد والحُجُب(١)

(١) البيض الأولى السيوف، والبيض الثانية النساء، يكنّي عن انتصاره الحاسم بردّ السيوف إلى أغمادها، والنساء السبايا إلى حُجُبها

اهتز أبو تمام من فرْقه إلى قدمه، ثم قال: أحسن، والله لو ددتُ أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شعري يتخيرها وينتخبها مكانه. (٢٠/٢٢)

(٣٢٧)

أخبرني عليُّ بنُ سليمان قال: حدّثني محمد بن يزيد، قال: حدّثني عليُّ بن القاسم قال: قال لي عليّ بن جبلة: زرتُ أبا دُلف، فكنت لا أدخل إليه إلا تلقّاني ببرّه وأفرط، فلما أكثر قعدت عنه حياء منه، فبعث إليُّ بمعقل أخيه، فأتاني فقال لي: يقول لك الأمير: لم هجرتنا؟ لعلك استبطأتَ بعض ما كان منّي، فإن كان الأمر كذلك فإني زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى، فدعوتُ مَن كتب لي، وأمللت(١) عليه هذه الأبيات، ثم دفعتها إلى معقل، وسألته أن يوصلها، وهي:

هجرْتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يُرْتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنّني لما أتيتُك زائرا ... فأفرطتَ في برّي عجزت عن الشكر
فهأنا لا آتيك إلا مسلّما ... أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدتني برّاً تزايدت جفوة ... ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

قال: فلما سمعها معقل استحسنها جداً، وقال: جوّدت والله، أما أن الأمير ليُعجب بمثل هذه الأبيات، فلما أوصلها إلى أبي دُلف قال: لله درّه! ما أشعره، وما أرقَّ معانيه! ثم دعا بدواة، فكتب إليّ:

ألا ربَّ ضيفٍ طارق قد بسطتُه ... وأنستُه قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجّيني فما حال دونه ... ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدتُ له فضلاً عليَّ بقصده ... إليُّ وبرّاً يستحقُّ به شكري
فلم أعدُ أن أدنيتُه وابتدأتُه ... ببشر وإكرام وبرٍّ على برّ
وزوّدته مالا قليل بقاؤه ... وزوّدني مدحاً يدوم على الدهر

ثم وجّه بهذه الأبيات مع وصيف يحمل كيساً فيه ألف دينار، فذلك حيث قلت له:

إنما الدنيا أبو دُلفٍ ... بين باديه ومحتضره (٢٠/٢٤)

(٣٢٨)

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهْرويه قال: حدّثني أبي قال:

---

(١) أمللتُ: كتب ما قلتُ له.

حدّثني وهب بن سعيد المرْزوي، كاتبُ حُميد الطوسيّ، قال: جئت حُميدا في أول يوم من شهر رمضان، فدفع إليَّ كيساً فيه ألف دينار، وقال: تصدَّقوا بهذه، وجاءه ابنه أصرمُ فسلَّم عليه ودعا له، ثم قال له: خادمك علي بن جبلة بالباب، فقال: وما أصنع به؟ جئتني به يا بُني تقابلني بوجهه في أول يوم من هذا الشهر. فقال: إنه يجيد فيك القول. قال: فأنشِدني بيتاً مما تستجيد له: فأنشده قوله:

حيدي حيادِ فإنْ غزوة جيشه ضمنت لجائلةِ السباع عيالها(١)

فقال: أحسن. ائذنوا له، فدخل فسلَّم، ثم أنشده قوله:

إن أبا غانم حُميدا غيث على المعتفين هامي
صوَّره الله سيفَ حتف وباب رزق على الأنام
يا مانع الأرض بالعوالي والنِّعم الجمَّة العظام
ليس من السَّوء في معاذ من لم يكن منك في ذِمام
وما تعمّدتُ فيك وصفاً إلا تقدَّمْته أمامي
فقد تناهت بك المعالي وانقطعت مدة الكلام
أجدُّ شهراً وأبلِ شهراً واسلم على الدهر ألف عام

قال: فالتفت إليهَ حُميد، وقال: أعطه ذلك الألف دينار حتى يخرج للصدقة غيره. (٢٠/٣٧)

(٣٢٩)

وأخبرني جعفرُ بن قُدامة قال: حدّثني محمد بن يحيى المنجّم قال: وحدّثني حسين بن الضحّاك قال: قال لي أبو محمد التُّيميّ: دخلتُ على محمدٍ الأمين أوّل ما وَلي الخلافة، فقال: يا تيميّ، وددت أنه قيل فيّ مثل قول طُريح بن إسماعيل في الوليد بن يزيد:

طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تشجُّ(٢)

د ذلك والله أحق بذلك منه، فقلت: أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين، ثم دخلت إليه من غد فأنشدته

---

(١) حيدي حياد: أمر بالحيدودة والرُّوغان، يقولونه في الحرب خطاباً للخيل المغيرة، ألاَّ تلزم جانباً واحداً، حتى لا يجد هارب مهرباً، ولا متحصنَ ملجأ، ونظيره: فيحي فياح، أي انتشري وتفرّقي هنا وهناك، ويريد بالشطر الثاني أنّ حربه ضمنت للسباع وعيالها طعاماً لكثرة ما يسقط من القتلى، وهو معنى دائر في الشعر العربي.

(٢) تشج: تمتدّ وتشتبك.

فصيدتي: لابُدَّ من سكرة على طربِ لعلَّ روحا يديل من كُربِ

حتى انتهيت إلى قولي:

أكرِمْ بفرعين يجريان بـــه إلى الإمام المنصور في النسبِ

فتبسَّم، ثم قال لي: يا تيمي قد أحسنت، ولكنه كما قيل: مرعى ولا كالسَّعدان(١)، ثم التفت إلى الفضلِ بن الربيع فقال: بحياتي أوقرْ له زورقه مالا. نعم يا سيدي. فلما خرجت طالبت الفضل بذلك، فقال: أنت مجنون؟ من أين لنا ما يملأ زورقك؟ ثم صالحني على مائة ألف درهم. (٢٠/٥٠)

(٣٣٠)

فحدّثني أحمدُ بن عُبيد الله بنِ عمّار، قال: حدّثني محمد بن القاسم، حدّثني محمد بن عائشة قال: قال لي سفيانُ بن عُيينةَ: لقد أحسن بصْريُّكم هذا أبو نُواسٍ حيث يقول - وشدّد الواو وفتح النون:

يا قمراً أبصرتُ في مائرٍ يندُب شجْواً بين أتراب

يبكي فيُذْري الدهرُ من عينه ويلْطم الوردَ بعُنّاب

قال: وجعل يعجب من قوله: ويلطم الوردَ بعُنّاب(٢). (٢٠/٦٨)

(٣٣١)

وأخبرني الحسنُ بن عليٍّ قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعدٍ قال: حدّثني محمدُ بن محمد قال: حدّثني حسينُ بنُ الضُحّاك قال: أنشد ابنُ عُيينة قول أبي نواس:

يبكي فيُذري الدُّرَّ من طرْفه ويلطِمُ الوردَ بعُنّاب

فعجبتُ منه، وقال: آمنتُ بالذي خلقه، وقد قيل: إنَّ أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان. (٢٠/٦٩)

---

(١) مرعى ولا كالسَّعدان: هذا مثل يُضرب «لجيد غير مبالغ في الجودة». ينظر المستقصى للزمخشري (٢/٣٤٤)، والسَّعدان: نبت ذو شوك كأنه فلْكة يستلقي فيُنظر إلى شوكه كالحاً إذا يبس، ومنبته سهول الأرض، وهو من أطيب مراعي الإبل مادام رطباً، والعرب تقول: أطيب الإبل لبناً ما أكل السَّعدان، ينظر لسان العرب (٣/٢١٥)، وعلى هذا فإنَّ الأمين يقول للشاعر إنَّك قد أجدتَ ولكنّك لم تبلغ إجادة طُريح في قوله للوليد.

(٢) منبع الإعجاب هو الاستعارة الرائعة التي أجراها الشاعر في البيت، حيث جعل الخدود ورداً، وأطراف الأصابع عنّاباً، ولم يقل من هذا إلاّ أقلّه، إذ حذف الخدود والأصابع وجعلهما ورداً وعنّاباً فحسب.

ومن مشهور قول ابن أبي عيينة في دنيا، وهو ممّا تهتّك فيه وصرّح وأفحش، وهي من جيد قوله قصيدته التي يقول فيها(١):

أنـا الفارغُ المشغولُ والشوقُ أفتي ... فلا تسألوني عن فراغي وعن شُغلي
عجبْتُ لترك الحُبّ دنيا خليةً ... وإعراضه عنها وإقباله قُبْلي(٢)
وما بالُها لما كتبتُ تهاونت ... بكُتْبي وقد أرسلْتُ فانتهرت رُسلي
وقد حلفتْ ألاّ تخطَّ بكفّها ... إلى قابل خطّاً إليّ ولا تُملي
أبخْلا علينا كلُّ ذا وقطيعةً ... قضيتِ لدينا بالقطيعة والبخل
سُلوا قلبَ دنيا كيف أطلقه الهوى ... فقد كان في غُلٍّ وثيقٍ وفي كَبْل(٣)
فإن جحدت فاذكر لها قصر معبد ... بمنْصفِ ما بين الأبلّة والحبل(٤)
ولعبنا في النهر والماء زاخر ... قرينين كالغصنين فرْعين في أصل
ومن حولنا الرَّيحانُ غضّاً وفوقنا ... ظلالٌ من الكرْم المعرّش والنخل
إذا شئتُ مالت بي إليها كأنّني ... إلى غصن بانٍ بين دعصين من رمل
ليالي ألقاني الهوى فاستضفتُها ... فكانت ثناياها بلا حشمة نُزْلي
وكم لذّةٍ لي في هواها وشهوةٍ ... وركْضي إليها راكباً وعلى رجل
وفي مأتم المهديّ زاحمْتُ ركبها ... بركْني وقد وطّنت نفسي على القتل
وبتنا على خوفٍ أسكّن قلبها ... بيُسراي واليمنى على قائم النّصل
فيا طيب طعم العيش إذ هي جارةٌ ... وإذ نفسُها نفسي وإذ أهلُها أهلي

---

(١) هل يستبعد أبو الفرج أيَّ أثر أخلاقي في نقده؟. فقه كلامه يشير إلى هذا، فمع التصريح والتهتّك اللذين يثبتهما على القصيدة يذهب إلى جودتها، وعند قراءة القصيدة بإمعان نستطيع القول إنّ وصف الشاعر لم يكن وصفاً مباشراً صريحاً، بل لمّح، وحام، ولم يقع، ولعلّ هذا من أسباب إعجاب أبي الفرج بها، مع جزالة اللفظ، وروعة السبك.

(٢) إقباله قبلي: قصده نحوي.

(٣) الكَبْل: القيد.

(٤) منصف: منتصف، والأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أيضاً نهر إلى البصرة حفره زياد، والحبل: موضع بالبصرة على شاطئ نهر الفيض، أمّا قصر معبد فلم يرد له ذكر في معجم البلدان، ويُستفاد من البيت أنّه موضع في منتصف المسافة بين الأبلّة والحبل

وإذ هي لا تعتلّ عني برقبةٍ ... ولا خوفِ عينٍ من وُشاةٍ ولا بعل
فقد عفت الآثارُ بيني وبينها ... وقد أوحشتْ مني إلى دارها سُبُلي
ولما بلوتُ الحبُّ بعد فراقها ... قضيتَ على أم المحبين بالثُّكل
وأصبحْت معزولا وقد كنت والياً ... وشتان ما بين الولاية والعزل

(٢٠/٨٨)

(٣٣٣)

... وممّا قاله ابن أبي عيينة في دنيا قوله:

ألا في سبيل الله ما حلَّ بي منكِ ... وصبرك عني حين لا صبر لي عنكِ
وتركُك جسمي بعد أخذك مهجتي ... ضنيلا فهلاً كان من قبل ذا تركي
فهل حاكمٌ في الحب يحكُم بيننا ... فيأخذ لي حقي وينصفني منكِ

وفي هذه القصيدة يقول: يصف قصراً كانوا فيه، وهي من عجيب شعره:

لقد كنتُ يوم القصر مما ظننت بي ... بريئاً كما أني بريءٌ من الشِّركِ
يذكِّرني الفردوس طوراً فأرعوي ... وطوراً يواتيني إلى القصف والفتك
بغرسٍ كأبكار الجواري وتُربةٍ ... كأنّ ثراها ماءُ وردٍ على مسك
وصِرْبٍ من الغزلانِ يرتعْن حوله ... كما استلّ منظومٌ من الدُّر من سلك
وورقاءَ تحكي الموصليّ إذا غدت ... بتغريدها أحببْ بها وبمن تحكي
فياطيبَ ذاك القصرِ قصراً ومنزلا ... بأفيح سهلٍ غيرِ وعْر ولا ضنْك
كأنّ قصورَ القوم ينظرن حوله ... إلى ملك مُوف على منبر المُلك
يُدلّ عليها مستطيلاً بظله ... فيضحك منها وهي مطرقةٌ تبكي

(٢٠/٩٠)

(٣٣٤)

حدّثني عمي، قال: حدّثني فضلٌ اليزيديُّ: عن إسحاق أنه أنشده لأبي عُيينة في دُنيا التي كان يُشبِّب بها، وقد زوّجت وبلغه أنها تُهْدى إلى زوجِها. وكان إسْحاقُ يستحسن هذا الشعر ويستجيده:

أرى عهدها كالوِرْد ليس بدائمٍ ... ولا خيرَ فيمن لا يدوم له عهدُ
وعهدي لها كالآسِ حسنا وبهجةً ... له نضْرةٌ تبقى إذا ما انقضى الورد

فما وجد العُذريُّ إذ طال وجدُه ... بعفراء حتى سلَّ مهجته الوجد(١)
كوجدي غداة البين عند التفاتها ... وقد شفَّ عنها دون أترابها البُرد
فقلتُ لأصحابي هي الشمس ضوءها ... قريب ولكن في تناولها بُعد
وإنّي لمن تُهدى إليه لحاسد ... جرى طائري نحسا وطائره سعد

(٢٠/٩٣)

(٣٣٥)

أخبرني عليُّ بن سليمان الأخفشُ قال: حدَّثني محمد بن يزيد قال: ومن مختار ما قاله ابن أبي عيينة في خالد قوله:

قُل لدُنيا باللهِ لا تَقْطعينا ... واذكرينا في بعضِ ما تذكرينا
لا تخوني بالغيبِ عهدَ صديقٍ ... لم تخافيه ساعةً أن يخونا
واذكري عيشنا وإذ نفض الرِّيح ... علينا الخيريَّ والياسمينا(٢)
إذ جعلنا الشاهسْفرام فراشا ... من أذى الأرض والظلال غصونا(٣)
حفِظ اللهُ إخوتي حيث كانوا ... من بلادٍ سارين أم مُدْلجينا
فتيةٌ نازحون عن كلّ عيب ... وهُم في المكارم الأولونا
وهم الأكثرون يعلم ذاك الناسُ. ... والأطيبون للأطيبينا
أزعجتْني الأقدار عنهم وقد كنتُ ... بقُربي منهم شحيحاً ضنينا
وتبدلْتُ خالداً لعنةُ الله ... عليه ولعنةُ اللاعنينا
رجل يقهر اليتيمَ ولا يؤ ... تي زكاةً وينهر المسكينا
ويصون الثيابَ والعرضُ بالٍ ... ويراني ويمنع الماعونا
نزع الله منه صالح ما أعطاه ... أمين عاجلا أمينا
فلعمر المبادرين إلى مكة ... وفداً غادين أو رائحينا
إنَّ أضيافَ خالدٍ وبنيه ... ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهُم من غير نُسْكٍ يصومو ... ن ومن غير علّة يحتمونا

---

(١) العذريّ: المنسوب إلى عذرة: حيّ من قضاعة، ينسب إليهم العشق، والمراد به عروة بن حزام، وهو أحد العشّاق المضروب بهم المثل في شدّة الوجد

(٢) الخيريّ: نبات ذو زهر أصفر ذكيّ الرائحة (٣) الشاهسفرام: الريحان

يا بني خـــالد دعُـــوه وفـرُّوا كم على الجوع ويْحكم تصبـرونا

قال محمد بن يزيد: ومن مشهور شعره فيه قصيدته التي أولها:

ألا خبِّروا إن كـــان عندكُـم خـــبَرْ أنقفُل أم نثوي على الهمّ والضَّجرْ؟
نفى النومَ عن عيني تعـرُّض رحلة بها الهمُّ واستولى بها بعده السهر
فإن أشـــكُ من ليلي بجرجانَ طوله لقد كنتُ أشكو فيه بالبصرة القصر
فـــيـــاحـــبَّذا نهـــرُ الأبُلَّة منظـرا إذا مـــدَّ في إبانه النهـــرُ أو جـــزَرْ
وفتيانُ صدق همُّهم طلـــبُ العـــلا وسيماهُمُ التحجيل في المجد والغرر
لعـمري لقد فـارقـتُهم غيـرَ طائع ولا طيِّـبٍ نفســـاً بـذاك ولا مُـقـرِ
وقـائلـــةٍ مـاذا نـــأى بـك عنهُـم فـقلتُ لهـا لا علمَ لي فَسَلي القدر
فيـاســفـرا أودى بلهـــوي ولذّتـي ونغّصني عيشي عدمتك من سفر
دعـــوني وإيّا خـــالدٍ بعـد ســاعـة سيحـمله شـعري على الأبلق الأغرّ
كـأني بصـدق القـول لمـا لقيتُـه وأعلمتـه مـا فيـه ألقمتُه الحجر
دنـيء بـه عـن كـل خـيـر بـلادةٌ لكلّ قبيحٍ عن ذراعيـه قد حسر
لـه منظر يُعمي العيون ســماجـة وإن يُختبر يوماً فيا سوء مُختبَر
أبوك لنا غـــيثٌ يعـــاش بوبلـه وأنت جـــراد ليس يُبـــقي ولا يذر
له أثر في المكرمـــات يســـرّنا وأنـت تُعـــقّي دائمـــاً ذلك الأثر
لقـد قُنِّعتْ قحطـان خـزياً بخـالد فهـل لكِ فيه يخـزك اللـه يا مضـر

(١١٣/٢٠)

(٣٣٦)

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني الحمدويّ الشاعر قال: سمعْت دعبل ابن علي يقول: أنا ابن قولي:

لا تعجبي يا سلم من رجـل ضحك المشيبُ برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولي:

نقّل فؤادك حيث شئتَ من الهوى مـا الحـبُّ إلا للحبيـب الأوّلِ

قال الحمدوي: وأنا ابن قولي في الطيْلسان:

طال تردادُه إلى الرُّفُو حتى لـو بعثْناه وحـده لتهدّى

قال الحمدويّ: معنى قولنا: أنا ابن قولي، أي أنّي به عُرفت (٢٠/١٢٥)

(٣٣٧)

أخبرني عليّ بن الحسن قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثنا أبو ناجية - وزعم أنه من ولد زُهير بن أبي سُلمى - قال: كنتُ مع دعبل في شهرزور(١)، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قينة محسنة ففنّت الجارية بشعر دعبل:

أين الشباب وأيةُ سلكا؟ لا، أين يُطلب؟ ضلّ، بل هلكا

قال: فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة. (٢٠/١٢٧)

(٣٣٨)

أخبرني علي بن سليمان الأخفشُ قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: قال دعبل بنُ عليٍّ يرثي ابنَ عم له من خزاعة نُعي إليه، قال محمدُ بن يزيد: ولقد أحسن فيها ما شاء:

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتسعت فقصَّ مرُّ الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسم الثاوي ببلْقعة تسفي الرياحُ عليه من سوافيها(٢)

هيّت وقد علمتْ أن لا هُبوب به وقد تكون حسيراً إذ يباريها

أضحى قِرىً للمنايا إذ نزلْن به وكان في سالف الأيام يقريها(٣) (٢٠/١٣١)

(٣٣٩)

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ قال حدّثنا محمدُ بنُ القاسم بن مهرويه قال: قال لي البحتريّ: دعبل بنُ عليّ أشعر عندي من مُسلم بن الوليد، فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبُه أشبه بمذاهبهم، وكان يتعصب له(٤). (٢٠/١٣٦)

---

(١) شهرزور: كورة بين أربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحّاك، ومعنى شهر بالفارسية: المدينة.

(٢) تسفي: تهبّ بشدة مع رمل تحمله (٣) يقري المنايا: يريد أنّه يقتل أعداءه

(٤) يتناسب حكم البحتري على الشاعرين مع مذهبه الشعري نفسه، فشعره كان أدخل في كلام العرب على حدّ قوله، وهو من الشعراء الذين التزموا العمود، ولم يخرجوا عليه مثل أبي تمام مثلاً، ولذلك كان من المفهوم أن يفضّل شاعراً يقترب شعره من كلام العرب مثل دعبل، ويُخفض من قيمة شاعر يُعدُّ فاتحاً لباب البديع، أمام أبي تمام، وممهداً له الطريق، مثل مسلم، فجوهر القضية يكمن في تقارب المشارب، وليس التعصّب المحض وحده.

(٣٤٠)

أخبرني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا علي بنُ عبدِ الله بن سعدٍ قال: قال لي دعبلٌ، وقد أنشدته قصيدة بكر بنِ خارجة في عيسى بن البراء النصرانيّ الحربيّ:

زُنّارُه في خصره معقود كأنه من كبدي مقدود

فقال: والله ما أعلمُني حسدْتُ أحداً على شعر كما حَسَدتُ بكراً على قوله: كأنه من كبدي مقدود. (١٥١/٢٠)

(٣٤١)

أخبرني الحسينُ بن القاسم الكوكبيُّ قال: حدّثنا أحمدُ بن صدقة قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عمرُو بن مسْعدة قال: حضرتُ أبا دُلف عند المأمون، وقد قال له المأمون: أيَّ شيء تروي لأخي خُزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيُّ أخي خُزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أما مِنْ أنفُسِهم فأبو الشّيص ودعبل وابنُ أبي الشّيص وداودُ بن أبي رَزين، وأما من مواليهم فطاهرٌ وابنُه عبدُ الله. فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبل! هات أيَّ شيء عندك فيه. فقال وأيَّ شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقرن إحسانهم بالإساءة، وبذْلهم بالمنع، وجودهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة! قال: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول في المطّلب بنِ عبد الله بن مالك، وهو أصدق الناس له، وأقربهم منه، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه العطايا الجزيلة، وولاه ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه:

اضرب ندى طلحةِ الطّلحات متئدا بلـؤْم مطّلب فينا وكـن حكما
تخـرجْ خـزاعـة من لؤم ومن كـرم فـلا تحُـسُّ لهـا لؤمـا ولا كـرمـا

قال: فقال المأمون: قاتله الله! ما أغوصه وألطفه(١) وأدهاه! وجعل يضحك، ثم دخل عبد الله بنُ طاهر، فقال له: أيَّ شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين، قال: هاتها ويحك، فأنشده عبدُ الله قول دعبل:

سـقـيـا ورعـيـا لأيام الصـبـابـاتِ أيـام أرفُـل في أثـواب لـذاتـي
أيـام غـصـني رطيب من لَيـانتـه أصـبـو إلى غـيـر جـارات وكنّات
دعْ عنك ذكـر زمـان فـات مطلبُـه واقـذف برجلك من متن الجـهـالات

---

(١) يقصد المأمون - (ما أغوصه وألطفه) أنّه يغوصُ على المعاني فيستخرج دقيقها، ونادرها، ويتلطّف حتى يدرك عميقها، فيستخدم هذا كلّه في شعره

واقصدِ بكل مديح أنت قائله نحو البُداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون: إنه قد وجد والله مقالا فقال، ونال ببعيد ذكرهم مالا يناله في وصف غيرهم(١)، ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف سفرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

ألمْ يأنِ للسَّفر الذين تحملوا إلى وطنٍ قبل الممات رجوعُ
فقلتُ ولم أملك سوابق عبرة نطقن بما ضُمِّنت عليه ضلوع
تبيَّنْ فكم دار تفرَّق شملُها وشملِ شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفُهنَّ كما ترى لكل أناس جدْبةٌ وربيع

ثم قال: ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نُصب عيني في سفري، وهِجِّيري(٢) ومسلِّيتي حتى أعود. (١٥٢/٢٠)

(٣٤٢)

أخبرني محمدُ بن خلفِ بنِ المرْزبانُ قال: أخبرني إبراهيمُ بن مُحمدٍ الوراقُ قال: حدّثني الحسينُ بن أبي السَّريِّ قال: قال لي دعبل: مازلتُ أقول الشعر وأعرضُه على مُسلم، فيقول لي: أكتُم هذا حتى قلت:

أين الشباب وأيةُ سلكا لا، أين يطلب ضلّ ؟ بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئتَ لمن شئت. (١٥٧/٢٠)

(٣٤٣)

قال إبراهيم: وحدّثني الفتح غلامُ أبي تمام الطّائيِّ، وكان أبو سعيد الثّغريّ اشتراه له بثلثمائة دينار ليُنشد شعره، وكان غلاماً أديباً فصيحاً، وكان إنشاد أبي تمام قبيحاً، فكان يُنشد شعره عنه، سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبل فقال: هو دعبل بنُ عليّ الذي يقول:

ضحك المشيب برأسه فبكى(٣) (١٥٧/٢٠)

---

(١) يريد المأمون أنّه وجد شرفاً باذخاً، ومجداً مؤثّلاً، وشيئاً قريباً من هذا فقال وأحسن، ويُشبه كلام المأمون ما علّق به الفرزدق حين قيل له: لقد أحسن الكميت في مدائحه، في تلك الهاشميات. فقال: «لقد وجد أجرّاً وجصّاً فبنى». البيان والتبيين (٢٩٩/٣). أي أنّه وجد مادة المديح، والوصف جاهزةً فأحسن البناء فيها، يريد أخلاق آل رسول الله (ص) ومآثرهم المكثيرة

(٢) هجِّيري: دأبي، وعادتي (٣) كأنّه استغنى بشعره عن بقية نسبه، فهو الخلود للشاعر، وما عداه زائلٌ فانٍ.

أخبرني الحسنُ بنُ علي قال: حدّثنا محمد بنُ القاسم بنُ مهرويه قال: حدّثني أحمد بنُ هارون قال: دخلْتُ على أبي سعدٍ المخزوميّ يوماً وهو يقول: وأي شيء ينفعني؟ أجوّد الشعر فلا يُروى ويُرذل فيروى، ويفضحني بردينه، ولا أفضحه بجيّدي، فقلتُ: من تعني يا أبا سعد؟ فقال: من تراني أعني إلا من عليه لعنةُ الله دعبلا! فقلت فيه:

ليْسَ لُبْس الطيالس ... من لباس الفوارسِ
لاولا حومةُ الوغى ... كصُدور المجالس
ضربُ أوتارِ نَفْنف ... غيرُ ضَرْب القوانس(١)
وظهور الجياد غير ... ظهور الطنافسْ
ليس من ضارس الحرو ... ب كمن لمْ يُضارس
بأبي غرسُ فتيةٍ ... من كرام المغارس
فتية من بني المُغيرة ... شمِّ المعاطس(٢)
يُطعمون السديف في ... كل شهباء دامس(٣)
في جفان كأنها ... من جفان العرائس
ثم يمشون في السُّنو ... ر مشيَ العنابس(٤)
ويخوضون باللوا ... ء دماءَ الأبالس
نحن خير الأنام عند ... قياس المُقايس

فوالله ما التفت إليها في عصرنا هذا إلا علماء الشعر، وقال هو فيّ:

يا أبا سعدٍ قوْصره ... زانيَ الأخت والمره(٥)
لو تراه مُحنّباً ... خلته عقدَ قنطره
أو ترى الأير في استه ... قلت ساقٌ بمقطره(٦)

---

(١) نفنف: اسم غلام لدعبل، وكان مغنّياً له، والقوانس: جمع قونس، وهي أعلى بيضة الحديد (الخوذة)

(٢) شُمُّ المعاطس: المعاطس: الأنوف، وهنا كناية عن ارتفاع منزلتهم وقوتهم وكبريائهم

(٣) السّديف: شحم السنام، والشهباء الدامس: المصيبة النازلة، أو القحط.

(٤) السنور: جملة السلاح، والعنابس: جمع عَنْبَس وهو الأسد.

(٥) القوصرة: كناية عن المرأة، وتُطلق على المنبوذ في لغة أهل البصرة.

(٦) المقطرة: خشبة فيها خروق، سعة كلّ خرق على قدر الساق، يدخل فيها أرجل المحبوسين.

قال: فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسِّفْل، فما أجتازُ بموضع إلا سمعته من سِفْلة يهْذرُون به، فمنهم من يعرفني فيعيبُني به، ومنهم من لا يعرفني، فأسمعه منه لسهولته على لسانه(١). (١٦٥/٢٠)

(٣٤٥)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن مروان مولى الهادي قال: لقيني أبو سعد المخزوميّ على ظهر الطريق فقال لي: يا أحمد أنا أدرس شكايتك إلى أبيك، قال فقلت: ولِمَ أبقاك الله؟ قال: فما فعل دفتر البزاريات(٢)؟ قلتُ: هو ذا أجيئك به، فلما صلّيتُ الظهر جئت بالدفتر أريده، فمررتُ بدعبل فدققتُ بابه، فسمعته يقول لجارية له: يا دراهم، انظري من بالباب، فقالت له: أحمدُ بنُ مروان، فقال: افتحي له، فلما دخلتُ

---

(١) يعرض المخزومي قضية ليست بجديدة على النقد العربي، من حيث تفضيل شعر ما والأذواق التي تفضّله، فللجمهور ذوقهم، وللعلماء والخاصة ذوقهم الذي قد يكون مغايراً تماماً لذوق الجمهور، فربّما استحسن العلماء شعراً مثلما رأينا في النص - لم يلتفت إليه الجمهور، والعكس صحيح في أبيات دعبل التي شاعت بين الناس وراووها، ومن هنا أشار حازم في منهاج البلغاء (ص ٢٠)، إلى ما أسماه بالمعاني الجمهورية، وهي المعاني «التي يشترك في معرفتها وإدراكها الخاصة والجمهور»، وأشار أيضاً إلى المعاني «التي ينفرد بإدراكها ومعرفتها الخاصة دون الجمهور»، وليس من الضروري عنده أن تكون الثانية أجود من الأولى، بل لاحظنا أنّه يرجّح الأولى عليها لأنّها من الأمور التي «يميل الناس إليها أو ينفروا عنها فهي التي فُطرت النفوس على استلذاذها أو التألم منها أو حصل لها ذلك بالاعتياد»، وظفرنا في الأغاني بنصّ يتحدث عن هذه القضية تماماً حين سأل جريرٌ رجلاً أهو أشعر أم الفرزدق؟ فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء، فصاح جرير: غلبتُه والله ما في كل مائة رجلٍ عالمٌ واحد. الأغاني (٧٩/٨). فكأنّ مقياس الغلبة عند جرير هو الشيوع والانتشار، وهو من المقاييس التي اعتمدتها الكثرة من الأدباء والنقاد، ورأينا أنّ شعر المخزومي لم يلتفت إليه سوى العلماء، وتناقل الناس أبيات دعبل على ضعفها

(٢) البزاريات: هناك قرية على فرسخين من نيسابور تسمى بُزار، ينظر معجم البلدان (٤٠٨/١)، ولعلّ هذا الدفتر فيه الأشعار التي قالها وهو هناك فنُسبت إليها، وممّا يقوّي هذا الرأي أنّ هناك نصوصاً كثيرة ورد فيها لفظ الدفتر، ويراد به المجموع الشعري، من ذلك قول الثعالبي في ثمار القلوب (ص ٢٢٩)، «قرأتُ في مجموع من شعر الخالديّين بخطّ أحد الأخوين في دفتر ...»، وجاء في أدب الكتّاب للصولي (ص ٤٩)، «استعار محمدبن عبدالملك الزيات من الحسن بن وهب دفتراً فيه شعر أبي يعقوب الخريمي»، وجاء في الأغاني (١٥٠/٧)، ذكر دفاتر الغناء، وهي ما كان المغنّون يكتبون فيها من الشعر الذي يغنّون، أو سيغنّون فيه، وللدفتر معانٍ أخَر، ولكنْ همُّنا هنا دلالته على المجموع الشعري.

قلت له: أيش هو دراهم من الأسماء؟ قال: سميتم جواريكم دنانير، فسمينا جواريَنا بدراهم. ثم قال: ما هذا معك؟ قلت: دفترٌ فيه شعر أبي سعد في البزاريات. فأخذه فنظر فيه وابنُه عليُّ بنُ دعبل بنِ عليٍّ معه، فلما بلغ من نظره إلى شعره الذي يقول فيه:

مالت إلى قلبك أحزانه فهو مُجِمُّ الهم خزّانه

قال له ابنه عليّ: فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره: [عادتْ إلى قلبك أحزانه؟] فقال دعبل: صدقْتَ والله يا بنيّ، أنت والله أشعر منه. قال: ثم إنه أملى عليَّ دعبل إملاء.

ما كنت أحسب أنَّ الدهرَ يُمهلني حتى أرى أحدا يهجوه لا أحدْ
إنِّي لأعجب ممن في حقيبته من المنيِّ بُحورٌ كيف لا يلد؟
فإن سمعت به بعْتُ القنا عبثا فقد أراد قناً ليست له عُقَدُ

ثم صِرْت إلى أبي سعد، فلما رآني من بعيد قال: يا أحمد، من أين أقبلت؟ قلت: من عند دعبل. قال: وما دعبلْت عنده؟ فأنشدته شعر دعبل فيه، وأخبرْتُه بما قال ابنه في شعره، فقال: صدق والله، في أي سن هو؟ قلت قد بلغ. (٢٠/١٧٠)

(٣٤٦)

أخبرني الحسنُ بنُ عليٍّ قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيْثمة قال: حدّثنا مصعبٌ الزُّبيريّ قال، قال أبي: قال لي المهديّ: أنشدني شعراً غَزِلاً، فأنشدتُه قول السريّ بن عبد الرحمن:

ما زال فينا سقيمٌ يُستطبُّ له من ريح زينبَ فينا ليلةَ الأحدِ

فأعجبتْه، ومازال يستعيدها مرارا حتى حفظها. (٢٠/١٩٩)

(٣٤٧)

حدّثني أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمي عُبيد الله قال: حدّثني أخي أحمدُ عن أبي قال: صِرْت إلى العباس بن الأحنف، فقال لي ما حاجتك؟ قلت: أمرني أخوك وأبي أن أصير إليك وأستفيدَ منك، فقال لي: أتصير إليّ؟ وددت أنِّي سبقتك إلى بيتين قلتهما وأني لم أقل من الشعر شيئاً غيرهما، فدخلني من السرور ما الله به عليم، فقلت: وما هما؟ فقال: قولك:

يا بعيد الدار موصو لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهـ ـر وأدنتك الأماني (٢٠/٢٤١)

(٣٤٨)

أخبرنا محمدُ بنُ العباس قال: حدّثني أبي عن أخيه أبي جعفر قال: دخلتُ يوماً على المأمون بقارا، وهو يريد الغزو فأنشدته شعراً مدحته فيه: أوله:

يا قصرُ ذا النَّخلات من بارا ... إني حللتُ إليك من قارا(١)
أبصرتُ أشجاراً على نهر ... فذكرتُ أشجاراً وأنهارا
لله أيامٌ نعمتُ بها ... بالقُفْص أحياناً وفي بارا(٢)
إذ لا أزال أزور غانية ... ألهو بها وأزور خمّارا
لا أستجيب لمن دعا لهُدى ... وأجيب شطّارا ودُعّارا
أعصي النَّصيحَ وكلَّ عاذلة ... وأطيع أوتاراً ومزمارا

قال: فغضب المأمون، وقال: أنا في وجه عدو، وأحضُّ الناس على الغزو، وأنت تذكّرهم نزهة بغداد؟ فقلت: الشيء بتمامه، ثم قلت:

فصحوت بالمأمون عن سُكْري ... ورأيت خير الأمر ما اختارا
ورأيت طاعته مؤدِّيةً ... للفَرْض إعلاناً وإسرارا
فخلعتُ ثوب الهزل عن عنقي ... ورضيتُ دار الجدّ لي دارا
وظللتُ معتصماً بطاعته ... وجواره وكفى به جارا
إن حلَّ أرضاً فهي لي وطن ... وأسير عنها حيثما سارا

فقال له يحيى بنُ أكثم: ما أحسن ما قاله يا أمير المؤمنين! أخبر أنه كان في سكر وخمر، فترك ذلك وارعوى، وآثر طاعة خليفته، وعلم أن الرشد فيها؛ فسكن وأمسك. (٢٠/٢٦٠)

(٣٤٩)

... ثم صحب خالدُ الكاتب الفضلَ بن مروان، فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة(٣) قبل أن يبْني سُرَّ من رأى، فقال خالد:

---

(١) قارا: موضع بعينه.

(٢) بار: قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد، كان به بساتين ومتنزهات، يقصدها أهل البطالة. والقُفْص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، قريب من بغداد، وكانت من مواطن اللهو، ومعاهد النُّزه، ومجالس الفرح.

(٣) الماحوزة: مدينة بناها المتوكّل سنة (٢٤٥هـ)، وسمّاها الجعفري، وأقطع القواد وأصحابه فيها، وجدَّ في بنائها، ينظر ديارات الشابشتي (ص ٣٦٥).

عزم السرورُ على المُقا م بسُرَّ منْ را للإمام
بلدُ المسرَّة والفتو ح المستنيرات العظام
وتراه أشبه منزلٍ في الأرض بالبلد الحرام
فاللهِ يعمُرُهُ بمن أضْحى به عزُّ الأنام

فاستحسنها الفضلُ بن مروان وأوصلها إلى المعتصم قبل أن يُقالَ في بناء سُرَّ من رأى شيء، فكانت أوَّل ما أنشد في هذا المعنى من الشعر، فتبرَّك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم. (٢٧٥/٢٠)

(٣٥٠)

حدّثني جحظة، قال: حدّثني خالد الكاتب قال: قال لي عليّ بن الجهم: هب لي بيتك الذي تقول فيه:

ليتَ ما أصْبح منْ رقـ ـة خـدَّيك بقلْبك

فقلت: يا جاهل، هل رأيت أحداً يهب ولده. (٢٧٩/٢٠)

(٣٥١)

حدّثني محمد بن يحيى الصُّوليّ، قال: حدّثني الحسن بن إسحاق قال: حدّثني خالد الكاتب، قال: لما بويع إبراهيمُ بن المهديّ بالخلافة طلبني - وقد كان يعرفني - وكنت متّصلا ببعض أسبابه، فدْخلْتُ إليه فقال: أنشدني يا خالد من شعرك، فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله (ص): «إنَّ من الشعر لحكما»، وإنّما أمزح وأهزل، فقال: لا تقل هذا، فإنَّ جِدَّ الأدب وهزْله جِدّ، هات أنشدني، فأنشدته:

عِش فحُبِّيكَ سريعا قاتلي والضَّنى إن لم تصلْني واصلي
ظفرَ الشوق بقلْبٍ دنِفٍ فيك والسُّقْم بجسمٍ ناحل
فهُما بين اكتئاب وضَنى تركاني كالقضيب الذابل

قال: فاستملح ذلك ووصلني. (٢٨٠/٢٠)

(٣٥٢)

وحدّثني عبد الله بن صالح الطوسيّ أن عليّ بن المعتصم دعا خالداً يوماً وهو يشرب، وقد أخرجْتُ إليه وصيفةٌ من وُصفاء حظيّته تفّاحة منْضوضة مُغلّفة بعثت بها إليه ستُّها، فقال:

تفاحةٌ خرجتْ بالدُّر من فيها أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها

بيضاءُ في حمرة عُلّتْ بغالية كأنما قُطِفت من خدّ مُهْديها(١)
جاءت بها قينةٌ من عند غانية رُوحي من السوء والمكروه تفديها
لو كنتُ ميتاً ونادتني بنغمتها إذاً لأسرعتُ من لحدي ألبيِّها

فاستحسن عليُّ بن المعتصم الأبيات (٢٠/٢٨٧)

(٣٥٣)

أخبرني عمّي، قال: حدّثنا محمد بن سعد الكرّانيُّ، قال: حدّثنا أبو حاتم والاشْنانْدانيُّ أبو عثمان، عن أبي عبيدة، عن رؤبة بن العجاج، قال: بعث إليّ أبو مسلم لما أفضت الخلافة إلى بني هاشم، فلما دخلْتُ عليه رأى منّي جزعا، فقال: اسكن فلا بأس عليك، ما هذا الجزعُ الذي ظهر منك؟ قلت: أخافُك، قال: ولم؟ قلتُ: لأنّه بلغني أنّك تقتل الناس، قال: إنما أقتل من يقاتلني ويريد قتلي، أفأنت منهم؟ قلت: لا، قال: فهل ترى بأساً؟ قلت: لا، فأقبل على جلسائه ضاحكاً، ثم قال: أما ابن العجّاج فقد رخّص لنا، ثم قال: أنشدني قولك:

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترقْ(٢)

فقلت: أو أنشدُك ـ أصلحك الله أحسن منه؟ قال: هات، فأنشدته

قلتُ وقولي مستجدٌّ حوْكا لبّيك إذ دعوتني لبّيْكا
أحمدُ ربّاً ساقني إليكا

قال: هات كلمتك الأولى، قلت: أو أنشدك أحسن منها؟ قال: هات، فأنشدته:

ما زال يبْني خنْدقاً ويهدمُهْ ويستجيشُ عسكرا ويهزمُهْ
ومغنما يجْمعه ويقسمه مرْوانُ لما أن تهاوتْ أنجُمُهْ
وخانه في حكمه مُنجِّمه

قال: دع هذا وأنشدني: وقاتم الأعماق، قلت: أو أحسن منه؟ قال: هات، فأنشدته:

رفعتَ بيتاً وخفضتَ بيْتا وشدْتَ رُكن الدين إذ بنيتا
في الأكرمين من قريش بيتا

---

(١) عُلّتْ: مُزِجَتْ، والغالية: نوع من الطيب.

(٢) الأعماق: جمع عمق، ويراد به هنا البعيد من أطراف المفاوز، مستعار من عمق البئر، والمخترق: موضع الاختراق، يراد به هنا موضع قطع المفاوز

قال: هات ما سألتك عنه، فأنشدته:

مـازال يأتي الأمْرَ من أقطارِهِ على اليـمـيـن وعلـى يسـاره
مـشـمِّـراً لا يُصطلى بنـاره حـتى أقـرَّ الملكَ في قـراره
وفرَّ مروانُ على حماره

قال: ويحك! هات ما دعوتُك له وأمرتك بإنشاده، ولا تنشد شيئاً غيره، فأنشدته:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

فلما صرت إلى قولي: يرمي الجلاميد بُجلمودٍ مِدَق

قال: قاتلك الله! لشدَّ ما استصلبتَ الحافر! ثم قال: حسبك، أنا ذلك الجلْمود المدقّ. (٢٠/٣٤٧)

(٣٥٤)

حدّثني علي بن سليمان: قال: حدّثني أبو الغوث بن البحتريّ عن أبيه، وحدّثني عمي: قال: حدّثني علي بن العباس النُّوبخْتي عن البحتريّ، وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان: قال: أولُ ما رأيتُ أبا تمّام أنّي دخلتُ على أبي سعيد محمد بن يوسف، وقد مدحته بقصيدتي:

أأفاق صبٌّ مـن هـوى فأفيقا أو خان عهداً أو أطاع شفيقا؟

فسُرَّ بها أبو سعيد، وقال: أحسنتَ والله يا فتى وأجدتَ، قال: وكان في مجلسه رجل نبيلٌ رفيع المجلس منه، فوق كل مَنْ حضر عنده، تكاد تمسُّ ركبتُه ركبته، فأقبل عليَّ ثم قال: يا فتى، أما تستحي منّي! هذا شِعْر لي تنتحله، وتُنشده بحضرتي! فقال له أبو سعيد: أحقًّا تقول! قال: نعم. وإنما علِقه مني، فسبقني به إليك، وزاد فيه، ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة، حتى شكّكني - علم الله - في نفسي. وبقيت متحيِّرًا فأقبل عليَّ أبو سعيد، فقال: يا فتى، قد كان في قرابتك منّا ووُدّك لنا ما يُغنيك عن هذا. فجعلتُ أحلف له بكل مُخْرجة من الأيْمانِ أنَّ الشِّعْر لي ما سبقني إليه أحدٌ، ولا سمعتُه منه، ولا انتحلتُه، فلم ينفعْ ذلك شيْئاً. وأطرق أبو سعيد. وقطع بي، حتى تمنّيت أنّي سُخْتُ في الأرض، فقمت منكسر البال أجرُّ رجليَّ. فخرجت، فما هو إلا أن بلغتُ بابَ الدّار حتى خرج الغلمان فردّوني. فأقبل عليَّ الرّجل، فقال: الشعرُ لك يا بني، والله ما قلتَه قطّ، ولا سمعتَه إلا منك، ولكنني ظننتُ أنّك تهاونتَ بموْضعي، فأقدمتَ على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا، تُريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي. حتى عرّفني الأمير نسبك وموضعك، ولوددْت ألاَّ تلد أبداً طائيةٌ إلا مثلك. وجعل أبو سعيد يضْحك، ودعاني أبو تمام، وضمّني إليه، وعانقني، وأقبل يُقرّضني. ولزمْته بعد ذلك، وأخذت عنه، واقتديتُ به، هذه رواية من

ذكرت. (٢١/٤١)

(٣٥٥)

وقد حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش أيضاً: قال. حدّثني عبدُ الله بنُ الحسين بن سند القُطْرُبليّ: أن البحتري حدّثه أنّه دخل على أبي سعيد محمد بن يوسف الثَّغْريّ، وقد مدحه بقصيدة، وقصده بها. فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فيه. فاستأذنه البحتري في الإنشاد وهو يومئذ حديثُ السن. فقال له: يا غلام أتُنْشدني بحضرة أبي تمّام؟ فقال: تأذن ويستمع، فقام، فأنشده إياها. وأبو تمام يسمع ويهتز من قرْنه إلى قدمه استحساناً لها. فلما فرغ منها قال: أحسنتَ والله يا غلام، فممّن أنت؟ قال: من طيء، فطرب أبو تمّام وقال: من طيّء، الحمد لله على ذلك، لوددتُ أن كل طائيةٍ تلدُ مثلك، وقبّل بين عينيه، وضمّه إليه وقال محمد بن يوسف: قد جعلتُ له جائزتي. فأمر محمد بها، فضمّت إلى مثلها، ودُفعت إلى البحتريّ، وأعطي أبا تمام مثلها، وخصّ به. (٢١/٤٢)

(٣٥٦)

قال حكم بن يحيى وأنشدتُ البحتريَّ يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت، فجعل يُحرّك رأسه، فقلتُ له: ما تقول فيه؟ فقال: هو يشبه مضغ الماء، ليس له طعم ولا معنى. (٢١/٤٣)

(٣٥٧)

أخبرني الحرميُّ، عن الزبير قال: حدّثني سُليمانُ بن داود المجمعيّ: قال: اجتاز السَّريّ بنُ عبد الرّحمنِ بن عتبة بن عُوَيْمر بن ساعدة الأنصاريّ بالأحوص وهو ينشد قوله:

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزّلُ

فقال السَّريّ: يابيت عاتكة المَنُوّه باسمه اقعُد على مَنْ تحت سقْفك واعْجل

فواثبه الأحوصُ، وقال في ذلك:

فأنت وشتمي في أكاريس مالك وسبّي به كالكلْب إذ ينبح النَّجْما(١)

تداعى إلى زيْد وما أنتَ منهم تحُوقُ أباً إلاّ الولاء، ولا أمّا

وإنّك لو عدَّدتَ أحساب مالك وأيامها فيها ولم تنطق الرَّجما

أعادتْك عبْداً أو تنقّلتَ كاذباً تلمّسُ في حيّ سوى مالك جذْما

---

(١) الأكاريس: جمع أكراس، وأكراس جمع كرس بمعنى الجماعة

وما أنا بالمحسوس في جذم مالك ولا بالمُسمَّى ثم يلتزم إلاسما
ولكن أبي لو قد سألت وجدته توسَّطَ منها العزَّ والنسب الضَّخْما

فأجابه السَّريّ فقال:

سألتُ جميعَ هذا الخلق طُرّاً متى كان الأحيْوص من رجالي

وهي أبيات ليست بجيدة ولا مختارة، فألغيْتُ ذكرها. (٢١/١٠٥)

(٣٥٨)

... قال أبو خراش يرثي أخاه ومن قتلته ثملةُ وكنانةُ من أهله، وكان الأصمعيّ يفضّلها

فقدتُ بني لُبنى فقدتُهم صبرتُ فلم أقطعْ عليهم أباجلي(١)
رماحٌ من الخطّيِّ زُرْقٌ نصالُها حدادٌ أعاليها شِدادُ الأسافلِ
فلهفي على عمرو بن مُرّةَ لهفةً ولهْفي على ميْتٍ بقوسى المعاقل(٢)
حسانُ الوجوه طيِّبٌ حُجزاتُهُم كريمٌ نشاهم غيرُ نُكْسٍ معازلِ(٣)
قتلت قتيلاً لا يحالف غدرةً ولا سُبَّةً لا زلْتَ أسفل سافلِ(٤)
وقد أمنوني واطمأنت نفوسهم ولم يعلموا كلَّ الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصلحَ مني فإنه كأحمر عاد أو كليب بن وائل(٥)

---

(١) بنو لبنى: يريد إخوته لأنَّ اسم أمِّهم جميعاً لبنى ما عدا سفيان، والأباجل: جمع أبجل وهو عرق في ذراع البعير والفرس بمنزلة الأكحل من الإنسان، يقول صبرتُ فلم أقتل نفسي

(٢) يقصد بالميت أخاه عروة، وقوس: بلد بالسرّاة، ينظر معجم البلدان (٤/٤١٣)، وأضاف ياقوت: «وبقوس قُتِل عروة أخو أبي خراش الهذلي».

(٣) حجزات: جمع حُجزة وهي موضع التكة من السراويل، وذلك كناية عن العفاف، والنشا: الحديث، ولُفّ: جمع ألفٍّ وهو الثقيل البطيء، والمعازل: المجرّدون من السلاح.

(٤) قتلت قتيلاً: الخطاب لقاتل أحد أخوته، وقوله: لا زلت أسفل سافل: دعاء عليه

(٥) أحمر عاد: خطأ، إذ هو أحمر ثمود، وهو قُدار بن سالف، عاقر ناقة الله ويُضرب به المثل في الشؤم والشقوة، قال الثعالبي: «وقد غلط زهير في قوله:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلّهم كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

وكأنّه سمع بعادٍ وثمود، فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهمّ، وهو من ثمود، وكان قدار أحمر أزرق». ثمار القلوب (ص ٧٩)، أمّا كليب بن وائل فهو سيد ربيعة في زمانه، قاد نزاراً كلّها، والعرب تضرب به المثل في العزّ والقوة والظلم. ثمار القلوب (ص ٩٩) ويكني أبو خراش هنا بهما عن استبعاد الصلح واستحالة السلام

أصيبت هذيل يابن لُبنى وجُدِّعت أنوفُهم باللؤم عنَ الحُلاحلِ(١)
رأيت بني العلاّت لما تضافروا يحوزون سهمي دونهم بالشمائلِ(٢) (٢١٩/٢١)

(٣٥٩)

قال اليزيدي في خبره: وجعل هُدبة وزيادة يتهاديان الأشعار، ويتفاخران، ويطلب كُلُّ واحد منهما العُلُوَّ على صاحبه في شعره، وذكر أشعاراً كثيرة، فذكرتُ بعضها، وأتيتُ بمختار ما فيه، فمن ذلك قولُ زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التَّجنبا وقطَّعتَ حاجاتِ الفؤاد فأصحبا(٣)

اخترت منها قوله:

وأنك للناس الخليلُ إذا دنتْ به الدارُ، والباكي إذا ما تغيَّبا(٤)
وقد أعذرَتْ صرفُ الليالي بأهلها وشحْطُ النَّوى بيني وبينك مطلبا(٥)
فلا هي تألو ما نأتْ وتباعدتْ ولا هو يألو ما دنا وتقرَّبا(٦)
أطعتُ بها قول الوشاة فلا أرى الـ ـوشاةَ انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا(٧)
فهلاّ صرمْتِ والحبالُ متينةٌ أميمةُ إن واشٍ وشى وتكذَّبا(٨)
إذا خفتَ شكَّ الأمرِ فارمِ بعزمة غيابته يركب بك الدهرُ مركبا
وإن وجهةٌ سُدَّتْ عليك فُرُوجها فإنَّكَ لاقٍ لا محالة مذهبا
يُلام رجال قبل تجريب غيبهم وكيف يُلام المرءُ حتَّى يُجرَّبا
وإنِّي لعراضٌ قليلٌ تعرُّضي لوجه امرئ يوما إذا ما تجنَّبا(٩)

---

(١) اللوذعي: الخفيف الذكي، والحُلاحل: السيد الشجاع. وجدعت أنوفهم كناية عن ذلّهم واستكانتهم بعد موته

(٢) بنو العلاّت: مَنْ أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفة، ولعلَّه يقصد بهم القبائل التي تضافرت عليه، وقتلت إخوته، يقول: إنَّهم حين تألَّبوا عليه لم تؤثر سهامه فيهم، بل تلقَّوها بأيديهم، والشمائل: كناية عن عدم الإصابة

(٣) أصحب الفؤاد: أصابه خَبَل (٤) يريد أنَّه لا ينسى الخليل إذا نسيه، يذكره قريباً، ويبكيه بعيداً

(٥) أنَّث صرف الليالي لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه، يقول: إنَّ صروف الليالي توجب التماس العذر للناس، وإنْ بُعْدَ الشقَّة عذرني في طلابك

(٦) يريد أنَّها لا تقصرني حفظ عهده إن بعدت، كما إنَّه يزيد حبّاً لها إن قربت

(٧) يريد أنَّه تظاهر بطاعة الوشاة ليكفّوا عنهما فلم يكفّوا، ولا الدهر أعتبه، أي قبل عتابه

(٨) يقول: هلاّ تظاهرت يا أميمة أنتِ أيضاً بصرم حبال الودّ، وإن كانت في الباطن متينة وثيقة العُرى لتقطع ألسنة الوشاة. (٩) معراض: كثير الإعراض عن الشيء الذي لا يهمّني

قليلٌ عثاري حين أذعر، ساكنٌ جناني إذا ما الحرب هرَّت لتكلبا(١)
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل قراهُ ونوِّبْه إذا ما تنوَّبا(٢)
ولا تنتجع شراً إذا حيل دونه بستْرٍ وهبْ أسبابه ما تهيَّبا
أنا ابن رَقاش وابنُ ثعلبةَ الذي بنى هادياً يعلو الهواديَ أغلبا(٣)
بنى العزَّ بنياناً لقومي فما صَعوا بأسيافهم عنه فأصبح مُصعبا(٤)
فما إنْ ترى في الناس أمًّا كأمِّنا ولا كأبينا حين ننسبُهُ أبا
أتمَّ وأنمى بالبنين إلى العلا وأكرمَ منا في المناصب منصبا
ملكنا ولم نُملكْ وقُدْنا ولم نُقَدْ كأنَّ لنا حقا على الناس تُرتبا(٥)
بأنَّا أنًى لا نرى مُتتوِّجا من الناس يعلونا إذا ما تعصَّبا(٦)
ولا ملكاً إلا اتَّقانا بمُلكه ولا سوقةً إلا على الخرْج أتعبا(٧)
ملكنا ملوكاً واستبحْنا حماهُم وكنَّا لهم في الجاهلية موكبا(٨)
ندامى وأردافاً فلم تَر سوقةٌ توازننا فاسأل إياداً وتغلبا(٩)

فأجابه هدبة، وهذا مختار ما فيها فقال:

تذكَّرَ شجواً من أميمةَ مُنصِبا تليداً ومُنتاباً من الشوق مُجْلِبا(١٠)
تذكَّر حبّاً كان في ميْعة الصِّبا ووجداً بها بعد المشيب مُعتَّبا(١١)
إذا كاد ينساها الفؤادُ ذكرتُها فيالكِ ما عنّى الفؤادَ وعذَّبا
غدا في هواها مستكينا كأنَّه خليعُ قِداحٍ لم يجد مُتنشَّبا(١٢)
وقد طال ما عُلِّقْتَ ليلى مُغمَّرا وليدا إلى أن صار رأسُكَ أشْيبا
رأيتك في ليل كذي الدَّاء لم يجد طبيبا يداوي ما به فتطبَّبا

---

(١) هرَّت: كشَّرت عن أنيابها، تكلب: تشتد. (٢) نوبه: احفظ حقه في النوبة عند الركوب ونحوه
(٣) الهادي: العنق، والأغلب: الغليظ العنق. (٤) ماصع: جالد
(٥) تُرتَّب: ثابت لازم. (٦) الآية: الدليل، وتعصَّب: لبس العصابة: عصابة الملك
(٧) السُّوقة: من عدا الملك، والخَرْج: الضريبة ونحوها، يعني أنَّ الناس كانوا يتعبون في تأدية الخراج، وهم مُعْفَون. (٨) موكبا: يريد كُنَّا جنودهم عند الحرب
(٩) أرداف: جمع رِدف وهو خليفة الملك في الجاهلية، يجلس عن يمينه، ويشرب بعده، وينوب عنه في الحكم إذا غزا (١٠) منصب: متعب، ومجلب: من أجلب، الجرح: علته القشرة
(١١) معتَّب: مستوجب للعتاب واللوم. (١٢) الخليع: مَنْ غُلِب في القمار، والمتنشَّب: من النشب وهو النبل

فلما اشتفى مما به كرّ طبُّه على نفسه من طول ما كان جرّبا(١) (٢٥٩/٢١)

(٣٦٠)

قال ابنُ سلاّم: وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقلَّدا - والمُقلَّدُ: المُغْنِي المشهورُ الذي يضرب به المثل - من ذلك قوله:

فيا عجباً حتى كليبُ تسبُّني كأنَّ أباها نهْشلُ أو مُجاشِعُ

وقوله: ليس الكرام بناحليك أباهُم حتى يُردَّ إلى عطية نهْشل

وقوله: وكنّا إذا الجبّار صعّر خدّه ضربناه حتى تستقيم الأخادع(٢)

وقوله: وكنتَ كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوماً أحال على الدَّم(٣)

وقوله: تُرجِّي ربيعٌ أن تجيءَ صغارُها بخير وقد أعيا رُبيعاً كبارُها

وقوله: أكلتْ دوابرها الإكامُ فمشيها مما وجِنْن كمشية الإعياء(٤)

وقوله: قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيَفْعَمُ

وقوله: أحلامنا تزن الجبال رزانةً وتخالنا جنًّا إذا ما نجهل

وقوله: وإنّك إذ تسعى لتدرك دارما لأنتَ المعنَّى يا جرير المكلَّفُ

وقوله: ترى كل مظلوم إلينا فرارُه ويهربُ منا جهده كُلُّ ظالمِ

وقوله: ترى الناس ما سِرْنا يسيرون حولنا وإن نحن أومأنا إلى الناسِ وقّفوا

وقوله: فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا به نبا بِيَدَيْ ورْقاء عن رأسِ خالدِ(٥)

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحيانا مناط القلائدِ

وكان يُداخل الكلام، وكان ذلك يُعجب أصحاب النحو(٦)، من ذلك قوله يمدح هشامَ بن إسماعيل المخزوميّ خالَ هشام بن عبد الملك:

---

(١) يريد أنّه كلّما شُفي من داء الحبّ عاوده الحنين إلى الداء والدواء من جديد

(٢) صعّر خدّه: أماله تكبّراً. والأخادع: جمع أخدع، وهو أحد عرقين في جانب العنق

(٣) أحال على الدم: أقبل عليه، ويضرب هذا البيت مثلاً لمن إذا نزلت بصاحبه مصيبة استغلّها لمصلحته بدل أن يفرّجها عنه (٤) دوابر: جمع دابرة، وهي العرقوب، والإكام: جمع أكمة، وجنن: من الوجا وهو رقّة الحافر من كثرة المشي، والبيت وصف للناقة يضمرها السير

(٥) يشير إلى مقتل زهير بن جذيمة حين أمسك به خالد غريمه فحاول ورقة بن زهير إنقاذ أبيه، فضرب خالداً فنبا سيفه، وضرب أحد أنصار خالد زهيراً ففلق رأسه.

(٦) مردُّ إعجابهم إلى اتّخاذهم من شعره شواهد

وأصبح ما في الناس إلا مُمَلَّكا أبو أمـــه حـــيٌّ أبـوه يُقاربـه

وقوله: تالله قد سفهتْ أميَّةُ رأيها فاستجهلت سُفاؤها حلماءها

وقوله: ألستم عائجين بنـــا لعنّا نرى العرصاتِ أو أثرَ الخيـــام(١)

فقالوا إن فعلتَ فأغنِ عنا دُمـــوعاً غـــيرَ راقئة السَّجام(٢)

وقوله: فهل أنتَ إن ماتت أتانُكَ راحلٌ إلى آل بسطامِ بن قيس فخاطبُ

وقوله: تعالَ فإن عاهدتني لا تخونُني نكنْ مثلَ مَنْ - يا ذئبُ - يصْطحبان(٣)

وقوله: إنَّا وإياك إن بلّغْن أرحلنا كمَنْ بواديه بعد المحْل ممْطورُ(٤)

وقوله: إلى ملك ما أمُّهمن محارب أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهرُه

وقوله: إليك أميرَ المؤمنين رمتْ بنا هموم المنا والهوجلُ المتعسِّف(٥)

وعضُّ زمانٌ يابن مروان لم يدعْ من المال إلا مُسحتاً أو مُجلَّف(٦)

وقوله: ولقد دنت لك بالتخلّف إذْ دنت منها بلا بخلٍ ولا مبذولِ

وكأنَّ لونَ رُضابِ فيها إذ بدا بردٌ بفرع بشامةٍ مصْقولُ(٧)

وقوله فيها لمالك بن المنذر:

إنّ ابن ضبّاري ربيعةَ مالكاً لله سيف صنيعةٍ مسْلولُ

ما نال من آل المُعلّى قبلـه سيفٌ لكل خليفة ورسولُ

ما من يَدَيْ رجُلٍ أحقُّ بما أتى من مكرمات عطاية الأخطارُ(٨)

وقوله: إذا جئته أعطاك عفوا ولم يكن على ماله حال الندى منك سائلُه(٩)

لدى ملك لا تنصف النعلُ ساقه أجل لا، وإن كانت طُوالا حمائلُه(١٠)

---

(١) لَعَنَّا: أصلها (لعلّنا) وهذا هو موضع الشاهد. (٢) غير راقئة السجام: دائمة الهملان

(٣) الخطاب للذئب، والمداخلة هنا هي فَصْلُه بين الموصول (مَنْ) وصلته (يصطحبان) بالنداء.

(٤) ضمير (إيّاك) للممدوح، ونون بلغن للرواحل، وممطور: خبر مبتدأ محذوف، تقديره هو، يعني إذا بلغناك كُنّا كمن أمطر واديه بعد الجدب. (٥) الهوجل المتعسّف: الدليل المتعسّف.

(٦) المسحت: الكسب الخبيث، والمجلّف: الموقع صاحبه في الجدب. (٧) البشام: نوع من الشجر. وفي البيتين إقواء. (٨) يمدح رجلاً فيقول: لا يَدَين أحقُّ بالمكرمات من يديه اللتين يستعين بهما يزيد ويشدّ بهما عقد جواره. (٩) يريد أنّك إذا جئته أعطاك عفواً، ولم يكن منك سائل له عند العطاء.

(١٠) لا تنصف النعل ساقه: لا تبلغ نصفها، كناية عن قصر النعل، وطوال حمائله: هي حمائل السيف، كناية عن طول القامة، يريد أنّه قصير النّعل لكي لا تعوقه عن الحركة، وأن كان طويل القامة، وقوله: أجل تأكيد لمضمون الجملة، وقوله لا، تأكيد للا في المصراع الاول.

وقوله: والشيب ينْهضُ في الشباب كأنَّه ليلٌ يسيرُ بجانبيه نهارُ (٢١/٣٠٥)

(٣٦١)

أخبرني هاشم الخزاعيّ، عن أبي حاتم السجستانيّ، عن أبي عبيدة، قال: سمعت يونس يقول: لولا شعرُ الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. (٢١/٣٩٥)

(٣٦٢)

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حدّثني محمد بن يزيد النحويّ، قال: حدّثني جماعة من كُتّاب السلطان: أنّ الرشيد غضب على عُليّة بنت المهدي، فأمرت أبا حفص الشّطرنجيّ شاعرها أن يقول شعراً يعتذر فيه عنها إلى الرشيد، ويسأله الرضا عنها، فيستعطفه لها فقال:

لو كان يمنعُ حسنُ العقل صاحبه من أن يكونَ له ذنبٌ إلى أحدِ
كانت عُليّةُ أبرا الناس كلّهمُ من أن تُكاف بسوء آخر الأبد
مالي إذا غبتُ لم أذكر بواحدةٍ وإن سقمْتُ فطال السُّقْمُ لم أعُدِ
ما أعجب الشيءَ ترجوه فتُحْرمُه قد كنتُ أحسبُ أنّي قد ملأتُ يدي

فأتاها بالأبيات، فاستحسنتها. (٢٢/٤٨)

(٣٦٣)

حدّثني جعفر بن الحسين، قال: حدّثني ميمون بن هارون، قال: حدّثنا أبي عن أبي حفص الشّطرنجي، قال: قال لي الرشيد يوماً: يا حبيبي، لقد أحسنتَ ما شئتَ في بيتين قلتهما، قلت: ما هما يا سيدي؟ فمنْ شر فهما استحسانك لهما، فقال: قولك:

لم ألْقَ ذا شجن يبوح بحُبّه إلا حسبتُك ذلك المحبوبا
حذرا عليكِ وإنني بكِ واثقٌ ألاّ ينالَ سواي منكِ نصيبا

فقلتُ: يا أمير المؤمنين، ليسا لي، هما للعباس بن الأحنف، فقال: صِدْقُك والله أعجبُ إليّ، وأحسنُ منهما بيتاك حيث تقول:

إذا سرّها أمرٌ وفيه مساءتي قضيْتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مرَّ يوم أرتجي فيه راحةً فأذْكُره إلاّ بكيتُ على أمْسي (٢٢/٥٠)

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني حمّادُ بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عديّ، عن حمّاد الرّاوية، قال: دخلتُ على الوليد بن يزيد، وهو مُصطبح، وبين يديه معبد، ومالك، وابن عائشة وأبو كامل، وحكم الوادي، وعمر الوادي يُغنُّونه، وعلى رأسه وصيفة تسقيه، لم أرَ مثلها تماماً وكمالاً وجمالاً، فقال لي: يا حماد، أمرتُ هؤلاء أن يغنُّوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة، وجعلْتها لمن وافق صفتها نِحلةً(١)، فما أتى أحدٌ منهم بشيء، فأنشدني أنت ما يوافق صفتها، وهي لك! فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضَّبيّ:

دارٌ لسُعْدى إذ سُعاد كأنّها ... رشأٌ غريرُ الطَّرفِ رخْص المفْصل(٢)

شمّاء واضحةُ العوارضِ طفلةٌ ... كالبدر من خلل السحاب المنجلي(٣)

وكأنّما ريحُ القرنفُلِ نشرُها ... أو حنّوةٌ خُلطَتْ خُزامى حوْمل(٤)

وكأنَّ فاهاً بعد ما طرق الكرى ... كأسٌ تُصفِّق بالرحيق السَّلسل

لو أنها عرضت لأشْمط راهبٍ ... في رأس مُشرفة الذُّرا متبتّل(٥)

جارٍ ساعاتِ القيام لربِّه ... حتى تخدَّدَ لحمُه مُستعمل(٦)

لصبا لبهجتها وحُسنِ حديثها ... ولهمَّ من ناموسه بتنزُّلِ(٧)

فقال الوليد: أصبتَ وصفها، فاخترها أو ألفَ دينار، فاخترتُ الألف الدينار، فأمرها، فدخلتْ إلى حرمه وأخذتُ المال، وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيّده وحسنه، فمن مختارها ونادرها قوله:

---

(١) نحلة: عطاءٌ.

(٢) رَخْص: ناعم.

(٣) العوارض: جمع عارضة وهي الثنيّة من الأسنان، أو صفحة الخدّ، وطفلة: ناعمة.

(٤) الحنوة: الريحانة، والخزامى: نبات عطريّ الرائحة، وحومل: اسم مكان. يقول: كأنّ ريحها ريح القرنفل، أو ريح الريحان المخلوط بخزامى حومل.

(٥) الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض، وفي رأس مشرفة الذرا: في رأس قمّة عالية، متبتّل: متعبّد.

(٦) جار: مبالغة من جأر: رفع صوته، والمراد هنا رفع الصوت بالتسبيح ونحوه، وهو صفة لأشمط في البيت السابق، وتخدّد لحمه: تشقّق من كثرة قيام الليل، ومستعمل: يستخدم أعضاءه في أعمال التعبّد.

(٧) لصبا: جواب (لو) في البيت الخامس، والناموس: بيت الراهب، وخلاصة المعنى أنّ هذه الفاتنة لو عرضتْ لراهب هذه صفته لمال إليها، وكاد يولّي وجهه شطرها لا شطر القبلة.

بل إنْ ترى شمطاً تقرّع لِمّتي ... وحنا قناتي وارتقى في مسْحلي(١)

ودلفْتُ من كبرٍ كأنّي خاتلٌ ... قنْصاً ومن يدْبِبْ لصيدٍ يخْتلِ(٢)

فلقد أرى حَسَنَ القناة قويمها ... كالنّصْل أخلصه جلاءُ الصّيْقل(٣)

أزمانَ إذْ أنا والجديدُ إلى بلى ... تُصبي الغواني ميْعتي وتنقُّلي(٤)

ولقد شهدْتُ الخيل يوم طرادها ... بسليم أوظفة القوائم هيكل(٥)

متقاذفٍ شنجِ النُّساعبلِ الشّوى ... سبّاقِ أندية الجياد عَميثل(٦)

لولا أكفكفه لكان إذا جرى ... منه العزيم يدقُّ فأسَ المسحل(٧)

وإذا جرى منه الحميمُ رأيته ... يهوي بفارسه هُويَّ الأجدلِ(٨)

وإذا تعلّلُ بالسّياط جيادُها ... أعطاك ثانيه ولم يتعلّلِ(٩)

ودعوْا نزالِ فكنتُ أولَ نازلٍ ... وعلامَ أركبُه إذا لم أنزل؟

ولقد جمعتُ المالَ من جمعْ امرئ ... ورفعتُ نفسي عن لئيم المأكلِ(١٠)

ودخلتُ أبنية الملوك عليهُمُ ... ولشرٌّ قولِ المرءِ ما لم يُفعل

ولربَّ ذي حنَقٍ عليَّ كأنما ... تغلي عداوةُ صدْره كالمرْجل

---

(١) الخطاب في البيت لمحبوبته أو زوجته، وتفرّع لِمّتي انتشر وتفشّى فيها، وحنا قناتي قوّس ظهري، والمسحل: جانب اللحية.

(٢) الختل: الخداع، شبّه مشية الشيخ الوئيدة بمشية مَنْ يريد مباغتة الطير ليعيده، فهو يتئد في سيره، حتى لايُحدث حركة

(٣) الصّيقل: الحدّاد، يقول: إنْ شوّه الشيب منظري اليوم فقد كنت بالأمس حسن القوام مثل النّصل

(٤) الميعة من كلّ شيء: أوله، والمراد هنا عهد الشباب

(٥) سليم: صفةٌ موصوف محذوف، أي بفرس سليم، وأوظفة: جمع وظيف وهو مستدقّ الذراع والساق من الفرس ونحوه، وهيكل: ضخم

(٦) متقاذف: سريع، وشنج: منقبض، والنّساعبل الشوى: عصب الورك يمتدّ منه إلى الكعب، وعبل الشّوى مندمج الأطراف، وعميثل: ضخم قوي

(٧) العزيم: الجري، والمسحل: اللجام، وفأس المسحل حديدته التي في حنك الفرس، يقول لولا أنّني أزجره، وأخفّف من وطأة سيره لقضم فأس اللجام

(٨) الحميم: العرق، والأجدل: الصقر، وسيلان العرق كناية عن الحموّ والإيغال في العدو

(٩) جيادها: جياد الخيل، أي احتاج جياد الخيل إلى السياط أعطاك هو المكان الثاني دون حاجة إليها

(١٠) تنكير امرئ هنا للتعظيم، أي من جمع امرئ عظيم كريم.

أزْجيْتُه عنّي فأبصر قصده ... وكويتُه فوق النّواظر من عل(١)

وأخي محافظة عصى عُذّالَه ... وأطاع لذّته مُعمٌّ مُخولِ

هشٌّ يُراحُ إلى النّدى نبُهتُه ... والصبحُ ساطعُ لونه لم ينْجل(٢)

فأتيتُ حانوتاً به فصبحْته ... من عاتقٍ بمزاجها لم تُقتلِ(٣)

صهباءَ إلياسيّةً أغلى بها ... يَسرٌ كريمُ الخيم غيرُ مُبخّلِ(٤)

ومُعرّسٍ عُرْضِ الرداء عرسْتُهُ ... من بعد آخر مثله في المنزلِ(٥)

ولقد أصبتُ من المعيشة لينها ... وأصابني منه الزمانُ بكلكل

فإذا وذاك كأنه ما لم يكن ... إلا تذكره لمن لم يجهل

ولقد أتت مائةٌ عليّ أعدُّها ... حوْلاً فحولا لا بلاها مُبتلِ

فإذا الشّباب كمبْذَلٍ أنضيتُه ... والدهرُ يُبلي كلَّ جدّةِ مِبْذلِ(٦)

هلاّ سألتِ وخُبْرُ قوم عندهم ... وشفاءُ غيّكِ خابرا أن تسألي

هل نُكرم الأضْياف إنْ نزلوا بنا ... ونسودُ بالمعروف غيرَ تنحُّلِ؟(٧)

ونحُلّ بالثّغر المخوف عدوُّه ... ونردُّ حالَ العارض المتهلّلِ(٨)

ونُعين غارمنا ونمنع جارنا ... ونزينُ مولى ذكرنا في المَحْفلِ(٩)

ومتى تقم عند اجتماع عشيرةٍ ... خطباؤنا بين العشيرة يُفْصلِ(١٠)

ويرى العدوُّ لنا دروءاً صعبةً ... عند النجوم منيعةً المتأوّلِ(١١)

وإذا الحمالةُ أثقلت حُمّالها ... فعلى سوانمنا ثقيلُ المَحْمَلِ(١٢)

---

(١) أزجيته: دفعته. (٢) يراح إلى الندى: يرتاح إليه. (٣) العاتق: الخمر المعتّقة، ولم تُقتل: لم تمزج بالماء.

(٤) إلياسيّة: نسبة إلى إلياس، وجاء في هامش الأغاني: «ولعلّه اسم الخمّار»، ولم أجد له ذكرا في كتاب المحب والمحبوب للسري الرفّاء مع مَنْ ذكرهم من الخمّارين، ويسر: سمح سهل، والخيم: الأصل

(٥) المعرّس: مكان التعريس، الإقامة ليلاً، وعُرْض الرداء: يشير إلى مساحته

(٦) المبذل: الثوب يُلبس في المهنة. (٧) غير تنحّل: غير ادّعاء وكذب.

(٨) العارض المتهلّل: السحاب المعترض في الأفق، ولعلّه يقصد به الجيش العرمرم.

(٩) المولى: من معانيه الصديق، يريد أنّ الصديق إذا ذكرهم في محفل وجد ما يقوله.

(١٠) يريد أنّ خطباءهم أرباب القول الفصل في الخصومات التي تقع بين القبائل

(١١) الدروء: جمع درء، وهو النتوء في الجبل، والمتأول: من تأول الأمر: توسّمه ورآه، يريد أنّ لهم مراكب وعرة، لايتوسمها أو يتحرى سلوكها إنسان. ...(١٢) الحمالة: ما يُحمل من الديات ونحوها، والسانمة: الماشية، يريد أنّ إبلهم تتكفّل بأداء الحمالات المطلوبة، وإن ثقل محملها

ونحـــقُّ فـي أمـــوالنا لخليفنـا حقّـاً يبـوء بـه وإن لـم يسـْـأل (١٠١/٢٢)

(٣٦٥)

حدّثني عمّي قال: حدّثني محمد بن داود بن الجرّاح قال: كان أحمدُ بنُ المدبِّر وَلي لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا، فلم يحمد أثره فيه، وعمل على أن ينْكبُه، وبلغ أحمد ذلك فهرب، وكان عُبيد الله منحرفاً عن إبراهيم(١)، شديد النّفاسة(٢) عليه برأي المتوكل فيه، فأغراه به، وعرّفه خبر أخيه، وادّعى عليه مالاً جليلا، وذكر أنه عند إبراهيم أخيه، وأوغر صدره عليه حتى أذن له في حبْسه، فقال وهو محبوس:

تسلّى ليس طولُ الحبس عاراً وفـيه لنـا مـن الله اختـيارُ
فلولا الحبس ما بُلي اصطبارُ ولـولا الليلُ مـا عُـرِف النهارُ
ومـا الأيّـام إلا مُعْقـبـاتٌ ولا السلطانُ إلا مسـتـعـارُ(٣)
وعن قـدرٍ حُبِسْتُ فـلا نقـيضٌ وفـيـمـا قـدَّر اللـهُ الخـيـار
سـيُفْرِجُ مـا ترينَ إلى قليلٍ مـقـدُّره وإن طـال الإسـارُ

ولإبراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسانٌ مختارة، منها قوله في قصيدة أولها:

أدموعُها أم لؤلؤٌ متناثرُ يندى به وردٌ جنيٌّ ناضرُ

يقول فيها:

لا تؤيسـنَّكَ مـن كـريم نبـوةً فالسـيفُ ينبو وهو عضبٌ باترُ
هـذا الزمـانُ تسـومُني أيامُه خسْفـا وهأنذا عليـه صـابرُ
إن طال ليلي في الإسار فطالما أفنيتُ دهـراً ليلُـه متقـاصرُ
والحبس يحجُبني وفي أكنافه منِّي على الضَّراء ليثٌ خادرُ(٤)
عجباً له كيف التقـت أبوابُه والجودُ فـيه والغمامُ الباكرُ؟
عـلا تقطّع أو تصـدّع أو وهى فـعـذرتُـه: لكـنَّه بي فـاخـرُ

ومنها قوله في قصيدة أولها:

ألا طرقتْ سلْمى لدى وقعْةِ السَّاري فريـداً وحيداً مـوثقاً نـازح الدارِ
هو الحبْسُ ما فيه عليَّ غضـاضـةٌ وهل كان في حبس الخليفة من عارِ

---

(١) هو إبراهيم بن المدبّر أخو أحمد

(٢) النفاسة: مصدر نفست عليه الشيء إذا ضننت به، ولم تحب أن يصل إليه.

(٣) معقبات: يعقب بعضها بعضاً بالخير أو الشر (٤) أكنافه: نواحيه، جمع كنف، وخادر: ملازم لأجمته

يقول فيها:

ألستِ ترينَ الخمر يظهرُ حسنُها ... وبهجتُها بالحبس في الطين والقار(١)
وما أنا إلا كالجوادِ يصُونه ... مقوِّمه للسَّبْق في طيِّ مضمارِ
أو الدُّرةِ الزهراءِ في قَعْرِ لُجَّةٍ ... فلا تُجتلى إلا بهولٍ وأخطارِ
وهل هو إلا منزلٌ مثلُ منزلي ... وبيتٌ ودارٌ مثلُ بيتيَ أو داري؟
فلا تنكري طولَ المدى وأذى العدى ... فإنَّ نهاياتِ الأمورِ لإقْصارِ
لعلَّ وراءَ الغيبِ أمراً يسرُّنا ... يقدِّرُه في علمه الخالقُ الباري
وإنِّي لأرجو أن أصولَ بجعفرٍ ... فأهضمَ أعدائي وأدْركَ بالثَّارِ (١٥٩/٢٢)

(٣٦٦)

أخبرني علي بن العباس قال: حدّثني أبي قال: كنت عند إبراهيم بن المدبر وزارته غريبٌ، فقال لها: رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غنَّى في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه:

يا خليليَّ أرِقْنا حزَنا ... لِسَنا برقٍ تبدّى موْهِنا(٢)

وكأنِّي أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه إلى الأول:

وجلا عن وجهِ دعدٍ موْهنا ... عجباً منه سناً أبدى سنا

فقالت: ما أملح والله الابتداءَ والإجازة! (١٨٥/٢٢)

(٣٦٧)

أخبرني جعفرُ بن قُدامة قال: حدّثني ابن خرْدَاذبة قال حدّثني عليّ بنُ الجهم: قال كنتُ يوماً عند المتوكل وهو يشربُ ونحن بين يديه، فدفع إلى محبوبة تُفاحة مغلَّفة فقبَّلتها، وانصرفت عن حضرته إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب، ثم خرجت جاريةٌ لها ومعها رقعة، فدفعتها إلى المتوكل فقرأها، وضحك ضحكاً شديداً، ثم رمى بها إلينا، فقرأناها وإذا فيها:

يا طيبَ تُفاحةٍ خلوتُ بها ... تُشعل نارَ الهوى على كبدي
أبكي إليها وأشتكي دَنَفي ... وما ألاقي من شدَّة الكمدِ
لو أن تفاحةً بكت لبكت ... من رحمتي هذه التي بيدي
إن كنتِ لا ترحمين ما لقيتْ ... نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال: فوالله ما بقيَ أحد إلا استظرفها، واستملحها. (٢٠١/٢٢)

---

(١) القار والقير: ما يُدهن به سداد الدنان. (٢) موهنا: نحو نصف الليل

(٣٦٨)

قال: وأنشدنا ابن الأعرابيّ لعتيبة بن مرداس، وكان يستحسنُ هذه الأبيات ويستجيدُها:

مُنعَّمةٌ لم يُغذها أهلُ بلدةٍ ... ولا أهلُ مُصرٍ فهْي هيفاءُ ناهدُ
فريعتْ فلم تخبا ولكن تأوّدتْ ... كما انتصَّ مكحولُ المدامع فاردُ(١)
وأهوت لتنتاشَ الرِّواق فلم تقُم ... إليه ولكن طاطأته الولائدُ
تليلةُ لحم الناظرين يزينها ... شبابٌ ومخفوضٌ من العيش باردُ
تناهى إلى لهو الحديثِ كأنها ... أخو سقمٍ قد أسلمته العوائد
ترى القُرطَ منْها في قناة كأنَّها ... بمهلكةٍ لولا البُرا والمعاقد (٢٢/٢٣٢)

(٣٦٩)

أخبرني الحُسين بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا مصعب بن عبد الله الزبيريّ قال: بلغني أن صالح بن حسان قال يوماً لجلسائه: أيُّ الشعراء أفتى؟ قالوا: عمر بن أبي ربيعة، وقالوا: جميل، وأكثروا القول، فقال: أفتاهم النمر بن تولب حين يقول:

أهيمُ بدعدٍ ماحييتُ وإن أمُتْ ... فواحزنا مَنْ ذا يهيمُ بها بعدي!(٢) (٢٢/٢٧٧)

(٣٧٠)

أخبرني اليزيديّ عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ، عن عمه، وأخبرني إبراهيم بن محمد الصائغ، عن ابن قتيبة، عن عبد الرحمن، عن عمه، عن حماد بن ربيعة أنه قال: أظرف الناس النَّمر بن تولب حيث يقول:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمت ... أو كُلْ بدعدٍ مَنْ يهيم بها بعدي (٢٢/٢٧٨)

(٣٧١)

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعيّ قال: حدّثنا الرياشيّ عن الأصمعيّ قال: أنشدني حماد بن الأخطل بن النمر بن تولب لجدّه:

---

(١) انتصَّ: سار. (٢) يُنسب هذا البيت لنُصيب أيضاً، ينظر الموشح (ص ٢٥٣، ٢٦٠، ٦٢٨)، وقد جوبه هذا البيت بنقد شديد من السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما التي قالت: «كأنّه يتمنّى لها مَنْ ينعشُقها بعده». الموشح (ص ٢٥٣)، ومن عبد الملك بن مروان أيضاً، ينظر الموشح (ص ٢٩٩)، ومن (جنّي) مرّة ثالثة إذ أجابه ببيتين موجودين في الموشح (ص ٢٦٨). ويبدو أنّ مقياس الفتوة له وجوه متعدّدة.

أعـذني ربّ من حصرٍ وعيٍّ ومن نفسٍ أعـالجُهـا عـلاجـا(١)
ومن حاجات نفسٍ فاعصمنّي فإنَّ لمُضْمَراتِ النفس حـاجا
فأنت وليُّـها وبرئـتُ منهـا إليك فما قضيتَ فلا خِلاجا(٢)

ثم قال: كان النمر أفتى خلقِ الله. فقلت: وما كانت فتوَّته؟ قال: أو ليس فتى من يقول:

أهيمُ بدعد ما حييتُ فإن أمـتْ فواحزناً من ذايهيم بها بعْـدي؟ (٢٢/٢٨٤)

(٣٧٢)

وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: كان عبدُ بني الحـحاس حُلو الشعر رقيق الحواشي(٣). (٢٢/٣٠٤)

(٣٧٣)

أخبرني محمد بن يونس الكاتب قال: حدّثنا أحمد بن عبيد، عن الأصمعيّ قال: دخلتُ على الرشيد يوماً وهو محموم فقال: أنشدني يا أصمعيّ شعراً مليحاً. فقلت: أرصيناً فحلاً تُريده يا أمير المؤمنين أم شجيًّا سهلا؟ فقال: بل غزلا بين الفحْل والسُّهل. فأنشدتُه للعُديل بن الفرخ العِجْليّ:

صحا عن طلابِ البيضِ قبل مشيبه وراجـع غـضَّ الطرف فهـو خـفيضُ
كـأنّيَ لـم أرعَ الصِّبـا ويروقُنـي من الحيِّ أحْوى المقلتين غـضـيضُ
دعـاني له يومـا هوى فـأجـابه فـؤادٌ إذا يلقى المراض مـريضُ
لمسـتـأنسـاتٍ بالحـديثِ كـأنّه تهلُّـلُ غُـرٍّ برْقُـهنَّ ومـيـضُ

فقال لي: أعدْها، فما زلت أكررها عليه، حتى حفظها. (٢٢/٣٤٢)

(٣٧٤)

وهذه القصيدة يمدح بها نصيب الأصغر، هارون الرشيد، وهي من جيّد شعره وفيها يقول:

خليليَّ إنّـي مـا يزالُ يشـوقُني قطينُ الحـمى والظاعنُ المتـحـمّلُ

---

(١) الحَصَر: ضربٌ من العيّ، وفعله حَصِر: لم يقدر على الكلام. ينظر لسان العرب (٤/١٩٣)، وأورد الجاحظ في البيان والتبيين (١/٣)، وهو يتعوّذ من العيّ والحَصَر (٢) خلاجاً: نزاعاً وشكّاً

(٣) الحواشي: جمع حاشية، وحاشيتا الثوب: جانباه اللّذان لا هُدْب فيهما، وعيش رقيق الحواشي: ناعم في دعة. ينظر لسان العرب (١٤/١٨١). فكأنّهم يريدون برقيق الحواشي رقّة الشعر، وعذوبته، وسلامته

فأقسمت لا أنسى ليالي منْعجٍ ... ولا مأسلٍ إذ منزلُ الحي مأسلُ(١)

أمن أجل أياتٍ ورسمٍ كأنه ... بقيةُ وحْيٍ أو رداءُ مسلسلُ(٢)

جرى الدمعُ من عينيك حتى كأنّه ... تحدُّرُ دُرٍّ أو جُمانٌ مُفصَّلُ

فيأيُّها الزنجيُّ مالكَ والصِّبا ... أفق عن طلاب البيضِ إن كنت تعقلُ

فمثلك من أحبوشة الزّنج قُطِّعت ... وسائلُ أسبابٍ بها يُتوسَّلُ

قصدنا أميرَ المؤمنين ودونه ... مهامهُ موماةٍ من الأرض مجْهَلُ

على أرحبيّاتٍ طوى السيرُ فانطوتْ ... شمائلُها مما تُحلُّ وترْحلُ(٣)

إلى ملكٍ صلْت الجبين كأنه ... صفيحةُ مسنونٍ جلا عنه صيقَلُ(٤)

إذا انبلجَ البابانِ والسترُ دونه ... بدا مثلَ ما يبدو الأغرُّ المحجَّلُ

شريكانِ فينا منهُ عينٌ بصيرة ... كلوءٌ وقلبٌ حافظٌ ليس يغفُلُ

فما فاتَ عينيْه وعاهُ بقلبه ... فآخِرُ ما يرعى سواءٌ وأوّلُ

وما نازعت فينا أمورك هفْوةٌ ... ولا خطلة في الرأي والرأي يخطلُ

إذا اشتبهتْ أعناقُه بيَّنت له ... معارفُ في أعجازه وهو مُقبلُ

لئن نال عبدُ الله قبلُ خلافةً ... لأنتَ من العهد الذي نلتَ أفضلُ

وما زادك العهدُ الذي نلتَ بسطةً ... ولكن بتقوى الله أنتَ مُسربلُ

ورثتَ رسولَ الله عُضْوا ومفصلا ... وذا من رسول الله عُضوٌ ومفصلُ

إذا ما دهتْنا من زمانٍ مُلمّةٌ ... فليس لنا إلا عليك المعوَّلُ

على ثقةٍ منا تحِنُّ قلوبُنا ... إليكَ كما كُنّا أبانَ نُؤمِّلُ

وهي قصيدة طويلة، هذا مختار من جميعها. (١/٢٣)

(٢٧٥)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمد بن يزيد النحويّ، قال: حُدِّثت من غير وجه: أنّ النُّصيب دخل على الفضْل بن يحيى بن خالد مسلِّما، فوجد عنده جماعة من الشعراء

---

(١) مَنْعج: وادٍ يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج، وحدثت فيه وقعة لبني يربوع بن حنظلة وسُمِّي اليوم (يوم منعج)، ينظر معجم البلدان (٥/٢١٣)، ومأسل: اسم رملة، وقيل: ماء في دبار بني عقيل، وقال ابن دريد: ماء ونخل لعقيل، ومن دارات العرب مأسل. ينظر معجم البلدان (٥/٤٢)

(٢) الوحي: الكتاب، والمسلسل: رديء النسج. (٣) الأرحبيات: نجائب منسوبة إلى أرحب

(٤) صلْت: واضح، والمسنون: الرمح، صفيحته: ناحيته، والصيقل: الحدّاد

قد امتدحوه، فهم ينشدونه، ويأمر لهم بالجوائز، ولم يكن امتدحه، ولا أعدَّ له شيئاً، فلمَّا فرغوا - وكان يُروِّي قولا في نفسه - استأذن في الإنشاد، ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتْك ميَّةُ والمزار شطيب ... وتُثيبُكَ الهجرانَ وهيْ قريبُ (١)

لله ميـةُ خُلَّـةٌ لـو أنَّهـا ... تجـزي الوداد بودِّها وتُثيبُ

وكأنَّ ميَّةَ حين أتلع جيدُها ... رشأ أغنُّ من الظباء ربيبُ(٢)

نصفان ما تحت المؤزَّر عاتكٌ ... دعْصٌ أغرُّ وفوقَ ذاك قضيبُ(٣)

ما للمنازل لا تكاد تجيبُ ... أنَّى يُجيبك جندلٌ وجبوبُ(٤)

جادتْك من سبل الثريا ديمةٌ ... ريَّا ومن نوء السِّماك ذَنوبُ(٥)

فلقد عهدتُ بك الحلال بغبطة ... والدهر غضٌّ والجنابُ خصيبُ

إذ للشباب عليَّ من ورق الصِّبا ... ظلٌّ وإذ غُصْن الشباب رطيبُ

طربَ الفؤاد ولاتَ حين تطرُّبٍ ... إنَّ الموكَّل بالصِّبا لطروبُ

وتقول ميَّةُ ما لمثلك والصِّبا ... واللون أسودُ حالكٌ غربيبُ؟

شاب الغرابُ وما أراكَ تشيبُ ... وطلابُك البيضَ الحسانَ عجيبُ

أعلاقةٌ أسبابُهنَّ وإنَّما ... أفنانُ رأسك فلفلٌ وزبيبُ(٦)

لا تهزئي مني فربَّتَ عائبٍ ... مالا يعيبُ الناس وهو معيبُ

ولقد يُصاحبني الكرامُ وطالما ... يسمو إليَّ السيِّدُ المحجوبُ

وأجرُّ من حُلل الملوك طرائفا ... منها عليَّ عصائبٌ وسبيبُ(٧)

وأسالبُ الحسناء فضلَ إزارها ... فأصورها وإزارُها مسلوبُ(٨)

وأقول منقوح البديِّ كأنَّه ... بردٌ تنافسه التُّجارُ قشيبُ(٩)

---

(١) شطيب: بعيد. (٢) أتلع: طال، وأغنّ: رقيق، وربيب: ربِّي في البيوت زيادة في نعومته.

(٣) العاتك: الخالص من الألوان المحمَّر من الطيب، دعص: مرتفع مثل تلّ الرمل

(٤) جَبوب: وجه الأرض الصلّب.

(٥) ديمة: سحابة، النوء: المطر، والذنوب: الشديد الانصباب.

(٦) الأسباب: جمع سبب، والمراد كيف تهيم بذوات الشعر المرسل وأنت جعد الشعر

(٧) الطرائف: الهدايا الثمينة، والعصائب: جمع عِصابة وهي العمامة، وسبيب: جمع سبيبة وهي شقّة رقيقة من الثياب أي نوع كان.

(٨) أصورها: أميلها (٩) البديّ: البديهة، ومنقوح الكلام: مهذَّبه ومحرَّره: يصف شعره ويشبّهه بالبُرد الثمين الغالي الذي يتنافس التجار عليه

يقول فيها في مدح الفضل:

والبرمكيُّ إذا تقارب سنُّه ... أو باعدته السنُّ فهو نجيبُ
خَرِقَ العطاء إذا استهلَّ عطاؤه ... لا مُتبِعٌ منًّا ولا محسوبُ
يا آل برمك ما رأينا مثلكم ... ما منكمُ إلا أغرُّ وهوبُ
وإذا بدا الفضلُ بنُ يحيى هِبْتَه ... لجلاله إنَّ الجليلَ مَهيبُ
قاد الجياد إلى العدا وكأنَّها ... رجْلُ الجراد تسوقهنَّ جَنُوبُ(١)
قُبًّا تُباري في الأعنَّة شُزَّبا ... تدعُ الحُزونَ كأنَّهنَّ سهُوبُ(٢)
من كل مضطرب العنان كأنه ... ذئب يبادرُه الفريسة ذيبُ
تهوي بكلِّ مغاورٍ عاداتُه ... صدقُ اللقاء فما له تكذيبُ
حتى صبحن الطالبيَّ بعارضٍ ... فيه المنايا تغْتدي وتثُوبُ(٣)
خاف ابنُ عبد الله ما خوَّفته ... فجفاك ثم أتاك وهو مُنيبُ(٤)
ولقد رأك الموتَ إلا أنَّه ... بالظنِّ يُخْطئ مرة ويُصيبُ
فرمى إليكَ بنفسه فنجا بها ... أجلٌ إليه ينتهي مكتوبُ
فكسوتَه ثوبَ الأمان وإنَّه ... لا حبَّه واهٍ ولا مقضوبُ
شِمْنا إليك مخيلةً لا خُلَّباً ... في الشَّيم إذ بعض البروق خَلوبُ

---

(١) رجل الجراد: الطائفة العظيمة من الجراد، تسوقهنّ: تدفعهنّ، جنوب: ريح

(٢) قُبّاً: ضوامر مفردها أقبّ، يصف الخيل في البيت السابق، وشزّباً: يابسة خشنة، جمع شازب، الحزون جمع حَزْن: وهو ما غلظ من الأرض، وسهوب: جمع سهب وهو المنبسط من الأرض السهل، يقول إن كثرة هذه الجياد، وشدّة وطئها على الأرض تجعل غليظها سهلاً

(٣) الطالبيّ: يشير إلى أحد العلويين الخارجين على الخلافة، وقد أرسلت هذه الخيل إليه لتقاتله، والعارض ما اعترض في الأفق فسدّه، ويريد به الجيش الذي كان يركبَ تلك الخيل وقد حمل الموت إلى ذلك الطالبيّ

(٤) ابن عبد الله هو المشار إليه في البيت السابق بالطالبي، وهو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان حسن المذهب والهدى، مقدماً في أهل بيته، خرج مع الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب لمّا دعا إلى نفسه، وبعد مقتله في وقعة فخّ، وهو وادٍ بمكة، استتر مدة يجول في البلدان، حتى دخل الديلم، بإشارة من الفضل بن يحيى والتقى به الفضل في الديلم، حين جاء والياً على جميع كور المشرق وخراسان، وكُتِب له كتاب أمان هو وأصحابه، وقدم على الرشيد، فأكرمه، وتوفي في سجنه، ينظر عنه، وعن علاقته بالفضل بن يحيى: مقاتل الطالبين، لأبي الفرج (ص ٤٦٣ ـ ٤٨٣)، وتاريخ بغداد (١٤/١١٠)، ومعجم البلدان عن فخ (٤/٢٣٧)

إنَّا على ثقـــةٍ وظنٍّ صـــادقٍ مِمَّا نؤمِّلُـــه فليـــس نخيبُ

قال: فاستحسنها الفضلُ، وأمر له بثلاثين ألف درهم، فقبضها. (١٠/٢٣)

(٣٧٦)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكّار قال: كتب إليَّ أبو محمد إسحاق بن أبي إبراهيم يقول: أنشدتُ الفضلَ بن يحيى قول أبي الحجْناء نُصيب:

عند الملـــوكِ مـــضـــرَّةٌ ومنافعُ وأرى البـــرامكَ لا تضـــرُّ وتنفعُ

إنَّ العروقَ إذا استـــرَّ بها الثَّرى أشـــرَ النباتُ بها وطابَ المزْرَعُ(١)

فـــإذا نكِرتَ من امـــرئٍ أعـــراقـــه وقـــديمه فـــانظـــرْ إلى مـــا يصْنَعُ

قال: فأعجبه الشعرُ، فقال: يا أبا محمد، كأنّي والله لم أسمعْ هذا القول إلاَّ الساعة، وما له عندي عيب إلا أنّي لم أكافئه عليه. قال: قلتُ: وكيفَ ذلك أصلحك الله، وقد وهبتَ له ثلاثين ألف درهم! فقال: لا والله ما ثلاثون ألفَ دينار بمكافئة له، فكيفَ ثلاثون ألف درهم! (١٩/٢٣)

(٣٧٧)

أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال: أخبرني أحمدُ بن سليمان بن أبي شيخ قال: كان أبي يستملح قولَ نُصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيى فلما دخل الناس إليه قال له: ما لقينا من جودِ فضلِ بن يحيى تـــرك النـــاسَ كلَّهـــم شُـــعراءَ

ويقول: ما في الدنيا أحسنُ من هذا المعنى، وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكنْ قلَّما سمعتُ بطبقته مثلَه(٢). (٢٠/٢٣)

---

(١) أشر النبات: ازدهر.

(٢) بطبقته: يعني بطبقة نصيب. والطَّبق: غطاء كلّ شيء. وتطابق الشيئان: تساويا. والتَّطابق: الاتفاق. والطبَق: الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم، ينظر لسان العرب (١٠/٢٠٩ ـ ٢١٠). وقد شاع هذا المصطلح في التراث العربي فللصحابة طبقاتهم و للقرّاء، والمحدّثين، والفقهاء، والصوفية، وأخيراً للشعراء طبقاتهم، فهناك مجموعة من الناس يتشابهون في أمر معين، ويوضعون في مكان واحد، وقد اتّخذ هذا المصطلح في النقد خاصة مدلولات مختلفة، فهو مرّة يضمّ شعراء متشابهين في الجودة الشعرية، وأخرى في الزمن، وثالثة في الغرض الشعري، ورابعة في المكان، ومن الواضح أنّ الطبقة في هذا النصّ تعني نظراء نصيب في المكان الشعرية، والدرجة التي وُضعوا فيها، فهو قد تفوّق عليهم في هذا المعنى الذي تفرّد به، ومن الممكن أن تشير إلى الزمن أيضاً، أي الشعراء المعاصرون لنصيب ممّن مدح البرامكة

(٣٧٨)

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني محمد بن موسى، قال: أنشدني الحسنُ بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتاً، يرثي بها سكرانة أمَّ ابنه عُمر، وجعل الحسنُ يتعجَّب من جودتها، ويقول

يقول ليَ الخلاّنُ لو زرتَ قبرها ... فقلتُ: وهل غيرُ الفؤاد لها قبرُ
على حينَ لم أحدُثْ فأجهلَ قدرها ... ولم أبلغ السنَّ التي معها الصبرُ (٢٣/٥٣)

(٣٧٩)

أخبرنا أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني، قال: كنتُ عند أبي الحسين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعد إشخاصه إليها للوزارة وبُطْلان ما نذره من ذلك ورجوعه، فجعل يحدّثُنا بخبره، ثم قال: لله درُّ محمد ابن عبد الملك الزيات حيث يقول:

ما أعجب الشيءَ ترجوه فتُحْرَمُه ... قد كنتُ أحسبُ أنّي قد ملأت يدي
مالي إذا غبتُ لم أُذْكَرْ بصالحةٍ ... وإن مرضتُ فطال السُّقمُ لم أعَدِ (٢٣/٥٥)

(٣٨٠)

أخبرني ابن عمّار وعليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرد، عن المازنيّ عن الأصمعيّ - وقال ابن عمار في خبره عن بعض أصحابه - أظنُّه المازنيّ عن الأصمعيّ، قال: ما رأيتُ أثر النبيذ في وجه الرشيد قطُّ إلا مرَّةً واحدة، فإني دخلتُ إليه أنا وأبو حفص الشَّطرنْجي، فرأيت التَّخثُّر(١) في وجهه، فقال لنا: استبقا إلى بيتٍ بل إلى أبيات، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم، قال: فأشفقت، ومنعتني هيبته، قال: فقال: أبو حفص:

كلّما دارتِ الزجاجةُ زادتـ ... ـه اشتياقاً وحُرقةً فبكاكِ

فقال: أحسنتَ فلك عشرة آلاف درهم، قال: فزالتِ الهيبة عني، فقلتُ:

لم يِنْلكِ الرجاءُ أن تحضُريني ... وتجافتْ أمنيَّتي عن سواكِ

فقال: لله درُّكَ! لك عشرون ألفَ درهم، قال: فأطرقَ مليّاً، ثم رفع رأسه إليّ، فقال: أنا والله أشعرُ منكما، ثم قال:

فتمنَّيتُ أن يغشّيَني اللـ ... ـهُ نُعاسا لعلَّ عيْني تراكِ (٢٣/٨٩)

---

(١) التخثُّر: غثيان النفس.

(٣٨١)

قال ابن داود: وحدّثني المبرّد: قال: كان العطويّ - وهو عندنا بالبصرة - لا ينطق بالشعر، ثم ورد علينا شعرُه لمّا صار إلى سرّ مَنْ رأى، وكنا نتهاداه، وكان مقتراً عليه رزقه، دفراً(١) وسخاً، منهوماً بالنبيذ، وله فيه في وصف الصّبوح وذكر النّدامى والمجالس أحسنُ قول، وليس له قولٌ يسقط، فمن ذلك قوله:

فيمني إلى أهدى السُّبُل ... قولاً وعلماً وعملْ
قاتلها اللهُ لقدْ ... سامتكُما إحدى العُضَلْ(٢)
تقول هلا رحلة ... تنقُلُنا خيرَ نُقل
أخشى على جائلةِ الآمالِ ... جوّال الأجلْ (١٢٤/٢٣)

(٣٨٢)

فحدّثني أبو العباس بن عمار قال: كان ماني يألفني، وكان مليح الإنشاد حلوه، رقيق الشعر غزله، فكان يُنشدني الشيَ، ثم يُخالط، فيقطعُه. (١٨١/٢٣)

(٣٨٣)

قال: وحدّثني (من شهد دعبلا) وقد أنشدني قول بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصرانيّ العباديّ:

زُنّارُه في خصره معقودُ ... كأنّه من كبدي مقدودُ

فقال دعبل: ما يعلمُ الله أنّي حسدتُ أحداً قطُّ كما حسدت بكراً على هذين البيتين. (١٨٩/٢٣)

(٣٨٤)

وحدّثني عمي عن الكُرانيّ. قال: حرّم بعضُ الأمراء بالكوفة بيع الخمر على خمّاري الحيرة، وركب فكسر نبيذهم، فجاء بكر بن خارجة يشربُ عندهم على عادته، فرأى الخمرَ مصبوبة في الرحاب والطرق، فبكى طويلاً، وقال:

يا لقومي لما جنى السلطانُ ... لا يكونَنْ لما أهانَ الهوانُ
قهوة في التراب من حلَب الكَرْ ... مِ عُقاراً كأنّها الزعفرانُ
قهوةٌ في مكانِ سوء لقد صا ... دف سعدَ السعود ذاكَ المكانُ

---

(١) دفرا: نتناً. (٢) العُضَل: جمع عضلة وهي الداهية.

من كُميتٍ يُبدي المزاجُ لها لو نظمٍ والفصلُ منها جُمانُ
فإذا ما اصطبحتُها صفرت في القدْ تختالُها في الجردانُ
كيف صبري عن بعضِ نفسي وهل يصْبرُ عن بعض نفسه الإنسانُ

قال: فأنشدتها الحاجظ، فقال: إنَّ من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك إلا أن تعْمدني، وقد كان تقوّس، فَعَمَدْتُه، فقام، فكتبها قائماً. (١٩٠/٢٣)

(٣٨٥)

وحدّثني مُدرك بن محمد الشيباني، قال: حدّثني أبو العنبس الصيمري، قال: قلتُ لأبي العبر ونحن في دار المتوكل: ويحك! أيش يحملك على هذا السُّخف الذي قد ملأت به الأرض خُطبا وشعراً وأنت أديب ظريف مليحُ الشعر! فقال لي: يا كشخانُ، أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت؟ أنت أيضاً شاعر فهِمٌ متكلِّم فلم تركتَ العلم، وصنعت في الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً. أحبُّ أن تخبرني لو نفق العقلُ أكنتَ تُقدِّم عليَّ البُحتري، وقد قال في الخليفة بالأمس:

عن أي ثغرٍ تبْتسم وبأيِّ طرف تحْتكم!

فلما خرجتَ أنت عليه وقلت:

في أي سلْح ترتطِمْ وبأي كف تلتطم
أدخلتَ رأسكَ في الرَّحمِ وعلمتَ أنك تنْهزم

فأعطيت الجائزة وحُرِم، وقُرِّبتَ وأبعد، في حرِ أمِّك وحر أمِّ كل عاقل معك! فتركته، وانصرفت. قال مدرك: ثم قال لي أبو العنْبس: قد بلغني أنك تقول الشعر، فإن قدرت أن تقوله جيّداً، جيّداً؟ وإلا فليكن بارداً، بارداً، مثل شعر أبي العبر وإياك والفاتر(١) فإنه صفعٌ كلُّه. (١٩٨/٢٣)

(٣٨٦)

أخبرني عمي قال: حدّثني مُتوِّج قال: قال أبو السمط: دخلت على عبد الله بن طاهر فقال:

---

(١) الفاتر: من فتر الشيء والحرُّ سكن بعد حدَّة، ولان بعد شدَّة، وماء فاتر بين الحار والبارد، ينظر لسان العرب (٤٣/٥)، وتحدّث الجاحظ في البيان والتبيين (١٤٥/١)، عن النادرة الفاترة ووصفها بأنّها «لا حارّة ولا باردة» أي ما بينهما، وكذلك الشعر الفاتر فهو وسط بين الجيّد والردي». وإلى هذا أشار هذا النصّ. وفي الأغاني (٨٠/١٢)، ذِكْرٌ للفاتر من الشعر حين وَصف أبو هفان شعر آل أبي حفصة فقال: «شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار، ابتداؤه في نهاية الحرارة ثمّ تلين حرارته ثم يفتر ثم يبرد، وكذا كانت أشعارهم، إلاّ أنّ ذلك الماء لمّا انتهى إلى مُتوِّج حَمَد». فقوله: (يفتر) أي هو بين الحار وهو الجيد، والبارد وهو الردي.

إنّي تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين[1]، فبتُّ أرقاً حزيناً باكياً، فارثه في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاء علّتي ولك حُكْمك، ففكرت هنيهة ثم قلت:

إنّ المكارم إذ تولّى طاهرٌ ... قطعَ الزمانُ يمينَها وشمالها
لو كافحته يدُ المنونُ مجاهراً ... لاقت لوقع سيوفه أجالها
أرْسى عماداً خليفة في هاشم ... ورمى عماداً خلافة فأزالها
بكت الأعنّةُ والأسنّةُ طاهراً ... ولطالما روّى النّجيع نهالها[2]
ليت المنونَ تجانبتْ عن طاهرٍ ... ولوت بذرْوة من تشاءُ حبالها
ما كنتُ لو سلمتْ يمينا طاهرٍ ... أدري ولا أسألُ الحوادث مالها

فقال: أحسنت والله فاحتكم، فقلت له: خمسون ألف درهم أقضي منها دينا، وأصلح حالي، وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي، فأمر لي بها وقال: ربحنا وخسرت، ولو لم تحتكم لزدتك، ولك عندنا عدٌّ وعدٌّ بعد عدٌّ. (٢١٤/٢٣)

(٣٨٧)

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعيّ، عن ابن شبّة، قال قال: أحمدُ بن صالح الهشاميّ: قال لنا يوسف بنُ الصيقل يوماً، ورأى الشعراء بأيديهم الرِّقاع يطوفون بها، فقال: صنع اللهُ لكم[3]، ثم أقبل على إبراهيم الموصليّ، فقال له: كنا نهزل، فنأخذ الرغائبَ، وهؤلاء المساكينُ الآن يجدُّون، فلا يُعطون شيئاً، ثم قال لإبراهيم: أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادي، وقد شرب على مستشرف عالٍ جداً وأنت تغنّيه هذا الصوت:

واستدارت رحالُهم ... بالرُّدينيِّ شُرَّعا

فقال: هذا لحن مليح، ولكنّي أريد له شعراً غير هذا، فإنّ هذا شعر بارد، والتفت إليّ فقال: اصنع في هذا الوزن شعراً، فقلتُ:

لا تلمنيَ أن أجزعا ... سيّدي قد تمنّعا

فغنّيتُه فيه بذلك اللحن، ومرّت به إبل يُنقل عليها، فقال أوقروها لهما مالا، فأوقرت مالاً وحُمل إلينا، فاقتسمناه، فقال إبراهيم: نعم، وأصاب كلُّ واحد منا ستينَ ألف درهم. (٢١٧/٢٣)

---

(١) ذو اليمينين: هو طاهر بن الحسين.

(٢) النجيع: الدم.

(٣) صنع الله لكم: دعاء عليهم بالشرّ.

أخبرني الحسنُ بنُ عليّ، قال: أخبرني عيسى بن الحسين الآدمي، قال: حدّثني أحمدُ بن أبي فنن، قال: أحضر الرشيدُ عشرة آلاف دينار من ضرب السنّة ففرّقها، حتى بقيتْ منها ثلاثةُ آلافِ دينار، فقال: ائتوني شاعراً أهبُها له، فوجدوا منصوراً النَّمريّ ببابه، فأدخل إليه، فأنشده، وكان قبيح الإنشاد، فقال له الرشيدُ: أعانك الله على نفسك، انصرفْ، فقال: يا أمير المؤمنين، قد دخلت إليك دخْلتين، لم تُعطني فيهما شيئاً، وهذه الثالثةُ، ووالله لئن حرمتني لا رَفَعْتُ رأسي بين الشعراء أبداً.. فضحك الرشيدُ، وقال: خذْها، فأخذها، ونظر الرشيد إلى الموالي ينظر بعضُهم بعضاً، فقال: كأنّي قد عرفتُ ما أردتم إنّما أردتُم: أن تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصَّيقل، وكان يوسُفُ منقطعاً إلى الموالي ينادمهم، ويمدحهم، فكانوا يتعصّبون له، فقالوا إي والله يا أمير المؤمنين، فقال: هاتوا ثلاثة آلاف دينار، فأحضرتْ، فأقبل على يُوسف: فقال: هاتِ، أنشدنا، فأنشده يوسُف: تصدَّت له يوم الرُّصافة زينبُ

فقال له: كأنّك امتدحْتنا فيها، فقال: أجلْ، والله يا أمير المؤمنين فقال: أنت ممن يوثقُ بنيّته، ولا تُتّهَم موالاتُه، هاتِ من مُلحك، ودع المديح، فأنشده قولَه:

العفْو يا غضبانُ ... ما هكذا الخلاّنُ
هبْني ابتُليتُ بذنب ... أمـا لـه غُفْرانُ؟
وإن تعاظم ذنْبٌ ... ففوقه الهجرانُ
كم قد تقرّبْتُ جهدي ... لو ينفع القُرْبانُ
يا ربِّ أنتَ على ما ... قد حلَّ بي المستعانُ
ويْلي ألستَ تراني ... أهْذي بها يا فلانُ؟

فقال الرشيدُ: ومن فلان هذا ويلك؟ فقال له الفضل بن الربيع، هو أبانُ مولاك يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد: ولم لمْ تنْشدْني كما قلتَ يا نبطي؟ فقال: لأنّي غضبان عليه، قال: وما أغضبك،؟ قال: مدّت دجلة، فهدمتْ داري وداره، فبنى داره، وعلاّها حتى سترت الهواء عني، قال: لا جرم، ليعطينّك الماص بظرَ أمِّه عشرةَ آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه، فتستُر أنتَ الهواء عنه، ثم قال له: خذ في شعرك، فأنشده نحواً من هذا الشعر، فقال للفضل بن الربيع: يا عباسي، ليس هذا بشعر ما هو إلا لعب، أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار، فانصرف الموالي إلى صالح الخازن، فقالوا له: أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولاً، فقال: أستأمرُه، ثم أفعل، فقالوا له: أعطه إياها بضمانتنا، فإن أمضيَتْ له وإلا كانت في

أموالنا، فدفعها إليه بضمانهم، فأمضيتُ له، فكان يوسف يقول بعد ذلك: كنا نلعب، فنأخذُ مثل هذه الأموال، وأنتم تقتلون أنفسكم، فلا تأخذون شيئاً! (٢٢١/٢٣)

(٣٨٩)

وقال عمرو بن الحسن الكوفيّ مولى بني تميم يذكر وقعة قُديد(١) وأمر مكة ودخول الخوارج إياها، وأنشدنيها الأخفش عن السُّكري والأحول وثعلب لعمرٍ وهذا، وكان يستجيدُها ويفضّلها:

ما بالُ همِّك ليس عنك بعازبِ ... يمري سوابقَ دمعك المتساكبِ(٢)
وتبيتُ تكتلئ النجومَ بمقلةٍ ... عبْرى تُسرّ بكلِّ نجمٍ ذائبِ(٣)
حذرَ المنيةِ أن تجيء بداهةً ... لم أقضِ من تبع الشُّراةِ مآربي(٤)
فاقعودُ فيهم للعدا شنج النَّسا ... عبلَ الشَّوى أسوان ضمر الحالبِ(٥)
متحدّراً كالسيِّد أخلصَ لونَه ... ماءُ الحسيك مع الحلال اللاتبِ(٦)
أرمي به من جمْع قومي معْشرا ... بُوراً إلى جبْريّةٍ ومعايبِ(٧)
في فتيةٍ صُبُرٍ ألفُّهمُ به ... لفَّ القداح يد المُفيض الضاربِ(٨)
فندور نحنُ وهُم وفيما بيننا ... كأسُ المنونِ تقول: هلْ من شاربِ؟
فنظلُّ نسقيهم ونشرب من قناً ... سُمْرٍ ومُرهفةِ النُّصول قواضبِ

---

(١) قُديد: اسم موضع قرب مكة، وفيه دارت موقعة كبيرة بين الخوارج وأهل مكة، قُتل فيها ألفان ومئتان وثلاثون رجلاً منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلاً، ومن الأنصار ثمانون، ومن القبائل والموالي ألف وسبعمائة، وقد فصّل أبو الفرج الحديث عنها في الأغاني (٢٣٣/٢٣) وما بعدها

(٢) العازب: الذاهب المختفي، ويمري: ينزل ويستخرج، يريد أنّ الهمّ يجعله يبكي بكاءً مُرّاً

(٣) تكتلئ: ترعى وتديم النظر، وعَبْرى: باكية

(٤) بداهة: فجأة، والشراة: هم الخوارج الذين أوَوا إلى المقبلة التي أشرنا إليها فيما سبق، فهو يخشى أن يموت فجأة، ولم يدرك بثأره منهم.

(٥) شنج النسا: سمة مدح، أي لم تسترخ رجلاه، وعبل الشوى: ضخم الأرداف، وأسوان: الحزين، ولعلّه نقل الحزن إلى الفرس الذي يصفه، وهي ظاهرة موجودة في الشعر العربي، إذ ينقل الشاعر عواطفه المختلفة إلى فرسه.

(٦) متحدّراً: منصبّاً مثل السيل والسيِّد: الذئب، والحسيك: ما يُفضم من العلف كالشعير ونحوه، والحلال: جمع حلّة وهي شجرة من القتاد إذا أكلتها الإبل سهل خروج لبنها، واللاتب: اللاصق

(٧) بوراً: تالفين فاسدين، ونسبهم إلى الجبرية

(٨) القداح: السهام التي لم تُريَّش، والمفيض: ضارب الميسر والقداح واللاعب بهما

بينا كذلك نحنُ جالتْ طعنةٌ ... نجلاءُ بينَ رُهاً وبينَ ترائبِ(١)

جوفاءُ منهرةٌ ترى تامورها ... ظُبتا سنانٍ كالشِّهاب الثاقبِ(٢)

أهوى لها شِقَّ الشِّمال كأنني ... حَفَضٌ لقى تحت العجاج العاصبِ(٣)

يا رب أوحيها ولا تتعلَّقَنْ ... نفسي المنون لدى أكُفِّ قرانبِ(٤)

كم من أولي مقةٍ صحبْتُهمُ شَروا ... فخذلتُهم ولبئس فعلُ الصاحبِ(٥)

متأوِّهين كأنَّ في أجْوافهم ... ناراً تُسعِّرها أكُفُّ حواطبِ

تلقاهُمُ فتراهمُ من راكعٍ ... أو ساجدٍ متخرِّعٍ أو ناحبِ

يتلو قوارعَ تمتري عبراته ... فيجودُها مريَ المريِّ الحالبِ(٦)

سُبُرٍ لجانفة الأمورِ أطبَّةً ... للصَّدع ذي النبأ الجليل مدانبِ(٧)

ومُبرَّئينَ من المعابِ أحرزوا ... خُصل المكارم أتْقياء أطايبِ

عرَّوا صوارم للجلاد وباشروا ... حدَّ الظباة بأنُفٍ وحواجبِ(٨)

ناطوا أمورَهُم بأمْرِ أخٍ لهم ... فرمى بهم قُحْمَ الطريقِ اللاحبِ(٩)

متسربلي حلق الحديد كأنهم ... أسْدٌ على لُحُقِ البطون سلاهبِ(١٠)

قيدت من أعلى حضر موت فما تزل ... تنفي عداها جانباً عن جانبِ(١١)

---

(١) بين رهاً: ما بين الرجلين، والترائب: عظام الصدر

(٢) منهرة: واسعة، وتامورها: التامور هنا الوعاء أو السعة، ظُبتا: حدّا

(٣) أهوى: سقط، وشِقّ: جانب، وحَفَض: متاع البيت أو الدابة التي تحمله، ولقى: ملقيٌ مهمل، والعاصب الذي يعصب الرؤوس لكثرته وشدّته (٤) أوحِ بها: ألقها، القرائب: القريبون

(٥) المقة: الكره والحقد، وشَرَوا: أي أصبحوا شراة وهم فرقة من الخوارج

(٦) القوارع: هي الآيات الكريمة التي تذكّر بالموت وعقاب الآخرة فتكون سبباً في بكاء القوم، وتمتري تستخرج وتُنزل، ومري المريّ: الذي يمسح على ضرع الناقة ليدرّ فيه اللبن

(٧) سُبُر: جمع سابر وهو الخبير العارف، والجانفة: العيب العظيم، وأطبّة للصدع: أي يصلحون ما تهدّم، وذو النبأ الجليل: أي الصدع العظيم الواسع، ومدانب: أي هم جادّون في هذا كلّه لا يملّون

(٨) عرَّوا: سلّوا وصوارم: سيوف، والجلاد: الدرب، وباشروا حدّ الظُباة: بدأوا الحرب، وأنف: جمع أنفة وهي كناية عن الترفّع والقوة وكذلك الحواجب.

(٩) قُحم: عرض، واللاحب: الواسع (١٠) لُحق البطون: جمع لاحق وهو الفرس ذو البطن الضامر، وسلاهب: مفرده سلهب، وهو ما طالت عظامه من الخيل

(١١) تنفي عداها: تسبق غيرها

تحمي أعِنَّتها وتحوي نَهْبَها ... لله أكرمُ فتيةٍ وأسائبِ
حتى وردنَ حياض مكة قُطَّنا ... يحكين واردةَ اليمام القارب(١)
ما إن أتين على أخي جبريةٍ ... إلا تركْنَهُمُ كأمرِ الذاهبِ(٢)
في كلِّ معترك لها من هامهم ... فِلَقٌ وأيدٍ عُلِّقتْ بمناكب
سائلْ بيوم قُديدَ عن وقعاتها ... تُخبرك عن وقعاتها بعجائب (٢٣/٢٣٤)

(٣٩٠)

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة، قال: حدّثني علي بن يحيى المنجم، قال: سمعت من لا أحصي من الرُّواة يقولون:

أحسنُ الناس ابتداء قصيدٍ في الجاهلية امرؤ القيس، حيثُ يقول:
ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالي

وحيث يقول: قفا نبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

وفي الإسلاميين القطاميُّ، حيث يقول: إنا محيُّوكَ فاسْلم أيها الطَّللُ

وفي المحدثين بشّارٌ، حيث يقول:

أبى طللٌ بالجزْعِ أن يتكلّما ... وماذا عليه لو أجاب مُتيَّما؟
وبالفُرْع آثارٌ لهندٍ وباللِّوى ... ملاعبُ ما يُعْرفْنَ إلاَّ توهُّما(٣) (٢٤/٤٦)

(٣٩١)

أخبرني محمد بن العباسِ اليزيديُّ قال: حدّثنا الرِّياشيُّ، عن الأصْمعيِّ قال: أجودُ طائيةٍ قالتْها العربُ قصيدةُ المتنخِّل:

عَرفتُ بأجْدُثٍ فنِعافِ عِرْقٍ ... علاماتٍ كتحبيرِ النِّماطِ(٤)

---

(١) قُطَّنا: زائرات، والقارب: الطالب للماء ليلاً (٢) ينسبهم إلى الجبرية، وتسبهم إليها فيما مضى أيضاً
(٣) الفُرْع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة، بها نخل ومياه كثيرة. معجم البلدان (٤/٢٥٢).
(٤) أجْدُث ونعاف عرق: موضعان ذكرهما ياقوت، ولم يعيِّنهما، وقال عن الثاني: موضع في طريق الحاجّ، وأورد هذا البيت في الموضعين، ينظر معجم البلدان (١/١٠١، ٥/٢٩٢)، والتحبير: التَّنقيش، والنِّماط: جمع نَمط، وهو ضرب من البُسُط

كأنَّ مزاحف الحيَّاتِ فيها قُبيلَ الصُّبح آثارُ السياطِ (١٠٧/٢٤)

(٣٩٢)

وقصيدة أبي صخر التي فيها الغناءُ المذكورُ من مختار شعر هُذيل. وأوَّلها:

لليلى بذاتِ الجيش دارٌ عرفتُها وأخرى بذات البين آياتُها سطْرُ(١)
وقفتُ برسميها فلمَّا تنكَّرا صدفْتُ وعيني دمعُها سربٌ هَمْرُ(٢)
وفي الدَّمْعِ إن كذَّبتُ بالحبِّ شاهدٌ يُبيِّنُ ما أخْفي كما بيَّن البدْرُ
صبرتُ فلمَّا غال نفْسي وشفَّها عجاريفُ نأيٍ دُونها غُلِبَ الصبرُ(٣)
إذا لم يكن بين الخليلين ردَّةٌ سوى ذِكْرِ شيء قد مضى درس الذِّكر
إذا قلتُ هذا حين أسلو يهيجُني نَسيمُ الصَّبا من حيثُ يطّلعُ الفجرُ
وإنِّي لتعْروني لذكراك فتْرةٌ كما انتفض العصفور بلَّله القطْرُ(٤)
هجرتُك حتَّى قيل لا يعرف الهوى وزرْتُك حتى قيل ليس له صبر
صدقْتِ أنا الصَّبُّ المصابُ الذي به تباريح حُبٍّ خامر القلبَ أو سِحرُ
أما والذي أبكى وأضحك والذي أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمْرُ
لقد تركَتْني أحسدُ الوحش أن أرى أليفين منها لم يروِّعْهُما الزَّجْرُ
فياهَجْرَ ليلى قد بلغْتَ بيَ المدى وزدتَ على ما لم يكن بَلَغَ الهجرُ
ويا حُبَّها زِدْني جوى كلَّ ليلةٍ وياسلوةَ الأيَّام موعدُك الحشْرُ
عجبتُ لسعيِ الدَّهر بيني وبينها فلمَّا انقضى ما بيْننا سكن الدَّهرُ
فليستْ عشيَّاتُ الحِمى بر واجعٍ لنا أبداً ما أوْرق السَّلَمُ النَّضرُ(٥)
وإنِّي لآتيها لكيما تُطيبني وأوذنها بالصُّرم ما وضح الفجْرُ
فما هُو إلا أن أراها فُجاءةً فأبْهتَ لا عُرْفٌ لديَّ ولا نُكر
تكاد يدي تندى إذا ما لمستُها وينبتُ في أطرافها الورقُ الخضْرُ

(١٢٢/٢٤)

---

(١) ذات الجيش: موضع من العقيق بالمدينة، وقيل قرب المدينة وهو وادٍ. ينظر معجم البلدان (٢/٢٠٠)

(٢) سرب هَمْر: يهطل بشدَّة

(٣) العجاريف: مفرده عجروف، وهو أحداث الدَّهر وصروفه، والنأي: البُعد.

(٤) الفترة: الضَّعف والانكسار.

(٥) السَّلَم: مفرده سلَمه ... شجر من العضاه يُدبغ به

(٣٩٣)

.. ولبدر بن عامر وأبي العيال نقائض طوال يطول ذكرها، وليست لها طلاوة إلاّ ما يستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة(١).. (٢٠٣/٢٤)

(٣٩٤)

أخبرنا أبو خليفة قال: أخبرنا محمد بن سلام، قال: كان الرّاعي من رجال العرب ووجوه قومه، وكان يُقالُ له في شعره: كأنه يعتسفُ الفلاةَ بغير دليل، أي أنه لا يحتذي شعر شاعر، ولا يعارضُه(٢)، وكان مع ذلك بذيّا هجّاء لعشيرته، فقال له جرير:

وقرْضُك في هوازن شرُّ قرضٍ تهجّنهم وتمْتدح الوطابا(٣) (٢١٣/٢٤)

---

(١) هذه تفرقة جيّدة تدلّ على ذوق مرهف من أبي الفرج الأصفهاني، وبَصَر بالشعر. فهذا الشعر إذا قيس بمقاييس فنية ليس جيّداً. ولكنّ له فائدة لمن يبحث عن الشاهد أو الغريب، فمقاييسه هي غير الأولى، مختلفة عنها.

(٢) ورد هذا النصُّ في طبقات ابن سلام (٥٠٢/١)، وهو ليس برأي ابن سلاّم فقد قدّم له بقوله: (وكان يقال)، وقد وجدنا الأصمعي يذهب إلى غير هذا تماماً، فقد جاء في فحولة الشعراء (ص ١٢)، والموشّح (ص ١١٩)، أنّ أبا حاتم سأل الأصمعي: «مَنْ أشعر الراعي أم ابن مقبل؟، فقال: ما أقربَهما! فقال أبو حاتم: لا يقنعنا هذا، فقال الأصمعي: الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالأول». فمَن كان شعره أشبه بالقديم والأول لا يقال له أنّه لا يحتذي شعر شاعر. وقد ظفرتُ بنصٍّ في البيان والتبيين (٥٥/٤)، يتحدث فيه الجاحظ عن البديع واقتصاره على العرب، وقال: «والراعي كثير البديع في شعره»، فلعلّ كثرة البديع هذه جعلت ذلك القائل يراه كأنّه يعتسف الفلاة بغير دليل. ومن المعروف أنّ البديع كان يُراد به عند الجاحظ «المستطرف الجديد من الفنون الشعرية، وبعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسناً وجمالاً». ينظر معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب (٣٧٩/١)، ولم يكن الجاحظ يريد به ما استقرّ عليه علم البديع بعد هذا، فالزمن ما يزال مبكراً لمثل هذا الاستقرار. ولعلّ نصّ الجاحظ، وتفسيره قد سلّط شيئاً من الضوء على نصّ الأغاني، وبيّن المقصود بعدم اعتساف الراعي الفلاة بغير دليل.

(٣) القَرْض: هنا الفعل السيّء، وهوازن: قبيلة الراعي، من قيس عيلان، وفي طبقات ابن سلام (٥٠٢/١): (تُهجّيها) بدل (تهجّنهم)، وهو أصوب لأنّه من الهجاء، وهو الشتم بالشعر وغيره، وأتى به على التضعيف، وهو جيد، أي تبالغ في هجائهم، والوطاب: جمع وطب، وهو سقاء اللبن خاصة، يكون من الجلد، يقول له: تهجو قومك وعشيرتك ولا تبالي بأعراضهم، ولا همّ لك إلاّ بطنك من خستّك وشراهتك، فتكثر مدح الإبل وذكر ألبانها، ينظر هامش رقم (٣) من الطبقات (٥٠٢/١)

(٣٩٥)

... فأمّا القصيدة الدالية لعمار ذي كبار التي استحسنها الوليد، وسأل حمّادا الرّاوية عنها فإنها كثيرةُ المرنُولِ، ولكنها مُضْحكة طيّبة من الشّعر المرنول وفيها يقول:

أنت وجْداً بها كمُغْضـ ـي جفُونٍ على القذى
لم يقل قائلٌ من النّـ ـاس قولاً كنحْـو ذا
تحت حرٍّ وصلتُـه صار شعراً مُهذّذا
قوْل عمّار ذي كُبا رٍ فيا حُسْنَ ما احْتذى
علّلاني بذكْرها واسْقياني محذّذا
تتركُ الآذن سُخنةً أرجُواناً بها خَذَا(١)

ومن صالح شعره قوله:

شجا قلبي غزالٌ ذو دلالٍ واضحُ السُّنّهْ
أسيلُ الخدِّ مربوب وفي منْطقِهِ غُنّهْ
ألا إنّ الغواني قد برى جِسمي هواهُنّه
وقالوا: شفّك الحورُ هوى قلتُ لهم: إنّهْ(٢)
ولكنّي على ذاك مُعنىً بأذاهُنّه
أراحَ اللهُ عمّاراً من الدُّنيا ومِنْهنّه
بعيداتٍ قريباتٍ فلا كانٍ ولا كُنّهْ
فقد أذهل منّي العقل والقلب شجاهُنّهْ
يُمنّينَ الأباطيلَ ويجْحدْن الذي قُلْنَهْ (٣٢٣/٢٤)

(٣٩٦)

أخبرني الحرميّ بنُ أبي العلاء، قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار، قال: حدّثنا عمّي وفُلَيْح بن إسماعيل، عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال: دخلتُ على المهديّ، وإذا هو يكتُبُ على الأرض بفحمةٍ قولَ عبد الله بن مُصعبْ:

فإنْ يحجبوها أو يَحُلْ دون وصْلها مُقالةُ واشٍ أو وعيدُ أميرِ
فلن يمنعوا عينيَّ من دائمِ البكا ولن يُخرجوا ما قد أجنَّ ضميري

(١) الخذا: الاسترخاء. (٢) إنّه: نَعَمْ.

وما برح الواشون حتى بـدت لنا بُطُـون الهـوى مقلوبـةً لظهورِ
إلى اللهِ أشكُو ما ألاقي من الجوى ومـن نفـسٍ يعـتادُني وزفـيرِ

ويقول أحْسنَ والله عبدُ الله بن مصعب ما شاء. (٢٣٧/٢٤)

(٣٩٧)

أخبرني علي بن سُليمان الأخفش قال: سمعتُ محمد بن يزيد يقول: خُتمت الفصاحةُ[١] في شعْر المُحْدثين بعُمارةَ بن عقيل. (٢٤٥/٢٤)

(٣٩٨)

أخبرني محمد بن عمران الصَّيرفيّ، والحسنُ بن عليّ، والصُّوليّ قالوا: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال: سمعتُ سلْم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول: كان جدّي أبو عمرو يقول: خُتم الشِّعْرُ بذي الرُّمّة، ولو رأى جدّي عُمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرُّمّة. قال العنزيّ: ولعمْري لقد صدق

وسمعتُ سلْماً يقول: هو أشدُّ استواء في شعره من جرير، لأنَّ جريراً سقط في شعره وضعُف، وما وجدوا لعمارة سقْطةً واحدةً في شعره. (٢٤٥/٢٤)

(٣٩٩)

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثنا العنزي قال: حدّثني سلم بنُ خالد قال: أنشد عُمارة قصيدةً له، فقال فيها: الأرْياحُ والأمطار، فقال له أبو حاتم السِّجستاني: هذا لا يجوز، إنّما هو الأرواح، فقال: لقد جذبني إليها طبْعي، فقال له أبو حاتم: قد اعترضه علمي، فقال: أما تسْمعُ قولهم: رياحٌ؟ فقال له أبو حاتم: هذا خلافُ ذلك. قال: صدقْت، ورجع[٢]. (٢٥١/٢٤)

---

(١) كان عمارة بن عقيل يسكن بادية البصرة، ومن هناك جاءته الفصاحة، ويزور الخلفاء فيجزلون عطاءه، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة.

(٢) جاء في لسان العرب (٤٥٥/٢): ... وأنكر أبو حاتم على عمارة بن عقيل جَمْعَه الرِّيح على أرياح، قال فقلت له فيه: إنّما هو أرواح، فقال: قد قال الله تبارك وتعالى: وأرسلنا الرِّياح: وإنّما الأرواح جمع روح، قال فعلمتُ بذلك أنّه ليس ممّن يؤخذ عنه». وفي اللسان أيضاً: جمع الرِّيح أرواح، وأراويح جمع الجمع، وقد حُكيتْ أرياحٌ وأرايح، وكلاهما شاذّ

آراء في الشعراء

تضمّ هذه القضية النصوص التي حفظها الأغاني عن الشعراء، أي رأي أبي الفرج، ورأي غيره فيهم، من حيث مكانتهم الشعرية: تقديماً، أو تأخيراً، وموازنتهم بسواهم من الشعراء المعاصرين لهم، أو المتقدّمين عليهم، وتقديم التعليل في كثير من الأحيان لهذا التقديم، أو التأخير، وهي تختلف عمّا رأيناه في (الأغراض الشعرية). إذ إنّ الآراء هناك تتحدّث عن غرض واحد برزُ الشاعر فيه أقرانه، وتميّز به، أو أخفق في بعض جوانبه، كالمديح، والهجاء، والنسيب، وغيرها، بينما نجد هذه (النُظرات) هنا تُعنى بالصورة العامة للشاعر التي تضمّ أغراضه جميعها، والتُصور الكلّي لمنزلته في عصور متتابعة، تلك التي ارتآها (النقّاد)، واستقرّوا عليها.

ومن الملاحظ أنّ هذه الآراء عن شاعر واحد تفاوتت قلّة أو كثرة، فبينما نظفر برأي واحد حسب عن شاعر ما، يحظى شعراء آخرون بآراء كثيرة سواء لأبي الفرج أم غيره، وغالباً يكون أولئك الشعراء من المشهورين الذين اختلف المهتّمون حولهم، وتباينت الآراء فيهم، أو أن يكون من أصحاب المذاهب المستحدثة، مثل بشّار، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، عند ذاك تفترق الآراء، وتغزر، وفي هذا مكسب للنقد، وإثراء له.

وقد رصدنا في نصوص هذه القضية جملة من الأمور سنحاول عرضها فيما يلي:

- بروز التعليل منذ وقت مبكّر في أحكام (النقّاد)، سواء لتقديم شاعر أم لتأخير آخر، فمنذ رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زهير بن أبي سُلمى الذي علّل فيه لتقديمه، نقول منذ ذلك الرأي المعلّل المبكّر، بدأ التعليل ينتشر في أحكام (النقّاد) على الشعراء، ولم يَعُد الجمهور يجد قَبولاً لتلك الآراء التي تُطلق بلا تعليل، وبدأت تبرز ظاهرة سؤال (الناقّد) عن سبب الحكم الذي ذهب إليه، وكان لابدّ لهذا (الناقّد) وغيره أن يجيب، وإلاّ عُدّ حكمه ضعيفاً، أو لا قيمة له، ولا شكّ في أنّ التعليل يمثّل صلب العملية النقدية، وانتشارُه يعني نُضْجَ هذه العملية، وسعيها الحثيث نحو الكمال، صحيحٌ إنّ التعليل يأتي في جُمَل قصيرة، وعبارات مقتضبة، نستثني من هذا بعضَها، ولكنّه يشير إلى دقّة متناهية، وخبرة بشعر الشاعر، وجوانب تميّزه، وفشله.

- وقد وجدنا (النقّاد) يلجأون إلى مقاييس متنوعة لتقديم شاعر أو شعراء، وتتناسب هذه المقاييس مع أذواقهم، وخبراتهم، ومواقفهم الشعرية عموماً، فنراهم يقدّمون شاعراً ما لِقوله في أغراض كثيرة، وقد انتشر هذا المقياس في العصر الأموي، وظلّ قوياً، فاعلاً في العصر

العباسي، ونجدهم يقدِّمون شاعراً آخر لأنَّه تميّز في غرض معيّن، أو سلك طريقاً جديداً في الشّعر، وأكثَر من البديع في شعره، أو نقَّح هذا الشعر، واعتنى به، وهذَّبه، ونرى - في المقابل - (نقّاداً) يقدِّمون شعراء آخرين بسبب تشبّههم بالشعراء الجاهليين، وأخذهم بمذاهب العرب في كلامها، وطبعهم المرهف، وقلّة تكلّفهم، وهذا يؤكّد ما أشرنا إليه سابقاً من أنَّ التقديم ينبع من تلك المقاييس التي يؤمن بها (النّاقد)، وتتلاءم معه، فيفضّل الشعراء على هُداها.

- ونجد في الجهة الثانية مقاييس أخرى اعتمدها (النقّاد) لتأخير شاعر ما، غير التي ذُكرتْ سابقاً فيما إذا أُخِذَت على نقيضها، ومن هذه المقاييس ابتعاد الشاعر عن مركز الخلافة، وعدم قدومه إلى بلاط الخليفة، عند ذاك يخمل ذكره، ويُؤخَّر، بسبب عدم معرفة البيئة الأدبية به، أو عدم تداول العلماء، والرواة لشعره، يُضاف إلى هذا بُعْد الشاعر عن المراكز الثقافية في العالم العربي، مثل دمشق، والحجاز في العصر الأموي، وبغداد في العصر العباسي، إذ إنَّ كثيراً من الشعراء تأخّروا لأنّهم ظلّوا مقيمين في أوطانهم لا يبرحونها، سواء أكانت هذه الأوطان بادية من البوادي، أم مدناً أعجمية، ويضاف مقياس ثلاث لما تقدَّم، وهو وجود شاعر معيّن بين شعراء كبار، إذ يؤدي هذا الوضع إلى تأخّر الشاعر، وعدم الاهتمام بشعره، بسبب الانشغال بأولئك الكبار، والعناية بهم، ومن الملاحظ أنَّ هذه المقاييس خارجة عن الشعر، بعيدة عن الفنّ، إذ نرى التأخير قد يكون سببه اجتماعياً، أو تقصيراً من (النقّاد) أنفسهم، أو سبباً خارجاً عن إرادة الشاعر، وكنّا نريد النظر إلى الشعر نفسه، وتقويمه، لا إلى الظروف المحيطة بالشاعر التي أدّت إلى تأخيره، وقد لا يكون له كبير دخل فيها.

- يلاحظ ولع بعض (النقّاد) بتحديد شاعر معيّن أنَّه خاتمة الشعراء، أو خاتمهم، كأنَّ أحداً لن يأتي بعده يصلح لقول الشعر، وقد ذكرنا في التعليق على هذه النصوص أنَّ أمثال هذه الأحكام يجب أن لا تؤخذ على ظاهرها في أنَّها تعني انتهاء الشعراء بعد هذا الشاعر المقصود، وتوقفّهم، بل هي - في الغالب - تشير إلى إعجاب شديد بهذا الشاعر حتى كأنَّ أحداً لا يستطيع أن يدرك شأوه بعده، بالإضافة إلى هذا فإنَّ كثرة مَنْ خُتِم الشعر بهم يقوّي هذا الذي ذهبنا إليه، خاصة ونحن نعرف أنَّهم من عصور مختلفة، إسلامية، أو أموية، أو عباسية، ومع هذا جاء بعدهم شعراء، وكان بعضهم خاتمةً للشعراء، وهم متأخرون عن بعض الذين جُعِلوا خاتمة فيما سبق.

- وجدنا الكثير من (النقّاد) يستخدمون ألفاظاً هي أقرب إلى المصطلحات لوصف الشعراء، وتحديد منازلهم، كأن يوصف شاعر بأنَّه جزل، أو متين، أو متوسط، أو متفاوت، أو فحل، أو ليّن

أو شديد وغيرها، وهذه (المصطلحات) ذات دلالة على المكانة التي يضع (الناقد) فيها الشاعر الذي وصفه بذلك المصطلح، كما رأينا أنّها تكثر، وتغزر في العصر العباسي، إذ قلّما نجد شاعراً يُترك بلا وصفه بواحدة من تلك (المصطلحات)، وقد وقفنا عندها في مواضعها من النصوص، وبيّنا ما ترمي إليه، مع ملاحظة التطوّر التاريخي الذي أصابها.

- ظهور شخصية أبي الفرج النقدية بشكل جليّ، من خلال تبيان آرائه في الشعراء الذين ترجم لهم، إذ من النادر أن يترك شاعراً بلا تعليق، أو رأي، ويطول رأيه في بعض الشعراء حتى ليدخل في باب المناقشة، والتحليل، مع عرض آراء معاصريه في هذا الشاعر مثلما سنرى صنيعه مع ابن المعتزّ، وأبي تمام، والبحتري مثلاً، ولم يَعُدْ أبو الفرج جامعاً للأخبار، مرتّباً لها حسب، بل نراه يتحرّك بثقة كبيرة بين الشعراء، عارضاً آراء غيره، موازناً بينها، ومُبْدياً رأيه الشخصي القائم على خبرة واسعة بتاريخ الشعر العربي، ومعرفة وثيقة بخصائص كلّ شاعر، وما تميّز به، كما رأيناه يعتمد كثيراً على الناقد المعروف محمد بن سلاّم الجمَّحي صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء، فلا يغادر شاعراً ذكره ابن سلاَّم في طبقاته إلاّ ويورد طبقته عنده مع مَنْ قرنهم به من الشعراء، وكأنَّه يرى الطبقة التي وضعه ابن سلاَّم فيها هي المنزلة التي يستحقّها، ولم نَرَه يعقّب عليه بشيء، بل أخذ آراءه مأخذ الاحترام، والتبّجيل.

العصر الجاهلي

(١)

قال الزُّبير وحدّثني محمد بن الحسن قال: قال حسّان بن ثابت: جئتُ نابغةَ بني ذُبْيان، فوجدتُ الخنساء بنتَ عمْرو حين قامتْ من عنده، فأنشدتُه؛ فقال: إنّك لشاعرٌ، وإنَّ أختَ بني سُلَيْم لبكّاءة(١). (١٦٧/٤)

---

(١) إنَّ وصف الخنساء بأنّها بكّاءة تعريض واضح بأنَّ شعرها بكاء، ونواح فحسب، وليس هذا وحده من سمات الرثاء الجيد، فهل يلمح النابغة إلى تدنّي شعرها؟ وقد وصف حسّاناً بأنّه شاعر، وهو بهذا الحكم على الشاعرين يختلف عن موقفه منهما في موضع آخر، حين قال للخنساء أنت أشعر الجنّ والإنس، الأغاني (٦/١١)، وتحاور مع حسّان وبيّن سقطات في شعره مثلما رأينا سابقاً، ويبدو أنَّ الموقف نفسه يملي في بعض الأحيان أحكام (الناقد) بالإضافة إلى التأثرية، والإعجاب المؤقّت.

العصر الإسلامي

(١)

ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدِّمشْقيّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني يحيى بن محمد بن طلْحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال: أخبرني بعضُ أشياخنا أن أعرابياً وقف على حسّانَ بن ثابت وهو يُنشد، فقال له حسّان: كيف تسمعُ يا أعرابيّ؟ قال: ما أسمع بأسا؛ قال حسّان: أما تسمعون إلى الأعرابيّ! ما كنيتك أيها الرجل؟ قال: أبو مُلكية، قال: ما كنتَ قطُّ أهونَ عليَّ منك حينَ اكتنيتَ بامرأة، فما اسمُك؟ قال: الحطيئة، فأطرق حسّان ثم قال له: امضِ بسلام.

(١٧٠/٢)

(٢)

قال الزبير قال أبو عمرو الشّيْباني قال أبو بكر الهُذليّ قال: قلتُ لعكرمة: ما رأيتُ من يبلِّغنا عن النبيِّ(ص) أنه قال لأميّة «آمن شعرُه وكفر قلبُه»؛ فقال: هو حقٌّ. وما الذي أنكرتم من ذلك؟ فقلتُ له: أنكرنا قوله:

والشمسُ تطلُع كلَّ آخرِ ليلةٍ حمراء مطلَعُ لونِها مُتورِّدُ
تأبى فلا تبدو لنا في رِسْلها إلاّ مُعَنَّبةً وإلاّ تُجلَدُ(١)

فما شأنُ الشمس تُجْلد؟ قال: والذي نفسي بيده ما طلعتْ قطُّ حتّى ينْخُسها سبعون ألف ملكٍ يقولون لها: اطْلُعي؛ فتقول: أأطْلُعُ على قومٍ يعبدونني من دون الله! قال. فيأتيها شيطانٌ حين تستقبلُ الضِّياء يريد أن يصُدَّها عن الطُّلوع فتطلعُ على قرْنيه، فيُحْرقه الله تحتها. وما غربتْ قطُّ إلاّ خرّتْ لله ساجدةً، فيأتيها شيطانٌ يريد أن يصُدَّها عن السجود، فتَغْرُب على قرْنيه فيُحْرقه الله تحتها؛ وذلك قول النبيّ (ص): «تطلعُ بين قرْنيْ شيطان وتغرب بين قرنيْ شيطان».

(١٣٠/٤)

---

(١) الرِّسل: هنا: الرفق والتؤدة.

(٣)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني الأصمعيّ قال: جاء الحارث بن عوْف بن أبي حارثة إلى النبيّ (ص) فقال: أجزْني من شعر حسّان، فلو مُزج البحرُ بشعْره لمزجه، قال: وكان السببُ في ذلك ـ فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبّة عن الأصمعيّ، وأخبرني به الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زُهير قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمّي مُصْعب ـ أنّ الحارث بن عوْف أتى رسول الله(ص) فقال: ابعثْ معي مَنْ يدعو إلى دينك وأنا له جار. فأرسل معه رجلاً من الأنصار. فغدرتْ بالحارث عشيرتُه فقتلوا الأنصاريّ، فقدم الحارثُ على رسول الله(ص)، وكان عليه الصلاة والسلام لا يؤنِّب أحداً في وجهه، فقال: «انْعُوا إلي حسّان»؛ فدُعي له. فلمّا رأى الحارث أنشده:

يا حـارِ مَنْ يغْدرْ بذمّـة جـاره منكُمْ فـإنّ مـحـمـداً لم يغْدُرِ(١)
إنْ تغْدُروا فالغدْرُ منكم شيمةٌ والغدرُ ينبُت في أصول السُّخْبر(٢)

فقال الحارث: اكْفُفْه عنّي يا محمد، وأؤدّي إليك دية الخُفارة(٣)؛ فأدّى إلى النّبيّ (ص) سبعين عُشراء(٤)، وكذلك ديةُ الخُفارة، وقال: يا محمد، أنا عائذٌ بك من شرّه، فلو مُزج البحرُ بشعْره مزجه. (١٥٤/٤)

(٤)

قال إسحاق: حدّثني بعض أهل العلم عن ابن عيّاش عن الشّعْبيّ قال: رأيت دغْفلاً النّسابة يحدّث أنه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطّاب عن الشعراء، فقال: امرؤ القيس سابقُهم خَسَفَ لهم عين الشعر فافتقر عن معانٍ عورٍ أصحُّ بصراً. قال إسحاق: معنى خسف: احتفر. وهو من كنْدة من اليمن، وليست لهم فصاحةُ مُضر، ولا شعرهم بجيّد. فجعل معاني اليمن معاني عُوراً وما قاله: أصحُّ بصراً أي أجود شعراً. ومعنى افتقر: احتفر. والفقيرة: الحفيرة تُحفر للفسيلة لتُغْرس. وكل ما ابتدأت حفْره فهو فقير. والمعنى أنه قال شعراً جيّدا وليس هو في

---

(١) يا حارِ: ترخيم يا حارث.

(٢) السُّخبر: شجر إذا طال تدلّت رؤوسه وانحنت، ويقال: ركب فلان السُّخبر: إذا غدر.

(٣) الخُفارة: الذمام.

(٤) العشراء من النوق: التي مضى على حملها عشرة أشهر، وقيل: ثمانية

معنى شعر مُضر(١). (١٩٩/٨)

(٥)

... فقال رسول الله (ص): «ذلك (امرؤ القيس) رجلٌ مذكور في الدنيا شريف فيها. منسيٌّ في الآخرة خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار». (١٩٩/٨)

(٦)

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال: قال مُزرِّد لأمّه: كان كعب بن زُهير لا يهابني وهو اليوم يهابني. فقالت: يا بُنيّ نعْم! إنه يرى جرْو الهراشُ موثقاً ببابك تعني أخاه الشمّاخ. وقد ذكر محمد بن الحسن الأحول هذا الخبر عن ابن الأعرابيّ عن المُفضّل قال: قالت: مُعاذة بنت بُجيْر بن خلف للشمّاخ ومُزرِّد: عرَّضْتماني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زُهير. فقال: كلاّ! لا تخافي. قالت: فما يؤمّنني؟ قالا: إنك ربطتِ بباب بيتك جرْويْ هراشٍ لا يجترئ أحدٌ عليهما. يعنيان أنفسهُما(٢). (١٦١/٩)

(٧)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا هارون بن عمر قال: حدّثنا أيُّوب بن سُوَيْد قال حدّثنا يحيى بن يزيد عن عمر بن عبد الله اللّيثيّ (عن ابن

---

(١) يقدِّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأ القيس على الشعراء، لأنّه استحدث معاني لم تكن معروفة لدى الشعراء، ومنالمفيد أن نورد ما قاله ابن سلام في الطبقات (٥٥/١)، عن امرئ القيس فهو يشبه رأي عمر رضي الله عنه كثيراً، قال ابن سلاّم: «... فاحتجّ لامرئ القيس مَنْ يقدِّمه قال: ما قال ما لم يقولوا، ولكنّه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتّبعته فيها الشعراء: استيقاف صحبه، والتّبكاء في الدِّيار، ورقّة النسيب، وقُرب المأخذ، وشبّه النساء بالظِّباء والبَيْض، وشبّه الخيل بالعقبان والعِصيّ، وقيّد الأوابد، وأجاد في التشبيه، وفصل بين النّسيب وبين المعنى». ولعلّ ما تقدّم هو ما كان يعنيه عمر رضي الله عنه من المعاني التي استحدثها امرؤ القيس.

(٢) كثيراً ما يصادفنا وصف الشاعر الجيّد الذي يجيد الهجاء، وقول الشعر بأنّه كلب هراش، فنرى الفرزدق يصف جريراً بقوله: «... ولكنّهم هزّوه فوجدوه عند الهراش نابحاً ..»، الأغاني (٤١/٧)، ولا تحمل هذه الأوصاف أيّ معنى من معاني التنقّص، أو الاستهزاء، إنّما هي البيئة التي يستقي (الناقد) منها مصطلحاته وأوصافه.

عباس) قال: قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية(١): أين ابن عبّاس؟ فأتيته: فشكا تخلُّف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. فقلت: أولم يعتذر إليك؟ قال بلى، قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أوّلُ مَنْ ريُثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إنْ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوّة ـ ثم ذكر قصّةً طويلةً ليست من هذا الباب فتركتها أنا ـ ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت: ومنْ هو؟ قال: الذي يقول:

ولو أنَّ حمداً يُخْلدُ الناس أخْلدوا ولكنَّ حمْدَ النَّاس ليس بمُخْلِدِ

قلت: ذاك زُهيْر. قال: فذاك شاعرُ الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنّه كان لا يُعاظِل(٢) في الكلام وكان يتجنَّب وحْشيَّ الشعر، ولم يمدح أحداً إلاَّ بما فيه(٣). قال الأصمعيّ: يعاظل بين الكلام: يداخل فيه. ويقال: يتبع حُوشيَ الكلام، ووحْشيُّ الكلام، والمعنى واحد.
(٢٨٨/١٠)

(٨)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا عبدُ الله بن عمرو القيْسيّ

---

(١) الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصُّفر في شمالي حوران، ويقال لها جابية الجولان أيضاً. ينظر معجم البلدان (٩١/٢).

(٢) يعاظل. عظل الجراد معاظلة وعظالاً إذا ركب بعضه فوق بعض، والعِظال في القوافي: التضمين، ينظر لسان العرب (٤٥٧/١١)، وقد أورد صاحب اللسان جزءاً من هذا النصّ حيث قال: «أشعر شعرائكم مَنْ لم يعاظل الكلام ولم يتتبّع حُوشيّه» قوله: لم يعاظل الكلام أي لم يحمل بعضه على بعض ولم يتكلّم بالرُّجيع من القول ولم يكرّر اللفظ والمعنى، وحُوشيّ الكلام: وحشيّه وغريبه .. ويعاظله أي لا يعقدُه ولا يوالي بعضه فوق بعض، وكلُّ شيء ركبَ شيئاً فقد عاظله». وقد دخلت إشارة عمر عن عدم وجود المعاظلة في شعر زهير مباحث النقّاد المتخصصّين فيما بعد، فنرى قدامة في نقد الشعر (ص ٢٠١)، والآمدي في الموازنة (٢٧٦/١)، وأبا هلال في الصناعتين (ص ١٦٢)، يوردون (مصطلح) عمر رضي الله عنه، ويشرحونه، ويعلّقون عليه، ويردّ بعضهم على الآخر، كما قسّم ابن الأثير المعاظلة إلى قسمين: لفظية ومعنوية، وجاء لهذين القسمين بشواهد مختلفة، ينظر المثل السائر (٢٩٤/١)، وهذا يشير إلى دور عمر رضي الله عنه في حركة النقد العربي من جهة، وجذور هذا المصطلح الذي أولاه النقّاد عنايتهم من جهة أخرى.

(٣) يجب أن ننبّه إلى التعليل الذي قوّى به عمر رضي الله عنه حكمه على زهير، فهو لم يقدّمه اعتباطاً، بل قدّمه لثلاثة أسباب هي المذكورة في النصّ، وهذا ملمح مهم من ملامح النقد في العصر الإسلامي، سيقوى عوده بعد هذا، ويكون التعليل هو الميزة التي يتميّز بها الناقد المتخصّص عن غيره من متذوّقي الشعر وشُدّاته.

قال حدّثنا خارجةُ بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبي سُفْيانَ عن أبيه عن ابن عبّاس، قال: وحدّثنيه غيرُه وهو أتمُّ من حديثه، قال قال ابن عبّاس: خرجتُ مع عمر في أوّل غزاةٍ غزاها. فقال لي ذاتَ ليلةٍ: يابنَ عبّاس أنْشدني لشاعر الشعراء. قلتُ: ومنْ هو يا أمير المؤمنين؟ قال: ابنُ أبي سلْمى. قلت: وبم صار كذلك؟ قال: لأنه لا يتَّبع حُوشي الكلام، ولا يعاظل من المنطق(١)، ولا يقول إلاّ ما يعرف، ولا يمتدح الرجلَ إلاّ بما يكون فيه. أليس الذي يقول:

إذا ابتدرتْ قيْسُ بنُ عيلانَ غايةً ... من المجْدِ منْ يسْبقْ إليها يسُوَّدِ(٢)
سبقتَ إليها كلُّ طلْقٍ مُبرِّزٍ ... سبُوق إلى الغايات غيرِ مُزَنَّدِ(٣)
كفعل جوادٍ يسْبقُ الخيلَ عفْوُهُ الـ ... ـسِّراعَ وإن يجْهدْ ويجْهَدْنَ يبْعُدِ
ولو كان جمْدٌ يُخْلِدِ الناسَ لم تمُتْ ... ولكنُّ حمْدَ النّاس ليس بمُخْلِدِ

أنْشدني له، فأنشدتُه حتى برق الفجرُ، فقال: حسْبُك الآن، اقرأ القرآن. قلت: وما أقرأ؟ قال: اقرأ الواقعة، فقرأتُها ونزل فأذّن وصلّى. (٢٩٠/١٠)

(٩)

سأل الحطيئةُ كعبَ بن زهير أن يقول شعراً يقدِّم فيه نفسه، ثمَّ يُثنّي به بعْدَه، ففعل. (٨٢/١٧)

---

(١) جاء في النصِّ السابق: يعاظل في الكلام. وفي اللسان مثلما رأينا في التعليق أنَّ هذا الفعل يتعدّى بنفسه.

(٢) يقول: إذا تسابقت قيس بن عيلان لإدراك غاية من المجد تسوّد مَنْ سبق إليها كنتَ السابقَ إليها. وقيس بن عيلان: قبيلة.

(٣) يقال: رجل طلق اليدين إذا كان معطاء، وظاهر أنّه يريد أن يصف الجواد بأنّه ماضٍ يجود بما عنده من العدو، والمبرِّز: الذي سبق الناس إلى الكرم والخير. والمزنَّد هنا: البخيل أو اللئيم.

العصر الأموي

(١)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال أخبرني محمد بن إسحاق قال أخبرني محمد بن حبيب عن هشام بن الكلْبيّ: أنَّ عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال: متّعني اللهُ بك! إنَّ نفسي قد تاقتْ إلى قول الشِّعر ونازعتني إليه، وقد قلتُ منه شيئاً أحْببتُ أن تسمعه وتستره عليّ. فقال: أنشدني، فأنشده: أمِن آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ

فقال له: أنت شاعرٌ يابنَ أخي، فقُلْ ماشئتَ. قال: وأنشد عمرُ هذه القصيدة طلْحةَ بن عبد الله بن عوْف الزُّهْريّ وهو راكبٌ، فوقف ومازال شانقاً(١) ناقته حتى كُتبتْ له. (٨١/١)

(٢)

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيى الأسديّ قال: قال أبو عبد الله بن أبي إسحاق البصري: لئن وُلّيتُ العراقَ لأستكتبنَّ نُصيباً لفصاحته وتخلُّصه إلى جيّد الكلام. (٣٤٢/١)

(٣)

... قال العجّاج: كان (الكميت والطِّرماح) يسألاني عن الغريب فأخبرهما به. ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه، فقيل له: ولم ذاك؟ قال: لأنهما قرويان(٢) يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه، وأنا بدوي أصف ما رأيت فأضعه في مواضعه(٣).. (٩٧/٢)

---

(١) يقال: شنق البعير إذا جذبه بالشِّناق حتى يرفع رأسه، والشُّناق كالزمام وزناً ومعنى.

(٢) قرويان: من أهل القرى.

(٣) توقّفنا في القضية السابقة عند هذا الأمر، ورأينا بعض (النقاد) لا يشترط المشاهدة، والعيش في التجربة كي يقول الشاعر الشعر، ونرى العجّاج هنا يردُّ الخلل في شعر الكميت والطرمّاح إلى اقتصارهما على =

(٤)

ووصف أبو عبيدة ومحمدُ بن سلاّم شعر الحطيئة فجمعتُ متفرّق ما وصفاه به في هذا الخبر، أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلاّم وابن دُريد عن أبي حاتم عن أبي عُبيدة قالا: كان الحطيئة متين الشعر، شرُودَ القافية، وكان دنيء النفس، وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا، وما أقلَّ ما تجد ذلك في شعره(١)، قالا: فبلغ من دناءة نفسه(٢) أنه أتى كعب بن زُهير - وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير - فقال له: قد علمتَ روايتي لكم أهل البيت(٣) وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرك، فلوقلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعُني موضعاً بعدك! - وقال أبو عبيدة: تبدأ فيه ثم تُثنّي بي - فإنَّ الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع! فقال كعبٌ:

فمن للقوافي شانها مَنْ يحوكُها ... إذا ما ثوى كعبٌ وفوَّزَ جرْولُ(٤)

كفيتُك لا تلقى من الناس واحدا ... تنخّلَ منها مثلَ ما نَتنخّلُ(٥)

نقولُ فلا نعيا بشيءٍ نقولُه ... ومن قائليها منْ يسيء ويُجْملُ

نُثقّفُها حتى تلينَ مُتُونُها ... فيقْصرُ عنها كلّ ما يُتمثّلُ

= السماع وحده، وعدم المعايشة، وهذا من ضمن ما أخذ عليهما مع شعراء آخرين مثل عدي بن زيد وأمية بن أبي الصلْت، لسكنهم القرى، وابتعادهم عن البادية

(١) سنرى الجزء المتعلّق بأبي حاتم، وأبي عبيدة مع نصوص العصر العباسي، وأثبت هنا حفظاً للسياق.

(٢) لم نستطع تبيّن السبب في إطلاق صفة (الدناءة) على صنيع الحطيئة، فإذا كان الإلحاف في السؤال، وهجاء مَنْ لا يستحقّ دناءةً، فلن يدخل فيها طلبه أن يُذكر في شعر يُبقي اسمه، ويخلّده، مع التنبيه إلى أنّ الحطيئة جعل من نفسه ثانياً بعد كعب، وفي هذا تفضيل لكعب، وتقديم له.

(٣) أهل البيت: يعني أهل بيت زهير، ويريد الحطيئة المدرسة الشعرية التي كان هو تلميذاً فيها، تلك المدرسة التي بدأها أوس بن حجر زوج أم زهير، وكان زهير راوية له، ثم توارثها أبناء زهير بعد هذا، وكان زهير نفسه أستاذ الحطيئة، فكأنّه يشير إلى اتّفاقهم جميعاً في المذهب الشعري الذي سمّي (عبيد الشعر)، وهو يروي أشعارهم، ويقول الشعر وفق منهجهم. ينظر كتابي الشعراء النقّاد .. الفرزدق (ص ٥٩) وما بعدها، فقد فصلت الحديث عن هذه القضية.

(٤) شانها: جاء بها شائنة أي معيبة، وثوى: مات، وكذا فوّز، قال ابن برّي: وقد قيل: إنّه لا يقال فوّز فلان حتى يتقدّم الكلامَ كلامٌ فيقال: مات فلان وفوّز فلان بعده، يشبه بالمصلّي من الخيل بعد المجلّي.

(٥) نتنخّل: يقال: تنخّلت الشيء: تخيّرته واستقصيت فضله.

قال: فاعترضه مزرِّدُ بن ضرار، واسمه يزيد وهو أخو الشمَّاخ، وكان عرِّيضاً أي شديد العارضة كثيرها، فقال:

باستك إذ خلَّفتني خلفَ شاعرٍ ... من الناس لم أكْفَ ولم أتنحَّلِ(١)
فإن تخْشبا أخْشب وإن تتنخَّلا ... وإن كنتُ أفْتى منكما أتنخَّلِ(٢)
فلستَ كحسَّانَ الحُسام ابنِ ثابتٍ ... ولست كشمَّاخٍ ولا كالمُخبَّلِ (٢/١٦٥)

(٥)

وأخبرني محمد بن خلَف بن المرْزبان قال حدَّثنا عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلاَّم قال: كانت سوداءُ بالمدينة مشغوفةً بشعر عمر بن أبي ربيعة، وكانت من مولَّدات مكَّة، فلما وردَ على أهل المدينة نعْيُ عمر بن أبي ربيعة أكبروا ذلك واشتدَّ عليهم، وكانت السوداءُ أشدَّهم حزناً وتسلُّباً(٣) وجعلت لا تمرّ بسكَّة من سكك المدينة إلا ندبته، فلقيها بعضُ فتيان مكَّة، فقال لها خفِّضي عليك، فقد نشأ ابنُ عم له يشبه شعرُه شعره، فقالت: أنشدني بعضه، فأنشدها قوله:

إني وما نحروا غداةَ منىً ... عند الجمار تؤودها العُقُلُ(٤)

الأبيات كلّها، قال: فجعلت تمسح عينيها من الدموع وتقول: الحمد لله الذي لم يُضيِّع حرمه. (٣/٣٤٢)

(٦)

قال الزبير فحدَّثني محمد بن يحيى قال: قدم الفرزْدقُ المدينة، ثم خرج منها، فسُئل عن شُعرائها، فقال: رأيتُ بها شاعرين(٥) وعجبتُ لهما: أحدُهما أخْضرُ(٦) يسكن خارجاً من

(١) أكفأ: من الإكفاء المعدود من عيوب القافية وهو المخالفة بين حركات الرويّ رفعاً ونصباً وجراً، والتنحّل: أن يدّعي الشعر لنفسه وهو لغيره.

(٢) تخشبا: يقال: خشب الشعر يخشبه خشباً أي يمرّه كما يجيئوه ولم يتأنَّق فيه ولا تعمَّلَ له، وهو يخشب الكلام والعمل إذا لم يُحكمه ولم يجوِّدْه.

(٣) التسلُّب: حداد المرأة على زوجها، وقد يكون على غير الزوج.

(٤) تؤودها: من أدَّه الأمر يؤدّه ويئدّه إذا دهاه، والعقل: جمع عقال، والبيت للحارث بن خالد المخزومي ضمن قصيدة. (٥) يعني هما المقدَّمان بين شعراء المدينة.

(٦) أخضر: يريد لونه بدلالة (أحمر) وهو لون الأحوص، والأخضر مَنْ كان شديد الأدمة أي السُّمرة، وقد وصف الفضل اللّهبي نفسه بالأخضر لأنّه كان شديدالأدمة، ينظر الأغاني (١٦/١٧٥)، وفيه أيضاً (٤/٣٨٣)، =

بُطْحان(١) (يريدُ ابن هرْمة)؛ والآخر أحمر(٢) كأنَّه وحَرةٌ على بُرودةٍ(٣) في شعره (يريد الأحوص) والوحَرةُ: يعْسوبٌ أحمر ينزل الأنبار(٤). (٤/٢٣٢)

(٧)

أخبرنا الحرميّ قال أخبرنا الزُّبير قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز قال: قدم جريرٌ المدينة، فأتاه ابن هرْمة وابنُ أذينة فأنشداه؛ فقال جرير: القُرشيّ أشعرهما، والعربيّ أفصحهما(٥). (٤/٣٩٣)

(٨)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني أبو بكر الباهليّ قال حدّثني الأصمعيّ قال: ذكر الفرزدقُ نابغةَ بني جعدة فقال: كان صاحبَ خُلْقان(٦) عنده مُطرَفٌ بألفٍ، وخمارٌ بوافٍ (يعني درهماً)(٧). (٥/٢٨)

= إن ابن هرمة كان قصيراً دميماً أريمص، أي إنَّ عينه تسيل ماءً، ولم ترد هذه الصفة (الأخضر) إلاّ عند الفرزدق.

(١) بُطحان: وادٍ بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة، وهي العقيق وبطحان وقناة. ينظر معجم البلدان (١/٤٤٦)

(٢) أحمر: كان الأحوص أحمر اللون، ينظر الأغاني (٤/٢٣٢).

(٣) مضى الحديث عن البرودة في الشعر.

(٤) الوحرة: جاء في لسان العرب (٥/٢٨٠): «الوَحرة وزَغة تكون في الصحارى أصغر من العِظاءة، وهي على شكل سامٍّ أبرص .. أو هي ضرب من العِظاء، صغيرة حمراء لها ذنب ..». وجاء في هامش الأغاني: «وهذا التفسير الذي ذكره المؤلف للوَحَرة غريب»، واليعسوب: «أمير النحل وذكرها، أو هو طائر أصغر من الجرادة .. طويل الذَّنَب»، ينظر لسان العرب (١/٦٠٠)، والأنبار: حدُّ بابل؛ سُمِّيت بذلك لأنَّه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والتبن، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلمّا دخلتها العرب عرّبتها فقالت الأنبار.

(٥) يريد بالقرشي إبراهيم بن هرمة، وبالعربي عروة بن أذينة وهو من شعراء المدينة، معدود من الفقهاء والمحدّثين، ينظر الأغاني (١٨/٣٢٢)، وفي حكم جرير تفرقة جيدة بين الفصاحة والشاعرية، فليس كلّ فصيح من الشعر جيّداً، فللشعر الجيد مقاييسه، ومواصفاته، وربّما تكون الفصاحة جانباً من هذا، ولكنّها ليست الجانب الوحيد، وهو الذي أشار إليه جرير.

(٦) صاحب الخلقان: بائع الثياب (٧) المطرف: جمعها المطارف وهي أردية من خزٍّ مربّعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربّع من خزٍّ له أعلام. ينظر لسان العرب (٩/٢٢٠). وبألف يعني بألف درهم أو ما شابه، يريد غلاء =

(٩)

حدّثني حبيب بن نصر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا خلاد الأرقط قال: كان الشُّراة والمسلمون يتواقفون ويتساطون بينهم عن أمر الدِّين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضُهم بعضاً. فتواقف يوماً عبيدة بن هلال اليشْكريّ وأبو حُزابة التَّميمي وهما في الحرب؛ فقال عبيدة: يا أبا حُزابة، إني سائلُك عن أشياء، أفتصْدُقني في الجواب عنها؟ قال: نعم، إن تضمَنْت لي مثلَ ذلك! قال: قد فعلتُ. قال: سل عما بدالك. قال: فأيُّ الرجلين أشعر: أجرير أم الفرزدق؟ قال: عليك وعليهما لعنة الله! أيهما الذي يقول:

وطوى الطِّرادُ مع القياد بطونها طيَّ النِّجارِ بحضْر موتَ بُرُودا(١)

قال: جرير! قال: فهو أشعرهما. قال: وكان الناس قد تجاذبوا في أمر جرير والفرزدق حتى تواثبوا وصاروا إلى المهلّب محكِّمين له في ذلك؛ فقال: أردتم أن أحكم بين هذين الكلبين المتهاوشين فيمتضغاني! ما كنت لأحكم بينهما، ولكنّي أدُلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابُهما، عليكم بالشُّراة فسلوهم إذا تواقفتم. فلما تواقفوا سأل أبو حُزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب. (١٤٨/٦)

(١٠)

أخبرني أحمد قال حدّثني محمد بن عبّاد عن أبي عمرو الشَّيْباني عن لبْطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبي، فقال: إنَّ ها هنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنّا معهما في شيء. فسألناه مَن هما؟ فقال: السيِّد الحميريّ وعِمْران بن حِطان السَّدوسيّ، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ قد شغل كلَّ واحد منهم بالقول في مذهبه(٢). (٢٣١/٧)

= ثمنه. والخِمار: النَّصيف وهو ما تغطِّي به المرأة رأسها، وقد يطلق على العمامة، لأنَّ الرجل يغطيّ رأسه بها كما تغطّيه المرأة بخمارها. والواف: هو الوافي وهو درهم وأربعة دوانق أو درهم ودانقان.

يشير الفرزدق إلى ظاهرة التفاوت في شعر الجعدّي، ففيه الجيِّد المتين والرديء الضعيف، وقد تحدّثنا عن التفاوت فيما سبق، وينظر عن هذا النصّ كتابي الشعراء النقّاد .. الفرزدق (ص ٧٢) وما بعدها

(١) القياد: حبل تقاد به الدابّة، أراد أنهم سياسة الخيل وتضميره ، والطِّراد: أن يحمل الفرسان بعضهم على بعض في الحرب، فيطرد بعضهم بعضاً، طوى بطونها: أذهب لحمها حتى انضمّت وضمرت، كأنّها ثوب طُوي، فصار مدمجاً مستوياً.

(٢) من المعروف أن السيِّد الحميري كان من شعراء الشيعة، وكان عمران بن حطّان من شعراء الخوارج. =

(١١)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثني عمر بن شبّة قال قال أبو عُبيدة، وأخبرنا أبو خليفة قال حدّثني محمد بن سلاّم الجمحيّ قال حدّثني أبانُ بن عثمان البلْخيّ(١) قال: تنازع في جرير والفرزدق رجلان في عسكر المهلّب، فارتفعا إليه وسألاه؛ فقال: لا أقول بينهما شيئاً ولكنّي أدلُكما على من يهُون عليه سُخْطُهما: عُبيدة بن هلال اليشْكريّ - وكان بازائه مع قطريّ(٢) وبينهما نهر. وقال عمر بن شبّة: في هؤلاء الخوارج من تَهُون عليه سبالُ(٣) كلّ واحد منهما - فأمّا أنا فما كنتُ لأعرِّض نفسي لهما. فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج؛ فبدر من الصفّ ثم دعا بعُبيدة بن هلال للمبارزة فخرج إليه، فقال: إنّي أسألك عن شيء تحاكمنا إليك فيه؛ فقال: وما هو؟ عليكما لعنة الله. قال: فأيُّ الرجلين عندك أشعرُ: أجريرٌ أم الفرزدق؟ فقال: من الذي يقول:

إنّا لنذْعر يا قُفَيْرُ عدوَّنا ... بالخيل لاحقةَ الأياطل قُودا(٤)

وتحُوط حوْزتنا وتحْمي سرْحنا ... جرْدٌ تُرى لُغارها أخْدودا(٥)

أجْرى قلائدها وقدَّد لحمها ... ألاّ يذُقْنَ مع الشَّكائم عُودا

وطوى القيادُ مع الطِّراد مُتونها ... طيَّ التِّجار بحضْر موْتَ بُرودا

قالا: جريرٌ؛ قال: فهو ذاك، فانصرفا. (٦/٨)

= فكأنّ الفرزدق يريد أن انشغال هذين الشاعرين بالقول في مذهبيهما: الشيعيّ والخارجيّ قد حجبهما عن القول في الأغراض الأخرى الشائعة في ذلك العصر، ولولا ذلك لتقدّماً كثيراً من الشعراء. وفي هذا الحكم إشارة إلى براعتهما، وجودة شعرهما مع ما هما عليه من ذلك الانشغال بالمذهب. ينظر كتابي الشعراء النقّاد .. الفرزدق (ص ١٢٦) وما بعدها.

(١) ورد هذا النصّ في طبقات ابن سلاّم (٣٨٢/١)، وعلّق الشيخ شاكر بقوله: «وفي الأغاني: أبان بن عثمان البلخي، وهو خطأ صرف، والصواب البَجَليّ.

(٢) قطريّ: هو قطريّ بن الفجاءة أحد أبطال الخوارج ومتقدّمي، وكان شاعراً.

(٣) سبال: جمع سبلة وهي طرف الشارب ومقدّم اللحية، يريد أنّ في هؤلاء الخوارج مَنْ لا يباليهما.

(٤) قُفير: هي أمُّ الفرزدق، والأياطل: جمع أيطل وهي الخاصرة، ولاحقة: ضامرة، والقود: جمع أقود: وهو من الخيل الطويل العنق.

(٥) الجُرد: الخيل، والمغار: الإغارة، والأخدود: الحفرة في الأرض، يريد أثر حوافرها في الأرض

(١٢)

قال ابن سلاّم: وحدّثني أبو البيْداء الرِّياحيّ قال قال الفرزق: إنّي وإيّاه لنغترفُ من بحر واحد وتضطرب دلاءه «جرير» عند طول النَّهر(١). (٨/٨)

(١٣)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني أحمد بن معاوية قال حدّثني رجل من أصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدّثني أبو نصر اليشْكُريّ عن مولىً لبني هاشم قال: امْترى(٢) أهلُ المجلس في جرير والفرزدق أيُّهما أشعرُ، فدخلتُ على الفرزدق فقال: هات حاجتكَ يابنَ أخي، فأخبرتُه؛ قال: أعنِ ابنِ الخطفى تسألني! ثم تنفّس حتى قلْتُ: انشقّتْ حيازيمُه(٣)، ثم قال: قاتله الله! فما أحْسن ناحيَتَه(٤) وأشْردَ قافيته(٥)! والله لو تركوه لأبْكى العجوز على شبابها، والشّابة على أحبابها، ولكنّهم هزُّوه(٦) فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قارحاً(٧)، وقد قال بيتا لأنْ أكونَ قلتُه أحبُّ إليَّ مما طلعتْ عليه الشمس:

إذا غضبتْ عليك بنو تميم حسبتَ الناسَ كلَّهُم غضابا (١١/٨)

---

(١) النَّهر: يقال: نهزتُ بالدّلو في البئر إذا ضربت بها إلى الماء لتمتلئ، ونهز الدّلو ينهزها نهْزاً: نزع بها، ينظر لسان العرب (٤٢٢/٥)، ويريد الفرزدق ضعف جرير في الغوص على المعاني والإطالة في استنباط الشعر وتطويله، ينظر فحول الشعراء، ابن سلاّم (٣٧٧/١)، هامش رقم (٣)، ويقول أحد الباحثين: «إنّ الفرزدق يرى أنّه وجريراً يستمدّان شعرهما من نبع واحد، وأنّ شعره في جملته أقوى من شعر جرير»، تاريخ النقد عند العرب، د. عبد العزيز عتيق (ص ١٦٦)، وفي النصّ اعتراف بشاعرية جرير، وقوفه على مستوى واحد معه، مع تعريض واحد هو اضطراب الدّلاء، وتفضيل الفرزدق لنفسه على الشعراء ذائع معروف.

(٢) امترى: أي تجادلوا. (٣) حيازيمه: جمع حيزوم وهو الصدر أو وسطه أو ما استدار بالظهر والبطن

(٤) خشونة الناحية: تعبير عن جزالة الشعر ومتانته، وقد شُرحت فيما قبل.

(٥) شرود القافية: انتشار الشعر وسيرورته وذيوعه بين الناس، وهو من مقاييس تفضيل الشعر عند العرب، وظلّ هذا المقياس إلى العصر العباسي، قوياً فاعلاً، فقد سأل دعبل مروان بن أبي حفصة عن أشعر المحدثين فقال: أشعرنا أسيرنا بيتاً، ويريد به ربيعة الرقّي، ينظر خزانة الأدب (٣٠١/٦)

(٦) هزّوه: اختبروه، وقارعوه بالهجاء. (٧) الهراش: مقاتلة الكلاب والديوك وما إليها، والنابح: الكلب، والجراء: الجري والركض، والقارح: هو الجمل القوي الشديد، ولا يذهب الظنّ إلى أنّ هذه الأوصاف تعني انتقاصاً من جرير، بل هي تحمل كلّ معاني التفضيل والتقديم، فهو سابقٌ، متقدّمٌ، منتصرٌ على أولئك الشعراء الذين قارعوه، وهاجوه، والفرزدق يستخدم ألفاظ بيئته، وينطق بلسانها ويعبر عن ضميرها.

(١٤)

قال ابن سلاّم أخبرني أبو قيس عن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبتِ، من أشعرُ الناس؟ فقال: ألجاهلية تريدُ أم الإسلام؟ قلتُ: أخْبرني عن الجاهلية. قال: شاعرُ الجاهلية زُهيْر. قلت: فالإسلام؟ قال: نبْعة الشعر الفرزدق. قلت: فالأخطل؟ قال: يُجيد صفةَ الملوك ويُصيبُ نعْتَ الخمر. قلت: فما تركتَ لنفسك؟ قال: دعْني فإني نحرْتُ الشعر نحْراً(١). (٣٤/٨)

(١٥)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا المدائنيّ عن أبي بكْر الهُذليّ قال: قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة: يا أبا فراس، هل تعلم اليوم أحداً يرْمي معك؟ فقال: لا! والله ما أعرف نابحا إلا وقد استكان ولا ناهشا إلا وقد انْجحر إلا القائل:

فإنْ لم أجدْ في القُرْب والبعدِ حاجتي ... تشأمتُ أو حوّلتُ وجهي يمانيا

فرُدّي جمال الحيّ ثم تحمّلي ... فمالك فيهم من مُقامٍ ولا ليا

فإنّي لمغرورٌ أعلّل بالمُنى ... ليالي أرجو أنّ مالك ماليا

وقائلةٍ والدمعُ يحْدرُ كُحْلها ... أبعدَ جرير تُكرمون المواليا

بأيّ نجادٍ تحمل السيفَ بعد ما ... قطعتَ القُوى من محْملٍ كان باقيا

بأيّ سنانٍ تطعُنُ القرْمَ بعدما ... نزعْتَ سناناً من قناتك ماضيا

لساني وسيفي صارمان كلاهما ... وللسّيْفُ أشْوى وقْعةً من لسانيا

قال: وهذا الشعر لجرير. (٣٥/٨)

(١٦)

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرانيّ قال حدّثنا العُمريّ عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية قال: أتيتُ الفرزدق فأنشدني، ثم قال لي: هل أتيتَ الكلبَ جريراً؟ قلت نعم. قال: فأنا أشعر أو

---

(١) يُلاحظ أنْ جريراً جعل زهير بن أبي سلمى أشعر شعراء الجاهلية، ولكنّه عدل عن هذا التعميم في شعراء الإسلام، ولعلّنا نفهم ضمناً أنّه جعل نفسه أشعرهم، فإذا كان الفرزدق نبعة الشعر، والأخطل يجيد صفة الملوك، وهو ما عُرف عنه، ويصيب نعت الخمر. فإنّه قد نحر الشعر نحراً، أي لم يُبقِ زيادة لمستزيد، وهو تفضيل ضمني مثلما أشرنا فيما سبق.

هو؟ فقلت: أنت في بعض الأمر وهو في بعض. فقال: لم تُناصحْني. فقلت: هو أشعرُ إذا أرْخى من خناقه(١)، وأنت أشعر منه إذا خِفْتَ أو رجوتَ. فقال: وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء وعند الخير والشرّ(٢)! (٣٦/٨)

(١٧)

أخبرنا هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا المدائنيّ عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عيّاش الهمدانيّ قال: بَيْنا المهلَّبُ ذاتَ يوم (أو ليلة) بفارس وهو يقاتل الأزارقة إذ سمع في عسكره جلبةً وصياحاً؛ فقال: ما هذا؟ قالوا: جماعةٌ من العرب تحاكموا إليك في شيء. فأذن لهم فقالوا: إنّا اختلفنا في جرير والفرزدق؛ فكلّ فريقٍ منّا يزعُم أنّ أحدهما أشعرُ من الآخر، وقد رضينا بحكم الأمير. فقال: كأنّكم أردتم (أن) تُعرِّضوني لهذين الكلبين فيمزّقا جِلْدتي! لا أحكمُ بينهما، ولكنّي أدلُّكم على من يهُون عليه سبال جرير وسبال الفرزدق، عليكم بالأزارقة، فإنهم قومٌ عربٌ يبْصُرون بالشعر ويقولون فيه بالحق. فلما كان الغدُ خرج عُبيدةُ بن هلال اليشْكريّ ودعا إلى المبارزة، فخرج إليه رجل من عسكر المهلّب كان لقطريّ صديقاً؛ فقال له: يا عُبيدة، سألتُك الله إلاّ أخبرتني عن شيء أسألُك عنه. قال: سلْ. قال: أو تُخْبرُني؟ قال: نعم إن كنتُ أعلمه. قال: أجريرٌ أشعرُ أم الفرزدقُ؟ قال: تبحك الله! أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر! قال: إنّا تشاجرْنا في ذلك ورضينا بك. فقال: من الذي يقول:

وطوى الطِّرادُ مع القيادِ بطونها طـيُ التِّجارِ بحضْر مـوْتَ برودا

فقال: جرير. قال: هذا أشعرُ الرجلين. (٤٢/٨)

(١٨)

أخبرني محمد بن عمرانَ الصَّيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنزيّ قال حدّثني محمد

---

(١) أرخي من خناقه: يريد إذا أمن واطمأن، ولعلّ هذا يشبه قول عبيد بن الأبرص حين طلب منه المنذر أن ينشد فقال: حال الجريض دون القريض، والجريض: الغصّة، أي لا أستطيع أن أنشد وأنا على هذا الحال، وكان موثقاً، مهدّداً بالقتل، ينظر الأغاني (٨٧/٢٢).

(٢) جاء في العمدة لابن رشيق (١٣٠/١): «وقالوا: قواعد الشعر أربع: الرغبة، والرهبة، والطرب، والغضب» وعقد ابن رشيق باباً لعلم الشعر، وشحذ القريحة له (٢٠٤/١)، فليراجع.

بن عبد الله بن آدم قال سمعت عُمارة بن عُقيل يحدِّث عن أبيه عن جدِّه قال: قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير: مَنْ أشعر الناس؟ قال فقال: ابنُ العشرين(١). قال: فما رأيك في ابني أبي سلمى(٢)؟ قال: كان شعرهما نيِّراً(٣) يا أمير المؤمنين. قال: فما تقول في امرئ القيس؟ قال: اتَّخذ الخبيثُ الشعر نعْلين، وأقسم بالله لو أدركته لرفعتُ ذلاذله(٤)، قال: فما تقول في ذي الرُّمة؟ قال: قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه (على) ما لم يقدر عليه أحد. قال: فما تقول في الأخطل؟ قال: ما أخرج لسانُ ابنِ النَّصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات. قال: فما تقول في الفرزدق؟ قال: في يده والله يا أمير المؤمنين نبْعةٌ من الشعر قد قبض عليها. قال: فما أراك أبقيتَ لنفسك شيئاً! قال: بلى والله يا أمير المؤمنين! إنِّي لمدينة الشعر التي منها يخرج وإليها يعود، نسبتُ فأطربتُ، وهجوتُ فأردَيتُ، ومدحتُ فسنَّيت(٥)، وأرْملتُ فأغْزرت(٦)، ورجزتُ فأبْحرت(٧)؛ فأنا قلت ضروبَ الشعر كلَّها، وكلُّ واحد منهم قال نوعاً منها. قال: صدقت(٨). (٥٢/٨)

---

(١) ابن العشرين: هو طرفة بن العبد الشاعر المعروف، قُتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين، قتله عمرو بن هند بيد أبي الربيع بن حوثرة عامله على البحرين. (٢) ابنا أبي سلْمى: زهير وابنه كعب.

(٣) النَّير: من النِّير وهو القصب والخيوط إذا اجتمعت، والنِّير: هو العلم في الثوب، ينظر لسان العرب (٢٤٦/٥)، يريد أنَّ شعرهما معروف مشهور.

(٤) ذلاذل القميص: ما يلي الأرض من أسافله، كناية عن الخدمة، والتكريم. (٥) سنى الشيء: سهله وفتح، وفي هامش الأغاني: «والأحرى بهذه الكلمة أن تكون فاسنيت، وأسنى: رفع وأعلى.

(٦) أرملت: من أرمل ولها معانٍ كثيرة، وممّا يناسب كلام جرير هنا معنيان أولهما: أرملت أي قلت الرَّمل وهو كل «شعر مهزول غير مؤتلف البناء، وهو ممّا تسمّي العرب من غير أن يحدّوا في ذلك شيئاً»، لسان العرب (٢٩٦/١١)، ونستبعد هذا المعنى لأن فيه حكماً من جرير على شعره بالهزال والتفكّك، أمّا المعنى الثاني فيقال أرمل «النَّسج: رقَّقه، والحصير: زيَّنه بالجوهر»، لسان العرب (٢٩٥/١١)، وهذا المعنى يتَّفق مع وصف الشعر بأنَّه ضرب من النسج، وعليه فإنَّ جريراً قد جاء بالشعر الجيد، المتين، فأكثر منه بدلالة أغزرت أي أكثرت.

(٧) رجزتُ: أي قلتُ الشعر الخفيف السهل، وليس من الضروري أن يريد به الرجز المعروف، لأنَّ جريراً وطبقته من الشعراء كانت تنأى عن الرَّجز، وتعدّه ضعفاً في الشاعر، وأبحرت: يقال: أبحر الماء صار ملحاً، وبحر الناقة والشاة شقّ أذنها بنصفين، والبَحر في كلام العرب: الشقّ، ينظر لسان العرب (٤٢/٤ ـ ٤٣)، فكأنَّه قال ذلك الشعر السهل العذب ولكنَّه مرَّ في وَقعه وتأثيره، أو إنَّ شعره شقّ طريقه بقوة غير أبه بالآخرين.

(٨) هناك ثلاث ملاحظات على هذا النصّ الطويل المهم: أولاها إنَّ جريراً جعل طرفة أشعر الناس، بينما =

(١٩)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا الرِّياشي قال حدّثنا الأصمعيّ عن أبي عمرو قال: سُئل جرير أيُّ الثلاثة أشعرُ؟ فقال: أمّا الفرزدق فيتكلّف منّي ما لا يُطيقه؛ وأمّا الأخطلُ فأشدُّنا اجتراءً وأرْمانا للفرض؛ وأما أنا فمدينةُ الشعر. وقد حدّثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبّة عن الأصمعيّ فذكر نحو ما ذكره الرِّياشي، وقال في خبره: وأما الأخطل فأنْعتُنا للخمر وأمْدحنا للملوك. (٧٣/٨)

(٢٠)

أخبرنا أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني ابن النطّاح قال حدّثني أبو اليقْظان قال: قال جرير لرجل من بني طُهيّة: أيُّما أشعرُ أنا أم الفرزدقُ؟ فقال له: أنت عند العامة والفرزدقُ عند العلماء. فصاح جرير: أنا أبو حَزْرة! غلبتُه وربِّ الكعبة والله ما في كل مائة رجل عالمٌ واحد(١). (٧٩/٨)

= جعل زهيرَ ابن أبي سلمى أشعر الناس في نص سابق هو الرابع عشر، ولن نستغرب كثيراً من هذا الاختلاف في الأحكام، فالموقف النفسي ذو تأثير على (الناقد)، كما إنّ التأثرية تفرض نفسها في أحيان كثيرة فتغيّر من أحكام الناقد نفسه.

وفي الشعر والشعراء نصّ مهم يوضح ما نحن بصدده يقول ابن قتيبة (٨٢/١): «ولله درُّ القائل: أشعر الناس مَنْ أنت في شعره حتى تفرغ منه. وقال العتبي: أنشد مروان بن أبي حفصة لزهير فقال: زهير أشعر الناس، ثمّ أنشد للأعشى فقال: بل هذا أشعر الناس ثم أنشد لامرئ القيس فكأنّما سمع به غناءً على شراب، فقال: امرؤ القيس والله أشعر الناس». فهذا يوضّح موقف جرير، خاصة ونحن نعلم تأخر مروان عن جرير بزمن. أمّا الملاحظة الثانية فهي إنّ جريراً جعل من نفسه مدينة الشعر، وهو وصف جليل، فهل يلمح إلى تفضيل نفسه على الشعراء الذين سئل عنهم، ومعهم طرفة الذي جعله أشعر الناس؟ إنّ التدقيق يقودنا إلى أنّ جريراً يريد هذا، وخاصة إذا نظرنا في النصّ الرابع عشر السابق، فهو يرى هنا، وهناك أنّه فوق الشعراء جميعاً. أمّا الملاحظة الأخيرة فهو التعليل الذي قدّمه جرير للخليفة عن جعله نفسه مدينة الشعر، وهو قوله في أغراض الشعر جميعاً، بينما اكتفى غيره من الشعراء بغرض واحد، أو غرضين، أو ثلاثة أغراض، ونحن نعلم أنّ القول في أغراض كثيرة كان من مقاييس التقديم، خاصة المديح والهجاء، وهو ما ألحّ عليه جرير في حكمه، مع النسيب، وتجويد شعره، وقوتّه.

(١) توقّفنا عند هذا الأمر في القضية السابقة.

(٢١)

حدّثني عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا العُمريّ عن العُتْبيّ قال: قال هشام بن عبد الملك لشبّة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والأخطل، وهو يومئذ أميرٌ: ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزّقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغْروا بين عشائرهم في غير خير ولا برّ ولا نفع أيُّهم أشعرُ؟ فقال شبّة: أما جرير فيغْرف من بحر(١)، وأما الفرزدق فينْحت من صخر(٢)، وأما الأخطل فيُجيد المدح والفخر. فقال هشام: ما فسّرْتَ لنا شيئاً نحصِّله. فقال ما عندي غيرُ ما قلت. فقال لخالد بن صفْوان: صِفْهم لنا يابنَ الأهْتم! فقال: أما أعظمهُم فخرا، وأبعدُهم ذكرا، وأحسنُهم عذرا؛ وأسْيرُهم مثلا، وأقلُّهم غزلا، وأحْلاهم عللا: الطامي إذا زخر(٣)، والحامي إذا زأر، والسامي إذا خطر؛ الذي إن هدر قال، وإن خطر صال؛ الفصيحُ اللسان، الطويلُ العنان؛ فالفرزدق. وأما أحسنُهم نعْتا، وأمدحُهم بيْتاً، وأقلُّهم فوْتاً(٤)؛ الذي إن هجا وضع، وإن مدح رفع، فالأخطل. وأمّا أغزرُهم بحْرا، وأرقُّهم شعْرا، وأهْتكُهم لعدوِّه ستْرا؛ الأغرُّ الأبْلق، الذي إن طلب لم يُسبق، وإن طُلب لم يُلْحق؛ فجرير. وكلُّهم ذكيّ الفؤاد، رفيع العماد، واري الزِّناد(٥).

فقال له مسْلمةُ بن عبد الملك: ما سمعنا بمثلك يا خالدُ في الأوّلين ولا رأينا في الآخرين؛ وأشهد أنك أحسنُهم وصفاً، وألينُهم عِطْفاً؛ وأعفُّهم مقالا، وأكرمُهم فعالاً. فقال خالد: أتمَّ اللّه عليكم نعمه، وأجْزل لديْكم قسمه؛ وآنس بكم الغُرْبة، وفرّج بكم الكُرْبة. وأنت، والله ما علمتُ أيُّها الأمير، كريمُ الغراس، عالمٌ بالناس؛ جوادٌ في المحْل، بسّامٌ عند البذْل، حليمٌ عند الطّيْش، في ذروة قُريش؛ ولُباب عبد شمْس، ويومُك خيرٌ من أمس. فضحك هشامٌ وقال: ما رأيت كتخلُّصك يابنَ صفْوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمْتَ منهم. (٨/٨٠)

---

(١) يغرف من بحر. إشارة إلى تمكّنه، وقوة طبعه، وقدرته على التصرّف في فنون الشعر المختلفة

(٢) ينحت من صخر: إشارة إلى قوة شعر الفرزدق، وجزالته، ومتانته، فكأنّه صخر منحوت

(٣) الطامي: من طمّ الشيء طموماً: إذا كثر حتى عظُم أو عمّ، وهو الماء الكثير العظيم، أو البحر.

(٤) الفوت: الخلل والخطأ.

(٥) هذا وصف دقيق شامل لأهمّ خصائص شعر الثلاثة، وهو نابع من معرفة عميقة بشعرهم، وما يتميّزون به، ولاحظنا أنّه تجنّب الحكم عليهم بتقديم واحد على الثلاثة كأنّه يخشى العاقبة، واكتفى بذلك الوصف، وهو من النصوص المهمة في وصف شعر الثلاثة.

(٢٢)

حدّثني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسديّ وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعيّ قالا حدّثنا الرِّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ عن ابن أبي الزِّناد قال: كان كُثيِّر راويةَ جميل، وكان يقدّمه على نفسه ويتّخذه إماما، وإذا سئل عنه قال: وهل علّم(١) اللهُ عز وجلّ ما تسمعون إلاّ منه!. (٩٢/٨)

(٢٣)

أخبرني محمد بن مزْيد عن حمّاد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزُّبيريّ قال: كان كُثيِّر إذا ذُكر له جميلٌ قال: وهل علّم الله ما تسمعون إلا منه!. (٩٢/٨)

(٢٤)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جُويرية بن أسماء قال: ما استنشدتُ كثيِّراً قطُّ إلاّ بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه، وكان يفضّله ويتّخذه إماماً(٢). (٩٧/٨)

(٢٥)

قال الزبير وكتب إليّ إسحاقُ يقول حدّثني صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المُنْذر بن الزُّبير قال: ذُكر جميلٌ لكثيِّر، فقالوا: ما تقول فيه؟ فقال: منه علّم اللهُ عزَّ وجلّ. (٩٧/٨)

(٢٦)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال كتب إليُّ أبو محمد إسحاقُ بن إبراهيم يقول حدّثني أبو عبيدة عن جُويرية بن أسماء قال: كان أبو صخْر كثيِّر صديقاً لي، وكان يأتيني كثيراً، فقلّما استنشدتُه إلاّ بدأ بجميل وأنشد له ثم أنْشد لنفسه، وكان يفضّله ويتّخذه إماماً. (٩٧/٨)

---

(١) علّم: يقصد علّمني، ويريد بها أنّه قد تعلّم قول الشعر، وهو مِنّة إلهية على يد جميل، إشارة منه إلى تفضيله، وتقديمه على نفسه.

(٢) هذا النصّ يوضح النّصين السابقين.

(٢٧)

قال عمر بن شبّة وقال إسحاق حدّثني السَّعيديّ عن أبي مالك النَّهْديّ قال: جلس إلينا نُصيب فذكرنا جميلاً، فقال: ذاك إمامُ المحبِّين، وهل هدى اللهُ عزَّ وجلّ لما ترى إلاّ بجميل. (٩٧/٨)

(٢٨)

وقال عُمارة بن عُقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى: سمعت أبي يقول: دخل جدِّي على بعض ملوك بني أمية؛ فقال: ألا تخبرني عن الشعراء؟ قال بلى. قال: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: ابنُ العشرين (يعني طرفة). قال: فما تقول في امرئ القيس؟ قال: اتخذ الخبيثُ الشعر نعلين، فأقْسِم بالله لو أدركتُه لرفعتُ له ذلاذله. قال: فما رأيكُ في ابن أبي سلْمى؟ قال: كان يبْري الشعر(١). قال فما رأيك في ذي الرُّمّة؟ قال: قدر من طريف الكلام وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد حتى صنَّف الشِّعر. (١٩٩/٨)

(٢٩)

قال أبو عبيدة: وكان أبو عمرو يشبِّه الأخطل بالنابغة لصحَّة شعره. (٢٨٦/٨)

(٣٠)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني أحمد بن معاوية قال حدّثنا بعض أصحابنا عن رجل من بني سعْد قال: كنتُ مع نوح بن جرير في ظلّ شجرة، فقلت له: قبحك الله وقبح أباك! أمّا أبوك فأفنى عمره في مديح عبد ثقيف (يعني الحجّاج). وأمّا أنت فامتدحتَ قُثَمَ بن العبّاس فَلَمْ تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى امتدحته بقصر بناه. فقال: والله لئن سُؤْتني في هذا الموضع لقد سُؤتُ فيه أبي: بينا أنا آكل معه يوماً وفي فيه لقمة وفي يده أخرى، فقلت: يا أبتِ، أنت أشعر أم الأخطل؟ فجرض(٢) باللُّقْمة التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال: يا بُنيَّ، لقد سررْتني وسُؤْتني. فأمّا سرورُكَ إيّاي فلتعهُّدِكَ لي مثلَ هذا وسؤالك عنه. وأما ما سُؤْتني به فلذكْرِكَ رجلاً قد مات. يا بُنيَّ أدركتُ الأخطل وله نابٌ واحد، ولو أدركتُه

---

(١) يبري الشعر: إشارة إلى تجويده الشعر وتنقيحه، وتهذيبه، وهو ما عُرف عن زهير وآل زهير.

(٢) جَرِض: غَصَّ

وله ناب آخر لأكلني به. ولكني أعانتني عليه خصلتان: كِبَرُ سنّ، وخُبْثُ دين. (٢٨٤/٨)

(٣١)

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد قال: سُئلَ حمّاد الراوية عن الأخطل، فقال: ما تسألوني عن رجلٍ قد حبَّب شعره إليَّ النُصرانية!. (٢٨٥/٨)

(٣٢)

وذكر يعقوب بن السكّيت عن الأصمعيّ عن أبي عمرو: أنَّ جريرا سُئل أيّ الثلاثة أشعر؟ فقال: أمّا الفرزدق فتكلَّف منّي مالا يُطيق. وأمّا الأخطل فأشدُّنا اجتراء وأرمانا للفرائص(١). وأمّا أنا فمدينة الشعر. (٢٨٥/٨)

(٣٣)

... وكان جرير يقول: أدركت (الأخطل) وله ناب واحد، ولو أدركتُ له نابين لأكلني... (٢٨٦/٨)

(٣٤)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: قال العلاء بن جرير: إذا لم يجيء الأخطلُ سابقاً فهو سُكَّيت، والفرزدقُ لا يجيء سابقاً (ولا سُكَّيتاً، وجرير يجيء سابقاً) ومُصلِّياً وسُكَّيتاً(٢). (٢٨٦/٨)

---

(١) الفرائص: مفردها فريصة: وهي اللحمة التي بين الجنب والكتف التي لا تزال تُرْعد من الدابة. ينظر لسان العرب (٦٤/٧)، ويقال للخائف: ارتعدت فرائصه. أي ارتجفت، فالأخطل جريء، يقول ما لا يستطيع أحد أن يقوله سواه، وربمّا يعود ذلك إلى نصرانيته.

(٢) السابق: من الخيل الذي يأتي أولاً فيسبق، ينظر لسان العرب (١٥١/١٠)، والسُكَّيت: من الخيل الذي يجيء في آخر الحلبة، آخر الخيل، ينظر لسان العرب (٤٤/٢)، والمصلّي: من الخيل الذي يجيء بعد السابق لأنَّ رأسه يلي صَلا المتقدّم، وهو تالي السابق، ينظر لسان العرب (٤٦٦/١٤). يستفيد العلاء بن جرير من الألفاظ المتداولة فيختار منها ما يتعلّق بالخيل في سباقها، فالأخطل متقدّم سابق، فإذا سقط شعره جاء في الآخر، فليس هناك وَسَط فيه، أمّا الفرزدق فشعره متوسّط ليس بسابق ولا متأخر، وفي شعر جرير الضروب الثلاثة: الجيد، والوسط، والرديء، وهو حكم غريب، يظهر واضحاً تجنّيه على الفرزدق. وينظر الأغاني (٦/٨)، أيضاً.

(٣٥)

وقال يعقوب بن السِّكِّيت قال الأصمعيّ: قيل لجرير: ما تقول في الأخطل؟ قال: كان أشدَّنا اجتزاءً بالقليل(١) وأنعتنا للحُمُر والخمر. (٢٨٦/٨)

(٣٦)

وقال ابن النطّاح حدّثني عبد الله بن رُؤبة بن العجاج قال: كان أبو عمرو يفضّل الأخطل. (٢٨٧/٨)

(٣٧)

وقال ابن النطّاح حدّثني عبد الرحمن بن برزْخ قال: كان حمّاد يفضّل الأخطل على جرير والفرزدق: فقال له الفرزدق: إنما تفضّله لأنه فاسق مثلك فقال: لو فضّلْتُه بالفسق لفضّلْتُك. (٢٨٧/٨)

(٣٨)

قال: ودخل الأخطلُ على عبد الملك بن مرْوان، فاستنشده؛ فقال: قد يبس حلْقي، فمُرْ مَنْ يسقيني. فقال: اسقُوه ماء. فقال: شراب الحمار، وهو عندنا كثير. قال: فاسقُوه لبنا. قال: عن اللبن فُطِمتُ. قال: فاسقُوه عسلا. قال: شراب المريض. قال: فتُريد ماذا؟ قال: خمراً يا أمير المؤمنين. قال: أوعهدتني أسقي الخمر لا أمَّ لك! لولا حُرْمتك بنا لفعلتُ بك وفعلت!. فخرج فلقي فرّاشاً لعبد الملك فقال: ويْلك! إنّ أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل(٢) صوتي، فاسقني شربة خَمْر فسقاه؛ فقال: اعْدِلْه بآخر فسقاه آخر. فقال: تركتهما يعتركان في بطني، اسقني ثالثاً فسقاه ثالثًا، فقال: تركتني أمشي على واحدة، اعدِلْ ميْلي برابع فسقاه رابعاً؛ فدخل على عبد الملك فأنشده:

---

(١) لعلّه يريد بالاجتزاء بالقليل الوصول إلى الغرض بألفاظ قليلة، وهو من معاني الإيجاز، وفي اللسان (٤٢٧/٥): «وجز الكلام وجازة: قلّ في بلاغة»، وهو «العبارة عن الغرض بأقلّ ما يمكن من الحروف» ينظر العمدة (٢٥٠/١)، وللإيجاز تعريفات كثيرة، وأنواع مختلفة، وما يهمّنا هنا إشارة جرير إلى فكرة الاجتزاء بالقليل، وهي فكرة عربية محضة، وألم تكن البلاغة الإيجاز عندهم؟، ينظر البيان والتبيين (٩٦/١)، فجرير يراها سمة من سمات شعر الأخطل الجيّدة مع خصائص شعره الأخرى.

(٢) صحل: بُحَّ.

خفَّ القطينُ فراحوا منك وابتكروا وأزعجتهم نوىً في صرفها غِيَرُ

فقال عبد الملك: خُذْ بيده يا غلام فأخْرِجْه، ثم ألقِ عليه من الخلعِ ما يغمُره، وأحسن جائزته، وقال: إنَّ لكل قوم شاعراً وإنَّ شاعر بني أميَّة الأخطل. (٢٩٤/٨)

(٣٩)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال أخبرنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو بكر العُلَيْميّ قال حدّثنا أبو قُحافة المريّ عن أبيه قال: دخل الأخطل على بِشْر بن مرْوان وعنده الراعي؛ فقال له بشرٌ: أنت أشعر أم هذا؟ قال: أنا أشعر منه وأكرم، فقال للراعي: ما تقول! قال: أمّا أشعر منّي فعسى، وأمّا أكرم فإن كان في أمَّهاته من ولدتْ مثلَ الأمير فنعم. فلمّا خرج الأخطل قال له رجلٌ: أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك!. قال: ويْلك! إنَّ أبا نسطوس وضع في رأسي أكوْساً ثلاثا، فوالله ما أعقل معها. (٢٩٤/٨)

(٤٠)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطّاب حدّثني نوح بن جرير قال: قلت لأبي: أنت أشعرُ أم الأخطلُ؟ فنهرني وقال: بئس ما قلتَ! وما أنت وذاك لا أمَّ لك! فقلت: وما أنا وغيره! قال: لقد أعِنتُ عليه بكُفْر وكبرَ سنّ، وما رأيتُه إلاّ خشيتُ أن يبتلعني. (٢٩٨/٨)

(٤١)

وقال هارون حدّثني أحمد بن إسماعيل الفهريّ عن أحمد بن عبد الله بن علي النُّوْسيّ عن معْقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسْكر قال: كنّا بباب مسْلمة بن عبد الملك، فتذاكرنا الشعراء الثلاثة؛ فقال أصحابي: حكِّمناك وتراضيْنا بك. فقلت: نعم، هم عندي كأفراس ثلاثةٍ أرسلتهن في رهانٍ، فأحدُها سابقٌ الدهر كلّه، وأحدُها مصلٍّ، وأحدُها يجيء أحياناً سابق الريح وأحياناً سُكَيْتاً وأحياناً متخلِّفاً. فأمّا السابق في كل حالاته فالأخطل. وأمّا المصلّي في كل حالاته فالفرزدق. وأمّا الذي يسبق الريح أحياناً ويتخلّف أحياناً فجرير؛ ثم أنشد له:

سرى لهمُ ليلٌ كأنَّ نجومه قناديلُ فيهنَّ الذُّبَالُ المُفتَّلُ

وقال: أحسن في هذا وسبق. ثم أنشد:

التَّغْلبيَّةُ مهرُها قَلْسَانِ والتغلبيّ جنازةُ الشَّيْطان

وقال: تخلّف في هذه. فخرجا من عنده على هذا. (٢٩٩/٨)

(٤٢)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال أخبرنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو يعْلى قال حدّثني عبد السلام بن حرْب قال: نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لا يعرفه، فجاءه بعشاءٍ ثم قال له: إنّي نصْرانيٌّ وأنت حنيفٌ، فأيُّ الشراب أحبُّ إليك؟ قال: شرابُك. ثم جعل الأخطل لاينشد بيتاً إلا أتمَّ الفرزدق القصيدة. فقال الأخطل: لقد نزل بي الليلة شرّ، مَنْ أنت؟ قال: الفرزدق بن غالب. قال: فسجد لي وسجدتُ له(١). فقيل للفرزدق في ذلك، فقال: كرهتُ أن يفضلُني. فنادى الأخطلُ: يا بني تغْلب هذا الفرزدق. فجمعوا له إبلاً كثيرة. فلما أصبح فرّقها ثم شخص. (٣٠٠/٨)

(٤٣)

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن الحلبيّ وجعفر بن سعيد أنَّ رجلاً سأل حماداً الراوية عن الأخطل فقال: ويْحكم! ما أقول في شعر رجلٍ قد والله حبَّبَ إليَّ شعرُه النَّصْرانية!. (٣٠٥/٨)

(٤٤)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا أبو عثمان الأشناندانى عن أبي عُبيدة قال: كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمرو يفضّلون الأخطل على الثلاثة. (٣٠٥/٨)

(٤٥)

وقال هارون بن الزيّات حدّثني أبو عثمان المازنيّ عن العُتْبيّ عن أبيه: أنَّ سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز: أجريرٌ أشعرُ أم الأخطلُ؟ فقال له: أعْفني. قال: لا والله لا أعفيك. قال: إنَّ الأخطل ضيَّق عليه كفرُه القول، وإنَّ جريراً وسَّع عليه إسلامُه قوله: وقد بلغ الأخطلُ منه حيث رأيت فقال له سليمان: فضلْتَ والله الأخطل(٢). (٣٠٦/٨)

---

(١) هذه السجْدة من علامات التفضيل، وقد رأينا نظائر لها في القضية السابقة.

(٢) من الواضح أنَّ عمر بن عبد العزيز قد فضّل الأخطل، فهو مع التضييق الذي أملاه عليه دينه، قد بلغ من جرير ما بلغ، ولم يستطع جرير. مع السعة أن يقف مع الأخطل على مستوى واحد.

(٤٦)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال حدّثني أبو يحيى الضُبيّ قال: اجتمع الفرزدق وجرير والأخطل عند بشْر بن مرْوان، وكان بِشْرٌ يُغْري بين الشعراء. فقال للأخطل: احكُمْ بين الفرزدق وجرير. فقال: أعْفني أيها الأمير. قال: احكم بينهما، فاستعفاه بجهده فأبى إلاّ أن يقول؛ فقال: هذا حكمٌ مشؤمٌ؟ ثم قال: الفرزدق ينْحتُ من صخْر، وجرير يغرف من بحر. فلم يرض بذلك جرير، وكان سبب الهجاء بينهما. فقال جرير في حُكومته:

يا ذا الغباوة إنّ بشْراً قد قضى ألاّ تجـوزَ حكومـةُ النُّشْـوانِ(١)
فـدعُوا الحكومـةَ لسـتُمُ من أهلهـا إنّ الحكومـةَ فـي بني شـيْبانِ
قـتلوا كُلَيْبكُمُ بلَقْحَةِ جـارهم ياخُـزْرَ تغْلبَ لَسـتُمُ بِهـجـانِ(٢)

فقال الأخطل يردُّ على جرير:

ولقد تناسبتمْ إلى أحسابكم وجعلتُمُ حكـماً مـن السُّلطان(٣)

(١) جاء في هامش الأغاني أن في بعض النسخ: ياذا العباة بدل يا ذا الغباوة، وقد فضّلها الشيخ شاكر في الطبقات (١/٤٥٣): «ياذا العباية، ويروى يا ذا العباة وهما سواء». ويعني الأخطل وقال أبو عبيدة: العباة: الكساء، يعيّره بلبس الكساء. وقال في النقائض: يعني أنّ الأخطل لبس يوم الجسر عباة وذلك في يوم البشر، وقد وقع الأخطل أسيراً، وعليه عباة دنسة، فسألوه مَنْ هو ولم يعرفوه، فذكر أنّه عبد من عبيد تغلب، وهذا أقوى من قول أبي عبيدة». والحكومة: الحكم بين الخصمين. والنشوان: الذي أخذته النشوة فسكر.

(٢) كليب بن ربيعة التغلبيّ، وقتله جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان الذي هاج الأمر أنّ أخت جساس كانت زوجة كليب، وكانت البسوس التميمية وزوجها الجرمي، نازلة في جوار بني شيبان، ومعهم ناقة وفصيل لها، ففخر كليب على امرأته أخت جسّاس واستمرّ بعزّه، فتعالت عليه بأخويها همام بن مرة وجسّاس بن مرة، فعدا على ناقة البسوس وفصيلها فقتلهما ثقة بعزّه، وأن لا يقدم عليه جسّاس ولا همام. فغضب جسّاس لجارهم فقتل كليباً، ومن يومئذ ثارت حرب البسوس المشهورة الأيام. واللقحة: الناقة القريبة العهد بالنتاج، معها ولدها، والخزر: جمع أخزر، والخَزَر: هو ضيق العين وصغرها، وهو مذموم عندهم، والهجان: الكريم.

(٣) السلطان: أثبتها الشيخ الشاكر في الطبقات (١/٤٧٥): الصُلْتان بدل السلطان، وقال: «وفي الأغاني والديوان وسائر الكتب: السلطان، وليست بشيء». ورواية ابن سلاّم هذه هي الصواب، والصُلْتان هو الصُلْتان العبدي وقضاؤه بين جرير والفرزدق بشعره .. ولم نعلم جريراً والفرزدق احتكما إلى سلطان». وتنظر =

فـإذا كُلَيْبٌ لا تُسـاوي دارمـاً حـتى يُسـاوى حـزْرَمٌ بـأبانِ(١)
وإذا جعلتَ أباك في ميزانهـم رجحُوا وشال أبوك في الميزان
وإذا وردتَ المـاءَ كـان لـدارمٍ عـفْواتُه وسـهـولةُ الأعطان(٢)

ثم استطارا في الهجاء. (٨/٣١٥)

(٤٧)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل قال أخبرني إسماعيل بن أبي محمد اليزيديّ قال أخبرني أبو محمد اليزيديّ قال: خرج الفرزدق يؤُمّ بعض الملوك من بني أميّة، فرُفع له في طريقه بيتٌ أحمر من أدم، فدنا منه وسأل فقيل له: (بيت) الأخطل. فأتاه فقال: انزل. فلمّا نزل قام إليه الأخطلُ وهو لا يعرفه إلاّ أنه ضيفٌ فقعدا يتحدّثان. فقال له الأخطل: ممّن الرجل؟ قال: من بني تميم. قال: فإنك إذاً من رهْط أخي الفرزدق. فقال: تحفظ من شعره شيئاً؟ قال: نعم كثيراً. فما زالا يتناشدان ويتعجّب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق إلى أن عمل فيه الشراب، وقد كان الأخطلُ قال له قبل ذلك: أنتم معشر الحنيفية لا ترون أن تشربوا من شرابنا. فقال له الفرزدق: خفِّضْ قليلاً وهاتِ من شرابك فاسْقنا. فلما عملت الرَّاحُ في أبي فراس قال: أنا والله الذي أقول في جرير فأنشده. فقام إليه الأخطل فقبّل رأسه وقال: لا جزاك الله عنّي خيراً! لم كتمْتني نفْسك منذ اليوم! وأخذا في شرابهما وتناشدهما، إلى أن قال له الأخطل: والله إنك وإيّاي لأشعرُ منه ولكنه أوتي من سير الشعر ما لم نُؤْتَه: قلت أنا بيتاً ما أعلم أنّ أحداً قال أهجى منه، قلت:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهُم قـالوا لأمِّهـمُ بُولي على النـارِ

فلم يروِه إلاّ حُكماء أهل الشعر. وقال هو:

والتغلبيُّ إذا تنحنح للقرى حـكَ اسْتَه وتمثَّلَ الأمثالا

= دراستي: «الصُّلتان العبدي .. حياته وما تبقّى من شعره. فقد فصّلتُ الحديث عن هذه الحكومة فيها

(١) حَزْرم: جبيل فوق الهضبة في ديار بني أسد، وأبان: جبل ضخم مذكور. يقول: لا يستوي أبوك كليب وأبوه دارم، حتى يُساوى هذان الجبلان في نظر الناظر وهو مستحيل.

(٢) عَفَوات: جمع عفوة، وعفوة الماء: صفوه وخيره وأكثره، والأعطان: جمع عطن، وهو مَبارك الإبل حول الورْد. يقول: هم لعزّهم ينالون خير الماء وألين المبارك لأنعامهم، فيردون الماء قبلكم، وينزلون خير المنازل

فلم تبقَ سُقاة ولا أمثالُها إلا روَوْه. فقضيا له أنه أسْيَرُ شعراً منهما(١). (٣١٧/٨)

(٤٨)

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال: كانت حبابةُ وسلاّمةُ القسُّ من قيان أهل المدينة، وكانتا حاذقتين ظريفتينْ ضاربتين: وكانت سلاّمةُ أحسنهما غناءً، وحبابةُ أحسنهُما وجهاً، وكانت سلاّمةُ تقول الشعر، وكانت حبابة تتعاطاه فلا تُحْسِن. وأخبرني بذلك المدائنيّ عن جرير. (٣٣٤/٨)

(٤٩)

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائنيّ عن الوقّاصيّ قال، وأخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابهم الدِّيليّين قال: التقى كُثيِّر والحزين الدِّيليّ بالمدينة في دار ابن أزْهَر في سوق الغنم، فضمّهما المجلس. فقال كثيِّر للحزين: ما أنت شاعرٌ يا حزين، إنما تُوصل الشيء إلى الشيء(٢). (٧/٩)

(٥٠)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثني عمّي يوسف قال حدّثني عمّي إسماعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدِّم الأعشى. (١١٠/٩)

(٥١)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال سمعت أبا عبيدة يقول سمعت أبا

---

(١) يعمِّق هذا النصُّ قضيتين أشرنا إليهما فيما سبق، الأولى اختلاف أذواق العلماء عن أذواق الجمهور، فبيت الأخطل - على جودته - لم يروه غير حكماء الشعر، وسار بيت جرير وذاع مع أنْ بيت الأخطل - في رأيه - أهجى وأجود، والثانية اهتمام الشاعرين بانتشار الشعر وسيرورته، وهذا من مقاييس التفضيل، وحُكم الشاعرين على شعر جرير بأنّه أسير من شعرها تفضيل له وتقديم.

(٢) لعلَّ كثيِّراً يعني بوصل الشيء إلى الشيء، صَفّ الألفاظ جنباً إلى جنب، أو النظم البارد، وليس هذا بشعر، إذن الشعر - كما يراه كثيِّر - ليس رَصْف الألفاظ وحدها، بل هو محتاج إلى أمور أخرى، ولذلك لم يجعل منه شاعراً

عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الأعشى؛ فإنّي شبَّهتُه بالبازي يصيد ما بين العَنْدليب إلى الكُرْكيّ(١). (١١٠/٩)

(٥٢)

... فلما رأى رؤبةُ أبا النجم أعظمه وقام له عن مكانه وقال: هذا رجّاز العرب. (١٥١/١٠)

(٥٣)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم عن أبي قيْس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال: شاعرُ أهلِ الجاهليّةِ زُهير. (٢٨٨/١٠)

(٥٤)

...قال جرير: الفرزدق ... نبعة الشعر... أمّا أنا فقد نحرت الشعر نحراً. (٢٨٩/١٠)

(٥٥)

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد قرأت على أبي عن جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجليّ قال: كنّا عند الجُنيد بن عبد الرحمن بخُراسان وعنده بنو مُرة وجلساؤه من الناس، فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله:

فإنّك كاللّيل الذي هو مدركي وإن خلتُ أنّ المنتأى عنك واسع

فقال شيخٌ من بني مُرّة: ما الذي رأي في النُّعمان حيث يقول له هذا! وهل كان النُّعمان إلا على منْظرةٍ من مناظر الحيرة! وقالت ذلك القيسيّةُ فأكثروا. فنظر إليَّ الجُنيْد وقال: يا أبا خالد!

---

(١) البازي: طائر طويل القامة والساقين، أصفر العينين، مطاول الرأس، واسع الكفّ، عظيم المخالب، طويلها، ممشوق القدّ، ينظر الكافي في البيزرة، للبلدي (ص ٥٩)، والعندليب: طائر أصغر من العصفور، قال ابن الأعرابي: هو البلبل، وقال: الجوهري: هو الهزار، ينظر لسان العرب (٤٧٩/١١ ـ ٤٨٠)، وفيه هذا النصّ باختلاف يسير. والكركي: من عِظام الطير، أخضر طويل المنقار والرجلين، يطير أسراباً، ينظر الكافي في البيزرة (ص ٧٠)، وهامش رقم (١)، ولعلّ هذا النصّ يذكّرنا بالنصّ الرابع والثلاثين المتقدّم من حيث جُعل جرير سابقاً، ومصلّياً، وسكّيتا، وأبو عمرو هو الآخر يذهب إلى أنّ الأعشى كذلك، فمثلما يصيد البازي الطيور على اختلاف أجناسها، وأحجامها، فكذلك الأعشى، نجد في شعره، الجيّد العالي، والوسط، والردي، ولا شكّ أنّ في هذا تقديماً له على الشعراء، وتفضيلاً على غيره.

لا يهُولنك قولُ هؤلاء الأعاريض! فأقسم بالله أنْ لو عاينوا من النُّعمان ما عاين صاحبُهم لقالوا أكثر مما قال، ولكنهم قالوا ما تسمع وهم أمنون. (٥/١١)

(٥٦)

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا الأصمعيّ قال سمعتُ أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلا أن يكون زُهيرٌ أجيراً له. (٧/١١)

(٥٧)

أخبرنا حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال: قال معاوية بن بكر الباهليّ قلتُ لحمّاد الراوية: بِمَ تقدُّم النابغةُ؟ قال: باكتفائه بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهب

(كُلُّ نصفٍ يُغنيك عن صاحبه، وقوله: «أيّ الرجال المهذَّبُ» ربع بيت يُغنيك عن غيره). (٧/١١)

(٥٨)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العبّاس اليزيديّ قالا حدّثنا أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسّان دماذٍ عن أبي عُبيدة، وأخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا أبو ذكوان القاسم بن اسماعيل قال حدّثنا أبو غسّان عن أبي عبيدة، وأخبرنا الصُّوليّ عن إبراهيم بن المُعلّى الباهليّ عن الطوسيّ عن ابن الأعرابيّ وأبي عمرو الشيبانيّ، وقد جمعتُ رواياتهم. قال أبو عبيدة حدّثني عامر بن مالك المِسْمعيّ قال: كان الذي هاج التهاجي بين جريرٍ والأخطل أنّه لمّا بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالكٍ - وهو أكبر ولده وبه كان يُكْنى: انْحدرْ إلى العراق حتّى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما. فانحدر مالكٌ حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتى أباه. فقال له: كيف وجدتهما؟ قال: وجدتُ جريراً يغرف من بحْر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطلُ: الذي يغرف من بحرٍ أشعرُهما؛ وقال يفضّل جريراً على الفرزدق:

إنّي قضيتُ قضاءً غير ذي جنفٍ لمّا سمعتُ ولمّا جاءني الخبرُ
أنّ الفرزدقَ قد شالت نعامتُه وعضّه حيّةٌ من قومه ذكَرُ (٦١/١١)

(٥٩)

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال قال أبو عبيدة حدّثنا يونس عن أبي عمرو قال: كان أوسٌ شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهيْر، فهو شاعر تميم في الجاهليّة غير مدافع. (٧٠/١١)

(٦٠)

أخبرنا أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا الأصمعيّ قال سمعت أبا عمرو يقول: كان أوْس بن حجر فحل الشعراء، فلما نشأ النابغة طاطأ منه، وأمّا الكلبيّ فإنه زعم أنّ من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشمّاخ بن ضرار. قال: وتميم إلى الآن مقيمةٌ على تقديم أوْس. قال: ومنهم مَنْ يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدْر الغُدانيّ:

والشعر كان مبيته ومظلُّه عند العباديّ الذي لا يُجْهلُ

وقال يعقوب بن سليمان قال حمّاد: أدركت رجالاً من بني تميم لا يفضّلون على عديّ في الشعر أحداً. (٧٠/١١)

(٦١)

أخبرني الحسن بن عليّ عن العنزيّ عن محمد بن معاوية قال: دخل وفْدُ بني أسدٍ على عبد الملك بن مرْوان، فقال: مَنْ شاعركم يابني أسد؟ قالوا: إنّ فينا لشعراء ما يرضى قوْمُهم أن يفضّلوا عليهم أحداً. قال لهم فما فعل الأقيْشر؟ قالوا: مات. قال: لم يمُتْ، ولكنه مشتغلٌ بعشقه، وما أبعدُ أن يكون شاعركم إلاّ أنّه يُضيع نفسه. أليس هو القائلَ:

يأيُّها السائل عمّا مضى مِنْ عِلْم هذا الزّمن الذاهبِ
إن كنتَ تبْغي العلمَ أوْ أهله أو شاهداً يُخْبرُ عن غائبِ
فاعتبرِ الأرض بأسمائها واعتبرِ الصاحبَ بالصاحبِ (٢٥٧/١١)

(٦٢)

قال ابن قتيبة: وأنشد الكميت قول الطرمّاح:

إذا قُبضَتْ نفسُ الطِّرمّاحِ أخْلقتْ عُرى المجْدِ واسْترخى عِنانُ القصائدِ

فقال: إي والله! وعِنانُ الخطابةِ والرواية والفصاحة والشجاعة. وقال عمر بن شبّة:

«والسماحة»مكان«الشجاعة». (٣٦/١٢)

(٦٣)

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعْد قال حدّثني إبراهيم بن المُنذر الحزاميّ قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجَنٍ الخزاعيّ عن أبيه قال: كان مُعاوية يُفضّل مُزيْنة في الشِّعر، ويقول: كان أشعرُ أهل الجاهليّة منهم وهو زُهير، وكان أشعرُ أهل الإسلام منهم وهو ابنُه كَعْب، ومعْنُ بن أوْس. (٥٥/١٢)

(٦٤)

أخبرني وكيع قال: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة قال: حدّثنا (أبي قال: حدّثنا) وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي عن المتلمِّس قال: قلت للفرزدق: يا أبا فراس، أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزد يقال له «كعب؟ فقال الفرزدق: إي والذي خلق الشِّعر». (٢٨٣/١٤)

(٦٥)

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدّثنا (أبي قال حدّثنا) وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي عن قتادة قال: سمعت الفرزدق يقول: شعراء الإسلام أربعة: أنا، وجرير، والأخطل، وكعب الأشقريّ. (٢٨٣/١٤)

(٦٦)

قال: وكان معاوية يقول: خلُّوا لي طُفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء. (٣٥٠/١٥)

(٦٧)

نسخت من كتاب ابن النطّاح عن الهيثم بن عديّ. وقد أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في «كتاب الجوابات» قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، عن المدائنيّ، إلا أن رواية ابن النطاح أتم، واللفظ له، قال: مر الفضل اللهبيّ بالأحوص وهو ينشد، وقد اجتمع الناس عليه، فحسده(١)، فقال له: يا أحوص إنّك لشاعر، ولكنك لا تعرف الغريب، ولا تُعرب. قال: بلى، والله إنّي لأبصر

(١) الحسد من مظاهر تفضيل شعر أو شاعر معيّن، وقد رأينا نظائر للحسد في القضية السابقة، وسنرى نماذج أخرى منه في هذه القضية.

الناس بالغريب والإعراب، فأسألك؟ قال: نعم. قال:

ما ذاتُ حبْلٍ يراها الناس كلُّهمُ ... وسْط الجحيم فلا تخفى على أحدِ
كل الحبال حبالِ الناس من شَعَرٍ ... وحبلها وسْطَ أهل النَّار من مسدِ

فقال له الفضل بن العباس:

ماذا أردت إلى شتمي ومنْقصتي ... ماذا أردت إلى حمّالةِ الحطبِ؟
أنْكَرْتَ بنتَ قُروم سادةٍ نُجُبٍ ... كانت حليلة شيخٍ ناقب النَّسبِ

فانصرفَ عنه. (١٧٦/١٦)

(٦٨)

... كان أبو عمرو بن العلاء يقدِّم أبا حيّة (النُّميري) .. (٣٠٧/١٦)

(٦٩)

قال ابنُ قُتيبة في خبر الكميت خاصة: وكانت بين الكميت وبين الطِّرمّاح خُلطة ومودّة وصفاء لم يكن بين اثنين، قال: فحدّثني بعضُ أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكُميت، قال: أنشدت الكُميتَ قولَ الطرمّاح:

إذا قُبِضَتْ نفس الطرمّاح أخلقتْ ... عُرا المجد واسترخى عنان القصائدِ

قال: إي والله وعِنان الخطابة والرواية. (٢/١٧)

(٧٠)

وأخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ، قال: حدّثني محمد بن زكريا الغلابيّ، عن العُتْبيّ، قال: حدّثني أبو خالد مِنْ ولدِ أميَّة بن خلف، قال: قال عبد الملك بن مرْوان - وكان أول خليفة ظهر منه بخل - أيُّ الشعراء أفضل؟ فقال له كثير بن هراسة، يعرّض ببُخْل عبد الملك: أفضلهم المقنّع الكنديّ حيث يقول:

إني أحرِّضُ أهْلَ البُخْل كلِّهم ... لو كان ينفَعُ أهلَ البخل تحْريضي
ما قلَّ مالي إلاَّ زادني كرماً ... حتى يكونَ برزقِ الله تعويضي
والمالُ يرفعُ مَنْ لوْلا دراهمُه ... أمْسى يُقلِّبُ فينا طرْفَ مخفوضِ
لن تُخْرَج البيضُ عفْواً من أكفهُم ... إلاَّ على وجعٍ منهم وتمريضِ

كـأنّهـا مِنْ جلودِ البـاخلين بهـا عند النوائـب تُحْذى بالمقـاريضِ(١)

فقال عبد الملك ـ وعرف ما أراد ـ: اللهُ أصدق من المقنّع حيث يقول: (والذين إذا أنفقوا لم يُسْرفُوا ولم يقْتُروا). (١٠٩/١٧)

(٧١)

قال سعيد بن العاص للحطيئة: ... قد علمت تشوّقنا ... إلى مجلسك، وأنت تكتُمنا نفسك منذ الليلة!، قال: نعم، لمكان هذين الكلبين عندك، وكان عنده كعب بن جعيل، وأخوه، وكان عنده سويد بن مشنوء النُّهْديّ، حليف بني عديّ بن جناب الكلبيين، فأنشده الحطيئة قوله:

ألستَ بجـاعلي كـابْنيْ جُعَـيْلٍ هـداك اللـه أو كـابْنيْ جـناب
أدبُّ فـــلا أقـــدِّرُ أنْ تراني وبونك بالمدينـة ألـــفُ بـــاب
وأحْبَسُ بالعـــراء المحْل بيـــتي وبونك عـــازبٌ ضـــخم الذباب

العازب: الكلأ الذي لم يُرْعَ، وقد التفَّ نبْتُه.

فقال له سعيد: لعمر الله لأنْتَ أشْعرُ عندي منهم، فأنشدني، فأنشده:

سـعيـدٌ ومـايفـعلْ سـعـيـدٌ فـإنه نجـيبٌ فـلاهُ فـي الرِّبـاط نجـيبُ(٢)
سـعـيـدٌ فـلا يغـررك قلّة لحـمـه تخـدُّدَ عنـه اللحـمُ فـهـو صليبُ
إذا غـاب عنّا غـاب عـنّا ربيـعُنا ونُسـقى الغـمـامَ الغُرَّ حينَ يؤُوبُ
فنعم الفتى تعْشُو إلى ضوء نـاره إذا الريحُ هـبّت والمكـانُ جـديبُ (٢٢٧/١٧)

(٧٢)

أخبرني ابن عمّار، عن سليمان بن أبي شيخ، عن أبيه، عن صالح بن سليمان قال: كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمّة، وأهلُ البادية يُعجبهم شعره. (٧/١٨)

(٧٣)

قال ابن كناسة: وقال لي حمّاد الراوية: ما أخّر القومُ ذكْرَ ذي الرّمة إلاّ لحداثة سنّه، وأنهم حسدوه. (٨/١٨)

---

(١) تُحذى: تُقطع. (٢) فَلاه: ولده، والرِّباط: الحرب.

(٧٤)

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز، عن المدائنيّ عن بعض أصحابه، عن حمّاد الرّاوية، قال: أحسنُ الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، ونو الرّمّة أحسنُ أهل الإسلام تشبيها. (٩/١٨)

(٧٥)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ، قال: حدّثني عمّي عُبيد الله، عن ابن حبيب، عن عمارة بن عقيل، قال: كان جرير عند بعض الخلفاء، فسأله عن ذي الرّمّة، فقال: أخذ من طريف الشعر وحسنه مالم يسبقْه إليه أحد غيره. (٩/١٨)

(٧٦)

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ، عن عمّه عبيد الله، عن ابن حبيب، عن عمارة بن عقيل: أنّ جريراً والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بني أميّة، فسأل كلُّ واحد منهما على انفراد عن ذي الرّمّة، فكلاهما قال: أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه غيره، فقال الخليفة: أشهد لاتفاقكما فيه أنه أشعرُ منكما جميعاً. (٩/١٨)

(٧٧)

أخبرني ابن عبد العزيز عن ابن شبّة قال: قيل لذي الرّمّة: إنّما أنت راوية الراعي. فقال: أما والله لئن قيل ذاك ما مَنَّني ومثله إلاّ شابٌ صحب شيخاً، فسلك به طرقاً ثم فارقه، فسلك الشابُّ بعده شعاباً وأودية لم يسلكها الشيخ قطّ(١). (٣١/١٨)

---

(١) من الواضح أنّ في فاتحة الكلام تعريضاً بذي الرّمّة، وجعله راويةً للراعي فحسب، ولكنّ ذا الرّمّة يجيب بذكاء نادر من أنّه مستفيد من الراعي، آخذٌ عنه، ولكنّه شَقَّ طريقاً لنفسه بعد هذا، وتفرّد في القول، وكوّن شخصيته المتميّزة، وأضاف إلى ما جاء به الراعي أشياء لم يستطع الأخير القول فيها، ويطرح نو الرّمّة هنا قضية من أهم قضايا النقد الأدبي وهي البدايات الأولى للشاعر، واعتماده على غيره في زمن القرزمة، ثُمّ انفلاته عن هذه القرزمة بعد هذا ليصبح شاعراً متفرداً، ومن المعروف أنّ الشعراء جميعاً يبدأون الطريق هكذا، ومَنْ يبقى منهم في مكانه فهو الشاعر نو الموهبة الضعيفة، والثقافة القليلة، أمّا مَنْ يكمل الطريق، ويقطع الشوط إلى نهايته فهو المجد، المبرّز من الشعراء الذي يحتلّ المكانة التي يستحقّها في عالم الشعر، وكذلك كان نو الرّمّة.

(٧٨)

وقال هارون: أخذتُ من خط أبي عدْنان: أخبرني أبو ثرْوان الخارجيّ، قال: سمعت أشياخَ الحيِّ يقولون: اجتمعت الشعراء عند عبْدِ الملك بن مروان فقال لهم: أبقي أحدٌ أشعر منكم؟ قالوا: لا. فقال الأخطل: كذبوا يا أمير المؤمنين، قد بقيَ من هو أشعر منهم، قال: ومن هو؟ قال عمرانُ بن حطّان، قال: وكيف صار أشعرَ منهم؟ قال: لأنه قال وهو صادق ففاقهم، فكيف لو كذب كما كذبوا(١). (١١٦/١٨)

(٧٩)

حدّثني عمّي قال: حدّثني أبو أيوب المدينيّ قال: قال أبو عدنان: أخبرنا تميمُ بن رافع قال: حُدِّثت أنّ الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان ـ أو بعض بنيه ـ فقال له: يا فرزدق، أتعرف أحداً أشعر منك؟ قال: لا إلاّ غُلاماً من بني عُقيل، يركب أعجاز الإبل وينْعت الفلوت فيُجيد، ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه، فلم يلبث أن جاءه ذو الرُّمّة فقال له: أنت أشعرُ النّاس؟ قال: لا، ولكن غلام من بني عُقيل يقال له مُزاحم يسكن الرَّوضات. يقول وحْشيًا من الشعر لا يُقدَرُ على مثله، فقال: فأنشدني بعض ما تحفظ من ذلك، فأنشده قولَه:

خليليَّ عُوجا بي على الدار نسْأَلِ ... متى عهدُها بالظَّاعِنِ المُترحِّلِ

فعُجتُ وعاجوا فوق بيْداء موّرتْ ... بها الريح جولان التُرابِ المُنخّلِ(٢)

حتى أتى على آخرها ثم قال: ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا. (١٠٤/١٩)

(٨٠)

أخبرنا عبد الله بن مالك، عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابيّ، عن حمّاد الراوية قال: أنشدني الفرزدق يوماً شعراً له ثم قال لي: أتيتَ الكلبَ ـ يعني جريراً ـ قلت: نعم، قال: أفأنا

---

(١) من المعروف أنّ الأخطل يشير هنا إلى اهتمام عمران بمذهبه الخارجي، واقتصاره على القول فيه، مع الاقتصاد في الوصف، وللبُعد عن الغلوّ. وهذا ما يريده بالكذب الذي وصف به بقيّة الشعراء، أي إنّ عمران بن حطّان قد ضيّق على نفسه مجاري القول، ومع هذا كلّه فقد فاق الشعراء، فكيف لو استخدم من الأساليب ما استخدمه أولئك، إذن لزاد تفوّقُه، وعظم أمره.

(٢) موّرتْ: أثارتْ.

أشعر أم هو؟ أنتَ في بعض وهو في بعض. قال: لم تناصحني، قال: قلت: هو أشعر منك إذا أرخيَ من خناقه، وأنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت. قال: قضيت لي والله عليه وهل الشعر إلا في الخير والشّر. (٢٨٥/٢١)

(٨١)

أخبرني عبد الله بن مالك، قال: حدّثني محمد بن حبيب، قال: حدّثنا موسى بن طلحة، عن أبي زيد الأنصاريّ، قال: أتى الفرزدق الحسن البصري؛ فقال: إنّي قد هجوت إبليس، فقال: كيف تهجو، وعن لسانه تنطق؟ (٣٥٦/٢١)

(٨٢)

أخبرني حبيبُ بن نصر المهلّبيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني عليّ بن الحسن الشيبانيّ قال: حدّثني عبدة بن عِصْمة بن معبد القيسيّ قال: حدّثني جدي أبو أمي فراس بن خندف، عن أبيه، عن جده علي بن شفيع قال: لقيتُ الفرزدقَ منصرفه عن بكر بن وائل؛ فقلت له: يا أبا فراس: مَنْ شاعرُ بكر بن وائل ممّن خلّفْته؟ قال: أميم بني عجل - يعني العديل بن الفرخ - على أنه ضائع الشعر، سروقٌ للبيوت(١). (٣٤٠/٢٢)

(٨٣)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا الحسن بن الحسين السكريّ عن الرياشي عن الأصمعيّ، قال: وذكره المغيرة بن حجناء قال: حدّثني أبي عن أبيه قال: كان راعي الإبل يقضي للفرزدق على جرير ويفضّله، وكان راعي الإبل قد ضخُم أمره، وكان من أشعر الناس... (٢٠٦/٢٤)

(٨٤)

أخبرنا أبو خليفة قال: حدّثنا محمدُ بن سلاّم قال: أخبرني أبو الفرّاف قال: الذي هاج التُّهاجي بيْن جرير والرّاعي أنّ الرّاعي كان يُسْأل عن جرير والفرزدق، فيقول: الفرزدق أكرمُهما وأشعرهُما. (٢١١/٢٤)

---

(١) ينظر كتابي الشعراء النقّاد .. الفرزدق (ص ١٣٣) وما بعدها

العصر العبّاسي

(١)

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكار قال حدّثني يعقوبُ بن إسحاقَ قال: كانت العربُ تُقرُّ لقريشٍ بالتقدّم في كلِّ شيء عليها إلاّ في الشعر... فإنها كانت لا تُقرُّ لها به، حتى كان عُمر بن أبي ربيعة، فأقرّت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تُنازعها شيئاً. (٧٤/١)

(٢)

وقال أبو اليقظان: كان أبو نُصيب من كنانة من بني ضَمْرة. وكان شاعراً فحْلاً فصيحاً مُقدَّماً في النَّسيب والمديح، ولم يكن له حظٌّ في الهجاء، وكان عفيفاً، وكان يقال: إنه لم ينْسُبْ قطُّ إلا بامرأته. (٣٢٤/١)

(٣)

أخبرني الحُسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن كُناسة قال: كان نُصيبٌ من أهل ودّان عبداً لرجلٍ من كنانة هو وأهلُ بيته. وكان أهلُ البادية يدْعُونه النُّصْيب تفْخيماً له، ويرْوُون شِعْره. وكان عفيفاً كبير النَّفْسِ مُقدَّما عند الملوك يُجيدُ مديحهم ومراثيهم. (٣٢٥/١)

(٤)

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمّي: أنه إنما لُقّب العرجيّ لأنه كان يسكن عرْج الطائف(١)، وقيل: بل سُمّي بذلك لماءٍ كان له ومالٍ عليه بالعرْج، كان من شعراء قريش، ومَنْ شُهِرَ بالغزل منها، ونحا نحو عمر بنِ أبي ربيعة في ذلك

---

(١) عرج الطائف: قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف وهي أوّل تهامة، وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً، وهي في بلاد هذيل.

وتشبَّه به فأجاد. (٣٨٥/١)

(٥)

هو عديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد بن أيُّوب بن محْروف بن عامر بن عُصيَّة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مُرٍّ بن أدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار، شاعرٌ فصيحٌ من شعراء الجاهلية، وليس ممن يُعدُّ في الفحول، وهو قرويّ، وكانوا قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها. وكان الأصمعيّ وأبو عبيدة يقولان: عديُّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سُهيلٍ في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجْراها. وكذلك عندهم أميةُ بنُ أبي الصلْت، ومثلهما كان عندهم من الإسلاميين الكُميتُ والطِّرمّاحُ. قال العجّاج: كانا يسألاني عن الغريب فأخبرهم به، ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه؛ فقيل له: ولم ذاك؟ قال: لأنهما قرويّان يصفانِ مالم يريا فيضعانه في غير موضعه، وأنا بدويّ أصِفُ ما رأيتُ فأضعُه في مواضعه كذلك عندهم عديٌّ وأميةُ(١). (٩٧/٢)

(٦)

الحطيئة ونسبه

الحُطيئةُ لُقبٌ لقِّبَ به، واسمه جَرْول بن أوْس بن مالك بن جُؤيَّة بن مخْزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبْس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان .. وهو من فحول الشعراء ومتقدِّميهم وفصحائهم، متصرِّفٌ في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنَّسيب، مُجيدٌ في ذلك أجمع، وكان ذا شرٍّ وسَفَهٍ، ونسبُه مُتدافعٌ بين قبائل العرب، وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين. وهو مُخضْرَمٌ أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتدَّ وقال في ذلك:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا لَعبادِ الله ما لأبي بكر

أيُورثُها بكرا إذا مات بعده وتلك لعمرُ الله قاصمةُ الظهرِ(٢) (١٥٧/٢)

---

(١) درج أبو الفرج في مفتتح تراجمه للشعراء على تقديم نبذة مختصرة عن الشاعر تتضمّن اسمه ونسبه، وخصائص شعره، ومكانته الشعرية، وستشكّل هذه النُّبذ مادّة رئيسية في هذه القضية، مع بروز شخصية أبي الفرج النقدية، وطول باعه في الشعر، والنقد.

(٢) جاء في هامش الأغاني رقم (٢): هذان البيتان أوردهما ابن جرير الطبري في حوادث سنة (١١ هـ)، في جملة أبيات عزاها للخُطيل بن أوس أخي الحطيئة.

(٧)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه قال: كان الحطيئة جشعاً سؤولاً مُلْحِفاً، دنيءَ النفس، كثير الشرِّ، قليل الخير، بخيلاً، قبيح المنظر، رثَّ الهيئةِ، مغموزَ النسب، فاسدَ الدِّين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعرٍ من عيبٍ إلاَّ وجدته، وقلَّما تجد ذلك في شعره(١). (١٦٣/٢)

(٨)

قال أبو عبيدة وأبو حاتم: كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية، وكان دنيء النفس. وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلاَّ وجدت فيه مطعناً وما أقلَّ ما تجد ذلك في شعره... (١٦٥/٢)

(٩)

أخبرني الحسينُ بن يحيى ومحمدُ بن مزْيد البوشنْجي قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن عمرو الجرجرائي عن أبي صفْوانَ الأحوزيّ قال: ما من أحدٍ إلا لو أشاء أن أجد في شعره مطعناً لوجدتُه إلا الحطيئة. (١٦٩/٢)

(١٠)

أخبرني الحسينُ بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: بلغني أنه لما قال ابنُ ميّادة: تمشّى به ظُلمانه وجآذِرُهْ. قيل له: قد سبقك الحطيئةُ إلى هذا، فقال: والله ما علمتُ أنَّ الحطيئةَ قال هذا قطّ، والآن علمتُ والله أني شاعر حين واطأت الحطيئة(٢). (١٧٠/٢)

---

(١) هل يشير الأصمعي إلى قضية منتشرة في النقد الأدبي؟ وهي إنَّ الشعر ليس من الضروري أن يدلَّ على صاحبه، فالشاعر يتحدث عمّا كان، وعمّا سيكون، وعمّا يتمنّى أن تصير الأمور إليه، ومن الممكن أن تنفصل هذه الوحدات جميعاً عن شخصيته، فلا تمثّلها بأي حال من الأحوال، فالأوصاف التي أطلقها الأصمعي على الحطيئة لا نرى لها أثراً في شعره، بل نرى على العكس منها تماماً، وفي هذا إشارة إلى انفصال شعر الحطيئة عن شخصيته، وسلوكه، وتعامله مع الناس، ونرى أنَّ إشارة الأصمعي مهمّة جداً في موضعها، وزمنها، فقد فتحت الباب للحديث عن هذه القضية من جهة، وجعلتنا نطالب بالنظر في شعر كثير من الشعراء الذين كان لحياتهم تأثير على شعرهم بنظر الدارسين من جهة أخرى، كما دعتنا إلى أن ننظر إلى هؤلاء الشعراء نظرة جديدة وفق مقولة الأصمعي السابقة، التي تطابقت مع الحطيئة، ونراها تتطابق مع غيره من الشعراء أيضاً من جهة ثالثة. (٢) واطأ: مواطأة: الموافقة على شيء واحد، وأصله: أن يطأ

الإنسان في طريقه على أثر وَطء قبله، فيعيد الوَطء على ذلك الموضع. ينظر لسان العرب (١/٢٠٠).

(١١)

ابن أرطاة ونسبه

هو عبدُ الرحمن بن أرطاة، وقيل: عبد الرحمن بن سيْخانَ بن أرطاة بن سيْحان بن عمرو بن نُجيد بن سعْد بن لاحب بن ربيعة بن شُكُم بن عبد الله بن عوْف بن زيد بن بكر بن عُمير بن عليّ بن جسْر بن محارب بن خصفة بن قيْس بن عيلان بن مُضر بن نزار. وكان عبد الرحمن شاعراً مُقِلًا إسلامياً ليس من الفحول المشهورين ولكنّه كان يقول في الشراب والغزل والفخْر ومدح أحلافه من بني أميّة، وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه، وكان مع بني أميّة كواحدٍ منهم إلا أنّ اختصاصه بآل أبي سُفْيان وآل عثمان خاصّة كان أكثر، وخُصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانستُه إيّاه أزيدُ من خصوصه بسائرهم، لأنهما كانا يتنادمان على الشّراب. (٢/٢٤٢)

(١٢)

وابنُ ميادة شاعرٌ فصيحٌ مُقدَّم مُخضرم من شعراء الدولتين. وجعله ابن سلاّم في الطبقة السابعة، وقرن به عُمر بن لجإٍ والعُجيف العُقيليّ والعُجير السّلُوليّ(١). (٢/٢٦٢)

(١٣)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدّثنا الحسن بن الحسين السُّكّريّ قال حدّثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: كان ابنُ ميّادة عرّيضا للشرّ، طالبا مُهاجاة الشعراء ومُسابّةَ الناس. وكان يضرب بيده على جنْب أمه ويقول: اعْرنْزمي(٢) ميّاد للقوافي
أي إني سأهجو الناسَ فيهْجونك. (٢/٢٦٣)

(١٤)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال: كان ابن ميّادة حديثَ

---

(١) الطبقة السابعة من شعراء الإسلام فيها: المتوكّل الليثي، وابن مفرِّغ الحميري، وزياد الأعجم، وعديّ بن الرقاع. ولا نجد لابن ميّادة ذكراً في الطبقات. وجعل ابن سلاّم عمر بن لجأ في الطبقة الرابعة، والعُجير السلولي في الطبقة الخامسة، أمّا العجيف فلعلّ القحيف العقيلي، وجعله ابن سلاّم في الطبقة العاشرة.

(٢) اعرنزمي: اشتدّي، يقال: اعرنْزم الشيء إذا اشتدّ وصلب.

العهد لم يُدرك زمانَ قُتيبة بن مُسْلم، ولا دخل فيمن عناه حين قال: «أشعرُ قيس المُلَّقبون من بني عامر والمنسوبون إلى أمهاتهم من غطفان»، ولكنَّه شاعر مُجيدٌ كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي إلى زمن المنصور. (٢٦٩/٢)

(١٥)

قال الزُّبير قال الجمحيّ: وحدّثني عبد الرحمن بن ضبْعان المحاربيّ قال: كان ابن ميّادة وحكم الخُضريّ وعملّس بن عقيل بن عُلّفة مُتجاورين مُتحالّين، وكانوا جميعاً يتحدّثون إلى أمّ جحْدر بنت حسّان المُرّيّة، وكانت أمّها مولاة، ففضّلت ابن ميّادة على الحكم وعملّس فغضبا. (٢٨٧/٢)

(١٦)

حنين بن بَلْوَع الحيريّ مختلف في نسبه، فقيل: إنه من العباديّين من تميم، وقيل: إنّه مِنْ بني الحارث بن كعب، وقيل: إنه من قوم بقُوا من جديس وطسْم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعُدُّوا فيهم، ويُكْنى أبا كعب، وكان شاعرا مُغنّيا فحْلا من فُحول المُغنّين، وله صنعة فاضلة متقدّمة، وكان يسكن الحيرة ويُكْري الجمالَ إلى الشأم وغيرها، وكان نصرانيّاً. (٣٤١/٢)

(١٧)

هو الحكم بن عبْدل بن جبلة بن عمرو بن ثعْلبة بن عقال بن بلال بن سعْد بن حبال بن نصْر بن غاضرة بن مالك بن ثعْلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، شاعرٌ مُجيدٌ مُقدَّم في طبقته، هجّاءٌ خبيثُ اللسان، من شعراء الدولة الأمويّة. (٤٠٤/٢)

(١٨)

هو، فيما ذكر خالد بن كُلْثوم، هلالُ بن الأسْعرَ بن خالد بن الأرْقم بن قسيم بن ناشرةَ بن سيّار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية، وأظنه قد أدرك الدولة العباسية. (٥٢/٣)

(١٩)

عُرْوةُ بن الوردْ بن زيد، وقيل: ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لُديم بن عوذ بن غالب بن قُطيعة بن عبس بن بغيض بن الرّيْث بن غطفان بن سعد بن قيْس بن عيلان بن

مضر بن نزار، شاعرٌ من شعراء الجاهلية وفارسٌ من فُرْسانها وصعْلوكٌ من صعاليكها المعدودين المقدَّمين الأجواد. (٧٣/٣)

(٢٠)

هو حُرْثانُ بنُ الحارث بن مُحرِّثِ بن ثعْلبةَ بن سيّار بن ربيعة بن هُبيرةَ بن ثعلبة بن ظرِب بن عمرو بن عباد بن يشْكرُ بن عدْوانَ بن عمرو بن سعْد بن قيْس بن عيْلانَ بن مُضر بن نزارٍ، أحدُ بني عدْوانَ وهم بطنٌ من جديلة. شاعر فارسٌ من قُدماء الشعراء في الجاهلية وله غاراتٌ كثيرةٌ في العرب ووقائعُ مشهورةٌ. (٨٩/٣)

(٢١)

هو، فيما ذكره الحسن بن عليّ عن محمد بن القاسم بن مهْرويه عن غيلان الشعوبيّ، بشّار بن بُرْد ويُكْنى بشّارٌ أبا مُعاذ. ومحلُّه في الشعر وتقدُّمه طبقاتِ المُحْدثين فيه بإجماع الرُّواة ورياستُه عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه وإطالة ذكر محله، وهو من مُخضْرمي شعراء الدولتين العبّاسية والأمويّة، قد شُهِر فيهما ومدح وهجا وأخذ سنيَّ الجوائز مع الشعراء. (١٣٥/٣)

(٢٢)

أخبرني هاشمُ بن محمدٍ أبو دُلفَ الخُزاعيّ قال حدّثنا قعْنبُ بن محْرز عن الأصمعيّ قال: كان بشّارٌ ضخْما، عظيمَ الخَلْق والوجه، مجدوراً، طويلاً، جاحظ المُقْلتين قد تغشّاهما لحمٌ أحمرُ، فكان أقبحَ الناس عمى وأفظعُه منظراً، وكان إذا أراد أن يُنشدَ صفَّق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم يُنشد فيأتي بالعجب. (١٤١/٣)

(٢٣)

قال أبو زيد: كان (بشّار) راجزاً مقصِّداً. (١٤٣/٣)

(٢٤)

وقال الجاحظ في كتاب البيانَ والتّبيين وقد ذكره: كان بشّارٌ (شاعراً) خطيباً صاحبَ منثورٍ ومُزْدوجٍ وسجْعٍ ورسائلَ، وهو من المطبوعين أصحاب الإبداع والاختراع المفْتنِّينَ في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضُروبه؛ قال الشعر في حياة جرير وتعرَّض له، وحُكي عنه أنه قال:

هجوتُ جريراً فأعرض عنّي، ولو هاجاني لكنتُ أشعرَ الناس(١). (١٤٥/٣)

(٢٥)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني الرِّياشيّ قال: سئل الأصمعيّ عن بشّار ومرْوان أيّهما أشعر؟ فقال: بشّار! فسئل عن السبب في ذلك، فقال: لأنّ مروان سلك طريقا كثُر من يسلُكُه فلم يلحق مَن تقدّمه، وشركه فيه مَن كان في عصره، وبشّار سلك طريقا لم يُسلك وأحسن فيه وتفرّد به، وهو أكثر تصرّفاً وفنونَ شعرٍ وأغزرُ وأوسعُ بديعا، ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل. (١٤٧/٣)

(٢٦)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني العنزيّ عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعيّ وقد عاد إلى البصْرة من بغداد فسأله رجل عن مروانَ بن أبي حفْصة، فقال: وجد أهلَ بغداد قد ختموا به الشّعراء وبشّار أحقُّ بأن يختْموهم(٢) به من مروان! فقيل له: ولم؟ فقال: وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشّار يقول شعرا حتى يُصلحه له بشّار ويقوّمه! وهذا سلْمٌ الخاسرُ من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز، وسلْم مُعترف بأنه تبعٌ لبشّار. (١٤٨/٣)

(٢٧)

أخبرني عمّي عن الكُرانيّ عن أبي حاتم قال: كان الأصمعيّ يُعْجبُ بشعر بشّار لكثرة فنونه وسعة تصرُّفه، ويقول: كان مطبوعاً لا يكلّف طبْعه شيئاً متعذّراً لاكمن يقول البيت ويحكّكه أياماً. وكان يُشبّه بشّارا بالأعشى والنّابغة الذُّبياني، ويشبّه مروانَ بزُهير والحطيئة ويقول: هو متكلّف. (١٤٩/٣)

---

(١) ماتزال كثرة الأغراض التي يقول فيها الشاعر مقياساً للتفضيل. وهذا ما وجدناه في العصر الأموي أيضاً. وظهر بجلاء في نصوص القضيّة السابقة.

(٢) يجب أن لا نأخذ قضية خاتمة الشعراء، على أنّها أمر مفروغ منه، أو إنّ مَنْ يقوله يريده على الحقيقة، فليست هناك خاتمة ما دام سيل الشعر منهمراً دافقاً، ولكنّه الإعجاب، والتفضيل هما اللذان يؤدّيان بمثل هذه الأحكام، فكأنّ هذا الشاعر قد أصبح الغاية في الشعر، ولم يترك زيادة لمستزيد فختموا الشعر به، ولا يمكن فَهْم هذا الأمر إلاّ بهذه الحدود.

(٢٨)

قال أبو حاتم: وسألت أبا زيد مرّة أخرى عنهما فقال: مروان أجدُّ وبشارٌ أهْزلُ: فحدَّثت الأصمعيّ بذلك؛ فقال: بشارٌ يصلُحُ للجدّ والهزل، ومروان لا يصلحُ إلاّ لأحدهما. (١٤٩/٣)

(٢٩)

قال الكُرانيّ: قال أبو حاتم: وقلت لأبي زيد: أيُّما أشعرُ بشّارٌ أم مروان؟ فقال: بشّار أشعر، ومروان أكفر(١). (١٤٩/٣)

(٣٠)

أخبرني حبيب بن نصْر المهلّبيّ وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن عليّ قالوا حدّثنا عمر بن شبّة قال: كان الأصمعيّ يقول: إنّ بشّاراً خاتمةُ الشعراء، والله لولا أنّ أيّامه تأخّرتْ لفضّلْتُه على كثير منهم(٢). (١٥٠/٣)

(٣١)

أخبرني حبيبُ بن نصْر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال أخبرني محمد بن (صالح بن) الحجاج قال: قلتُ لبشار: إنّي أنشدتُ فلانا قولك:

إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مراراً على القذى ظمِئتَ وأيُّ الناس تصفُو مشاربُه

فقال لي: ما كنتُ أظنُّه إلاّ لرجل كبير؛ فقال لي بشّار: ويلك! أفلا قلتَ له: هو والله لأكبر الجنّ والإنس!. (١٥٤/٣)

(٣٢)

حدّثني جحْظةُ قال حدّثني عليّ بن يحيى قال: كان إسحاقُ الموصليّ لا يعتدّ ببشارٍ ويقول:

---

(١) يتّسم هذا الرأي بشيء من الغرابة، إذ المعروف عن بشار أنّه رُمي بالزندقة، ووجدنا لها مظاهر في شعره، أمّا مروان فلم يؤثر عنه شيء من هذا، فهل يجعل أبو زيد مديح مروان للعباسيّين، وهجومه على العلويين كفراً؟ وهل يرى أنّ تثبيت حقّ العباسيين في الخلافة بالاستناد على القرآن الكريم، ونزع هذا الحقّ من العلويين كفراً؟

(٢) تشعّ في هذا النصّ مشكلة الصراع بين القديم والجديد، وقد أفردنا لها موضعاً مستقلاً.

هو كثيرُ التخليط في شعره، وأشعارُه مُختلفةٌ، لا يُشبه بعضُها بعضاً: أليس هو القائل:

إنَّما عظْمُ سُليمى حبَّتي ... قصبُ السُّكَّرِ لا عظمُ الجملْ(١)

وإذا أدْنيتَ منها بصلاً ... غلبَ المِسكُ على ريح البصلْ

لو قال كلُّ شيء جيِّدٍ ثم أضيفَ إلى هذا لزيَّفهُ. قال: وكان يُقدِّمُ عليه مروان ويقول: هذا هو أشدُّ استواءَ شعْرٍ منه، وكلامُه ومذهبُه أشبهُ بكلام العرب ومذاهبها، وكان لا يعُدُّ أبا نواس البتةَ ولا يرى فيه خيراً(٢). (١٥٥/٣)

(٣٣)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا عيسى بن إسماعيلَ تينةُ قال قال لي محمد بن الحجّاج: قال بشّار: ما كان الكُميتُ شاعراً! فقيل له: وكيف وهو الذي يقول!:

أنصِفُ امرئٍ من نصْف حيٍّ يسبُّني ... لعمْري لقد لا قيتُ خطْباً من الخطْبِ

هنيئاً لكلبٍ أنَّ كلباً يسبُّني ... وأنِّيَ لم أردُدْ جوابا على كلْبِ

فقال بشّار: لا بلْ شانئُكَ(٣)، أترى رجلاً لو ضرطَ ثلاثين سنةً لم يُسْتحْلَ من ضرْطه ضرطةً واحدةً! (٢٢٤/٣)

(٣٤)

وعُكاشةُ شاعرٌ مُقلٌّ من شعراء الدولة العباسيّة، ليس ممّن شُهِر وشاع شعرُه في أيدي الناس ولا ممّن خدم الخلفاء ومدحهم. (٢٥٨/٣)

(٣٥)

قال: ثم قدم قادم من أهل بغداد فاشترى نُعيمَ هذه من مولاتها ورحل إلى بغداد، فعظُم أسفُ عُكّاشة وحزنُه عليها واستُهيم بها طول عمره، فاستحالت صورتُه وطبعُه وخُلُقه إلى أن فرّق الدهر بيننا، فكان أكثر وكْده وشُغْله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي. (٢٦٠/٣)

---

(١) حبَّتي: صديقتي أو محبوبتي.

(٢) سنرى فيما بعد أنَّ إسحاق الموصلي كان من أنصار القديم، وأحكامه على الشعراء تنبع من هذه النظرة، وحديثه عن الاستواء، ومذاهب العرب داخل ضمن هذا الإطار.

(٣) لا بلْ: لابرأ.

(٣٦)

هو محمد بن عبد الله بن مُسْلم بن المولى مولى الأنصار ثم من بني عمرو بن عوْف، شاعرٌ متقدّم مجيد من مُخضْرمي الدولتين ومدّاحي أهلهما، وقدم على المهديّ وامتدحه بعدّة قصائد فوصله بصلاتٍ سنيّةٍ، وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة. (٢٨٦/٣)

(٣٧)

والحارث بن خالد أحدُ شعراء قريش المعدودين الغزلّيين، وكان يذهب مذْهبَ عمر بن ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء. (٣١٢/٣)

(٣٨)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار، وأخبرني به الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد عن الزبير، ولفظُه أتمُّ، قال حدّثني محمد بن الضّحاك الحزاميّ قال: كانت العرب تفضّل قريشا في كلّ شيء إلا الشعر، فلما نجم في قريش عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزوميّ والعرْجيّ وأبو دهْبل وعبيد الله بن قيس الرُّقيّات، أقرّت لها العربُ بالشعر أيضاً. (٣١٣/٣)

(٣٩)

أبو العتاهية لقبٌ غلب عليه، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سُويد بن كيْسان، مولى عنزة. وكنيتُه أبو إسحاق. وأمُّه أمُّ زيد بنت زياد المُحاربيّ مولى بني زُهْرة؛ وفي ذلك يقول أبو قابوس النّصْرانيّ وقد بلغه أنّ أبا العتاهية فضّل عليه العتّابيّ:

قُلْ للمُكنّي نفسه ... متخيّراً بعتاهيهْ
والمرسل الكلمَ القبيـ ... ـح وعتّه أذْنٌ واعيهْ
إن كنت سرّاً سوّتني ... أو كان ذاك علانيهْ
فعليك لعنةُ ذي الجلا ... لِ وأمُّ زيدٍ زانيهْ

ومنشؤه بالكوفة. وكان في أوّل أمره يتخنّث ويحمل زاملة المخنّثين، ثم كان يبيع الفخّار بالكوفة، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدّم. ويقال: أطبع الناس بشّارٌ والسيّد وأبو العتاهية. وما قدر أحدٌ على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته. وكان غزير البحر لطيف المعاني، سهل الألفاظ،

كثير الافتنان، قليل التكلف، إلا أنه كثيرُ الساقط المرذول مع ذلك. وأكثر شعره في الزهد والأمثال. وكان قوم من أهل عصره ينسبُونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجّون بأنّ شعره إنّما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النُّشُور والمعاد. وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدّمه الأوّلُ فيها. وكان أبخلَ الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال. (١/٤)

(٤٠)

حدّثنا الصُّوليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن بشير أبو طاهر الحلبيّ قال حدّثنا مزيد الهاشميّ عن السَّدْريّ قال: سمعت الأصمعيّ يقول: شِعْرُ أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنّوى(١). (٣٩/٤)

(٤١)

أخبرني محمد بن عِمْران الصَّيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال حدّثني أبو العباس محمد بن أحمد قال: كان ابن الأعرابيّ يعيب أبا العتاهية ويثْلُبُه، فأنشدتُه:

كم من سفيهٍ غاظني سفهاً ... فشفيْتُ نفسي منه بالحِلْم
وكفيْتُ نفسي ظلم عاديتي ... ومنحتُ صفوَ مودّتي سِلْمي(٢)
ولقد رُزقتُ لظالمي غِلَظاً ... ورحمتُه إذ لجّ في ظُلْمي (٤٦/٤)

(٤٢)

أخبرني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن عبد الله عن أبي خيثَم العنزيّ قال: لمّا حبس الرشيدُ أبا العتاهية وحلف ألاّ يُطلقه أو يقول شعراً، قال علي أبو حبش: أسمعتَ بأعجبَ من هذا الأمر، تقول الشعراء الشعر الجيّد النادر فلا يُسمع منهم، ويقول هذا المُخنَّث المُفكَّك تلك الأشعار بالشفاعة! ثم أنشدني:

أيا إسحاق راجعت الجماعهْ ... وعُدْتَ إلى القوافي والصِّناعهْ

---

(١) يريد الأصمعي، ما أراده أبو الفرج في النصّ السابق، من أنّ شعر أبي العتاهية فيه الجيّد، والوسط، والردي». ولعلّ لكثرة شعره، وغزارة إنتاجه سبباً في هذا

(٢) سلمي: مسالمي، يقال: فلان سلم لفلان، وحرب له، إذا كان بينهما سلام أو حرب.

وكنت كجامعٍ في الغيّ عاصٍ وأنت اليومَ نو سمعٍ وطاعهْ
فجُرُّ الخزُّ مما كنتَ تُكسى ودع عنك التَّقشُّفَ والبشاعهْ
وشبِّبْ بالتي تهوي وخبِّرْ بأنَّك ميِّتٌ في كلِّ ساعهْ
كسدنا ما نراد وإنْ أجدنا وأنت تقول شعرك بالشُّفاعهْ (٤٧/٤)

(٤٣)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عليّ بن عبد الله بن سعد قال حدّثني هارون بن سعدان مولى البَجَلِّيين قال: كنتُ مع أبي نواس قريباً من نُور بني نيبخت(١) بنهر طابق(٢) وعنده جماعةٌ، فجعل يمُرُّ به القوّاد والكُتّاب وبنو هاشم فيُسلِّمون عليه وهو مُتّكئٌ ممدودُ الرجل لا يتحرّك لأحدٍ منهم، حتى نظرنا إليه قد قبض رجليه ووثبَ وقام إلى شيخٍ قد أقبل على حمارٍ له، فاعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يُحادثه، فلم يزل واقفاً معه يراوحُ بين رجليه يرفع رجلاً ويضع أخرى، ثم مضى الشيخ ورجع إلينا أبو نواس وهو يتلوّه. فقال له بعضُ مَنْ حضر: والله لأنت أشعرُ منه. فقال: والله ما رأيتُه قطّ إلاّ ظننت أنَّه سماءٌ وأنا أرْض. (يريد أبا العتاهية). (٧١/٤)

(٤٤)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعي قال حدّثنا عيسى بن إسماعيل قال: قال لي الحرْمازيّ: شهدتُ أبا العتاهية وأبا نواس في مجلس، وكان أبو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة، وكان أبو نواس أسرعهما في قول الشعر؛ فإذا تعاطيا جميعاً السرعة فضله أبو العتاهية، وإذا توقّفا وتمهّلا فضله أبو نواس. (٨٤/٤)

---

(١) بنو نيبخت: أو نُوبخت: أسرة تنتسب إلى جدٍّها نوبخت وينتهون إلى أبي سهل بن نوبخت، خرج منهم جماعات كثيرة من العلماء، والشعراء، والأدباء، وعلماء النجوم، والمتكلمين، والكتّاب، والمترجمين والحكام .. وأصلهم من الفرس، وأوّل مَنْ أسلم منهم جدّهم نوبخت الذي ينسبون إليه، وكان مقرّباً من المنصور، ومن خوّاص المنجمّين عنده، ويُذكر منهم سليمان بن أبي سهل، وأحمد بن عبد الله بن أبي سهل، وعلي بن العباس بن إسماعيل الذي كان تلميذاً، وراوية للبحتري، يُنظر عنهم، أعيان الشيعة، المجلد الثاني (٢٠٧/٤) وما بعدها.

(٢) نهر طابق: محلّة كانت ببغداد من الجانب الغربي

(٤٥)

أخبرني محمد بن عِمْران الصَّيْرفيّ الزّارع قال حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال حدّثني محمد بن عِمْران بن عبد الصّمد الزّارع قال حدّثنا ابن عائشة قال: قال أبو العتاهية لابن مُناذر: شعرك مُهجِّن لا يلْحق بالفحول، وأنت خارجٌ عن طبقة المحدثين. فإن كنت تشبهّت بالعجّاج ورُؤْبة فما لحقْتهما ولا أنت في طريقهما، وإن كنت تذهب مذْهب المحدثين فما صنعتَ شيئاً، وأخْبرني عن قولك: ومنْ عاداك لاقى المرمْريسا(١)

أخْبرني عن المرمريس ما هو؟(٢) قال: فخجل ابن مناذر وما راجعه حرْفا. قال: وكان بينهما تناغُر(٣). (٩٠/٤)

(٤٦)

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: قال لي أحمد بن أبي فنن: تناظرت أنا والفتْحُ بن خاقان في منزله: أيُّما (الرجلين) أشعر: أبو نُواس أم أبو العتاهية. فقال الفتح: أبو نواس، وقلت: أبو العتاهية. ثم قلت: لو وُضِعتْ أشعارُ العرب كلُّها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها، وليس بيننا خلافٌ في أنّ له في كلّ قصيدة جيِّداً ووسطاً وضعيفاً، فإذا جُمع جيِّده كان أكثر من جيِّد كلّ مُجوِّد. (ثم) قلتُ له: بمن ترْضى؟ قال: بالحسين بن الضّحاك. فما انقطع كلامُناحتّى دخل الحسين بن الضّحاك؛ فقلتُ: ما تقول في رجلين تشاجرا، فضلُ أحدُهما أبا نُواس وفضلُ الآخرُ أبا العتاهية؟ فقال الحسين: أمُّ مَنْ فضلُ أبا نُواسٍ على أبي العتاهية زانيةً؛ فخجل الفتْح حتى تبيُّن ذلك فيه، ثم لم يُعاودني في شيء من ذِكْرهما حتّى افترقنا. (١٠٧/١)

(٤٧)

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: فضل حسّان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبيُّ (ص) في النبوّة، وشاعر اليمن كلّها في الإسلام. (١٣٦/٤)

---

(١) المرمريس: الداهية. (٢) يُنظر الموشح (ص ٤٥٣)، ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١٠١/١): «وليس للمحدث أن يتبّع المتقدّم في استعمال وحشيّ الكلام الذي لم يكثر ..». (٣) التّناغر: التّناكر.

(٤٨)

قال الزُّبير: وجعل محمد بن سلاَّم الأحوص، وابن قيْس الرُّقيَات، ونُصيْباً، وجميلَ بن معْمرٍ طبقةً سادسةً من شعراء الإسلام، وجعله بعد ابن قيْس، وبعد نُصيْب. (قال أبو الفرج): والأحوص، لولا ما وضع به نفْسه من دنيء الأخلاق والأفعال. أشدُّ تقدُّما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرُّواة؛ وهو أسْمحُ طبعاً، وأسهلُ كلاماً، وأصحُّ معنىً منهم؛ ولشعره رونقٌ وديباجةٌ صافية وحلاوةٌ وعُذوبةُ ألفاظٍ ليست لواحدٍ منهم. وكان قليل المُروءة والدِّين، هجَّاءً للنَّاس، مأبوناً فيما يُرْوى عنه(١). (٢٣٣/٤)

(٤٩)

أخبرني أبو خليفة الفضْلُ بن الحُباب عن محمد بن سلاَّم عن أبي الغرَّاف عمن يثق به قال: بعث يزيدُ بن عبد الملك حين قُتل يزيد بن المهلَّب في الشعراء، فأمر بهجاء يزيد بن المُهلَّب، منهم الفرزدقُ وكُثيِّرٌ والأحْوصُ. فقال الفرزدق: لقد امتدحتُ بني المهلَّب بمدائح ما امتدحتُ بمثلها أحداً، وإنه لقبيحٌ بمثلي أن يُكذِّب نفسه على كبر السِّنِّ، فليعفني أمير المؤمنين؛ قال: فأعفاه. وقال كُثيِّرٌ: إنِّي أكره أن أعرِّضَ نفسي لشعراء أهل العراق إن هجوتُ بني المُهلَّب. وأمَّا الأحوص فإنَّه هجاهم. ثم بعث به يزيدُ بن عبد الملك إلى الجرَّاح بن عبد الله الحكميِّ وهو بأذْربيجان، وقد كان بلغ الجرَّاح هجاءُ الأحوص بني المُهلَّب، فبعث إليه برِزقٍّ من خمْرٍ فأدخلَ منزلَ الأحوص، ثم بعث إليه خيلاً فدخلتْ منزله فصبُّوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤوس الناس فأتوْا به الجرَّاح، فأمر بحلْقِ رأسه ولحيته، وضربه الحدَّ بين أوجهُ الرجال،. وهو يقول: ليس هكذا تُضْربُ الحدود؛ فجعل الجرَّاح يقول: أجل! ولكن لما تعلم. ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك يعْتذر فأغْضى له عليها.

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادةً للغضِّ منه في شعره، ولكنَّنا ذكرنا من كلِّ ما يؤثرُ عنه ما تعْرفُ به حالُه من تقدُّمٍ وتأخُّرٍ، وفضيلةٍ ونقْصٍ فأمَّا تفضيلُه وتقدُّمه في الشعر فمُتعالم مشهور، وشِعْرُه يُنْبئ عن نفسه ويدُلّ على فضله فيه وتقدُّمه وحُسْنِ رونْقه وتهذُّبه وصفائه(٢). (٢٥٥/٤)

(١) كأنَّ أبا الفرج يشير إلى أنَّ تقديم الشاعر عند بعض البيئات مرتبط بمسلكه في الحياة، فإن كان مرضياً قدَّموه، وإلاَّ تأخر، ويبدو أنَّه لا يأخذ بهذا الاتجاه كثيراً مثلما سنرى في النصّ القادم. (٢) يفصل أبو =

(٥٠)

ونشأ طُريح في دولة بني أميَّة، واستفرغ شعره في الوليد بن يزيد، وأدرك دولة بني العباس، ومات في أيام المهديّ؛ وكان الوليد له مكرما مقدِّما؛ لانقطاعه إليه ولخؤولته في ثقيف. (٣٠٩/٤)

(٥١)

أبو سعيد مولى فائد، وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه. وذكر ابن خُرْدانبه أنَّ اسم أبي سعيد إبراهيم. وهو يُعْرف في الشعراء بابن أبي سنّة مولى بني أميَّة، وفي المغنِّين بأبي سعيد مولى فائد. وكان شاعراً مجيداً ومُغنِّيا، وناسكاً بعد ذلك، فاضلاً مقبولَ الشهادة بالمدينة مُعدّلا. وعُمِّر إلى خلافة الرشيد، ولقيه إبراهيم بن المهديّ وإسحاقُ الموصليّ ونووهما. وله قصائدُ جياد في مراثي بني أميَّة الذين قتلهم عبدُ الله وداودُ ابنا علي بن عبد الله بن العبّاس، يُذْكر ها هنا في موضعه منها ما تسوق الأحاديثُ ذِكْره. (٣٣٠/٤)

(٥٢)

هو حُميد بن ثَوْر بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعْصعة بن معاوية بن بكْر بن هوازن بن منصور بن عكْرمة بْن خصفةَ بن قيْس بن عيلان بن مُضر بن نزار. وهو من شعراء الإسلام، وقرنه ابن سلاّم بنهْشل بن حرِّيّ وأوْس بن مغراء(١). وقد أدرك حُميْد بن ثَور عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وقال الشعر في أيّامه. وقد أدرك الجاهلية أيضاً. (٣٥٦/٤)

(٥٣)

أخبرنا محمد بن خلف وكيعٌ قال حدّثنا زكريا بن يحيى بن خلاّد قال: كان الأصمعيّ يقول:

= الفرج هنا بين الأحوص، وشعره، فهو وإن كان سيّء السيرة مثلما وصفه، فإنَّ شعره جيّد، وله المقام العالي بين الشعراء. يضاف إلى هذا ما أوردناه في مقدّمة الكتاب من أبا الفرج ينهج في الأغاني منهج الرواة، من حيث إيرادهم كلّ ما يتعلّق بالحادثة من أخبار، إذ ليس الغرض من ذكر أخبار الأحوص الانتقاص منه، بل رسم صورة متكاملة عنه، مع إصرار أي الفرج على تقدّمه في عالم الشعر.

(١) جعل ابن سلاّم حميد بن ثور، ونهشل بن حَرِّيّ في الطبقة الرابعة، ومعهما الأشهب بن رميلة، وعمر بن لجأ التيمي، أمّا أوس بن مغراء ففي الطبقة الثالثة ومعه كعب بن جعيل، وعمر بن أحمر الباهلي، وسُحيم بن وثيل الرياحي، ولم يترجم لأوس، ينظر طبقات ابن سلام (٥٧١/٢، ٥٨٣).

خُتم الشعراءُ بابن هرْمة، والحكم الخُضْريّ، وابنِ ميّادة وطُفيلٍ الكنانيّ، ومكينٍ العُذْريّ. (٣٧٣/٤)

(٥٤)

أخبرني علي بن سليمان النحوي قال حدّثنا أبو العبّاس الأحول عن ابن الأعرابيّ: أنه كان يقول: خُتم الشعراء بابن هرْمة. (٣٩٦/٤)

(٥٥)

هو يونس بن سليمان بن كرْد بن شهريار، من ولد هُرْمزُ. وقيل: إنّه مولى لعمرو بن الزُّبير. ومنشؤه ومنزلُه بالمدينة. وكان أبوه فقيها، فأسلمه في الديوان فكان من كُتّابه. وأخذ الغناء عن معْبدٍ وابنِ سُرَيجٍ وابن مُحْرز والفريض، وكان أكثر روايته عن معبد؛ ولم يكن في أصحاب معبد أحذقُ ولا أقْومُ بما أخذ عنه منه. وله غناء حسن، وصنعة كثيرة، وشعرٌ جيِّد. وكتابه في الأغاني ونسبها إلى مَنْ غنّى فيها هو الأصلُ الذي عُمل عليه ويُرجع إليه. وهو أوّل من دوّن الغناء. (٣٩٨/٤)

(٥٦)

حدّثني عمّي قال حدّثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدّثنا مُصْعب بن عبد الله الزُّبيريّ قال: كان إسماعيل بن يسار النَّسائيّ مولى بني تيمٍ بن مرّةَ: تيم قريش، وكان منقطعاً إلى آل الزُّبير. فلمّا أفضتِ الخلافةُ إلى عبد الملك بن مروان، وفد إليه مع عُروة بن الزُّبير، ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده. وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلْطان بني أميّة، ولم يُدرك الدولة العبّاسيّة. وكان طيِّباً مليحاً مُندراً بطّالاً، مليح الشَّعْر وكان كالمنقطع إلى عُرْوة بن الزُّبير. (٤٠٨/٤)

(٥٧)

... وكان محمد بن يسار أخو إسماعيل هذا الذي رثاه شاعراً من طبقة أخيه وله أشعار كثيرة. ولم أجد له خبراً فأذكره.... (٤٢٧/٤)

(٥٨)

قال القحْذميّ في رواية حمّاد عنه: كان الجعديّ أسنَّ من نابغة بني ذُبيان. قال ابن سلاّم في رواية أبي خليفة عنه: كان الجعديّ النابغةُ قديماً شاعراً طويلا مُفلقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام، وكان أكبر من الذُّبيانيّ؛ ويدلّ على ذلك قوله:

ومن يكُ سـائلاً عنّي فـإني من الفـتـيـان أيامَ الخُنانِ(١)
أتت مـائةٌ لعـامَ ولدتُ فـيـه وعـشْرٌ بعـد ذاك وحـجّتـان
فقد أبقتْ خطـوبُ الدّهـر منّي كمـا أبقتْ من السيفِ اليماني (٥/٥)

(٥٩)

قال أبو زيد عُمر بن شبّة في خبره: كان النابغة شاعراً متقدّما، وكان مغلّباً(٢) ما هاجى قطّ إلا غُلب، هاجي أوس ابن مغْراء وليلى الأخيليّة وكعب بن جُعيل فغلبوه جميعا. (١٠/٥)

(٦٠)

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره مما ذكره منها عن محمد بن سلاّم الجُمَحيّ عن أبي الفرّاف، وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر، قالا حدّثنا عمر بن شبّة (عن محمد بن سلاّم) عن أبي الفرّاف: أن النّابغة هاجى أوس بن مغْراء؛ قال: ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه في الشعر؛ فقال النابغة: إنّي وإيّاه لنبتدر بيتاً، أيُّنا سبق إليه غلب صاحبه؛ فلما بلغه قولُ أوس:

لعمْرُك ما تبْلى سـرابيلُ عـامرٍ من اللؤم ما دامتْ عليها جلودُها

قال النابغة: هذا البيت الذي كنّا نبتدر إليه. فغلّب أوسٌ عليه. (١٢/٥)

(٦١)

أزْجـرِ العين أنْ تُبكّـي الطُّلـولا إنّ في الصـدر من كُليبٍ غليـلا
إنّ في الصدر حـاجةً لن تقـضّى مـادعا في الغـصـون داعٍ هديلا
كـيف أنسـاك يا كُليبُ ولمّا أقضِ حـزناً ينُوبُني وغليـلا
أيّها القلـبُ أنْجِـزِ اليومَ نحْباً من بني الحصْن إذ غدوْا وذُحولا(٣)

---

(١) الخُنان: داء يأخذ الطير في حلوقها وفي العين، وزكام للإبل، وزمن الخُنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء، قال الأصمعي: كان الخنان داءٌ يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه، فصار ذلك تاريخاً لهم.

(٢) جاء في طبقات ابن سلام (١/١٢٤): «وكان الجعدي مختلف الشعر مغلّباً .. وإذا قالت العرب: مُغلّبٌ فهو مغلوب. وإذا قالوا: غُلّب، فهو غالب».

(٣) النُّحب: النّذر، والحصن: هو ثعلبة بن عكابة، والذحول: جمع ذحل وهو الثأر.

كـيف يبكي الطلول مَنْ هو رهـنٌ بطعـانِ الأنام جـيـلاً فـجـيـلا
أنبضُوا مـعْجسَ القـسيِّ وأبْرقـ ـنا كما توعِدُ الفحولُ الفحولا(١)
وصـبـرْنا تحـت البـوارقِ حـتّى ركـدتْ فـيـهمُ السـيـوفُ طويلا
لـم يُطيـقـوا أن ينزلوا ونزلْنا وأخـو الحـربِ مَنْ أطاقَ النّزولا

الشعر لمُهلهل. قال أبو عُبيدة: اسمه عديّ، وقال يعقوب بن السِّكِّيت: اسمه امرؤ القيس. وهو ابن ربيعة بن الحارث بن زُهير بن جشُم بن بكْر بن حبيب بن عمرو بن غنْم بن تغلب؛ وإنّما لُقِّب مهلهلاً لطيب شعره ورقّته(٢)، وكان أحد من غنِّيَ من العرب في شعره. وقيل: إنّه أوّلُ من قصّد القصائد وقال الغزل؛ فقيل: قد هلْهل الشعر، أي أرقّه. وهو أوّل مَنْ كذب في شعره(٣). وهو خال امرئ القيس بن حُجْر الكِنْديّ. وكان فيه خُنْثٌ ولين، وكان كثيرَ المحادثة للنّساء، فكان كُليب يسمّيه «زير النّساء»؛ فذلك قوله:

ولو نُبش المقابرُ عن كُليبٍ فيعلـم بالذنـائب أيُّ زيـر (٥٦/٥)

(٦٢)

أخبرني الحرميّ قال حدّثني الزُّبير قال: سألتُ عمّي مُصعباً ومحمد بن الضّحّاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام، فكلّهم قالوا: ابنُ قيس الرقيّات؛ وحُكي ذلك عن عديّ وعن الضّحّاك بن عثمان؛ وحكاه محمد بن الحسن عن عثمان بن عبد الرحمن اليرْبوعيّ. قال الزبير: وحدّثني بمثله غمامةُ بن عمرو السُّهْميّ عن مِسْوَرِ بن عبد الملك اليرْبوعيّ. (٧٥/٥)

(٦٣)

الوليدُ بن عقبة بن أبي مُعيط، وقد مضى نسبه مع أخبار ابنه أبي قطيفة. ويكنى الوليدُ أبا وهْب. وهو أخو عثمان بن عفّان لأمّه، أمُّهما أرْوى بنت كُريز، وأمُّها البيْضاء بنت عبد المطلب،

---

(١) أنبض الرامي القوس وعن القوس: جذب وترها لتصوّب، ومَعْجِس: مقبض القوس.

(٢) جاء في طبقات ابن سلاّم (٣٩/١): «وإنّما سُمّيَ مُهَلْهِلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه، واختلافه». وعلّق الشيخ شاكر بقوله: «في النقائض: وإنّما سُمّي مهلهلاً لأنّه هلهل الشعر: يعني سلْسَلَ بناءه». وينظر الموشح (ص ١٠٥).

(٣) جاء في طبقات ابن سلام (٤٠/١): «وزعمت العرب أنّه كان يدّعي في شعره، ويتكثّر في قوله بأكثر من فعله»، وينظر الموشح (ص ١٠٥).

وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشُجعانهم وأجوادهم، وكان فاسقاً، وولي لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشرب الخمر وشُهد عليه بذلك، فحدّه وعزله. وهو الذي يقول يرثي عثمان رضي الله عنه ويُحرِّض معاوية:

والله ما هندٌ بأمِّك إن مضى النهار ... ولم يثُـأر لعثمان ثـائرُ
أيقتلُ عبدُ القوم سيِّدَ أهله ... ولم تقتلوه ليت أمُّكَ عاقرُ
وإنّا متى نقتلْهُم لا يُقد بهم ... مُقيدٌ فقد دارتْ عليك الدوائر (١٢٢/٥)

(٦٤)

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال: كان جدُّك محبّاً للأشراف كثير الأصدقاء منه، حتى إنْ كان الرشيدُ ليقولُ كثيراً: ما أعرف أحداً أكثر أصدقاء من إبراهيم. قال إسحاق: وما سمعتُ أحسنَ غناءً من أربعة: أبي، وحكم الوادي، وفُلَيْح بن أبي العوْراء، وسياط؛ فقلت له: وما بلغ من حِذْقهم؟ قال: كانوا يصنعون فيُحسنون، ويؤدّون غناء غيرهم فيُحْسنون؛ فقُلت: فأيّهم كان أحذق؟ قال: كانوا بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يُحسن صناعته، فإذا انتقل منها إلى غيرها لم يبلغْ منها ما يبلغُ من صناعته، وكان جدُّك كرجل مفوّه، إن خطب أجْزل، وإن كتب رسالة أحْسن، وإن قال شعرا أحْسن، ولم يكن فيهم مثلُه. (١٦٩/٥)

(٦٥)

حدّثني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني أبو عبد الله الحَرَنْبل قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه قال: أنشد بشارٌ قولَ العبّاس بن الأحنف:

نزف البكاءُ دموع عينك فاستعرْ ... عينا لغيرك دمعها مِدرارُ

فقال بشار: لحق والله هذا الفتى بالمحسنين، وما زال يُدخل نفسه معنا ونحن نُخرجه حتى قال هذا الشعر. (٢١٠/٥)

(٦٦)

إسحاقَ بن إبراهيم

قد مضى نسبه مشروحاً في نسب أبيه؛ ويُكْنى أبا محمد، وكان الرشيد يُولع به فيكْنيه أبا صفْوان، وهذه كُنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعب مزْحاً. وموضعُه من العلم، ومكانُه

من الأدب، ومحلّه من الرِّواية، وتقدُّمه في الشعر، ومنزلته في سائر المحاسن، أشهرُ من أن يُدلَّ عليه فيها بوصف. (٢٦٨/٥)

(٦٧)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني عليّ بن محمد الأسديّ قال حدّثني أحمد بن يحيى الشَّيباني ثعْلب قال: وقف أبو عبد الله بن الأعرابيّ على المدائنيّ فقال له: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: أمضي إلى رجل هو كما قال الشاعر:

نحملُ أشباحنا إلى ملكٍ نأخذُ من ماله ومن أدبهْ

فقال له: ومنْ ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ. قال أبو بكر: والبيت لأبي تمام الطائيّ. وقد أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الأنباريّ فقال فيه: كان إسحاق يُجْري على ابن الأعرابيّ في كلّ سنة ثلثمائة دينار، وأهْدى له ابن الأعرابيّ شيئاً من كتاب النوادر كَتَبه له بخطّه؛ فمرّ ابنُ الأعرابيّ يوماً على باب دار الموصليّ ومعه صديق له؛ فقال له صديقه: هذه دار صديقك أبي محمد إسحاق؛ فقال: هذه دارُ الذي نأخذ من ماله ومن أدبه. (٢٧٤/٥)

(٦٨)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق. (وأخبرني به الأخفش عن الفضل عن إسحاق، وأخبرني به يحيى بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسحاق)، وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المُهلّبيّ عن إسحاق قال: قال لي أبو زياد الكلابيّ: أولم جارٌ لي يُكنى أبا سُفيان وليمةً ودعاني لها، فانتظرتُ رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأتِ، فقلت لامرأتي: إنَّ أبا سفيان ليس بمولمٍ فقُومي فهاتي فلْقةً من حُوارِكِ

قال إسحاق: فقلت له: أليس غيرُ هذا؟ فقال: لا، إنما أرسلتُه يتيماً؛ فقلت: أفلا أجيزه؟ قال: شأنك؛ فقلت له: فبيتُكِ خيرٌ من بيوتٍ كثيرةٍ وقِدْرُك خيرٌ من وليمة جارِكِ

قال: فضحك ثم قال: أحسنتَ بأبي أنت وأمي، جئتَ والله بن قَبَلاً(١) ما انتظرتَ به

---

(١) القَبَل: الارتجال، أي التكلم بكلام لم يكن قد أعدّه، يقال: تكلّم قَبَلاً فأجاد، واقتبل الكلام، والخطبة اقتبالاً إذا ارتجلهما ولم يكن أعدّهما.

القَرَب(١)، وما ألوم الخليفة أن يجعلك في سُمّاره ويتملّح بك، وإنك لمن طِراز(٢) ما رأيتُ بالعراق مثله، ولو كان الشباب يُشترى لابتعتُه لك بإحدى عينيّ ويُمْنى يديّ، وعلى أن فيك بحمد الله ومنّه بقيّة تسرّ الودود، وتُرغم الحسود. هذا لفظ يزيد المُهلّبيّ والأخفش. (٢٧٥/٥)

(٦٩)

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الحسينُ بن أبي طالب قال حدّثني إسحاقُ قال: أنشدتُ أبا الأشعثَ الأعرابيّ شعراً لي، فقال: والذي أصوم له مخافته ورجاءه، إنك لمن طِرازٍ ما رأيت بالعراق شيئاً منه، ولو كان شبابٌ يُشترى لاشتريتُه لك ولو بإحدى يديّ، وإنّ في كبرك لما زان الجليس وسرّه. (٣٢٨/٥)

(٧٠)

حدّثني جعفر بن قُدامة قال حدّثني عُبيد الله بن عبد الله قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزّيات عن أبي خالد الأسْلميّ: أنه ذكر إسحاق يوماً وكان يفضّله ويعظّم شأنه ويقدّمه في الشعر تقديما مُفْرطاً، فقال: ما قولكم في رجل محدث تشبّه بذي الرُّمّة وقال على لسانه شعراً وغنى فيه ونسبه إليه، فلم يشكُكْ أحدٌ سمعه أنه لو ولا فطن لما فعل أحد إلاّ من حصّل شعر ذي الرّمة كلّه ورواه؛ فسئل أبو خالد معن هذا الشعر فقال:

ومدْرجةٍ للريح تيهاء لم تكن ليجْشمها زُمّيْلةٌ غيرُ حازمِ(٣)
يضلُّ بها الساري وإن كان هادياً وتقْطعُ أنفاسَ الرياح النواسم
تعسّفتُ أفْري جوْزها بشملّةٍ بعيدةِ ما بين القرا والمناسم(٤)
كأنّ شِرار المروِ من نبْذها به نجومٌ هوتْ أخرى الليالي العواتم(٥) (٣٩٠/٥)

(٧١)

الطُّلُولُ الدُّوارسُ فارقتْها الأوانسُ

---

(١) القَرَب: أن يكون بين القوم وبين الماء ليلة أو عشيّة فيعجلون بإبلهم ويسوقونها إليه سَوْقاً شديداً، يريد أنّه جاء به ارتجالاً، وعفو الخاطر من غير أن يتريث به ويكدّ سعياً في طلبه. (٢) مضى الحديث عن الطراز.
(٣) المدرجة: الطريق، والتيهاء: المفازة التي لا يُهتدى فيها، والزُّميلة: الضعيف الجبان.
(٤) جَوْز الشيء: وسطه ومعظمه، والشملّة: الناقة السريعة، والقرا: الظهر، والمناسم: الأخفاف، وقوله بعيدة ما بين القرا والمناسم كناية عن طولها، وقوّتها. (٥) المرو: حجارة بِبَض رقاق برّاقة.

أوْحشتْ بعد أهلها فهي قفْرٌ بسابسُ

الشعرُ لابن ياسين، شاعر مجهول قليل الشعر، كان صديقا لإسحاق. (٤٢٦/٥)

(٧٢)

هو الصِّمَّةُ بن عبد الله بن الطُّفيل بن قُرَّة بن هُبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قُشيْر بن كعْب بن ربيعة بن عامر بن صعْصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكْرمة بن خصفة بن قيْس بن عيْلان بن مُضر بن نزار، شاعرٌ إسلاميٌ بدويٌّ مُقِلّ، من شعراء الدولة الأمويّة. ولجدِّه قُرَّة بن هُبيرة صحبة بالنبيّ(ص)، وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه (ص) وآله. (١/٦)

(٧٣)

داود بن سلْم مولى بني تيْم بن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ؛ ثم يقول بعضُ الرواة: إنَّه مولى آل أبي بكر، ويقول بعضهم: إنه مولى آل طلْحة. وهو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، من ساكني المدينة، يقال له داود الآدم وداود الأرمك(١). (١/٦)

(٧٤)

أعشى همْدان ونسبُه

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جُشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحرّ بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوْف بن همْدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوْسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهْلان بن سبأ بن يشْجُب بن يعْرُب بن قحْطان، ويُكنى أبا المُصبّح، شاعر فصيح، كوفيّ، من شعراء الدولة الأموية. وكان زوج أخت الشَّعبيّ الفقيه، والشعبيُّ زوج أخته. وكان أحد الفقهاء القُرّاء، ثم ترك ذلك وقال الشعر، وأخى أحمد النَّصْبي بالعشيرية(٢). والبلديّة، فكان إذا قال شعراً غنّى فيه أحمدُ. وخرج مع ابن الأشْعث، فأتي به الحجاجُ أسيراً في الأسرى، فقتله صبْراً (٣٣/٦)

---

(١) الأرمك: الأسود.

(٢) العشيرية: نسبة إلى العشيرة أو العشير وهم رهط الرجل وقبيلته، وأحمد النَّصبي همداني، وهو من رهط الأعشى الأدنين.

(٧٥)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا أبو حاتم قال: سألت الأصمعيّ عن أعشى همدان فقال: هو من الفحول وهو إسلامي كثير الشعر(١)؛ ثم قال لي: العجب من ابن دأب حين يزعُم أن أعشى همدان قال:

من دعا لي غُزيِّلي أربح اللـهُ تجارتُه

ثم قال: سبحان الله! أمثلُ هذا يجوز على الأعشى؟ أن يجزم اسم الله عزّوجلّ ويرفع تجارته وهو نصب. ثم قال لي خلفٌ الأحمر: والله لقد طمع ابنُ دأب في الخلافة حين ظنَّ أن هذا يُقبل منه وأن له من المحل مثل أن يجوِّز مثل هذا قال ثم قال: ومع ذلك أيضاً إن قوله:

من دعا لي غزيِّلي لا يجوز، إنما هو: من دعا لغزيِّلي، ومن دعا لبعير ضال. (٥٦/٦)

(٧٦)

فأمّا عبد الله بن هارون فما أعلم أنه وقع إليّ له خبرٌ إلا ما شُهر من حاله في نفسه. وهو عبد الله بن هارون بن السُمَيْدع، مولى قريش، من أهل البصرة، وأخذ العروضَ من الخليل بن أحمد، فكان مقدَّماً فيه. وانقطع إلى آل سليمان بن علي وأدّب أولادهم وكان يمدحهم كثيراً، فأكثر شعره فيهم. وهو مُقِلّ جداً. وكان يقول أوزانا من العروض غريبةً في شعره، ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رُزين العروضي فأتى فيه ببدائع جمّة، وجعل أكثرَ شعره من هذا الجنس. فأمّا عبد الله بن هارون فما عرفت له خبرا ولا وقع إليّ من أمره شيء غير ما ذكرتُه. (١٦٠/٦)

(٧٧)

ذكر نبيه

زعم ابن خُرْداذبه أنه رجل من بني تميم صليبةً، وأن أصله من الكوفة، وأنه كان في أوّل أمره شاعراً لا يغنّي، ويقول شعراً صالحاً. فهوى قينة ببغداد فتعلّم الغناء من أجلها وجعله سبباً للدخول عليها؛ ولم يزل يتزيّد حتى جاد غناؤه وصنع فأحسن. (١٦١/٦)

(٧٨)

النُّميريّونسبه

---

(١) ينظر فحولة الشعراء للأصمعي (ص ١٤).

هو محمد بن عبد الله بن نُمير بن خرشة بن ربيعة بن حُبَيِّب بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن قسيّ؛ وقسيّ هو ثقيف. شاعرٌ غزل، مولَّد؛ ومنشؤه بالطائف، من شعراء الدولة الأموية، وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أختَ الحجاج بن يوسف، وله فيها أشعار كثيرة يتشبَّب بها. (١٩٠/٦)

(٧٩)

أخبرني أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلاّم قال: كان أبو نُؤيب شاعراً فحْلا لا غميزة فيه ولا وهْن. (٢٦٤/٦)

(٨٠)

أخبرني أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلاّم قال أخبرني محمد بن مُعاذ العُمريّ قال: في التّوارة: أبو نؤيب مؤلف زورا، وكان اسم الشاعر بالسريانية «مؤلف زورا» فأخبرتُ بذلك بعض أصحاب العربية، وهو كثير بن إسحاق، فعجب منه وقال: قد بلغني ذاك. وكان فصيحاً كثير الغريب متمكِّنا في الشعر. (٢٦٤/٦)

(٨١)

وكان الوليد بن يزيد من فِتْيان بني أميّة وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدّائهم، وكان فاسقا خليعا متّهما في دينه مرمياً بالزندقة؛ وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقُتل. وله أشعار كثيرة تدلّ على خبثه وكفره. ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره، ويقول: إنه نُحِلَه وأُلصِقَ إليه. والأغلب الأشهر غير ذلك. (٢/٧)

(٨٢)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرِّياشيّ عن الأصمعيّ، وحدّثني به محمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعيّ قال: كان يزيد بن ضبّة مولى ثقيف، ولكنّه كان فصيحاً، وقد أدركتُه بالطائف، وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحُوشيّ من الشعر(١). (١٠٣/٧)

---

(١) كأنّه رأى الفصاحة طارئة عليه بسبب إقامته في الحاضرة، ولكنّه كان فصيحاً مع هذا، وفي العمدة نصٌّ يشير إلى فصاحة ثقيف وهو قول أبي عمر بن العلاء: «أفصح الناس ألْسُناً وأعربهم أهلُ السَّرَوات، =

(٨٣)

نسب نابغة بني شيْبان

النابغة اسمه عبد الله بن المُخارق بن سُلَيْم بن حصرة بن قيْس بن سنان بن حمّاد بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيْبان بن ثعْلبة بن عُكابة بن صعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. شاعرٌ بدويّ من شعراء الدولة الأموية. وكان يفد إلى الشأم إلى خلفاء بني أميَّة فيمدحهم ويُجْزلون عطاءه. وكان فيما أرى نصْرانياً لأنّي وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرُّهْبان وبالأيمان التي يحلف بها النّصارى، ومدح عبد الملك بن مروان ومَنْ بعده مِنْ ولده؛ وله في الوليد مدائحُ كثيرة. (١٠٦/٧)

(٨٤)

قال المدائني: كان أبو دهبل رجلاً جميلاً شاعراً، وكانت له جُمَّةٌ يُرسلها فتضرب منْكبيه، وكان عفيفاً، وقال الشعر في آخر خلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ومدح معاوية، وعبد الله بن الزُّبير، وقد كان ابنُ الزبير ولاّه بعض أعمال اليمن. (١١٤/٧)

(٨٥)

الحسين بن الضّحاك باهليٌّ صليبةً، فيما ذكر محمد بن داود بن الجرّاح، والصحيح أنه مولى لباهلة. وهو بصريّ المولد والمنْشأ، من شعراء الدولة العباسيّة، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم. ويقال: إنه أوّلُ من جالس منهم محمدَ الأمين. شاعرٌ أديبٌ ظريف مطبوعٌ حسنُ التصرّف في الشعر حلو المذْهب، لشعره قبول ورونق صافٍ. وكان أبو نُواس يأخذ معانيه في الخمر فيُغير عليها. وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس إلى أبي نواس. وله معانٍ في صفتها أبدعَ فيها وسبقَ إليها، فاستعارها أبو نواس، وأخبارهُما في هذا المعنى وغيره تُذكر في أماكنها. وكان يلقّب الخليعَ والأشقرَ. هاجي مُسْلم بن الوليد فانتصف منه. وله غزل كثير جيّد. وهو من المطبوعين الذين تخلو أشعارُهم ومذاهبهم جملةً من التكلّف. وعُمِّرَ عمراً طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المُستعين أو المنتصر. (١٤٦/٧)

= وهُنَّ ثلاث، وهي الجبال المطلّة على تهامة ممّا على تهامة ممّا يلي اليمن: فأوّلها ثمّ بَجيلة السرْاة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها. ينظر العمدة (١٩٣/١) طبعة قرقزان.

(٨٦)

حدّثني جحْظة قال حدّثني أبو عبد الله الهشاميّ: أنّ مُخارقاً وحسين بن الضّحاك تلاحيا في أبي العتاهية وأبي نواس أيُّهما أشعر؛ فاتّفقا على اختيار شعرٍ من شعريهما يتخايران فيه، فاختار الحسينُ بن الضّحاك شيئاً من شعر أبي نواس جيّداً قوياً لمعرفته بذلك، واختار مخارقٌ شيئاً من شعر أبي العتاهية ضعيفاً سخيفاً غزلاً كان يُغنّي فيه لا لشيء عرفه منه إلا لأنه استملحه وغنّى فيه، فخاير به لقلّة علمه ولما كان بينه وبين أبي العتاهية من المودّة؛ وتخاطرا(١) على مالٍ، وتحاكما إلى من يرْتضيه الواثقُ بالله ويختاره لهما؛ فاختار الواثقُ لذلك أبا مُحلِّم؛ وبعث فأحضره وتحاكما إليه بالشعرين فحكم لحسين بن الضّحّاك. فتلكّأ مخارق وقال: لم أحْسِن الاختيار للشعر ولَحُسينٌ أعلم منّي بذلك، ولأبي العتاهية خيرٌ مما اخترتُ، وقد اختار حسينٌ أجود ما قدر عليه لأبي نواس لأنه أعلم منّي بالشعر، ولكنّا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدالُ؛ فتحاكما فحكم لأبي نواس، وقال: هو أشعرُ وأذهبُ في فنون الشعر وأكثر إحساناً في جميع تصرّفه. فأمر الواثقُ بدفع الخطر إلى حسين، وانكسر مخارق فما انْتُفِع به بقيّة يومه. (١٧٦/٧)

(٨٧)

وكان (السيد الحميري) شاعراً متقدّماً مطبوعاً. يقال: إنّ أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشّار، وأبو العتاهية، والسيِّد، فإنه لا يُعْلم أنّ أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع. وإنما مات ذكرهُ وهجر الناسُ شعره لما كان يُفْرط فيه من سبِّ أصحاب رسول الله(ص) وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم، فتُحومي شعرُه من هذا الجنس وغيره لذلك، وهجره الناس تخوّفا وتراقباً. وله طراز من الشعر ومذهبٌ قلّما يُلْحَقُ فيه أو يُقاربُه. ولا يُعرف له من الشعر كثيرٌ وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدٌّ لهم. ولولا أنّ أخباره كلّها تجري هذا المجْرى ولا تخرج عنه لوجب ألاّ نذكر منها شيئاً؛ ولكنّا شرطنا أن نأتي بأخبار مَنْ نذكره من الشعراء؛ فلم نجد بُدّاً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلّة ذلك(٢). (٢٢٩/٧)

---

(١) تخاطرا: تراهنا. (٢) كأنّ أبا الفرج يتبع هنا منهج المؤرِّخين الذي يقوم على الاختيار والتمحيص والنقد للأخبار التي بين يديْ المؤرخ. وهو ما أشرنا إليه في مقدّمة الكتاب أيضاً.

(٨٨)

وقال الموصليّ حدّثني عمّي قال: جمعتُ للسيّد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة؛ فَخِلْتُ أنْ قد استوعبتُ شعره، حتى جلس إليَّ يوماً رجلٌ نو أطمارٍ رثّةٍ، فسمعني أنشد شيئاً من شعره، فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي. فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كلّه ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيباً، فكيف وهو لا يعلم وإنّما أنشد ما حضره! وعرفتُ حينئذ أنّ شعره ليس مما يُدرك ولا يمكن جمعُه كله. (٢٣٦/٧)

(٨٩)

قال عليّ بن المغيرة حدّثني الحسين بن ثابت قال: قدم علينا رجل بدويٌّ وكان أروى الناس لجرير، فكان يُنشدني الشيء من شعره، فأنشد في معناه للسيّد حتى أكثرتُ. فقال لي: ويحك! من هذا؟ هو والله أشعر من صاحبنا. (٢٣٩/٧)

(٩٠)

ذكر مُتَيْم الهشاميّة

كانت متيْمُ صفراءَ مولّدةً من مُولّدات البصرة، وبها نشأتْ وتأدّبتْ وغنّتْ وأخذت عن إسحاق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنّين. وكانت من تخريج بذْل وتعليمها. وعلى ما أخذتْ عنها كانت تعْتمد. فاشتراها عليٌّ بن هشام بعد ذلك، فازدادتْ أخْذاً ممّن كان يغشاه من أكابر المغنّين. وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً. وكانت تقول الشعر ليس ممّا يُستجاد. ولكنّه يُستحسن من مثلها. (٢٩٣/٧)

(٩١)

وهو (جرير) والفرزدق والأخْطل المقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدْركوا الجاهلية جميعاً. ومختلفٌ في أيّهم المتقدّمُ؛ ولم يبْقَ أحد من شعراء عصرهم إلا تعرّض لهم فافتضح وسقط وبقُوا يتصاولون؛ على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسنّ ونفد أكثرُ عمره. وهو وإن كان له فضلُه وتقدُّمه فليس نجْره(١) من نجار هذين في شيء؛ وله أخبار مفردة عنهما ستُذكر بعد هذا مع ما يُغنّى من شعره. (٤/٨)

(١) النُّجر والنِّجار: الأصل والحسب، يريد أنّه ليس من معدنهما.

(٩٢)

قال ابن سلاّم: وقال ابنُ دأب: الفرزدق أشعرُ عامّةً وجرير أشعرُ خاصّةً وقال أبو عبيدة: وكان أبو عمرو يشبّه جريراً بالأعشى، والفرزدق بزُهير، والأخطل بالنابغة. قال أبو عبيدة: يحتَّج مَنْ قدّم جريرا بأنه كان أكثرهم فنونَ شعر، وأسهلهم ألفاظاً، وأقلّهم تكلّفاً، وأرقّهم نسيباً، وكان ديِّنا عفيفاً. وقال عامر بن عبد الملك: جرير كان أشْبههما وأنسبهما. (٥/٨)

(٩٣)

وقال محمد بن سلاّم: قال العلاء بن جرير العَنبَريّ وكان شيخاً قد جالس الناس: إذا لم يجيء الأخطلُ سابقاً فهو سكُّيْتٌ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكّيتا، وجرير يجيء سابقاً ومُصلِّياً وسكّيتاً(١). (٦/٨)

(٩٤)

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: تذاكروا جريرا والفرزدق في حلْقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر ومسْمع وعامر ابنا عبد الملك المِسمعيّان، فسمعت عامراً وهو شيخ بكر بن وائل يقول: كان جرير والله أنسبهما وأسبُّهما وأشبههما(٢). (٩/٨)

---

(١) ورد هذا النصّ في طبقات ابن سلاّم (٣٧٤/١)، وفيه: (حَريز) بدل (جرير) العنبري.

(٢) أشبههما: وردت هذه الكلمة في هذا النصّ وفي النصّ الثاني والتسعين السابق، وجاء في هامش الأغاني «ولعلّ الصواب فيه كان أسبُّهما»، وهو ما لا يستقيم هنا بدلالة ورود أسبُّهما أيضاً، فمن غير المعقول أن يقول: أسبّهما وأسبّهما، فلا معنى لهذا التكرار، ولعلّ (أشبههما) يراد منها التشبيه، أي هو أكثر منهما تشبيهاً، إذ جاء في لسان العرب (٥٠٤/١٣): «شبهْت هذا بهذا، وأشبه فلان فلاناً». فهو على رأي مَنْ فضّله على الاثنين، أكثرهما وأجودهما نسيباً، وهجاءً، وتشبيهاً، وممّا يقوّي هذا الأمر أنّنا نجد كثيراً من النقّاد يفضّلون شاعراً ما لأنّه أجاد في التشبيه، مثل ابن سلاّم الذي قال: «كان امرؤ القيس أحسن أهل طبقته تشبيهاً، وأحسن الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمّة». طبقات فحول الشعراء (٥٥/١)، يضاف إلى هذا ما وجدناه عند بعض النّقاد أيضاً من جعلهم التشبيه غرضاً من أغراض الشعر، وفنّاً من فنونه، من ذلك ثعلب حين يقول في قواعد الشعر (ص ٢٨): « .. ثمّ تتفرّع هذه الأصول إلى: مدح، وهجاء، ومراث، واعتذار، وتشبيب وتشبيه .. »، فنراه يقرن التشبيه إلى بقية الأغراض كأنّه واحد منها، ومنهم الرمّاني الذي حفظ له ابن رشيق في العمدة (١٢٠/١)، قوله: «أكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة: النسيب، والمدح والهجاء، والفخر، والوصف، ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف»، كأنّ الوصف وحده يقتصر =

(٩٥)

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني زيرك بن هُبيرة المنانيّ قال: كان جريرٌ ميدان الشعر، من لم يجْر فيه لم يرْوِ شيئاً، وكان مَنْ هاجى جريرا فغلبه جرير أرجح عندهم ممّن هاجى شاعرا آخر غير جرير فغلب. (٩/٨)

(٩٦)

قال ابن سلاّم: وسألت بشّاراً المرعّث: أيُّ الثلاثة أشعر؟ فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكنّ ربيعةَ تعصّبتْ له وأفْرطت فيه. قلت: فهذان؟ قال: كانت لجرير ضُروبٌ من الشعر لا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النُّوار فقاموا ينوحون عليهابشعر جرير. فقلتُ لبشّار: وأيّ شيء لجريرٍ من المراثي إلاّ التي رثى بها امرأته! فأنشدني لجرير يرْثي ابنه سوادة ومات بالشأم:

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم ... كيف العزاءُ وقد فارقتُ أشبالي

فارقتني حين كفّ الدهرُ من بصري ... وحين صِرتُ كعظم الرِّمة البالي

أمْسى سوادةُ يجْلُو مُقْلتي لحرٍ ... بازٍ يصرْصرُ فوق المرْبأ العالي(١)

قد كنتُ أعرفه منّي إذا غلِقتْ ... رُهْنُ الجياد ومدُّ الغاية الغالي(٢)

= على التشبيه والاستعارة فجعله فنّاً من فنونه، وهو رأي غريب. فنرى من هذا أنّ وَضْع التشبيه مع أغراض الشعر أمر ليس بالغريب ولم ينفرد به هذا النصّ، بل إنّ هذا النصّ يقوّي ما قدّمناه من نصوص سابقة، ويجب أن لا تتمادى في الاستغراب فلم تكن مناهج التأليف مستقرّة حتى الآن، وما زالت المصطلحات تتجاذبها بيئات ثقافية مختلفة، وهي محتاجة إلى وقت كي يتهيّأ لها الاستقرار، وقد حصل هذا فيما ابعد، وممّا يجب إضافته هنا أن أشبههما من الممكن أن تعني - أيضاً - الشبه بكلام العرب، فسنرى في النص الثاني عشر بعد المئة أن أبا عبيدة يقول: «الأخطل أشبه بالجاهلية»، فكأنّ شعر الأخطل داخل في كلام العرب، متلاحم معه أكثر من جرير، والفرزدق.

(١) اللّحم: البازي الذي يأكل اللحم أو يشتهيه، وصرصر: صوّت وصاح أشدّ الصياح، والمربأ: المرقب.

(٢) غَلِق: الرّهن: لم يقدر راهنه على تخليصه من يد المرتهن في الموعد المشروط فصار ملكاً للمرتهن، ومنه رهان الخيل وهو ما يدفعه المتراهنون على السباق، والغاية: هي قصبة أو راية تنصب في الموضع الذي تكون فيه المسابقة ليأخذه السابق، والغالي: الذي يأخذ قوسه وسهمه فيغالي في قذف السّهم، فجعل جرير استحقاق رهان الخيل عند بدء السباق، ومجيء الغالي ورفعه قصب السّبق، مثلاً لتحرّج الأمور بالمرء حتى لا يستطيع أن يتراجع أو يتخلّص، ولم يكن له إلاّ أن يستفرغ طاقته ودهاه ومراسه في إدراك الظّفر والتبريز على أقرانه.

إنَّ الثَّويَّ بذي الزَّيْتون فاحتسبي ... قد أسرعَ اليوم في عقلي وفي حالي(١)

إلاَّ تكُنْ لكَ بالدَّيْرين مُعْولةٌ ... فَرُبَّ باكيةٍ بالرَّمْلِ مِعْوالِ(٢)

كأمِّ بَوٍّ عجُولٍ عند مَعْهَدِهِ ... حنَّتْ إلى جلدٍ منه وأوْصالِ(٣)

حتى إذا عرفتْ أن لا حياةَ به ... ردَّتْ هماهِمَ حرَّى الجوفِ مِثْكالِ(٤)

زادت على وجْدها وجْداً وإن رجعتْ ... في الصدر منها خُطوبٌ ذاتُ بلْبالِ

(١٠/٨)

(٩٧)

أخبرني أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلاّم قال: سألت بشّاراً العُقيليّ عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطلُ مثلهما، ولكنّ ربيعةَ تعصَّبتْ له وأفرطتْ فيه. قلت: فجريرٌ والفرزدقُ؟ قال: كان جريرٌ يُحْسن ضروباً من الشعر لا يُحسنها الفرزدق، وفضَّل جريراً عليه. (٦٠/٨)

(٩٨)

وقال ابن سلاّم: قال العلاء بن جرير - وكان قد أدرك الناس وسمع -: كان يقال: الأخطلُ إذا لم يجيءْ سابقاً فهو سُكَّيتْ، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سُكَّيتا فهو بمنزلة المصلِّي أبداً، وجرير يجيء سابقا ومصلِّيا وسُكَّيتا. قال ابن سلاّم: وتأويل قوله: إن للأخْطل خمساً أو ستّاً أوسبعاً طوالاً روائعَ غُرراً جياداً هو بهنّ سابق، وسائرُ شعره دون أشعارهما، فهو فيما بقي بمنزلة

---

(١) الثويّ: المقيم في قبره، وذوالزّيتون: أراد الشام، واحتسب ولده: صبر على المصيبة طلباً للأجر، واعتدّ مصيبته في جملة البلايا التي يثاب على الصبر عليها. وأراد نفسه، يقول: اصطبري، وأسرع فيه البلاء: أسرع في نقض عقله وحاله.

(٢) الدّيرين: دير في دمشق قرب باب الفراديس خاصّ بالنساء، ينظر طبقات ابن سلاّم (٤٥٨/١)، هامش رقم (٣)، والرُّمل: يعني رملَ بيرين، وهي ديار تميم. ومعولة: باكية، يعني أمّه ونساؤها، ومعوال: شديدة العويل، وهو البكاء.

(٣) أمّ بوّ: يعني ناقة، والبوّ: ولد الناقة والعجول: من النساء والإبل: الوالدة التي فقدت ولدها، فهي تعجل في جيئتها وذهابها جزعاً عليه، والمعهد: الموضع الذي كانت تعهده فيه، والجلد: هو الجلد الذي يكسو عظامه، والأوصال: جمع وُصْل: هي الأعضاء ومجتمع العظام كلّها.

(٤) ردَّت: رددت ورجعت، والهماهم: جمع همهمة: وهي الصوت المردَّد في الصدر من الهمّ والحزن. وحرّى الجوف: احترق كبدها من حرارة الحزن.

السُّكَّيت ـ والسُّكيت: آخر الخيل في الرِّهان ـ والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقيّة شعره، فهو كالمصلّي أبداً ـ وهو الذي يجيء بعد السابق وقبل السكَّيت ـ وجرير له روائعُ هو بهنّ سابق، وأوساطٌ هو بهنّ مُصَلٍّ، وسفْسافاتٌ(١) هو بهنّ سُكَّيت. (٦٠/٨)

(٩٩)

وجميل شاعر فصيح مقدَّم جامع للشعر والرواية(٢)، كان راوية هُدْبَةَ بن خشْرم، وكان هُدْبةُ شاعراً راوية للحُطيئة، وكان الحطيئةُ شاعراً راويةً لزُهيْر وابنه. وقال أبو مُحلِّم: آخرُ من اجتمع له الشعر والرواية كُثيِّر، وكان راويةَ جميل، وجميلٌ راوية هُدْبة، وهُدْبةُ راوية الحطيئة، والحطيئة راوية زهير. (٩١/٨)

(١٠٠)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: كان لكثيِّر في النَّسيب حظٌّ وافر، وجميلٌ مقدَّم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب؛ وكان كثيِّر راوية جميل، وكان جميل صادق الصَّبابة والعشق، ولم يكن كثيِّر بعاشق ولكنه كان يتقوّل. وكان الناس يستحسنون بيت كثيِّر في النسيب:

أريد لأنْسى ذكرها فكأنَّما تمثَّل لي ليلى بكلِّ سبيل

قال: ورأيت من يفضِّل عليه بيتَ جميل:

خليليَّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبْلي

قال ابن سلاّم: وهذا البيت الذي لكثيِّر أخذه من جميل حيث يقول:

أريد لأنْسى ذكرها فكأنَّما تمثَّلُ لي ليْلى على كلِّ مرْقَبِ (٩٥/٨)

(١٠١)

وحدَّثني أيّوب بن عباية قال: كان عمرو بن أحمر بن العمَّرد بن عامر بن عبد شمس بن فرَاص بن معْن بن مالك بن أعْصُر بن قيس بن عيْلان بن مُضر من شعراء الجاهليّة المعدودين، وكان ينزل الشأم، وقد أدرك الإسلام وأسلم، وقال في الجاهلية والإسلام شعراً كثيراً وفي

---

(١) سَفْساف الشعر: رديئه. (٢) لعلَّ إضافة الراوية إلى الشعر هنا تعني تميّزاً للشاعر وبها يصبح (فحلاً) وفق مقياس الأصمعي الذي يقول: «لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتّى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار ...». العمدة (٣٦٢/١) طبعة قرقزان.

الخلفاء الذين أدركهم: عمر بن الخطاب فمن دونه إلى عبد الملك بن مروان. (٢٣٤/٨)

(١٠٢)

ذكر أبي دُلف ونسبه

هو القاسم بن عيسى بن إدريس، أحد بني عِجْل بن لُجَيْم بن صعْب بن عليٍّ بن بكر بن وائل. ومحلُّه في الشجاعة وعلُوِّ المحلّ عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحُسْن الأدب وجودة الشعر محلٌّ ليس لكبير أحد من نُظرائه. وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطُوله؛ وفي هذا القدر من أخباره مقْنع. وله أشعارٌ جيادٌ. (٢٤٨/٨)

(١٠٣)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثني صالح بن عبد الوَهاب: أنّ العبّاس بن الأحنف كان من عرب خُراسان، ومنشؤه ببغداد؛ ولم تزل العلماء تقدِّمه على كثير من المُحْدثين، ولا تزال قد ترى له الشيء البارعَ جداً حتى تلْحقه بالمحسنين. (٣٥٣/٨)

(١٠٤)

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا أبو ذكْوان قال: سمعتُ إبراهيم بن العبّاس يصف العبّاس بن الأحنف، فقال: كان والله ممّن إذا تكلّم لم يُحِبُّ سامعُه أن يسكت، وكان فصيحاً جميلاً ظريفَ اللِّسان، ولو شئتَ أن تقول كلامُه كله شعرٌ لقلت. (٣٥٣/٨)

(١٠٥)

حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: رأيت نُسخاً من شعر العبّاس بن الأحنف بخراسان، وكان عليها مكتوب: «شعرُ الأمير أبي الفضل العبّاس». (٣٥٣/٨)

(١٠٦)

قال: وكان أبو عبيدة يقول: شعراء الإسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق. (٣٨٦/٨)

(١٠٧)

سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضى نسبُه في نسب جدّه حسّان بن ثابت متقدِّما. وهو شاعر من شعراء الدولة الأمويّة، متوسِّطٌ في طبقته ليس معدوداً في الفحول. وقد وفد إلى الخلفاء من بني أميّة فمدحهم ووصلوه. ولم تكن له نباهةُ أبيه وجدّه. (٢٦٩/٨)

(١٠٨)

وكان (الأخطل) نصْرانياً من أهل الجزيرة، ومحلُّه في الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف. وهو وجرير والفرزدق طبقةٌ واحدة، فجعلها ابن سلاّم أوّل طبقات الإسلام. ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضل، ولكل واحدٍ منهم طبقةٌ تفضلُه عن الجماعة. (٢٨٢/٨)

(١٠٩)

أخبرنا محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل قال حدّثني إسحاق ابن إبراهيم عن أبي عُبيدة قال: جاء رجلٌ إلى يونس فقال له: مَنْ أشعرُ الثلاثة؟ قال: الأخطل. قلنا: مَن الثلاثة؟ قال: أيُّ ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم. قلنا: عمّنْ تروي هذا؟ قال: عن عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق الحضْرميّ وأبي عمرو بن العلاء وعنْبسة الفيل وميمون الأقْرن الذين ماشُوا الكلامَ وطرقوه(١). أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز قال قال أبو عُبيدة عن يونس، فذكر مثله وزاد فيه: لا كأصحابك هؤلاء لا بدويُّون ولا نحويّون. فقلت للرجل: سلْه وبأيِّ شيء فضلُوه؟ قال: بأنّه كان أكثرهم عدد طوالٍ جيادٍ ليس فيها سقَطٌ ولا فُحْش وأشدُّهم تهذيباً للشعر. فقال أبو وهْب الدقّاق: أما إنَّ حمّادا وجنّاداً كانا(٢) لا يفضّلانه. فقال: وما حمّاد وجنّاد! لا نحويّان ولا بدويّان ولا يُبْصران الكسور ولا يُفْصحان، وأنا أحدِّثك عن أبناء تسعين أو أكثر أدُّوا إلى أمثالهم ماشُوا

(١) ماش الكلام: خلطه، ويقال: طرق النُّجاد الصوف: إذا ضربه بالمطرقة وندفه. يريد أنّهم يخلطون الكلام ثمّ يقربلونه ليستخرجوا أحسنه.

(٢) حمّاد: هو حمّاد الراوية، وجنّاد: هو جنّاد بن واصل الكوفي مولى بني عاضدة، من رواة الأشعار والأخبار لا علم له بالعربية، وكان يصحِّف ويكسر الشعر ولا يميّز بين الأعاريض المختلفة فيخلط بعضها ببعض، وهو من علماء الكوفيين القدماء، ينظر عنه معجم الأدباء لياقوت (٢٠٦/٧).

الكلام وطرقوه حتى وضعوا أبنيته فلم تشذَّ عنهم زنةُ كلمة، وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتلّ بالمعتلّ والأجوفَ بالأجوف وبناتِ الياء بالياء وبناتِ الواو بالواو (١) فلم تخْفَ عليهم كلمةٌ عربيّة، وما عِلْمُ حمّادٍ وجنّاد!. (٢٨٣/٨)

(١١٠)

أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب قال أخبرنا محمد بن سلاّم قال سمعت سلمة بن عيّاش وذكر أهلُ المجلس جريراً والفرزدق والأخطل ففضّله سلمةُ عليهما، قال: وكان إذا ذُكر الأخطل يقول: ومَنْ مثل الأخطل وله في كل (بيت) شعرٍ بيتان! ثم يُنشد قوله:

ولقد علمت إذا العشارُ تروَّحتْ هـدَجَ الرِّئال تكُبُّهـنّ شـمالا(٢)

أنّا نُعجِّل بالعبيطِ لضيفنا قبل العيال ونضرب الأبطالا(٣)

ثم يقول ولو قال: ولقد علمت إذا العشا رُ تروَّحت هَدَجَ الرئال

كان شعراً، وإذا زدت فيه تكبهنّ شمالا، كان أيضاً شعرا من رويٍّ آخر. (٢٨٤/٨)

(١١١)

وقال هارون بن الزّيات حدّثني طائع عن الأصمعيّ قال: أنشد أبو حيّة النُّميْريّ يوماً أبا عمرو:

يا لعـدٍّ ويا للنّاس كلّهُـم وبالغائبهم يوماً ومَنْ شهدا

كأنه مُعْجبٌ بهذا البيت؛ فجعل أبو عمرو يقول له: إنّك لتُعْجَبُ بنفسك كأنّك الأخطل. (٢٩٠/٨)

(١١٢)

قال إسحاق وحدّثني أبو عبيدة أن يونس سُئل عن جرير والفرزدق والأخطل: أيّهم أشعر؟

---

(١) من الملاحظ أنّ مَنْ ذكرهم يونس جميعاً تغلب على ثقافتهم اللغة والنحو، ومن الطبيعي أن تتأثر آراؤهم في الشعراء بهذه الثقافة الخاصة، يضاف إلى هذا ما أورده يونس نفسه عن جوانبَ من ثقافتهم: وزن الكلمات، والسليم، والمضاعف، والمعتلّ، والأجوف، وغيرها، وهي مفردات لو أردنا ردُّها إلى موضعها من العلم لكان الصَّرف مكانها السليم، وعلى هذا فإنّ هؤلاء العلماء نظروا إلى الأخطل نظرة تتفّق مع ثقافتهم، وميولهم العلمية، ففضّلوه على مَنْ سواه.

(٢) العشار من الإبل: التي أتت عليها عشرة أشهر من ملقحها، وتروّحت: ذهبت في الرواح، والرئال: أولاد النعام، والهدج: عَدْو متقارب.

(٣) العبيط من اللّحم: الطري الطازج.

قال: أجمعت العلماء على الأخطل. فقلت لرجل إلى جنبه: سلْه ومَنْ هم؟ فقال: مَنْ شئتَ، ابن أبي إسحاق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنْبسة الفيل وميمون الأقْرن، هؤلاء طرقوا الكلام وماشوه لا كمن تحكمُون عنه لا بدويِّين ولا نحويِّين.. فقلت للرجل: سلْه: وبأيّ شيء فُضِّل على هؤلاء؟ قال: بأنّه كان أكثرهم عدد قصائد طوالٍ جيادٍ ليس فيها فُحْش ولا سَقَط. قال أبو عبيدة: فنظرنا في ذلك فوجدنا للأخطل عشراً بهذه الصفة وإلى جانبها عشْراً إن لم تكن مثلها فليست بدونها؛ ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثا. قال إسحاق: فسألت أبا عبيدة عن الشعر فقال: عفا واسطٌ من آل رَضْوى فنبتلُ(١)

و: تأبدُ الربْعُ من سلْمى بأحفارِ(٢)

و: خفَّ القطينُ فراحوا منك وابتكروا

و: كذبتْك عينُك أم رأيتَ بواسطٍ

و: دعِ المُعمِّر لا تسأل بمصْرعِه

و: لمن الديارُ بحائلٍ فوُعالِ(٣)

قال إسحاق ولم أحفظ بقيّة العشْر. قال: وقصائد جرير:

حيِّ الهِدَمْلَة من ذات المواعيس

و: ألا طرقتْك وأهلي هجودُ

و: أهوى أراكَ برامتينِ وُقودا

قال وقال أبو عبيدة: الأخطل أشبه بالجاهليّة وأشدُّهم أسْرَ شعرٍ(٤) وأقلُّهم سَقَطا وأخبرنا الجوهريّ عن عمر بن شبّة عن أبي عبيدة مثله. (٢٩١/٨)

---

(١) واسط: في عدّة مواضع، ومنها واسط الجزيرة، وهي التي يمينها الأخطل في شعره، لأنّ الجزيرة منازل تغلب قبيلة الأخطل، ونبتل: موضع على أرض الشام، ينظر معجم البلدان (٢٥٧/٥).

(٢) أحفار: موضع في بلاد بني تغلب.

(٣) حائل: في عدّة مواضع منها: باليمامة لبني نُمير، ومن أرض اليمامة لبني قُشير، وموضع بين أرض اليمامة وبني باهلة، ووُعال: جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام، وقد ساق ياقوت هذا البيت، ينظر معجم البلدان (٢/٢١٠، ٥/٣٧٩).

(٤) أسر الشعر: بناؤه، وتركيبه، يعني أنّه غير مسترخٍ ولا ضعيف.

(١١٣)

وكان العبّاس بن الأحنف شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً، من شعراء الدّولة العبّاسيّة، وله مذهبٌ حسنٌ، ولديباجة شعره رونقٌ، ولمعانيه عُذوبةٌ ولُطْف. ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني، وقدّمه أبو العباس المبرّد في كتاب الرّوْضة على نُظرائه، وأطنبَ في وصفه، وقال: رأيتُ جماعةً من الرُّواة للشعر يقدّمونه. قال: وكان العبّاس من الظُّرفاء، ولم يكن من الخُلعاء؛ وكان غزِلاً ولم يكن فاسقاً؛ وكان ظاهرَ النّعمة مُلوكيّ المذهب شديدَ التّترُّف، وذلك بيّنٌ في شعره. وكان قصدُه الغزل وشغلُه النسيب، وكان حلواً مقبولاً غزِلاً غزير الفكر واسع الكلام كثيرَ التصرُّف في الغزل وحده، ولم يكن هجّاء ولا مدّاحاً. (٣٥٢/٨)

(١١٤)

أخبرني محمد قال حدّثني حسين بن فهْم قال سمعت العطويّ يقول: كان العبّاس بن الأحنف شاعرا مجيداً غزلاً، وكان أبو الهُذيْل العلاّف يُبغضه ويلعنه لقوله:

إذا أردتُ سلْوَاً كان ناصركم ... قلبي، وما أنا من قلبي بمنتصرِ

فاكْثروا أو أقلّوا من إساءتكم ... فكلُّ ذلك محمولٌ على القدرِ

قال: فكان أبو الهُذيْل يلعنه لهذا ويقول: يعقد الكفر والفجورَ في شعره. (٣٥٤/٨)

(١١٥)

أخبرني الصُّوليّ قال حدّثني أبو الحسن الأنصاريّ قال: سمعتُ الكِنْديّ يقول: العباس بن الأحنف مليحٌ ظريفٌ حكيم جزْلٌ في شعره، وكان قليلاً ما يُرضيني الشعرُ، فكان يُنشد له كثيراً:

ألا تعْجبون كما أعجبُ ... حبيبٌ يُسيء ولا يُعْتِبُ

وأبغي رضاهُ على سُخْطه ... فيأبى عليَّ ويستصعبُ

فيا ليتَ حظّي إذا ما أسا ... تَ أنّك ترضى ولا تغْضبُ (٣٦٠/٨)

(١١٦)

أخبرني علي بنُ سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد المبرِّد قال حدّثني بعضُ مشايخ الأزْد عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال: كان الرشيد يقدّم أبا العتاهية حتى يجوز

الحدُّ في تقديمه، وكنت أقدِّم العباس بن الأحنف؛ فاغتابني بعضُ الناس عند الرشيد وعابني عنده، وقال عقبَ ذلك: وبحَسْبك يا أمير المؤمنين أنه يُخالفك في العباس بن الأحنف على حداثة سنِّه وقلّة حِنْقه وتجريبه، ويقدِّمُه على أبي العتاهية مع ميْلك إليه. وبلغني الخبرُ فدخلت على الرَّشيد؛ فقال لي ابتداءً: أيما أشعرُ عندك: العباسُ بن الأحنف أو أبو العتاهية؟ فعلمتُ الذي يريدُ، فأطرقتُ كأنّي مُستثبتٌ ثم قلت: أبو العتاهية أشعرُ. قال: أنْشدني لهذا ولهذا؛ قلت: فبأيّهما أبدأ؟ قال: بالعباس. قال: فأنشدتُه أجودَ ما أرويه للعبّاس، وهو قوله:

أحْرَم منكم بما أقولُ وقد ... نال به العاشقون مَنْ عشِقُوا

فقال لي: أحْسن، فأنشدني لأبي العتاهية، فأنشدتُه أضعفَ ما أقدرُ عليه، وهو قوله:

كأنَّ عُتْابةَ من حُسْنها ... دُمْيةُ قسٍّ فتنتْ قسُّها

يا ربِّ لو أنسيتنيها بما ... في جنّةِ الفردوس لم أنْسها

إنّي إذاً مثلُ التي لم تزل ... دائبةً في طحنها كُدْسها

حتى إذا لم يبقَ منها سوى ... حفْنةِ بُرٍّ قتلتْ نفسها

قال: أتعيِّره هذا! فأين أنت عن قوله:

قال لي أحمدُ ولم يدْر ما بي ... أتحبُّ الغداةَ عُتبةَ حقّا

فتنفَّسْتُ ثُمَّ قلت نعم حُبّاً ... جرى في العروق عِرقا فعِرقا

ويحك! أتعرف لأحدٍ مثلَ هذا، أو تعرف أحداً سبقه إلى قوله: «فتنفّسْتَ ثم قلت كذا وكذا»! اذهبْ ويحك فاحْفظها؛ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، ولو كنت سمعتُ بها لحفظتُها. قال إسحاق: وما أشكّ أني كنت أحفظ لها حينئذ من أبي العتاهية، ولكنّي إنّما أنشدتُ ما أنشدتُ تعصُّباً. (٢٧١/٨)

(١١٧)

أخبرني الصُّوليّ قال حدّثنا محمدُ بن القاسم قال: سمعتُ مُصْعباً الزُّبيريّ يقول: العباسُ بن الأحنف وعمرو العرّاف ما ابتذلا شعرهُما في رغبة ولا رهْبة، ولكن فيما أحبّاه، فلزما فنّا

---

(١) هذا يشبه رأي الجاحظ في العبّاس حين يقول: «لولا أنّ العباس بن الأحنف أحذق الناس، وأشعرهم، وأوسعهم كلاماً، وخاطراً ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه». ينظر الأغاني (٣٥٤/٨).

واحدا لو لزمه غيرُهما ممّن يُكثر إكثارهما لضُعف فيه(١). (٣٧٢/٨)

(١١٨)

وحارثة بن بدر من فُرسان بني تميم ووجوهها وساداتها (وجودائها)، وأحسب أنه قد أدرك النبي(ص) في حال صباه وحداثته. وهو من ولد بني الأحنف بن قيس، وليس بمعدود في فحول الشعراء، ولكنه كان يعارض نظراءه الشِّعرِ، وله في ذلك أشياء كثيرة ليست مما يُلحقه بالمتقدمين في الشعر والمُتصرفين في فنونه. (٣٨٥/٨)

(١١٩)

أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمد بن زكريا، قال: حدّثنا محمد بن معاوية الزيادي، عن القحذمي، قال: كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً عارفاً بأخبار الناس وأيامهم، حلواً شاعرا ذا فكاهة، فكان زيادٌ يأنس به طُول حياته. (٤١١/٨)

(١٢٠)

ويكنى كثيّر أبا صخر، وهو من فحول شعراء الإسلام، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والرّاعي(١). وكان غالياً في التشيُّع يذهب مذهب الكيْسانية، ويقول بالرُّجْعة والتُّناسخ، وكان مُحمّقاً مشهوراً بذلك. وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيّرهم ذلك لجلالته في أعينهم ولطف محلّه في أنفسهم وعندهم. وكان من أتيْهِ الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد. (٤/٩)

(١٢١)

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحُباب إجازةً قال حدّثنا محمد بن سلاّم الجمّحي قال: كان كثيِّر شاعر أهل الحجاز، وهو شاعر فحل، ولكنّه منقوصٌ حظُّه بالعراق. (٥/٩)

---

(١) هذا مخالف لما اشترطه ابن سلاّم في جعله الطبقة الواحدة أربعة شعراء فقط، ولذلك لا نجد كثيّراً في الطبقة الأولى من شعراء الإسلام مثلما ذكر أبو الفرج. بل هو في الطبقة الثانية منهم مع البعيث والمجاشعي، والقطامي، وذي الرُّمّة، ينظر طبقات ابن سلاّم (٥٣٣/٢).

(١٢٢)

وهو (الأعشى) أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدّم على سائرهم؛ وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره. (١٠٨/٩)

(١٢٣)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيُّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريُّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال: قال أبو عبيدة: مَنْ قدَّم الأعشى يحْتجُّ بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر، وليس ذلك لغيره. ويقال: هو أوّل من سأل بشعره، وانتجع به أقاصي البلاد. وكان يُغنّى في شعره؛ فكانت العرب تُسمّيه صنّاجة العرب. (١٠٩/٩)

(١٢٤)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني أبو عدنان قال: وقال لي يحيى بن الجون العبْديُّ راويةُ بشّار: نحن حاكةُ(١) الشّعر في الجاهلية والإسلام ونحن أعلم الناس به، أعشى بني قيس بن ثعْلبة أستاذ الشعراء في الجاهلية. وجرير بن الخطفى أستاذهم في الإسلام. (١١٢/٩)

(١٢٥)

وجعل محمد بن سلاّم في الطبقة الثالثة الشمّاخ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبي ذُؤيْب الهُذليّ(٢)، ووصفه فقال: كان شديد متون الشعر أشدُّ كلاما من لبيد، وفيه كزازةٌ، ولبيدٌ أسهلُ منه منطقاً(٣). أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه. (١٦٠/٩)

(١٢٦)

عديّ بن الرِّقاع ونسبه

هو عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرِّقاع بن عصْر بن عكّ بن شعْل بن معاوية بن الحارث

---

(١) حاكة: جمع حائك، وهو الذي يحوك الثياب، ينظر لسان العرب (٤١٨/١٠)، يعني هم يعرفون خبايا الشعر، ومسالكه، مثلما يعرف الحائك الثوب الذي يحوكه، وهو - لا شكّ - به خبير.

(٢) هي الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية، ينظر طبقات فحول الشعراء (١٢٤/١).

(٣) متون الشعر: يراد بها عباراته، وألفاظه، وصياغته، والكزازة: اليُبس، والتقبّض، يريد أنّه قليل الماء غير ليّن ولا سهل، ينظر طبقات فحول الشعراء (١٣٢/١)، هامش رقم (٦).

وهو عاملةُ بن عديّ بن الحارث بن مُرَّة بن أدد. وأمُّ معاوية بن الحارث عاملةُ بنت وديعة من قُضاعة، وبها سُمُّوا عاملة. ونسبه الناسُ إلى الرِّقاع، وهو جدُّ جدِّه، لشهرته؛ أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلاّم. وكان شاعراً مقدَّما عند بني أميَّة مدّاحاً لهم خاصّاً بالوليد بن عبد الملك. وله بنت شاعرة يقال لها سلْمى، ذكر ذلك ابن النّطّاح. وجعله محمد بن سلاّم في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام(١). وكان منزله بدمشق. وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم. (٣٠٧/٩)

(١٢٧)

الفرزدق وجرير الأخطل أشعرُ طبقات الإسلاميّن والمقدّمُ في الطبقة الأولى منهم. (٣٢٤/٩)

(١٢٨)

هو دُريد بن الصِّمَّة. اسم الصِّمَّة، فيما ذكر أبو عمرو، معاويةُ الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقة، وقيل علْقمة، بنُ خُزاعة بن غزيَّةُ بن جُشم بن معاوية بن بكْر بن هوازن. وأما أبو عبيدة فقال: هو دريد بن الصِّمَّة، واسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلاّم: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقة.

ودريد بن الصِّمَّة فارسٌ شجاع شاعر فحْل، وجعله محمد بن سلاّم أوّل شعراء الفُرْسان(٢). وقد كان أطولَ الفُرْسان الشعراء غزْواً، وأبعدهم أثراً، وأكثرهم ظفْراً، وأيمنهم نقيبةً عند العرب، وأشعرهم دريد بن الصِّمَّة. (٣/١٠)

(١٢٩)

أخبرني الصُّوليّ قال حدّثنا ابن السّخيّ قال حدّثني الحسين بن عبد الله قال: سمعتُ

---

(١) جعله ابن سلاّم في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام، وقرن به المتوكّل الليثي، ويزيد بن ربيعة بن مفرِّغ، وزياد الأعجم، ينظر طبقات فحول الشعراء (٦٨١/٢).

(٢) ليس هناك من ذكر لدريد في طبقات ابن سلاّم، وقد ناقش الشيخ شاكر في مقدمته للكتاب هذا الأمر، وذهب إلى أنّ «لابن سلاّم كتباً أخرى غير كتاب طبقات فحول الشعراء، وليس كلُّ ما روي عن ابن سلاّم، فهو من كتابه هذا وحده»، تنظر مقدّمة الطبقات (ص ٥٨)، ففيها مناقشة مستفيضة لطبعة يوسف هل لكتاب الطبقات.

إبراهيم بن العبّاس يقول لأبي تمّام الطائيّ وقد أنشده شعراً له في المعتصم: يا أبا تمّام، أمراءُ الكلام رعيّةٌ لأحسانك. فقال له أبو تمام: ذلك لأنّي أستضيء بك وأردُ شريعتك(١). (٥٧/١٠)

(١٣٠)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني سليمان بن جعفر قال حدّثني أحمد بن عبد الأعلى قال: اجتمع مروان بن أبي حفْصة وأبو محمد اليزيديّ عند المهديّ؛ فابتدأ مروان يُنشد: طرقتْكَ زائرةٌ فحيِّ خيالها

فقال اليزيديّ: لحن والله وأنا أبو محمد. فقال له مروان: يا ضعيف الرأي أهذا لي يقال! ثم قال: بيضاءُ تخلط بالجمال دلالها

فقال له بعض من حضر: يا أمير المؤمنين أيتكنّى في مجلسك! (يعني اليزيديّ) فقال: اعذروا شيخنا، فإن له حُرْمة. (٨٠/١٠)

(١٣١)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثني العبّاس بن ميمون طائع قال: سمعتُ الأصمعيّ ذكر مروان بن أبي حفصة فقال: كان مولّدا، لم يكن له علم باللغة. (٨٣/١٠)

(١٣٢)

كان ابن الأعرابي يختم بمروان بن أبي حفصة الشعراء. وما دوّن لأحد بعده شعراً. (٩٠/١٠)

(١٣٣)

ولو ذهبتُ إلى ذكر ذلك وشرْحِ سائر أخبار إبراهيم بن المهديّ وقصصه لمّا وَلي الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان، وحسن البيان، وجودةِ الشعر، ورواية العلم، والمعرفة بالجدل، وجزالةِ الرأي، والتصرُّف في الفقه واللّغة وسائر الآداب الشريفة، والعلوم النفيسة، والأنواع الرفيعة، لأطلْتُ. (٩٧/١٠)

---

(١) الشريعة: مورد الماء الذي يُستقى منه بلا رِشاء، يعني هو يستفيد منه، ويعوّل عليه.

(١٣٤)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الأسديّ قال حدّثني جعفر بن محمد الهاشمي قال حدّثني بعض خدم إبراهيم بن المهدي قال: ... دخل على (إبراهيم بن المهدي) الأعرابيّ أخو مُعلّلة صاحبة الفضل بن الربيع. وكان حسن الشعر حلو اللفظ فصيحاً... (١٢٥/١٠)

(١٣٥)

أبو النَّجْم ونسبُه

قال أبو عمرو الشيّبانيّ: اسمه المُفضّل. وقال ابن الأعرابيّ: اسمه الفضل بن قُدامة بن عُبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن الحارث بن إلياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عِجْل بن لُجيْم بن صعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعْميّ بن جديلةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار. وهو من رُجّاز الإسلام الفُحول المقدّمين وفي الطبقة الأولى منهم. (١٥٠/١٠)

(١٣٦)

أخبرني عمّي قال حدّثني عليّ بن محمد النَّوفليّ عن عمّه قال: كانت عُلَيّةُ بنتُ المهديّ من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشِّعْر الجيِّد وتصوغ فيه الألحانَ الحسنة. (١٦٢/١٠)

(١٣٧)

أخبرني الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال سمعتُ إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول: كانت عُلَيّةُ حسنةَ الدِّين، وكانت لا تغنّي ولا تشرب النّبيذ إلاّ إذا كانت معتزلة الصلاة، فإذا طهُرَتْ أقبلتْ على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب، فلا تلذُّ بشيءٍ غير قول الشعر في الأحيان، إلاّ أن يدعُوها الخليفةُ إلى شيء فلا تقْدر على خلافه. وكانت تقول: ما حرَّم الله شيئاً إلاّ وقد جعل فيما حلّل منه عوضاً، فبأيّ شيءٍ يحتجُّ عاصيه والمُنْتهكُ لحُرماته!. وكانت تقول: لا غفر الله لي فاحشةً ارتكبتُها قطّ، ولا أقول في شعري إلاّ عبثاً. (١٦٣/١٠)

(١٣٨)

أبو عيسى بن الرّشيد ونسبه

اسمه أحمد، وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد، وهذا النَّسبُ أشهرُ من أن يُشْرح، وأمُّه أمُّ ولدٍ بربريَّة. وكان من أحسنِ النَّاس وجهاً ومجالسةً وعشرةً، وأمجنهم وأحدَّهم نادرةً وأشدهَم عبثاً. وكان يقول شعراً ليِّناً(١) طيِّبا من مثله. (١٨٧/١٠)

(١٣٩)

عبد الله بن محمد ونسبه

عبدُ الله بن محمد الأمين بن هارون الرَّشيد بن محمد المهديّ بن عبد الله المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب. وأمُّ عبد الله بن محمد أمهُ ولد. وكان ظريفاً غزلاً يقول شعراً ليِّناً(٧) ويصنع صنعةً صالحةً. وأمُّ محمد الأمين زُبيْدةُ. (١٩٨/١٠)

(١٤٠)

وكان عليّ بن الجهْم شاعرا فصيحاً مطبوعاً، وخُصَّ بالمتوكّل حتى صار من جُلسائه. (٢٠٥/١٠)

(١٤١)

عبد الله بن المعتزّ

وممَّن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدَّم جميعَ أهلِ عصره فضلاً وشرفاً وأدباً وشعراً وظرفاً وتصرُّفاً في سائر الآداب أبو العبَّاس عبد الله بن المُعْتزّ بالله. وأمرُه، مع قرب عهده بعصرنا هذا(٢)، مشهور في فضائله وآدابه شهرةً تشركُ في أكثر فضائله الخاصَّ والعامَّ. وشعره وإن كان فيه رقّةُ الملوكيَّة(٣) وغزلُ الظُّرفاء وهلْهلةُ(٤) المُحدثين، فإن فيه أشياءَ كثيرةً

---

(١) اللِّين: من الشعر هو السهل الألفاظ، البعيد عن الخشونة، وكأنَّ أبا الفرج يرى في هذا النصّ، والذي قبله أنَّ هذا النمط من الشعر يتناسب مع أشعار الخلفاء، وأولادهم بسبب لين معيشتهم وترفها، فهل يشير إلى أثر البيئة في الشعر؟ وتشكيلها نمط شعر الشاعر، وأسلوبه؟ إنَّ الليونة المشار إليها في النَّصين، مع قوله (من مثله) تومئ إلى هذا، وتُفهم ضمناً من سياق الكلام.

(٢) توفي ابن المعتزّ سنة (٢٩٦هـ) قَتْلاً.

(٣) هذه الرِّقة الملوكية تدخل في اللِّين الذي أشرنا إليه في النصّ قبل السابق.

(٤) الهلهلة: تعني الرقّة، ومنها تسمية الشاعر المعروف بـ (المهلهل) أي الذي جعل الشعر رقيقاً، ونسبها إلى =

المحدثين قياساً إلى ما اتّصف به الشعر القديم من القوة، والمتانة.

جنس ما هم بسبيله، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهليّة. فليس يمكن واصفاً لصَبوح، في مجلس شكلٍ ظريفٍ، بين ندامى وقيان. وعلى ميادين من النُّوْر والبنفْسج والنَّرْجس ومنضودٍ من أمثال ذلك، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وفاخر الفُرش ومختار الآلات، ورقّة الخدم، أن يعْدل بذلك عما يُشْبِهه من الكلام السَّبْط(١) الرقيق الذي يفهمه كُلُّ منْ حضر، إلى جعْد(٢) الكلام ووحْشيِّه، وإلى وصف البيد والمهامه والظِّبيّ والظَّليم والناقة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة؛ ولا إذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسيء(٣)، ولا أن يُغْمط حقُّه كلُّه إذا أحسن الكثير وتوسَّط في البعض وقصَّر في اليسير، ويُنْسب إلى التقصير في الجميع، لنشر المقابح وطيِّ المحاسن. فلو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدَّم لوجد مساغاً. ولو أن قائلاً أراد الطعن على صدور الشعراء، لقد رأى أن يطعن على الأعشى - وهو أحدُ مَنْ يقدِّمه الأوائل على سائر الشعراء - بقوله: «فأصاب حبَّة قلبه وطحالها»(٤)، وبقوله:

ويأمر لليحْموم كلَّ عشيَّةٍ بقتٍّ وتعليق فقد كاد يسْنَقُ(٥)

وأمثالٍ لهذا كثيرةٍ. وإنَّما على الإنسان أن يحفظ من الشيء أحسنه، ويُلغي ما لم يستحسنه،

---

(١) السَّبْط: السهل المرسل. (٢) الجعد: المعقّد.

(٣) يشير أبو الفرج إلى التطور المهمّ الذي أصاب الشعر العربي في العصر العباسي من حيث الأغراض، واللغة، والأسلوب وهو في أخذه بهذا التّطور يبدو في غاية الإنصاف، والموضوعية فليس القديم وحده مقياساً لجودة الشعر، أو رداءته، بل ينبغي أن يُنظر إلى هذا التغيّر بشكلٍ جادّ. وقد حكم على شعر ابن المعتز من خلال هذه النظرة فوجد له أشياء كثيرة مستحسنة، لا مثل الطاعنين الذين رأوا في القضية وجهاً واحداً فحسب مثلما سنرى.

(٤) مرَّ الحديث عن هذا البيت في القضية السابقة.

(٥) اليحموم: اسم فرسه، والقتّ: حبٌّ بريٌّ، والتعليق: ما تعلقه الدابة من شعير ونحوه، ويسنق: يأكل حتى يصيبه كالبشم، وقد وقف ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢٦٤/١)، عند هذا البيت، وبيّن عيبه فقال: «هذا ممّا لا يُمدح به رجل من خِساس الجنود، لأنَّه ليس من أحد له فرس إلاّ وهو يعلفُه قتّاً، ويُقضمه شعيراً». ومعروف أنّ هذا البيت في مدح ملك الحيرة، وردَّ ابن قتيبة نفسه على هذا المأخذ بقوله: «ولستُ أرى هذا عيباً، لأنّ الملوك تُعدُّ فرساً على أقرب الأبواب من مجالسها بسرجه ولجامه، خوفاً من عدوٍّ يقجؤها، أو أمر ينزل، أو حاجة تعرض لقلب الملك فيريد البِدار إليها فلا يحتاج إلى أن يتلوّم (ينتظر) على إسراج فرسه وإلجامه، وإذا كان واقفاً غُدِّي وعُشِّي، فوضع الأعشى هذا المعنى، ودلَّ به على مُلكه وعلى حزمه».

فليس مأخوذاً به(١). ولكنْ أقواماً أرادوا بالطعن أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة. ويُشيدوا بذكرهم الخامل، ويُعْلُوا أقدارهم الساقطة بالطعن على أهل الفضل والقدْح فيهم، فلا يزدادون بذلك إلاّ ضعةً ولا يزداد الآخرُ إلاّ ارتفاعاً، ألا ترى إلى ابن المعتزّ قد قُتل أسوأ قتلة، ودرجَ فلم يبق له خلفٌ يقرّظه ولا عقبٌ يرفع منه. وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحُسْنِ أخباره وتصرُّفه في كلّ فنٍّ من العلوم إلاّ رفْعةً وعُلُوّاً، ولا نُظِر إلى أضداده كلّما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مِثْلهم في ثلْبه والطعن عليه، زادوها سقوطاً وضعةً، وكلّما وصفوا أشعارهم وقرّظوا آدابهم، زادوا بها ثقلاً ومقتاً. فإذا وقع عليهم المُحصِّل الموافق، عدلوا عن ثلْبه في الآداب، إلى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب، وهم أوّل من فعل ذلك وشنّع به على آل أبي طالب عند المُكْتفي حتى نهاهم عنه(٢)، فعدلوا عن عيْب أنفسهم بذلك إلى عيبه، وارتكبوا أكثر منه. وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله، مُصرِّحاً به على شرحٍ إن شاء الله تعالى. (٢٧٤/١٠)

(١٤٢)

زهير أحدُ الثلاثة المُقدَّمين على سائر الشعراء، وإنما اختُلفَ في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. فأمّا الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزُهير والنّابغة الذُّبيانيّ. (٢٨٨/١٠)

(١٤٣)

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسى الجُمَحيُّ عن أخيه قُدامة بن موسى - وكان من أهل العلم - : أنه كان يقدِّم زُهيراً. قلت: فأيّ شيء كان أعجب إليه؟ قال: الذي يقول فيه:

قد جعل المبتغون الخير من هرمٍ والسـائلون إلى أبوابـه طُرُقـا (٢٨٩/١٠)

(١٤٤)

وبشامةُ بن الغدير شاعر مُجيد وهو الذي يقول:

---

(١) ليس هذا من النقد في شيء، إذ هو معرض للجيّد والردي، من القول بإنصاف، وموضوعية، بلا تعصّب.

(٢) فصّل الصولي في كتابه أشعار أولاد الخلفاء (ص ١٠٧) وما بعدها الحديث عن هذا الأمر، وأورد له شواهد كثيرة.

ألا تريْـنَ وقـد قطَّعـتني قطعـاً ماذا من الفوْتِ بين البخل والجودِ
إلاَّ يكـــن ورقٌ يومـــاً أراحُ بـــه للخـــابطين فإنِّي ليِّـنُ العُـود(١) (٣١٢/١٠)

(١٤٥)

قال ابن الأعرابيّ: كان لزُهيرٍ في الشعر ما لم يكن لغيره، وكان أبوه شاعراً، وخالُه شاعراً، وأختُه سلْمى شاعرةً، وابناه كعبٌ وبُجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرةً، وهي القائلة ترثيه:

وما يُغْني توقِّي الموتِ شيئـاً ولا عقْـدُ التَّميم ولا الفَضـارُ(٢)
إذا لاقـى منيَّتَـه فـأمْسـى يُسـاق به وقـد حقَّ الحـذارُ
ولاقـاهُ مـن الأيـام يـومٌ كمـا من قبْلُ لم يخْلُدْ قُدَارُ(٣)

وابنُ ابنهِ المُضرِّب بن كعب بن زُهير شاعرٌ، و هو القائل:

إني لأحْبِسُ نفسي وهي صـاديةٌ عن مُصْعبٍ ولقد بانت لي الطُّرُقُ
رُعْوى عليه كمـا أرْعى على هرمٍ جدّي زُهيْرٌ وفينـا ذلك الخُلُقُ(٤)
مدْحُ الملوك وسعْيٌ في مسرَّتهم ثم الغنى ويدُ الممـدوح تنطلـقُ (٣١٤/١٠)

(١٤٦)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: مَنْ قدَّم زُهيراً احتجّ بأنه كان أحسنهم شعراً، وأبعدهم من سُخْفٍ، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليلٍ من الألفاظ، وأشدُّهم مبالغةً في المدح، وأكثرهم أمثالاً في شعره. (٣١٥/١٠)

(١٤٧)

النابغةونسبه

النابغة اسمه زيادُ بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيْظ بن مُرَّة بن عوْف بن سعْد بن ذُبْيان بن بغيض بن ريْث بن غطفانَ بن سعْد بن قيْس بن عيْلان بن مُضر. ويُكْنى أبا أمامة. وذكر أهل الرِّواية أنه إنما لُقِّب النّابغة لقوله: فقد نبغتْ لهم منّا شؤونُ

---

(١) يقال: راحت الريح الشيء إذا أصابته، ويقال: خبط الشجرة إذا شدْها ثمَّ نفض ورقها.
(٢) الفضار: خزف أخضر يُعلّق في العنق. (٣) قُدار: هو قدار بن سالف عاقر الناقة.
(٤) رعوى عليه: أي بقيا عليه، يقال: أرعى فلان على فلان إذا أبقى عليه.

وهو أحد الأشراف الذين غضَّ الشعرُ منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدَّمين على سائر الشعراء. (٣/١١)

(١٤٨)

ذكر أوْس بن حجرٍ

وقد اختلفَ في نسبه. فقال الأصمعيّ، فيما أخبرنا به محمد بن العبّاس اليزيديّ عن الرِّياشي عنه: هو أوْسُ بن حجر بن مالك بن حزْن بن عُقَيْل بن خلف بن نُمَيْر، وقال ابن حبيب، فيما ذكره السكريّ عنه، : هو أوس بن حجر من شعراء الجاهليّة وفحولها. وذكر أبو عبيدة أنَّه من الطبقة الثالثة(١)، وقرنه بالحُطيئة ونابغة بني جعْدة. (٧٠/١١)

(١٤٩)

هي ليلى بنت عبد الله بن الرّحال ـ وقيل ابن الرّحالة ـ بن شدّاد بن كعْب بن مُعاوية، وهو الأخْيلُ وهو فارسُ الهرّار(٢)، ابن عُبادة بن عُقيل بن كعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهي من النساء المتقدِّمات في الشعر من شعراء الإسلام. وكان توْبةُ بن الحُمَيِّر يهواها. وهو توْبةُ بن الحُمَيِّرِ بن حزم بن كعْب بن خفاجة بن عمرو بن عُقَيْل. (٢٠٤/١١)

(١٥٠)

النّضيرونسبه

أبو النضير اسمُه عُمرُ بن عبد الملك، بصْريٌّ، مولى لبني جمح. أخبرنا بذلك عمّي عن ابن مهرويه عن إسحاق بن محمد النُّخعيِّ عن إسحاق بن خلفٍ الشاعر قال: قلت لأبي النَّضير بن أبي الياس: لمن أنت؟ فقال: لبني جُمح. وذكر أبو يحيى اللاّحقيُّ أنَّ اسمه الفضلُ بن عبد الملك. شاعرٌ من شعراء البصريِّين، صالحُ المذْهب، ليس من المعدودين المتقدّمين ولا من المولّدين الساقطين. وكان يغنّي بالبصرة على جوارٍ له مولّدات، ويُظهر الخلاعة والمجون والفسق، ويُعاشر

---

(١) يشير أبو الفرج إلى كتاب أبي عبيدة (ت ٢٠٨هـ) عن الشعر والشعراء وهو مفقود حتى الآن، وقد ذكره غير واحد من الدارسين، ينظر مثلاً: الفهرست (ص ٨٠)، ووفيات الأعيان (٢٣٩/٥)، ومعجم الأدباء (١٦٢/١٩)، وغيرها.

(٢) الهرّار: فرس له في قوائمه اعوجاج، وهو ممّا يستحبّ في الخيل، ينظر الأغاني (٨٧/١١).

جماعةً ممَّن يُعرفُ بذلك الشأن. وكان أبانُ اللاحقيُّ يُعاشره ثم تصارما، وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى، ثم انقطع أبو النُّضير إلى البرامكة فأغْنوْه إلى أن مات. (٢٨٥/١١)

(١٥١)

العبْليّ ونسبه

اسْمُه عبدُ الله بن عُمر بن عبد الله بن عليٍّ بن عديٍّ بن ربيعةَ بن عبد العُزّى بن عبد شمْس بن عبد مناف، ويُكْنى أبا عديٍّ، شاعرٌ مُجيدٌ من شعراء قُريش، ومن مُخضْرميّ الدَّولتين. (٢٩٣/١١)

(١٥٢)

نسبُ إسماعيل بن عمّار

هو إسماعيلُ بن عمّارِ بن عُيينة بن الطُّفيل بن جذيمة بن عمْرو بن خلف بن زبّان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسدِ بن خُزيمة أخبرني بذلك عليّ بن سليمان الأخفشُ عن السّكريّ عن ابن حبيب. وإسماعيل بن عمّارٍ شاعرٌ، مُقلٌّ، مُخضْرَمٌ من شعراء الدولتين الأمويّة والهاشميّة. وكان ينزل الكوفة. (٣٦٤/١١)

(١٥٣)

والطِّرمّاح من فُحول الشعراء الإسلاميين وفُصحائهم. ومنشؤه بالشأم، وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع مَن وردها من جيوش أهل الشأم، واعتقد مذهب الشُّراة الأزارقة(١). (٣٥/١٢)

(١٥٤)

معن بن أوس شاعرٌ مجيدٌ فحْل، من مُخضرمي الجاهلية والإسلام وله مدائح في جماعة من أصحاب النبيّ(ص) ورحمهم، منهم عبدُ الله بن جحْش، وعُمر بن أبي سلمة المخزوميّ، ووفد إلى

---

(١) الشُّراة: الخوارج، والأزارقة طائفة منهم، وهم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز، فغلبوا عليها، وعلى كوَرها، وما وراءها من بلدان فارس وكرمان، أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عمّاله في تلك النواحي، ولهم بدع منها أنّهم يكفّرون أصحاب الكبائر، ويجوّزون قَتْل المخالفين لهم، وسبي نسائهم.

عُمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه مُسْتعيناً به على بعض أمره، وخاطبه بقصيدته التي أوّلها: تنوَّبه طيفٌ بذاتِ الجرائم فنام رفيقاه وليس بنائم(١)

وعُمِّر بعد ذلك إلى أيّام الفتْنة بين عبد الله بن الزُّبير ومرْوان بن الحكم. (٥٤/١٢)

(١٥٥)

الحسين بن عبد الله

قد تقدَّم نسبُه(٢)، وهو أشهر من أن يُعاد، ويُكْنى أبا عبد الله. وكان من فتْيان بني هشام وظُرفائهم وشُعرائهم. وقد روى الحديث وحُمل عنه، وله شِعرٌ صالح. (٦٦/١٢)

(١٥٦)

مروان الأصغر

قد مرَّ نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدّما. وكان مروان هذا آخر مَنْ بقي منهم يُعدّ في الشعراء، وبقي بعده منهم متوَّجٌ. وكان ساقطاً بارد الشِّعر، فذُكر لي عن أبي هفّان أنه قال: شِعْرُ آل أبي حَفْصة بمنزلة الماء الحارّ. ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته، ثم يفتُر ثم يبْرُد، وكذا كانت أشعارهم، إلا أنَّ ذلك الماء لمّا انتهى إلى مُتوَّج جمد(٣). (٨٠/١٢)

(١٥٧)

حدّثني جعفر بن قُدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجِّم قال: كان عليّ بن بن الجهْم يطْعن على مروان بن أبي الجنوب ويثْلُبُه حسداً له على موضعه من المتوكّل. فقال له المتوكِّل (يوماً): يا عليّ، أيّما أشعرُ أنتَ أو مروان؟ فقال: أنا يا أمير المؤمنين. فأقبل على مرْوان فقال له: قد سمعت، فما عندك؟ قال: كلُّ أحدٍ أشعرُ منِّي يا أمير المؤمنين، وما أصفُ نفْسي ولا أزكِّيها. وإذا رضيني أميرُ المؤمنين فما أبالي مَنْ زيّفني. فقال له: قد صدقْتَك، عليٌّ يزعُم سرّاً وجهراً أنَّه

---

(١) ذات الجرائم: موضع بعينه.

(٢) هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العبّس بن عبد المطّلب.

(٣) يُنسب هذا الرأي في شعراء آل أبي حفصة إلى ابن المعتزّ أيضاً، ينظر الموشح (ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤)، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي (ص ١١٦ ـ ١١٧)، ويقول الكساني عن شعر هذه الأسرة: «إنّما الشِّعر سقاء تمخضُ فدُفعت الزبدة إلى مروان بن أبي حفصة»، ينظر تاريخ بغداد (١٤٥/١٣).

أشعر منك. فالتفت إليه مروانُ فقال له: يا عليّ! أأنتَ أشعرُ منّي؟ فقال: أوتشكُّ في ذاك؟ قال: نعم! أشكُّ وأشُكُّ، وهذا أمير المؤمنين بيننا. فقال له عليٌّ: إنَّ أمير المؤمنين يُحابيك. فقال المتوكل: هذا عيٌّ منك يا عليّ! ثم قال لابن حمدون: احكُمْ بينهما. فقال: طرحْتني والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين. قال: والله لتحكُمنَّ بينهما. فقال له: أمّا إذْ حلفتَ يا أمير المؤمنين فأشعرُهما عندي أعْرفُهما في الشِّعْر. فقال له المتوكل: قد سمعتَ يا عليّ. قال: قد عرفت ميْلك إليه فمال معه. فقال: دعْنا منك، هذا كلُّه عيٌّ، فإن كنتَ صادقاً فاهْجُ مروان. قال: (قد) سكرتُ ولا فضلَ فيّ. فقال المتوكل لمروان: اهْجُه أنت، وبحياتي لا تبقِ غايةً، فقال مروان:

إنَّ ابن جهْمٍ في المغيبِ يعيبُني ... ويقول لي حسناً إذا لاقاني

صفُرتْ مهابتُه وعُظِّمَ بطْنُه ... فكأنّما في بطنه ولدان

وبِحِ ابنِ جهْمٍ ليس يرْحم أمَّهُ ... لو كان يرحمها لما عاداني

فإذا التقينا ناك شعري شعره ... ونزا على شيطانه شيطاني

قال: فضحك المتوكل والجلساءُ منه، وانخزل(١) ابن الجهم، فلم يكن عنده أكثرَ من أن قال: جمعَ حيلة الرِّجالِ وحيلةَ النساء. فقال له المتوكل: هذا أيضاً من عِيَك وبرْدك، وإن كان عندك شيءٌ فهاته؛ فلم يأت بشيء. (٨١/١٢)

(١٥٨)

إبراهيم بن سيابة ونسبه

إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم. وكان يقال: إنَّ جدُّه حجّام أعتقه بعض الهاشميين، وهو من مُقارَبي شُعراء وقته ليست له نباهةٌ ولا شعرٌ شريف، وإنّما كان يميل بمودّته ومدْحه إلى إبراهيم الموصليّ وابنه إسحاق، فغنّيا في شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخُلفاء والوُزراء ويُذكِّرانهم به إذا غنّيا في شعره، فينفعانه بذلك. وكان خليعاً ماجناً، طيِّب النادرة. (٨٨/١٢)

(١٥٩)

أبو زُبيد ونسبه

هو حرْملةُ بن المُنذر، وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معْدِ يكرب بن

---

(١) انخزل في كلامه: انقطع.

حنظلة بن النُّعْمان بن حبَّة بن سعْنة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيٍّ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وكان أبو زُبيد نصرانياً وعلى دينه مات، وهو ممَّن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ في المخضرمين، وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين، وهم العُجير السَّلُوليَ ونووه(١) وقد مضى أكثرُ أخباره مع أخبار الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط. (١٢/١٢٧)

(١٦٠)

محمد بن أميَّة وأخوه عليُّ بن أمية

سألتُ أحمد بن جعفر جَحْظة عن نسبه قلتُ له: إنَّ النَّاس يقولون ابن أميةَ وابنُ أبي أمية؛ فقال: هو محمدُ بن أميَّة بن أبي أمية. قال: وكان محمدٌ كاتباً شاعراً ظريفاً، وكان ينادمُ إبراهيم بن المهديَ، وربما عاشر عليُّ بن هشام، إلاَّ أنَّ انْقطاعه كان إلى إبراهيم، ورُبَّما كتبَ بين يديه، وكان حسن الخطِّ والبيان. وكان أميَّةُ بن أبي أمية يكتُبُ للمهديَ على بيْتِ المال. وكان إليه خَتْمُ الكُتُبِ بحضْرته، وكان يأنسُ به لأدبه وفضْله، ومكانه من ولائه، فزامله أرْبع دَفَعاتٍ حجَّها في ابتدائه ورُجوعه. (١٢/١٤٥)

(١٦١)

نسب المتوكِّل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مُسافع بن وهْب بن عمرو بن لقيط بن يعْمر بن عوْف بن عامر بن ليْث بن بكر بن عبد مناة بنِ كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزارٍ، من شعراء الإسلام، وهو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية وابنه يزيد، ومدحهما، ويكنى أبا جهمة. وقد اجتمع مع الأخطل وناشده عند قبيصة بن والقٍ، ويقال عند عكرمة بن ربْعيَ الذي يقال له الفيَّاضُ، فقدَّمه الأخطل. (١٢/١٥٩)

(١٦٢)

أخبرني الحسن بن علي قال حدَّثنا القاسم بن مهرويه قال حدَّثنا ابن أبي سعد عن علي بن

---

(١) في الطبقة الخامسة مع الشاعرين المذكورين: عبد الله بن همام السلولي، ونُفَيع بن لقيط الأسدي.

الصَّبّاح عن هشام بن محمد الكلبيّ عن أبيه قال: كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم. (١٦٩/١٢)

(١٦٣)

وعقيل بن علّفة شاعر مجيد مقلّ، من شعراء الدولة الأموية. وكان أعرج جافيا شديد الهَوَج والعَجْرفية والبذخ بنسبه في بني مرّة، لا يرى أنّ له كفئا. (٢٥٤/١٢)

(١٦٤)

وشبيبُ بن البَرْصاء شاعر فصيح إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية، بدويّ لم يحْضُر إلاّ وافدا أو منتجعا. وكان يُهاجي عقيل بن علّفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم. وكلاهما كان شريفا سيّدا في قومه، في بيت شرفهم وسُؤْدُدُهم. وكان شبيب أعور، أصاب عينه رجل من طيء في حرْب كانت بينهم. (٢٧١/١٢)

(١٦٥)

سويد بن كراع ونسبه

سُويد بن كُراع العُكليّ، أحد بني الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عُكْل. شاعر فارس مقدَّم من شعراء الدولة الأموية. وكان في آخر أيام جرير والفرزدق. وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات(١) فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال: كان سويد بن كراع شاعراً مُحْكِماً(٢)، وكان رجل بني عُكل وذا الرأي والتقدّم فيهم، وعُكْل وضبّةُ وعديّ وتيْم هم الرِّباب. (٣٤٠/١٢)

(١٦٦)

الأسودُ بن يَعْفُرَ - ويقال يُعْفُر بضم الياء - ابن عبد الأسود بن جنْدل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنْظلة بن مالك بن زيْد مناة بن تميم. وأم الأسود بن يعْفر رُهْم بنت العبّاب، من بني سهْم بن عجْل، شاعر متقدّم فصيح، من شعراء الجاهلية، ليس بالمُكثر. وجعله محمد بن سلاّم

---

(١) جعله ابن سلاّم في الطبقة التاسعة من الجاهليين ومعه: ضابئ بن الحارث البرجمي، والحويدرة، وسُحيم عبد بني الحسحاس.

(٢) مُحْكِما: أي لا اضطراب ولا اختلاف في شعره، فهو سليم ممتون.

في الطبقة الثامنة(١) مع خداش بن زُهير، والمخبَّل السعديّ، والنَّمر بن تولَبٍ العُكْليّ، وهو من العُشيّ - ويقال العُشْنُوُ بالواو - المعدودين في الشعراء. (١٥/١٣)

(١٦٧)

وأرطاةُ بنسُهيَّة شاعر فصيح، معدودٌ في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أميَّة لم يَسْبقها ولم يتأخَّر عنها. وكان أمرأ صدْقٍ شريفاً في قومه جواداً. (٣٠/١٣)

(١٦٨)

جعفر بن عُلبة الحارثي ونسبه

هو جعْفرُ بنُ علبة بن ربيعة، بن عبد يغوث الشاعر أسيرِ يومِ الكلاب بن معاوية بن صلاءة بن المُعقِّل بن كعبِ بن الحارث بن كعب، ويكْنى أبا عارم، وعارمٌ ابنٌ له قد ذكره في شعره. وهو من مُخضْرميّ الدولتين الأمويةِ والعباسية، شاعرٌ مُقلٌّ غزلٌ فارسٌ مذْكورٌ في قومه. وكان أبو ه علبةُ بن ربيعةَ شاعراً أيضاً. (٤٥/١٣)

(١٦٩)

العُجير السلُوليّ ونسبُه

هو - فيما ذكر محمد بن سلاّم - العُجير بنُ عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضُبَيْط بن جابر بن عبد الله بن سلُولٍ، ونسختُ نسبَهُ من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيديّ عن ابن حبيبٍ قال: هو العجيرُ بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرةَ بن صعصعة. شاعرٌ مقلٌّ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية. وجعله محمدُ بن سلامٍ في طبقة أبي زبيدٍ الطائيّ؛ وهي الخامسةُ من طبقاتِ شعراءِ الإسلام(٢). (٥٨/١٣)

(١٧٠)

خُزيمة بن نهد ونسبه

---

(١) جعله ابن سلاّم في الطبقة الخامسة من الجاهليين وقرنه بخداش بن زهير، والمخبّل السّعدي، وتميم بن أبَيّ بن مقبل. أمّا الطبقة الثامنة ففيها: عمرو بن قميئة، والنمّر بن تولب، وأوس بن غلفاء، وعوف بن عطيّة بن الخَرِع. (٢) مرّ ذكر هذه الطبقة.

هو خُزيمةُ بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مُقَل من قدماء الشعراء في الجاهلية. (٧٨/١٣)

(١٧١)

نسب المغيرة بن حبْناء

المغيرة بنُ حبْناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وحبناء لقبٌ غلب على أبيه واسمه جُبيرُ بنُ عمرو، ولُقِّبَ بذلك لحبن(١) كان أصابه. وهو شاعرٌ إسلاميٌ من شعراء الدّولةِ الأمويةِ. وأبوه حبناءُ بن عمرو شاعرٌ، وأخوه صخر بن حبناء شاعر، وكان يهاجيه، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرةٌ، سأذكر منها طرفاً. وكان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه وأفحش، ولم يغلب أحدٌ منهما صاحبه، كانا متكافئين في مهاجاتهما ينْتصِفُ كلُّ واحد منهما من صاحبه. (٨٤/١٣)

(١٧٢)

سويد بن أبي كاهلٍ ونسبه

سُويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعيد بن جُشم بن ذُبيان بن كنانة بن يشكُر. وذكر خالد بن كلثوم أنَّ اسم أبي كاهل شبيب، ويكنى سُويد أبا سعيد. أنشدني وكيعٌ عن حمادٍ، عن أبيه، لسويد بن أبي كاهل شاهداً بذلك:

أنا أبو سعدٍ إذا اللَّيلُ دجا دخلْتُ في سربالِه ثُمَّ النَّجا

وجعله محمّد بن سلامٍ في الطبقة السادسة، وقرنه بعنترة العبسيّ وطبقته(٢). وسويد شاعر متقدِّم من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كذلك ذكر ابن حبيبٍ، وكان أبوه أبو كاهل شاعراً. (١٠٢/١٣)

(١٧٣)

العتابي ونسبه

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عُبيد بن حُبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم

---

(١) الحبن: ورم في البطن. (٢) معهما في الطبقة السادسة: عمرو بن كلثوم، والحارث بن حِلِّزة.

الشاعر، وهو ابن مالك عتاب، سعيد بن زُهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب. شاعر مترسّل بليغ مطبوع، متصرِّف في فنون الشِّعر ومقدُم. ومن شعراء الدولة العباسية، ومنصور النَّمريّ تلميذه وراويته، وكان منقطعاً إلى البرامكة، فوصفوه للرّشيد، ووصلوه به، فبلغ عنده كلَّ مبْلغ، وعظُمت فوائدهُ منه، ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت. (١٠٩/١٢)

(١٧٤)

الأبيرد ونسبُه

الأبيرد بنُ المعذّر بن قيس بن عتّاب بن هرْميّ بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعرٌ فصيحٌ بدويٌّ، من شعراء الإسلام وأوّل دولة بني أمية. وليس بمكثرٍ، ولا ممَّن وفد إلى الخلفاء فمدحهم. (١٢٦/١٢)

(١٧٥)

... وكان منصور النمريّ شاعراً من شعراء الدولة العبّاسية من أهل الجزيرة، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابيّ وراويته، وعنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه تشبُّه. والعتابي وصفه للفضلِ بن يحيى بن خالد وقرّضه(١) عنده حتى استقدمه من الجزيرة واستصحبه، ثم وصله بالرشيد. وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابيّ وحشةٌ حتى تهاجرا وتناقضا، وسعى كلُّ واحد منهما على هلاك صاحبه، وأخبار ذلك تُذْكرُ في مواضعها من أخبارهما - إن شاء الله تعالى - وكان النمري قد مدح الفضلَ بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة، فأوصلها العتابيّ إليه، واسترفده له، وسأله استصحابه، فأذن له في القدوم، فحظي عنده، وعرف مذهبَ الرشيد في الشعر، وإرادته أن يصل مدحه إياه بنفي الإمامة عن ولدِ علي بن أبي طالب - عليهم السلام - والطعن عليهم، وعلم مغزاه في ذلك ممّا كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة، وتفضيله إياه على الشعراء في الجوائز، فسلك مذهبَ مروان في ذلك، ونحا نحوه، ولم يصرِّح بالهجاء والسبِّ كما كان يفعل مروان، ولكنه حام ولم يقع، وأومأ ولم يُحقِّق، لأنّه كانت يتشيع، وكان مروانُ شديد العداوة لآل أبي طالب، وكان ينطق عن نيَّةٍ قويَّة يقصد بها طلب الدنيا، فلا يُبْقي ولا يذر. (١٤٠/١٢)

---

(١) قرّضه: مدحه.

(١٧٦)

ناهض بن ثومة ونسبه

هو ناهضُ بن ثُومة بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر بدويٌّ فارس فصيح، من الشعراء في الدولة العباسية، وكان يقدم البصرة فيُكتب عنه شعره، وتؤخذ عن اللغة. روى عنه الرياشي، وأبو سراقة، ودماذ وغيرهم من رواة البصرة. (١٧٥/١٣)

(١٧٧)

المخبَّل ونسبه

قال ابنُ الكلبيّ: اسمه الربيع بن ربيعة، وقال ابن دأب: اسمه كعب بن ربيعة وقال ابنُ حبيب وأبو عمرو: اسمه ربيعةُ بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن رقيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ بن تميم. شاعرٌ فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ويكنى أبا يزيد. وإيّاه عنى الفرزدق بقوله:

وهب القصائدَ لي النوابغُ إذ مضَوْا وأبــو زيــد وذو القــروح وجــرْول

ذو القروح: امرؤُ القيس. وجرول: الحطيئة. وأبو يزيد: المخبَّل. وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء. وقرنه بخداش بن زهير، والأسود بن يعفر، وتميم بن مقبل. وهو من المقلِّين، وعمر في الجاهلية والإسلام عمراً كثيراً. وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان (رضي الله عنهما) وهو شيخ كبير. (١٨٩/١٣)

(١٧٨)

غيلان ونسبه

غيلانُ بن سلمة بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسيّ - وهو ثقيف. وأمّه سبيعةُ بنتُ عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أخت أمية بن شمس بن عبد مناف. أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف، ولم يهاجر، وأسلم ابنه عامر قبله، وهاجر، ومات بالشام في طاعون عمواس وأبوه حيٌّ. وغيلانُ شاعرٌ مقلّ، ليس بمعروف في الفحول. (٢٠٠/١٣)

(١٧٩)

حاجزونسبه

هو حاجزُ بنُ عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذُهلِ بنِ مالك بن سلامان بن مُفرِّج بن مالك بن زهران بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بنِ الأزد. وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وفي ذلك يقول:

قومي سلامان إمَّا كُنْتِ سائلةً ... وفي قريش كريمُ الحلف والحَسَبِ
إنّي متى أدعُ مخزوماً ترىْ عُنُقاً ... لا يرعشون لضرب القوم من كثب(١)
يُدعى المغيرةُ في أولى عديدهم ... أولادُ مرْأسةٍ ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهليّ مقلّ، ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، وممن كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل. (٢٠٩/١٣)

(١٨٠)

عبد الصمد بن المعذّل شاعر فصيح من شعراء الدولة العبّاسية، بصريّ المولد والمنشأ وكان هجّاء خبيث اللسان، شديد العارضة، وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً، إلا أنه كان عفيفاً، ذا مروءة ودين وتقدّم في المعتزلة، وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه، لا يقاربه عبد الصمد فيه، فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه، وعبد الصمد أشعرهما، وكان أبو عبد الصمد المعذل وجدّه غيلان شاعرين، وقد رُوي عنهما شيء من الأخبار واللغةِ والحديث ليس بكثير. (٢٢٦/١٣)

(١٨١)

عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمُّه أمُّ أخيه مروان. آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرِّث بن شق بن رقبة بن مخدج من بني كنانة، ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف. شاعر إسلامي متوسِّط الحال في شعراء زمانه، وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت فيقاومُه وينتصفُ كلُّ واحدٍ منهما من صاحبه. (٢٥٩/١٣)

---

(١) العنق: الجماعة الكثيرة من الناس.

(١٨٢)

مطيع بن إياس شاعرٌ من مخضرميّ الدّولتين الأمويّة والعباسية، وليس من فحول الشعراء في تلك، ولكنّه كان ظريفاً خليعاً حُلو العشرة، مليح النّادرة، ماجناً متّهماً في دينه وبالزندقة، ويكنى أبا سلْمى. ومولده ومنشؤه الكوفة، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمدّ بهم عبدُ الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث، فأقام بالكوفة وتزوّج بها، فولِد له مُطيع. (٢٧٦/١٣)

(١٨٣)

محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بن كُناسة، واسم كناسة عبدُ الله بن عبد الأعلى بن عُبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان ـ واسم صهبان كعب ـ بن دوبية بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة؛ ويكنى أبا يحيى. شاعرٌ من شعراء الدولة العباسية، كوفي المولد والمنشأ، قد حُمل عنه شيء من الحديث؛ وكان إبراهيمُ بن أدهم الزاهد خاله، وكان امرأ صالحا لا يتصدّى لمدح ولا لهجاء. (٣٣٧/١٣)

(١٨٤)

محمد بن يسير ونسبه

محمد بن يسير الرِّياشي، يقال إنّه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرِّياشي الأخباري الأديب، وكان محمد بن يسير هذا شاعراً ظريفا من شعراء المحدثين، متقلّل، لم يفارق البصْرة، ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتجعا، ولا تجاوز بلده، وصُحْبتُه طبقتُه(١)، وكان ماجناً هجّاء خبيثاً. (١٧/١٤)

(١٨٥)

ديك الجنّ ونسبه(٢)

---

(١) صحبته طبقته: أي صحب من الشعراء مَنْ هم في مستواه الشعري، وعلى شاكلته.

(٢) ديك الجنّ: دويبة توجد في البساتين.

ديكُ الجنِّ لقبٌ غلب عليه، واسمه عبد السلام بن رغْبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغْبان بن يزيد بن تميم. وكان جدّه تميم ممن أنعم الله ـ عزّ وجلّ ـ عليه بالإسلام منْ أهل مُؤتة(١) على يديْ حبيب بن مسلمة الفِهْريّ، وكانَ شديد التشعبُّ والعصبية على العرب، يقول: ما للعرب علينا فضل. جمعتنا وإيّاهم ولادةُ إبراهيم (ص)، وأسلمنا كما أسلموا، ومَنْ قتلَ منهم رجلاً منّا قُتل به، ولم نجد الله عزّوجلّ فضّلهم علينا، إذ جمعنا الدين.

وهو شاعرٌ مجيدٌ يذهب مذهبَ أبي تمام والشاميِّين في شعره(٢). من شعراء الدّولة العبّاسيّة. وكان من ساكني حمص، ولم يبرح نواحي الشام، ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعره ولا متصدِّياً لأحد، وكان يتشيَّع تشيُّعاً حسناً، وله مراثٍ كثيرةٌ في الحسين بن عليٍّ ـ عليهما السلام ـ ، منها قوله:

يا عينُ لا للقضـا ولا الكُتُبِ بُكا الرَّزايا سوى بُكَا الطُّرب

وهي مشهورة عند الخاص والعام، ويناح بها، وله عدّة أشعار في هذا المعنى. وكانت له جاريةٌ يهواها، فاتّهمها بغلامٍ له فقتلها، واستنفد شعره بعد ذلك في مراثيها. (٥١/١٤)

(١٨٦)

محمد بن حازم ونسبه

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهليّ. ويكنى أبا جعفر. وهو من ساكني بغْداد مولده ومنْشؤه البصْرة. أخبرني بذلك ابن عمّار أبو العبّاس عن محمد بن داودُ بن الجرّاح عن حسن بن فهْم. وهو من شعراء الدولة العبّاسيّة، شاعر مطبوع، إلاّ أنّه كان كثير الهجاء للناس، فاطُّرح، ولم يمدح من الخلفاء إلاّ المأمون، ولا اتصل بواحد منهم، فيكون له نباهةُ طبقته. وكان ساقط الهمّة، مُتقلِّلا جداً، يُرْضيه اليسير، ولا يتصدّى لمدح ولا طلب. (٩٢/١٤)

---

(١) مؤتة: قرية من قرى البلقاء: بمشارف الشام.

(٢) فصّل الدكتور عمر فروخ الحديث عن المذهب الشامي في كتابه تاريخ الأدب العربي (٤٢/٢)، وذهب إلى أنّ من أهم خصائصه: الجِدّ، والإعجاب بالفنون القديمة، والفخر بالعرب، والحماسة، وتكلّف المعاني البعيدة، والإتكاء في التشبيه، والاستعارة على قضايا المنطق، والنحو، والفقه، وأشار إلى شيء من التداخل بين هذه الخصائص، وبين الشعر غير الشامي، ولكنّها السمات العامة عليه.

(١٨٧)

ابن أبي الزوائد ونسبه

اسمه سُلَيْمان بن يحيى بن زيْدِ بن معْبدِ بن أيُّوب بن هلال بن عوْف بن نضلة بن عُصيَّة بن نصْر بن سعْدِ بن بكْر بن هوازن بن منْصور، ويقال له ابن أبي الزوائد أيضاً. شاعرٌ مُقِلٌّ، من مُخَضرمي الدَّوْلتين، وكان يؤمُّ الناس في مسجد رسول الله(ص). (١٢١/١٤)

(١٨٨)

أبو الأسد ونسبه

اسمه، فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الورّاق عن عيسى بن إسماعيل تينةَ عن القحْذميِّ، نُباتةُ بن عبد الله الحمَّانيّ. وذكر أبو هفّان المهْزميُّ أنّه من بني شيْبان. وهو شاعر مطبوع متوسِّط الشِّعْرِ، من شعراء الدولة العبّاسية من أهل الدِّينور(١). وكان طبّاً مليح(٢) النُّوادر مزّاحاً خبيث الهجاء، وكان صديقاً لعلُّويه المُغنِّي الأعسر، يُنادمه ويُواصل عِشْرته ويصلُه علُّويه بالأكابر، ويُعرِّضُه للمنافع، وله صنعةٌ في كثير من شعره. (١٣١/١٤)

(١٨٩)

ابن قُنْبرٌ ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قُنْبرُ المازنيّ مازن بني عمرو بن تميم، بصريّ شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشميّة، وكان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدّة، ثم غلبه مسلم. (١٦٢/١٤)

(١٩٠)

قال أبو الفرج: نسختُ من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن ثوابة بخطّه: حدّثني الحسن بن سعيد قال: حدّثني منصور بن جهْور قال: لمّا تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر، أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه، فجاء مسلما ابنُ عم له فقال: أيها الرجل، إنّك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر(٣)، وقد بعثتَ عليه لسانك ثم أمسكت عنه، فأما أن قاذعته، وأما أن

---

(١) الدِّينور: مدينة من أعمال الجبل بفارس. (٢) الطبّ: الحاذق الماهر.

(٣) مضى الحديث عن عمود الشعر في القضية السابقة.

سالمته. (١٦٢/١٤)

(١٩١)

عبد الله بن الزّبير ونسبه

عبد الله بن الزّبير بن الأشمَ بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ بن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. أخبرني بذلك أحمد عن الخرّاز عن ابن الأعرابيّ؛ وهو شاعر كوفيّ المنشأ والمنزل، من شعراء الدولة الأمويّة، وكان من شيعة بني أميّة وذوي الهوى فيهم والتعصّب والنُّصْرة على عدوّهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيراً فَمَنَّ عليه ووصله وأحسن إليه، فمدحه وأكثر، وانقطع إليه، فلم يزل معه حتى قُتل مصعب، ثم عَمي عبدُ الله بن الزبير بعد ذلك، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان، ويُكنى عبد الله أبا كثير، وهو القائل يعني نفسه:

فقالت: ما فعلتَ أبا كثير أصح الودُّ أم أخلفتَ بعدي؟

وهو أحد الهجّائين للناس، المرهوبِ شرّهم. (٢١٧/١٤)

(١٩٢)

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، ويكنى أبا الهيثم، وإيّاه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه:

أعين ألا ابكي أبا الهيثم وأذري الدموعَ ولا تسأمي

وهي أبيات تُذكر في أخباره، وأمّ الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشّريد، وكان العباس فارساً شاعراً شديد العارضة(١) والبيان، سيّدا في قومه من كلا طرفيه، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ووفد إلى النبيّ (ص)، فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضّل عليه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فقام وأنشده شعراً قاله في ذلك، فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي، وخبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضع؛ والله أعلم. (٣٠٢/١٤)

---

(١) العارضة: القدرة على الكلام؛ والرأي الجيّد.

(١٩٣)

قال أبو عبيدة: وكان العباس وسراقة وحَزن وعمرو بنو مرداس كلهّم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد، وكلّهم كان شاعراً، وعبّاس أشعرهم، وأشهرهم وأفرسهم وأسودهم، ومات في الإسلام. (٣١٨/١٤)

(١٩٤)

حمّاد عجرد ونسبه

هو حمّاد بن يحيى بن عمر بن كُليب، ويُكنى أبا عمر، مولى (بني) عامر بن صعصعة، وذكر ابن النطّاح أنه مولى بني سَراة، وذكر سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان أنه مولى بني عُقيل، وأصلُه ومنشؤه بالكوفة، وكان يبري النُبل، وقيل: بل أبوه كان نبّالاً، ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر. وقال صالحُ بن سليمان: كان عمٌّ لحمّاد عجرد يقال له مؤنس بن كليب، وكانت له هيئة - وابن عمّه عُمارة بن حمزة بن كليب - انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا، فكانوا بها، وحمّاد من مخضرميّ الدّولتين الأمويّة والعبّاسية، إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العبّاس، وكان خليعاً ماجناً، متهُما في دينه، مرمياً بالزندقة. (٣٢١/١٤)

(١٩٥)

حُريثونسبُه

حُريث بن عنّاب (بالنون) ابن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عُنين بن نائل بن أسودان، وهو نبهان بنُ عمرو بن الغوث بن طيء، شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية، وليس بمذكور من الشعراء، لأنّه كان بدوياً مُقلا غير متصدٍّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء، ولا يعْدو شعره أمر ما يخصّه. (٣٨٢/١٤)

(١٩٦)

هو عبد الله بن الزِّبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النَضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهو أحدُ شعراء قريش المعدودين. وكان يهجو المسلمين ويحرِّض عليهم كفار قريش في شعره، ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبيّ(ص) إسلامه وأمّنه يوم الفتح. (١٧٩/١٥)

(١٩٧)

هو قُسّ بن ساعدة بن عمرو - وقيل مكان عمرو شمْر - بن عديّ بن مالك بن أيدعان بن النَّمر بن وائلة بن الطِّمِـثّـان بن زيد مناة بن يقـدم بن أفـصى بن دُعْميّ بن إياد. خطيبُ العـرب وشاعرها، وحليمها وحكيمها في عصره. يقال: إنه أولُ من علا على شرفٍ(١) وخطب عليه. وأوّل من قال في كلامه: أمّا بعد، وأول من اتّكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا.
(٢٤٦/١٥)

(١٩٨)

علي بن أديم.. هو رجل من تجّار أهل الكوفة... كان متأدِّباً صالح الشعر. (٢٦٦/١٥)

(١٩٩)

ذكر عمرو بن بانة

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد، مولى ثقيف، وكان أبوه صاحبَ ديوانٍ ووجهاً من وجوه الكتّاب، وينسب إلى أمّه بانة (بنت روح) القحطبية، وكان مغنّياً مُحسناً، وشاعراً صالح الشعر. (٢٦٩/١٥)

(٢٠٠)

الحزين ونسبه

ذكر الواقدي أنه من كنانة وأنه صليبة(٢)، وأنّ الحزين لقبٌ غلب عليه، وأن اسمه عمرو بن عبيد بن وُهيب بن مالك - ويكنى أبا الشعثاء - بن حُريث بن جابر بن بُجير - وهو راعي الشمس الأكبر - بن يعمر بن عديّ بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبّة، عن الواقدي، قال: وأما عمر بن شبّة فإنّه ذكر أنّ الحزين مولى، وأنه الحزين بن سليمان، ويكنى سليمان أبا الشعثاء، ويكنى الحزين أبا الحكم. من شعراء الدولة الأموية حجازيّ مطبوعٌ ليس من فُحول طبقته. وكان هجّاءً خبيث اللسان ساقطاً، يُرضيه اليسير، ويتكسّب بالشّرّ وهجاء الناس، وليس ممّن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح، ولا كان يريم

---

(١) الشرف: المرتفع من الأرض. (٢) صليبة: خالص النَّسب.

الحجاز حتّى مات. (٣٢٣/١٥)

(٢٠١)

وطفيلٌ شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، ويكنى أبا قُرُّان، ويقال إنه من أقدم شعراء قيس. وهو (من) أوصف العرب للخيل. (٣٤٩/١٥)

(٢٠٢)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا عبد الرحمن، قال حدّثني عمي قال: كان طفيلٌ أكبر من النابغة، وليس في قيس فحلٌ أقدم منه. (٣٥٠/١٥)

(٢٠٣)

ولبيدٌ أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممّن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشُّعراء المُجيدين الفُرسان المعمّرين، يقال إنه عمِّر مائةً وخمسا وأربعين سنة. (٣٦١/١٥)

(٢٠٤)

زيادٍ الأعجم ونسبه

زياد بن سليمان، مولى عبد القيس، أحد بني عامر بن الحارث، ثم أحد بني مالك بن عامر الخارجية. أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكريّ، وأخبرني محمد بن العباس اليزيديّ، عن عمه عن ابن حبيب قال: هو زياد بن جابر بن عمرو، مولى عبد القيس. وكان ينزل إصطخْر(١) فغلبت العُجمةُ على لسانه، فقيل له الأعجم. وكان شاعراً جزْل الشِّعر فصيح الألفاظ على لُكنةٍ لسانه، وَجَرْيِه على لفظ أهل بلده. (٣٨٠/١٥)

(٢٠٥)

الحسين بن مُطير ونسبه

هو الحسين بن مُطير بن مكمّل، مولى لبني أسد بن خُزيمة، ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد، وكان جده مكمل عبداً، فأعتقه مولاه. وقيل بل كاتبه، فسعى في مكاتبته حتى

(١) اصطخر: بلدة بفارس، وهي من أعيان حصون فارس، ومدنها، وكوُرها. ينظر معجم البلدان (٢١١/١).

أدُاها وأعتق، وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعبّاسية، شاعر متقدم في القصيد والرجز، فصيح، قد مدح بني أمية وبني العباس. أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، عن محمد بن داود بن الجراح، عن محمد بن الحسن بن الحرون: أنه كان من ساكني زُبالة(١)، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية. وذلك بيِّن في شعره. (١٧/١٦)

(٢٠٦)

محمّد بن بشير الخارجيّ ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان بن عديّ بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدْوان الخارجيّ، من بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. ويقال لعدوان وفهم: ابنا جديلة، نُسبا إلى أمهما جديلة بنت مُرّ بن أدُ بن طابخة بن إلياس بن مضر، ويكنى محمد ابن بشير أبا سليمان؛ شاعر فصيح حجازيّ مطبوع، من شعراء الدولة الأموية. وكان منقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمْعة القرشي، أحد بني أسد بن عبد العزى، وهو جدّ ولد عبد الله بن الحسن بن الحسن، لأمهم هند بنت أبي عبيدة بن زمعة القرشي؛ ولدت لعبد الله محمداً وإبراهيم وموسى. وكانت لمحمد بن بشير فيه مدائح ومُراث مختارة، وهي عيون شعره، وكان يبدو(٢) في أكثر زمانه، ويقيم في بوادي المدينة، ولا يكاد يحضر مع الناس. (١٠٢/١٦)

(٢٠٧)

وسُديف شاعر مُقَل، من شعراء الحجاز، ومن مخضرميّ الدولتين، وكان شديد التعصّب لبني هاشم، مظهراً لذلك في أيام بني أمية. (١٣٥/١٦)

(٢٠٨)

الفضل بن العباس اللهبيّ ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم. وكان شديد الأدمة. ولذلك قال:

---

(١) زُبالة: منزل بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة، بها أسواق. (٢) يبدو: يقيم في البادية.

وأنا الأخضر من يعرفني. وهو هاشميّ الأبوين: أمه بنت العباس بن عبد المطلب. (١٧٥/١٦)

(٢٠٩)

حمزة بن بيض الحنفيّ: شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية، كوفيّ خليع ماجن، من فحول طبقته، وكان كالمنقطع إلى المهلّب بن أبي صُفرة وولده، ثم إلى أبان بن الوليد، وبلال بن أبي بُرْدة. واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيماً، ولم يدرك الدولة العباسية. (٢٠٢/١٦)

(٢١٠)

وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله (ص) المعدودين، وهو بدْري عَقَبيّ. وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر، وله في حروب الأوس والخزرج، التي كانت بينهم قبل الإسلام آثار وذكر. وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدراً، وهو شاعر أيضاً. (٢٢٦/١٦)

(٢١١)

الرقاشي ونسبه

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش، وهو من ربيعة، وكان مطبوعاً سهل الشعر، نقيّ الكلام، وقد ناقض أبا نواس ، وفيه يقول أبو نواس:

وجدنا الفضل أكرم من رقاشٍ لأن الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولائه، لأنه كان أكرم ممن ينتمي إليه، وذهب أبو نواس إلى قول النبيّ(ص): أنا مولى من لا مولى له. وذكر إبراهيم بن تميم، عن المعلّى بن حُميد: أنّ الرقاشيّ كان من العجم، من أهل الريّ وقد مدح الرقاشيّ الرشيدَ وأجازه، إلا أنّ انقطاعه كان إلى آل برْمك، فأغنوه عن سواهم. (٢٤٥/١٦)

(٢١٢)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي قال: حدّثنا أحمد بن يزيد المهلّبي قال: حدّثني أبي، قال: كان الفضل الرّقاشي منقطعاً إلى آل برْمك، مستغنيا بهم عن سواهم، وكانوا يصولون به على الشعراء، ويُروُّون أولادهم أشعارهم، ويدوِّنون القليل والكثير منها، تعصبا له، وحفظاً لخدمته، وتنويها باسمه، وتحريكا لنشاطه، فحفظ ذلك لهم، فلمّا نُكبوا صار إليهم في حبسهم، فأقام معهم مدّة أيامهم، ينشدهم ويسامرهم، حتى ماتوا، ثم رثاهم فأكثر، ونشر محاسنهم وجودهم

ومآثرهم فأفرط، حتى نشر منها ما كان مطوياً، وأذاع منها ما كان مستوراً؛ وجرى على شاكلته بعدهم، وكان كالموقوف المديح على جميعهم، صغيرهم وكبيرهم. ثم انقطع إلى طاهر وخرج معه إلى خراسان، فلم يزل بها معه حتى مات. (٢٤٥/١٦)

(٢١٣)

... وكان الرقاشيّ مع تقدّمه في الشعر ماجناً خليعاً... (٢٤٦/١٦)

(٢١٤)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحرانيّ قال: قيل لابن دراج الطفيليّ أتتطفّل على الروس؟ قال: وكيف لي بها؟ قيل: إن فلاناً وفلاناً قد اشترياها، ودخلا بستان ابن بزيع، فخرج يُحْضر خوفا من فوتهما، فوجدهما قد لوّحا بالعظام فوقف عليها ينظر، ثم استعبر وتمثل قول الرّقاشيّ:

أثـار ربـعٌ قدُمـا أعيا جوابي صممـا

وابن دارج هذا يقال له عثمان، وهو مولىً لكندة، وكان في زمن المأمون، وله شعر مليح، وأدب صالح، وأخبار طيبة. (٢٥٠/١٦)

(٢١٥)

ربيعة الرّقيّ ونسبه

هو ربيعة بن ثابت الأنصاريّ، ويكنى أبا شبابة، وقيل إنه كان يكنى أبا ثابت، وكان ينزل الرّقة، وبها مولده ومنشؤه، فاشخصه المهديّ إليه، فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثواباً كثيراً، وهو من المكثرين المجيدين، وكان ضريراً، وإنّما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته، بُعده عن العراق، وتركه خدمة الخلفاء، ومخالطة الشعراء(١)، وعلى ذلك فما عدم مفضّلا لعشرِه، مقدّماً له. (٢٥٤/١٦)

---

(١) يؤكدّ أبو الفرج في مواضع كثيرة أنّ ابتعاد الشاعر عن مركز الخلافة سواء أكانت دمشق أم بغداد، كفيل بإخمال ذكره، وهبوط منزلته، حتى بين الشعراء الذين يقفون معه على مستوى شعري واحد، وقد أشرنا إلى طرف من هذا الأمر في القضية الأولى.

(٢١٦)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني أسيد بن خالد الأنصاريّ، قال: قلت لأبي زيد النحويّ: إن الأصمعيّ قال: لا يقال: شتّان ما بينهما، إنّما يقال: شتّان ما هما، وأنشد قول الأعشى: شتان ما يومي على كورها

فقال: كذب الأصمعيُّ، يقال: شتّان ما هما، وشتّان ما بينهما، وأنشدني لربيعة الرقيّ، واحتج به: لشتّان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سُليم والأغرُّ ابن حاتم

وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع مثل قول الأصمعيّ بشعر ربيعة الرقيّ، كفاية له في تفضيله. (٢٥٥/١٦)

(٢١٧)

أبو العباس الأعمى

هو السائب بن فرُّوخ مولى بني ليث. وقيل إنّه مولى بني الدِّيل، وهذا القول هو الصحيح. ذكر محمد بن معاوية الأسديّ، عن المدائنيّ والواقديّ: أنّ أبا العباس الأعمى الذي يروي عنه حبيب بن أبي ثابت، مولى جنيمة بن عليّ بن الدِّيل بن بكر بن عبد مناة، وكان من شعراء بني أمية المعدودين، المقدَّمين في مدحهم والتشيع لهم، وانصباب الهوى إليهم، وهو الذي يقول في أبي الطفيل عامر بن واثلة، صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام:

لعمركَ إنّني وأبا طُفيلٍ لمختلفان، والله الشهيدُ

أرى عثمان مهتديا ويأبى متابعتي وأبى ما يريدُ (٢٩٨/١٦)

(٢١٨)

وأبو حية النُّميري شاعر مُجيد مُقدَّم، من مُخضْرميّ الدولتين: الأموية والعباسية، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً، وكان فصيحاً مُقصِّدا راجزا، من ساكني البصرة، وكان أهوج جبانا بخيلاً كذابا، معروفا بذلك أجمع. (٣٠٧/١٦)

(٢١٩)

قال محمد بن علي بن حمزة: وحدّثني أبو عثمان قال: قال سلمة بن عياش لأبي حية النُّميريّ: أتدري ما يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إنّي أشعر منك. قال: إنّا لله!

(٢٢٠)

محمد بن صالح العلويّ ونسبه

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، ويكنى أبا عبد الله، شاعر حجازيّ ظريف، صالح الشعر، من شعراء أهل بيته المتقدّمين. (٣٦٠/١٦)

(٢٢١)

أبو نواد الإياديّ ونسبه

هو فيما ذكر يعقوب بن السكّيت: جارية بن الحجاج، وكان الحجاج يلقب حُمْران بن بحر بن عصام بن منبه بن حُذاقة بن زهير بن إياد بن نزار بن معدّ. وقال ابن حبيب هو جارية بن الحجّاج أحد بني بُرْد بن دُعْميّ بن إياد بن نزار، شاعر قديم من شعراء الجاهلية، وكان وصّافاً للخيل، وأكثر أشعاره في وصفها، وله في غير وصفها تصرُّف بين مدح وفخر وغير ذلك، إلاّ أنّ شعره في وصف الفرس أكثر. (٣٧٣/١٦)

(٢٢٢)

أبو تمام ونسبه

أبو تمام حبيب بن أوس الطائيّ، من نفس طيِّئ صليبة. مولده ومنشؤه منْبج، بقرية منها يقال لها جاسم، شاعر مطبوع، لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غوّاص على ما يُستصعب منها، ويعسر متناوله على غيره، وله مذهب في المطابق، هو كالسابق إليه جميع الشعراء، وإن كانوا قد فتحوه قبله، وقالوا القليل منه، فإنّ له فضلَ الإكثار فيه(١)، والسلوكِ في جميع طرقه. والسليمُ من

---

(١) هذا الكلام يشبه ما ذهب إليه ابن المعتزّ في كتابه البديع (ص٢) حيث يقول: «.. وإنّما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة، وربّما قُرنت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع» ولكنّ أبا الفرج يختلف عن ابن المعتز من حيث جَعْلِه هذا الإكثار فضيلة بينما يقول ابن المعتّز: «.. ثمّ إنّ حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شُغِف به حتى غلب عليه، وتفرّع فيه وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط، وثمرة الإسراف». ولعلّ الصورة العامة تبيّن تقارب الرأيين. =

شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد، وله أشياءُ متوسطة، ورديئة رذْلة جداً.

وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط، حتى يفضله على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمّدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم: إنَّهم لَمْ يبلغوا علم هذا وتمييزه إلاَّ بأدب فاضل، وعلم ثاقب. وهذا ممَّا يتكسَّب به كثير من أهل هذا الدهر، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلْب الناس، وطلب معايبهم، سببا للترفُّع، وطلبا للرياسة. وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مُسْقطةً إحسانه؛ ولو كثُرت إساءته أيضاً ثم أحسن، لم يُقَلْ له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والتوسط في كلِّ شيء أجمل، والحق أحق أن يتبَّع(١).

وقد فضَّل أبا تمام من الرؤساء والكُبراء والشعراء، من لا يشُقُّ الطاعنون عليه غُباره، ولا يدركون - وإن جدُّوا - آثاره، وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جيِّده نظيراً ولا شكلا؛ ولولا أن الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره، وأفرط معاندوه في التسطير لرديئه، والتنبيه على رذْله ودنيئه، لذكرت منه طرفا، ولكن قد أتى من ذلك مالا مزيد عليه. (٣٨٣/١٦)

(٢٢٣)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثني محمد بن موسى بن حمّاد قال: سمعت علي بن الجهم يصف أبا تمّام ويفضله، فقال له رجل: والله لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا. فقال: إن لم يكن أخا بالنسب، فإنَّه أخ بالأدب والمودة؛ أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول:

إنْ يُكْدِ مُطْرِفُ الإخاء فإنَّنا ... نغدو ونسري في إخاء تالد(٢)

أو يختلفْ ماء الوصال فماؤنا ... عذبٌ تحدُّر من غمام واحدِ

أويفترقْ نسبٌ يؤلفْ بيننا ... أدبٌ أقمناه مقامَ الوالد (٣٨٦/١٦)

= واستفادة أبي الفرج من ابن المعتزّ حول هذه القضية.

(١) تنكّرنا هذه الموضوعية التي يطلبها أبو الفرج بموقفه السابق من ابن المعتزّ، وإلحاحه في توّخي الإنصاف، والنظر السليم.

(٢) أكدى: خاب ولم ينفع، والمطْرِف: المستحدث، والتالد: القديم.

(٢٢٤)

أخبرني الصُّوليّ قال: حدّثني عون بن محمد قال: شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام، فاعترضه عصابةُ الجرجاني، فقال: يا أبا عليّ، اسمع مني ما قاله، فإن أنت رضيتَه فذاك؛ وإلاّ وافقتك على ما تذُمه منه، وأعوذ باللّه فيك من ألاّ ترضاه، ثم أنشده قوله:

أما إنه لولا الخليطُ المودِّعُ ومغنىً عفا منه مصيفٌ ومرْبعُ

فلما بلغ إلى قوله:

هو السيلُ إن واجهته انقدْتَ طوْعَه وتقتادُه من جانبيه فيتبعُ
ولم أر نفعا عند مَن ليس ضائرا ولم أر ضُرّاً عند مَن ليس ينفع
معادٌ الورى بعد الممات وسيبُه معادٌ لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل: لم ندفع فضل هذا الرجل، ولكنّكم ترفعونه فوق قدره، وتقدِّمونه على مَن يتقدمه، وتنسبُون إليه ما قد سرقه. فقال له عصابة: إحسانه صيُّرك له عائباً، وعليه عاتبا. (٢٩٣/١٦)

(٢٢٥)

أبو الشِّيص ونسبه

اسمه محمد بن رَزين بن سليمان بن تميم بن نهْشل - وقيل: ابن بُهيْش - ابن خراش بن خالد بن عبد بن دعْبل بن أنس بن خُزيمة بن سلامان بن أسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو مُزيقيا ابن عامر بن ثعلبة.

وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه. وكنيته أبو جعفر، وهو ابن عم دعبل بن عليّ بن رزين لحًا. وكان أبو الشيص من شعراء عصره، متوسِّط المحلّ فيهم، غير نبيه الذكر، لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس(١)، فخمل وانقطع إلى عُقْبة بن جعفر بن الأشعث الخُزاعيّ، وكان أميراً على الرَّقّة، فمدحه بأكثر شعره، فقلّما يُرْوى له في غيره، وكان عُقْبة جواداً فأغناه عن غيره. ولأبي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضاً، صالح الشعر، وكان منقطعاً إلى محمد

(١) علّل أبو الفرج لخمول ذكر أبي الشيص بسبب وقوعه بين شعراء كبار، إذ ينشغل الناس، والعلماء، والرواة بهم، وهو تعليل مقبول نجد نظيراً له عند المتنبي الذي ملأ الدنيا، وشغل الناس بشعره، فتركوا غيره.

بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، ومن جهته خرج إلى الناس. وعَمي أبو الشِّيص في آخر عمره، وله مراثٍ في عينيه قبل ذهابهما وبعده، وكان سريع الهاجس جداً، فيما ذُكر عنه. فحكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامريّ قال له: مَن أخبرك أنَّه كان في الدنيا أشعرُ من أبي الشيص فكذَّبه. والله لكان الشعرُ عليه أهون من شرب الماء على العطشان. وكان من أوصف الناس للشراب، وأمدحهم للملوك. وهكذا ذكر ابن المعتز. وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره، ولا هو بساقط، ولكن هذا سرف شديد(١). (١٦/٤٠٠)

(٢٢٦)

ذكر الكُميت ونسبه

هو الكميت بن زيد بن خُنيس بن مجالد بن وُهيْب بن عمرو بن سُبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. شاعر مقدَّم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مُضر وألسنتها، والمتعصّبين على القحطانية، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيام، المفاخرين بها، وكان في أيام بني أميّة ولم يدرك الدولة العبّاسيّة، ومات قبلها. وكان معروفا بالتشيّع لبني هاشم، مشهورا بذلك، وقصائده الهاشميّات من جيّد شعره ومختاره. ولم تزل عصبيّته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متّصلةً. والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته، حتى ناقض دعبلٌ وابنُ أبي عُيينَةَ قصيدته المُذْهبة بعد وفاته، وأجابهما أبو البلْقاء البصْريّ مولى بني هاشم عنها. (١٧/١)

(٢٢٧)

كعب بن زُهير بن أبي سُلْمى المُزنيّ، وأمُّ كعْب امرأةٌ من بني عبد الله بن غطفان يقال لها كبْشة بنت عمّار بن عديّ بن سُحيم، وهي أمُّ سائر أولاد زُهير. وهو من المخضرمين، ومن فحول الشعراء. (١٧/٨٢)

---

(١) تشيّعَ الموضوعية من حكم أبي الفرج، ويظهر منه مدى تمسّكه بطرائق النقد الجيّد، القائم على الدراسة، ومقاربة النصوص، بعيداً عن الهوى، فالديوان لا يساعد على إبراز هذه الصفات التي أوردها العامري، وهو الفيصل في هذا الأمر، ولم نَرَ أبا الفرج يعمد إلى طريق آخر غير الديوان، أو يلجأ إلى القياس سواه، فالشعر هو الحكَم، وقد ارتضاه. فالفاه لا يُظهر ما قيل، فنسب هذا كلّه إلى السَّرَف، الذي يؤدي إلى مثل هذه الأحكام العريضة.

(٢٢٨)

المقنَّع الكندي

اسمه محمد بن ظفر بن عُمير بن أبي شمر بن فُرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولاّدة ـ سُمّي بذلك لكثرة ولده ـ بن عمْرو بن معاوية بن كنْدة بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيْد بن كهْلان بن سبأ بن يشْجُبُ بن يعْرُب بن قحطان. شاعر مقلٌّ مِنْ شعراء الدولة الأموية، وكان له محلّ كبير، وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته. (١٠٨/١٧)

(٢٢٩)

وكان زيد الخيلِ فارساً مِغْواراً مظفّراً شجاعاً بعيدَ الصّيت في الجاهلية، وأدرك الإسلام ووفد إلى النّبيّ(ص) ، ولقيه وسُرَّ به وقرّظه وسمّاه زيْد الخير. وهو شاعر مُقلٌّ مخضْرمٌ معدودٌ في الشعراء الفرسان، وإنّما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند مَنْ مرَّ عليه وأحسنَ في قراه إليه؛ وإنما سمي زيد الخيْلِ لكثرة خيله، وأنّه لم يكن لأحدٍ من قومه ولا لكثير من العرب إلاّ الفرس والفرسان، وكانت له خيْلٌ كثيرة، منها المسمّاة المعروفة التي ذكرها في شعره وهي سته، وهي الهطّال، والكُميت، والورْد، وكامل، ودؤول، ولاحق. وفي الهطال يقول:

أقـرِّبُ مرْبـطَ الهطّـالِ إنّي أرى حرْباً ستلْقَحُ عن حيالِ

وفي الورد يقول: أبتْ عادةٌ للورْدِ أنْ يُكره القنا وحاجةُ نفْسي في نُميْرٍ وعامرِ

وفي دؤول يقول: فأقسم لا يُفارقني دؤول أجولُ به إذا كثر الضِّرابُ

هذا ما حضرني مِنْ تسمية خيْله في شعره، وقد ذكرها. (٢٤٥/١٧)

(٢٣٠)

ذكر أبي عطاء السندي

أبو عطاء اسمه أفلح بن يسار، مولى بني أسد، ثم مولى عنبر بن سماك بن حُصين الأسديّ، منشؤه الكوفة، وهو مِنْ مخضرميّ الدولتين، مدح بني أمية وبني هاشم، وكان أبوه يسار سنْدياً أعجمياً لا يفصح، وكان في لسان أبي عطاء لكْنةٌ شديدة ولثغة، فكان لا يفصح، وكان له غلامٌ فصيح سمّاه عطاء، وتكنّى به، وقال: قدْ جعلتُك ابني، وسميتُك بكنيتي، فكان يرويه شعْره، فإذا

مدح مَنْ يجْتديه أو ينتجعه أمره بإنشاده ما قاله. وكان ابن كناسة يذْكُر أنه كاتب مواليه، وأنُّهم لم يعتقوه. (٣٢٧/٧)

(٢٣١)

قال أبو العالية الحرّ بن مالك الشامي: كان أبو عطاء من شعراء بني أميّة ومُداحُهم والمصبِّي الهوى إليهم، وأدرك دولة بني العبّاس فلم تكن له فيها نباهة، فهجاهم. وفي آخر أيام المنصور مات. وكان مع ذلك من أحسن النّاس بديهة، وأشدّهم عارضةً وتقدُّماً.

(٢٣٢)

قال: وقال أبو عبيدة: ذو الرّمّة يخبر فيُحسن الخبر، ثم يردُّ على نفسه الحجُّة من صاحبه فيحسن الردُّ، ثم يعتذر فيحسن التخلص، مع حُسْنِ إنصافٍ وعفاف في الحكم. (٨/١٨)

(٢٣٣)

وحدّثني أبو خليفة، عن محمد بن سلاّم، قال: كان لذي الرّمّة حظٌ في حُسْنِ التشبيه لم يكن لأحد من الإسلاميين، كان علماؤنا يقولون: أحسنُ الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، وأحسنُ أهل الإسلام تشبيهاً ذو الرُّمّة. (١٠/١٨)

(٢٣٤)

حدّثنا أبو خليفة، عن ابن سلاّم، قال: كان ذو الرّمّة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين، كان يرْوي عنهما ويروي عن الصحابة، وكذلك ذو الرّمة، هو دونهما ويساويهما في بعض شعره. (٣٣/١٨)

(٢٣٥)

خفاف ونسبه

هو خفاف بن عُمير بن الحارث بن الشّريد بن رياح بن يقظة بن عُصيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، ونُدْبة أمُّه وهي أمةٌ سوداء، وكان خفاف أسودَ أيضاً، وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارسٌ من فرسانهم، وجعله ابنُ سلاّم في الطبقة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نُويرة، ومع ابني عمِّه

صخْر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد، ومالك بن حمار الشُّمْخيّ(١). (٧٤/١٨)

(٢٣٦)

جبهاء ونسبه

جبهاء لقب غلب عليه، يقال جبْهاء وجُبَيْهاء جميعاً، واسمه يزيدُ بن عُبيد، ويقال: يزيد بن حُميمة بن عُبيد بن عُقيلة بن قيس بن رُوَيْبة بن سُحيم بن عُبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشْجع، شاعر بدويّ من مخاليف(٢) الحجاز، نشأ وتُوفّيَ في أيام بني أمية، وليس ممّن انْتجعَ الخُلفاء بشعْره ومدحهم فاشتهر، وهو مقِلٌّ، وليس من معْدودي الفُحول. (٩٤/١٨)

(٢٣٧)

والبة بن الحباب

والبة بن الحُباب أسديٌّ صليبةً، كوفيٌّ، شاعر من شعراء الدولة العباسيّة، يُكنى، أبا أسامة. وهو أستاذ أبي نواس، وكان ظريفاً شاعراً غزلاً وصّافاً للشراب والغلمان، وشعره في غير ذلك مُقارب ليس بالجيّد، وقد هاجى بشّاراً وأبا العتاهية، فلم يصنع شيئاً وفضحاه، فعاد إلى الكوفة كالهارب، وخمل ذكرُه بعد. (١٠٠/١٨)

(٢٣٨)

هو عِمْرانُ بن حطّان، بن ظبْيان بن لَوْذان، بن عمرو، بن الحارث، بن سدُوس، بن شيبان، بن ذُهل، بن ثعْلبة، بن عُكابة، بن صعْب، بن عليّ، بن بكْر، بن وائل. وقال ابنُ الكلبيّ: هو عمران، بن حِطّان بن ظبْيان، بن معاوية بن الحارث، بن سدوس، ويُكْنى أبا شهاب، شاعر فصيح من شعراء الشُّراة ودُعاتهم والمُقدّمين في مذهبهم، وكان من القَعَدة(٣)؛ لأنّ عُمره طال فضعُف عن الحرْب وحضورها، فاقتصر على الدّعوة والتحريض بلسانه.

---

(١) ذكرنا فيما مضى أن لابن سلام كتباً غير كتاب طبقات فحول الشعراء، وأبو الفرج ينقل عنها، وعلى هذا فهو لا يأخذ هنا من الطبقات، وإنّما ينسخ في كتاب آخر له هو كتاب الفرسان أو فرسان الشعراء، وتنظر مقدمة الشيخ شاكر للطبقات (٥٨/١) وما بعدها.

(٢) المخاليف: واحدها المخلاف، وهي الأطراف، والنواحي، وفي كلّ بلد مخلاف بمكة والمدينة والبصرة والكوفة، ويقال فلان من مخلاف كذا وكذا وهو عند اليمن كالرُّستاق. ينظر لسان العرب (٩٦/٩). (٣) القَعَدة: العاجزون.

وكان قبل أن يُفتن بالشُّراة مشتهراً بطلب العلم والحديث، ثم بُلي بذلك المذهب فضلَّ وهلك، لعنه الله، وقد أدرك صدْراً من الصحابة، وروى عنهم، وروى عنه أصحابُ الحديث. وكان أصلُه من البصرة، فلما اشتهر بهذا المذْهب طلبه الحجّاج، فهرب إلى الشأم، فطلبه عبدُ الملك، فهرب إلى عُمان، وكان ينتقل إلى أن مات في تواريه. (١٠٩/١٨)

(٢٣٩)

الأعشى ونسبه

الأعشى اسمه عبدُ الله بن خارجةَ بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذُهلْ بن شيْبان بن ثعلبة الحُصين بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصى بن دُعْميْ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار: شاعر إسلامي من ساكني الكوفة، وكان مرْوانيّ المذهب، شديد التعصب لبني أمية. (١٣٢/١٨)

(٢٤٠)

وكان عمرو بن قمينة من قُدماء الشعراء في الجاهلية، ويقال: إنه أوّل مَنْ قال الشعر من نزار، وهو أقدم من امرئ القيْس، ولقيه امرؤ القيس في آخر عُمره فأخرجه معه إلى قيْصر لمَّا توجه إليه فمات معه في طريقه، وسمّتْه العربُ عمْراً الضائع لموته في غُرْبة وفي غير أربٍ ولا مطْلب. نسختُ خبره من روايتي أبي عمْرو الشيْبانيّ، ومؤرّج، وأخبرني ببعْضه الحسنُ بنُ عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي سعْد، عن ابن الكلْبيّ، فذكرتُ ذلك في مواضعه ونسبتُه إلى رُواته، قالوا جميعاً: كان عمْرُو بنُ قمينة شاعراً فحْلاً مُتقدّما. (١٣٩/١٨)

(٢٤١)

حدّثنا يحيى بن محمد بن إدريس، عن أبيه: أنّ يحيى بن أبي حفْصة زوّج ابنه جميلاً شريفة بنت المُذلّق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم، فولدت له المُؤمّل بن جميل، وكان شاعراً ظريفاً غزلاً، وكان منقطعاً إلى جعفر بن سليمان بالمدينة. (١٤٧/١٨)

(٢٤٢)

مساوِرونسبه

هو مساور بن سوّار بن عبد الحميد، من آل قيْس بن عيلان بن مُضر ويقال: إنه مولى خُويلد

من عدوان، كوفيّ قليل الشَّعْر من أصحاب الحديثِ ورُواته، وقد روى عن صدْر من التابعين، وروى عنه وُجوهُ أصحابِ الحديثِ. (١٤٩/١٨)

(٢٤٣)

سعيد بن حميد ونسبه

سعيد بن حُمَيْد بن سعيد بن حُميد بن بحر، يُكْنى أبا عُثمان من أولاد الدُّهاقين، وأصله من النُّهروان الأوْسط، وكان هو يقول: إنَّه مولًى بني سامة بن لُؤيٍّ، من أهل بغداد، بها وُلِد ونشأ، ثم كان ينتقل في السُّكْنى بينها وبين سُرَّ من رأى: كاتبٌ شاعر مُترسِّل، حسن الكلام فصيح، وكان أبوه وجْهاً من وجوه المعتزلة، فخالف أحمد بن أبي دواد في بعض مذْهبه، فأغرى به المُعْتصم، وقال: إنه شعُوبيٌّ زنْديق، فحبسه مدة طويلة، ثم بانت براءته له أو للواثق بعده، فخلَّى سبيله، وكان شاعراً أيضاً، فكان يهْجو أحمد بن أبي دواد، وأنْشدنيها جماعة من أصحابنا، قال:

لقد أصبحتَ تَنْسبَ في إيادٍ ... بأن يُكْنى أبوكَ أبا دوادِ
فلو كان اسمُه عمرو بن معْدي ... دُعيتَ إلى زُبَيْد أو مُرادِ
لئن أفسدتَ بالتَّخويف عيْشي ... لما أصلحتَ أصلك في إيادِ
وإن تكُ قد أصبتَ طريف مالٍ ... فبُخْلُك باليسير من التِّلادِ (١٥٥/١٨)

(٢٤٤)

ومحمد بن مُناذر شاعر فصيح مُقدَّم في العلم باللغة وإمام فيها، وقد أخذ عنه أكابرُ أهلها، وكان في أوّل أمره يتألَّهُ، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس، وتهتَّك وخلع، وقذف أعراضَ أهل البصرة حتى نُفي عنها إلى الحجاز فمات هناك. (١٦٩/١٨)

(٢٤٥)

أخبرني عليُّ بنُ سليمان الأخفش: قال: حدَّثنا محمد بن يزيد النَّحويُّ قال: كان ابن مُناذر مولًى صُبَير بن يربوع، وكان إماماً في علم اللُّغة وكلام العرب، وكان في أوّل أمره ناسكاً مُلازماً للمسجد، كثيرَ النَّوافل، جميلَ الأمر إلى أن فُتِنَ بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثَّقفيّ، فتهتَّك بعد ستره، وفتك بعْد نُسُكه، ثم ترامى به الأمرُ بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفيّ إلى أن شتم الأعراضَ وأظْهر البذاء وقذف المحْصنات، ووجبت عليه حدودٌ، فهرب إلى مكة وبقي بها

حتى مات.

وكان يُجالس سُفيان بن عُيينة، فيسأله سُفيان عن معاني حديث النبيّ(ص) فيُخْبره بها، ويقول له: كذا وكذا مأخوذ من كذا، فيقول سفيان: كلامُ العرب بعضُه يأخذُ برقاب بعض. قال: وأدرك المهديّ ومدحه، ومات في أيام المأمون. (١٧٠/١٨)

(٢٤٦)

أخبرني أحمد بن العبّاس العسكريّ المؤدب، قال: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ، قال حدّثني جعفر بن محمد عن دماذ قال: دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مُناذر كلام، فقال له الخليل: إنّما أنتم معشر الشعراء تَبَعٌ لي، وأنا سُكّان السفينة، إن قرّظتكم ورضيتُ قولكم نفقتم وإلاّ كسدتم... (١٨٣/١٨)

(٢٤٧)

نسب أشجع

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرفيّ والحسن بن عليّ قالا: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ، قال: حدّثني عليّ بن الفضْل السلَميّ، قال: كان أشجعُ بن عمْرو السلميّ يُكنى أبا الوليد من ولد الشَّريد بن مطْرود السلميّ، تزوج أبوه امرأة من أهْل اليمامة، فشخص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشْجع، ونشأ باليمامة، ثم مات أبوه، فقدمت به أمُّه البصْرة تطلب ميراث أبيه، وكان له هناك مال فماتت بها، وربّي أشْجع ونشأ بالبصْرة، فكان مَنْ لا يعرفُه يدْفع نسبه، ثم كبر وقال الشّعر وأجاد وعُدّ في الفحول، وكان الشّعر يومئذ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيْس شاعر معْدود، فلما نجم أشجعُ وقال الشّعر، افتخرت به قيْس وأثبتت نسبه، وكان له أخوان: أحمدُ وحُرَيْث ابنا عمرو، وكان أحمدُ شاعراً ولم يكن يُقارب أشْجع، ولم يكن لحُريث شِعْر، ثم خرج أشجع إلى الرَّقّة والرّشيد بها، فنزل على بني سُلَيْم فتقبّلوه وأكرموهُ، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعْفر خاصّةً وأصفاه منْحه، فأعجب به ووصله إلى الرشيد، ومدحه فأعجب به أيضاً، فأثْرى وحسنُت حالُه في أيّامه وتقدّم عنده. (٢١٢/١٨)

(٢٤٨)

قال الفضل بن محمد اليزيديّ: ... وكان في إسحاق (الموصلي) تعصّب على أبي نواس

لشيء جرى بينهما. (٢٢١/١٨)

(٢٤٩)

قال محمد بن يزيد: (وهناك) شاعر من أهل جدّة كان يكنى أبا محمد، وكان مجيداً قويَّ النَفْس قويَّ الشِّعْر... (٢٤٠/١٨)

(٢٥٠)

قال محمد بن خلف: أخبرني محمد بن عبدِ الرحمن الأسديّ، عن محمد بن رزين، قال: قال الأخفش: كان ربيعةُ بن مُفرّغ شعّاباً(١) بالمدينة وكان يُنْسب إلى حِمْير، وإنّما سُمّي مُفرِّغاً لتفْريغهِ العُسَّ وكان شاعراً غزلا محسناً، والسيّد من ولده. (٢٥٤/١٨)

(٢٥١)

نسب العمانيّ

اسمه محمد بن نُوَيْب بن مِحْجن بن قُدامة بن بلْهيَّة الحنْظليّ ثمّ الدّارميّ صليبة، وقيل له: العُمانيُّ، وهو بصْريٌّ؛ لأنّه كان شديد صُفْرة اللون، وليس هو ولا أبوه من أهل عُمان، وكان شاعراً راجزاً متوسطاً، من شعراء الدولة العباسية، ليس من نُظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره، مثل أشْجع وسلْم ومرْوان، ولكنّه كان لطيفاً داهياً مقبولاً، فاقادَ بشعره أموالا جليلة. (٣١١/١٨)

(٢٥٢)

ويُكنى عُروةُ بن أذينة أبا عامر، وهو شاعر غزل مقدّم، من شُعراء أهل المدينة، وهو معدودٌ في الفقهاء والمحدّثين، وروى عنه مالكُ بن أنس، وعُبَيْدُ الله بن عمر العدويّ، أخبرني بذلك أحمدُ بن عبد العزيز الجوهريّ، عن عُمر بن شبّة، وروى جدُّه مالكُ بنُ الحارث عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (٣٢٢/١٨)

---

(١) الشّعاب: مَنْ يُصلح الصدوع.

(٢٥٣)

أبو مِحْجن عبدُ الله بن حبيب بن عمْرو بن عُمير بن عوْف بن عُقدة بن عنزة بن عوْف بن قسيّ وهو ثقيف، وأبو مِحْجن من المُخضْرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فارس شُجاع معدود في أولي البأسِ والنَّجْدة، وكان من المعاقرين للخمْر المحدودين في شُرْبها. (٦/١٩)

(٢٥٤)

زُهير بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوْف بن عُذْرة بن زيد اللاّت بن رُفيدة بن ثوْر بن كلْب بن وبْرة بن تغلب، بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة. شاعرٌ جاهليٌّ، وهو أحد المُعمّرين، وكان سيّد بني كلْب وقائدهم في حروبهم؛ وكان شُجاعاً مُظفّراً ميْمونَ النّقيبة في غزواته، وهو أحدُ مَنْ ملّ عمره فشرب الخمْر صِرْفا حتى قتلته. ولم يوجد شاعرٌ في الجاهليّة والإسلام ولد من الشعراء أكثر ممّنْ ولد زُهيْرٌ. (١٥/١٩)

(٢٥٥)

... وأمّا الشعراء من ولد زهير(بن جناب)...فمنهم فصاد بن أسعد بن جُنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن زُهير بن جناب... ومنهم حُريث بن عامر بن الحارث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب... ومنهم الحزنْبل بن سلامة بن زُهير بن أسعد بن صهْبان بن امرئ القيس بن زُهير بن جناب... ومنهم غُرير بن أبي جابر بن زهير بن جناب.. ومنهم عرْفجة بن جنادة بن أبيّ بن النعمان بن زهير بن جناب... ومنهم المسيّب بن رفْل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي جابر بن زهير بن جناب.. ومن بني زهير شعراء كثير وذكرت منهم الفحول دون غيرهم. (٢٧/١٩)

(٢٥٦)

هو مُسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجيّ، يُلقّب صريع الغواني، شاعر مُتقدم من شُعراء الدّولة العبّاسيّة، منْشؤُه ومولده الكوفة. وهو - فيما زعموا - أوّل من قال الشّعر المعروف بالبديع، هو لَقّبَ هذا الجنسَ البديعَ واللّطيف. وتبعه فيه جماعة، وأشْهرُهم فيه أبو تمام الطائيّ فإنه جعل شعره كلّه مذْهباً واحداً فيه. ومُسْلم

كان مُتفنِّنا مُتصرِّفا في شعره. (٣١/١٩)

(٢٥٧)

أخبرني عليُّ بن سُليمان الأخفش قال: قال أبو العبّاس محمد بن يزيد: كان مُسلم شاعراً حسن النَّمط، جيِّد القول في الشراب، وكثيرٌ من الرُّواة يقْرنه بأبي نواس في هذا المعنى. وهو أول منْ عقد هذه المعاني الظّريفة واستخرجها. (٣١/١٩)

(٢٥٨)

حدّثنا أحمدُ بنُ عُبيد الله بن عمّار قال: حدّثنا محمدُ بن القاسم بن مهْرويه قال: سمعتُ أبي يقول: أولُ من أفْسد الشِّعر مُسلمُ بن الوليد(١)، جاء بهذا الذي سمّاه النّاس البديع، ثم جاء الطائيّ بعده فتفنَّن فيه. (٣١/١٩)

(٢٥٩)

محمد بن وُهيْب الحمْيريّ صليبة شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية، وأصله من البصرة، وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوّقُها، ويصف إيطانه إياها ومنشأه بها. وكان يستمْنِحُ الناسَ بشعْره، ويتكسَّب بالمديح، ثم توسّل إلى الحسن بن سهل بالحسن بن رجاء بن أبي الضّحّاك ومدحه، فتوصله إليه وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه، وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسْنى جائزته، ثم لم يزل مُنْقطعاً إليه حتى مات. وكان يتشيَّع، وله مراثٍ في أهل البيت. وهو متوسط من شعراء طبقته، وفي شعره أشياء نادرة فاضلة، وأشياء متكلفة. (٧٤/١٩)

(٢٦٠)

هو مُزاحم بن عمْرو بن الحارث بن مصرِّف بن الأعلم بن خويلد بن عوْف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكْر بن هوازن. وقيل: مزاحم بن عمْرو بن مُرّة بن الحارث بن مصرّف بن الأعلم. وهذا القول عندي أقرب إلى الصواب. بدويٌّ شاعر

---

(١) لعلَّ الفساد في هذا النصّ يحتمل وجوهاً كثيرة، وواضح في هذا الرأي تحامل صاحبه على مسلم، ومذهب البديع عموماً.

فصيح إسلاميّ، صاحب قصيد ورجز، كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويُقرِّظه ويقدِّمه. (٩٨/١٩)

(٢٦١)

بكر بن النَّطَّاح الحنفيّ، يُكنى أبا وائل، هكذا أخبرنا وكيعٌ عن عبد الله بن شبيب، وذكر غيره أنه عجْليٌّ من بني سعْد بن عِجْل، واحتجَّ مَنْ ذكر أنه عِجْليّ بقوله:

فإن يكُ جدُّ القومِ فِهْرُ بن مالكِ فجدِّيَ عِجْلٌ قرْم بكْرِ بن وائلِ

وأنكر ذلك مَنْ زعم أنه حنفيٌّ وقال: بل قال: «فجدِّي لُجيْمٌ قرْمُ بكْر بنِ وائل». وعِجْل بنُ لجيم وحنيفة بن لُجيم أخوان.

وكان بكر بن النطّاح صعلوكا يُصيب الطَّريق، ثم أقصر عن ذلك، فجعله أبو دُلفَ من الجُند، وجعل له رِزْقاً سُلطانياً، وكان شُجاعاً بطلا فارساً شاعراً حسن الشِّعر والتصرُّف فيه، كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والإقدام. (١٠٦/١٩)

(٢٦٢)

هو عويفُ بن معاوية بن عُقْبة بن حصن وقيل: ابنُ عُقْبة بن عُيينة بن حِصْن بن حُذيْفة بنِ بدْر بنِ عمْرو بن جُؤيَّة بن لوْذان بن ثعْلبة بن عديّ بن فزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريْث بن غطفان بن سعْد بن قيْس بن عيْلان بن مُضر بن نزار. وعُوَيْفُ القوافي شاعرٌ مُقلٌّ من شُعراء الدَّوْلة الأمويّة من ساكني الكُوفة، وبيْتُه أحدُ البيوتِ المُقدَّمة الفاخرة في العرب. (١٨٤/١٩)

(٢٦٣)

نسختُ من كتاب أبي سعيد السكريّ في كتاب «مَنْ قال بيْتاً فلُقِّب به» قال: أخبرني محمد بن حبيب قال: وإنَّما قيلَ لعُوَيْف: عُويفُ القوافي لقوْله، وقد كان بعض الشعراء عيَّره بأنَّه لا يُجيد الشعر، فقال أبياتاً منها:

سأكذب مَنْ قد كان يزعُم أنَّني إذا قلتُ شعْراً لا أجيدُ القوافيا

فسُمِّي عُويف القوافي. (١٨٨/١٩)

(٢٦٤)

عبد الله بن العبَّاس بن الفضْل بن الرَّبيع، والرَّبيع ـ على ما يدَّعيه أهله ـ ابنُ يونُس بن أبي

فـرْوة، وقيل إنه ليس ابنه، وآلُ أبي فـرْوة يدفـعون ذلك ويزْعـمون أنَّه لقـيط، وُجِد منبوذاً، فكفله يونس بن أبي فروة وربّاه، فلمّا خدم المنصور ادّعى إليه.

ويُكنى عبدُ الله بن العبّاس أبا العبّاس. وكان شاعراً مطْبوعاً، ومُغنِّياً مُحْسناً جيّد الصَّنْعة نادرها، حسنَ الرّواية، حلْو الشعر ظريفه، ليس من الشِّعر الجيِّد الجزْل ولا من المرْذول، ولكنَّه شِعْر مطْبوع ظريف مليح المذْهب، من أشْعار المُتْرفين وأولاد النُّعم. (٢١٩/١٩)

(٢٦٥)

سلم الخاسر ونسبه

سَلْمُ بنُ عمرو مولى بني تيْم بن مرّة، ثم مولى أبي بكر الصديق، رضوان الله عليه. بصريّ، شاعر مطبوع متصرّف في فنون الشِّعر، من شعراء الدولة العبّاسية. وهو راوية بشار بن بُرد وتلميذُه، وعنه أخذ، ومن بحره اغترف، وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر. ولُقِّب سلمٌ بالخاسر - فيما يقال - لأنه ورث من أبيه مُصْحفاً، فباعه واشترى بثمنه طُنبوراً. وقيل: بل خلّف له أبوه مالاً، فأنفقه على الأدب والشعر، فقال له بعض أهله: إنك لخاسرُ الصفقة، فلُقِّب بذلك. (٢٦١/١٩)

(٢٦٦)

فضل الشاعرة

كانت فضْل جاريةً مولّدة من مولّدات البصرة وكانت أمها من مولّدات اليمامة بها ولدت، ونشأت في دار رجل من عبد القيس، وباعها بعد أن أدّبها وخرّجها، فاشتُريت وأهديت إلى المتوكل، وكانت هي تزعم أنَّ الذي باعها أخوها، وأنَّ أباها وطئ أمها فولدتها منه، فأدّبها وخرّجها معترفاً بها، وأنَّ بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحْدها، ولم تكن تُعْرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية. وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام، أديبة فصيحة سريعة البديهة، مطبوعة في قول الشعر، ولم يكن في نساء زمانها أشعرُ منها. (٣٠١/١٩)

(٢٦٧)

وأخبرني محمد بن خلف بن المرْزبانُ، قال: حدّثني الحسنُ بن عيسى الكوفيّ قال: حدّثنا أبو دهمان، وأخبرني أيضاً به عبد الله بن نصر المرْوزيّ، قالا: كانت فضل الشاعر من أحسن الناس وجهاً وخلْقاً وخُلُقاً وأرقّهم شعراً. (٣٠٣/١٩)

(٢٦٨)

نسب ابن الخياط

هو عبد الله بن مُحمد بن سالم بن يونُس بن سالم، ذكر الزبيرُ بنُ بكّار أنّه مولى لقريش، وذكر غيره أنّه مولى لهُذيل. وهو شاعر ظريف، ماجن خليع، هجّاء خبيث، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية. وكان منقطعاً إلى آل الزبيرِ بن العوام مدّاحاً لهم، وقدم على المهديّ مع عبد الله بن مصعب فوصله إليه، وتوصل له إلى أن سمع شعره وأحسن صلته. (١/٢٠)

(٢٦٩)

عليّ بن جبلة

هو عليُّ بنُ جبلة بن عبد الله الأبناويّ، ويُكنى أبا الحسن، ويلقب بالعكوّك، من أبناء الشيعة الخُراسانية من أهل بغداد، وبها نشأ، وولد بالحرْبية(١) من الجانب الغربيّ، وكان ضريراً، فذكر عطاء الملط أنّه كان أكمه، وهو الذي يولد ضريراً، وزعم أهله أنّه عمي بعد أن نشأ. وهو شاعر مطبوع، عَذْبُ اللفظ جزله، لطيف المعاني، مدّاح حسن التصرف، واستنفذ شعره في مدح أبي دُلف القاسم بن عيسى العِجْلي، وأبي غانم حُميدِ بن عبد الحميد الطُّوسيّ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دُلفَ خاصة حتى فُضّل من أجله ربيعة على مضر، وجاوز الحدَّ في ذلك. فيقال: إنّ المأمون طلبه حتى ظفر به، فسلّ لسانه من قفاه، ويقال: بل هرب، ولم يزل متوارياً منه حتى مات ولم يقدر عليه؛ وهذا هو الصحيح من القولين، والآخر شاذ. (١٤/٢٠)

(٢٧٠)

التيميّ ونسبه

هو عبدُ الله بن أيوب، ويكنى أبا محمد مولى بني ثيم ثم مولى بني سُليم. ذكر ذلك ابن النّطاح، وكان له أخ يقال له أبو التُّيُحان، وكلاهما كان شاعراً، وهما من أهل الكوفة، وهما من شعراء الدولة العباسية، أحدُ الخلعاء المُجّان الوصّافين للخمر، وكان صديقاً لإبراهيم الموصليّ وابنه إسحاق، ونديماً لهما، ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم، واتصل بيزيد بن مزْيد فلم يزل منقطعاً

---

(١) الحربية: محلّة كبيرة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي، أحد قُوّاد المنصور.

إليه حتى مات يزيد. واستنفد شعره أو أكثره في وصفه الخمر. (٢٠/٤٤)

(٢٧١)

ابن أبي عُيينة

وهو شاعرٌ مطبوعٌ ظريفٌ غزل هجّاءٌ، وأنفد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمِّه خالد. وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة. (٢٠/٧٨)

(٢٧٢)

أخبرني عليٌّ بن سليمان قال حدّثني محمدُ بن يزيد قال: كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً، من غير أدب موصوفٍ ولا روايةٍ كثيرة، وكان يقرِّب البعيد(١)، ويحذف الفضول(٢)، ويُقلّ التكلف، وكان أصغرَ من أخيه عبد الله ومات قبله. وقيل لعبد الله: أنت أشعرُ أم أخوك؟ فقال: لو كان له علمي لكان أشعرَ منِّي(٣). (٢٠/٨٠)

(٢٧٣)

قال مؤلف هذا الكتاب: وكان عبد الله، أخو أبي عُيينة شاعراً، وكان يُقدَّم على أخيه، فأخبرني جحْظة قال: حدّثني عليُّ بن يحيى المنجّمُ قال: قال إسحاق الموصليّ: شعرُ عبدِ الله بن أبي عُيينة أحبُّ إليّ من شعر أبيه وأخيه. قال: وكان عبدُ الله صديقاً لإسحاق(٤). (٢٠/٨٥)

(٢٧٤)

دعبل بن عليّ ونسبه

هو دعْبلُ بن عليٍّ بنِ رَزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن

---

(١) يقرّب البعيد: أي لا يوغل في تشبيهاته، واستعاراته، بل يأتي بها قريبة، سريعة الفهم.

(٢) يحذف الفُضول: أي لا يأتي في كلامه بما يستغني الشعر عنه، وما لا حاجة إليه، وهو نوع من الإيجاز المطلوب. ومن المفيد أن نضيف هنا رأي المفضّل الضبيّ في الإيجاز إذ يقول: «حَذْف الفضول، وتقريب البعيد»، ينظر البيان والتبيين (١/٩٧)، وهو يشبه رأي محمد بن يزيد كثيراً.

(٣) هذه إشارة مهمة إلى أثر العلم في الشعر، فهو يساعد الشاعر على الوصول إلى المعاني العميقة، والغوص إليها، ويبعده عن السطّحية، والمباشرة التي رأينا أبا عيينة يتّصف بشيء منها.

(٤) هل نجد لهذا القيد الأخير أثراً في حكم اسحاق على الشعر؟

دِعْبل بن أنسِ بن خزيمة بن سلامانَ بن أسلم بنِ أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامرِ بن مُزيقيا، ويكنى أبا عليّ. شاعرٌ متقدِّم مطبوع هجَّاءٌ خبيثُ اللسان، لَمْ يسلم عليه أحدٌ من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهةٍ، أحسنَ إليه أو لم يحسن، ولا أفلت منه كبيرُ أحد. (١٢٠/٢٠)

(٢٧٥)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهْرويه قال: سمعتُ حُذيفة بن محمد الطائيَّ يقول: الدِّعبل: الشيء القديم. قال ابن مهرويه: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعبل، قال: وقال أبي: كان أبو محلَّم يقول: خُتم الشعر بعُمارة بن عقيل(١). (١٢٣/٢٠)

(٢٧٦)

السري ونسبه

السريُّ بن عبد الرحمن بن عُتبة بن عُويم بن ساعدة الأنصاريّ، ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبيّ(ص). والسريّ شاعر من شعراء أهل المدينة، وليس بمُكثر ولا فحلٍ، إلاَّ أنَّه كان أحد الغزلين والفتيان والمنادمين على الشراب. وكان هو وعُتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف، وجُبيرُ بن أيمن، وخالدُ بن أبي أيوب الأنصاريّ يتنادمون. قال: وفيهم يقول:

إذا أنت نادمتَ العُتيـر وذا الندى جُبيْراً ونازعت الزُّجاجة خالدا
أمنتَ بإذن الله أن تُقرع العصا وأن يُنْبهوا من نومةِ السُّكْر راقدا

وكان السريّ هذا هجا الأحوص، وهجا نُصيبا؛ فلم يجيباه. (١٩٨/٢٠)

(٢٧٧)

سلمة بن عياش

سلمة بن عياش مولى بني حِسْل بن عامر بن لؤي، شاعرٌ بصريّ من مخضْرميّ الدولتين، وكان يتديّن ويتصون، وانقطع إلى جعفر ومحمد ابنيْ سليمانَ بن علي بن عبد الله بن عباس، ومدحهما فأكثر وأجاد. (٢٩٤/٢٠)

---

(١) أشرنا فيما مضى إلى أنَّ أمر الخاتمة هذا لا يمكن أن يؤخذ على حقيقته، فهو رأي شخصي بحت، بالإضافة إلى أنّه يشير إلى الإعجاب، والتقديم، ومن هنا رأينا كثرة مَنْ خُتم الشعر بهم.

(٢٧٨)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمدُ بن يزيد النحويّ، قال: حُدِّثت من غير وجه عن سلمة بن عياش أنّه قال: قلت لأبي حيّة النميريّ أهْزأ به: ويحك يا أبا حيّة! أتدري ما يقول الناس؟ قال: لا، قلت: يزعمون أنّي أشعر منك، قال: إنّا لله! هلك والله الناس. (٢٠/٢٩٧)

(٢٧٩)

أبو الهندي ونسبه

اسمه غالب بنُ عبد القُدُّوس، بن شبث بن ربْعيّ، وكان شاعراً مطبوعاً وقد أدرك الدولتين: دولة بني أمية، وأول دولة ولد العباس. وكان جزْل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني. وإنّما أخمله ومات ذكره بُعْدُه من بلاد العرب، ومُقامه بسجِستان وبخراسان، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه، وفسْقه وما كان يُتّهم به من فساد الدين. واستفرغ شعره بصفة الخمر، وهو أول مَن وصفها من شعراء الإسلام، فجعل وصفها وكْده وقصْده، ومن مشهور قوله فيها ومختاره:

سقيتُ أبا المطـرّح إذ أتـاني ... وذو الرُّعَثات منتصبٌ يصيحُ(٢)

شـراباً يهـربُ الذِّبّـان منـه ... ويلْثَغُ حين يشـربه الفصـيحُ (٢٠/٣٢٩)

---

(١) لا يريد أبو الفرج بقوله هذا أنّ أبا الهندي هو أول مَنْ وصف الخمر في الإسلام هكذا على الإطلاق، وإلاّ فإنّ كثيرين قبله قد وصفوها مثل النابغة الشيباني، والقطامي، والأخطل، وابن ميّادة، وابن هرمة، وغيرهم، ولكنّه يشير إلى أمر مهم في شعر أبي الهندي، وهو الإكثار في وصفها، والتخصّص فيه، والتوسّع حتى يأخذ الوصف شكل القصيدة الكاملة الخالصة للخمر. ولهذا كلّه عدّه بعض (النقّاد) فاتح باب الخمريات في الشعر العربي. وجعلوا أبا نواس عيالاً عليه، وهو حكم فيه شيء من الإفراط، فأبو الفرج يعرف هذا، ويحفظ أراد أولئك النقّاد في كتابه، ولذلك تراه يجعل أبا الهندي أول مَنْ وصف الخمر في الإسلام من هذه الجهة التي أشرنا إليها سابقاً. وللتوسّع في هذا الموضوع ينظر: شعراء الدولتين، د. حسين عطوان (ص ٢٠٧) وما بعدها حيث يقول مثلاً عن خمريات أبي الهندي أنه «لم يقف فيها عند الانتفاع بتراث الماضين، والاقتصار على معانيهم وصورهم، بل فرّع فيها تفريعات لا تُحصى وأضاف إليها إضافات شتّى .. وابتدع لنفسه أسلوباً متميّزاً، فيه رصانة أساليب الجاهليين والأمويين .. وفيه رقّة أساليب العباسيين وأناقتها». (ص ٢١٦).

(٢) ذو الرُّعثات: الديك، والرُّعَثات: جمع رعنة، وهي عثنون الديك، والعثنون في الأصل: اللحية، ويراد بها هنا اللحمة التي تحت رأس الديك.

(٢٨٠)

سعيد بن وهب

سعيدُ بن وُهب أبو عثمان مولى بني سلمة بن لؤيّ بن نصر، مولده ومنشؤه بالبصرة، ثم سار إلى بغداد فأقام بها، وكانت الكتابة صناعته، فتصرّف مع البرامكة فاصطنعوه، وتقدّم عندهم. وكان شاعراً مطبوعاً، ومات في أيام المأمون، وأكثر شعْره في الغزل والتشبيب بالمذكّر، وكان مشْغوفاً بالغلمان والشراب. ثم تنسك وتاب، وحجّ راجلاً على قدميْه، ومات على توبة وإقلاع ومذهب جميل. (٣٣٦/٢٠)

(٢٨١)

رؤبة ونسبه

هو رؤبة بن العجّاج، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، وهو أبو جُذيْمُ بن مالك بن قُدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، من رُجّاز الإسلام وفصحائهم، والمذكورين المقدّمين منهم، (بدويّ) نزل البصرة، وهو من مُخضْرمي الدولتين. مدح بني أميّة وبني العباس، ومات في أيام المنصور، وقد أخذ عنه وُجوهُ أهل اللغة، وكانوا يقتدون به، ويحتجُّون بشعره، ويجعلونه إماما؛ ويكنى أبا الجحّاف وأبا العجّاج. (٣٤٥/٢٠)

(٢٨٢)

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهْرويه، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود، قال: لقيتُ الخليل بن أحمد يوماً بالبصرة فقال لي: يا أبا عبد الله دفنّا الشعر واللغةَ والفصاحة اليوم، فقلت: وكيف ذاك؟ قال: هذا حين انصرفتُ من جنازة رؤبة. (٣٥٥/٢٠)

(٢٨٣)

أبو نُخيلة اسمه لا كنيته، ويكنى أبا الجُنيد، ذكر الأصمعيّ ذلك وأبو عمرو الشيباني وابن حبيب، لا يعرف له اسم غيره، وله كنيتان: أبو الجُنيد وأبو العرماس، وهو ابن حزن بن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربيّ، وقيل: بن أثْربي بن ظالم بن مُجاسرِ بنِ حمّاد بن عبد العُزى بن كعبِ بن لؤي بن سعدِ بن زيد مناة بن تميم. وكان عاقا بأبيه، فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام

وأقام هناك إلى أن مات أبوه، ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه، مطعوناً عليه، وكان الأغلب عليه الرجز، وله قصيد ليس بالكبير. ولما خرج إلى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك، فاصطنعه وأحسن إليه وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد، واستماحهم له فأغنوه، وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم. انقطع إلى بني هاشم. ولقّب نفسه شاعر بني هاشم، فمدح الخلفاء من بني العباس، وهجا بني أمية فأكثر. وكان طامعا فحمله ذلك على أن قال في المنصور أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى ويعقد العهد لابنه محمد المهديّ، فوصله المنصور بألفي درهم، وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل، فطلبه عيسى فهرب منه؛ وبعث في طلبه مولى له، فأدركه في طريق خراسان، فذبحه وسلخ جلده. (٢٠/٣٩٠)

(٢٨٤)

المُنخُل (اليشكريّ) ... شاعر مقلّ من شعراء الجاهلية. (٢١/١)

(٢٨٥)

وعبْدةُ بن الطبِّيب شاعر مُجيد ليس بالمكثر، وهو مُخضْرم، أدرك الإسلام فأسلم، وكان في جيش النعمان بن المُقرِّن الذي حاربوا معه الفرس بالمدائن. (٢١/٢٥)

(٢٨٦)

الأغلب ونسبه

هو، فيما ذكر ابن قُتيبة - الأغلب بن جشُمَ بن سعد بن عجل بن لُجيْم بن صعب بن عليٍّ بن بكرِ بن وائل. وهو أحد المعمّرين، عُمِّر في الجاهلية عمراً طويلاً، وأدرك الإسلام فأسلم، وحسن إسلامه وهاجر، ثم كان فيمن توجُّه إلى الكوفة مع سعدِ بن أبي وقّاص، فنزلها، واستُشهد في وقعةِ بنهاوند، فقبره هناك في قبور الشهداء.ويقال: إنه أوّل من رجّز الأراجيز الطِّوال من العرب، وإيّاه عنى الحجاج بقوله مفتخراً: إنّي أنا الأغلب أمسى قد نشد

قال ابن حبيب: كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى، فتأتي منه بأبيات يسيرة، فكان الأغلب أول من قصّد الرجز، ثم سلك الناسُ بعده طريقته. (٢١/٢٩)

(٢٨٧)

البحتري ونسبه

هو الوليد بن عُبَيْد الله بن يحيى بن شِمْلال بن جابر بن سلمة بن مُسْهِر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثةَ بن جدْي بن تدول بن بُحتُر بن عتود بن عثمة بن سلامان بن نُعلَ بن عمرو بن الغوث بن جلْهمةَ وهو طيِّئُ بنُ أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجبُ بن يعْرُب بن قحْطان.

ويكنى أبا عبادة، شاعر فاضل فصيح حسن المذهب، نقيّ الكلام، مطبوع، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء، وله تصرّف حسن فاضل نقيٌّ في ضروب الشعر، سوى الهجاء، فإنّ بضاعته فيه نزْرة، وجيّدُه منه قليل، وكان ابنه أبو الغوث يزعم أنّ السبب في قلة بضاعته في هذا الفن أنه لمّا حضره الموتُ دعابه، وقال له: اجمع كلّ شيء قلتُه في الهجاء. ففعل، فأمره بإحراقه، ثم قال له: يا بني، هذا شيء قلتُه في وقت، فشفيتُ به غيظي، وكافأت به قبيحاً فُعِل بي، وقد انقضى أربي في ذلك، وإن بقي رُوِي، وللناس أعقاب يورثونهم العداء والمودّة، وأخشى أن يعود عليك من هذا شيء في نفسك أو معاشك لا فائدة لك ولي فيه، قال: فعلمت أنّه قد نصحني وأشْفق عليّ، فأحرقته. (٣٧/٢١)

(٢٨٨)

وكان البحتريّ يتشبّه بأبي تمّام في شعره، ويحذو مذهبه، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله، ويراه صاحباً وإماما، ويقدّمه على نفسه، ويقول في الفرق بينه وبينه قولَ مُنصف: إنّ جيّد أبي تمّام خيرٌ من جيّده، ووسطه ورديئه خَيْر من وسط أبي تمّام ورديئه، وكذا حكم هو على نفسه. (٣٩/٢١)

(٢٨٩)

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ: قال: حدّثني الحسن بن علي الياقُطانيّ: قال: قلت للبحتريّ: أيهُما أشعر أنتَ أو أبو تمام؟ فقال: جيّده خير من جيّدي، ورديئي خيْر من رديئه. (٣٩/٢١)

(٢٩٠)

حدّثني محمد قال: سمعتُ عبد الله بن الحسين بن سعد يقول للبحتريّ ـ وقد اجتمعنا في

دار عبد الله بالخلد(١)، وعنده المبرّد في سنة ست وسبعين ومائتين، وقد أنشد البحتريّ شعراً لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله ـ : أنت والله أشعرُ من أبي تمّام في هذا الشعر، قال: كلاّ والله، إنّ أبا تمام للرّئيسُ والأستاذ، والله ما أكلتُ الخبز إلاّ به، فقال له المُبرّد: لله درُّك يا أبا الحسن، فإنّك تأبى إلاّ شرفاً من جميع جوانبك. (٣٩/٢١)

(٢٩١)

حدّثني محمد: قال: حدّثني الحسين بن إسحاق: قال: قلت للبحتريّ: إنّ الناس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام، فقال: والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضرّ أبا تمّام، والله ما أكلت الخبزَ إلاّ به، ولو ددْتُ أنّ الأمر كان كما قالوا، ولكنّي والله تابعٌ له آخذٌ منه لائذٌ به، نسيمي يركدُ عند هوانه، وأرْضي تنْخفض عن سمائه. (٤٠/٢١)

(٢٩٢)

كانت عَريب مغنية محسنة، وشاعرة صالحة الشعر... (٥٤/٢١)

(٢٩٣)

ذكر أبي خراش الهذلي

أبو خراش اسمه خُويلد بن مُرّة، أحدُ بني قرْد، واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعْد بن هُذيل بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلامَ فأسْلم وعاش بعد النبيّ(ص) مدة، ومات في خلافةِ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، نهشتْه أفعى فمات، وكان ممن يعْدو فيسبِقُ الخيل في غارات قومه وحروبهم. (٢٠٥/٢١)

(٢٩٤)

هو هُدْبةُ بن خشْرم بن كُرْزِ بن أبي حيّة بن الكاهن ـ وهو سلمة ـ بن أسحم بن عامر بن ثعلبة

---

(١) الخُلد: قصر بناه المنصور ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة (١٥٩هـ)، وبنيت حواليه منازل كثيرة فصارت محلة كبيرة عُرفت بالخلد، والأصل فيها القصر المذكور. ينظر معجم البلدان (٣٨٢/٢) وذكر ياقوت أن المبرّد كان ينزل هذه المحلّة.

بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هُذيم؛ وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحاف بن قضاعة؛ ويقال: بل هو سعد بن أسلم، وهذيم عبدٌ لأبيه رباه، فقيل: سعد بن هذيم، يعني سعداً هذا.

وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز. وكان شاعراً راوية، كان يروي للحُطيئة، والحطيئة يروي لكعب بن زهير، وكعب بن زهير يروي لأبيه زهير، وكان جميل راوية هدبة، وكثيّر راوية جميل، فلذلك قيل: إنَّ آخر فحل اجتمعت له الرواية إلى الشعر كثيّر. وكان لهدبة ثلاثة إخوة كلهم شاعر: حوطٌ وسيْحانُ والواسع، أمهم حيَّةُ بنتُ أبي بكر بن أبي حيَّة من رهطهم الأدْنين، وكانت شاعرة أيضاً. (٢٥٤/٢١)

(٢٩٥)

أخبرني عبد الله بن مالك، قال: حدّثنا محمد بن حبيب، قال: حدّثني موسى بن طلحة، قال: قال أبو عبيدة معمرُ بن المثنّى: كان الشعراء في الجاهلية من قيس، وليس في الإسلام مثلُ حظِّ تميم في الشعر، وأشعر تميمٍ جرير والفرزدق، ومن بني تغلب الأخطلُ. (٢٨٤/٢١)

(٢٩٦)

قال يونس بن حبيب: ما ذُكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفّق المجلسُ على أحدهما، قال: وكان يونس فرزدقياً. (٢٨٤/٢١)

(٢٩٧)

قال أبو الفرج: والفرزدق مقدّم على الشعراء الإسلاميين هو جرير والأخطل، ومحلُّه في الشعر أكبر من أن يُنبَّه عليه بقول، أو يُدلَّ على مكانه بوصف؛ لأنَّ الخاص والعام يعرفانه بالاسم، ويعلمان تقدُّمه بالخبر الشائع علما يُسْتَغْنى به عن الإطالة في الوصف، وقد تكلّم الناس في هذا قديماً وحديثاً، وتعصّبوا، واحتجُّوا بما لا مزيد فيه، واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيُّهم أحقُّ بالتقدم على سائرها، فأمّا قدماء أهل العلم والرواة فلم يسوُّوا بينهما وبين الأخطل؛ لأنَّه لم يلحق شأوهما في الشعر، ولا له مثلُ ما لهما من فنونه، ولا تصرُّفَ كتصرُّفهما في سائره، وزعموا أنَّ ربيعةأفرطت فيه، حتى ألحقته بهما، وهم في ذلك طبقتان، أمّا مَن كان يميل إلى جزالة الشعر، وفخامته، وشدّة أسره، فيُقدّم الفرزدق، وأمّا مَنْ كان يميل

إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السُمح السهل الغزلِ فيقدّمُ جريرا. (٢١/٣٩٣)

(٢٩٨)

أخبرنا أبو خليفة: قال حدّثنا محمد بن سلاّم، قال: سمعت يونس بن حبيب يقول: ما شهدت مشهداً قط ذُكر فيه الفرزدق وجرير، فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما. قال ابن سلام: وكان يونس يقدّم الفرزدق بغير إفراط، وكان المفضّل يقدّمه تقدمة شديدة. قال ابن سلام: وقال ابن دأب، وسئل عنهما، فقال: الفرزدق أشعر خاصّةٍ وجرير أشعرُ عامّةٍ. (٢١/٣٩٤)

(٢٩٩)

أخبرني الجوهريّ وحبيب المهلّبيّ عن ابن شبّة، عن العلاء بن الفضل: قال: قال: لي أبو البيداء، يا أبا الهُنيل، أيّهما أشعر؟ أجرير أم الفرزدق؟ قال: قلت: ذاك إليك، ثم قال: ألم تسمعه يقول:

ما حُمِّلت ناقةٌ من معشرٍ رجلاً مثلي إذا الريح لفتني على الكُورِ
إلاّ قريشاً فإنّ الله فضّلها مع النبوّة بالإسلام والخير

ويقول جرير:

لا تحسبنّ مراسَ الحرب إذ لقِحتْ شُرْب الكسيس وأكلَ الخبز بالصِّير؟(١)

سلح والله أبو حزرة. (٢١/٣٩٤)

(٣٠٠)

صخر بن الجعد ونسبه

صخرُ بن الجعدِ الخُضْريّ، والخُضرُ ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيْلان بن مُضر، وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف، قال: وسُمِّي ولد مالك بن طريف الخُضْر لسوادهم، وكان مالك شديد الأدْمة. وخرج ولدُه إليه فقيل لهم الخُضْر، والعرب تسمي الأسودَ الأخْضرَ. وهو شاعر فصيح من مُخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وقد كان يعْرِض لابن ميادة لمّا انقضى ما بينه وبين حكمٍ الخُضْريّ من المهاجاة. ورام أن

(١) الكسيس: شراب يُتّخذ من الشعير والذرة. والصِّير: السمكات المملوحة.

يهاجيه، فترفَّع ابنُ ميَّادة عنه. (٢١/٢٢)

(٣٠١)

مالك ونسبه

هو مالك بن الصَّمصامة بن سعد بن مالك: أحد بني جعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعر بدوي مُقِلّ. (٧٧/٢٢)

(٣٠٢)

عبيد بن الأبرص ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني: هو عُبيد بن الأبرص بن حَنْتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد. (٨١/٢٢)

(٣٠٣)

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، قال: عَبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله في كلمته: «أقْفر من أهْلِهِ ملْحُوبُ» ولا أدري ما بعد ذلك. (٨١/٢٢)

(٣٠٤)

كعبُ بن الأشرف مُختلفٌ في نسبه، فزعم ابن حبيب أنه من طيّء، وأمه من بني النَّضير، وأنَّ أباه توفي وهو صغير، فحملته أمه إلى أخواله، فنشأ فيهم، وساد، وكبر أمره، وقيل: بل هو من بني النَّضير. وكان شاعراً فارساً، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، وهو شاعر من شعراء اليهود فحْل فصيح، وكان عدوا للنبي(ص) يهجوه، ويهجو أصحابه، ويُحذِّل منه العرب، فبعث النبي(ص) نفراً من أصحابه، فقتلوه في داره. (١٣٢/٢٢)

(٣٠٥)

بيهس ونسبه

بيهسُ بن صُهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عُبيد بن علقمة بن سعيد بن كثير بن غالب بن عديّ بن بيهس بن طَرُود بن قدامة بن جرم بن ربّان بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة. ويكنى أبا المقدام: شاعر فارس شجاع، من شعراء الدولة الأموية، وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرْم وكلب وعُذْرة، ويحضر إذا حضروا، فيكون بأجناد الشام، وكان مع المهلب بن أبي صُفْرة في حروبه للأزارقة، وكانت له مواقف مشهورة وبلاءٌ حسن.
(١٣٥/٢٢)

(٣٠٦)

الكميت بن معروف ونسبه

هو الكُمَيْتُ بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الأشْتر بن جحوانَ بن فقعسِ بن طريف بن عمْرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. شاعر من شعراء الإسلام بدويّ، أمُّه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل بن نضلة. والكميتُ أحد المُعرقين في الشعر، أبوه معروف شاعر، وأمه سعدة شاعرة، وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر، وابنه معروف الكميت شاعر. (١٤٣/٢٢)

(٣٠٧)

يعلى ونسبه

يعلى الأحولُ بن مسلم بن أبي قيس، أحدُ بني يشكر بن عمرو بن رالان - ورالانُ هو يشكر - ويشكر لقب لُقّب به - بن عمران بن عمرو بن عديّ بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخطّ المبرد - بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. شاعر إسلامي لص من شعراء الدولة الأموية.
(١٤٧/٢٢)

(٣٠٨)

إبراهيم بن المدبِّر

أبو إسحاق إبراهيم بن المُدبِّر شاعرٌ كاتب متقدِّم من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدِّميهم

وذوي الجاه والمتصرّفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات، وكان المتوكلُ يقدّمه ويؤثره، ويفضّله. (١٥٧/٢٢)

(٣٠٩)

محبوبة

كانت محبوبة مولّدة من مولدات البصرة، شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضلُ الشاعرة اليمامية أن تتقدمها. (٢٠٠/٢٢)

(٣١٠)

عتيبة ونسبه

عُتيبة بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم، لم يقع إليَّ من نسبه غيرُ هذا، وهو شاعر مُقلٌّ غيرُ معدود في الفحول، مُخضرم ممّن أدرك الجاهلية والإسلام هجّاء خبيث اللسان بذيٌّ. (٢٢٧/٢٢)

(٣١١)

المؤمل ونسبه

المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربيّ، من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، شاعر كوفيٌّ من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعباسية، وكانت شهرته في العباسية أكثر، لأنّه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصّهم، ويخدمهم من أوليائهم، وانقطع إلى المهديّ في حياة أبيه وبعده، وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرّزين الفحول ولا المرتُولين، وفي شعره لينٌ، وله طبع صالح. (٢٤٥/٢٢)

(٣١٢)

مالك ونسبه

أبو مالك النّضر بن أبي النضر التميميّ، هذا أكثر ما وجدتُه من نسبه، وكان مولده ومنشؤه بالبادية. ثم وفد إلى الرشيد، ومدحه، وخدمه فأحمد مذهبه، ولحظتْه عنايةٌ من الفضل بن يحيى، فبلغ ما أحبَّ، وهو صالح الشعر، متوسّط المذهب، ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين، ولا

من المرنولين. (٢٥٣/٢٢)

(٣١٣)

أبو حُزابة اسمه الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر من شعراء الدولة الأموية بدويٌّ حَضَرِ وسكن البصرة ثم اكتُتب في الديوان، وضُرب عليه البعث إلى سجستان، فكان بها مدة، وعاد إلى البصرة، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك، وأظنُّه قُتل معه، وكان شاعراً، راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجَّاء. (٢٦٠/٢٢)

(٣١٤)

نسب زهير السكب

هو زُهير بن عُروة بن جلْهمة بن حجر بن خزاعى شاعر جاهليٌّ، وإنَّما لُقِّب السُّكب ببيت قاله وقال فيه: برقٌ يُضيء خلالَ البيتِ أسْكوب(١) (٢٧٠/٢٢)

(٣١٥)

النمر بن تولب ونسبه

هو النَّمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عُكْل - واسم عكل عوف بن عبد مناف - بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. شاعر مقلٌّ مخضرم أدركَ الجاهلية، وأسلم، فحسن إسلامه، ووفد إلى النبيِّ(ص)، وكتب له كتابا، فكان في أيدي أهله، وروى عنه (ص) حديثاً سأذكره في موضعه، وكان النمرُ أحد أجواد العرب المذكورين وفُرساتهم. (٢٧٣/٢٢)

(٣١٦)

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثنا عبد الله بن محمد قال: أخبرنا محمد بن سلام الجُمَحيّ، وأخبرنا به أبو خليفة في كتابه إليّ، عن محمد بن سلاّم قال: كان النَّمر بن تولب جواداً لا يُليق(٢) شيئاً، وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيِّس لحُسن شعره. (٢٧٣/٢٢)

---

(١) أسكوب المطر: يصبّ. (٢) لا يليق: لا يُبقي شيئاً لجوده وسخائه.

(٣١٧)

عبد بني الحسحاس

اسمه سُحيم، وكان عبداً أسودَ نوبياً أعجمياً مطبوعاً في الشعر، فاشتراه بنو الحسحاس، وهم بطن من بني أسد، قال أبو أسد، قال أبو عبيدة: الحسحاس بن نُفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة. (٣٠٣/٢٢)

(٣١٨)

مُرَّة بن محكان

هُو مُرَّة بن محكان ولم يقع إلينا باقي نسبه، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم. شاعر مُقلٌ إسلاميّ من شُعراء الدُّولة الأموية، وكان في عصر جرير والفرزدق، فأخملا ذكره، لنباهتهما في الشعر. (٣٢١/٢٢)

(٣١٩)

والعديلُ بن الفرخ شاعر مُقلٌّ من شعراء الدولة الأموية، وكان له ثمانية إخوة، وأمهم جميعاً امرأة من بني شيبان، ومنهم من كان شاعراً فارساً: أسود وسوادة وشملة ـ وقيل سلمة ـ والحارث، وكان يقال لأمهم درماء. (٣٢٧/٢٢)

(٣٢٠)

يادار عمرةَ من محتلّها الجَرَعا ... هاجتْ لي الهمَّ والأحزانَ والوجعا(١)

أرى بعيني إذا مالت حمولتهم ... بطن السَّلَوْطح لا ينظرون من تبعا(٢)

طوراً أراهم وطوراً لا أبيِّنُهم ... إذا ترفَّع جِدْجٌ ساعة لمعا

الشعر للقيط الأياديّ ينذر قومه قصد كسرى لهم، وهو لقيطُ بن يعمر، شاعر جاهليّ قديم مُقلّ، وليس يُعرف له شعرٌ غير هذه القصيدة (السابقة) وقطعٍ من الشعر لطافٍ متفرقة. (٣٥٤/٢٢)

---

(١) الجَرَع: الرملة لا تُنبت شيئاً، وهي هنا موضع.

(٢) السَّلَوْطح: موضع بالجزيرة قريب من البِشر، ينظر معجم البلدان (٢٤٢/٣)، وساق ياقوت هذا البيت.

(٣٢١)

نُصيْب الأصغر

نُصيب مولى المهديّ: عبدٌ نشأ باليمامة، واشتُريَ للمهديّ في حياة المنصور، فلمّا سمع شعره قال: والله ما هو بدون نُصيب مولى بني مروان، فأعتقه، وزوّجه أمةً له يقال لها: جعفرة. وكناه أبا الحجْناء، وأقطعه ضيْعةً بالسواد، وعُمِّرَ بعده. (١/٢٣)

(٣٢٢)

أبو شراعة ونسبه

هو - فيما كتب به إلينا ابنُه أبو الفيّاض سوّار بن أبي شُراعة من أخباره ونسبه - أحمدُ بن محمد بن شُراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نُعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مُرّة بن عبّاد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل: شاعرٌ بصْريّ من شعراء الدولة العباسية جيِّدُ الشعر جزلُه، ليس برقيق الطبع، ولا سهل اللّفظ، وهو كالبدويّ الشعر في مذهبه، وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخُطب مع شعره، وكانت به لُوثة وهَوَج. (٢٢/٢٣)

(٣٢٣)

ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن إسحاق، من أهل بخارى. وُجِّه بجدّه وجماعة معه رهينة إلى الحجاج بن يوسف، فنزلوا عنده بواسط، فأقطعهم سكّة بها، فاختطّوها ونزلوها طولَ أيام بني أمية، ثم انقطعوا من الدولة العباسية إلى الربيع، فخدموه. وكان عبد الله بن محمد هذا يخلُفُ الفضلَ بن الربيع على حجبة الخلفاء، وكان أبوه محمد بن عتاب يخلُفُ الربيع في أيام أبي جعفر، وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه، فسأله عنه فأخبره، فكساه قباء خزٍّ، وكساه تحته قباء كتّان مرقوع القبِّ، وقال له: هذا يخْفى تحت ذاك. ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه، وكان عبد الله صالح الشعر قليله، وراوية لأخبار الخلفاء عالما بأمورهم روى عنه أبو زيد عُمرُ بن شبّه ونظراؤه. (٣٨/٢٣)

(٣٢٤)

أخبرني جحظة والصُّوليّ قالا: حدّثنا ميمون بن هارون: قال: لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل، ووصله بعشرة آلاف درهم مثلَ بين يديه وقال له:

لم أمتدحْك رجاء المالِ أطلبُه ... لكنْ لتُلبسني التَّحجيل والغُررا

وليس ذلك إلا أنّني رجلٌ ... لا أطلب الوِرْدَ حتى أعرفَ الصُّدَرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً، لا يقاس به أحد من الكتّاب، وإن كان إبراهيم بن العباس مثله في ذلك، فإنّ إبراهيم مقلّ وصاحب قصار ومقطّعات، وكان محمد شاعراً يُطيل فيجيد، ويأتي بالقصار فيجيد، وكان بليغاً حسن اللفظ إذا تكلّم وإذا كتب. (٤٧/٢٣)

(٣٢٥)

أحمد بن يوسف

هو أحمدُ بن يوسف بن صبيح الكاتب، وأصله من الكوفة، وكان مذهبه الرسائلَ والإنشاء، وله رسائل معروفة، وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، ويُكنى أبا جعفر، وكان موسى بن عبدُ الملك غلامه وخرّيجه، فذكر محمدُ بن داود بن الجراح أنّ أحمد بن سعيد حدّثه عن موسى بن عبد الملك: قال: وهب لي أحمد بن يوسف، ألفي ألف درهم تفاريق عن ظهر يدٍ. وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر، وكان ينتمي إلى بني عِجْل، ولم يكن أخوه أحمد يدّعي ذلك. (١١٨/٢٣)

(٣٢٦)

العطوي

هو محمدُ بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويكنى أبا عبد الرحمن، بصريُّ المولد والمنشأ. وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية، واتصل بأحمد بن أبي دُاود، وتقرّبَ إليه بمذهبه(١) وتقدّمه فيه بقوة جداله عليه، فلما تُوفّيَ أحمد نقصت حاله، وله فيه مدائح يسيرة، ومراثٍ كثيرة. (١٢٣/٢٣)

---

(١) سيأتي ذكر هذا المذهب في النصّ التالي.

(٣٢٧)

وذكر محمد بن داود في كتاب الشعراء، فقال: كان للعطويّ فنٌّ من الشعر لم يُسبق إليه، ذهب فيه إلى مذهب أصحابِ الكلام، ففاق جميعَ نظرائه، وخفَّ شعرهُ على كل لسان، ورُوِي، واستعمله الكتّابُ، واحتذوا معانيه، وجعلوه إماماً(١). (١٢٣/٢٣)

(٣٢٨)

تويت ونسبه

تُوِيْت لقب، واسمه عبدُ الملك بن عبد العزيز السُّلولي من أهل اليمامة، لم يقع لي غير هذا وجدتُه بخط أبي العبّاس بن ثوابة، عن عبد الله بن شبيب من أخبار راوها عنه. وتُوِيْت أحدُ الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفْصة ونويهم، ولم يفدِ إلى خليفة، ولا وجدتُ له مديحاً في الأكابر والرؤساء فأخمل ذلك ذكره، وكان شاعراً فصيحاً نشأ باليمامة وتُوفي بها. (١٦٩/٢٣)

(٣٢٩)

ماني الموسوس

هو رجلٌ من أهل مصر، يكنى أبا الحسن واسمه محمد بن القاسم، شاعر ليّن الشعر رقيقه، لم يقل شيئاً إلا في الغزل، وماني لقب غلب عليه، وكان قدم مدينة السلام، ولقيه جماعةٌ من شيوخنا، منهم أبو العباس محمد بن عمّار وأبو الحسن الأسديّ وغيرهما. (١٨١/٢٣)

(٣٣٠)

بكر بن خارجة

كان بكرُ بن خارجة رجلاً من أهل الكوفة، مولى لبني أسد، وكان ورّاقاً ضيّق العيش،

---

(١) كان العطوي من القائلين بالاعتزال، أخذه في البصرة عن الحسين بن محمد النّجار، وكان يوصف بأنّه أحد المتكلمين المتقدّمين، وق ضمّن آراءه في الاعتزال، شعره وكان مقتدراً على توليد الأفكار واستنباط خبيئاتها، مع فصاحة، وقوة على الإقناع. ينظر طبقات ابن المعتز (ص ٣٩٤)، والعصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف (ص ٤١٨)، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ (٣٠٢/٢).

مقتصراً على التكسب من الوراقة، وصرف أكثر ما يكسبه إلى النبيذ، وكان معاقراً للشُّرب في منازل الخمّارين وحاناتهم، وكان طيّب الشعر مليحاً مطبوعاً طبْعاً ماجناً. (١٨٩/٢٣)

(٣٣١)

العبر ونسبه

هو أبو العباس محمد بنُ أحمد، ويلقب حمدونا الحامض بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان صالح الشعر مطبوعاً يقول الشعر المستوي في أول عمره منذ أيام الأمين وهو غلام، إلى أن ولي المتوكل الخلافة، فترك الجدُّ، وعاد إلى الحُمق والشهرة به، وقد نيِّف على الخمسين، ورأى أنَّ شعره مع توسطه لا يُنفق مع مشاهدته أبا تمام الطائيَ والبحتريَ وأبا السمط بن أبي حفصة ونظراءهم. (١٩٧/٢٣)

(٣٣٢)

مروان بن أبي حفصة الأصغر

هو مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة، ويكنى مروان الأصغر أبا السُّمط، وكان يتشبَّه بجدِّه في شعره، ويمدح المتوكل، ويتقربُ إليه بهجاء آل أبي طالب، فتمكَّن منه وقرب إليه، وكسب معه مالا كثيراً، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر تجنَّب مذهب أبيه في كل أمر، فطرده وحلف ألاَّ يدخل إليه أبداً لما كان يسمعه منه في أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه. (٢٠٦/٢٣)

(٣٣٣)

نسب أمية بن أبي عائذ

أميةُ بن أبي عائذ العَمْريُّ، أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعْد بن هُذيل. شاعرٌ إسلاميٌّ من شُعراء الدَّولة الأمويّة. وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبه في سائر النُّسخ. وكان أميَّةُ أحد مدّاحي بني مروان؛ وله في عبد الملك وعبد العزيز ابنَيْ مروان قصائدُ مشهورةٌ. (٥/٢٤)

(٣٣٤)

عبد الله بن أبي مَعقِل... شاعر مُقِلّ حجازي من شعراء الدولة الأموية. (١٠/٢٤)

(٣٣٥)

ذكر نسب القطامي

القُطاميّ لقبٌ غَلَب عليه، واسمُه عُمَيْر بن شُيِيم، وكان نصرانياً، وهو شاعر إسلاميٌّ مُقلّ مجيدٌ. (١٧/١٤)

(٣٣٦)

القُحيف ونسبه

القُحيف بن حُمَيِّر ، أحد بني قُشير بن مالك بن خفاجة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر مُقلّ من شعراء الإسلام. (٨٣/٢٤)

(٣٣٧)

المتنخِّل ونسبه

المُتنخِّلُ لقبٌ، واسمه مالكُ بن عُوَيْمر بن عثمان بن سُويدِ بن حُبيش، بن خُناعة بن الدِّيلِ بن عاديةَ بن صعصعة بن كعْب بن طابخة بن لِحْيان بن هُذيل بن مُدْركةَ بن إلياس بن مُضر بن نزار. هذه روايةُ ابن الكلبيِّ وأبي عمرو. وروى السُّكَّريُّ عن الرِّياشيِّ عن الأصمعيِّ، وعن ابن حبيب، عن أبي عُبيدة وابن الأعرابيِّ: أنَّ اسمَه مالكُ بن عُوَيْمر بن عثمان بن حُبيشِ بن عادية ابن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هُذيلٍ، ويكنّى أبا أثيلة. من شُعراء هُذيلٍ وفُحُولهم وفُصحائهم. (١٠١/٢٤)

(٣٣٨)

أبو صخر الهذلي ونسبه

هو عبد الله بن سَلْم السُّهميّ، أحد بني مُرمضٍ وهذا أكثرُ ما وجدتُه من نسبه في نسخة السُّكريِّ، وهي أتمُّ النسخ ممّا يأثُرُه عن الرياشيِّ عن الأصمعيِّ، وعن الأثرم عن أبي عبيدة، وعن ابن حبيب، عن ابن الأعرابيّ. وهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراءِ الدّولةِ الأموية، وكان مُوالياً لبني مرْوان، متعصّباً لهم، وله في عبدِ الملك بن مروان مدائح، وفي أخيه عبد العزيز، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيدٍ. (١١٠/٢٤)

(٣٣٩)

يحيى بن طالب

يحيى بن طالب: شاعرٌ من أهل اليمامة، ثم من بني حنيفة، لم يقعْ إليَّ نسبُه وهو من شُعراء الدَّولةِ العبّاسيَّة مُقلٌّ، وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً. (١٣٦/٢٤)

(٣٤٠)

عروة بن حزام

هو عُرْوةُ بن حزام بن مُهاصرٍ، أحد بني حزام بن ضبَّة بن عبد بن كبير بن عُذْرة. شاعرٌ إسلاميٌّ، أحدُ المتيَّمينَ الذين قتلهم الهوى، لا يُعْرفُ له شعرٌ إلا في عفْراء بنتِ عمِّه: عقال بن مُهاصر، وتشْبيبه بها. (١٤٥/٢٤)

(٣٤١)

أبو العيال ونسبه

أبو العيال بنُ أبي عنترة، وقال أبوعمرو الشَّيْبانيّ: ابنُ أبي عنبر بالباء ولم أجدع له نسباً يتجاوز هذا في شيء من الرِّوايات، وهو أحد بني خُناعة بن سعد بن هُذيل، وهذا أكثر ما وجدتُه مِنْ نسبه، شاعرٌ فصيحٌ مقدَّم، من شُعراء هُذيل، مُخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فيمنْ أسلم من هذيل، وعُمِّرَ إلى خلافة مُعاوية. (١٩٧/٢٤)

(٣٤٢)

نسب الراعي

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قَطَن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .. بن مضر.

ويكنى أبا جندل، والراعي لقب غلب عليه، لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إيَّاها.

وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام، وكان مقدَّماً مفضَّلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق، فاستكفَّه جرير فأبى أن يكفَّ، فهجاه ففضحه. (٢٠٥/٢٤)

(٣٤٣)

عمار ذو كبار ونسبه

هو عمّار بن عمْرو بن عبدِ الاكبر يُلقّب ذا كُبار، همْدانيٌّ صليبة، كُوفيّ، وجدتُ ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنْبل. وكان ليِّن الشِّعر ماجناً خميِّراً مُعاقراً للشراب، وقد حُدَّ فيه مرّات، وكان يقول شعراً ظريفاً يُضحك من أكثره، شديد التُّهافُت جَمُّ السخف، وله أشياء صالحةٌ، وكان هو وحمّاد الراوية ومُطيعُ بن أياس يتنادمون ويجْتمعونَ على شأنهم لا يفترقُون، وكلهم كان مُتُّهماً بالزَّنْدقة. وعمّار ممّن نشأ في دولة بني أميَّة، ولم أسمع له بخبر في الدُّولة العباسية، ولا كان مع شهْوة النّاس لشعره واستطابتهم إياه ينْتجع أحداً ولا يبْرح الكوفة لعشاء بصره وضعْف نظره. (٢٢٠/٢٤)

(٣٤٤)

عبد الله بن مصعب ونسبه

عبدُ الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوّام بن خُويْلد ابن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعْب بن لُؤيّ بن غالب، شاعرٌ فصيحٌ خطيبٌ ذو عارضة وبيان واعتبار بين الرجال وكلامٍ في المحافل، وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العبّاس، وتولّى لهم أعمالا، وكان خرج مع محمد بن عبد الله الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير، فلمّا قُتل محمد استتر عنه وقيل: بل كان استتارُه مُدَّة يسيرة إلى أن حجَّ أبو جعفر المنصور وأمن النّاسَ جميعاً فظهر. (٢٣٧/٢٤)

(٣٤٥)

عمارةونسبه

عُمارةُ هو ابنُ عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى، ويُكنى عُمارة أبا عقيل، شاعرٌ مُقدَّم فصيح، وكان يسكن بادية البصْرة، يزور الخلفاء في الدولة العباسيَّة فيجزلون صلته، ويمدح قُوّادهم وكُتّابهم فيحْظى منهم بكل فائدة، وكان النَّحويُّون بالبصرة يأخذون عنه اللُّغة. (٢٤/ ٢٤٥)

السرقات والانتحال

تعالج النصوص في هذا الموضع قضيتين مهمّتين من قضايا النقد، وهما السرقات، والانتحال، وقد آثرنا وضعهما في مكان واحد، وذلك لاهتمامهما بموضوع يكاد يكون متقارباً، وانشغالهما بأمر الشعر حين لا يسير الوجهة الصحيحة، أو يداخله الاضطراب، والاتكاء على الغير.

وقد شغلت هاتان القضيّتان النقد العربي، بل الأدب العربي لأزمان متلاحقة. فنرى النقّاد المتخصّصين وغير المتخصّصين يولون السرقات اهتماماً واضحاً، وتحتلّ في كتبهم مكاناً رَحْباً، وتُفرد كتب برأسها لتعالجَ مباحثها، كما تكثر مصطلحاتها كثرةً لافتة للنّظر، ولعلّ ارتباطها بتعيين المبدع الأول للمعنى، وتداول المعنى بعد هذا بصيغ شتّى كانتا من أهمّ أسباب هذا الاهتمام.

وقد أريق مداد كثير في الكتابة عن القضية الثانية، الانتحال، قديماً وحديثاً، فمنذ إشارة ابن سلاّم إلى أنّ في الشعر موضوعاً مفتعلاً، ونقده الشديد لابن إسحاق، فمنذ هذه الإشارة، وحتى كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي، والرّدود الكثيرة عليه، بدأت هذه القضية تأخذ أبعاداً مختلفة، ويعالجها دارسون مختلفو المشارب. ويصطنعون من الوسائل للحديث عنها، ويعتمدون على مقاييس متباينة لإثبات الانتحال في شعر ما، أو نفيه عن شعر آخر، وهذا يدلّ على أهمّيتها، وتجدّدها في فترات زمنية متعاقبة.

قدّمت النصوص المتعلّقة بالسرقات جملةً من المحاور أمكن حصرها تحت أربعة أمور، ونرى من الضروري الوقوف عندها بشكل مفصّل. وأوّل هذه الأمور هو الوقفات الكثيرة عند المعاني المسروقة، فمنذ العصر الإسلامي تقابلنا نماذج من السرقات، وتفزر هذه النماذج في العصر الأموي، ونرى الشعراء يتّهم بعضهم بعضاً بسرقة شعرهم، أو الإشارة إلى سرقة شعر الآخرين، حتّى يشيع مضمون مقولة الفرزدق: خير السرقة ما لا يوجب فيه القطع، أو مقولة الأخطل: نحن الشعراء أسرقُ من الصّاغة، وهما يشيران بذلك إلى السرقة الخفيّة التي لا تُدرك، وسيكون لها صدى واسع في كتب النقّاد المتخصّصين فيما بعد، وتستمرّ هذه الوقفات في العصر العباسي، ويصبح الحديث عن السرقات من مستلزمات المهتمين بالأدب عامة، والنقد خاصة. بعد اتّساع التراث الشعري، والثقافي للشاعر العباسي الذي يتكئ عليه، ويصير اكتشاف السرقة أمراً

عسيراً، لا يناله إلاّ الخبير المدرَّب.

وثاني هذه الأمور هو المصطلحات التي استخدمها (النقّاد) في تعيينهم للسرقات، فلم يكتفوا بالفعْل (سَرَقَ) ومشتقّاته، أو الأخْذ، بل نراهم يوظّفون مصطلحات كثيرة، وهي ذات مدلولات محدّدة، مستقرّة نجدها في كتب النقد المتخصّصة، مثل: الاصطراف ـ الاسترفاد ـ الإغارة ـ الاستعارة ـ السلخ ـ المصالتة، وغيرها. وقد بيّنا معنى هذه المفردات الاصطلاحي في مواضعها من النصوص، إنّ هذا الاستخدام الدقيق لهذه المصطلحات يشير إلى اطّلاع أولئك (النقّاد) على مسيرة النقد العربي اطّلاعاً كافياً، ومشاركتهم في الحقل النقدي بالأدوات المعترف بها، ووقوفهم إلى جانب النّقاد المتخصّصين في إرساء دعائم هذه المصطلحات، وتثبيت مدلولاتها المحدّدة، فإذا علمنا أنّ بعض هذه المصطلحات قد استُخدِم في العصر الأموي، أدركنا الجذور الحقيقية لها، ونموّها في تربتها الصالحة، واعتمادها على ما حولها في تحديد مدولاتها.

أمّا الثالث من هذه الأمور فهو انتشار بعض الملاحظات الجزئية في النصوص سنجد لها تأييداً واسعاً في كتب النقد المتخصّصة التي تناولت قضية السرقات، مثال ذلك استحسان فعل الشاعر الذي يأخذ معنى ما فيضيف إليه، أو يوضحه، أو يشقّقُه، فيعدّ بعد ذلك أحقّ بهذا المعنى من صاحبه الأول، وفي المقابل نرى نصوصاً أخرى تتوجّه باللوْم، والتأنيب إلى الشاعر الذي يأخذ المعنى فيفشل في تجويده، فيبقيه على حاله، أو يحاول الإضافة فيخفق، عند ذاك يقع في المحذورَيْن: السرقة، وإفساد المعنى، وهذا من صفات السرقة الرديئة التي لا يقوم بها إلاّ الضُعاف من الشعراء.

وآخر هذه الأمور هو تلك الإشارات المتكرّرة إلى أنّ السرقة لا تكون من الشعر وحده، بل نرى الباب مفتوحاً أمام الشاعر كي يستفيد من التراث الثقافي كلّه، فهناك نصوص تتحدّث عن سرقات من التوراة، وخطب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكلام أرسطو، ورسائل المشهورين من الكتّاب، وغير هذا، ومن الملاحظ أنّ تعيينَ هذا النوع من السرقات بدأ منذ وقت مبكّر ممّا يدلّ على أنّ أولئك (النقّاد) كانوا مواكبين للحركة الثقافية في عصرهم، وقبل عصرهم، واستطاعوا ردّ بعض الشعر إلى مصادره الأصلية في المنبع النثري بمفهومه العام الواسع. وقد أولتْ كتب النقد المتخصصةّ هذه الإشارات اهتمامها، وتحدثّت فيما بعد عن (نظم النثر)، وأرستْ له قواعد، وقسّمته أقساماً، وفصّلت الحديث عن أركانه، وهذا يومئ إلى الارتباط الوثيق بين هذه النصوص من جهة، ومباحث المتخصّصين من النقّاد من جهة أخرى، فهي ما تفتأ تعتمد عليها، وتستفيد منها، وتبني على أساسها.

ورأينا النّصوص في قضية الانتحال تحكم على كثير من الشعر بأنّه مصنوع، وتترك هذا الحكم بلا تعليل تارة، وتقدّم تعليلاً تارة أخرى، ولعلّ هذا هو الجانب المهمّ في هذه القضية، وقد بُنيت هذه التعليلات على أسس واضحة مثل تضعيف الرواة المعروفين بالانتحال والتزيُّد مثل حمّاد الراوية، وابن الكلبي، فهذان دأبا على صنع بعض الشعر، ونحله شعراء آخرين، أو التزيّد في الأشعار، وهو يسبّب ارتباكاً، وخَلْطاً شديدين في نسبة شعر ما إلى صاحبه، أو التأكّد من هذه النسبة، وسنرى توسيعاً كبيراً لهذا الجانب في القضية المقبلة، ومن هذه الأسس ما يلاحظه صاحب النصّ من تضمُّن الشعر أسماء أعلام، أو أماكن، لا يرى عند ورودها شيئاً معقولاً، أو مستساغاً فيحكم عليه بأنّه مصنوع، أو يلاحظ وجود تفاوت تاريخي بين حياة الشاعر، وعصره، وما ورد في الشعر المنسوب إليه من حوادث، أو أعلام بعد عصره بكثير، فهذا أدعى إلى الحكم عليه بالافتعال، ومن هذه الأسس أيضاً، ولعلّه من أهمّها إجراء موازنة بين شعر الشاعر الصحيح النسبة إليه، وبين شعر آخر يُنسب إليه وتكون نتيجة هذه الموازنة اختلاف الأسلوبين، أو هبوط الشعر المشكوك فيه عن مستواه الفنيّ المعهود في الشاعر، عند ذاك يحكم على هذا الشعر بالانتحال بسبب عدم التشابه بين النمطين، أو الطرازين، وهذا من أدقّ أنواع هذا المنهج، وألصقها بروح النقد، لأنّها تستنبط أحكاما من داخل النصوص بعد المعايشة، والمدارسة، والفَهْم الدقيق لأسلوب الشاعر، وطريقته في القول.

وقد رأينا أبا الفرج في هاتين القضيتين دائب الحركة، جَمُّ النشاط، ذا شخصية واضحة، يبدي رأيه فيهما، ويوازن بين الآراء، ويرجّح رأياً على آخر، ويستفيد من ثقافته الواسعة، وسعة اطّلاعه على الشعر القديم، والمحدث، وكثيراً ما كان يسارع إلى التعليق على النصّ الذي ينقله إذا ما رأى شكّاً في النسبة، أو تردّداً في تعيين السرقة من صاحب النصّ، ولعلّ هذا يؤكد ما أشرنا إليه سابقاً منذ القضية الأولى من أنّ شخصية أبي الفرج النقدية ستزداد بزوغاً كلّما أوغلنا في صميم القضايا النقدية، ممّا يشير إلى تمرّس واضح بالنقد، ومدارسة عميقة لقضاياه، ومسائله.

العصر الجاهلي

(١)

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام وهي تُنحلُ للأعشى:

ونحن قـهـرنا تغلبَ ابنةَ وائلٍ بقـتل كُليبٍ إذ طغى وتخـيّلا

أبأناه بالناب التي شقَّ ضرْعها فأصبح موْطُـوءَ الحمى مُتذلّلا(١) (٣٨/٥)

(١) أباء القاتلَ بالقتيل: قتله به.

العصر الإسلامي

(١)

... وأمّا خبر النابغة الجعديّ مع عثمان فأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: قال مسلمة بن محارب: دخل النابغة الجعديّ على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أستودعك الله يا أمير المؤمنين، قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألْحقُ بإبلي فأشربُ من ألبانها فإنّي مُنكر لنفسي؛ فقال: أتعرُّباً[1] بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمتَ أنّ ذلك مكروه؟! قال: ما علمتُه، وما كنت لأخرج حتى أعلمك، قال: فأذن له، وأجُل له في ذلك أجلا؛ فدخل على الحسن والحسين ابني عليّ فودّعهما؛ فقالا له: أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى؛ فأنشدهما:

الحمدُ لله لا شريكَ لهُ من لم يُقْلها فنفْسَه ظلما

فقالا: يا أبا ليلى، ما كنّا نروي هذا الشعر إلا لأميّة بن أبي الصلْت؛ فقال: يابنيْ رسول الله (ص) إني لصاحبُ هذا الشعر وأوّل من قاله، وإنّ السُّرُوق لمن سرق شعر أمية. (٩/٥)

(٢)

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا سليمان بن داود الهاشميّ قال أخبرنا إبراهيم بن سعد الزُّهْريّ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق: أنّ عائشة حدّثتْها أنّ عمر أذن لأزواج النبيّ(ص) أن يحجُجْنَ في آخر حِجّةٍ حجّها عمر. قال: فلما ارتحل عمر من المحصّب أقبل رجل متلثّم فقال وأنا أسمع: هذا كان منزله، فأناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنّى:

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتْ يدُ الله في ذاك الأديم المُمزّقِ
فمَن يَجْرِ أو يركبْ جناحيْ نعامة ليدرك ما قدّمتَ بالأمس يُسْبقِ

(١) يقال: تعرّب الرجل: صار أعرابياً بعد أن كان عربياً. وفي الحديث: ثلاث من الكبائر: منها التعرّب بعد الهجرة، وهو أن يعود إلى البادية، ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

قضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها بوائقَ في أكمامها لم تفتَّقِ

قالت عائشة: فقلت لبعض أهلي: اعلموا لي علم هذا الرجل، فذهبوا فلم يجدوا في مُناخه أحداً. قالت عائشة: فوالله إنِّي لأحسبه من الجنِّ، فلما قُتل عمر نحل الناسُ هذه الأبيات للشُّماخ بن ضرار أو جمّاع بن ضرار، هكذا في الخبر، وهو جَزْء بن ضرار. (١٥٩/٩)

العصر الأموي

(١)

قال يحيى بن عليّ في خبره عن حمّاد عن أبيه عن أبي داود الفزاريّ: إنّ ابن ميّادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمّه في العجم:

أليس غلامٌ بين كسرى وظالم ... بأكرم مَن نيطت عليه التمائمُ(١)

لو أنّ جميع الناس كانوا بتلْعةٍ ... وجئتُ بجدّي ظالمٍ وابنِ ظالمِ(٢)

لظلّت رقابُ الناس خاضعةً لنا ... سُجوداً على أقدامنا بالجماجمِ

فأخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ عن أبي عبيدة قال: كان ابن ميّادة واقفا في الموْسم يُنشد: لو أنّ جميع الناس كانوا بتلْعةٍ

وذكر تمام البيت والذي بعده. قال: والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثّم، فلمّا سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال: أنت يابن أبْردَ صاحب هذه الصفة! كذبتَ والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يُكذّبك! فأقبل عليه فقال: فمَهْ يا أبا فراس! فقال: أنا والله أوْلى بهما منك، ثم أقبل على راويته فقال: اضممهما إليك:

لو أنّ جميع الناس كانوا بتلْعةٍ ... وجئت بجدّي دارمٍ وابن دارمِ

لظلّت رقابُ الناس خاضعة لنا ... سُجودا على أقدامنا بالجماجمِ

قال: فأطرق ابن ميّادة فما أجابه بحرف، ومضى الفرزدق فانتحلهما. (٢٦٦/٢)

(٢)

وأخبرنا يحيى بن علي قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني شدّاد بن عُقبة عن

---

(١) الإقواء ظاهر في هذا البيت.

(٢) التلعة: ما ارتفع من الأرض وأشرف، أو ما انهبط منها وانحدر، فهو من الأضداد.

عبد السلام بن القتّال قال: عارضني ابن ميّادة فقال: أنشدني يابن القتّال، فأنشدتُه:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... بصحراء ما بين التُّنُوفة والرمْلِ(١)

وهل أزجُرنَّ العيس شاكيةَ الوجى ... كما عسل السِّرحانُ بالبلد المحْلِ(٢)

وهل أسمعَنْ الدهرَ صوتَ حمامةٍ ... تُغنّي حمامات على فنن جثْلِ(٣)

وهل أشربَنّ الدهرَ مُزْنَ سحابةٍ ... على ثمد الأفعاة حاضرُه أهلي(٤)

بلادٌ بها نيطتْ عَلَيَّ تمائمي ... وقُطِّعنَ عنّي حين أدركني عقْلي

قال: فأتاني الرّواة بهذا البيت وقد اصطرفه(٥) ابن ميّادة وحده. (٣١١/٢)

(٣)

أخبرني يحيى بن عليّ المنجّم قال حدّثني أبي قال حدّثني إسحاق الموصليّ عن مرْوان بن أبي حفْصة، وأخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال حدّثني أبو بكر العامريّ عن الأثرم عن مروان بن أبي حفْصة قال: دخلت أنا وطُريح بن إسماعيل الثّقفي والحسين بن مُطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليدَ بن يزيد وهو في فُرُش قد غاب فيها، وإذا رجل عنده، كلّما أنشد شاعرٌ شعراً، وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال: هذا أخذه من موضع كذا وكذا، وهذا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان، حتى أتى على أكثر الشعر؛ فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: حمّاد الراوية. فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت: ما كلام هذا في مجلس

---

(١) التُّنوفة: المفازة، وقيل الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس، وإن كانت معشبة.

(٢) الوجى: الحفا، وقيل شدّته. وعسل: مضى مسرعاً، واضطرب في عدوه وَهَزَّ رأسه، والسِّرحان: الذئب.

(٣) الفنن: الغصن، والجثل: الضخم الكثير الورق.

(٤) المُزن: جمع مزنة، وهي المطرة، وتقال على السحابة البيضاء، أو السحابة ذات الماء، والثَّمَد: الماء القليل، والأفعاة: الموجود في أسماء الأماكن (أفعى) وهي هضبة لبني كلاب، وقيل إنّها ماءة في ناحية هضب الوراق لبني الطماح من بني أسد.

(٥) جاء في هامش الأغاني رقم (٨): « .. ولم نجد لاصطرف في هذا الموضع معنى مناسباً .. ولعلّ أصله استطرفه أي عدّه طريفاً أو اختاره»، والاصطراف من مصطلحات السرقات الشعرية وهو: «صَرْف الشاعر إلى أبياته، وقصيدته بيتاً، أو بيتين أو ثلاثة لغيره فيضيفها إلى نفسه، ويصرفها عن قائلها »، ينظر حلية المحاضرة، للحاتمي (٦١/٢)، ويعرّفه ابن رشيق بقوله: «هو أن يُعجب الشاعر ببيت من الشّعر، فيصرفه إلى نفسه»، ينظر العمدة، طبعة قرقزان (١٣٠٩/٢)، وجعله ابن رشيق على نوعين هما: الاجتلاب، والانتحال، وفصّل الحديث عنهما.

أمير المؤمنين وهو لُحَنة لحَنة: فأقبل الشيخ عليّ وقال: يابن أخي، إنّي رجل أكلّم العامة فأتكلم بكلامها، فهل تروي من أشعار العرب شيئاً؟ فذهب عنّي الشعر كلُّه إلا شعر ابن مُقْبل: فقلت له: نعم، شعر ابن مُقبل: قال: أنشدْ، فأنشدتُه قوله:

سل الدار من جنْبيْ حِبرٍّ فواهبٍ إذا ما رأى هضْبَ القليب المُضيَّحُ(١)

ثم جُزْتُ: فقال لي: قف فوقفت: فقال لي: ماذا يقول؟ فلم أدر ما يقول! فقال لي حماد: يابن أخي، أنا أعلم الناس بكلام العرب. يقال: ترامى الموضعان إذا تقابلا. (٧١/٦)

(٤)

حدّثني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني الكُرانيّ محمد بن سعد عن النَّضْر بن عمرو بن الوليد بن هشام عن أبيه قال: أنشدني الفرزدق وحمادٌ الراوية حاضر:

وكنتَ كذئب السُّوْء لمّا رأى دماً بصاحبه يومـاً أحال على الدمِ(٢)

فقال له حماد: أنت تقوله؟ قال: نعم! قال: ليس الأمر كذلك، هذا لرجل من أهل اليمن! قال: ومَن يعلم هذا غيرُك! أفأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناسُ ورووْه لي لأنّك تعلمه وحدك ويجهله الناسُ جميعاً غيرك!. (٧٣/٦)

(٥)

قال صالح: وأنشد حمّاد الراوية بلال بن أبي بُرْدة ذاتَ يوم قصيدةً قالها ونحلها الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعريّ يقول فيها:

جمعْتَ من عامرٍ فيها ومن جُشم ومن تميم ومـن حـاء ومـن حـامِ(٣)

مُسْتحقبات روَاياها جحافلها يسـمو بها أشْعريٌّ طرْفُه سامي(٤)

فقال له بلال: قد علمتُ أنَّ هذا شيء قلته أنت ونسبته إلى الحطيئة، وإلاّ فهل كان يجوز أن

---

(١) حِبِّر: جبل لبني سُليم، وكذلك واهب، وهضب القليب: ماء لبني قنفذ من بني سُليم، والمضيّح: ماء لبني البكاء.

(٢) أحال على الدم: أقبل عليه.

(٣) فيه: الضمير يعود على الجحفل في البيت الذي قبله، وحاء: حيٌّ من مذحج، وحام: خثعم.

(٤) مستحقبات: من استحقب الشيء إذا احتمله من خلف، والروايا: الإبل التي تحمل أزوادهم وأثقالهم، وجحافلها: جمع جحفلة، وهي من الخيل والحمير والبغال بمنزلة الشفة للإنسان، والمعنى أنّ الخيل تجنب إلى الروايا فتضع جحافلها على أعجاز الإبل.

يمدح الحطيئةُ أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه! ولكن دعها تذهب في الناس وسيِّرها حتى تشتهر، ووصله. (٨٨/٦)

(٦)

حدّثني اليزيديّ قال حدّثني عمي عُبيد الله قال حدّثني سليمان بن أبي شيخ قال حدّثني صالح بن سليمان قال: قدم حمّاد الراوية على بلال بن أبي بُرْدة البصرة، وعند بلال ذو الرُّمّة، فأنشده حمادٌ شعراً مدحه به؛ فقال بلال لذي الرُّمّة: كيف ترى هذا الشعر؟ قال: جيّداً وليس له؛ قال: فمَن يقوله؟ قال: لا أدري إلا أنّه لم يقله؛ فلما قضى بلالٌ حوائجَ حماد وأجازه، قال له: إنّ لي إليكَ حاجةً؛ قال: هي مقضيةٌ؛ قال: أنت قلت ذلك الشعر؟ قال: لا؛ قال: فمن يقوله؟ قال: بعضُ شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري؛ قال: فمن أين علم ذو الرّمة أنّه ليس من قولك؟ قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام(١). (٨٨/٦)

(٧)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ قال حدّثني أبو عُبيدة قال حدّثني يحيى بن صُبيرة بن الطِّرمّاح بن حكيم عن أبيه عن جدِّه الطِّرمّاح قال: أنشدتُ حمّادا الراوية في مسجد الكوفة ـ وكان أذكى الناس وأحفظهم ـ قولي: بانَ الخليطُ بسُحْرةٍ فتبدّدُوا

وهي ستون بيتاً، فسكتَ ساعةً ولا أدري ما يريد ثم أقبل عليَّ فقال: أهذه لك؟ قلت: نعم؛ قال: ليس الأمر كما تقول، ثم ردّها عليَّ كلّها وزيادةَ عشرين بيتاً زادها فيها في وقته؛ فقلت له: ويْحك! إنّ هذا الشعر قلتُه منذ أيام ما اطلعَ عليه أحد؛ قال: قد والله قلتُ أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة وإلا فعليّ وعليّ؛ فقلتُ: لله على حجّة حافياً راجلاً إن جالستُك بعد هذا أبداً؛ فأخذ

---

(١) كأنّ حمّاداً يومئ إلى ما تولّد في نفس ذي الرّمّة من خبرة، لطول مدارسته الشعر، وممارسته له، وقد ساعدته هذه الخبرة على التمييز بين الشعرين لاختلاف الأنواق، والمضامين بين شعر الجاهلية، وشعر الإسلام، ومن المفيد أن نورد رأي القاضي الجرجاني في السَّرِق، فهو داخل في هذا المضمار الذي نتحدّث عنه حيث قال: « . والسَّرِق لا ينهض به إلا الناقد البصير، والعالم المبرِّز. وليس كلّ مَنْ تعرّض له أدركه، ولا كلُّ مَنْ أدركه استوفاه، واستكمله، ولست تعد من جهابذة الكلام و نقّاد الشعر حتى تميّز بين أصنافه، وأقسامه، وتحيط علماً برُتبه ومنازله» ينظر الوساطة (ص ١٨٣)، فكأنّ المدخل الوحيدلهذا الفنّ هو العلم، والمدارسة، وهو ما تحقّق لذي الرّمّة في ذلك الوقت المبكّر.

قبضةً من حصى المسجد وقال: لله عليَّ بكل حصاة من هذا الحصى مائةُ حجَّة إن كنتُ أبالي! فقلت: أنت رجل ماجنٌ والكلام معك ضائع ثم انصرفت. (٩٤/٦)

(٨)

فكتب الوليد بن يزيد - ويقال: بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى(١) ونحله إيّاه -

يأيّها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكرِ(٢)
نشربُها صِرْفاً وممزوجةً بالسُّخْنِ أحياناً وبالفاترِ (٣/٧)

(٩)

أخبرني عمّ أبي عبدُ العزيز بن أحمد قال حدّثنا الرِّياشيّ قال قال الأصمعيّ وذكر جريراً فقال: كان ينْهشُه ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذُهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً، ومنهم من كان ينْفحه(٣) فيرمي به، وثبتَ له الفرزدقُ والأخطل. وقال جرير: والله ما يهجوني الأخطل وحده وإنَّه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلُّهم عزيز ليس بدون الأخطل، وذلك أنَّه كان إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً، وينتحل هو القصيدة بعد أن يُتمِّموها. (٨/٨)

(١٠)

حدّثني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدّثني عُمارة بن عُقيل عن المُغيرة بن حَجْناء عن أبيه قال: قال: وأوّل شعر قاله جرير في زمن معاوية، قاله لابنه:

فرُدِّي جمالَ البيْن ثم تحمّلي فما لك فيهم من مُقامٍ ولا ليا
لقد قادني الجيرانُ يوماً وقُدْتُهم وفارقتُ حتّى ما تَصُبُّ جماليا(٤)
وإنّي لمغرورٌ أعلَّلُ بالمُنى ليالي أرجو أنَّ مالك ماليا
بأيّ سنانٍ تطْعُنُ القرْم بعدما نزعْتَ سناناً من قناتك ماضيا
بأيّ نجادٍ تحمل السيفَ بعدما قطعتَ القُوى من محْملٍ كان باقيا

قال: وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الأبيات ونسبها إلى نفسه؛ لأنَّ جريراً لم يكن

---

(١) عبد الصمّد بن عبد الأعلى: هو مؤدّب الوليد بن يزيد. (٢) أبو شاكر: كنية مسلمة بن هشام.
(٣) ينفحه: يضربه ضربة خفيفة بالسيف. (٤) يقال: صبَّ في الوادي إذا انحدر.

شعرُه شهر حينئذ. فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستُؤذِن له مع الشعراء، فأمر يزيدُ ألاّ يدخلَ عليه شاعر إلاّ مَن عرف شعره؛ فقال جرير: قولوا له: أنا القائل:

فرُدّي جمالَ الحيِّ ثم تحمّلي ... فما لك فيهم من مُقامٍ ولا ليا

فأمر بإدخاله. فلمّا أنشده قال يزيد: لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب إلاّ أنّي قائلها، وأمر له بجائزة وكُسْوة. (٤٩/٨)

(١١)

أخبرني محمد بن مزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عذْنانَ قال حدّثني أبو صخْر من ولد حجْناءَ بن نُوح بن جرير قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه قال: أتى هشامُ بن قيس المرنيّ أبي (يعني جريراً) فاسترفده(١) على ذي الرّمة، وقد كانا تهاجيا دهراً، وكان سبب ذلك أنّ ذا الرُّمّة نزل على أهل قرية لبني امرئ القيس فلم يُدْخلوا رحله، فذمّهم في القرى، ومدح بيهساً صاحب ذات غسل ـ وهو مرنيّ. وذات غِسْل: قرية له ـ فقال ذو الرُّمّة:

ولمّا وردْنا مَرْأةَ اللُّؤم أغلقتْ ... دساكرُ لم تُفْتحْ لخيرٍ ظلالُها

ولو عُرِّيتْ أصلابُها عند بيْهسٍ ... على ذات غِسْلٍ لم تشمّس رحالُها(٢)

إذا ما امرؤ القيس ابنُ لؤمٍ تطعّمتْ ... بكأس الندامى خبّثتها سبالُها

فقال جرير للمرنيّ: قل له:

غضبتَ لرحْلٍ من عديٍّ مُشمّسٍ ... وفي أيِّ يومٍ لم تُشمّس رحالُها

وذكر الأبيات. قال: فلقي ذو الرُّمّة جريراً فقال له: تعصّبت للمرنيّ وأنا خالك!. وقال: حين قلتُ ماذا؟ قال: حين قلت له أن يقول لي: عجبتَ لرحْلٍ من عديٍّ مشمّسٍ

فقال له جرير: لا! بل ألْهاك البكاءُ في دارميّة حتى أبيحت محارمُك. قال: وكان قد بلغ جريراً ميلُ ذي الرُّمّة عليه، فجعل يعتذر إليه ويحلف له. فقال له جرير: اذهب الآن فقل للمرنيّ:

---

(١) الاسترفاد: من مصطلحات السرقات الشعرية، وهو من الرِّفْد أي العطاء والصلة، والاسترفاد: الاستعانة، ويراد به مصطلحاً «أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له». ينظر العمدة (١٠٤٦/٢)، طبعة قرقزان، وقد ساق ابن رشيق هذا الخبر.

(٢) الأصلاب: جمع صلب وهو عَظْم من لدن للكاهل أي العجب، يريد: لو وضعت رحالها عن ظهورها عند بيهس لأكرمها ولم يتركها

يعُدُّ الناسبون إلى تميم بيوتَ المجدِ أربعةً كبارا
يعُدُّون الرِّباب وآلَ سعْدٍ وعمْراً ثم حنْظلة الخيارا
ويهْلِكُ بينها المرئيُّ لغْواً كما أُلغيتَ في الدِّيَةِ الحوارا(١)

فقال ذو الرّمة قصيدته التي أوّلها:

نبتْ عيناك عن طللٍ بحُزْوى عفَتْه الريحُ وامتُنِحَ القطارا(٢)

وألْحقَ فيها هذه الأبياتَ. فلما أنشدها وسمعها المرئيّ جعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بويْله وحَرْبه ويقول: مالي ولجرير! فقيل له: وأين جريرٌ منك! هذا رجل يُهاجيك وتُهاجيه! فقال: هيهات! لا والله ما يُحْسِن ذو الرُّمّة أن يقول:

ويذهب بينها المرئيُّ لغْواً كما أُلغيتَ في الدِّية الحِوارا

هذا والله كلام جرير ما تعدّاه قطّ.

قال: ومرَّ الفرزدق بذي الرُّمّة و يُنشد هذه القصيدة؛ فلما أنشد الأبياتَ الثلاثة فيها قال له الفرزدق: أعِدْ يا غيْلان، فأعاد؛ فقال له: أأنت تقول هذا؟ قال: نعم يا أبا فراس. قال: كذب فُوكَ! والله لقد نحلكها أشدُّ لحييْنِ(٣) منك، هذا شعر ابن الأتان. قال: وجاء المرئيُّون إلى جرير فقالوا: يا أبا حزْرة، قد استعلى علينا ذو الرُّمة، فأعنّا على عادتك الجميلة، فقال: هيهات! قد والله ظلمتُ خالي لكم مرّةً وجاءني فاعتذر وحلف، وما كنتُ لأعينكم عليه بعدها. قال: ومات ذو الرُّمّة في تلك الأيام. (٥٧/٨)

(١٢)

قال ابن سلاّم وحدّثني الرازيّ عن حَجْناء بن جرير قال: قلتُ لأبي: يا أبت، ما هجوت قوماً قطُّ إلاّ فضحتهم إلاّ التَّيْمَ. فقال: يا بُنيّ، لم أجد بناءً أهْدمُه ولا شرفاً أضعُه. وكانت تيْمٌ رعاء غنم يغْدون في غنمهم ثم يرُوحون، وقد جاء كلُّ رجل منهم بأبيات فينتحلُها ابنُ لجأ. فقيل لجرير: ما صنعتَ في التَّيْم شيئاً؛ فقال: إنهم شعراءُ لئامٌ. (٨٧/٨)

---

(١) الحوار: ولد الناقة، وقيل: هو الفصيل أول ما ينتج. يريد أنّ المرئي لا يؤبه له كما لا يؤبه لولد الناقة إذا تبع أمّه، وقد سيقت في دية القتيل.

(٢) حُزْوى: موضع في ديار بني تميم.

(٣) اللّحيان: الفكّان.

(١٣)

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا محمد بن صالح بن النطّاح قال حدّثني أبو جناح أحد بني كعْب بن عمرو بن تميم قال: نُعي الفرزدقُ إلى المهاجر بن عبد الله وجريرٌ عنده فقال:

مات الفرزدقُ بعد ما جدُعتُه ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر: بئس لعمْرُ الله ما قلتَ في ابن عمك! أتهجو ميّتاً! أما والله لو رثيتَه لكنتَ أكرمَ العرب وأشعرها. فقال: إن رأى الأمير أن يكتُمها عليّ فإنها سوْءة؛ ثم قال من وقته:

فلا وضعتْ بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعْلٍ من نفاسٍ تعلتِ(١)

هو الوافدُ الميمونُ والراتقُ الثأى إذا النعل يوماً بالعشيرة زلّتِ(٢)

قال: ثم بكى ثم قال: أما والله إنّي لأعلم أنّي قليلُ البقاء بعده، ولقد كان نجمُنا واحدا، وكل واحد منا مشغول بصاحبه، وقلّما مات ضدٌّ أو صديق إلاّ تبعه صاحبه. فكان كذلك، مات بعد سنة. وقد زاد الناس في بيتيْ جريرٍ هذين أبياتا أخَر، ولم يقل غيرهما وإنّما أضيف إلى ما قاله. (٨٨/٨)

(١٤)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار عن محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عِمْران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلْحة بن عبد الله بن عوْف قال: لقي الفرزدقُ كثيِّرا بقارعة البلاط(٣) وأنا وهو نمشي نريد المسجد؛ فقال له الفرزدق: يا أبا صَخْر، أنت أنْسبُ العرب حين تقول:

أريد لأنْسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليْلى بكلّ سبيل

يُعرِّض له بسرقته من جميل. فقال له كثيِّر: وأنت يا أبا فراس أفخرُ الناس حين تقول:

ترى الناس ما سِرْنا يسيرون خلْفنا وإن نحن أوْمأنا إلى الناس وقُفُوا

قال عبد العزيز: وهذا البيت أيضاً لجميل سرقه الفرزدقُ. (٩٦/٨)

---

(١) تعلت المرأة في نفاسها: برئت منه وخرجت.

(٢) الثأي: الفتق والفساد.

(٣) البلاط: موضع معروف بالمدينة.

(١٥)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عمي قال: مدح موسى شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدة أحسن فيها وأجاد وقال فيها:

وكذاك الزمان يذهب بالنا ... سِ وتبقى الديارُ والآثارُ

فقام الأحوص ودخل منزله وقال قصيدةً مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضاً وأتى فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها. فقال له موسى شهوات: ما رأيت يا أحوصُ مثلك! قلتُ قصيدة مدحتُ فيها الأمير فسرقت أجود بيت فيها وجعلته في قصيدتك. فقال له الأحوص: ليس الأمر كما ذكرت، ولا البيت لي ولا لك هو للبيد سرقناه جميعاً منه، إنّما ذكر لبيد قومه فقال:

فعفا آخرُ الزمان عليهم ... فعلى آخر الزمان الدّبارُ(١)

وكذا الزمان يذهب بالنا ... سِ وتبقى الرسوم والآثارُ

قال: فسكت موسى شهوات فلم يُحر جواباً كأنّما ألقمه حجراً. (١٣٣/٩)

(١٦)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمْرانَ عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلْحة بن عبد الله بن عوْف قال: لقي الفرزدق كثيّراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي؛ فقال له الفرزدق: يا أبا صخْر! أنتَ أنسبُ العرب حيث تقول:

أريد لأنْسى ذكرها فكأنما ... تمثُّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

قال: وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول:

ترى الناس ما سِرْنا يسيرون خلْفنا ... وإن نحن أوْمأنا إلى الناس وقّفوا

ـ قال عبد العزيز: وهذان البيتان جميعاً لجميل، سرق أحدهما الفرزدق، وسرق الآخر كثيِّر ـ فقال له الفرزدق: يا أبا صخْر، هل كانت أمُّك ترِدُ البصرة؟ قال: لا! ولكنَّ أبي كان كثيراً يردُها. قال طلْحة: فوالذي نفسي بيده لقد تعجّبتُ من كثيِّر. (٣٤١/٩)

---

(١) الدّبار: الهلاك.

(١٧)

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني أبو مسلمة موهوبُ بن رشيد الكلابيّ قال: وقف الفرزدق على جميلٍ والناس مجتمعون عليه وهو يُنشد:

ترى الناس ما سِرْنا يسيرون خلْفنا وإن نحـن أومـأنا إلى الناس وقّفُوا

فأشْرع إليه رأسه من وراء الناس وقال: أنا أحقُّ بهذا البيت منك. قال: أنشدك الله يا أبا فراس!. فمضى الفرزدقُ وانتحله. (٣٤١/٩)

(١٨)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني الزُّبير قال حدّثني أبي عن جدّي: أنّ الفرزدق لقي كثيِّراً فقال له: ما أشعرك يا كثيِّر في قولك:

أريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليْلى بكـلّ سـبيل

فعرّض له بسرقته إيّاه من جميل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليْلى على كلّ مَرْقَبِ

فقال لي كثيِّر: أنت يا فرزدق أشعر منّي في قولك:

ترى الناس ما سِرْنا يسيرون خلْفنا وإن نحـن أومـأنا إلى الناس وقّفوا

قال: وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق، فقال الفرزدق لكثيِّر: هل كانت أمُّك تردُ البصرة؟ قال: لا! ولكن أبي كان نزيلاً لأمّك. (٣٤١/٩)

(١٩)

أخبرني القاضي أبو خليفة إجازةً قال حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بُرْدة وهو عليها فقال له: ما أطرفتني شيئاً يا حمّادُ! فعاد إليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسى، فقال له: ويحك! يمدح الحطيئةُ أبا موسى وأنا أروي شعره كله ولا أعلم بهذه؟ أذِعها تذْهب في الناس. (١٤٠/١٢)

(٢٠)

حدّثني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال حدّثنا أبو غسان عن أبي عبيدة عن أبي عمرو وأبي

سهيل قالا: وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت:

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير جز الحلاقم

فقال له الفرزدق: والله يا شمردل لتتركنَّ لي هذا البيت، أو لتتركنَّ لي عرضك. فقال: خذه لابارك الله لك فيه. فادّعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي أولّها:

تحِنُّ بزوراء المدينة ناقتي حنينَ عجولٍ تبتغي البوَّ رائم(١) (٣٥٦/١٣)

(٢١)

قال الزبير:... ولجعفر (بن الزبير) شعر كثير قد نُحِل عمرَ بنَ أبي ربيعة ودخل في شعره. (٩/١٥)

(٢٢)

ومما يدل على إدراك الحسين بن مطير دولة بني أمية، ومدحه إيَّاهم، ما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى إجازة، قال: أخبرني أبي، عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، عن مروان بن أبي حفصة، قال: دخلت أنا وطُريح بن إسماعيل الثقفيّ، والحسين بن مطير الأسديّ، في عدة من الشعراء، على الوليد بن يزيد وهو في فُرُش قد غاب فيها، وإذا رجل كلما أنشد شاعر شعرا، وقف الوليد على بيت بيت منه، وقال: هذا أخذه من موضع كذا وكذا، وهذا المعنى نقله من شعر فلان، حتى أتى على أكثر الشعراء، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا حماد الراوية، فلما وقفت بين يدي الوليدَ لأنشده، قلت: ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة. فتهانف الشيخ(٢)، ثم قال: يابن أخي، أنا رجل أكلم العامة، وأتكلم بكلامها، فهل تروي من أشعار العرب شيئاً؟ فذهب عنّي الشعر كله، إلا شعر ابن مقبل، فقلت: نعم، لابن مقبل. فأنشدته:

سلِ الدار من جنبي حبَر فواهبٍ إلى ما رأى هضب القليب المُضيَّحُ(٣)

ثم جزت. فقال: قف. ماذا يقول؟ فلم أدرما يقول. فقال: يابن أخي، أنا أعلم الناس بكلام العرب، يقال: تراءى الموضعان: إذا تقابلا. (١٧/١٦)

---

(١) زوراء: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد. والعجول: الناقة الشديدة الحزن لفقد ولدها. والبوّ: ولد الناقة، وجلد الحوار يُحشى تبناً فيقرب في أمّ الفصيل فتدرّ. ورائم عاطفة، حانية وقد فصّلت الحديث عن سرقات الفرزدق الشعرية في كتابي الشعراء النقّاد، الفرزدق (ص ١٦٦) وما بعدها.

(٢) تهانف: ضحك بسخرية. (٣) مرّ شرح هذا البيت فيما سبق.

(٢٣)

وقد أخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ قال: حدّثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة: أنّ هذين البيتين للمعْلوط، وأنّ جريراً سرقهما منه، وأدخلهما في شعره. وهما:

إنّ الذين غدوا بلُبّك غادروا ... وشلا بعينك ما يزال مَعينا(١)

غيِّضْن من عبراتهن وقلن لي: ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا؟(٢) (٣١٧/١٦)

(٢٤)

قال: وقال عمر بن شبّة في خبره: قال خالد بن يزيد بن معاوية في رمْلة:

أليس يزيد السيرُ في كل ليلة ... وفي كلّ يوم من أحبّتنا قُربا

أحِنُّ إلى بنت الزبير وقد علَتْ ... بنا العيسُ خرقاً من تهامة أو نقبا(٣)

إذا نزلتْ أرضاً تحبّب أهلها ... إلينا وإن كانت منازلها حربا

وإن نزلت ماءً وإن كان قبْلها ... مليحاً وجدْنا ماءه بارداً عذْبا(٤)

تجولُ خلاخيلُ النساء ولا أرى ... لرمْلة خلخالا يجولُ ولا قلْبا

أقِلُّوا عليَّ اللومَ فيها فإنني ... تخيَّرتُها منهم زُبيريةً قلْبا(٥)

أحبُّ بني العوّام طُرّاً لحبِّها ... ومِنْ حبِّها أحببْتُ أخوالها كلبا

قال أبو زيد: وزادوا في الأبيات:

فإن تُسْلمي وإن تتنصّري ... تخطُّ رجالُ بين أعينهم صلْبا

فقال له عبد الملك: تنصّرْتَ يا خالد، قال: وما ذاك؟ فأنشده هذا البيت، فقال له خالد: على مَن قاله ومَنْ نحلنيه لعنةُ الله. (٣٤٤/١٧)

(٢٥)

أخبرني أبو خليفة، عن ابن سلاّم أنّ أبا يحيى الضبيّ قال: قال ذو الرّمّة يوْماً: لقد قلتُ أبياتاً إنّ لها لعُروضاً وإن لها لمراداً ومعنى بعيداً قال له الفرزدق: ما هي؟ قال: قلت:

---

(١) غادروا: تركوا، والوَشَل: الماء القليل، والمَعين: الماء الصافي الجاري.

(٢) غيِّضْن: أي كففن من عبراتي ومَسَحْنَها حتى تفيض.

(٣) الخرق: الفلاة الواسعة، والنقب: الطريق في الجبل.

(٤) المليح: الملح ضدّ العذب. (٥) زبيرية قلبا: يريد خالصة النسب.

أحين أعاذتْ بي تميمٌ نساءها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ
ومدَّت بضبْعيْ الرِّبابُ ومالكٌ وعمْروٌ وشالتْ مِنْ ورائي بنو سعْدِ
ومن آل يرْبُوعٍ زُهاءٌ كأنَّه زُها اللَّيلِ محمودُ النَّكايةِ والرِّفْدِ

فقال له الفرزدق: لا تعودنَّ فيها، فأنا أحقُّ بها منك، قال: والله لا أعودُ فيها ولا أنشدها أبداً إلاَّ لك، فهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها:

وكُنَّا إذا القيْسيُّ نبَّ عتُوده ضربْناه فوقَ الأنثيين على الكَرْدِ(١)

وروى هذا الخبر حمّاد عن أبيه، عن أبي عبيدة، عن الضّحاك الفقيميّ قال: بينا أنا بكاظمة وذو الرّمّة يُنْشدُ قصيدته التي يقول فيها: أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءها

إذا راكبان قد تدلَّيا مِنْ نقْب كاظمة مُقنَّعان فوقفنا، فلما فرغ ذو الرّمّة حسر الفرزدقُ عن وجْهه وقال لراويته: يا عُبيد، اضمُم إليك هذه الأبيات. قال له ذو الرّمّة: نشدتُك الله يا أبا فراس! فقال له: أنا أحقُّ بها منك، وانتحل منها هذه الأربعة الأبيات. (١٦/١٨)

(٢٦)

قال إبراهيم بن نافع: كان ذو الرّمّة يتشبب بمي بنت طُلبة بن قيس بن عاصم المنقريّ، وكانت كثيرة أمةً مولّدة لآل قيس بن عاصم، وهي أم سهم بن بُردة اللّص الذي قتله سنان بن مُخيِّس القشيريّ أيام محمد بن سليمان، فقالت كثيرة:

على وجْه ميٍّ مسحة مِنْ ملاحةٍ وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تَرَ أنَّ الماء يخبثُ طعْمُه ولو كان لوْنُ الماء في العين صافيا

ونحلْتها ذا الرّمّة، فامتعض من ذلك، وحلف بجهد أيمانه ما قالها. قال: وكيف أقول هذا وقد قطعتُ دهْري، وأفنيتُ شبابي أشبِّب بها وأمْدُحها، ثم أقول هذا! ثم اطُّلع على أنّ كثيرة قالتهما، ونحلتهما إيَّاه. (٢٥/١٨)

(٢٧)

أخبرني ابنُ دُريد، عن أبي حاتم، عن الأصمعيّ، عن محمد بن أبي بكر المخزوميّ، قال: قال رؤبة: كلما قلتُ شعراً سرقه ذو الرّمّة، فقيل له: وماذاك؟ قال: قلت: «حيُّ الشهيقِ ميّتُ الأنفاسِ».

---

(١) الأنثيان: الأذنان، والكَرْد: العُنُق.

فقال هو:

يطْرحنَ بالمهارق الأغفال كـلُّ جهيضٍ لثقِ السِّرْبالِ(١)

حيٍّ الشهيق ميِّتِ الأوصالِ

فقلت له: فقوله والله أجودُ من قولك، وإن كان سرقه منك، فقال: ذلك أغمُّ لي. (٣٠/١٨)

(٢٨)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ. قال: حدثنا عمر بن شبَّة وغيره، قال: قال سلمة بن عياش: دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس، وقد قال قصيدته:

إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعـائمه أعـزُّ وأطـولُ

وقد أفحم وأجبل(٢)، فقلت له: ألا أرفدك؟ فقال: وهل ذاك عندك؟ فقلت: نعم، ثم قلت:

بيـتٌ زرارةُ محـتبٍ بفـنائـه ومُشاجع وأبو الفوارس نهشلُ

فاستجاد البيت... وأخذه فأدخله في قصيدته. (٢٩٥/٢٠)

(٢٩)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال: حدّثنا حاتم عن أبي عبيدة قال: دخل أبو نخيلة على عُمر بن هُبيْرة، وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر، فأنشد أبو نخيلة مديحه له، ثم قال ابن هبيرة: يا أبا نخيلة، أيُّ شيء أحدثتَ بعدنا؟ فاندفع يُنشده أرجوزة لرؤبة، فلما توسطها كشف رؤبة الستر، وأخرج رأسه من تحته ، فقال له: كيف أنت يا أبا نخيلة؟ فقطع إنشاده وقال: بخير أبا العجاج، فمعذرة إليك ما علمت بمكانك، فقال له رؤبة: ألم ننهك أن تعرض لشعري إذا كنتُ حاضراً، فإذا ما غبتُ فشأنك به! فضحك أبو نخيلة، وقال: هل أنا إلاَّ حسنة من حسناتك، وتابعٌ لك، وحامل عنك؟ فعاد رؤبة إلى موضعه فاضطجع، ولم يراجعه حرفاً. والله أعلم. (٤٠٥/٢٠)

---

(١) المهارق: الصحف، شبَّه الفلوات بها، والأغفال: اللواتي لا علم بها، والجهيض: الولد الذي سقط لغير تمام، والسربال: يعني جلده.

(٢) أجبل الشاعر: صعب القول عليه، وكثيراً ما كانت هذه الحالة تجابه الفرزدق حتّى كان يقول: «أنا عند الناس أشعر الناس، وربّما مرّت عليّ سابعة ونزع ضرس أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً»، ينظر البيان والتبيين (٢٠٩/١)، ومحاضرات الأدباء، للراغب (٨٩/١).

(٣٠)

أخبرني بخبر الأحوص في هذا الشعر الحرميّ عن الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمّلي، وأخبرنا به الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن مُصعب الزبيريّ، عن المؤمّلي، عن عمر بن أبي بكر الموصليّ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر: قال: خرجت أنا والأحوصُ بن محمد مع عبدِ الله بن الحسن بن الحسن إلى الحج، فلما كنّا بقُديد(١) قُلنا لعبد الله بن الحسن: لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكل، فأنشدنا شيئاً من شعره، فأرسل إليه فأتانا، فاستنشدناه، فأنشدنا قصيدته التي يقول فيها:

يا بيتَ خنْساءَ الذي أتجنب ... ذهب الشباب وحُبُّها لا يذْهب
أصبحتُ أمنحُكِ الصدود وإنّني ... قسماً إليك مع الصدود لأجنُبُ
ما لي أحنُّ إلى جمالك قُرِّبت ... وأصُدُّ عنك وأنت منّيَ أقربُ
لله درُّك هل لديك مُعوَّلٌ ... لمتيَّمٍ أم هل لُودّك مطلبُ؟
فلقد رأيتك قبل ذاك وإنني ... لمُوكّل بهواك أو متقرّب
إذ نحن في الزمن الرخيّ وأنتُمُ ... متجاورون كلامُكم لا يُرقبُ
تبكي الحمامةُ شجوها فتهيجُني ... ويروح عازبُ همِّيَ المتأوّبُ
وتهبُّ جاريةُ الرياح من ارضكم ... فأرى البلاد لها تُطلُّ وتُخصب
وأرى السّمية باسمكم فيزيدُني ... شوقاً إليك رجاؤك المتنسّب
وأرى العدوُّ يودّكم فأوَدّه ... إن كان يُنسب منك أولا يُنسبُ
وأخالف الواشينَ فيك تجمُّلا ... وهُمُ عليَّ ذوُو ضغائن دؤّبُ
ثم اتخذتهمُ عليَّ وليجةً ... حتى غضبت ومثلُ ذلك يُغضبِ(٢)

قال: فلما كان من قابل حجّ أبو بكر بنُ عبد العزيز بن مروان، فقدم المدينة، فدخل عليه الأحوصُ، واستصحبه فأصحبه، فلما خرج الأحوصُ قال له بعض من عنده: ماذا تريد بنفسك؟ تقدم بالأحوص الشام، وبها مَن يُنافسك من بني أبيك، وهو من الأفَن والسُّفه على ما قد علمت فيعيبُونك به. فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الأحوص متنجزّاً لما وعده من الصحابة

---

(١) قُديد: اسم موضع قرب مكة. ينظر معجم البلدان (٤/٣١٣).

(٢) وليجة: أصدقاء وأعوان.

فدعا له بمائة دينار وأثواب وقال: يا خال، إنّي نظرت فيما سألتني من الصحابة فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين من غير إذنه، فيجبهك فيشمت بك عدّوي من أهل بيتي، ولكن خُذْ هذه الثياب والدنانير، وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين، فإذا أذن لك كتبت إليك، فقدمتَ عليّ، فقال له الأحوص: لا ولكن قد سُبِعْتُ(١) عندك، ولا حاجة لي بعطيتك، ثم خرج من عنده.

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فأرسل إلى الأحوص وهو يومئذ أميرُ المدينة، فلمّا دخل عليه أعطاه مائة دينار، وكساه ثياباً فأخذ ذلك، ثم قال له: يا أخي هبْ لي عِرْض أبي بكر، قال: هو لك، ثم خرج الأحوص، فقال في عروض قصيدة سليمان بن أبي دُبا كل قصيدةُ مدح بها عمر بن عبد العزيز. وقال حماد: قال أبي: سرق أبيات سليمان بأعيانها، فأدخلها في شعره، وغيّر قوافيها فقط، فقال:

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزّلُ ... حذر العدا وبه الفؤاد موكّلُ
أصبحتُ أمنحُك الصُّدودَ وإنّني ... قسماً إليك مع الصّدود لأميل
فصددتُ عنك وما صددتُ لبغْضةٍ ... أخشى مقالة كاشحٍ لا يعْقلُ
هل عيشُنا بك في زمانك راجعٌ ... فلقد تفاحش بعدك المتعلّلُ؟
إنّي إذا قلتُ استقام يحُطُّه ... خُلْفٌ كما نظر الخلافَ الأقبلُ
لو بالذي عالجت لينَ فؤاده ... فأبى يُلانُ به للانَ الجندلُ
وتجنُّبي بيتَ الحبيبِ أودُّه ... أرضي البغيض به، حديثٌ مُعْضِلُ
ولئن صددتُ لأنتِ لولا رقبتي ... أهوى من اللائي أزورُ وأدْخلُ
إنّ الشّبابَ وعيشنا اللذّ الذي ... كُنّا به زمنا نُسرُّ ونجذلُ
ذهبت بشاشتُه وأصبح ذكرُه ... حُزْنا يُعلُّ به الفؤاد وينهلُ
إلاّ تذكُّرَ ما مضى وصبابةٌ ... مُنيتْ لقلبٍ متيّمٍ لا يذهلُ
أودى الشبابُ وأخلفتْ لذّاتُه ... وأنا الحزينُ على الشباب المعْوِلُ
يبكي لما قلب الزمانُ جديده ... خلَقاً وليس على الزّمان مُعوّلُ
والرأس شاملُه البياضُ كأنّه ... بعد السّواد به الثّغامُ المُحْجِلُ(٢)

---

(١) سبع فلان فلاناً: شتمه ووقع فيه، يريد: إنّك تغيّرت عليّ بسبب الوشاية.

(٢) الثغام: نبت أبيض، والمحجّل: من الحجل، وهو البياض في رجل الفرس ونحوه، فهو صفة مؤكدة.

وسفيهةٍ هبَّت عليَّ بسَحْرةٍ ... جهْلاً تلوم على الثَّواء وتعْذِلُ

فأجبتُها أن قلتُ لستِ مُطاعةً ... فذرى تنصُّحَك الذي لا يُقبلُ

إنّي كفاني أن أعالج رحْلةً ... عُمَرٌ ونبْوةٌ من يضنَ ويبخل

بنوال ذي فجرٍ تكون سجالُه ... عمماً إذا نزل الزَّمانُ المحلُ

ماضٍ على حدث الأمور كأنه ... نو رونق عضْبٌ جلاهُ الصَّيْقلُ

تُبدي الرجال إذا بدا إعظامه ... حذرَ البُغاث هوى لهنَّ الأجْدلُ(١)

فيرون أنَّ له عليهم سورةً ... وفضيلةً سبقت له لا تجهلُ

متحمِّل ثقلَ الأمورِ حوى له ... سبقَ المكارم سابقٌ مُتمَهلُ

وله إذا نُسبت قريشٌ منهم ... مجدُ الأرومة والفعالُ الأفضلُ

وله بمكة إذْ أميَّة أهلُها ... إرثٌ إذا عُدَّ القديمُ مؤثَّلُ

أعيت قرابتُه وكان لزومه ... أمْراً أبانَ رشاده مَنْ يعْقِل

وسموتَ عن أخلاقهم فتركتهم ... لنداك إنَّ الحازم المتحوِّلُ

ولقد بدأتُ أريدُ وُدَّ معاشرٍ ... وعدُوا مواعدَ أخلفت إن حُصِّلوا

حتى إذا رجع اليقينُ مطامعي ... بأساً وأخلفني الذين أؤمِّلُ

زايلتُ ما صنعوا إليك برحْلةٍ ... عجْلى وعندك عنهُمُ متحوَّلُ

ووعدتني في حاجةٍ فصدقْتني ... ووفيتَ إذ كذبُوا الحديثَ وبدَّلوا

وشكوتُ غُرماً فادحاً فحملته ... عنِّي وأنت لمثله مُتحمِّل

فلأشكرنَّ لك الذي أوليتني ... شُكراً تحُلُّ به المطيُّ وترْحلُ

مِدَحاً تكون لكم غرائبُ شعرها ... مبْذولةً ولغيركم لا تُبذلُ

فإذا تنحَّلتُ القريض فإنَّه ... لكم يكون خيار ما أتنحَّلُ

ولعمرُ من حجَّ الحجيجُ لبيْته ... تهْوي به قُلُص المطيِّ الذُّمَّلُ

إنَّ امرأ قد نال منك قرابةً ... يبغي منافعَ غيرها لمُضلَّلُ

تعْفُو إذا جهِلُوا بحلمك عنهمُ ... وتُنيل إن طلبوا النَّوال فتُجزِلُ

وتكون معْقلهمْ إذا لم يُنجهم ... من شرِّ ما يخشون إلاَّ المعْقِلُ

حتى كأنَّك يُتقى بك دونهم ... من أسْدِ بيشة خادرٌ مُتبسِّلُ(٢)

---

(١) الأجدل: الصَّقر، يريد أنَّ الرجال يهابون عمرَ كما يهاب البغاثُ أو الحمامُ الصقر. (٢) بيشة: مكان =

وأراكَ تفعلُ ما تقول وبعضُهم مَذِقُ الحديث يقول مالا يفْعل(١)

وأرى المدينةَ حين صِرْت أميرها أمِنَ البريءُ بها ونام الأعزلُ

فقال عمر: ما أراك أعفيتني مما استُعْفيت منه، قال: لأنه مدح عمر وعرَّضَ بأخيه أبي بكر. (٩٦/٢١)

(٣١)

أخبرني عمي، عن محمد بن رستم الطبريّ، عن أبي عثمان المازنيّ قال: مرَّ الفرزدق بابن ميّادة الرمّاح والناسُ حوله وهو ينشد:

لو أنَّ جميعَ الناس كانوا بربوة وجئتُ بجدّي ظالمٍ وابنِ ظالم

لظلَّت رقابُ الناس خاضعةً لنا سُجوداً على أقدامنا بالجماجمِ

فسمعه الفرزدق: فقال: أما والله يابن الفارسية لتدعنّه لي أولأنبشنَّ أمَّك من قبرها، فقال له ابن ميادة: خذه لابارك الله لك فيه، فقال الفرزدق:

لو أنَّ جميعَ النّاس كانوا بربوة وجئت بجدّي دارمٍ وابنِ دارم

لظلّت رقاب الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم (٢٨٤/٢١)

(٣٢)

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا الرياشيّ قال: كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء، فمرَّ يوماً بالشمردل، وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله:

وما بين مَنْ لم يُعْطِ سمعاً وطاعةً وبين تميمٍ غيرُ حزّ الغلاصم

قال: والله لتتركنّ هذا البيت أو لتتركنّ عرضك، قال: خذه على كرهٍ منّي، فهو في قصيدة الفرزدق التي أولُها قوله: تحنُّ بزوراء المدينة ناقتي.

قال: وكان الفرزدق يقول: خير السرقة مالا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر(٢). (٣٢٥/٢١)

= اشتُهر بلسوده، والخادر: الذي لزم عريسته، ومتبسّل: عابس غضباً أو شجاعة.

(١) مذق الحديث: مخلوطه غير خالصه.

(٢) يومئ إلى خفائها، وعدم القدرة على اكتشافها، وهذا دليل على براعة السارق، ولُطف مدخله.

(٣٣)

أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفُقَيْميّ قال: بينما أنا بكاظمة وذو الرُّمة ينشد قصيدته التي يقول فيها:

أحينَ أعاذت بن تميمٌ نساءها وجُرِّدْت تجريدَ اليماني من الغمدِ

إذا راكبان قد تدلّيا من نعفٍ كاظمة مقنّعان، فوقفا، فلما فرغ ذو الرُّمة حسر الفرزدق عن وجهه، وقال: يا عُبيد، اضممها إليك - يعني راويته - وهو عبيد أخو بني ربيعة ابن حنظلة، فقال ذو الرّمة: نشدتك الله يا أبا فراس إن فعلت، قال: دع ذا عنك، فانتحلها في قصيدته وهي أربعة أبيات:

أحينَ أعاذت بن تميمٌ نساءها وجُرِّدت تجريدَ اليماني من الغِمدِ
ومدت بضبْعيّ الرِّبابُ ومالكٌ وعمرٌو، وشالت من ورائي بنو سعد
ومن آل يربوعٍ زُهاءٌ كأنّه دُجى الليل محمود النِّكاية والوردِ(١)
وكنّا إذ الجبّارُ صعّرَ خدّه ضربناه فوق الأنشيْن على الكرْد (٢١/٣٢٦)

(٣٤)

وأخبرنا عبد الله بن مالك، عن محمد بن موسى، قال: قال أبو نهشل: حدّثنا بعض أصحابنا: قال: وقف الفرزدق على الشمردل، وهو ينشد قصيدة له، فمرّ هذا البيت في بعض قوله:

وما بين من لم يعطِ سمعاً وطاعة وبين جرير غير حَزِّ الحلاقم

فقال الفرزدق: يا شمردل، لتتركنّ هذا البيت لي أو لتتركنّ عرضك: قال: خذه، لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم، وهي التي أولها قوله:

تحنُّ إلى زورا اليمامة ناقتي حنينَ عجولٍ تبتغي البَوَّ رائمِ (٢١/٣٦٤)

---

(١) الزهاء: العدد الكثير، والمراد بالورد، ورد دم الحرب.

العصر العبّاسي

(١)

أجـــارتنا إنَّ الخطـوبَ تنُـوبُ علينا وبعضَ الآمنين تُصـــيبُ
أجـارتنا لستُ الغـداة ببـارحٍ ولكنْ مُقـيمٌ مـا أقـام عـسـيبُ(١)
فـإن تسـأليني هل صبـرْتَ فـإنَّني صـبُورٌ على ريْـبِ الزمـانِ صليبُ

قال عليّ بن الحسين: هذه الأبيات الثلاثة أغار(٢) عليها ابنُ ميّادة فأخذها بأعيانها، أمّا البيتان الأوّلان فهما لامرئ القيس قالهما لمّا احتُضِر بأنْقرة في بيتٍ واحد وهو:

أجارتنا إنَّ الخطوب تنُوبُ وإنّي مُقيمٌ ما أقـام عسيبُ

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية، وتمثّل به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها إلى أخيه عقيل بن أبي طالب(٣)، فنقله ابن ميّادة نقلاً. (٢٧٤/٢)

---

(١) عسيب: اسم جبل بعالية نجد، يقال: لا أفعل كذا ما أقام عسيب، أي لا أفعله أبداً.

(٢) الإغارة: من مصطلحات السرقات، وقد وقف عندها ابن رشيق فقال: «هي أن يصنع الشاعر بيتاً، أو يخترع معنى مليحاً، فيتناوله مَنْ هو أعظم منه ذكراً، وأبعد صوتاً، فيُروى له دون قائله». ينظر العمدة طبعة قرقزان (١٠٤٤/٢)، ولا نظنُّ أنَّ ابن ميادَة أعظم ذكراً، وأبعد صوتاً من امرئ القيس، ولعلّ فيتعريف المظفر العلوي لها شيئاً من الإيضاح حيث يقول: «هي ادّعاء اللفظ والمعنى من غير أن يفكر الشاعر أو يتعنّى»، ينظر نضرة الإغريض (ص ٤٤٥)، وهذا التعريف أقرب إلى روح النصّ السابق، وأقرب أيضاً إلى معنى الإغارة اللغوي، فقول أبي الفرج: أخذها بأعيانها، أي أخذ لفظها، ومعناها، ومقارنة البيتين خير دليل على هذا، ولذلك نرى العلوي نفسه يصفها بأنّها من «أقبح وجوه السرقات، وأشنعها، وأدناها منزلة، وأوضعها»، ينظر نضرة الإغريض (ص ٢١٧).

(٣) ينظر نهج البلاغة، طبعة الشيخ محمد عبده (٦٢/٣)، وفيه: « .. كما قال أخو بني سلّيم»، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٥٢/١٦): «والشعر ينسب إلى العباس بن مرداس السُّلمي، ولم أجده في ديوانه».

(٢)

قال ابن ميّادة:

إذا حلَّ بيتي بين بدْر ومازنٍ ومُرَّة نلتُ الشمس واشتدَّ كاهلي

قال أبو الفرج الأصْبهانيّ: أخذ إسحاقُ الموصليّ معنى بيت ابن ميّادة في قوله: «نلتُ الشمسَ واشتدَّ كاهليَ» فقال:

عطستُ بأنف شامخ وتناولتْ يداي الثريّا قاعداً غير قائم

ولعمْري لئن كان استعار معناه لقد اضطلع به وزاد فأحسن وأجاد(١). (٢٩٤/٢)

(٣)

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا محمد بن صالح بن النّطّاح قال حدّثني أبو عُبيدة قال سمعت بشّاراً يقول وقد أنشد في شعر الأعشى:

وأنكرْتني وما كان الذي نكِرتْ من الحوادث إلا الشّيْبَ والصّلعا

فأنكره، وقال: هذا بيت مصنوع ما يُشْبه كلام الأعشى؛ فعجبتُ لذلك. فلمّا كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالساً عند يونس، فقال: حدّثني أبو عمرو بن العلاء أنّه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى(٢):

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجباً من فِطْنة بشّار وصحّة قريحته وجودة نقْده للشعر. (١٤٣/٣)

---

(١) عالج الباحثون في السرقات الشعرية هذه النقطة وأسموها (حُسْن الأخذ) أو (إحسان الآخذ على المأخوذ منه)، أو (حسن الاتباع)، وقد بيّنه صاحب الصناعتين (ص١٩٦)، مثلاً بقوله: «ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممّن تقدّمهم، والصبّ على قوالب مَنْ سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظاً من عندهم، ويبرزوها في معارض تآليف، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها، وجودة تركيبها، وكمال حليتها ومعرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحقّ بها ممّن سبق إليها». ويقول الحلبي في حسن التوسّل (ص ٢٩٨): «وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى قد اخترعه غيره فيتبعه فيه اتباعاً يوجب له استحقاقه، إمّا باختصار لفظة، أو قصر وزنه، زو عذوبة نظمه، أو سهولة سبكه، أو إيضاح معناه، أو تتميم نقصه، أو تحليته بما توجبه الصناعة، أو بغير ذلك من وجوه الاستحقاق». وينظر كذلك الدرّ الفريد، محمد بن أيدمر، مخطوط (ورقة ٦٠)، والعمدة لابن رشيق، طبعتة قرقزان (١٠٥٤/٢).

(٢) وسنرى في النص الثالث والسبعين القادم أنّ الأصمعي هو الذي صنع هذا البيت.

(٤)

قال يحيى: وقد أخذ (من بشّار) هذا المعنى منصور النَّمريّ فقال وأحسن:

ليلٌ من النقع لا شمس ولا قمرُ ... إلاّ جبينك والمذْروبةُ الشُّرُعُ(١) (١٩٦/٣)

(٥)

أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثني أبي قال: كان إسحاقُ الموْصليُّ يطعنُ على شعرِ بشّارٍ ويضعُ منه وينكر أنّ كلامه مُختلفٌ لا يشبه بعضه بعضا؛ فقلنا: أتقولُ هذا القول لِمَنْ يقولُ:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً ... صديقك لم تلْقَ الذي لا تُعاتبهْ

فعِشْ واحداً أو صلْ أخاكَ فإنّهُ ... مُقارفُ ذنبٍ مرّةً ومُجانبُهْ(٢)

إذا أنت لم تشربْ مراراً على القذى ... ظمئتَ وأيّ الناسِ تصفُو مشاربُهْ

قال عليّ بن يحيى: وهذا الكلامُ الذي ليس فوقه كلامٌ من الشعر ولا حشو فيه؛ فقال لي إسحاقُ أخبرني أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى أن شُبيلَ بن عزْرة الضُّبعيّ أنشده هذه الأبيات للمتلمّس، وكان عالما بشعره لأنّهما جميعاً من بني ضُبيعة؛ فقلت له: أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنّه قال لبشّار: إن شُبيلاً أخبره أنها للمتلمّس؛ فقال: كذبَ والله شُبيلٌ، هذا شعري، ولقد مدحْتُ به ابن هُبيرة فأعطاني عليه أربعين ألفاً. وقد صدق بشّارٌ، قد مدح في هذه القصيدةِ ابن هُبيرة، وقال فيها:

رُوَيْدَ تصاهلْ بالعراق جيادُنا ... كأنّك بالضّحاك قد قام نادبُهْ(٣)

وسامٍ لمروانٍ ومِنْ دونه الشّجا ... وهوْلٌ كلُجِّ البحرِ جاشتْ غواربُهْ

أحلّتْ بـه أمُّ المنايا بناتها ... بأسيافنا، إنّا ردى مَنْ نُحاربُه

وكنّا إذا دبّ العدوُّ لسخْطنا ... وراقبنا في ظاهرٍ لا نُراقبُهْ

ركبنا له جهْراً بكلّ مُثقّفٍ ... وأبيضَ تستسقي الدِّماءَ مضاربُه

ثم قلتُ لإسحاق: أخبرني عن قول بشّار في هذه القصيدة:

فلمّا تولّى الحرُّ واعتصر الثّرى ... لظى الصّيف مِنْ نجمٍ توقّد لاهبُهْ

---

(١) المذروبة: المحدّدة، والشُّرُع: المشروعة، ويريد بها السيوف.

(٢) مقارف ذنب: مخالطه ومرتكبه، من قارف الخطيئة إذا خالطها.

(٣) في اللسان مادة (رود): وقال الليث: إذا أردت (برويدا) الوعيد نصبتها بلا تنوين، وساق البيت.

وطارتْ عصافيرُ الشقائق واكتسى من الآل أمثالَ المجرَّةِ ناضبُه(١)
غدتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصُّدى إلى الجأب إلاَّ أنَّها لا تُخاطبُه

ـ العانةُ: القطيع من الحمير، والجأب: ذكرها، ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أنَّ العطش قد تبيَّن في أحداقها ففارتْ ـ قال: وهذا من أحسن ما وُصِفَ به الحمارُ والأتُنُ، أفهذا للمتلمّس أيضاً ! قال: لا؛ فقلت: أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر؟ فكيف قصد بشّارٌ لسرقة تلك الأبيات خاصةً؟ وكيف خصَّه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصرٍ طويلٍ! وقد روى الرُّواةُ شعره وعلم بشّارٌ أنَّ ذلك لا يخفى، ولم يُعْثر على بشّارٍ أنه سرق شعراً قطُّ جاهلياً ولا إسلامياً. وأخرى فإنَّ شعر المتلمس يُعرفُ في بعض شعر بشّر؛ فلم يردُدْ ذلك بشيءٍ.
(١٩٦/٣)

(٦)

وقد أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عُبيدة أنَّ بشاراً أنشده:

إذا كنتَ في كلِّ الأمور مُعاتباً صديقك لم تلْقَ الذي لا تُعاتبُه

وذكر الأبيات، قال: وأنشدتُها شُبيل بن عزْرةَ الضُّبعيّ، فقال: هذا للمتلمّس؛ فأخبرتُ بذلك بشّارا، قال: كذب والله شُبيلٌ، لقد مدحتُ ابن هُبيرةَ بهذه القصيدة وأعطاني عليها أربعين ألفاً.
(١٩٨/٣)

(٧)

أخبرنا يحيى قال حدّثنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح ـ وكان أحد الأدباء ـ قال: غضب بشّارٌ على سلْمٍ الخاسر وكان من تلامذته ورُواته، فاستشفع عليه بجماعةٍ من إخوانه فجاءوه في أمره؛ فقال لهم: كلُّ حاجةٍ لكم مقْضيَّةٌ إلا سلْماً؛ قالوا: ما جئناكَ إلا في سلْمٍ ولا بدَّ مِنْ أن ترضى عنه لنا؛ فقال: أين هو الخبيثُ؟ قالوا: ها هو هذا؛ فقام إليه سلْمٌ فقبَّل رأسه ومثل بين يديه وقال: يا أبا مُعاذٍ، خرِّيجُكَ وأديبك؛ فقال: يا سلْمُ، من الذي يقول:

---

(١) الشقائق: جمع شقيقة، وهي أرض صلبة بين رياض تنبت الشجر، والعشب. والآل: السراب، والمجرة: نجوم كثيرة لا تُدرك بمجرَّد البصر وإنَّما ينتشر ضوؤها فيُرى كأنَّه بقعة بيضاء.

مَنْ راقبَ الناس مات غماً وفاز باللّذّةِ الجُسورُ

قال: خرِّيجُكَ يقول ذلك (يعني نفسه)؛ قال: أفتأخذُ معانيَّ التي قد عُنيتُ بها وتعبتُ في استنباطها، فتكسوها ألفاظاً أخفَّ مِنْ ألفاظي حتى يُرْوى ما تقولُ ويذهبُ شعْري! لا أرضى عنك أبداً، قال: فما زال يتضرّعُ إليه، ويشفعُ له القومُ حتى رضي عنه. وفي هذه القصيدة يقول بشّارٌ:

لو كنت تلْقين ما نلْقى قسمتِ لنا يوماً نعيشُ به منكم ونبتهجُ
لا خيرَ في العيش إن كنّا كذا أبداً لا نلتقي وسبيلُ الملتقي نَهجُ(١)
قالوا حرامٌ تلاقينا فقلت لهم ما في التّلاقي ولا في قُبْلةٍ حرجُ
منْ راقبَ الناسَ لَمْ يظفرْ بحاجته وفاز بالطّيّباتِ الفاتك اللّهجُ
أشكو إلى الله همّاً ما يُفارقُني وشُرْعاً في فؤادي الدّهر تعتلجُ(٢) (١٩٩/٣)

(٨)

أخبرني عيسى قال حدّثني سليمانُ المدنيّ قال حدّثني الفضلُ بن إسحاق الهاشميّ قال: أنشد بشارٌ قوله:

يُرَوِّعُهُ السِّرارُ بكل أرضٍ مخافة أن يكونَ به السِّرارُ(٣)

فقال له رجل: أظنُّك أخذتَ هذا من قول أشعب: ما رأيتُ اثنين يتسارّان إلاّ ظننتُ أنّهم يأمران لي بشيء؛ فقال: إن كنتُ أخذتُ هذا من قول أشعب فإنّك أخذتَ ثقلَ الرُّوح والمقتَ من الناس جميعاً فانفردتَ به دونهم، ثم قام فدخل وتركنا، وأخذ أبو نواس هذا المعنى بعينه من بشار فقال فيه:

تركتْني الوُشاةُ نُصْبَ المُسرِّيـ ـنَ وأحْدوثةً لكلّ مكانِ
ما أرى خاليينِ في السّر إلاّ قلتُ ما يخلوان إلا لشاني (٢٢٣/٣)

(٩)

قال أبو الفرج: يقول بشار:

---

(١) النهج: البيّن الواضح. (٢) الشرّع: الرماح والمراد بها ها هنا الخواطر وما إليها مجازاً، وتعتلج: تتضارب.
(٣) السِّرار: المسارّة، وهي الكلام في خفية.

إنَّ المطـايا تشـتكيكَ لأنّهـا قطعتْ إليك سباسباً ورمالا
فإذا وردْنَ بنا وردْنَ مُخِفَّةً وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب:

فعاجوا فأثنَوا بالذي أنت أهلُه ولو سكتوا أثنتْ عليك الحقائبُ (٣٨/٤)

(١٠)

أخبرني يحيى إجازةً قال حدّثني الفضل بن عبّاس بن عُقبة بن جعفر قال: كان عليّ بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مُجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة، فتُوفّي عليّ بن ثابت قبله، فقال يرثيه:

مؤنِسٌ كان لي هلَكْ والسبيلُ التي سلكْ
يا عليّ بن ثابتٍ غفر الله لي ولكْ
كلُّ حيٍّ مُمـلَّكٍ سوف يفنى وما ملَكْ

قال الفضل: وحضر أبو العتاهية عليّ بن ثابت وهو يجود بنفسه، فلم يزلْ مُلتزمه حتى فاض؛ فلما شُدّ لحْياه بكى طويلاً، ثم أنشد يقول:

يا شريكي في الخير قرّبك الله فنعم الشريكُ في الخير كُنتا
قد لعمْري حكيْتَ لي غُصص الموتِ فحرّكْتني لها وسكنْتا

قال: ولمّا دُفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحرُّ بكاء، ويردِّد هذه الأبيات:

ألا مَنْ لي بأنْسِك يا أخيّا ومنْ لي أن أبُثّك ما لديّا
طوتْكَ خُطوبُ دهرك بعد نشْرٍ كذاك خُطوبه نشْراً وطيّا
فلو نشرتْ قُواك ليَ المنايا شكوتُ إليك ما صنعتْ إليّا
بكيتُك يا عليُّ بدمع عيني فما أغنى البكاءُ عليك شيّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ وأنت اليومَ أوعظُ منك حيّاً

قال علي بن الحسين مؤلّف هذا الكتاب: هذه المعاني أخذها كلّها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لمّا حضروا تابوت الإسكندر، وقد أخرج الإسكندر ليُدْفنَ: قال بعضهم: كان الملك أمس أهيبَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظُ منه أمس. وقال آخر: سكنتْ حركةُ الملك في لذّاته، وقد حرُكنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده. وهذان المعينان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه

(١١)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني جعفر بن الحسين المُهلّبيّ قال: لقينا أبو العتاهية فقلت له: أنشدني شيئاً من شعرك في الغزل؛ فقال: يابن أخي، إنّ الغزل يُسرع إلى مثلك. فقلت له: أرجو عصمة الله جل وعزّ. فأنشدني:

كـأنّها مـن حُسـنها دُرّةٌ أخرجها اليمُّ إلى الساحلِ
كأنّ في فيها وفي طرْفها سـواحـراً أقبلن مـن بابلِ
لم يُبق منّي حبُّها ما خلا حشـاشـةً في بدنٍ ناحـل
يامنْ رأى قبلي قتيلاً بكى من شدّة الوجْدِ على القاتلِ

فقلت له: يا أبا إسحاق، هذا قولُ صاحبنا جميل:

خليليّ فيما عشتُما هل رأيتما قتيلاً بكى مـن حبّ قاتله قبلي

فقال: هو ذاك يابن أخي وتبسّم. (٤٤/٤)

(١٢)

قال اليزديّ: قال عمّي وحدّثني الحسين بن الضّحاك قال: كنت مع أبي نواس فأنشدني أبياته التي يقول فيها:

يابني النقص والغِيَرْ وبني الضعف والخوَرْ

فلمّا فرغ منها قال لي: يا أبا عليّ، والله لكأنّها من كلام صاحبك (يعني أبا العتاهية). (٨٢/٤)

(١٣)

نسـختُ من كتـاب هارون بن عليّ بن يحيى قال حدّثني الحُسين بن إسماعيل المهْديّ قال حدّثني رجاء بن سلمة قال: وجد المأمونُ عليّ في شيء، فاستأذنتُه في الحجّ فأذن لي، فقدمتُ البصرة وعُبيد الله بن إسحاق بن الفضل الهاشميّ عليها وإليه أمرُ الحجّ، فزاملْتُه إلى مكة. فبينا

---

(١) سمّى النقّاد هذا النوع من السرقات بنظم النثر، وحلّ الشعر، وجعله ابن رشيق في العمدة (١٠٥٨/٢)، من «أجلّ السرقات»، وتعرض له غيره بتفصيل مبيّنين أقسامه، المستحسن منه، والمستهجن، ينظر على سبيل المثال: الصناعتين، لأبي هلال (ص ٢١٦)، والمثل السائر لابن الأثير (٧٨/١) وغيرهما.

نحن في الطّواف رأيت أبا العتاهية، فقلت لعُبيد الله: جُعلتُ فداك! أتُحبُّ أن ترى أبا العتاهية؟ فقال: والله إنّي لأحبُّ أن أراه وأعاشره، قلت: فافرغ من طوافك واخْرُجْ، ففعل. فأخذتُ بيد أبي العتاهية فقلت له: يا أبا إسحاق، هل لك في رجل من أهل البصرة شاعرٍ أديب ظريف؟ قال: وكيف لي بذلك؟ فأخذت بيده فجئتُ به إلى عُبيد الله، وكان لا يعرفه، فتحدّثا ساعةً، ثم قال له أبو العتاهية: هل لك في بيتين تُجيزهما؟ فقال له عُبيد الله: إنّه لا رفثَ ولا فُسوق ولاجدالَ في الحجّ. فقال له لا نرْفُثُ ولا نفسق ولا نجادل. فقال: هات إذاً فقال أبو العتاهية:

إنّ المنونَ غُدُوُّها ورواحَها ... في الناس دائبة تُجيل قداحها

يا ساكنَ الدنيا لقد أوطنْتَها ... ولتنْزحنّ وإن كرهت نزاحها

فأطْرق عبيد الله ينظُر إلى الأرض ساعةً، ثم رفع رأسه فقال:

خُذْ لا أبالك للمنيّة عُدّةً ... واحْتلْ لنفسك إن أردتَ صلاحَها

لا تغْتررْ فكأنّني بعُقاب ري ... ب الموت قد نشرتْ عليك جناحها

قال: ثم سمعتُ الناس يَنْحلُون أبا العتاهية هذه الأربعة الأبيات كلّها، وليس له إلاّ البيتان الأوّلان. (٩١/٤)

(١٤)

أخبرني عمّي الحسن بن محمد قال حدّثنا ميمُون بن هارون قال حدّثني إبراهيم بن رباح قال أخبرني إبراهيم بن عبد الله، وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا هارون بن مُخارق قال حدّثني إبراهيم بن دسْكرة، وأخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني أحمد بن سُليمان بن أبي شيخ(١) قال: قال أبو العتاهية: حبسني الرشيدُ لمّا تركتُ قولَ الشعر، فأدخلتُ السجنَ وأغلق البابُ عليّ، فدهشتُ كما يدهش مثلي لتلك الحال، وإذا أنا برجل جالسٍ في جانب الحبس مُقيّد، فجعلت أنظر إليه ساعةً، ثم تمثّل:

تعوّدتُ مُرَّ الصبر حتى ألِفْتُهُ ... وأسلمني حسنُ العزاء إلى الصّبْرِ

وصيّرني يأسي من النّاس راجياً ... لحُسْن صنيع الله من حيثُ لا أدري

فقلت له: أعِدْ، يرحمك الله، هذين البيتين. فقال لي: ويلك أبا العتاهية! ما أسوأ أدبك وأقلّ

---

(١) أورد أبو الفرج هذه القصة في كتابه مقاتل الطالبيين (ص ٤٢٥) وما بعدها، بغير هذا السّند، وباختلاف يسير.

عقلك! دخلتَ عليَّ الحبْس فما سلَّمتَ تسليمَ المُسْلِم على المُسْلم، ولا سألت مسئلة الحُرِّ للحرّ، ولا توجّعت توجُّع المُبتلى للمُبتلى، حتى إذا سمعتَ بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك غيره، لم تصبر عن استعادتهما، ولم تقدِّم قبل مسألتك عنهما عُذْراً لنفسك في طلبهما! فقلتُ: يا أخي إنّي دَهِشْتُ لهذه الحال، فلا تعذُلْني واعْذِرْني متفضِّلاً بذلك. فقال: أنا والله أولى بالدَّهَش والحَيرة منك؛ لأنك حُبستَ في أن تقول شعراً به ارتفعتَ وبلغت، فإذا قُلْتَ أمِّنت، وأنا مأخوذٌ بأن أدُلَّ على ابن رسول الله (ص) ليُقتل أو أقتل دونه، ووالله لا أدُلّ عليه أبدا، والساعة يُدعى بي فأُقتل، فأيُّنا أحقُّ بالدَّهَش؟ فقلت له: أنت والله أولى، سلَّمك الله وكفاك، ولو علمتُ أنَّه هذه حالُك ما سألتُك. قال: فلا نبْخلُ عليك إذاً، ثم أعاد البيتين حتى حفظتُهما. قال: فسألته مَنْ هو؟ فقال: أنا خاصُّ داعيةٌ عيسى بن زيد(١) وابنه أحمد. ولم نلبث أن سمعنا صوْتَ الأقفال، فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جَرَّة، ولبس ثوباً نظيفاً كان عنده، ودخل الحرسُ والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعاً، وقُدِّم قبلي إلى الرشيد. فسأله عن أحمد بن عيسى؛ فقال: لا تسألني عنه واصنع ما أنت صانع، فلو أنَّه تحت ثوبي هذا ما كشفتُه عنه. وأمر بضرْب عُنقه فضُرب. ثمَّ قال لي: أظنُّك قد ارتعتَ يا إسماعيل! فقلت: دون ما رأيته تسيل منه النفوس. فقال: ردُّوه إلى محْبسه فرُددْتُ، وانتحلت هذين البيتين وزِدْتُ فيهما:

إذا أنا لم أقْبلْ من الدَّهر كلَّ ما تكرَّهتُ منه طال عتْبي على الدَّهرِ (٩٢/٤)

(١٥)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: أوَّلُ مَن سبق إلى الكناية عن اسم من يعْني بغيره في الشعر الجعديُّ، فإنَّه قال: أكْني بغير اسمها وقد علم الله خفيَّات كلِّ مُكتتمِ

فسبقَ الناسَ جميعاً إليه واتُّبعوه فيه. وأحسنُ من أخذه وألطفُه فيه أبو نُواس حيث يقول:

أسائلُ القادمين من حكَمانِ كيف خلَفْتُمُ أبا عثمان(٢)

---

(١) في مقاتل الطالبيين (ص ٤٢٧): «أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد»، وأورد السيد أحمد صقر محقّق المقاتل في الهامش ما يلي: «في الأغاني: أنا خالص داعية عيسى بن زيد»، ولم يذكر الطبعة التي رجع إليها، وفي فهرس المصادر طبعتان للأغاني، بولاق، ودار الكتب.

(٢) حكَمان: اسم لضياع بالبصرة سُمِّيت بالحكم بن أبي العاص الثقفي. وهذا اصطلاح لأهل البصرة إذا سمَّوْا ضيعة باسم زادوا عليه ألفاً ونوناً، حتى سمَّوا عبد اللان في قرية سُمِّيت بعبد الله، وكانت هذه الضيعة لبني عبد الوهاب الثَّقفيين موالي جنان صاحبة أبي نؤاس.

فيقولون لي جنانٌ كما سرّك في حالها فسلْ عن جنانِ
ما لهمْ لا يُبارك اللهُ فيهمْ كيف لم يُغْنِ عندهم كتماني (٢٧/٥)

(١٦)

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدّثني العبّاس بن الفضْل قال حدّثني أبي قال: قال الرشيد لإبراهيم بن المهديّ وإبراهيم الموصليّ وابنِ جامعٍ وابنِ أبي الكنُات: باكروني غداً، وليكن كلُّ واحد قد قال شعرا إن كان يقدر أن يقوله، وغنّى فيه لحناً، وإن لم يكن شاعراً غنّى في شعر غيره، قال إبراهيم بن المهديّ: فقمتُ في السُّحرَ وجهدت أن أقدر على شيء أصنعه فلم يتّفق لي، فلمّا خِفْتُ طلوعَ الفجر دعوتُ بغلماني وقلت لهم: إنّي أريد أن أمضي إلى موضع ولا يشعرُ بي أحد حتى أصيرَ إليه، وكانو يبيتون على باب داري، فقمت فركبت وقصدتُ دارَ إبراهيم الموصليّ، وكان قد حدّثني أنّه إذا أراد الصنعة لم ينَمْ حتى يُدبّر ما يحتاج إليه، وإذا قام لحاجته في السُّحر اعتمد على خشبة له في المُسْتراح، فلم يزل يقرع عليها حتى يفْرُغَ من الصوت ويرسخ في قلبه، فجئت حتى وقفت تحت مُستراحه، فإذا هو يُردّد هذا الصوت:

إذا سُكبتْ في الكأس قبل مزاجها ترى لونها في جلدة الكأس مُذْهَبا
وإن مُزجتْ راعت بلونٍ تَخالُه إذا ضمّنتْه الكأسُ في الكأس كوكبا
أبوها نِجاء المُزْن والكرْمُ أمُّها فلم أر زوْجاً منه أشهى وأطيبا(١)
فجاءتك صفْرا أشبهت غير جنسها وما أشبهت في اللون أمّا ولا أبا

قال: فما زلتُ واقفاً أستمعُ منه الصوت حتى أخذتُه؛ ثم غدوْنا إلى الرشيد، فلما جلسنا للشّرب خرج الخادمُ إليّ فقال: يقول لك أمير المؤمنين: يابن أمّ غنّني؛ فاندفعتُ فغنيّتُ هذا الصوت والموصليّ في الموت حتى فرغتُ منه، فشرب عليه وأمر لي بثلثمائة ألف درهم؛ فوثب إبراهيم الموصليّ فحلف بالطلاق وحياة الرشيد أنّ الشعر له قاله البارحة وغنّى فيه، ما سبقه إليه أحدٌ؛ فقال إبراهيم: يا سيّديّ، فمن أين هو لي أنا لولا كذبُه وبُهْتُه! وإبراهيم يضطرب ويضجّ؛ فلمّا تضيتُ أرباً من العبث به قلتُ للرشيد: الحقُّ أحقُّ أن يُتّبع، وصدقتُه؛ فقال للموصليّ: أمّا أخي فقد أخذ المال ولا سبيل إلى ردّه، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً ممّا جرى عليه، فلو بدأت أنتَ بالصوت لكان هذا حظُّكَ؛ فأمر له بها فحُملتْ إليه. (٢١٥/٥)

---

(١) النجاء: جمع النجو، وهو السحاب الذي قد هراق ماءه، والزوج: النوع والصنف.

(١٧)

أخبرني جعفر بن قُدامة قال حدّثني عليّ بن يحيى قال حدّثني إسحاق بهذا الخبر، فذكر مثل ما ذكره من قدّمت الرواية عنه، وزاد فيه: فقال لي عليّ بن يحيى بعقب هذا الخبر: كان إسحاق يُعْجب بهذا المعنى ويكرره في شعره. ويروي أنّه ما سُبِقَ إليه؛ فمن ذلك قوله:

أيّها الظّبيُ الغريرُ هل لنا منك مُجيرُ
إنْ ما نوّلتني منـ ـكَ وإنْ قلّ كثيرُ

فقلت: إنّك قد سُبقت إلى هذا المعنى، فقال: ما علمتُ أنّ أحداً سبقني إليه؛ فأنشدته لأعرابيّ من بني عُقيل:

قفي ودّعينا يا مليحُ بنظرةٍ فقد حان منّا يا مليح رحيلُ
أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُها إليك وكلاّ ليس منك قليلُ
عُقيليّةٌ أمّا ملاثُ إزارها فوعْثٌ وأما خصْرها فضئيلُ(١)
أيا جنّةَ الدنيا ويا غاية المُنى ويا سؤْلَ نفسي هل إليك سبيلُ
أراجعةً نفسي إليّ فأغتدي مع الرُّكْب لم يُقتل عليك قتيلُ
فما كلُّ يومٍ لي بأرضك حاجةٌ ولا كلُّ يومٍ لي إليكِ رسولُ

قال: فحلف أنه ما سمع بذلك قطُّ. قال عليّ بن يحيى: وصدق، ما سمع بها. (٣١٨/٥)

(١٨)

حدّثنا الحرميّ قال حدّثنا الحسين بن طالب قال: كان إسحاق يقول الشعر على ألسن الأعراب، وينشده للأعراب، وكان يُعايي بذلك أصحابه ويُغْرب عليهم به؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لأعرابيّ:

لفظ الخدورُ عليك حُوراً عينا أنسيْن ما جمع الكناسُ قطينا(٢)
فإذا بسمْنَ فعنْ كمثل غمامةٍ أو أقحوان الرمل بات مَعينا(٣)
وأصحُّ مَن رأتِ العيونُ محاجراً ولهنّ أمرضُ ما رأيت عيونا

---

(١) ملاث الشيء: الموضع الذي يدار فيه ذلك الشيء ويلفّ. وملاث الإزار: ما دون الخصر أي العجز وما تحته. ووعث: لَيّن، يقال: امرأة وعثة، ووعثة الأرداف، كأنّ الأصابع تسوخ فيها من لينها، وكثرة لحمها.

(٢) لفظ: أخرج، والقطين: اسم جمع لقاطن، وهو مَنْ قطن بالمكان إذا أقام به وتوطّنه. (٣) معين: ريّان.

وكـأنّمـا تـلك الوجـوهُ أهلّـةٌ أقْمَرْنَ بين العشْر والعشرينا(١)

وكـأنهنّ إذا نهـضْـنَ لحـاجـةٍ ينهـضن بالعَقِداتِ من يبـرينا(٢)

قال: وأنشدني أيضاً مما كان ينسبُه إلى الأعراب وهو له:

ومكحولة العينين من غير ما كُحْـلِ مهفهفة الكشْحين ذات شوىً خَدْلِ(٣)

مُنعَّمـة الأطـراف مفْعمـة البُرى روادفها تحكى الدّهاس من الرملِ(٤)

صيود لألباب الرجـال، متى رنـتْ إلى ذي نُهى جلْد القُوى وافر العقلِ

تخلّى النُّهى عنه وخـالفـه الصِّبا وأسلمه الرأيُ الأصيل إلى الجهلِ

شـبـيـبـة كُثْبانٍ يروقك تحـتـهـا عناقـيـدُ كرم جـادهـا غـدق الوبْلِ

رمتْني فحلّـت نائطـيٌ ولـم تُصب لها نائطـيٌ قلبٍ ولا مقتلاً نبْلي(٥) (٣٢٠/٥)

(١٩)

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال سمعت أحمد بن الحارث الخرّاز يقول سمعت ابن الأعرابيّ يقول سمعت المفضّل الضّبيّ يقول: قد سلّط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً. فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإنّ أهل العلم يردّون من أخطأ إلى الصواب، لا ولكنّه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها، ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يُشبه به مذهب رجل ويدخُله في شعره، ويُحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك!(٦). (٨٩/٦)

---

(١) أقمر الهلال: صار قمراً. (٢) العَقَدات: جمع عَقدة وهي ما تراكم من الرمل وتعقّد، ويبرين: من أصقاع البحرين، وهناك الرمل المعروف بالكثرة، والظاهر أنّه يريد أن يصف أعجازهن بالضخامة حتى إذا نهضن ينهضن بكثبان يبرين، يشبّه أعجازهنّ بالكثبان.

(٣) الشوى: الأطراف، وخدل: ممتلئ ضخم، أي هي ممتلئة الساقين والذراعين.

(٤) البرى: جمع برة، وهي الحلقة سواء كانت خلخالاً أو سواراً أو قرطاً، يصف ذراعيها بالامتلاء، والدّهاس: المكان اللين السهل الذي تغيب فيه القوائم للينه، أي إنّ روادفها ضخمة في لين، ويقال: امرأة دهاس: أي عظمية العجيزة.

(٥) النائط: العِرْق المستبطن الصلب تحت المتن. (٦) يتحدّث المفضّل ـ وهو الثقة ـ عن مشكلة واجهت الشعر العربي وهي ما يُسمّى بالانتحال، وهي من المشاكل التي باتت معروفة، ظاهرة للعيان، ولكنّ إشارته أشبه =

(٢٠)

أخبرني رضْوان بن أحمد الصَّيْدلاني قال حدّثنا يوسف بن إبراهيم قال حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ قال حدّثني السُّعيديّ الراوية وأبو إياد المؤدِّب ـ وكان مؤدِّبي ثم أدَّب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنُّه ـ وحدّثني بنحوٍ من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن سلم وحدّثني به ابن غزالة أيضاً واتفقوا عليه: أنّهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهديّ بعيساباذ، وقد اجتمع فيها عدّةٌ من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب، فدعا بالمفضّل الضَّبيّ الراوية فدخل، فمكث مليّاً ثم خرج إلينا ومعه حماد والمفضّل جميعاً وقد بان في وجه حمادٍ الانكسارُ والغم، وفي جه المفضّل السرور والنَّشاط، ثم خرج حُسين الخادم معهما، فقال يا معشر من حضر من أهل العلم: إنَّ أمير المومنين يُعلمكم أنَّه قد وصل حماداً الشاعرَ بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، ووصل المفضّل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته، فمَن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثا فليسمع من حمّاد، ومَن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضّل! فسألنا عن السبب فأخبرنا أنَّ المهديّ قال للمفضل لما دعا به وحده: إنّي رأيتُ زُهير بن أبي سلْمى افتتح قصيدته بأن قال: دع ذا وعدْ القول في هرم

ولم يتقدّم له قبل ذلك قول، فما الذي أمر نفسه بتركه؟ فقال له المفضّل: ما سمعتُ يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً إلا أنّي توهمته كان يفكّر في قول يقوله، أو يُروِّي في أن يقول شعراً فعدل عنه إلى مدح هرم وقال دع ذا، أو كان مفكراً في شيء من شأنه فتركه وقال دع ذا، أي دع ما أنت فيه من الفكر وعدّ القولَ في هرم؛ فأمسك عنه. ثم دعا بحمادٍ فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضّل، فقال ليس هكذا قال زهيرٌ يا أمير المؤمنين؛ قال فكيف قال؟ فأنشده:

= بناقوس الخطر الذي يقرعه منبّهاً إلى اتّخاذ الحذر من أولئك العلماء بالشعر، الموغلين في مذاهب الشعراء، ومعانيهم، على حدّ قوله، مثل حمّاد، وقد ابتُلوا بداء التزيّد، والنحل، فهذه الطائفة هي التي يُخشى خطرها على الصحيح، الثابت من الشعر، لأنّها قادرة على نظم شعر يشبه في شكله، ومضمونه شعر القدماء اعتماداً على خبرتهم، وبراعتهم، وبعد هذا نحل هذا الشعر لشاعر، أو شعراء آخرين، وهنا تكمن المشكلة الحقيقية، إذ يصعب تخليص الصحيح من المنحول بسبب التشابه الوثيق بين الاثنين، ولا ينهض بهذا الأمر سوى خبير، مدقّق، وأين ذلك؟ ولعلّ المفضّل، وأقرانه من علماء العربية قد أدّوا واجبهم على الوجه الأمثل.

لمن الدِّيار بُقنَة الحَجْرِ أقْوِيْنَ مُذْ حِـــــجج ومُذْ دهْرِ(١)
قَفْرٌ بمُنْدفَع النحائت من ضفْوى أولات الضَّالِ والسِّدْرِ(٢)
دع ذا وعدَّ القول في هرم خيرِ الكهول وسيِّد الحضْرِ

قال: فانطرق المهديُّ ساعةً، ثم أقبل على حماد فقال له: قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبرٌ لا بدَّ من استحلافك عليه، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين مُحْرجة ليصْدُقنَّه عن كل ما يسأله عنه، فحلف له بما توثَّق منه. قال له: اصدُقْني عن حال هذه الأبيات ومَن أضافها إلى زُهير؛ فأقرَّ له حينئذ أنَّه قائلُها؛ فأمر فيه وفي المفضَّل بما أمر به من شُهرة أمرهما وكشْفه. (٨٩/٦)

(٢١)

حدَّثني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدَّثنا دماذ عن أبي عُبيدة قال: قال خلف: كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخله في أشعارها. وكان فيه حمق. (٩٢/٦)

(٢٢)

قال ابن هرمة: يطْعَنُ بالرمحِ أحْياناً ويضربهم بالسيف ثمَّ يدانيهم فيعتنقُ

وهذا البيت سرقه ابن هرمة من زُهير ومن مُهلهل جميعاً، فإنَّهما سبقا إليه. قال مُهلهل وهو أقدمهما:

أنْبَضوا معْجِسَ القسيِّ وأبرقـ ـنا كما تُوعد الفُحولُ الفحولا

يعني أنَّهم لما أخذوا القسيَّ ليرموهم من بعيد انتضوْا سيوفهم ليخالطوهم ويكافحوهم بها. وقال زهير - وهو أشرح من الأوَّل(٣):

يطعنُهم ما ارتمَوا حتى إذا اطَّعنوا ضارَبَ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك في المعنى فضلاً لغيره. (١٠٣/٦)

---

(١) القُنَّة: أعلى الجبل: وأراد بها هنا ما أشرف على الأرض، والحجر: موضع بعينه، وهو حجر اليمامة.

(٢) النحائت: آبار في موضع معروف، وليس كلّ الآبار تسمّى النحائت، وضَفْوى: مكان دون المدينة، والضال: السدر البريّ، فإن نبت على شطوط الأنهار فهو عبرى، وكأنَّه أراد بالسدر ما كان غير بريٍّ فلذلك عطفه على الضال.

(٣) أشرح: أي أبْيَن، وأكثر وضوحاً، وكشفاً.

(٢٣)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن داود بن الجرّاح قال حدّثني عبد الله بن محمد اليزيديّ قال حدّثني أخي محمد قال: سمعت أبي يقول: ما سرقت من الشعر قطُّ إلا معنيين: قال مسلم بن الوليد:

ذاك ظبيٌ تحيّر الحسنُ في الأر ... كان منه وجال كلُّ مكانِ
عرضتْ دونه الحجالُ فما يلْـ ... ـقاك إلا في النّوم أو في الأماني

فاستعرت(١) معناه فقلت:

يا بعيد الدار موصو ... لاً بقلبي ولساني
ربّما باعدك الدهـ ... ـرُ فأدنتك الأماني

قال: وقال مسلم أيضاً:

متى ما تسمعي بقتيل أرض ... فإنّي ذلك الرجلُ القتيلُ
أتيتُكَ عائذاً بك منـ ... ـك لمّا ضاقت الحيلُ
وصيّرني هواك وبي ... لحيني يُضرب المثلُ
فإن سلِمتْ لكم نفسي ... فما لا قيتُه جلل
وإن قتل الهوى رجلاً ... فإني ذلك الرجل (١٦٨/٦)

(٢٤)

لم يَطُلْ ليلي ولكنْ لم أنمْ ... ونفى عنّي الكرى طيفٌ ألمْ
وإذا قلتُ لها جودي لنا ... خرجتْ بالصمت عن لا ونعمْ
رفّهي يا عبْد عنّي واعلمي ... أنّني يا عبد من لحم ودمْ
إنّ في بُرْديَ جسماً ناحلاً ... لو توكأتِ عليه لانهدمْ
ختم الحبُّ لها في عنقي ... موضعَ الخاتم من أهل الذممْ

وكان بشّار يُنكر هذا البيتَ الأخير وهو: ختم الحب لها في عنقي (٢٥٠/٦)

---

(١) يُلاحظ أنّ اليزيدي استخدم لفظ (السرقة) مرّة أخرى بمعنى واحد، وهما كذلك فالاستعارة هي السرقة، والأخذ.

(٢٥)

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكرانيّ قال حدّثني أبو حاتم السِّجستانيّ قال حدّثني مَنْ أنشد بشاراً قوله: «لم يَطُل ليْلي ولكنْ لم أنم» حتى بلغ إلى قوله:

ختم الحبُّ لها في عُنقي موضع الخاتم مِنْ أهل الذممْ

فقال بشار: عمّن أخذت هذا؟ قلتُ: عنْ راويتك فلان! فقال: قبّحه الله! والله ما قلتُ هذا البيتَ قطُّ، أما ترى إلى أثره فيه! ما أقبحه وأشدَّ تميُّزه عنّي! فقال له بعضٌ من حضر: نعم، هو ألحقه بالأبيات. (٢٥١/٦)

(٢٦)

والوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم، سلَخوا(١) معانيها، وأبو نواس خاصّة فإنّه سلخ معانيه كلّها وجعلها في شعره فكرّرها في عدّة مواضع منه. ولولا كراهةُ التطويل لذكرتُها هاهنا(٢)، على أنها تنبئ عن نفسها. (٢٠/٧)

(٢٧)

قال أبو حاتم في خبره خاصّة وحدّثني غسّان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفيّ عن جماعة من مشايخ الطائفيّين وعلمائهم قالوا: قال يزيد بن ضبّة ألفَ قصيدة، فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها، فدخلتْ في أشعارها. (١٠٣/٧)

(٢٨)

وممّا نُسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له:

امدح الكأسَ ومَن أعْملها واهْجُ قوماً قتلونا بالعطشْ
إنّما الكأس ربيعٌ باكرٌ فإذا ما غاب عنّا لم نعِشْ

الشعر لنابغة بني شيْبان. (١٠٥/٧)

---

(١) السلْخ: من مصطلحات السرقة وهو «تغيير بعض اللفظ». العمدة لابن رشيق (١٠٣٩/٢)، أو هو «أخذ بعض المعنى، وهو مأخوذ من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ». المثل السائر (٣٦٥/٢).

(٢) أضاع علينا أبو الفرج مبحثاً جديداً في استفادة أبي نوّاس من الوليد بسبب هذا التطويل الذي ذكره.

(٢٩)

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي الخفّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن عبد الله مولى بني هاشم أبو جعفر قال: سمعت الحسين بن الضّحّاك يقول: لما قلت قصيدتي: بُدِّلتَ من نفحات الورد بالآء أنشدتُها أبا نواس؛ فقال: ستعلم لمن يرويها الناسُ ألي أم لك؛ فكان الأمرُ كما قال: رأيتُها في دفاتر الناس في أوّل أشعاره. (١٤٧/١٧)

(٣٠)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا ابن مهرويه قال: أنشدتُ إبراهيم بن المدبّر قول حسين بن الضّحاك:

كأنما نُصِبَ كأسه قمرٌ حاسده بعض أنْجُم الفلك
حتى إذا رنّحتْه سورتها وأبدلَته السكونَ بالحرك
كشفتُ عن وزّة مسنّمة في لين صينيّة من الفلكِ(١)

فقال لي إبراهيم بن المدبِّر: إنَّ الحسين كان يزعم أنَّ أبا نواس سرق منه هذا المعنى حين يقول: (يقبِّل في داج من الليل كوكبا) فإن كان سرقه منه فهو أحقُّ به لأنه قد برُز عليه، وإن كان حسين سرقه منه فقد قصّر عنه(٢). (١٥٥/٧)

(٣١)

أخبرني يحيى بن عليّ إجازةً قال حدّثني أبي عن حسين بن الضّحاك قال: أنشدتُ أبا نُواس قصيدتي:

وشاطريّ اللسان مختلق التكـ ـريه شاب المُجونَ بالنُّسُكِ(٣)

حتى بلغت إلى قولي:

كأنّما نُصِبَ كأسه قمرٌ يكرعُ في بعض أنْجُم الفلكِ

قال: فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه:

---

(١) الصينية: الإناء المعروف، والفلك: التلّ من الرمل. وكثيراً ما تشبّه العجيزة في الضخامة واللين بكثيب الرمل.
(٢) أشرنا إلى هذا الأمر فيما سبق. (٣) شاطريّ: نسبة إلى الشاطر وهو الذي أعيا أهله ومؤدّبه خبثاً، وكان هذا الاسم يُطلق في الدولة العباسية على أهل البطالة، والفساد..

إذا عبٌّ فيها شاربُ القومِ خلته يُقبِّل في داجٍ من الليل كوكبا

قال: فقلت له: يا أبا عليّ هذه مُصالتةٌ(١)، فقال لي: أتظنُّ أنَّه يُروى لك في الخمر معنى جيّد وأنا حيٌّ!. أخبرني به جعفر بن قُدامة عن عليّ بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضَّحّاك فذكر مثله. (١٥٥/٧)

(٣٢)

وأخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني عوْن بن محمد قال حدّثني محمد بن عمرو الروميّ قال: لما وَلي الواثقُ الخلافة أنشده حسين بن الضَّحّاك قصيدة منها:

سيُسْليك عمّا فات دولةُ مُفْضِلٍ أوائلُه محمودةٌ وأواخرُه
وما قدّم الرحمنُ إلاّ مقدّما مواردُه محمودةٌ ومصادرُه

قال: فأنشدتُ إسحاق الموصليّ هذا الشعر؛ فقال لي: نقل حسين كلام أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظه بعينها حيث يقول:

جرى لك من هارونَ بالسعد طائرُه إمامُ اعتزام لا تُخاف بوادرُهْ
إمامٌ له رأيٌ حَميدٌ ورحمةٌ مواردُه محمودةٌ ومصادرُه

قال: فعجبت من رواية إسحاق شعر المحدثين، وإنّما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المحدثين وعلى أبي العتاهية خاصّة. (١٥٧/٧)

(٣٣)

أخبرني جحْظة قال حدّثني عليّ بن يحيى المنجّم قال حدّثني حسين بن الضّحاك، وأخبرني به جعفر بن قُدامة عن علي بن يحيى عن حسين بن الضّحّاك قال: لقيني أبو نُواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربيّ، فأنشدته:

أخويَّ حيٌّ على الصَّبوح صباحا هُبّا ولا تعدا الصباحَ رواحا
هذا الشُّمَيط كأنه متحيِّر في الأفقِ سُدَّ طريقُه فألاحا(٢)

---

(١) المصالتة: من مصطلحات السرقات. وهي «أخذ البيت بأسره غصباً من غير تغيير شيء منه». الإيضاح في شرح مقامات الحريري (ص ١٩)، ووصفها الصنعاني بأنّها «قبيحة جداً من كلّ وجه عن النقدة». الرسالة المسجدية (ص ٥٥)، عن معجم النقد العرب القديم، د. أحمد مطلوب (٢٩٨/٢). (٢) الشُّميط: الصبح.

ما تأمران بسكْرة قروية قرنتْ إلى درك النجاح نجاحا

هكذا قال جحْظة. والذي أحفظه: ما تأمران بقهوة قروية

قال: فلما كان بعد أيام لقيني في ذلك الموضع فأنشدني يقول:

ذكر الصَّبُوحَ بسُحْرة فارتاحا وأملّه ديكُ الصَّباح صياحا

فقلت له: حسنٌ يابن الزانية! أفعلتها! فقال: دع هذا عنك، فوالله لا قلتَ في الخمر شيئاً أبداً وأنا حيٌّ إلاّ نُسب لي. (١٦٢/٧)

(٣٤)

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن خلاّد قال: أنشدني حسين بن الضّحاك لنفسه:

بُدِّلتَ من نفحات الورد بالآء ومن صبُوحك دَرَّ الإبْل والشاء

حتى أتى على آخرها، وقال لي: ما قال أحد من المحدثين مثلها. فقلت: أنت تحوم حول أبي نُواس في قوله:

دعْ عنك لومي فإنّ اللوم إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداء

وهي أشعر من قصيدتك. فغضب وقال: ألي تقول هذا! عليّ وعليّ إن لم أكن نكْتُ أبا نواس! فقلت له: دع عنك فإنّه كلام في الشعر لا قدْحٌ في نسب، لو نكتَ أبا نواس وأمّه وأباه لم تكن أشعر منه. وأحبّ أن تقول لي: هي لك في قصيدتك بيتٌ نادر غيرُ قولك:

فُضّت خواتِمُها في نعت واصفها عن مثل رقْراقةٍ في عين مرْهاء

وهذه قصيدة أبي نواس يقول فيها:

دارتْ على فِتْيةٍ ذلّ الزمانُ لهم فما أصابهُمُ إلاّ بما شاءوا

صفراءُ لا تنْزل الأحزانُ ساحتها لو مسّها حجرٌ مسّته سرّاء

فأرسلتْ من فم الإبريق صافيةً كأنّما أخذُها بالعقل إغفاء

والله ما قَدرت على هذا ولا تقدر عليه؛ فقام وهو مغضب كالمُقرّ بقولي. (٢٠٢/٧)

(٣٥)

وقد أخبرني الحسن بن علي البُرُيّ عن محمد بن عامر عن القاسم بن الرّبيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخندق راوية السيّد الحمْيريّ قال: ما مضى والله ألاّ على مذهب

الكيْسانية. وهذه القصائدُ التي يقولها الناس مثل: تجعفرتُ باسم الله واللهُ أكبرُ

و: تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا وقوله:

أيا راكباً نحو المدينة جَسْرةً عُذافرةً تهوي بها كلُّ سَبْسَبِ(١)

إذا ما هداك اللهُ لاقيتَ جعفراً فقل يا أمينَ الله وابنَ المهذَّبِ

لغلام للسيّد يقال له قاسم الخيّاط، قالها ونحلها للسيّد، وجازت على كثير من الناس ممّن لم يعرف خبرها، بمحل قاسم منه وخدمته إيّاه. (٢٣١/٧)

(٣٦)

أخبرني عمّي قال حدّثني الحسن بن عُلَيْل العنزيّ عن أبي شُراعة القيْسيّ عن مسعود بن بشر: أنّ جماعةً تذاكروا أمرَ السيّد، وأنّه رجع عن مذهبه في ابن الحنفيّة(٢) وقال بامامة جعفر بن محمد(٣) ـ فقال ابنُ الساحر راويته: والله ما رجع عن ذلك ولا القصائدُ الجعْفريّات إلا منحولةٌ له قيلتْ بعده. وآخرُ عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلاً يروي عن النبيّ (ص) أنه قال لعليّ عليه السلام: «إنّه سيولد لك بعدي ولدٌ وقد نحلتُه اسم وكُنْيتي» فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها:

أشاقتك المنازلُ بعد هند وتِرْبيها وذات الدلِّ دعْدِ

منازل أقفرتْ منهنّ محْتْ معالمُهنّ من سبلٍ ورعْدِ(٤)

وريح حَرْجفٍ تستنُّ فيها بسافي التُّرْب تلّحم ما تُسدّي(٥)

ألم يبلُغك والأنباءُ تنْمي مقالُ محمدٍ فيما يؤدّي

إلى ذي علمه الهادي علي وخولةُ خادمٌ في البيت تردي(٦)

ألم ترى أنّ خولةَ سوف تأتي بواري الزّند صافي الخِيم نجْدِ(٧)

---

(١) الجسرة: العظيمة القوية من الإبل. والعذافرة: الشديدة منها.

(٢) ابن الحنفيّة: هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وأمّه خولة بنت جعفر من بني حنيفة، وكنيته أبو القاسم، وكانت الكيسانية تعتقد إمامته وأنّه بجبل رضوى (جبل بالمدينة) في شعب منه وأنّه لم يمت، دخل الجبل ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر، وهم أحياء يرزقون.

(٣) هو جعفر الصادق بن محمدالباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٤) محْت: عفت، والسبل: المطر. (٥) ريح حرجف: باردة، وتستنّ: تعدو فيها إقبالاً وإدباراً. (٦) تَرْدي: تلعب، يقال: الجواري يردين ردياً إذا رفعن رجلاً ومشين على أخرى يلعبن. (٧) الخيم: الطبيعة والسجية.

يفوز بكنيتي واسمي لأنّي نحلتُهماهُ والمهديَّ بعدي
يُغيَّب عنهمُ حتى يقولوا تضمّنه بطيبة بطنُ لحْدِ
سنينَ وأشهراً ويُرى برَضوى بشِعْب بين أنْمار وأسْدِ
مقيم بين آرام وعِينٍ وحِقْفانٍ تروح خلال رُبْدِ(١)
تُراعيها السِّباع وليس منها ملاقيهنّ مفترساً بحدّ
أمِنَّ به الرُّدى فرتعْن طوراً بلا خوف لدى مرْعى وَوِرْدِ
حلفْتُ بربِّ مكة والمُصلّى وبيتٍ طاهر الأركان فرْدِ
يطوف به الحجيجُ وكلُّ عامٍ يَحُلُّ لديه وفدٌ بعد وفدِ
لقد كان ابنُ خوْلة غير شك صفاءَ ولايتي وخُلوص ودّي
فما أحدٌ أحبُّ إليَّ فيما أسِرُّ وما أبوح به وأبدي
سوى ذي الوحي أحمد أو عليٌّ ولا أزكى وأطيب منه عندي
ومن ذا يابن خولة إذ رمتني بأسْهُمها المنيَّةُ حين وعدي
يُنبِّبُ عنكُم ويسدّ مما تثلّم من حصونكمُ كسدّي
وما لي أن أمُرَّ به ولكن أؤمِّل أن يؤخر يوم فقدي
فأدرك دولةً لك لستَ فيها بجبّار فتُوصفَ بالتّعدّي
على قوم بغوا فيكم علينا لتُعْدي منكمُ يا خير مُعْدِ(٢)
لتعْلُ بنا عليهم حيث كانوا بغوْرٍ من تهامة أو بنجدِ
إذا ما سرتَ من بلد حرام إلى مَن بالمدينة من معدِّ
وماذا غرّهم والخيرُ منهم بأشْوسَ أعْصلِ الأنيابِ وردِ(٣)
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى عليك الحربَ واسترداك مُرْدِ (٢٣٢/٧)

(٣٧)

وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيّد: كنتُ عنده يوماً في جناح له، فأجال بصره فيه ثم

---

(١) الحِقْفان: صغار النعام، والرُّبْد: لون كلون الرماد. ينظر لسان العرب (٣/ ١٧٠).

(٢) يقال: استعداه فأعداه أي استنصره فنصره.

(٣) الشُّوس: النظر بمؤخر العين وإمالة الوجه في شقّ العين التي ينظر بها، ويكون ذلك من الكبر، والتيه، والغضب، وأعصل الأنياب: معوجّها.

قال: يا إسماعيل، طال والله ما شُتم أميرُ المؤمنين عليٌّ في هذا الجناح. قلت: ومَن كان يفعل؟ قال: أبواي. وكان يذهب مذهب الكيْسانيّة ويقول بإمامة محمد بن الحنفيّة، وله في ذلك شعر كثير. وقد روى بعضُ مَن لم تصحّ روايتُه أنّه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الإماميّة، وله في ذلك:

تجعفرتُ باسم الله واللهُ أكبر وأيقنتُ أنّ اللـه يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية مُحصّل، ولا شعرُه أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب، لأنّ هذا شعر ضعيفٌ يتبيّن التوليدُ فيه، وشعرُه في قصائد الكيسانيّة مُباينٌ لهذا جزالةً ومتانةً، وله رونق ومعنى ليسا لما يُذكر عنه في غيره. (٢٣٥/٧)

(٣٨)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: كان لكثيِّر في النّسيب حظٌّ وافر، وجميلٌ مقدّم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب؛ وكان كثيِّر راوية جميل، وكان جميل صادقَ الصُّبابة والعشق، ولم يكن كثيِّر بعاشق ولكنّه كان يتقوّل. وكان الناس يستحسنون بيت كثيِّر في النسيب:

أريد لأنْسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليْلى بكلّ سبيل

قال: ورأيت مَن يفضّل عليه بيتَ جميل:

خليليّ فيما عِشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبْلي

قال ابن سلاّم: وهذا البيت الذي لكثيِّر أخذه من جميل حيث يقول:

أريد لأنْسى ذكرها فكأنّما تمثّلُ لي ليْلى على كلّ مَرْقبِ (٩٥/٨)

(٣٩)

بنفسٍ يا جنان وأنت منّي محلُّ الروح من جسد الجبان

..وهذا البيت أخذه (أبو دُلف) من كلام إبراهيم النّظام. (٢٤٨/٨)

(٤٠)

أخبرني به عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن بن الحرون قال: لقي إبراهيم النظّام غلاماً حسنَ الوجه، فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه، ثم قال له: يا غلام، إنّك لولا ما سبقَ من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلي إلى مثلك في قولهم: لا ينبغي لأحد أن يكبُر عن أن يسأل، كما أنّه لا ينبغي لأحدٍ أن يصغُر على أن يقول: لما أنبتُّ إلى مُخاطبتك ولا

انشرح صدري لمحادثتك، لكنَّه سببُ الإخاء وعقْد المودّة، ومحلُّك من قلبي محلّ الروح من جسد الجبان. فقال له الغلام - وهو لا يعرفه - : لئن قلتَ ذلك أيها الرجل لقد قال أستاذنا إبراهيم النظّام: الطبائع تُجاذب ما شاكلها بالمجانسة، وتميل إلى ما قاربها بالموافقة؛ وكياني مائلٌ إلى كيانك بكلّيّتي. ولو كان الذي انطوى عليه عرضاً لم أعتدّ به وُدّاً، ولكنَّه جوهر جسمي؛ فبقاؤه ببقاء النفس، وعدمُه بعدمها؛ وأقول كما قال الهذليّ:

فتيقّني أنْ قد كلفتُ بكـم ثم افْعلي ما شئتِ عن علم

فقال له النظّام: إنّما كلّمتك بما سمعتَ وأنت عندي غلام مُسْتحْسن؛ ولو علمتُ أنَّ محلّك مثلُ محلّ معْمر(١) وطبقته في الجدل لما تعرّضتُ لك. قال أبو الحسن: ومن هذا أخذ أبو دُلفَ قوله:

أحبُّكِ يا جـنانُ وأنـتِ منّـي محلُّ الرُّوح مـن جسـد الجبانِ (٢٤٨/٨)

(٤١)

حدّثني الصُّوليُّ قال حدّثني عوْنُ بن محمد الكنديّ قال: كنّا مع مخْلد الموصليّ في مجلس وكان معنا عبدُ الله بن ربيعة الرُّقّيّ؛ فأنشد مخْلد الموصلي قصيدةً له يقولُ فيها:

كلُّ شيء أقْوى عليه ولكنّ ليس لي بالفراق منك يدان

فجعل يستحسنه ويردِّده، فقال له عبدُ الله: أنتَ الفداء لم ابتدأ هذا المعنى فأحسن فيه حيث يقول:

سـلبتْني من السُّـرور ثيابـا وكسـتني من الهمـوم ثيابـا
كلمـا أغْلقتْ من الوصل بابا فـتحـتْ لي إلى المنيّةِ بابا
عذّبيني بكلّ شيء سوى الصـ ـدّ فمـا ذقتُ كالصدود عذابا

قال: فضحك الموصليّ. والشعرُ للعبّاس بن الأحنف. (٣٦٩/٨)

(٤٢)

قال: فقال امرؤ القيس:

طرقْتك هندٌ بعد طول تجنُّبٍ وهْناً ولـم تـكُ قبل ذلك تطرُقُ

وهي قصيدة طويلة، وأظنُّها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس، والتوليدُ فيها بيّن، وما دوّنها في ديوانه أحد من الثّقات؛ وأحسبها مما صنعه دارمٌ لأنه من ولد السموءل ومما صنعه

(١) معمر: هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيميّ، من تيم قريش البصري النحوي العلاّمة.

مَن روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا. (٩/٩٧)

(٤٣)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا عمّي قال: مدح موسى شهوات أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان بقصيدةٍ أحسن فيها وأجاد وقال فيها:

وكذاك الزمانُ يذهب بالنا س وتبْقى الديارُ والآثارُ

فقام الأحوص ودخل منزله وقال قصيدةً مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز أيضاً وأتى فيها بهذا البيت بعينه وخرج فأنشدها. فقال له موسى شهوات: ما رأيت يا أحوصُ مثلك! قلتُ قصيدةً مدحتُ فيها الأمير فسرقتَ أجود بيت فيها وجعلته في قصيدتك. فقال له الأحوص: ليس الأمر كما ذكرت، ولا البيت لي ولا لك، هو للبيد سرقناه جميعاً منه، إنما ذكر لبيدٌ قومه فقال:

فعفا آخرُ الزمان عليهم فعلى آخرِ الزمان الدُّبارُ

وكذاك الزمانُ يذهب بالنا سِ وتبقى الرُّسُوم والآثارُ

قال: فسكت موسى شهوات فلم يُحِرّ جواباً كأنما ألقمه حجراً.

ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدّمشقي خبر الأحوص مع سلاّمة التي ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشكُّ فيه لأن شعره المنسوب إلى الأحوص شعر ساقطٌ سخيفٌ لا يشبه نمطَ الأحوص، والتوليدُ بيِّن فيه يشهد على أنه مُحْدث(١). والقصّة أيضاً باطلةٌ لا أصل لها؛ ولكنّي ذكرتُه في موضعه على ما فيه من سوء العهدة(٢). (٩/١٣٣)

(٤٤)

قال الفرزدق:

عـلام تلفـتُّين وأنـتِ تحـتي وخـيـر الناس كلّهمُ أمـامي

متى تردي الرصافة تستريحي مـن التَّهجير والدُّبَـر الدَّوامـي

---

(١) يلجأ أبو الفرج إلى النقد الداخلي للأبيات التي تنسب إلى الأحوص، فيوازن بينها وبين شعره الصحيح، الثابت النسبة له، فيجد اختلافاً كبيراً بين الأسلوبين، وتبايناً بين النمطين، وعلى هذا يردّ هذا الشعر، ويقطع بتوليده، وصناعته، وأنّه محدث لا يتناسب مع عصر الأحوص وجزالته.

(٢) كأنّ أبا الفرج يذكّرنا هنا بمنهجه الذي آثره، وهو منهج الرواة، فهو مع علمه بتوليد الرواية وشعرها، لكنّه يثبتها، ويردّ عهدتها إلى مَنْ رواها.

قلت (أبو الفرج): وقد أخذ معنى قول الفرزدق هذا داودُ بن سَلْم في مدحه قُثَمَ بن العبَّاس فأحسن فقال:

نجـــوتِ من حلِّي ومـن رحْلتي ... ياناقُ إن أدنيـــتني من قُـثَمْ
إنـك إن أدنيـتِ منـه غـــداً ... حـالفنا اليُسْرُ ومـــات العـدَمْ
في كـفِّه بحـرٌ وفي وجـهـه ... بدرٌ وفي العـرنين منه شـــمَمْ
أصمُّ عن قِيل الخنا سـمـعُه ... ومـا عن الخـيـر به من صـمم
لم يـدْرِ ماه لا، وبلى، قـد درى ... فعـافها واعتاض منها «نعم» (١٦٩/٩)

(٤٥)

قال مؤلِّف هذا الكتاب: هذه الأخبار التي ذكرتُها عن ابن الكلبيّ موضوعة كلُّها، والتوليدُ بيّن فيـها وفي أشعارها، ومـا رأيتُ شيـئاً منها في ديوان دُريد بن الصِّمَّة على سائر الروايات. وأعجبُ من ذلك هذا الخبرُ الأخيرُ: فإنه ذكر فيه، مـا لحقَ دريداً من الهُجْنة والفضيحة في أصحابه وقتْل من قُتل معه وانصرافه منفرداً، وشعرُ دريد هذا يفخر فيه بأنَّه ظفر ببني الحارث وقتَلَ أماثلهم(١)؛ وهذا من أكاذيب ابن الكلبيّ. وإنما ذكرتُه على مـا فيه لئلا يسقطَ من الكتاب شيء قد رواه الناسُ وتداولُوه. (٤٠/١٠)

(٤٦)

أنشدتُ عمّي رحمه الله أبياتاً لابن دريد يمدح رجلاً من أهل البصرة:

يا من يُقبِّل كـفَّ كلِّ مـخـرِّقٍ ... هذا ابنُ يحـيى ليس بالمِخْراق
قـبِّلْ أناملـه فلسن أنامـلا ... لكنهـنَّ مـفـاتـحُ الأرزاق

فقال: يا بُنيَّ هذا سرقه هو وابنُ الرُّوميّ جميعاً من إبراهيم بن العبّاس: قال إبراهيم بن العبّاس يمدح الفضل بن سهْل:

لفضلِ بن سهلٍ يدٌ ... تقاصَرَ عنها الأملْ
فـبـاطنُهـا للنَّدى ... وظاهـرُها للقُـبـلْ
وبسْطتُهـا للغنى ... وسطوتُهـا للأجلْ

(١) يلجأ أبو الفرج هنا إلى ما حول لردّ بعض أخبار ابن الكلبي، فالشعر الصحيح النسبة له يشير إلى غير ما ذكره ابن الكلبي، ولذلك نرى أبا الفرج يردّ رواياته، ويضعّفها.

وسرقه ابن الرُّوميّ فقال:

أصبحتُ بين خَصاصةٍ ومذلّةٍ والحُرُّ بينهما يموت هزيلا
فامدُدْ إليهَ يداً تعوّد بطنُها بذْلَ النّدى وظهورُها التّقبيلا (٥٩/١٠)

(٤٧)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني علي بن محمد النَّوْفليّ قال حدّثني أبي قال: اجتاز مروانُ بن أبي حفْصة برجل من باهلة من أهل اليمامة وهو يُنشد قوماً كان جالساً إليهم شعراً مدح به مروان بن محمد، وإنّه قُتل قبل أن يلقاه ويُنشده إيّاه، أوّله:

مرْوانُ يابنَ محمدٍ أنت الذي زيدتْ به شرفاً بنو مروانِ

فأعجبته القصيدة، فأمهل الباهليّ حتى قام من مجلسه، ثم أتاه في منزله فقال له: إني سمعتُ قصيدتك وأعجبتني، ومروان قد مضى ومضى أهلُه وفاتك ما قد رُمته عنده؛ أتبيعني القصيدة حتى انتحلها، فإنه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير؟ قال نعم. قال: بكم؟ قال: بثلثمائة درهم. قال: قد ابتعتُها؛ فأعطاه الدراهم وحلّفه بالطلاق ثلاثاً وبالأيمانِ المُحْرجة ألاّ ينْتحلها أبداً ولا ينسبُها إلى نفسه ولا يُنْشدها، وانصرف بها إلى منزله، فغيّر منها أبياتاً وزاد فيها، وجعلها في معْن، وقال في ذلك البيت:

معْنُ بن زائدة الذي زيدتْ بـه شرفاً إلى شرف بنو شيْبان (٨٣/١٠)

(٤٨)

حدّثني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن يزيد قال: قلت لدعبل: بالله أسألك أنت القائل:

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة إذا حُسِبوا يوماً وثامنهم كلبُ[1]

فقال: لا والله! فقلت: مَنْ قاله؟ قال: مَنْ حشا الله قبره ناراً إبراهيم بن المهديّ، كافأني بذلك عن هجائي إيّاه ليُشيط[2] بدمي. (١٣٠/١٠)

---

(١) جاء في ديوان دعبل (ص ١٠٢)، أنه يهجو بهذه القصيدة الخليفة المعتصم، وهو ثامن خلفاء بني العبّاس، فكأنّه يعرّض به، ويشير إليه.

(٢) أشاط دمه أو بدمه: أذهبه.

(٤٩)

أخبرني الحسن قال حدّثنا ابن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبّر لعليّ بن الجهْم وذكر أن علياً أنشده إيّاه لنفسه:

أميلُ مع النّمام على ابن أمّي ... وآخُذ للصَّديق من الشَّقيقِ
وإن ألْفَيتني حُرّاً مُطاعاً ... فإنّك واجدي عبْدَ الصديق
أفرّق بين معروفي ومَنّي ... وأجْمعُ بني مالي والحقوق

فقال إبراهيم: كذب والله عليٌّ بن الجهْم وأثم. والله لهذا الشعرُ أشهرُ بإبراهيم بن العبّاس من إبراهيم بالعباس أبيه. (٢١١/١٠)

(٥٠)

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق والحسن بن عليّ قالا جميعاً حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثني عيسى بن أبي حرْب قال حدّثني عليّ بن الجهْم قال: حبسني أبي في الكتّاب، فكتبت إلى أمي:

يا أمّنا أفْديك من أمّ ... أشكو إليكِ فظاظة الجهْمِ
قد سَرّح الصِّبيانُ كلُّهُمُ ... وبقيتُ محصوراً بلا جُرْمِ

قال: وهو أوّل شعر قلته وبعثت به إلى أمّي: فأرسلتْ إلى أبي: والله لئن لم تُطلقه لأخْرجنّ حاسرةً حتى أطْلقه. قال عيسى فحدّثت بهذا الخبر إبراهيم بن المدبّر فقال: عليٌّ بن الجهم كذّاب، وما يمنعه من أن يكون ولّدَ هذا الحديثَ وقال هذا الشعر وله ستون سنة، ثم حدّثكم أنه قاله وهو صغير، ليرفع من شأن نفسه!. (٢١٧/١٠)

(٥١)

حدّثني الحسنُ بن علي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبّر قال أنشدني علي بن الجهْم لنفسه:

وإذا جزى اللّه امرأ بفعاله ... فجزى أخاً لي ماجداً سمْحا
ناديتُه عن كُرْبةٍ فكأنّما ... أطلعتُ عن ليلٍ به صُبْحا

فقلت له: ويْلك! هذا لإبراهيم بن العبّاس يقوله في محمد بن عبد الملك الزّيات! فجحدني

وكابر. فدخل يوماً عليّ بن الجهْم إلى إبراهيم بن العبّاس وأنا عنده. فلمّا رآني قال: اجتمع الإبراهيمان. فتركتُه ساعةً ثم أنشدت البيتين، وقلت لإبراهيم بن العباس: إنَّ هذا يزعُم أنَّ هذين البيتين له. فقال: كذب، هذان لي في محمد بن عبد الملك الزيّات. فقال له عليّ بن الجهم بقحة: ألم أنْهكَ أن تنْتحل شعري! فغضب إبراهيم وجعل يقول له بيده: سوءةً عليك سوءةً لك! ما أوقحك! وهو لا يُنْكر في ذلك ولا يخْجل. ثم التقينا بعد مدّة فقال: أرأيت كيف أخزيتُ إبراهيم ابن العباس!! فجعلت أعْجبُ من صلابة وجهه. (١٠/٢٢٠)

(٥٢)

قال النابغة الذّبياني:

قالت ألا ليْتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا ونِصْفُه فَقَدِ(١)
يحُفُّه جانبا نيقٍ وتُتْبِعُه مثلَ الزُّجاجة لم تُكْحلْ من الرَّمدِ(٢)
فحسبوه فألفوه كما حسبتْ تسعاً وتسعين لم تنقُص ولم تزِدِ
فكمّلتْ مائةً فيها حمامتُها وأسرعتْ حِسْبةً في ذلك العدد(٣)

هذا خبرٌ رُوي عن زرْقاء اليمامة(٤)، ويُرْوى عن بنت الخُسّ(٥).

حدّثني محمد بن العباس اليزيديّ قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الأحول يقول: هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة، قالت:

ليت الحمامَ ليْه ونِصْفَه قديَهْ(٦)
إلى حمامتيهْ تَمُّ الحمامُ ميهْ

فسلخه(٧) النابغة. وقال الأصمعيّ: سمعت أناسا من أهل البادية يتحدّثون أنَّ بنت الخُسّ كانت قاعدةً في جوارٍ، فمرَّ بها قطاً واردٌ في مضيقٍ من الجبل، فقالت:

يا ليت ذا القطا ليهْ ومثل نِصْفٍ معيهْ

---

(١) فَقَدْ: فحسب. (٢) يحفُّه: يحيط به ويكتنفه، والنِّيق: الجبل، ومثل الزجاجة: يريد عيناً صافية مثل الزجاجة.
(٣) الحسبة: الهيئة التي تُحسب، يقال: ما أحسن حسبته، مثل الجِلْسة، واللِّبسة.
(٤) زرقاء اليمامة: امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النَّظر، وكانوا يزعمون أنّها تبصر مسيرة ثلاثة أيام. (٥) بنت الخسّ: امرأة من إياد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها: هند، وقيل: جمعة.
(٦) قديه: حسبي، والهاء الساكنة للسَّكْت. (٧) السَّلْخ: من مصطلحات السرقة وقد مضى الحديث عنه.

إلي قطاةِ أمليـةْ إذاً لنا قطاً مـيـةْ

وأتْبعتْ فعُدْتْ على الماء فإذا هي ستٌّ وستون. (٣٥/١١)

(٥٣)

... قال الأخطل:

الآكلون خبيث الزادِ وحدُهُـم والسائلون بظهر الغيب ما الخبرُ

... (قال أبو الفرج): ... وقد احتاج جرير إلى سلخ(١) هذا البيت فَردُّه عليه بعينه في نقيضة هذه القصيدة، وضمنَّه بيتين من شعره فقال:

الآكلون خـبـيث الزاد وحـدهم والنازلـون إذا واراهُـمُ الخُمُـرُ(٢)

والظاعنون على العمياء إن رحلوا والسـائلون بظهـر الغيب ما الخبرُ (٦٥/١١)

(٥٤)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني إبراهيم بن المدبِّر قال قرأتُ في كتاب قديم: قال عوْفُ بن مُحلِّم لعبد الله بن طاهر في علّةٍ اعتلّها:

فـإنْ تـكُ حُمّى الرِّبع شفّك وِرْدها فـعُقْبـاكَ منهـا أن يطول لك العُمْرُ(٣)

وقيْناكَ لو نُعْطى المُنى فيك والهوى لكـان بنا الشّكْوى وكان لك الأجْرُ

قـال: ثم حُمَّ المتـوكّلُ حُمّى الرِّبْع، فـدخل عليـه مـرْوان بن أبي الجنوب بن مـروان بن أبي حفْصـة، فأنشده قصيدةً له على هذا الرَّوِيِّ، وأدخل البيتين فيها فسُرَّ بها المتوكل. فقال له عليّ بن الجهْم: يا أمير المؤمنين، هذا شعرٌ مقْولٌ، والتفتَ إليَّ وقال: هذا يعلم، فالتفت إليّ (المتوكّل) وقال: أتعْرفه؟ فقلتُ: ماسمعتُه قبل اليوم. فشتم عليّ بن الجهْم وقال له: هذا من حسدك وشرِّك وكذبك. فلمّا خرجنا قال عليُّ بن الجهْم: ويْحك! مالك قد جُنِنْتَ! أما تعْرف هذه الشعر؟ قلتُ: بلى! وأنشدتُه إيّاه. فلمّا عدتُ إلى المتوكّل من غدٍ قال له: يا أمير المؤمنين، قد اعترف لي بالشّعر وأنشدنيه. فقال لي: أكذاك هو؟ فقلتُ: كذب (يا أمير المؤمنين)! ما سمعتُ به قطُّ،

---

(١) هذا أجدر أن يكون مصالتة من أن يكون سلخاً، لأنّ السلخ أخذ بعض المعنى، أمّا المصالتة فهي أخْذُ البيت بأسره من غير تغيير شيء منه، وقد صنع جرير هذا في بيتَيْه. (٢) الخُمُر: ما واراك من شجر وغيره.

(٣) حُمّى الرِّبْ: التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ثم ترده في اليوم الرابع.

فازداد عليه غيظاً وله شتْما. فلمّا خرجنا قال لي: ما في الأرض شرٌّ منك. فقلتُ له: أنت أحمقُ، تُريد منّي أن أجيء إلى شِعْرٍ قد قاله فيه شاعرٌ يُحبُّه ويُعْجبه شعرُه فأقول له: إنّي أعرفُه فأوقع نفسي وعرْضي في لسان الشاعر لترتفع أنت عنده، ويسْقُطَ ذاك ويُبْغضني أنا!. (٨٦/١٢)

(٥٥)

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا بحقلٍ لكم يا عزُّ قد رابني حقْلا(١)
فياعزُّ إن واشٍ وشى بيَ عندكم فلا تُكرميه أن تقولي له مهلا
كما نحن لو واشٍ وشى بك عندنا لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهْلا
ألم يأنَ لي يا قلب أن أترك الجهلا وأن يُحدث الشيبُ المللُّ لي العقْلا
على حينَ صار الرأس منّي كأنّما علت فوقه نداُفةُ العُطُبِ الغزْلا

الشعر لكثيِّر كلُّه إلا البيت الأوّل فإنه انتحله، وهو للأفوه الأوْديّ. (١٦٨/١٢)

(٥٦)

أخبرني محمد بنُ مزْيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن إبراهيم الموصلي عن يزيد حوْراء المغنّى قال: كان يزيدُ بنُ الحكم الثقفي يهْوى جاريةً مغنّية، وكانت غير مطاوعةٍ له، فكان يهيم بها، ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها، فمرّت بيزيد بن الحكم مع غِلمة لمولاها وهي راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال:

يأيها النازحُ الشّسُوع ودائعُ القلب لا تضيعُ(٢)
أستودِعُ الله منْ إليه قلبي على نأيه نَزُوعُ
إذا تذكرتُه استهلت شوقاً إلى وجهه الدموعُ

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدّة، فبينا هو جالسٌ ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له: أأنت يزيدُ بن الحكم؟ قال: نعم، فدفع إليه كتابا مختوما، ففضّه فإذا كتابها إليه وفيه:

لئن كوى قلبَك الشُّسُوعُ فالقلبُ منّي به صُدُوعُ
وبي وربِّ السماءِ فاعلم إليك يا سيدي نُزُوعُ
أعززْ علينا بما تلاقي فينا وإن شفُّنا الولوعُ

(١) حَقْل: مكان دون أيلة بستة عشر ميلاً كان لعزّة صاحبة كثيّر. (٢) الشّسُوع: الشاسع البعيد.

فالنفس حرّى عليك ولهْى والعين عبْرى لها دموع
فموتنا في يد التنائي وعيشُنا القربُ والرجوعُ
وحيثما كنتَ يا مُنايا فالقلب منّي به خشوعُ
ثم عليك السلام منّي ما كان من شمسها طلوعُ

قال: فبكى والله حتى رحمه من حضر، وقال لنا الكهل: ما قصّتُه؟ فأخبرناه بما بينهما، فجعل يستغفر الله مِنْ حمْله الكتاب إليه، وأحسب أنّ هذا الخبر مصنوع؛ ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبي الأزهر. (٢٩٢/١٢)

(٥٧)

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: قال العتّابيّ:

هيبة الأخوان قاطعة لأخي الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبْتُ ذا أمل مات ما أمّلت من سببه

قال ابن مهرويه: هذا سرقه العتّابي من قول علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: «الهيبة مقرونة بالخيبة، والحياء مقرون بالحرمان، والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب». (١١٦/١٣)

(٥٨)

أخبرني محمدُ بن عمران الصيرفيّ وعمي، قالا: حدّثنا الحسنُ بن عليل العنزيّ، قال: أخبرني علقمة بن نصر بن واصلٍ النمريّ، قال: سمعتُ أشياخنا يقولون: إنّ منصور بن بُجْرَةَ بن منصور بن صُلَيل بن أشيم بن قطنِ بن سعد بن عامرٍ الضُّحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، قال هذه القصيدة:

ما تنقضي حسرة منّي ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجعُ
بان الشباب وفاتتني بِشرَّتِه صروفُ دهرٍ وأيام لها خُدَعُ(١)
ما كنت أولَ مسلوبٍ شبيبتَهُ مكسوِّ شيبٍ فلا يذهبْ بك الجزعُ

فسمعها منصورُ بنُ سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالكِ بن سعد بن عامرِ الضحيان فاستحسنها، فاستوهبها منه فوهبها له. (١٥١/١٣)

---

(١) فاتتني: تخطّتني ولم تُصبني، والشرة: النشاط.

(٥٩)

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال: أنشدني أبو هفّان لأبي الأسد في صديق له يقال له بِسْطام كان برّاً به - قال: وقد سرق البُحْتريُّ معناه منه في شعر مدح به عليّ بن يحيى المنجِّم:

أعْدو على مال بِسْطامٍ فأنْهبُهُ ... كما أشاءُ فلا تُثْنى إليَّ يدي

حتى كأنِّيَ بِسْطامٌ بما احتكمتْ ... فيه يداي وبِسْطامٌ أبو الأسدِ (١٤/١٤٠)

(٦٠)

وقال أبو عمرو: وزعموا أنّ قيس بن عيلان رغبتْ في البيت، وخُزاعة يومئذ تليه، وطمعوا أن ينزعوه منهم، فساروا ومعهم قبائلُ من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظَّرِب العدْواني، فساروا إلى مكّة في جمع لُهام(١)، فخرجتَ إليهم خزاعة فاقتتلوا، فهُزمتْ قيس، ونجا عامرٌ على فرس له جواد، فقال قيس بن الحُداديّة في ذلك:

لقد سُمْتَ نفسك يابنَ الظَّرِبْ ... وجشَّمتهمْ منزلا قد صعُبْ

وحمَّلتهمْ مركبا باهظا ... من العبء إذ سُقتهم للشُّغب

بحرب خُزاعة أهلِ العُلا ... وأهلِ الثَّناء وأهلِ الحسب

هُمُ المانعو البيت والذائدون ... عن الحُرُمات جميعَ العرب

نفوا جُرْهُماً ونفوا بعدهم ... كنانةَ غصْباً ببِيض القُضُب

وسُمْرِ الرماح وجُرْدِ الجياد ... عليها فوارسُ صدقٍ نُجُبْ

وهمْ ألحقوا أسداً عنوةً ... بأحياء طيٍّ وحازُوا السلَبْ

خُزاعةُ قومي فإن أفتخر ... بهم يزْكُ مُعتصري والنُّسبْ(٢)

هم الرأس والناس من بعدهم ... ذُنابى، وما الرأس مثلُ الذَّنب

يُواسى لدى المحلِ مولاهُمُ ... وتُكشف عنه غُموم الكُرب

فجارُهُم آمنٌ دهره ... بهمْ أن يُضام وأن يُغتصبْ

يلبُّون في الحرب خوف الهجاء ... ويبْرون أعداءهم بالحربْ

ولو لم ينجِّك من كيدهم ... أمينُ الفصوص شديد العصب(٣)

---

(١) لُهام: كثير عظيم. (٢) زكايزكو: نما، ويقال رجل كريم المعتصر: جواد عند المسألة كريم.

(٣) الفصوص: جمع فصّ، وهو ملتقى كلّ عظيمين، والأمين: القوي، أراد جواده الذي فرّ عليه.

لـزرتَ المـنـايا، فـلا تكفُـرنْ جـوادك نُعْمـاه يابن الظَّرب
فـإنْ يلتـقـوك يزُرْك الحـمـا م أو تنـجُ ثانيـةً بالهـرب

قال أبو الفرج: هذه القصيدة مصنوعة، والشعر بيِّن التوليد. (١٤٨/١٤)

(٦١)

قال أبو عمرو: وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خُزاعة هو وناس من أهل بيته، فهربوا فنزلوا في فراس بن غَنم، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلاً، فهربوا فنزلوا في بَجيلة على أسد بن كُرز، فنواهم وأحسن إلى قيس وتحمّل عنهم ما أصابوا في خُزاعة وفي فراس، فقال قيس بن الحدادية يمدح أسلم بن كرز:

لا تعذليني سلمى اليومَ وانتظري أن يجمع الله شملا طالما افترقا
إن شتّت الدهر شملا بين جيرتكم فطال في نعمةٍ يا سلْم ما اتفقا
وقد حللنا بقسْريٍّ أخي ثقةٍ كالبدر يجلو دُجى الظلماء والأفقا
لا يجبرُ الناسُ شيئاً هاضه أسدٌ يوما ولا يرتقُون الدهر ما فتقا
كم من ثناءٍ عظيم قد تداركه وقد تفاقم فيه الأمرُ وانخرقا

قال أبو عمرو: وهذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيين، وغيرهُم يزعم أنها مصنوعة، صنعها حمّاد الراوية لخالد القسريّ في أيام ولايته، وأنشده إيّاها فوصله، والتوليد بيّن فيها جداً. (١٥١/١٤)

(٦٢)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: قال لي إبراهيم بن المدبِّر: أتعرف الذي يقول:

إن كـنتَ لا ترهـبُ ذمّـي لـمـا تعرف من صفحي عن الجاهلِ
فـاخشَ سُكوتي فطِنا مُنصـتـا فيك لتحـسـين خـنا القـائل
مـقـالةُ السّـوء إلى أهلهـا أسـهلُ من منحـدر سـائل
ومن دعـا الناس إلى ذمّه ذمُّـوه بالحقّ وبالبـاطل

فقلت: هذه للعتّابي، فقال: ما أنشدتُها إلاّ لابن قُنبرُ، فقلت له: من شاء منهما فليقلّها، فإنّه

سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة:

وإن أنا لم آمر ولم أنهَ عنكما سكتُّ له حتى يلجَّ ويستشري (١٦٦/١٤)

(٦٣)

أخبرنا الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: أنشدني أبو الشبل لنفسه:

عذيري من جواري الحـ ـي إذ يرغبن عن وصلي
رأيْنَ الشيبَ قد ألبـ ـسني أبُهةَ الكهْل
فأعرضْنَ وقد كنْ إذا قيل أبو الشبل
تساعيْن فرقُعن الـ ـكُوى بالأعينُ النُّجل(١)

قال: وهذا سرقه من قول العُتبيّ:

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي فأعرضنَ عنّي بالخدود النواضرِ
وكنَّ إذا أبصرنني أو سمعنني سعيْن فرقُعن الكُوى بالمحاجر (٢٠٠/١٤)

(٦٤)

قال ابن حبيب: قالت الزباء - وقيل إنّه مصنوع منسوب إليها:

ما للجمالِ مشيُها وئيدا أجندلاً يحملن أم حديدا
أم صَرِفاناً بارداً شديدا أم الرجالُ جُثَّما قُعودا(٢) (٣٢٠/١٥)

(٦٥)

قال الأصمعيّ: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد - ويزعمون أنها مصنوعة. قال:

ربيعُ لا يسُقكَ نحوي سائقُ فتُطلَبَ الأنْحالُ والحقائقُ(٣)
ويُعلمَ المُعْيا به والسُّابقُ ما أنتَ إن ضُمَّ عليك المازِقُ
إلاَّ كشيءٍ عاقه العوائق إنّك حاسٍ حُسوةً فذائق
لابدَّ أن يُغمز منك العاتق غمزاً ترى أنك منه ذارقُ
إنّك شيخٌ خائن منافقُ بالمخزيات ظاهرٌ مطابقُ (٣٦٦/١٥)

---

(١) الكوى: جمع كوّة، وهي الخرق في الحائط، يريد نظرن من خلال الكُوى إليّ.

(٢) الصَّرَفان: الرصاص، أو ضرب من التمر. (٣) الأنحال: جمع نحل، وهو الثأر.

(٦٦)

أخبرني ابن عمار ويحيى بن علي، قالا: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أخت أبي بكرٍ الأصم قال: كنا في مجلس الأصمعيّ، فأنشده رجل لدعبل بن عليّ: «أين الشبابُ وأيةً سلكا». فاستحسنا قوله:

لا تعجبي يا سلْمُ من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال الأصمعيّ: هذا أخذه من قول الحسين بن مطير:

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الأحساء
فارقونا والأرض مُلبسة نو ر الأقاحي يُجاد بالأنواء
كلُّ يومٍ بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء (٢٠/١٦)

(٦٧)

قال النعمان بن بشير:

كأنّ الرضابَ وصوْبَ السحا بِ بات يُشابُ بنوْب العسلْ
من الليل خالط أنيابها بُعيد الكرى واختلاف العلَلْ(١)

أخذ هذا المعنى جميل منه فقال:

وكأنّ طارقها على عَلَل الكرى والنجمُ وَهْناً قد دنا لتغوّرِ
يشتمُّ ريح مدامة معلولة بسحيقِ مسكٍ في ذكيّ العنبرِ (٤٩/١٦)

(٦٨)

... وقد كان أبو الشمقمق عارض ربيعة الرّقّي في قوله:

لَشتّان ما بين اليزيدَين في الندى يزيد سُليم والأغرُّ ابنُ حاتمِ

في قصيدة مدح بها يزيد بن مزْيد، وسلخ بيت الرقّي، بل نقله وقال:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى إذا عُد في الناس المكارمُ والمجدُ
يزيدُ بني شيبان أكرم منهما وإن غضبت قيسُ بن عيلان والأزدُ
فتى لم تلده من رُعين قبيلةٌ ولا لخْمُ تُنْميه ولم تُنمه نهْدُ

(١) اختلاف العلل: حدوث النوم بعد النوم.

ولكن نمتــه الفُرُّ مــن آلِ وائــلٍ وَبَرْةُ تنمــيــه ومن بعــدها هند

ولم يسر في هذا المعنى شيء كما سار بيت ربيعة. (٢٦٠/١٦)

(٦٩)

أخبرني محمد قال: حدّثني هارون بن عبد الله المهلّبيّ قال: كنّا في حلْقة دعْبل، فجرى ذكر أبي تمام، فقال دعبل: كان يتتبّع معانيّ فيأخذُها. فقال له رجل في مجلسه: وأي شيء من ذلك، أعزّك الله؟ قال: قولي:

وإنّ امــرأً أسْــدى إليَّ بشــافع إليــه ويرجــو الشكر منّــي لأحــمقُ

شــفيعك فــاشكر في الحوائج إنه يصــونُك عن مكــروهها وهو يَخلُق

فقال الرجل: فكيف قال أبو تمام؟ فقال: قال:

فلقــيتُ بين يديك حُلْوَ عطائه ولقــيت بين يديَّ مُرَّ سُــؤاله

وإذا امْرؤ أسدى إليك صنيعةً مــن جاهــه فكأنها من مــاله

فقال له الرجل: أحسن والله. فقال: كذبتَ قبحك الله. فقال: والله لئن كان أخذه منك، لقد أجاد، فصار أولى به منك، وإن كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه. فغضب دعبل وانصرف. (٣٨٦/١٦)

(٧٠)

أخبرني أبو العباس أحمد بن وصيف، وأبو عبد الله أحمد بن الحسن بن محمد الأصبهاني ابن عمي، قال: حدّثنا محمد بن موسى بن حماد قال: كنّا عند دِعْبل أنا والقاسم، في سنة خمس وثلاثين ومئتين، بعد قدومه من الشأم، فذكرنا أبا تمام، فثلبه، وقال: هو سروق للشعر. ثم قال لغلامه: يا ثقيف، هات تلك المخلاة. فجاء بمخلاة فيها دفاتر، فجعل يمرُّها على يده، حتى أخرج منها دفتراً، فقال: اقرءوا هذا. فنظرنا فيه، فإذا فيه: قال مُكْنف أبو سلْمى، من ولد زهير بن أبي سلْمى، وكان هجا ذُفافة العبْسيّ بأبيات منها:

إن الضَّراط به تصاعد جَدُّكُم فتعاظموا ضَرْطاً بني القعقاعِ

قال ثم مات ذُفافة بعد ذلك، فرثاه فقال:

أبعد أبي العباس يُسْتَعْذَبُ الدهرُ فما بعده للدهر حُسْنٌ ولا عُذْرُ

ألا أيُّها الناعي ذُقَافةَ والندى تعَسْتَ وشلَّت من أناملك العشر
أتنعى لنا مِنْ قيسِ عيلانَ صخرة تفلَّق عنها من جبال العدا الصخر
إذا ما أبو العباس خلَّى مكانه فلا حملتْ أنثى ولا نالها طُهْرُ
ولا أمطرتْ أرضاً سماءٌ ولا جرتْ نجومٌ ولا ذُرَّتْ لشاربها الخمر
كأنَّ بني القعقاع يوم مُصابه نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدر
توفِّيتِ الآمالُ يومَ وفاته وأصبح في شُغْلٍ عن السَّفْر السفْر

ثم قال: سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة، فأدخلها في قصيدته:

كذا فليجِلَّ الخطبُ وليفدحِ الأمرُ وليس لعين لم يفضْ ماؤُها عُذْرُ (٣٩٦/١٦)

(٧١)

...لمَّا سمع أبو نُواس أبيات أبي الشيص:

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخَّر عنه ولا متقدَّمُ
أجد الملامة في هواك لذيذة حبّاً لذكرك فليلمني اللَّومُ
أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحبّهم إذ كان حظي منك حظّي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ما مَنْ يهون عليك ممنْ يُكرم

قال له: وحياتك لأسرقنَّ هذا المعنى منك، ثم لأغلبنك عليه، فيشتهُر ما أقول: ويموت ما قلت:

قال: فسرق قوله: وقف الهوى بين حيث أنت فليس لي متأخَّرٌ عنه ولا متقدَّمُ

سَرْقاً خفياً، فقال في الخصيب:

فما جازه جودٌ ولا حلَّ دُونَه ولكن يسير الجودُ حيث يسيرُ

فسار بيت أبي نواس، وسقط بيت أبي الشيص. (٤٠٢/١٦)

(٧٢)

أخبرني محمد، قال حدّثنا أحمد بن إسماعيل، قال: حدّثني سعيد بن حميد، قال: كانت فوز قد مالتْ إلى بعض أولادِ الجُنْد، وبلغ ذلك العباس، فتركها ولم ترْضَ هي البديل بعد ذلك، فعادت إلى العباس، وكتبت إليه تُعاتبه في جفائه: فكتب إليها:

كتبتِ تلوم وتستريبُ زيارتي وتقولُ: لستَ لنا كعهدِ العاهدِ
فأجبتُها ودموعُ عينيَ جمَّةٌ تجْري على الخدَّيْن غيرَ جوامدِ!

يا فـوزَ لـم أهـجـركُـمُ لملالـةٍ منّي ولا لمقـالِ واشٍ حـاسـد
لكنّني جرّبتكـمْ فوجـدتُكـم لا تصـبرونَ على طعامٍ واحـدِ

وقد أنشدني عليُّ بن سليمان الأخفش هذه الأبيات، وقال: سرقها من أبي نواس حيث يقول:

ومُظْهـرة لخلـقِ اللـه وُدّاً وتلْقى بالتـحـيّة والسـلامِ
أتيتُ فؤادَهـا أشـكو إليه فلم أخْلُصْ إليه من الزِّحامِ
فـيا مَنْ ليس يكْفـيه مُحبٌّ ولا ألْفـا مُحِبٍّ كـلَّ عـامِ
أظنُّكِ مِنْ بقية قـوم مُوسـى فهُـمْ لا يصبرون على طعام (٧٢/١٧)

(٧٣)

بانت سعادُ وأمسى حبْلها انقطعا واحتلّت الغـوْر فالجدُين فالفَرَعا
وأنكـرتْني ومـا كـان الذي نكِـرتْ مـن الحـوادث إلاّ الشّيبَ والصّلَعا

الشعر للأعشى، أعشى بني قيس بن ثعلبة. وزعم الأصمعيّ أن البيت الثاني هو صنعه ونحله الأعشى. أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ، عن عمه، عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ، عن عمه، قال: ما نحلت أحداً من الشعراء شيئاً قطّ لم يقُلْه إلاّ بيتاً واحداً نحلتُه الأعشى، وهو:

وأنكرتْني ومـا كـان الذي نكـرتْ من الحـوادث إلا الشّـيْبَ والصّلَعا (١٧٦/١٧)

(٧٤)

يا دنانيرُ قد تنكّـر عـقْلي وتحيّرتُ بيـن وعْـدٍ ومَطْلِ
شـغفي شـافعي إليكِ وإلاّ فاقتُليني إن كنتِ تهْوين قتْلي

الشعرُ والغناء لعَقيد مولى صالح بن الرشيد، وهذا الشعر يقوله في دنانير مَوْلاة البرامكة، وكان خطبها فلم تُجبه، وقيل: بل قاله أحدُ اليزيديين ونحله إيّاه. (٦٤/١٨)

(٧٥)

قال الكرانيّ: وحدّثني الرّيّاشيّ قال: سمعت خلف بن خليفة يقول: قال لي ابن مُناذر: قال لي جعفرُ بن يحيى: قلْ فيّ وفي الرّشيد شعراً تصف فيه الألفة بيننا فقلت:

قـد تُقطعُ الرّحِمُ القـريبُ وتُكفـر النُّعـمى ولا كـتـقـاربُ القلْبين
يُدْني الهـوى هذا ويُدْني ذا الهـوى فـإذا هُمـا نفْسٌ تُرى نفْسين

قال مؤلف هذا الكتاب: هذا أخذه من كلام رسول الله(ص) نقْلاً؛ فإن ابن عُيينة روى عن إبراهيم بن ميْسرة، عن طاوس، عن ابن عبّاس: أن النبي(ص) قال: إنَّ الرَّحم تُقْطَع، وإنَّ النِّعم تُكفر، وإن ترى مثلَ تقاربِ القلوب». (٢٠٣/١٨)

(٧٦)

حدّثني عليُّ بن صالح بن الهيثم الأنباريُّ، قال: حدّثني أبو هفان، قال: حدّثني سعيد بن هُرَيْم وأبو دعامة، قالا: كان انْقطاعُ أشجع إلى العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، فقال الرّشيدُ للعباس يوماً: يا عمِّ، إنَّ الشُّعراء قد أكثروا في مدْح محمد بسببي وبسبب أمّ جعفر، ولم يقل أحدٌ منهم في المأمُون شيئاً، وأنا أحبُّ أن أقع على شاعر فطِن ذكيّ يقول فيه، فذكر العبّاسُ ذلك لأشْجع، وأمره أن يقول فيه، فقال:

بيْعــةُ المأمــون آخذةٌ ... بعنان الحـقِّ في أفُقِـهْ
أحكمتْ مِرَّاتُها عُقداً ... تمنع المُخْتال في نفقِهْ(١)
لن يفكَّ المرءُ رِبْقتـهـا ... أو يفكَّ الدِّينَ من عُنُقِـه
ولـه مـن وجْـه والـده ... صُورةٌ تمُّت ومن خُلُقِـه

قال: فأتى بها العبّاسُ الرّشيدَ، وأنشده إيّاها فاستحسنها وسأله: لمن هي؟ فقال هي لي، فقال: قد سررتني مرّتين: بإصابتك ما في نفْسي، وبأنّها لك، وما كان لك فهو لي، وأمر له بثلاثين ألف دينار، فدفع إلى أشْجع منها خمسةَ آلاف درهم، وأخذ باقيها لنفسه. (٢٢٨/١٨)

(٧٧)

أخبرني عمّي، قال: حدّثنا محمد بن مُوسى، قال: حدّثنا عبدُ الله بن أبي سعْد، قال: حدّثني محمد بن عبدِ الله بن مالك قال: كان حربُ بنُ عَمْرو الثّقفيُّ نخّاساً، وكانت له جارية مُغنِّية، وكان الشعراء والكُتّاب وأهلُ الأدب ببغْداد يخْتلفون إليها يسمعونها، ويُنْفِقون في منزله النُّفقات الواسعةَ، ويبرُّونه ويُهدون إليه، فقال أشْجع:

جـاريـةٌ تهـتـزُّ أرادفُهـا ... مُشْبـعـةُ الخلْخـال والقلْبِ(٢)
أشكُو الذي لا قـيتُ من حُبِّهـا ... ويُغْـضِ مـوْلاهـا إلـى الـرَّبِّ

---

(١) المِرَّات: جمع مِرَّة، وهي طاقة الحبل. (٢) القلْب: سوار المرأة.

مِن بُغْض مـولاهـا ومن حُبِّهـا سـقِمـتُ بين البُغْـض والحُبّ
فأختلجا في الصدر حتى استوى أمرُهمـا فاقْتسـما قلْبـي
تعـجّل اللهُ شـفـائي بهـا وعـجّل السُّـقْم إلى حـرْبِ

قال مؤلف هذا الكتاب: فأخذ هذه المعنى بعضُ المُحْدثين من أهْل عصْرنا، فقال في مُغنِّية تُعرف بالشاة:

بحُبّ الشّـاةِ ذبـتُ ضنىً وطال لزوجـهـا مـقْتي
فلـو أنّـي ملكْتُهـمـا لأسْعـدَ في الهـوى بخْتي
فأدخل في اسـتها أيْـري ولحيةَ زوْجـها فـي اسْـتي (٢٤٩/١٨)

(٧٨)

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني أبو العيناء قال: سُئل الأصمعيّ عن شعر تُبَّع وقصتُه ومَنْ وضعهما فقال: ابنُ مفرِّغ؛ وذلك أن يزيد بن معاوية لمّا سيّره إلى الشام وتخلّصه من عبّاد بن زياد أنزله الجزيرة، وكان مُقيماً برأس عيْن(١)، وزعم أنه من حِمْير، ووضع سيرةَ تُبَّع وأشعاره، وكان النَّمر بن قاسط يدّعي أنّه منهم (٢٥٤/١٨)

(٧٩)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني الحسين بن أبي السّري. وأخبرني بهذه الأخبار محمّد بن خلف بن المرزبان، قال: حدّثني إبراهيم بن محمد الوراق، عن الحسين بن أبي السّريّ قال: قيل لمسلم ابن الوليد: أي شعرك أحبُّ إليك؟ قال: إنّ في شعري لَبيتاً أخذت معناه من التوراة، وهو قولي:

دلّتْ على عيبهـا الدنيـا وصدّقها ما استرجع الدهر ممّا كان أعطاني (٤٥/١٩)

(٨٠)

أخبرني عمّي، قال: أنبأنا عبدُ الله بن أبي سعد، قال: حدثني أحمد بن صالح المؤدب، وأخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى إجازة، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن صالح قال، قال بشارٌ

---

(١) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ونُصَيبر، فيها عيون كثيرة صافية تجتمع كلّها فتصير نهر الخابور. ينظر معجم البلدان (١٤/٣).

بن برد: لا خيْرَ في العيشِ إن دُمنا كذا أبداً لا نلتقي وسبيلُ المُلتقى نَهَجُ
قالوا حرامٌ تلاقينا فقلتُ لهمْ ما في التَّلاقي ولا في غيره حرجُ
مَنْ راقبَ الناسَ لم يظفرْ بحاجته وفاز باللطيِّبات الفاتكُ اللهجُ

قال: فقال سلم الخاسر أبياتاً، ثم أخذ معنى هذا البيت، فسلخه، وجعله في قوله:

مَن راقبَ الناسَ مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ

فبلغ بيتُه بشاراً، فغضب واستشاط، وحلفَ ألا يدْخلَ إليه، ولا يفيده ولا ينفعه مادام حيّاً. فاستشفعَ إليه بكلِّ صديق له، وكلِّ من يثقُل عليه ردُّه، فكلّموه فيه، فقال: أدخلوه إليَّ، فأدخلوه إليه فاستدناه، ثم قال: إيه يا سلم، من الذي يقول:

مَن راقب الناسَ لم يظفرْ بحاجته وفاز باللطيِّباتِ الفاتكُ اللهجُ

قال: أنت يا أبا معاذ، قد جعلني الله فداك! قال: فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجَسورُ؟

قال: تلميذك، وخرّيجك، وعبدك يا أبا معاذ، فاجتذبه إليه، وقنّعه بمخْصرة(١) كانت في يده ثلاثاً، وهو يقول: لا أعود يا أبا معاذُ إلى ما تُنْكره، ولا آتي شيئاً تذُمّه، إنّما أنا عبدك، وتلميذك، وصنيعتك، وهو يقول له: يا فاسق! أتجيء إلى معنىً قد سهرتْ له عيني، وتعب فيه فكري، وسبقتُ الناسَ إليه، فتسرقه، ثم تختصره لفظاً تقرّبه به، لتزْري عليّ، وتُذهب بيتي؟ وهو يحلف له ألا يعود، والجماعة يسألونه. فبعد لأي وجهد ما شفّعهم فيه، وكفَّ عن ضربه، ثم رجع له، ورضي عنه. (٢٦٣/١٩)

(٨١)

أخبرني أحمدُ بن عُبيد الله بن عمار، قال: أخبرني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور، قال: حدّثني عبدُ الوهاب بن مرّار، قال: حدّثني أبو معاذ النُّميريّ راوية بشار، قال: قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت:

من راقب الناس لم يظفرْ بحاجته وفاز باللطيِّباتِ الفاتكُ اللهجُ

قال: فقلت له يا أبا مُعاذ! قد قال سلم الخاسر بيْتاً، هو أحسنُ وأخفّ على الألسن من بيتك

(١) قنّعه: ضربه، والمخصرة: أداة كالسوط.

هذا، قال: وما هو؟ فقلت:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسورُ

فقال بشار: ذهب والله بيتنا، أما والله لوددت أنه ينتمي في غيرِ ولاء أبي بكر - رضي الله عنه - وأني مُغرم ألف دينار محبة منّي لهَتْك عرضه وأعراض مواليه! قال: فقلت له: ما أخرج هذا القولَ منك إلاّ غمّ، قال: أجل، فوالله لا طعمت اليوم طعاماً، ولا صُمْت. (١٩/٢٦٤)

(٨٢)

أخبرني الحرميّ بنُ أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكّار قال: حدّثني يونُس بنُ عبد الله بن سالم الخياطُ قال: دخل أبي علي المهدي فمدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم فقال يمدحه:

أخذتُ بكفّي كفَّه أبتغي الغنى ولم أدر أنّ الجود من كفّه يُعدي

فلا أنا منه ما أفاد نوو الغنى أفدتُ وأعداني فأتلفت ما عندي

قال: فبلغ المهديّ خبرُه فأضعف جائزته، وأمر بحملها إليه إلى منزله. قال الزبير بن بكّار: سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرْمة. (٢٠/١)

(٨٣)

... وقد أخذ البحتريّ أكثر معاني (قصيدة علي بن جبلة في رثاء حُميد الطوسي التي مطلعها:

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزعُ؟ وما صاحب الأيّام إلاّ مفجّعُ)

فسلخه، وجعله في قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغري: «انظر إلى العلياء كيف تضام»(١) و«بأي أسى تثنى الدموع الهوامل»(٢). وقد أخذ الطائيّ أيضاً بعض معانيها، ولولا كراهة الإطالة لشرحتُ المواضع المأخوذة، وإذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه. (٢٠/٢٩)

(٨٤)

أخبرني عليُّ بن سليمان قال: قال لي أبو العباسِ محمدُ بن يزيد: قال النابغة الجعديّ:

أكْني بغير اسمها وقد علم الله خفيّاتِ كلّ مُكْتتمِ

---

(١) عجز البيت: ومأتم الأحساب كيف تقامُ. (٢) عجز البيت: وترجى زيال من جوىً لا يزايلُ.

وهو سبق الناسَ إلى هذا المعنى، وأخذوه جميعاً منه، وأحسنُ مَن أخذه أبو نُواس حيث يقول:

أسألُ المُقبلين من حكمانِ ... كيف خلَّفتُما أبا عثمانِ؟
فيقولان لي جنانٌ كما سرَّكَ ... في حالها فسلْ عن جنان
ما لهمْ لا يبارِكُ اللهُ فيهمْ ... كيف لم يُفْنِ عندهمْ كتماني! (٢٠/٦٧)

(٨٥)

وقال في دنيا أيضاً، وأنشدناه الأخفش عن المبرِّد، وأنشدناه محمدُ بن العباسِ اليزيديَّ قال: أنشدني عمي عُبيد الله لأبي عيينة:

حين قالت دنيا علام نهارا ... زُرت؟ هلا انتظرتَ وقت المساء!
إن تكن مُعْجباً برأيك لا تفْـ ... ـرَق فاستحْي يا قليلَ الحياء
ذاك إذ رُوحها وروحي مزاجا ... ن كأصفى خمرٍ بأعذبِ ماء

قال محمدُ بن يزيد: وقد أخذ هذا المعنى غيرُه منه ولم يسمِّه، وهو البحتريَّ فقال:

جعلتُ حبَّكِ من قلبي بمنزلة ... هي المصافاةُ بين الماء والراحِ
تهتزّ مثلَ اهتزاز الغصن حرّكه ... مرورُ غيثٍ من الوسْمي سحّاح(١) (٢٠/٨٦)

(٨٦)

أخبرني عليُّ بن صالحٍ قال: حدّثني أبو هفّان قال: قال مسلم بن الوليد:

مُسْتَعبر يبكي على دمنة ... ورأسه يضحك فيه المشيبْ

فسرقه دعبل، فقال: لا تعجبي ياسلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم، فصار أحقَّ به منه. قال أبو هفان: فأنشدت يوماً بعض البصريين الحمقى قول دعبل: «ضحك المشيب برأسه فبكى» فجاءني بعد أيام، فقال: قد قلتُ أحسن من البيت الذي قاله دعبل، فقلت له: وأيُّ شيء قلت؟ فتمنَّع ساعة، ثم قال: قلت: قهقه في رأسك القتيرُ(٢). (٢٠/١٢٦)

(٨٧)

أخبرني الحسنُ بن عليٍّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو المثنّى أحمدُ بن يعقوبَ

---

(١) الوسميّ: مطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات. وسحّاح: هاطل. (٢) القتير: الشيب.

ابن أخت أبي بكرٍ الأصمِّ قال: كنّا في مجلس الأصمعيّ، فأنشده رجل لدعبل قوله:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكى

فاستحسنّاه، فقال الأصمعيّ: إنّما سرقه من قول الحُسين بن مُطير الأسديِّ:

أين أهلُ القباب بالدهناء؟ أين جيراننا على الأحساء؟

فارقونا والأرضُ ملبسةٌ نوْ رَ الأقاحي تُجاد بالأنواء

كلُّ يوم بأقحُوان جديدٍ تضحك الأرضُ من بُكاء السماء (١٢٧/٢٠)

(٨٨)

أخبرني عليُّ بن سليمان الأخفشُ قال حدّثنا محمدُ بن يزيد قال: سألت دعبلاً عن هذه الأبيات: «ملوكُ بني العباس في الكتْب سبعة» فأنكر أن تكون له، فقلتُ له: فمن قالها؟ قال: من حشا الله قبره نارا، إبراهيمُ بن المهديّ، أراد أن يُغريَ بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه. (١٤٥/٢٠)

(٨٩)

حدّثني حبيبُ بن نصرٍ المهلّبيُّ قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: سألتُ دعبلاً من الذي يقول: «مُلوك بني العباس في الكتْبِ سبعة» فقال: مَن أضرم الله قبره ناراً، إبراهيم بن المهديّ، قال ابن أبي سعد: وحدّثني عبدُ العزيز بن سهل أنه سأله عنها فاعترف بها. (١٥٥/٢٠)

(٩٠)

أخبرني محمدُ بن عمرانَ الصيرفيُّ ومحمدُ بن يحيى الصوليُّ وعمي قالوا: حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال: حدّثني عليُّ بن أبي عمرو الشيبانيُّ قال: جاءني إسمعيلُ بن إبراهيم بن ضمْرة الخُزاعيُّ، فقال لي: إنّي سألت دعبلا أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت:

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مرُّ الأربعينا

فقال لي إسماعيل: قال لي دعبل: يا أبا الحسن فيها أخبار وغريب، فليكن معك رجل يقرؤها عليّ وأنت معه، فيكونَ أهونَ عليَّ منك فقلت له: لقد اخترْتُ صديقاً لي يقال له: علي، فقال: أمن العرب هو؟ قلت: نعم. قال: مِنْ أيِّ العرب؟ قلت: مِن بني شيْبان. قال: شيبانُ كندة؟ فقلت: بل شيْبانُ ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأتيني برجل أسمِعه ما يكره في قومه؟ فقلت: له: إنه

رجل يحتمل، ويحبّ أن يسمع ماله وعليه، فقال: في مثل هذا رغبة، فأتني به، فصرنا إليه، فلما لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سُررتُ به: أن كنت رجلاً من العرب تُحب أن تسمع ما لك وعليك لكيلا تغبن، فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله:

مِن أي ثنيّة طلعت قريش وكانوا معشراً متنبّطينا

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي، ثم قال: لعنه الله وانتقم منه ـ يعني أبا سعد المخزوميّ ـ دسّه والله في هذا الشعر وضرب بيده إلى سكين كانت معه فجرد البيت بحدّها. (١٦٧/٢٠)

(٩١)

حدّثني أحمد بن عُبيد الله بن عمار قال: حدّثني محمدُ بن داودَ الجراحُ قال: حدّثني أبو القاسم عُبيد الله بنُ محمد اليزيديُّ قال: حدّثني أحمد بن محمد قال: سمعت أبي يقول: ما سرقْتُ من الشعر شيئاً إلا معنيين؛ قال مُسلم بن الوليد:

ذاك ظبي تحيّر الحسنُ في الأر كان منه وحلّ كل مكانِ
عرضتْ دونه الحجال فما يل قاك إلا في النوم أو في الأماني

فقلت: يا بعيد الدار موصو لاً بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهـ ـر وأدنتك الأماني

وقال مسلم أيضاً: متى ما تسمعي بقتيل حُبٍّ أصيب فإنّني ذاك القتيلُ

فقلت أنا: أتيتكِ عائذاً بكِ منـ ـكِ لما ضاقت الحيلُ
وصيّرني هواكِ وبي لحيني يُضْرب المثل
فإن سلمتْ لكم نفسي فما لا قيته جلل
وإن قتل الهوى رجلا فإني ذلك الرجلُ (٢٤٢/٢٠)

(٩٢)

أخبرني عليُّ بن سليمان الأخفش، قال حدّثني فضل اليزيديّ أنه سمع إسحاق الموصلي يوماً يقول، وأنشد شعراً لأبي الهنديّ في صفة الخمر فاستحسنه وقرّظه، فذُكر عنده أبو نواس، فقال: ومن أين أخذ أبو نواس معانيه إلا من هذه الطبقة؟ وأنا أوجدكم سلْخه هذه

المعاني كلّها في شعره، فجعل ينشد بيتاً من شعر أبي الهنديّ؛ ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه الحسن فيه حتى أتى على الأبيات كلها واستخرجها من شعره. (٣٢٩/٢٠)

(٩٣)

أخبرني الحسن بن عليّ؛ قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني شيخ من أهل البصرة، قال: كنّا عند أبي عُبيدة، فأنشد منشد شعراً في صفة الخمر ـ أنسيه الشيخ ـ فضحك ثم قال: هذا أخذه من قول أبي الهنديّ:

سيغْنى أبا الهندي عن وطْبِ سالم أباريقُ لم يعلق بها وضر الزُّبْدِ(١)
مُفدَّمةٌ قُزٌّ كأنّ رقابها رقابُ بنات الماء تفزعُ للرعد(٢)
جلتْها الجوالي حين طاب مزاجها وطيَّبتها بالمسك والعنبر الورْد
تمجّ سُلافا في الأباريق خالصاً وفي كلّ كأس من مهاً حسن القدّ
تضمّنها زِقّ أزبّ كأنّه صريعٌ من السودانِ نو شعر جعْدِ(٣) (٣٢٩/٢٠)

(٩٤)

وقال ابنُ الكلبيّ: حدّثنا بعضُ بني الحارث بن كعب قال: اجتمع يزيدُ بن عبد المدان وعامرُ بن الطّفيل بموسم عُكاظ، فقدم أميةُ بنُ الأسكر، ومعه بنتٌ له من أجمل أهل زمانها، فخطبها يزيدُ وعامرٌ، فقالت أمُّ كلابٍ امرأةُ أميةَ: مَن هذان الرجلان؟ قال: هذا ابنُ الديّان، وهذا عامر بن الطفيل. قالت: أعرف ابنَ الدّيان، ولا أعرف عامراً، قال: هل سمعْتِ بمُلاعب الأسنة؟ قالت: نعم والله. قال: فهذا ابنُ أخيه. وأقبل يزيدُ فقال: يا أميّةُ أنا ابنُ الديان صاحبُ الكثيب، ورئيسُ مذْحِج، ومكلّمُ العُقاب، ومن كان يصوّب أصابعه فتنظف دما، وبدلك راحتيْه فتخرجان ذهبا قال أمية: بخٍ بخٍ. فقال عامر: جدّي الأحزمُ، وعمّي أبو الأصبع، وعمّي مُلاعبُ الأسنّة، وجدّي الرّحّال، وأبي فارس قُرْزُل. قال أمية: بخٍ بخٍ، مرْعىً ولا. كالسُّعْدان، فأرسلها مثلاً(٤). فقال

---

(١) الوطب: سقاء اللبن، والوضر: وسخ الدّسم.

(٢) مفدّمة: وصف من فدم الإناء: إذا جُعِل عليه الفِدام، وهو مصفاة صغيرة، أو خرقة تُجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه، والقُزّ: التباعد من الدُّنس، وكلّ ما يُستقذر، يريد أنّها فُدمت صيانة لها، ومحافظة على ما فيها.

(٣) الأزبّ: في الأصل كثير شعر الوجه والأذنين، والمراد أنّه نو شعر. (٤) شُرح هذا المثل في موضع سابق.

يزيد: يا عامرُ، هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحه إلى رجل من قومك؟ قال: لا قال: فهل تعلم أنّ شعراء قومك يرحلون بمدحهم إلى قومي؟ قال: نعم، قال: فهل لك نجْمٌ يمانٍ أو بُرْدٌ يمانٍ أو سيف يمانٍ أو ركن يمانٍ؟ فقال: لا، قال: فهل ملكنا كم ولم تملكونا؟ قال: نعم، فنهض يزيد وقام، ثم قال:

أميَّ يابنَ الأسكر بنِ مدلِج لاتجعلنْ هوازنا كمنحجِ
إنّك إن تلهج بأمر تلجج ما النَّبع في مغرسه كالعوسَج
ولا الصَّريحُ المحضُ كالممزَّجِ

وقال مُرَّةُ بنُ داودان العقيلي، وكان عدواً لعامر بن الطفيل:

ياليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامر تريدُ؟
لكلِّ قوم فخرُهم عتيدُ أمُطلقون نحن أم عبيدُ؟
لا بل عُبيدٌ زادُنا الهبيد(١)

فزوَّج أمية يزيد فقال يزيد في ذلك:

يا للرجال لطارق الأحزان ولعامر بن طفيلٍ الوسنانِ
كانت إتاوةُ قومه لمحرِّق زمنا وصارت بعدُ للنعمان
عدَّ الفوارسَ من هوازن كلّها كثُفاً عليَّ وجئتُ بالدّيان(٢)
فإذا ليَ الفضلُ المبين بوالدٍ ضخمِ الدَّسيعة أزأنيٍّ ويمان(٣)
يا عامِ إنك فارسٌ متهورٌ غضُّ الشباب أخوندىً وقيان
ليستْ فوارسُ عامر بمُقرَّةٍ لك بالقضية في بني عيْلان
فإذا لقيتَ بني الخميس ومالكاً وبني الضَّباب وحيَّ آل قنان
فاسأل مَن المرءُ المُنوَّه باسمه والدافعُ الأعداء عن نجران؟
يُعطي المقادة في فوارس قومه كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل مجيباً له:

يا للرجال لطارق الأحزان ولما يجيء به بنو الدَّيانِ

---

(١) الهبيد: الحنظل. (٢) الكثف: الكثرة والالتفاف.
(٣) أزانيّ: لغة في يَزَنيّ، نسبة إلى يزن، بطن من حِمير، ووادٍ لهم، حماه أحد ملوكهم فسُمّيَ بذي يزن.

فـخـروا عليَّ بحـبْوة لمحـرِّق ... وإتاوة سـلفت مـن النعـمـان
مـا أنت وابنَ مـحـرقٍ وقـبـيله ... وإتـاوةَ اللخـميِّ فـي عـيـلان؟
فاقصد بذرْعك قصْد أمرك قصده ... ودع القـبائل مـن بني تحطـان
إذ كـان سـالفُنا الإتاوة فـيـهـم ... أولـى فـفـخـرك فـخـر كل يمان
وافخر برهطِ بني الحماس ومالك ... وابـن الضِّـباب وزعـبل وقـيان
وأنا المنخل وابنُ فـارس قُرْزُلٍ ... وأبـو نـزار زانـنـي ونـمـاني
وإذا تعـاظمت الأمـور مـوازنا ... كـنتُ المنوَّه باسـمـه والثـاني

فلما رجع القوم إلى بني عامر وثبوا على مُرَّةَ بنِ نُودانَ، وقالوا: أنت شاعر بني عامر ولم تهْجُ بني الديان، فقال:

تكلّفني هوازنُ فـخْـرَ قـومٍ ... يقـولون الأنامُ لنا عـبـيـدُ
أبوهم مـنْجِح وأبو أبيـهم ... إذا مـا عُـدّت الآبـاء - هودُ
وهل لي إن فخرتُ بغير فخر ... مقـال والأنـام لـه شـهـود؟
فـإنّا لـم نزل لهـمُ قطيناً ... تجيء إليـهـا منّا الوفـود
فإنّا نضرب الأحلام صفحاً ... عـن العليـاء أو مَـن ذا يكيدُ؟
فـقـولوا يا بني عـيـلان كنا ... لكم قنْاً ومـا عنكم مـحـيـد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبيّ، والتوليد فيه بيّن وشعره شعر ركيك غثّ، لا يشبه أشعار القوم، وإنما ذكرتُه لئلا يخلو الكتاب من شيء قد رُوي. (١٧/٢١)

(٩٥)

أليسَ إلى أجبـال شمخٍ إلى اللِّوى ... لِوى الرُّمـل يومـا للنُّفوس مـعـادُ؟
بلادٌ بهـا كُنّا، وكنا من أهلهـا ... إذِ النـاسُ نـاسٌ والبـلادُ بـلادُ

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا، وقيل: إنّه من منحوله إليه. (٩٣/٢١)

(٩٦)

أخبرني الحسن بن عليٍّ قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك، عن حماد بن إسحاق قال: سمعت أبي يقول: سرق ذو الرُّمة قوله: «يطفو إذا ما تلقّته الجراثيمُ»(١) من قول العجّاج:

(١) الجراثيم: جمع جرثومة، وهي التراب المتجمّع في أصول الشجر تسفيه الريح.

«إذا تلقَّفْه العقاقيلُ طفا»(١). وسرقه العجّاج من علقمة بن عبدة في قوله: يطفو إذا ما تلقته العقاقيل. (٢٠١/٢١)

(٩٧)

فلما مات المهديّ انقطع أبو حفص الشطرنجي إلى عُليّة، وخرج معها لما زوجت، وعاد معها لما عادت إلى القصر، وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور بينها وبين إخوتها وبني أخيها من الخلفاء، فتنتحل بعض ذلك، وتترك بعضه، ومما يُنسب إليها من شعره ولها فيه غناء، وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها: «تحبَّبْ فإن الحبَّ داعيةُ الحب» وهو صوت مشهور لها. (٤٤/٢٢)

(٩٨)

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان أبو حفص الشَّطرنجيّ ينادم أبا عيسى بن الرشيد، ويقول له الشعر، فينتحله، ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته، وكذلك بُعليّة عمّتهم، وكان بنو الرشيد جميعاً يزورونه ويأنسون به. (٤٩/٢٢)

(٩٩)

ياذا الّذي بعذابي ظلَّ مفتخرا ... هل أنت إلا مليكٌ جارَ إذ قدرا

لولا الهوى لتجازيْنا على قدرٍ ... وإن أفِقْ منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال إنّه للواثق، قاله في خادم له غضب عليه، ويقال: إنّ أبا حفص الشَّطرنجي قاله له. (٢٠٤/٢٢)

(١٠٠)

قال ابنُ الأعرابيّ: مرض مالكُ بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خُراسان في طريقه؛ فلما أشرف على الموت تخلَّف معه مُرَّةُ الكاتب ورجل آخرُ من قومه من بني تميم وهما اللذان يقولُ فيهما:

أيا صاحبيْ رحلي دنا الموتُ فانزلا ... برابيـــة إنّـي مقـــيمٌ لياليا

---

(١) العقاقيل: جمع عقال، وهو داء يصيب رجل الدابة، يريد أنّ الداء لا يعطل عَدْوَه، بل يسرع به.

ومات في منزله ذلك، فدفناه، وقبره هناك معروف إلى الآن، وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه. قال أبو عبيدة: الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً، والباقي منحول. ولُده الناس عليه. (٢٢/٣٠٠)

(١٠١)

ألا متُّ لا أعطيتَ صبراً وعزمة غداة رأيتَ الحيُّ للبين غاديا
ولم تعتصر عينيك فكهةُ مازح كأنك قد أبدعت إذ ظللتَ باكيا
فصيِّرتَ دمعاً أن بكيتَ تلدُّداً به لفراق الإلف كفؤاً موازيا
لقد جلَّ قدر الدمع عندك أن ترى بكاك ما بين المُشتِّ مُساويا

الشعر لأعرابيّ أنشدناه الحرميُّ بن أبي العلاء، عن الحسين بن محمد بن أبي طالب الدينايّ عن إسحاق الموصليّ الأعرابيّ. قال الدينايّ: وكان إسحاق كثيراً ما يُنشد الشعر للأعراب، وهو قائله وأظنّ هذا الشعر له. (٢٢/٣٢٤)

(١٠٢)

وقال أحمد بن القاسم حدّثني جَزء بن قطن. وأخبرني بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق، قالا جميعاً: وقع بين إسحاق وبين ابن البواب شرٌّ فقال ابن البواب شعراً ذميما رديئاً، ونسبه إلى إسحاق وأشاعه ليُعيّره به وهو:

إنما أنتِ يا عنانُ سراج زيتُه الظُّرف والفتيلةُ عقلُ
قاده للشقاء مني فُؤادي رِجْل حُبٍّ لكم وللحبِّ رجلُ
هضم اليوم حبُّكم كلَّ حُبٍّ في فؤادي فصار حُبُّك فُجْلُ
أنت ريحانةٌ وراحٌ ولكن كلُّ أنثى سواكِ خلٌّ وبَقْلُ (٢٣/٣٩)

(١٠٣)

قال الصوليّ: وقال الحسن بن وهب يرثي محمد بن عبد الملك، وكان في حياته ينتفي منها ويجحدها، ثم شاعت بعد ذلك، ووُجِدت بخطه:

يكاد القلب من جزعٍ يطيرُ إذا ما قيل قد قُتِلَ الوزيرُ
أميرَ المؤمنين هدمْتَ ركناً عليه رحاكُمُ كانت تدورُ

سيُبلى الملك من جزعٍ عليه ... ويخرب حين تضطرب الأمورُ
فمهلا يا بني العباس مهلاً ... فقد كُويتْ بفعلكُمُ الصدورُ
إلى كم تنكُبُون الناس ظلماً ... لكم في كل ملحمة عقيرُ
جزيتم ناصراً لكمُ المنايا ... وليس كذلِكُمْ يُجْزى النُّصيرُ
فكنتم سائقا أرسا إليكم ... وذلك من فعالكُمُ شهيرُ
وكأنَّ صلاحه لو شئتموه ... قريباً لا يحاوله البصيرُ
كأنَّ الله صيَّركم ملوكاً ... لئلاَّ تعدلوا ولأنْ تجوروا (٧٤/٢٣)

(١٠٤)

أخبرني الحسنُ بن عليّ: قال: حدّثنا محمد بن موسى: قال: قال رجل للحسن بن وهب: إنّ أبا تمام سرق من رجل يقال له مُكنَف من ولد زهير بن أبي سلمى، وهو رجل من أهلِ الجزيرة قصيدته التي يقول فيها:

كأنَّ بني القعقاع يومَ وفاته ... نُجومُ سماء خَرَّ من بينها البدْرُ
تُوفِّيت الآمالُ بعدَ محمدٍ ... وأصبحَ في شغْلٍ عن السُّفَر السُّفْرُ

فقال الحسن: هذا دعبل حكاه، وأشاعه في الناس، وقد كذب، وشعْرُ مكنف عندي، ثم أخرجه، وأخرج هذه القصيدة بعينها، فقرأها الرجل فلمْ يجد فيها شيئاً مما قاله أبو تمام في قصيدته: ثم دخل دعبل على الحسن بن وهب، فقال له: يا أبا عليّ، بلغني أنّك قلت في أبي تمام كيتَ وكيتَ، فهبه سرق هذه القصيدة كلّها، وقبلنا قولك فيه، أسرق شعره كلّه؟ أتحسنُ أنت أن تقول كما قال:

شهدتُ لقد أقوتْ مغانيكُمُ بعدي ... ومحْتُ كما مُحْتُ وشائعُ من بُردِ(١)
وأنْجدتُمُ من بعد إتهام داركمْ ... فيادمعُ أنجدني على ساكني نجدِ؟

فانخزل دعبل واستحيا، فقال له الحسنُ: الندم توبة، وهذا الرجل قد توفّى، ولعلّك كنتَ تُعاديه في الدنيا حسداً على حظّه منها، وقد مات الآن، فحسبُك من ذكره، فقال له: أصدقك يا أبا عليٍّ، ما كان بيني وبينه شيء قط إلا أني سألتُه أن ينزل لي عن شيء استحسنتُه من شعره،

(١) محّ الثوب: بَلِي، والوشائع: جمع وشيعة وهي المكوك.

فبخلَ عليَّ به، وأما الآن فأمسكُ عن ذكره، فجعل الحسنُ يضحك من قوله واعترافه بما اعترف به. (١١٥/٢٣)

(١٠٥)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش: قال: حدّثني محمد بن يزيد: قال: سمع العطويُّ رجلاً يحدّث أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب: إنّ فلاناً قد جمع مالاً، فقال عمر بن الخطاب: فهل جمعَ له أيّاماً؟ فأخذ العطوي هذا المعنى فقال:

أرِفه بعيش فتى يغدو على ثقةٍ ... إنَّ الذي قسم الأرزاقَ يرزُقُه
فالعِرْضُ منه مصونٌ لا يُدنِّسُه ... والوجه منه جديد ليس يخلُقه
جمعتَ مالاً ففكّرْ هل جمعتَ له ... يا جامعَ المال أياماً تُفرِّقه
المال عندكَ مخزونٌ لوارثه ... ما المالُ مالُك إلا حين تُنفقه (١٢٤/٢٣)

(١٠٦)

حدّثني عمي: قال: حدّثني كوثرة: قال: كان لأبي عبد الرحمن صديقٌ من الأدباء، وكان يتعشّق جارية من جواري القيان يقال لها: عنُّعث، وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير، واجتماع يسير، فأرسل إليها يوماً، فأحضرها وأصلح جميع ما يحتاج إليه، واتفق أن كان ذلك في يوم رذاذ به من الطِّيب والحُسن ما الله به عليم، فكتب إلى صديقه يعرفه الخبر، ويسأله المصير إليه ووصف له القصة بشعرٍ؛ فقال:

يوم مطيرٌ وعيش نضيرُ ... وكأسٌ تدورُ وقِدْرٌ تفورُ
وعنُّعثُ تأتي إذا جئتنا ... فتسمع منها غناء يصُورُ
وعندي وعندك ما تشتهيه ... شعرٌ يمرُّ وعلمٌ يدورُ
وإذ كان هذا كما قد وصفتُ ... فإنّ التفرّق خطبٌ كبيرُ
فقم نصطبِحْ قبل فوتِ الزّمانِ ... فإنَّ زمانَ التَّلهِّي قصيرُ

قال: فسار إليه صاحبُه فمرَّ لهما أحسنُ يوم وأطيبُه. وهذا الشعر أخذه العطويّ من كلام إسحاق، أخبرني به وسْواسة بن الموصلي عن حماد عن أبيه: قال: كان يألفُني بعضُ الأعراب وكان طيباً، فجاءني يوماً، فقلت له: لم أرك أمسِ، فقال: دعاني صديق لي، فقلتُ: صف لي ما كنتُم فيه، فقال لي: كنّا في مجلس نظامُه سرور بين قُدور تفور، وكأسٍ تدور، وغناء

يصور(١)، وحديثٍ لا يحور، وندامى كأنّهم البُدور. (١٢٦/٢٣)

(١) يصور: يُميل.

نسبة الشعر إلى شاعرين

قامت الراوية الأدبية بدور خطير في نقل الشعر العربي، وتداوله جيلاً بعد جيل، حيث لم يكن للتدوين إلاّ ذلك القدر القليل الذي تسمح به حياة العرب قبل إسلامها من حيث ارتحالهم، وعدم اصطناع وسائل الكتابة وأدواتها على نطاق واسع، وظلّت الرواية ـ حتى بعد عصر التدوين ـ ذات مكانة متميّزة، وخاصة الرواية عن الأعراب، والأخذ منهم، وبدأت تفقد مركزها بعد فساد ألسنة الأعراب من جهة، واعتماد المؤلفين، والعلماء على الكتاب، مصدراً مهماً من مصادر المعرفة من جهة أخرى. وقد رافق الرواية ـ على أهمّيتها ـ جملة من الأمور يتعلّق بعضها بالرواة أنفسهم، من حيث أمانتهم، أو تزيّدهم، أو بالمادة المرويّة من حيث ضبطها، ونقلها مثلما أراد صاحبها، وقد مرَّ بنا أطراف من هذا الأمر في القضية السابقة، في مبحث الانتحال، ونقف هنا عند أمر نراه جديراً بالتوقّف، يتعلّق بنسبة شعر معيّن إلى شاعرين أو أكثر، ولا شكَّ أنَّ هذا الأمر واحد من المشاكل التي ترافقت مع الرواية بسبب تزيّد الرواة، أو عدم التزامهم بالضبط، والإتقان لما ينقلون، أو غلبة النسيان عليهم، وهو من صفات البشر، فينسب شعراً إلى شاعر لم يَقُلْه، بينما يُنْسَب عند غيره من الرواة إلى شاعر آخر، ربَّما يكون صاحبه الحقيقي، أو يدخل عليه ما دخل على الراوية الأول من النسيان، أو التعمُّد، يضاف إلى هذا أنَّ أبا الفرج كان يجد اختلافاً في النسبة في الكتب التي ينقل عنها، ولا يقتصر هذا الاختلاف عند شعر القدماء، بل لاحظه في شعر المحدثين أيضاً، فهو يرى الشعر منسوباً إلى شاعر في كتاب ما، ويقابل الشعر نفسه منسوباً إلى شاعر آخر في كتاب ثانٍ، فكأنَّ اختلاف النسبة راجع إلى عدم التدقيق، والضبط في الحالتين، ناهيك عن التعمّد الذي يشير إليه في في بعض الأحيان.

وقد وقف أبو الفرج عند هذه القضية وقفات طويلة، وعالجها مرَّة بروح الراوية الذي يكتفي بعرض البضاعة مثلما سمعها، أو قرأها، ومرَّة أخرى بروح المؤرخ حين يعرض هذه البضاعة، ويروح بعد هذا العرض يرجّح النسبة إلى شاعر معيّن من الذين ارتبطت أسماؤهم بهذا الشعر، بلا تعليل يذكره لترجيح هذه النسبة، ولكنَّه مرّة ثالثة لا يكتفي بالترجيح وحده، بل يسوق له تعليلاً يقوّي به هذا الترجيح، ويدعمه ممّا يبطل الشكّ حوله ويصحّح النسبة إلى شاعر معين لا تحوم الريبة حولها، وله في هذه التعليلات مقاييس يفيء إليها، سنعرض لها بعد قليل.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أنَّ أبا الفرج قد نقل نصوصاً كثيرة ـ مثلما سنرى ـ لنسبة الشعر إلى شاعرين خاصة برواة، وعلماء آخرين، وكان لا يتدخّل بتعليق أو إضافة، كأنَّه يرى أنَّ

ما قام به أولئك العلماء، والرواة كان كافياً في نقل الخلاف، أو تصحيح النسبة، وهو بعمله هذا قد قدّم خدمة جليلة في تقديم نشاط الرواية الشعرية، مثلما تناوله سابقوه، ولعلّ هذا يشير إمّا إلى رضاه عن صنيعهم، أو عدم قدرته على القطع بصحة النسبة، مثلما لم يستطع صاحب النصّ قبله أن يقطع، فآثر السكوت، ونقل النصّ مثلما سمعه، أو قرأه إلى غيره من الدارسين لعلّهم يستطيعون إضافة شيء لم يستطع هو القيام به، من خلال أدوات جديدة، أو مصادر معرفية لم يتمكّن من الاطّلاع عليها، والتزوّد منها.

وقد لاحظنا أنّ أبا الفرج كان يلجأ إلى مجموعة من المقاييس، يستخدمها في تعليلاته حول ترجيح رواية ما، وتأكيد نسبتها إلى شاعر معين، ومن المؤكّد أنّ هذه المقاييس داخلة ضمن المنهجية التي سلكها العلماء، واقتفوا أثرها في تأليف كتبهم، وتعاملهم مع النصوص، ولا شكّ أنّ أبا الفرج كان يستفيد من المنجزات الحضارية الكبيرة التي وصلت إليها الحضارة العربية الإسلامية في عصره، ولم يستطع مَنْ كان قبله من العلماء، والرواة الاستفادة منها بسبب تقدّم أزمانهم، وعدم نضج تلك الأدوات، واكتمالها بعد. وقد استطعنا رصد ثلاثة من هذه المقاييس كان أبو الفرج دائم الاستخدام لها، معوّلاً عليها، وكانت توصله إلى نتائج حاسمة في ترجيح النسبة وإثباتها لشاعر معين، وأوّل هذه المقاييس ما يمكن تسميته بالنقد الداخلي للشعر، وهو معرفة أبي فرج الدقيقة بطراز الشاعر، وطريقته في القول، وخصائصه الأسلوبية التي يكثر استخدامها في شعره، وعند ذاك يوجّه نسبة الشعر الذي بين يديه إلى الشاعر الذي يقترب هذا الشعر من النمط الذي عُرِف به، كما إنّه ينفي نسبة شعر ضعيف إلى شاعر مقدّم، مشهور لعدم تلاؤم هذا الشعر مع مستواه الفنيّ، والمكانة التي يحتلّها بين الشعراء، ولا ريب في أنّ النقد الداخلي من أقوم المقاييس، وأكثرها صحّة، واستقامة، وهو في المقابل من أعسر المقاييس، وأشدّها صعوبة، لما يستلزم من علم بشعر الشاعر كلّه، وقدرة على استخلاص الخصائص العامّة لهذا الشعر، وموازنتها بشعر الآخرين، والتوصّل إلى تلك النتائج المرضية.

وثاني هذه المقاييس هو النقد الخارجي، أو دراسة ما حول النصّ من أعلام، وحوادث، وأخبار. إذ يلجأ أبو الفرج إلى هذه المادة الخبرية فيجعلها حَكَماً على ما ورد في الشعر من هذه الأعلام، والحوادث، فإذا لم تتّفق مع عصر الشاعر، أو بيئته، أو سلوكه، عمد إلى نفي نسبة الشعر إليه، وإثباتها في المقابل إلى الشاعر الآخر الذي يتلاءم في سيرته. وعصره مع ما ورد في الشعر منها. ومن الواضح أنّ هذا النقد يتبع منهجاً علمياً صارماً لا يحتمل التأويل، إذ يعتمد على حقائق ثابتة، ومسلّمات أقرّ بها العلماء، واتّفقوا عليها.

وثالث هذه المقاييس هو الاعتماد على ديوان الشاعر، أو شعره المجموع، أو ما يسميّه أبو الفرج في بعض الأحيان، دفتر شعر الشاعر. إذ كثيراً ما يصحّح نسبة شعر ما، أو ينفيها بالاستناد إلى وجود الأبيات في الديوان، أو خلوّه منها، وقد لاحظنا أنّ أبا الفرج كان يعتمد على نسخ متعدّدة للديوان الواحد، زيادة في التأكّد، وإمعاناً في التجويد، ونحن نعلم أنّ كثيراً من دواوين الشعراء قد صنعها علماء مشهود لهم بسعة العلم، والتبحّر في الرواية، والأمانة في النقل، وتحرّي الصواب، وتجنّب الخطأ، فإذا أضفنا إلى هذا كلّه أنّ الديوان أصبح المكان الطبيعي لشعر الشعراء في عصر أبي الفرج، أدركنا قيمة الرجوع إليه، والتعويل عليه، إذ هو رجوع إلى المنبع، واعتماد على الثابت الصحيح من شعر الشاعر، فهو، على ذلك الأساس، كان يردّ نسبة كثير من الشعر إذا لم يجدها في الديوان، ويثبت النسبة إذا وجده فيه، وهو مقياس سليم، ظلّ كثير من النقّاد، والعلماء يأخذون به بعد أبي الفرج، وحتى يوم الناس هذا.

ولعلّ ممّا يتصل بهذا الأمر، ما وجدناه عند أبي الفرج، وهو يستخدم تلك المقاييس، وقوفه عند أبيات القطعة، أو القصيدة المتنازعة النسبة بيتاً بيتاً، وتصحيحه نسبة بيت أو بيتين منها إلى شاعر معين، وبيتين إلى شاعر آخر وهكذا، حتى ينتهي من القطعة، أو القصيدة كلّها، فكأنّه يحلّ بذلك مشكلة التداخل في الأبيات بسبب اتّفاقها في الوزن، وحرف الرويّ مع أنّ أبياتها لشعراء مختلفين، وهو لا يتردّد في استخدام تلك المقاييس على قطعة واحدة، فجميعها تتضافر للوصول إلى نتيجة جليلة كان أبو الفرج يسعى إليها، وهو تقديم شعر موثّق، صحيح النسبة إلى أصحابه.

العصر الأموي

(١)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة: قال: أنشدني أبو الزعراء - رجل من بني قيس بن ثعلبة - لطرفة بن العبد:

تكاشرني كرهاً كأنّك ناصح وعينك تبدي أنّ صدرك لي جوى

قال: فعجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له: إنّي كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفي فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة بن العبد، فقال لي أبو عمرو: إنّ أبا الزعراء في سنّ يزيد بن الحكم، ويزيد مولّد يجيد الشعر، وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقاً... (٢٩٤/١٢)

(٢)

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية قال: انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم، فجاور بني قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فأنزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة بن قُريع وأرعاه، ووصله وكساه، فلم يزل مقيماً فيهم حتى أحيا(١)، ثم ودّعهم وأتى بغيضاً وهو في نادي قومه وقد مدحه فأنشده قوله: قال حماد: ومن لا يعلم يروى هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضاً، وهي لسويد بن كراع:

ارتعتُ للزُّورِ إذ حيّا وأرّقني ولم يكن دانيا منا ولا صددا(٢)

ودونه سبْسبٌ تُنْضى المطيُّ به حتى ترى العنْس تلقي رحلها الأجُدا(٣)

---

(١) أحيا: حسنت حال مواشيه. (٢) الزّور: الطيف، والصدد: القصد والقرب.

(٣) السبسب: المفازة، وأنضاه السفر: أهزله، والعنس: الناقة الصلبة، وناقة أجد: قوية موثقة الخلق متصلة فقار الظهر.

إذا ذكرتك فاضت عبرتي دراً ... وكاد مكتومُ قلبي يصدع الكبدا
وذاك منّي هوىً قد كان أضمره ... قلبي فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحالُ الناس صالحةٌ ... نحتلُّ مربوعةً أدمانَ أو بردى(١)
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا ... فلم نزل كالذي كنّا به أبدا
أيام أعلم كم أعلمتُ نحوُكُم ... من عِرْمسٍ عاقدٍ لم ترأم الولدا(٢)
تُصيخ عند السُّرى في البيد ساميةً ... سطعاءَ تنهض في مِيتائها صُعُدا(٣)
كأن رحْلي على حُمْشٍ قوائمه ... برمل عِرْنانَ أمسى طاويا وحِدا(٤)
هاجت عليه من الجوزاء ساريةٌ ... وطْفاء تحمل جوْنا مُرْدفا نضدا(٥)
فالجأته إلى أرطاةِ عانكةٍ ... فيْحاءَ ينهال منها تُرْبُ ما التبدا(٦)
تخال عِطْفيه من جوْل الرُّذاذ به ... منظُما بيديْ داريّةٍ فردا(٧)
حتى ما انجلت عنه دُجُنّتُه ... وكشّف الصبحُ عنه الليلَ فاطّردا(٨)
غدا كذي التاج حلّته أساوِرةٌ ... كأنما اجتاب في حرِّ الضحى سندا(٩)

وهي طويلةٌ اختصرتها، يقول فيها:

---

(١) أدمان: شعبة بينها وبين بدر ثلاثة أيام، وبردى: جبل بالحجاز، وربعت الأرض فهي مربوعة: أصابها مطر الربيع. (٢) العرمس: الناقة الصلبة، وناقة عاقد: تعقد بذنبها عند اللقاح، ورئمت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته. (٣) أصاخ له: استمع، وسطعاء: طويلة العنق، والميتاء: الطريق المسلوك، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه: لولا أنّه طريق ميتاء لحزنّا عليك أكثر ممّا حزنّا، ينظر لسان العرب (٢/٩٥).

(٤) على حمش قوائمه: أي على ثور وحشي قوائمه حمش أي دقاق، وعرنان: اسم وادٍ دون وادي القري إلى فيد، كثير الوحش، وطاويا: ضامر، وواحدا: وحيد منفرد.

(٥) الجوزاء: من بروج السماء، والسارية: السحابة تسري ليلاً، وسحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها، والجون يُطلق على الأسود والأبيض، ومردفا: متتابعاً متوالياً، والنضد: السحاب المتراكم.

(٦) الأرطاة: واحدة الأرطى وهو شجر ينبت بالرمل، وعنك الرمل: تعقّد وارتفع فلم يكن فيه طريق، ورملة عانك: فيها تعقُّد لا يقدر البعير على المشي فيها إلاّ أن يحبو، وفيحاء: واسعة، والتبد: تلّبد وتجمع بعضه فوق بعض. (٧) العطف: الجانب، وجول: جَوَلان، والدّارية: المنسوب إلى دارين، وفَرَد: منقطع القرين لا مثل له في جودته.

(٨) الدجنّة: الظلمة. (٩) اجتاب القميص: لبسه، والسند: ضرب من البرود.

لا يُبْعد اللـه إذ ودَّعـت أرضـهُمُ ... أخي بفيـضـاً ولكن غـيـرُه بُعِدا(١)

لا يُبْعد الله من يعطي الجزيل ومن ... يحبو الخليل وما أكدى وما صلدا(٢)

ومـن تلاقيه بالمعْـروف معترفـاً ... إذا أجْرهدَّ صفا المذمومِ أو صلدا(٣)

لاقـيتُـه مـفْضـلاً تنْدى أناملُـه ... إن يُعْطِكَ اليـومَ لا يمنعْك ذاك غدا

تجيء عـفـواً إذا جـاءت عطيَّتُه ... ولا تخـالـطُ ترْنيـقـاً ولا زهـــدا(٤)

أوْلاهُ بالفخْـرِ الأعلـى وأعظمُـه ... خُلقا وأوْسـعُه خـيـرا ومُنتـفـدا(٥)

إذا تكلـّـف أقـوامٌ صـنـائعـه ... لاقوا ـ ولم يُظْلموا ـ من دونها صعدا(٦)

بَحْرٌ إذا نكس الأقوام أو ضجروا ... لاقيـت خيرَ يديـه دائمـا رغـدا

لايحسبُ المدح خدْعا حين تمدحه ... ولا يـرى البُخـل منْهاةً لـه أبـدا

إنـّي لَرافـدُه وُدِّي ومنْصـرتـي ... وحـافظٌ غيبه إن غـاب أو شـهدا (٣٤٤/١٢)

(٣)

إني بدهمـاءَ عـزٌّ مـا أجـدُ ... عـاودني من حـبـابهـا زُؤَدُ

عاودني حبُّها وقد شحطتْ ... صـرفُ نواهـا فـإنني كمِدُ

الشعر لصخر الغيِّ الهُذليّ، هكذا ذكر الأصمعيّ وأبو عمرو الشيبانيّ، وذكر إسحاق عن أبي عبيدة أنّه رأى جماعة من شعراء هُذيل يختلفون في هذه القصيدة فيروِيها بعضُهم لصخْر الغيِّ، ويروِيها بعضهم لعمرو ذي الكلب، وأن الهيثم بن عديّ حدّثه عن حمّاد الراوية أنّها لعمرو ذي الكلب. (٣٤٤/٢٢)

---

(١) بعد: هلك. (٢) أكدى: بخل وقلّ خيره، وصلد: بخل.

(٣) اجرهدت الأرض: لم يوجد فيها نبت ولا مرعى، وصلد الزند: صوّت ولم يُورِ، ويقال للبخيل: صلدت زناده.

(٤) الترنيق: التكدير، والزهد: القلّة. (٥) يقال في ماله منتفد: أي سعة.

(٦) الصَّعَد: المشقّة.

العصر العباسي

(١)

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم قال حدّثنا العمريّ عن لقيط بن بكر المحاربي قال: أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر:

مَنْ لسقيمٍ يكتم الناس ما به ... لزينب نجوى صدره والوساوسُ

... وكان بعض المحدثين ممّن شاهدناه يدّعي أنّه له، ولم يُصدَّق. (٩٩/١)

(٢)

ومن حسن عزائه قوله (عمر بن أبي ربيعة):

أألحقُّ إنْ دارُ الرُّباب تباعدتْ ... أو انْبتُّ حبلَ أنَّ قلبَك طائرُ

أفقْ قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ ... ـهوى واستمرَّتْ بالرِّجال المرائرُ

زَعِ النفس واستبقِ الحياء فإنّما ... تُباعدُ أو تُدني الرُّبابَ المقادرُ

أمِتْ حبَّها واجعلْ قديمَ وصالها ... وعِشْرتها كمثل مَن لا تُعاشرُ

وهَبْها كشيء لم يكن أو كنازحٍ ... به الدارُ أو مَنْ غيَّبتْه المقابرُ

وكالناس عُلِّقْتَ الرُّبابَ فلا تكن ... أحاديثَ مَنْ يبْدُو ومَن هو حاضرُ

.. وهذه الأبيات يرويها بعض أهل الحجاز لكثيّر، ويرويها الكوفيون للكُميت بن معروف الأسدي، وذكر بعضها الزبير بن بكّار عن أبي عبيدة لكثيّر في أخباره. (١٢٣/١)

(٣)

أبَ ليْلي بهُمومٍ وفِكَرْ ... من حبيبٍ هاج حُزْني والسُّهرْ

يوم أبصرتُ غراباً واقعاً ... شرَّ ما طارَ على شرِّ الشُّجَرْ

ينْتِف الرِّيشَ على عُبْرِيَةٍ ... مُرَّةِ المقْضم من دوحِ العُشَرْ(١)

(١) العُبْريّة: واحدة العبري، وهو من السِّدر (شجر النبق) ما نبت على عبر النهر، وعظم، ويريد على عِبرية أي =

على شجرة من شجر العشر نابتة على عبر النهر، والعشر: من العضاه، وهو من كبار الشجر، له صمغ حلو، وهو عريض الورق.

الشِّعْر لعبد الرحمن بن حسّان بن ثابت يقولُه في رملة بنتِ معاويةَ بن أبي سُفْيان، وله معها ومع أبيها وأخيها في تشْبيبه بها أخبارٌ كثيرةٌ. ومن الناس من ينْسُب هذا الشعر إلى عمر بن أبي ربيعة، وهو غلطٌ وقد بُيِّنَ ذلك مع أخبار عبد الرحمن في موضعه. (٢٧٥/١)

(٤)

.. وقال العرجيّ:

حُورٌ بعثْنَ رسولاً في مُلاطفةٍ ... ثقْفاً إذا غَفَل النُّسّاءةُ الوهِمُ(١)

إليَّ أنْ إيتنا هدْأ إذا غفلتْ ... أحراسُنا وافتضحْنا إنْ هُم علمُوا(٢)

فجئتُ أمْشي على هوْلٍ أجشمُه ... تجشُّمُ المرءِ هولاً في الهوى كرمُ

إذا تخوّفتُ من شيءٍ أقولُ له ... قد جفَّ فامْضِ بشيءٍ قُدّر القلمُ

أمْشي كما حرّكتْ ريحٌ يمانيةٌ ... غُصْناً من البانِ رطْباً طلُّه الدِّيَمُ

في حلّةٍ من طرازِ السُّوس مُشْربةٍ ... تعْفُو بهُدّابها ما أثّرتْ قدَمُ(٣)

خلّتْ سبيلي كما خلّيْتُ ذا عُذُرٍ ... إذا رأته عتاقُ الخيلِ ينتجمُ(٤)

وهُنَّ في مجلس خالٍ وليس له ... عينٌ عليهنَّ أخْشاها ولا ندمُ

حتى جلستُ إزاء الباب مكتتماً ... وطالبُ الحاجِ تحت الليلِ مُكْتَتِمُ

أبْدينَ لي أعْيُناً نُجْلاً كما نظرتْ ... أدْمٌ هجانٌ أتاها مُصْعبٌ قطِمُ(٥)

قالتْ كُلابةُ مَنْ هذا؟ فقلتُ لها ... أنا الذي أنتِ من أعدائه زعمُوا

أما امرؤٌ جدَّ بي حبٌّ فأحْرضني ... حتى بليتُ وحتى شفّني السَّقمُ(٦)

---

(١) رجل ثَقْف: إذا كان حاذقاً فَهِماً، والنُّساءة: صيغة مبالغة من الناسي: والتاء فيه للمبالغة، والوهِم: الكثير الوهم وهو السهو والغلط.

(٢) الهَدْء: الثلث الأول من الليل، وذلك ابتداء سكونه وانقطاع الناس عن المشي والاختلاف إلى الطرق.

(٣) السّوس: بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام، ومشربة: مختلطة اللونين، كأنّ الواحد أشرب الآخر.

(٤) العُذُر: جمع عذار، وهو من الفرس كالعارض للإنسان، ثمّ سُمّي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه. (٥) المصعب: الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة، والقطم: المشتهي للضراب.

(٦) أحرضني المرض: إذا أشفى الإنسان منه على الموت.

لا تكلينـي إلـى قـومٍ لـو أنَّهُـمُ ... من بُغْضنا أطْعِمُوا لحمي إذاً طعِمُوا
وأنْعِمي نعْمَةً تُجْزَي بأحسنها ... فطالما مسَّني من أهلك النَّعَمُ
سِتْرُ المُحبِّين في الدنيا لعلَّهُمُ ... أن يُحْدِثوا توبةً فيها إذا أثِمُوا
هذي يميني رهْنٌ بالوفاء لكم ... فارضَيْ بها ولأنْفِ الكاشحِ الرُّغَمُ
قالت رضيتُ ولكن جئتَ في قمرٍ ... هلاَّ تلبَّثتَ حتى تدخُلَ الظُّلَمُ
فبتُّ أسْقي بأكْواسٍ أعلُّ بها ... من باردٍ طاب منها الطَّعْمُ والنَّسَمُ
حتَّى بدا ساطعٌ للفجر نحْسبُه ... سنى حريقٍ بليلٍ حين يضْطرِمُ
كغُرَّة الفرس المنْسُوبِ قد حُسِرتْ ... عنه الجِلالُ تلالا وهو يلْتجِمُ
ودَّعتهنَّ ولا شيءٌ يُراجعني ... إلا البنانُ وإلا الأعينُ السُّجُمُ
إذا أردْنَ كلامي عنده اعترضتْ ... من دونه عبراتٌ فانثنى الكلِمُ
تكاد إذ رُمْنَ نهْضاً للقيام معي ... أعجازُهنَّ من الأنْصافِ تنْقصِمُ

وقال إسحاق: وقد قيل: إنَّ صاحب هذه القصيدة (والقصة) أبو حراب العبْليّ، وإنَّ كُلابةَ كانت أمةً لسُعْدةَ بنتِ عبد الله بن عمْرو بن عثمان، وكان العرْجيّ قد خطبها وسُمِّيت به، ثم خطبها يزيدُ بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فزوَّجتْه، فقال العرْجيّ هذا الشعر فيها. (٣٨٨/١)

(٥)

وأخبرني عمّي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى الفرْويّ قال: سألت أبا بكر العَدويّ عن هذين البيتين(١) فقال: هما لجميل، ولم يعرف المجنون، فقلتُ: فهل معهما غيرُهما؟ قال: نعم، وأنشدني:

وإنِّي لأخشى أن أموتَ فجاءةً ... وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيا
وإنِّي ليُنْسيني لقاؤك كلَّما ... لقيتُك يوماً أنْ أبُثَّك ما بيا
وقالوا به داءٌ عَياءٌ أصابه ... وقد علمتْ نفسي مكانَ دوائيا (١٠/٢)

(٦)

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاقُ قال حدّثنا عمرُ بن شبَّةَ قال حدّثني إسحاقُ قال:

---

(١) هما البيتان اللّذان سيردان في النصّ التالي.

أنشدتُ أيُّوبَ بن عبايةَ هذين البيتين:

وخبرتُمـــاني أنَّ تيمـــاء مـــنـزلٌ لليلي إذا ما الصَّيفُ ألقى المراسيا(١)

فهذي شهورُ الصَّيْفِ عنَّا قد انقضتْ فمـــا للنَّـــوى ترمـــي بليلـــى المراميا

وسألتُه عن قائلهما، فقال: جميلٌ. فقلت له: إنَّ الناس يروُونهما للمجنون، فقال: ومَن هو المجنونُ؟ فأخبرتُه، فقال: ما لهذا حقيقةٌ ولا سمعتُ به. (١٠/٢)

(٧)

وأنا أذكر ممّا وقع إليَّ من أخبار (المجنون) وجُملاً مستحسنةً، مُتبرِّئاً من العهدة فيها، فإنَّ أكثر أشعاره المذكورةِ في أخبار ينسبُها بعضُ الرُّواة إلى غيره وينسبُها من حُكيتْ عنه إليه، وإذا قدَّمتُ هذه الشريطة برئتُ من عيب طاعنٍ ومُتتبِّع للعيوب. (١١/٢)

(٨)

حدَّثني عمّي عن عبد الله بن أبي سعدٍ عن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل القُرشيّ قال حدَّثنا أبو العالية عن أبي ثُمامةَ الجعديّ قال: لا يُعرفُ فينا مجنونٌ إلا قيسُ بنُ الملوّح. قال: وحدَّثني بعضُ العشيرة قال: قلتُ لقيس بن الملوّح قبل أن يُخالط: ما أعجبُ شيء أصابك في وجْدِكَ بليلي؟ قال: طرقنا ذاتَ ليلةٍ أضيافٌ ولم يكن عندنا لهم أدْمٌ، فبعثني أبي إلى منزل أبي ليلى وقال لي: اطلب (لنا) منه أدماً، فأتيتُه فوقفتُ على خبائه فصِحْتُ به، فقال: ما تشاء؟ فقلتُ: طرقنا ضيفانٌ ولا أدمَ عندنا لهم فأرسلني أبي نطْلبُ منك أدُماً، فقال: يا ليلى، أخرجي إليه ذلك النَّحْي(٢)، فاملئي له إناءه من السمن، فأخرجتْه ومعي قعْبٌ(٣)، فجعلتْ تصُبُّ السمنَ فيه ونتحدَّثُ، فألهانا الحديثُ وهي تَصُبُّ السمنَ وقد امتلأ القعْبُ ولا نعلمُ جميعاً، وهو يسيلُ حتى استنقعتْ أرجلنا في السمن، قال: فأتيتُهم ليلة ثانيةً أطْلُب نارا، وأنا متلفِّعٌ ببُرْدٍ لي، فأخرجتْ لي ناراً في عُطْبةٍ فأعطتنيها ووقفْنا نتحدَّثُ، فلمّا احترقت العُطبةُ خرقْت من بُرْدي خرقةً وجعلتُ النار فيها، فكلما احترقتْ خرقتُ أخرى وأذْكيتُ بها النارَ حتى لم يبقَ عليَّ من البرد إلا ما وارى عورتي، وما أعقل ما أصنعُ، وأنشدني:

---

(١) تيماء: بلد صغير في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى.

(٢) النحي: الزقّ الذي يوضع فيه السَّمن. (٣) القعب: القدح الضخم الغليظ.

أمُسْتَقْبلي نفْحُ الصَّبا ثم شائقي ببَرْدِ ثنايا أمِّ حسَّانَ شائق
كأنَّ على أنيابها الخمر شجَّها بماء الندى من آخرِ الليل عاتقُ(١)
وما شِمْتُه إلا بعيني تفرُّساً كما شيم في أعلى السَّحابة بارقُ

ومن الناس مَنْ يروي هذه الأبيات لنُصيبٍ، ولكن هكذا رُوي في (هذا) الخبر. (٣١/٢)

(٩)

وقال الهيثمُ بنُ عديّ في خبره: حدّثني عبد الله بن عيّاش الهمْدانيّ قال حدّثني رجلٌ من بني عامر قال: مُطِرنا مطراً شديداً في ربيع ارتبعْناه، ودام المطرُ ثلاثاً ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحْوٍ وخرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلاً جالساً حَجْرةً(٢) وحده فقصدْتُه، فإذا هو المجنون جالسٌ وحده يبكي فوعظتُه وكلَّمتُه طويلا وهو ساكتٌ لم يرفع رأسه إليّ، ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبداً وحُرْقته:

جرى السَّيلُ فاستبكانيَ السيلُ إذ جرى وفاضتْ له من مُقْلتيَّ غُروبُ(٣)
وما ذاك إلاّ حينَ أيقنتُ أنه يكون بوادٍ أنتِ فيه قريبُ
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقّى طيبكم فيطيبُ
أظلُّ غريبَ الدارِ في أرض عامرٍ ألا كلُّ مهجورٍ هناكَ غريبُ
وإنّ الكثيبَ الفردَ من أيمن الحمى إليَّ وإن لم آته لحبيبُ
فلا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تزُر حبيبا ولم يطربْ إليكَ حبيبُ

وأوّل هذه القصيدة:

ألا أيّها البيتُ الذي لا أزوره وهِجْرانُه منّي إليه ذُنُوبُ
هجرتُك مشتاقاً وزرتُك خائفاً وقيكَ عليَّ الدهرَ منكَ رقيبُ
سأستعْطِفُ الأيامَ فيكَ لعلّها بيوم سرورٍ في هواكَ تُثيبُ

هذه الأبيات في شعر محمد بن أميّة مرْويةً، ورُوِيْت ها هنا للمجنون (في هذه القصيدة).

وأفردْتُ إفرادَ الطريد وباعدتْ إلى النفس حاجاتٌ وهنَّ قريبُ
لئن حال يأسٌ دون ليْلى لربّما أتى اليأسُ دون الأمر فهو عصيبُ

---

(١) شجّها: مزجها، والعاتق: البكر التي لم تبن عن أهلها.
(٢) حَجْرة: ناحية. (٣) غروب: جمع غرب وهو الدّمع.

ومنّيتني حتى إذا ما رأيتني على شَرَفٍ للناظرين يُريبُ
صددتِ وأشمتُّ العدوّ بصرْمِنا أثابك باليلى الجزاءَ مُثيبُ (٦٣/٢)

(١٠)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال أنشدني إسحاق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الأعرابيّ للمجنون:

ألا ليتَ ليلى أطفأتْ حرَّ زفرةٍ أعالجها لا أستطيع لها ردّا
إذا الرّيحُ من نحو العِمى نسمتْ لنا وجدتُ لمسْراها ومنْسمها برْدا
على كبدٍ قد كاد يُهدي بها الهوى نُدُوبا وبعضُ القوم يحسبُني جلْدا

هذا البيت الثالثُ خاصّةً يُروى لابن هرْمةَ في بعض قصائده. (٨٠/٢)

(١١)

ومنها: ألا هل هاجك الأظعا نُ إذ جاوزْن مُطْلُحا(١)
نعمْ ولوَشْك بيْنهمُ جرى لكَ طائرٌ سنُحا(٢)
أخذْن الماءَ من ركك وضوءُ الفجر قد وضحا(٣)
يقلّلنَ مقيلنا قرْنٌ نُباكرُ ماءه صُبُحا(٤)
تبعتُهمُ بطرْفِ العين حتى قيل لي افتضحا
يودّع بعضُنا بعضاً وكلٌّ بالهوى جُرحا
فمن يفرَحْ بِبينهمُ فغيري إذ غدَوا فرِحا

---

(١) قال أبو الفرج: «ورواه الزّبير: إذ جاوزن مَنْ طلى، وقال: ليس على وجه الأرض موضع يقال له: مُطْلِح». ولعلّ ما يؤكد هذا عدم تحديد ياقوت في معجم البلدان (٥/١٥٠)، هذا الموضع، بل اكتفى بالقول: وهو موضع، وساق الشطر الثاني من هذا البيت فحسب، وطَلَح: إذا أعيا وكلّ، وهي تطلق على الإبل والإنسان، فيقال هو طليح سفر، إذا أعياه وأتعبه. ينظر لسان العرب (٢/٥٢١).

(٢) سنح الطائر: ولاّك ميامنه، وبرح: ولاّك مياسره، والعرب تختلف في التيمّن والتشاؤم بالسانح والبارح، فأهل نجد يتيمّنون بالسانح، وأهل الحجاز يتشاءمون به.

(٣) ركك: محلة من محالّ سلمى أحد جبلي طيء.

(٤) قرن: يريد به قرن المنازل، وهو تلقاء مكة على يوم وليلة، ينظر معجم البلدان (٤/٣٣٢).

الشعر تروْيه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزُّبير بن بكّار فإنه رواه عن عمّه وأهله لجعفر بن الزُّبير بن العوام. (٢/٢١٥)

(١٢)

طرق الخيالُ المُعْتري وهْناً فؤادَ العاشقِ
طيْفٌ ألمَّ فهاجني للبيْنِ أمْ مُسْاحق
ألآنَ أبصرتُ الهدى وعلا المشيبُ مفارقي
وتركتُ أمر غوايتي وسلكتُ قصد طرائقي
ولقد رضيتُ بعيشنا إذ نحن بين حدائق
وركائبٌ تهْوي بنا بين الدُّروب فدابق(١)

الشعر للوليد بن يزيد، ويقال: إنّه لابن رُهيْمة. (٢/٢١٦)

(١٣)

قال أبوعمرو: وابنُ سيْحان الذي يقول:

ألا هل هاجك الأظعا نُ إذ جاوزْنَ مطْلحا(٢)

والناس يرْوونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعاً. (٢/٢٥٥)

(١٤)

أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصَّحّاف الكوفيّ قال حدّثنا قعنب بن الحُرْز الباهليّ قال أخبرنا الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيّاش وعن مُجالد عن الشَّعْبيّ جميعاً، وأخبرني محمد بن مزْيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيّاش عن الشَّعْبيّ قال: لما وَليَ بِشْرُ بن مروان الكوفةَ كنتُ على مظالمه، فأتيتُه عشيّةً وحاجبُه أعين (صاحب حمّام أعْين) جالس، فقلت له: استأذن لي على الأمير! فقال لي: يا أبا عمرو، هو على حال ما أظنّك تصل إليه معها؛ فقلت: أعْلِمْه - وخلاك ذمٌ - فقد حدث أمر لا بدَّ لي من إنهائه

---

(١) دابق: قرية على أربعة فراسخ من حلب، بها قبّة سليمان بن عبد الملك، وقد كان سليمان عسكر بها وعزم ألاّ يرجع حتى يفتح القسطنطينة أو تؤدّي الجزية، فمات ودُفن بها.

(٢) ينظر النصّ الحادي عشر السابق، والتعليق عليه.

إليه ـ وكان لا يجلس بالعشيّ ـ فقال: لا، ولكن اكتب حاجتك في رُقعة حتى أوصلَها إليه؛ فكتبتُ رقعة، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبيّ ممّن يحتشم منه فأذنْ له، فأذن لي فقال: ادخل، فدخلت فإذا بشرُ بن مروان عليه غلالةٌ رقيقة صفراء وملاءةٌ تقوم قياماً من شدّة الصِّقال، وعلى رأسه إكليل من ريْحان، وعلى يمينه عكْرمةُ بن ربْعيّ، وعلى يساره خالد بن عتّاب بن ورْقاء، وإذا بين يديه حُنين بن بلُوع معه عودُه، فسلمت فردَّ عليَّ السلام ورحّب وقرّب، ثم قال: يا أبا عمرو، لو كان غيرُك لم آذنْ له على هذه الحال؛ فقلت: أصلح الله الأمير، عندي لك الستْرُ لكل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يجْمُل، والشكرُ على ما تُوليني؛ فقال: كذاك الظنُّ بك، ثم التفتُّ إلى حُنين وعودُه في حجْره وعليه قباء خُشْك شوى(١) ـ وقال إسحاق: خشكون ـ ومُسْتقة(٢) حمراء وخُفّان مُكعّبان(٣)، فسلّم عليَّ؛ فقلت له: كيف أنت أبا كعب؛ فقال: بخير أبا عمرو، فقلت: احْزق الزِّير(٤) وأرْخ البَم(٥) ففعل، وضرب فأجاد؛ فقال بشرٌ لأصحابه: تلومونني على أن آذن له في كل حال؛ ثم أقبل عليّ فقال: أبا عمرو، من أين وقع لك حزْقُ الزير؟ فقلت: ظننت أنّ الأمر هناك؛ فقال: إن الأمر كما ظننت هناك كلّه. ثم قال: فمن أين تعرف حُنيناً؟ فقلت: هذا بطّةُ أعراسنا فكيف لا أعرفه! فضحك، وغنّى حُنين فأجاد، فطربَ وأمر له بجائزة، ثم ودّعتُه وقمتُ بعد أن ذكرتُ له ما جئتُ فيه، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب، فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه وانصرفتُ، وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السُّكّريّ يأثره(٦) عن محمد بن عثمان المخزوميّ عن أبيه عن جدّه: أنه كان عند بِشْر بن مرْوان يوم دخل عليه الشّعبيّ هذا المدْخل وأنّ حُنين بن بلوعَ غنّاه:

هُمُ كتموني سيْرهمْ حين أزمَعُوا وقالوا اتْعدنا للرّواح وبكّرُوا

وهذا القول خطأ قبيح، لأنّ هذا الشعر للعبّاس بن الأحنف، والغناء لعلُّويه رمل بالوسطى، وغُنّي للمأمون فيه فقال: سخِرُوا من أبي الفضل أعزّه الله. (٣٤٩/٢)

(١٥)

.. فاندفع (الغريض) يغنّي بشعر عمر ـ ومن الناس مَنْ يرويه لجميل:

---

(١) خشك شوى: القميص الخشن. (٢) المستقة: فرو طويل الكمّ.

(٣) مكعّبان: موشّيان. (٤) الزّير: أرفع أوتار العود.

(٥) البمّ: أغلظ أوتار العود. (٦) يأثره: يرويه.

إنّي لأحفظ سرّكم ويسرُّني لو تعلمين بصالح أن تُذكري
ويكون يومٌ لا أرى لك مُرْسَلاً أو نلتقي فيه عليَّ كأشهرِ
ياليتني ألقى المنيّة بغتةً إنْ كان يوم لقائكم لم يُقْدر
ما كنتِ والوعدَ الذي تعدينني إلاّ كبرقِ سحابةٍ لم تمطرِ
تُقْضى الديونُ وليس يُنجِز عاجلاً هذا الغريمُ لنا وليس بمُعْسِرِ (٢/٣٩٦)

(١٦)

أخبرني ابن دُريدٌ قال حدّثني عمّي عن أبيه عن ابن الكلبيّ قال: لما ظفرَ ابن الزُّبير بالعراق وأخرج عنها عُمّال بني أميّةَ خرج ابنُ عبْدل معهم إلى الشأم، وكان ممّن يدخلُ إلى عبد الملك ويسْمُر عنده، فقال لعبد الملك ليلةً:

يا ليتَ شعْري وليتٌ ربّما نفعتْ هل ابصرنَّ بني العوّام قد شُمِلُوا
بالذّل والأسْر والتشريد إنهُمُ على البريّة حَتْفٌ حيثما نزلُوا
أم هل أراكَ بأكناف العراق وقد ذلّت لعزّك أقوامٌ وقد نكلُوا

فقال عبد الملك - ويُرْوى أنّه قائل هذا الشعر -:

إن يُمكن اللهُ من قيْس ومن جدسٍ ومن جُذام ويُقْتلْ صاحبُ الحرم
نضْرِبْ جماجِم أقوامٍ على حنقٍ ضرْباً يُنكّلُ عنّا سائر الإمم (٢/٤٢٠)

(١٧)

.. فتناول طويس خريطةً(١) فاستخرج منها رُقّاً ثم نقره وقال:

يا خليليَّ نابني سُهُدي لم تنَمْ عيني ولم تكدِ
فشرابي ما أسيغُ وما أشْتكي ما بي إلى أحدِ
كيف تلْحوني على رجلٍ آنسٍ تلتذُّه كبدي
مثلُ ضوءِ البدر صورتُه ليس بالزُّمّيْلة النّكدِ(٢)
من بني آل المُغيرة لا خامل نكْسٍ ولا جحدِ(٣)

---

(١) الخريطة: وعاء من أدم. (٢) الزُّمّيلة: الجبان الضعيف.
(٣) النكس: الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه، والجحد: القليل الخير.

نظرتْ يوما فلا نظرتْ بعده عيني إلى أحد

ثم ضرب بالدفّ الأرض؛ فقال سعيد ما رأيتُ (كاليوم) قطُّ شعراً أجود ولا غناءً أحسنَ منه؛ فقال له طويس: يابن الحُسام، أتدري مَنْ يقوله؟ قال: لا؛ قال: قالته عمّتُك خوْلةُ بنت ثابت تُشبِّب بعُمارةَ بن الوليد بن المُغيرة المخْزوميّ؛ قال أبو الفرج الأصْبهاني: هذه الأبيات، فيما ذكر الحرميّ بن أبي العلاء عن الزُّبير بن بكّار، لابن زُهير المخنّث. (٣٤/٣)

(١٨)

يا ربْعَ سلْمى لقد هيّجتَ لي طربا زِدْتَ الفؤادَ على علاّته وصَبا
ربعٌ تبدّل ممّن كان يسكُنه عُفْرَ الظِّباء وظلّماناً به عُصُبا(١)

الشعر لهلال بن الأسْعر المازنيّ، أخبرني بذلك وكيعٌ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه، وهكذا هو في رواية عمْرو بن أبي عمرو الشّيبانيّ، ومن لا يعلم ينسُبه إلى عمر بن أبي ربيعة وإلى الحارث بن خالد ونُصيب، وليس كذلك. (٥٠/٣)

(١٩)

ارفَعْ ضعيفكَ لا يحربْكَ ضعْفُه يوما فتدركَه العواقبُ قد نما
يجزيك أو يُثني عليك وإنْ مَنْ أثنى عليكَ بما فعلتَ فقد جزى

الشعرُ لغَريض اليهودي وهو السموألُ بن عادياء، وقيل إنّه لابنه سعْيةَ بن غريض، وقيل إنه لزيد بن عمرو بن نُفيل، وقيل إنه لورقة بن نوْفل، وقيل إنه لزُهير بن جناب، وقيل إنه لعامر بن المجنون الجرميّ الذي يقال له: مدْرَجُ الرّيح، والصحيحُ أنه لغريضٍ أو لابنه. (١١٤/٣)

(٢٠)

.. فأما الأبيات التي ذكر أبو عمرو أنه فيها أمدحُ الناس وأوّلها: «لمسْتُ بكفّي كفّه أبتغي الغنى» فإنه ذكر أنها لبشّار. وذكر الزُّبير بن بكّار أنها لابن الخيّاط في المهْديّ. (١٥١/٣)

---

(١) الظلمان: جمع ظليم، وهو ذكر النعام، والعصب: الجماعات.

(٢١)

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني يحيى بن خليفة الدارميّ عن نصر بن عبد الرحمن العجليّ قال: هجا بشّار روْحَ بن حاتم؛ فبلغه ذلك فقذفه وتهدّده؛ فلما بلغ ذلك بشّاراً قال فيه:

تهـدّدني أبو خلفٍ وعن أوتـاره نامـا
بسـيفٍ لأبي صُـفْرَ ةَ لا يقْطَع إبهـامـا
كأنّ الوِرْسَ يعْلُـوهُ إذا ما صدرُه قاما

ـ قال ابن أبي سعد: ومن الناس مَن يروي هذين البيتين لعمرو الظالمي ـ (٢١٧/٣)

(٢٢)

سلا دارَ ليلى هل تُبين فتنْطِقُ وأنّى تردُّ القولَ بيداءُ سمْلَقُ(١)
وأنّى تردُ القـولَ دارٌ كـأنهـا لطُـول بلاها والتـقـادم مُهْرَقُ(٢)

الشِّعر لابن المولى. وذكر يحيى بن عليّ بن يحيى عن إسحاق أن الشعر للأعشى؛ وذلك غلط، وقد التمسناه في شعر كل أعشى ذُكر في شعراء العرب فلم نجده(٣)، ولا رواه أحدٌ من الرُّواة

---

(١) السَّمْلق: القاع المستوي الأملس الذي لا شجر فيه.

(٢) المهرق: الصحيفة، ومن عادة العرب تشبيه الديار، والمنازل إذا عَفَتْ وأقوت بالصحف، والكتابة.

(٣) يسلك أبو الفرج لإثبات نسبة الشعر إلى صاحبه منهجاً علمياً صارماً، فنراه هنا ـ وهو جانب من جوانب منهجه ـ يلجأ إلى الدواوين يفحصها، بغية إيجاد البيتين فيها، ولم يكتفِ بلفظ الأعشى، أي الشاعر المشهور، ميمون بن قيس، بل عمد إلى كلّ مَنْ لُقِّب بالأعشى فبحث في شعره، إزالةً منه للغموض، وحِرْصاً على التجويد، وبلوغ الغاية، فلمّا لم يظفر بهما في شعر كلّ أعشى على حده قوله، أفاد أنّه وجدهما في شعر ابن المولى، وهذا تأكيد منه لنسبتهما، وتصحيح للوهم الذي وقع فيه غيره، ومن المفيد أن نضيف هنا أنّ البغدادي صاحب الخزانة، قد ترجم في كتابه لستّة شعراء يُلقَّبون بالأعشى وهم: أعشى طرود، (٣٤٣/)، واسمه إياس بن موسى، شاعر إسلامي، وأعشى باهلة، (١٨٧/١)، واسمه عامر بن الحارث، شاعر جاهلي، وأعشى قيس (١٧٥/١)، واسمه ميمون بن قيس، الشاعر الجاهلي المعروف، والأعشى بن نبّاش بن زرارة التميمي، (٤٢٠/٦)، وأعشى بني نهشل (٤٠٥/١)، وهو الأسود بن يعفر، الشاعر الجاهلي، وأعشى همدان (٥٧٦/٩)، واسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن، شاعر أموي، فهؤلاء ستة شعراء ذكرهم البغدادي، وأضاف قائلاً (١٧٨/١): «وعدّة مَنْ هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً، ذكرهم الآمدي

لأحد منهم، ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيّدة، وقد أثبتناها بعقب أخباره ليُوقفَ على صحّة ما ذكرناه(١)، إذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج إلى إيضاح الحجّةِ على ما خالفه والدّلالة على الصواب فيه. (٢٨٥/٣)

(٢٣)

حيِّ الحُمُولَ بجانب العَزْلِ إذ لا يوافق شكلُها شكلي(٢)
اللـه أنجـحُ مـا طلبتَ بـه والبرُّ خيرُ حقيبة الرَّحْلِ
إني بحبلك واصلٌ حبلي وبريـش نبْلك رائـشٌ نبْلي
وشمائلي ما قد علمت وما نبحتْ كلابُك طـارقاً مثلي

الشعر لامرئ القيس بن عابس الكِنْديّ، هكذا روى أبو عمرو الشَّيْباني، وقال: إن من يرويه لامرئ القيس بن حُجْر يغلط. (٣٠٤/٣)

(٢٤)

عُوجا خليليَّ على المحْضرِ والربعِ مـن سـلامة المُقْفِرِ(٣)
عُوجا به فاستنطقاه فقـد ذكّـرني ما كـنتُ لـم أذْكُرِ
ذكّرني سـلمى وأيامـهـا إذ جـاورتْنا بلوى عَسْجَرِ(٤)
بالربع من ودّان مـبـدا لنا ومِحْوراً ناهيكَ من مـحـورِ(٥)
في مـحْضرٍ كنّا به نلتقي يا حبّذا ذلك مـن مـحـضـرِ
إذ نحـن والحـيَّ بـهِ جيرةٌ فيما مضى من سالف الأعصُرِ

= في المؤتلف والمختلف»، ولا نستطيع الجزم بأنّ أبا الفرج قد التمس أشعار هؤلاء جميعاً، فهذا ما لم يصرّح به، ولكنّ فقه كلامه يشير إلى كثرة من الشعراء يقتربون من ذلك الرقم الذي نقله البغدادي.

(١) أثبت أبو الفرج أبياتاً من القصيدة، وعدّتُها ثلاثون بيتاً، ينظر الأغاني (٢٨٦/٣ ـ ٢٨٩)، وعقّب عليها بقوله: «... والقصيدة طويلة. وفي بعض ما ذكرتُه منها دلالةٌ على صحّة ما قلتُه».

(٢) العَزْل: ماء بين البصرة، واليمامة، ينظر معجم البلدان (١١٩/٤)، وقد ساق ياقوت هذا البيت، ونسبه لامرئ القيس حسب.

(٣) المحضر: المنهل الذي يجتمع القوم فيه ويحضرون عليه. (٤) عسجر: موضع قرب مكة.

(٥) المبدا: هو المبدأ سُهِّلَتْ همزته، أي المبتدأ، الذي كنّا نبتدئ منه الذّهاب، ومحور: أي مرجع نرجع إليه.

(٣٦٦/٣)

(٢٥)

أخبرني محمد بن مزيد والحرميّ بن أبي العلاء قالا حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمرو بن أدعج قال: قلت لعبد الله بن عبد العزيز العُمريّ وسمعته يتمثّل كثيراً من شعر أبي العتاهية: أشهدُ أنّي سمعته يُنشد لنفسه:

مـرّتِ اليـومَ شـاطرهْ بضّةُ الجـسم سـاخـرهْ
إنّ دُنيـا هـي التـي مـرّت اليـومَ سـافـرهْ
سرقوا نصفَ إسمها فهْـيَ دنيـا وآخِـرهْ

فقال عبد الله بن عبد العزيز: وكله الله إلى آخرتها. قال: وما سُمِع بعد ذلك يتمثّل ببيتٍ من شعره. قال عليّ بن الحسين مؤلف هذا الكتاب: هذه الأبيات لأبي عُيينة المُهلّبيّ، وكان يُشبِّب بدنيا في شعره، فإمّا أن يكون الخبرُ غلطاً، وإما أن يكون الرجل أنشدها العُمريَّ لأبي العتاهية وهو لا يعلم أنّها ليست له. (٨٣/٤)

(٢٦)

ذكر أميّة بن أبي الصلْت ونسبه وخبره

واسمُ أبي الصلْت عبدُ الله بن أبي ربيعة بن عوْف بن عُقْدة بن عنْزة بن قسيّ، وهو ثقيفُ بن مُنبِّه بن بكْر بن هوازن. هكذا يقول مَنْ نسبهم إلى قيْس، وأمُّ أميّة بن أبي الصلت رُقيّةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف. وكان أبو الصلت شاعراً، وهو الذي يقول في مدح سيف بن ذي يزنْ:

ليطْلُبِ الثأرَ أمثالُ ابن ذي يزنٍ إذ صار في البحْرِ للأعداء أحْوالا

وقد كُتب خبر ذلك في موضعه. وكان له أربعة بنين: عمروٌ وربيعة ووهبٌ والقاسم. وكان القاسم شاعراً، وهو الذي يقول - أنشدنيه الأخْفش وغيرُه عن ثعْلب، وذكر الزُّبير أنّها لأميّة -:

قـومٌ إذا نزل الغـريبُ بدارهمْ رنُّوه ربَّ صـواهـلٍ وقـيـان
لا ينْكُـرون الأرضَ عند سؤالـهمْ لتلمُّس العِـلاّتِ بالعـيـدانِ

يمدح عبد الله بن جُدْعان بها، وأوّلها:

قومي ثقيفٌ إنْ سألتَ وأسْرتي وبهم أدافع ركْنَ مَنْ عاداني (١٢٠/٤)

(٢٧)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثني أبو يحيى الزّهريّ قال: حدّثني الهزبريّ قال: قيل لكثيّر: ما أنسبُ بيت قلته؟ قال: الناس يقولون:

أريد لأنس ذكرها فكأنّما ... تمثّل لي ليلى بكلّ سبيلِ

وأنسبُ عندي منه قولي:

وقُلْ أمُّ عمْرٍو داؤه وشفاؤه ... لديها وريّاها الشفاءُ من الخبْلِ

وقد قيل: إنّ بعض هذه الأبيات للمتوكّل الليثي. (٤/٢٦٧)

(٢٨)

وجدَ الفؤاد بزينبا ... وجْدا شديدا مُتْعبا

أصبحتُ من وجدي بها ... أدْعى سقيماً مُسْهبا(١)

وجعلتُ زينبَ سُتْرة ... وأتيتُ أمراً مُعْجبا

... الشعر لابن رُهَيْمة في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام... ومَنْ لا يعلم يزعم أنّ هذا الشعر لعلية بنت المهدي. (٤/٤٠٢)

(٢٩)

ألا يا لَقومي للرُّقادِ المُسْهدِ ... والماء ممنوعاً من الحالم الصّدي

والحال بعد الحال يركبُها الفتى ... والحُبُّ بعد السُّلْوة المتمرِّدِ

الشعر لإسماعيل بن يسار النّسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان، وذكر يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق: أنّها للغول بن عبد الله بن صيْفيّ الطّائيّ. والصحيح أنّها لإسمعيل. وأما أذكُر خبره مع عبد الملك بن مروان ومنْحه إيّاه بها ليُعْلم صحّةُ ذلك(٢). وتمام هذه الأبيات:

والمرءِ لا عمّنْ يُحبُّ بمُرْعَوٍ ... ولا لسبيلِ الرُّشْدِ يوماً بمهتدي

وقد قال أقوامٌ وهم يعذُلونه ... لقد طال تعنيبُ الفؤادِ المُصيَّدِ (٤/٤٠٦)

---

(١) أسْهب الرجل: ذهب عقله، أو تغيّر لونه من حُبّ أو غيره.

(٢) ينظر الأغاني (٤/٤٢١)، إذ أورد هذا الخبر هناك.

(٣٠)

سلي هل قلاني مِنْ عشيرٍ صحبتُه ... وهـل ذمُّ رحْلي في الرِّفـاق رفيقُ
وهل يجتوي القومُ الكرامُ صحابتي ... إذا اغبَرّ مخْشـيّ الفجـاج عميقُ
ولـو تعلمين الغيب أيقنـت أنّني ... لكُم والهدايا المُشْعـراتِ صـديقُ(١)

الشعر يُنسب إلى مُضرِّس بن قُرْط الهلاليّ وإلى قيْس بن ذريح، وفيه بيت يقال: إنّه لجرير. والغناء مختلطٌ في أشعار الثلاثة المذكورين. (١٩٣/٥)

(٣١)

قال الصُمّة القشيريّ:

حـننْتَ إلى ريًّا ونفسُـك باعـدتْ ... مـزارَك من ريّا وشـعبا كمـا معـا
فما حَسـنٌ أن تأتيَ الأمـرَ طائعاً ... وتجزع أنْ داعي الصبابة أسمعا
بكـتْ عيني اليمنى فلمّـا زجرتُها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معـا
وأذكـرُ أيـام الحمـى ثم أنثنـي ... على كبدي من خشية أنْ تصدَّعا
فليست عشـيّات الحمى برواجعٍ ... عليك ولكـن خـلِّ عـينيك تدمعـا

وهذه الأبيات التي أولها «حننت إلى ريّا» تُروى لقيس بن ذريح في أخباره وشعره بأسانيد قد ذُكرتْ في مواضعها، ويُروى بعضها للمجنون في أخباره بأسانيد قد ذُكرتْ أيضاً في أخباره. والصحيح في البيتين الأولين أنّهما لقيس بن ذريح وروايتهما له أثبت، وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدّة طرق؛ والأخَر مشكوك فيها أهي للمجنون أم للصمّة. (٥/٦)

(٣٢)

قُلْ لأسمـاءَ أنْجزي الميعـادا ... وانظـري أن تُزوِّدي منك زادا
إن تكوني حللتِ ربْعاً من الشأ ... م وجـاورتِ حِـمْيراً أو مـرادا
أو تناءتْ بك النَّوى فلقـد قُدْ ... تِ فـؤادي لحـينه فـانقـادا
ذاك أني علقتُ مِنك جوى الحبّ ... وليـداً فـزدتُ سِـنّاً فزادا

(١) الهدايا: ما يُهدى إلى البيت الحرام من النَّعَم لتُنْحر، والمشعرات: المُعلمات بعلامة يُعرف بها أنّها هَديٌ.

الشعر لداود بن سلْم. وقد كنّا وجدنا هذا الشعر في رواية عليّ بن يحيى عن إسحاق منسوباً إلى المرقِّش، وطلبناه في أشعار المرقِّشيْن(١) جميعاً فلم نجده(٢)، وكنّا نظنه من شاذّ الروايات حتى وقع إلينا في شعر داود بن سلم، وفي خبرٍ أنا ذاكره في أخبار داود(٣). وإنما نذكر ما وقع إلينا عن رُواته؛ فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره، وما لم يجْرِ هذا المجرى فلا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يُلزمنا لومَ خطأ لم نتعمّده ولا اخترعناه، وإنما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الإصابة، وإن عرف صوابا مخالفاً لما ذكرناه وأصلحه، فإن ذلك لا يضرّه ولا يخلو به من فضل وذكر جميل إن شاء الله(٤). (٨/٦)

(٣٣)

لـو ردَّ نو شـفق حِمام منيَّـةٍ لرددتُ عن عبد العزيز حماما
صلّى عليكَ اللهُ مـن مسـتودَعٍ جاورتَ بُوماً في القبور وهاما(٥)

الشعر لكُثيِّر يرثي عبد العزيز بن مروان. وزعم بعضُ الرواة أنّ هذا الشعر ليس لكثيِّر وأنه لعبد الصمد بن عليّ الهشاميّ يرثي ابناً له(٦). (٢٥/٦)

(٣٤)

ليستْ نعَمْ منكَ للعافين مُسْجلةً مـن التخلُّـق لكـنْ شـيمةٌ خُلُقُ(٧)
يكاد بابُك من علْم بصـاحبـه مـن دون بوّابـه للنـاس ينْدلِـق(٨)

---

(١) المرقِّشان: هما الأكبر والأصغر، والأكبر هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، والأصغر هو ربيعة بن سفيان بن سعد. وهو ابن أخي المرقشّ الأكبر، وهو أيضاً عمّ طرفة بن العبد.

(٢) يشبه صنيع أبي الفرج هنا، صنيعه في شعر كلّ مَنْ لُقّب بالأعشى، فقد بحث في أشعار المرقِّشَين فلم يجد الشعر، وهذه بداية سليمة للتثبّت، ثمّ استمرّ بعدها في البحث حتى وقع عليه في شعر داود بن سلم.

(٣) ينظر الأغاني (١٢/٦). (٤) يطلب أبو الفرج ممّن يرى صواباً يخالف ما ذكره أن يصلحه، فهو بعد هذا الجهد المبذول في التتبّع للوصول إلى الصواب لا يتردّد في هذا الطلب، وكأنّه يرى أنّ الحقيقة العلمية لا تعرف توقّفاً، فالجميع في طلب لها، ومحاولة للوصول إليها، وهو لا يضع نفسه فوقها، بل يعرض النتيجة مهما توصّل إليها، وللباحثين أن يتأكدوا منها، وهذا بلا شك من سمات المنهج العلمي، وصاحبه من الباحثين الناضجين. (٥) الهام: طير الليل وهو الصدى، واحده هامة.

(٦) جاء في هامش الأغاني: «نُسب هذا الشعر في تجريد الأغاني لإسماعيل بن يسار».

(٧) مسجلة: مبذولة أو مرسلة. (٨) اندلاق الباب: انفتاحه سريعاً.

ذكر يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق أن الشعر لطُريح. وذكر يعقوب بن السِّكِّيت أنه لابن هرْمة. فمن روى هذه الأبيات لابن هرْمة ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك؛ ومن ذكر أنها لطُريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد بن يزيد والصحيح من القولين أن البيت الأوّل من البيتين لطُريح والثاني لابن هرْمة. فبيت طُريح من قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وهي طويلة، يقول في تشبيبها:

تقول والعيسُ قد شُدَّتْ بأرحُلها ... ألحقُّ أنّك منا اليوم منطلقُ؟
قلتُ نعمْ فاكظمي قالت وما جَلدي ... ولا أظنُّ اجتماعاً حين نفترق
فقلت إن أحْيَ لا أطْول بعادَكُمُ ... وكيفَ والقلبُ رهنٌ عندكم غلَق
فارقتُها لا فؤادي من تذكُّرها ... سالي الهموم ولا حبْلي لها خلق
فاضت على إثْرهم عيناك دمْعُهما ... كما تتابع يجري اللؤلؤ النَّسق(١)
فاستبقِ عينك لا يُؤدي البكاءُ بها ... واكفُفْ بوادرَ دمعٍ منك تستبق
ليس الشؤونُ وإن جادت بباقيةٍ ... ولا الجفونُ على هذا ولا الحدق

يقول فيها في مدح الوليد:

وما نعَمْ منكَ للعافين مُسْجلة ... من التخلُّق لكنْ شيمةٌ خُلُقُ
ساهمتَ فيها وفي لا فاختصصت بها ... وطار قومٌ بلا والذمٌ فانطلقوا
قوم هُمُ شرف الدنيا وسُودَدُها ... صفْوٌ على الناس لم يُخْلط بهم رَنَق
إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفَعُوا ... أو عاقدوا ضمنوا أو حدَّثوا صدقوا

وأما قصيدة إبراهيم بن هرْمة التي فيها هذا الشعر فنذكر خبرها، ثم نذكر موضع الغناء وما قبله وما بعده منها. ومنْ أبي أحمد رحمه الله سمعْنا ذلك أجمع. ولكنه حكى عن إسحاق في الأصوات المختارة ما قاله إسحاق. ولعلّه لم يتفقّد ذلك، أو لعلّ أحد الشاعرين أغار على هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله. (١٠٠/٦)

(٣٥)

ومما يُغنّى فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قولُه من قصيدة أنا ذاكرها بعد فراغي من ذكر الأبيات، على أن المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتاً لغيره:

---

(١) النَّسَق: المنظَّم.

ولما أنْ دنا منّا ارتحالٌ وقُرِّب ناجياتُ السيرِ كُومُ(١)
تحاسر واضحاتُ اللون زُهْر على ديباج أوجهها النعيم
أتيْنَ مودِّعاتٍ والمطايا لدى أكوارها خوصٌ هُجوم(٢)
فكم من حُرَّة بين المُنقّى إلى أحُدٍ إلى ما حاز ريم(٣)

ويروى: «فكم بين الأقارع(٤) فالمُنقّى» وهو أجود.

إلى الجماء من خدٍّ أسيل نقّي اللون ليس به كُلُوم(٥)
كأنّ من تذكُّر ما ألاقي إذا ما أظلم الليلُ البهيم
سليمٌ مِلّ منه أقربوه وأسلمه المُداوي والحميم(٦)

ذكر الزُّبير بن بكّار أن هذا الشعر كله لأبي المِنْهال نُفيلة الأشجعيّ. قال: وسمعتُ بعض أصحابنا يقول: إنه لمعْمر بن المُنْبر الهُذليّ. والصحيح من القول، أن بعض هذه الأبيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم، ولمّا غُنّي فيها وفي أبيات نُفيلة وخلط فيه ما أوجب خفض القافية غُيّر إلى ما أوجب رفعها. فأمّا ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التي أولها:

أجارتنا بذي نفَر أقيمي فما أبكي على الدهر الذميم(٧)
أقيمي وجهَ عامكِ ثم سيري بلا واهي الجوار ولا مُليم
فكم بين الأقارع فالمُنقّى إلى أحُدٍ إلى أكناف ريم
إلى الجمّاء منْ خدٍّ أسيلٍ نقيّ اللون ليس بذي كُلوم
ومن عينٍ مكحّلة الأماقي بلا كُحْل ومن كشْح هضيم
أرِقتُ وغاب عني من يلوم ولكنْ لم أنَمْ أنا للهموم

---

(١) الناجيات: النوق السريعة تنجو بمن ركبها، والكوم: النوق الضخمة السنام.

(٢) خوص: جمع أخوص، وخوصاء، والخوص: ضيق العين وغؤورها، وهجمت العين: غارت ودخلت في موضعها. (٣) المنقّى: طريق بين أحد والمدينة، والريم: وادٍ لمزينة قرب المدينة.

(٤) الأقرع: جبل بين مكة والمدينة بالقرب منه جبل يقال له الأشعر، ويسوغ في الشعر أن يجيء اسم المكان مفرداً، ومثنّى، ومجموعاً حسب الضرورة الشعرية، والكلُّ واحد.

(٥) الجمّاء: جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرْف. (٦) السَّليم: الملدوغ.

(٧) ذو نَفَر: موضع على ثلاثة أيام من السليلة بينها وبين الرُّبذة. وقيل خلف الرُّبذة بمرحلة من طريق مكة.

أرِقْتُ وشفّني وجعٌ بقلبي لـزينبَ أو أميمةَ أو رعُوم
أقاسي ليلةً كالحوْل حتى تبدَّى الصبحُ مُنقطعَ البريم(١)
كأنّ الصبح أبلقُ في حُجُول يشُبّ ويتّقي ضربَ الشكيم
رأيتُ الشّيب قد نزلتْ علينا روائعُه بحجة مستقيم
إذا ناكرتُه ناكرتُ منه خصومةَ لا ألدٌ ولا ظلُوم
وودّعني الشباب فصرتُ منه كراضٍ بالصغير من العظيم
فدعْ مالا يَردّ عليك شيئاً من الجارات أو دِمَن الرسوم
وقُلْ قولا تُطبّق مفصليه بمِدْحةِ صاحب الرأي الصّروم(٢) (١١٣/٦)

(٣٦)

إذا قلتُ تسلُو النفسُ أو تنتهي المُنى أبى القلبُ إلاّ حبّ أمّ حكيم(٣)
مُنعمةٌ صفراء حلْوٌ دلالُها أبيتُ بها بعدَ الهُدُوء أهيم(٤)
قطُوفُ الخُطا محْطوطةُ المتْنِ زانها مع الحُسن خلْقٌ في الجمال عميم(٥)

الشعر مُختلف في قائله، فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العبْشميّ، ومنهم من يرويه لقطريّ بن الفُجاءة المازنيّ، ومنهم مَن يرويه لعبيدة بن هلال اليشْكُريّ. ولبعض الشُّراة قصيدة في هذا الوزن وعلى هذه القافية، وفيها ذِكْرٌ لأمّ حكيم هذه أيضاً. تُنسب إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة، ويُختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه. وفيها أيضاً غناء وهو في هذه الأبيات منها:

لعمْرُكَ إنّي في الحياة لزاهدٌ وفي العيش مالم ألْقَ أمّ حكيم
ولو شهدتني يومَ دُولاب أبصرتْ طعانَ فتى في الحرب غيرِ ذميم(٦)

---

(١) البريم: ضوء الشمس مع بقية سواد الليل. (٢) تطبّق مفصليه: تصيب فيه الحجّة، وأصله: إصابة المفصل وهو طبق العظمين أي ملتقاهما فيفصل بينهما، والصّروم: القاطع.

(٣) يرجى ملاحظة الإقواء في البيت. (٤) الهدوء: الهزيع من الليل.

(٥) قطوف الخطا: ضيقة الخطا، خفيفة، ومحطوطة المتنين: ممدودتهما، أو هي ممدودة حسنة قويّة.

(٦) دولاب: قرية من عمل الأهواز، بينها وبين الأهواز نحو من أربعة فراسخ، كانت بها حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عُبيس بن كريز خليفة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، وذلك في أيام ابن الزُّبير. ينظر الأغاني (١٤٢/٦ ـ ١٥١)، ففيها تفصيل لهذه الوقعة.

ذكر المبرّد أن الشعر لقطريّ بن الفُجاءة، وذكر الهيثم بن عديّ أنه لعمرو القنا، وذكر وهْب بن جرير أنه لحبيب بن سهم التميميّ، وذكر أبو مِخْنَف أنه لعبيدة بن هلال اليشْكريّ، وذكر خالد بن خداش أنه لعمرو القنا أيضاً. (٦/١٤٠)

(٣٧)

وقال شاعر آخر منهم (الخوارج):

شَمِتَ ابن بدر، والحوادثُ جمّةٌ والظالمون بنافع بن الأزرق
والموت حتْمٌ لا محالة واقعٌ مَنْ لا يُصبّحْهُ نهاراً يطرُقُ(١)
فلئن أميرَ المؤمنين أصابه ريبُ المنون فمنْ تُصيبُه يفلق(٢)

قال قطريُّ بن الفُجاءة، فيما ذكر المبردّ، وقال المدائني في خبره: إنّ صالح بن عبد الله العبشميّ قائلُ ذلك؛ وقال خالد بن خداش: بل قائلها عمرو القنا؛ قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدّثني به أحمد بن الجعْد الوشّاء عن أحمد بن أبي خيْثمة عن أبيه عن وهْب بن جرير عن أبيه: إنّ حبيب بن سهْم قائلُها:

لعمرُك إنّني في الحياة لزاهدٌ وفي العيش ما لم ألْقَ أمُّ حكيم
منَ الخفراتِ البيضِ لم أر مثلها شفاءُ لذي بثٍّ ولا لسقيم
لعمرُك إني يوم ألْطِمُ وجهها على نائبات الدهر غيرُ حليم
ولو شهدتْني يوم دولاب أبصرتْ طِعانَ فتىً في الحربِ غيرِ لئيم
غداة طفتْ علماء بكْر بن وائل وألافُها مِنْ حمْير وسليم(٣)
ومالَ الحجازيّون نحو بلادهم وعُجْنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيْس أوّلُ جدّها ووأْتْ شيوخُ الأزْدِ فهي تعُوم(٤)
فلم أرَ يوماً كان أكثر مُقْعصاً يمُجّ دماً من فائظٍ وكليم(٥)
وضاربةً خدّاً كريماً على فتىً أغرَّ نجيب الأمهات كريم
أصيب بدُولابٍ ولم تكُ موطناً له أرضُ دولابٍ ودَيْرُ حميم

---

(١) طرقه يطرقه: أتاه ليلاً. (٢) أمير المؤمنين: يريد به نافع بن الأزرق، ويفلق: أي لا ينفلت ولا ينجو.
(٣) علماء: يريد على الماء، وسليم: يريد سلّيم بو كبرٌه الوزن، وسُليم أبو قبيلة. (٤) في هذا البيت إقواء.
(٥) المقصص: يقال: أقعصه بالرمح إذا طعنه به فمات في مكانه، والفائظ: الميت، والكليم: الجريح.

فلو شـــهـــدتنا يومَ ذاك وخلينا تُبـــيح مـــن الكُفّار كـــلَّ حـــريم
رأت فتيةً باعـوا الإلـه نفوســهم بجـــنّات عـــدْنٍ عـــنده ونعـــيم (١٤٧/٦)

(٣٨)

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ - ويقال إن ابنه حمْدان بن أبان قالها. والأشبه عندي أنها لأبان، وما أظنُّ ابنه أدرك يحيى -:

يامَنْ يُفـضّل دحـمـاناً ويمدحـه على المغنّين طُـرًا قلـتَ بهـتـانا
لو كنتَ جالستَ يحيى أو سمعتَ به لـم تمتدح أبداً ما عشـتَ إنسـانا
ولم تقُل سـفـهـاً في مُنيةٍ عرضتْ ياليت دحمـانَ قبل المـوت غـنّانا(١)
لقـد عـجـبتُ لدحـمـانٍ ومـادحـه لا كـان مـادحُ دحـمـانٍ ولا كـانا
ما كان كابن صغير العين إذ جَريا بل قـام في غاية المجرى وما دانى
بذّ الجـيـاد أبـو بكـر وصـيّرهـا مـن بعد ما قرحـتْ جُـذْعاً وثُنيانا(٢) (١٧٤/٦)

(٣٩)

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني الحسن بن عليّ بن منصور قال أخبرني أبو عتّاب عن إبراهيم بن محمد بن العباس المُطّلبي: أنَّ سعيد بن المُسيّب مرَّ في بعض أزقة مكة، فسمع الأخضرَ الحرْبيّ يتغنّى في دار العاص بن وائل (ببيت النميريّ):

تضوّع مسكاً بطنُ نعمانَ إذ مشت بـه زينـبٌ فـي نسـوة خفـراتِ

فضرب برجله وقال: هذا واللهِ مما يلذُّ استماعه، ثم قال:

وليست كأخرى أوسعت جيب درْعها وأبـدت بنـانَ الكـفّ للجمـراتِ
وعلّت بنان المسـك وحْفـاً مـرجّلاً على مـثل بدْرٍ لاح في الظلمـات(٣)
وقـامتْ تراءى يومَ جـمْعٍ فـأفتنتْ برؤيتـهـا مَـنْ راح مـن عـرفـاتٍ(٤)

---

(١) المُنية: البغية، وما يُتمنّى. (٢) الجُذُع: وسُكّن للضرورة، جمع جَذَع وهو ما كان في الثانية في سنّه، والثُنيان: جمع ثني، وهو ما كان في الثالثة من سنّه، وقرحت: كبرت وأصبحت قويّة.
(٣) علّت: كرّرت وضع الطيب في رأسها، والوَحْف: الشعر الغزير الأسود.
(٤) جمع: علم للمزدلفة، سُمّيت به لاجتماع الناس بها.

قال: فكانوا يرون أن هذا الشعر لسعيد بن المُسيّب. (٢٠٢/٦)

(٤٠)

ومن الغناء في أشعار (النميريّ في زينب):

ألا مَنْ لقلبٍ مُعنًى غـــزلْ يُحبّ المُحلّـــةَ أختَ المحِلّ
تراتْ لنا يـوم فـرع الأرا ك بين العشاء وبين الأصُلْ
كـأنّ القَرَنْفُـلَ والزَّنْجبيلَ وريحَ الخُزامى ونَوْبَ العسل
يُعـلُّ بـه بـرْدُ أنْيـابهـا إذا ما صفا الكوكبُ المعتدل

وذكر يونس أن لمالك فيه لحناً في: «كأنّ القَرَنْفُلَ والزَّنْجبيل» والبيتِ الذي بعده وبيتين آخرين وهما:

وقـالت لجـارتهـا هـــل رأيـ ـتِ إذْ أعرض الركبُ فِعْلَ الرجُل
وأنْ تبسّـمَـه ضـــاحكـاً أجـدُّ اشـتـيـاقـاً لقلب غـزل

وقد قيل بأن الأبيات اللامية التي أولها: «ألا مَنْ لقلبٍ مُعنًّى غزِلْ» لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزُّبير، وقيل: إنها لأبي شجرة السُّلميّ. (٢٠٥/٦)

(٤١)

وقال عمر بن شبّة في خبره: وقال الأحوص في أمّ جعفر أيضاً ـ وقد أنشدني علي بن سليمان الأخفش هذه الأبيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبّة بيتين فأضفتهما إليها ـ:

وإنّي ليدعـوني هوى أمّ جعـفـر وجـاراتهـا مـن سـاعـةٍ فـأجـيبُ
وإنـي لآتـي البـيتَ مـا إن أحبُّـه وأكـثـر هجـرَ البـيت وهو حـبـيب
وأغْضِي على أشياء منكم تسوءني وأدعـى إلـى مـا سـرّكم فأجـيب
هبـيني امـرأً إمّـا بريئـاً ظلمـتـه وإمّـا مـسـيـئـاً مـذنبـاً فـيـتـوب
فلا تتركي نفسي شعـاعاً فـإنها مـن الحزن قد كـادت عليك تذوب
لك اللهُ إني واصلٌ مـا وصلتني ومُثْـنٍ بمـا أوليـتـنـي ومُثـيـب
وآخُذُ مـا أعطيتِ عـفـواً وإنني لأنْدَرُ عـمـا تكـرهين هـيـوب

هكذا ذكره الأخفش في هذه الأبيات الأخيرة، وهي مروية للمجنون في عدة روايات؛ وهي بشعره أشبه. (٢٥٥/٦)

(٤٢)

ومنها وهو:

وإني لآتي البيتَ ما إن أحبُّه ... وأكثر هجر البيت وهو حبيبُ
وأغضي على أشياء منكم تسوءني ... وأدعى إلى ما سركم فأجيب
وما زلتُ من ذكراكِ حتى كأنني ... أميمٌ بأفْياء الديار سليب(١)
أبُثُّك ما ألقى وفي النفس حاجةٌ ... لها بين جلْدي والعظام دبيب
لكِ اللهُ إنّي واصلٌ ما وصلتني ... ومُثْنٍ بما أوليتني ومُثيب
وآخُذ ما أعطيتِ عفواً وإنني ... لأزْورُّ عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعاً فإنها ... من الحزن قد كادت عليك تذوب

الشعر للأحوص. ومن الناس من يُنسب البيت الخامس وما بعده إلى المجنون. (٢٥٧/٦)

(٤٣)

اسلم وحُيِّيت أيها الطللُ ... وإن عفتْك الرياح والسَبلُ
خليفةٌ لا يخيب سائلُه ... عليه تاجُ الوقار مُعْتدل

الشعر لأشجع أو لسلْم الخاسر يمدح به موسى الهادي. (٣٠٧/٦)

(٤٤)

يا صاحبَ القبر الغريبِ ... بالشام في طرَف الكثيب
بالحِجْر بين صفائح ... صُمٍّ تُرصَّف بالجَبوب(٢)
رصْفاً ولحدٍ مُمْكنٍ ... تحت العجاجة في القليب
فإذا ذكرتُ أنينهُ ... ومغيبه تحت المغيب
هاجتْ لواعجُ عبْرة ... في الصدر دائمة الدُّبيب
أسفاً لحسن بلائه ... ولمصرع الشيخ الغريب
أقبلتُ أطلب طبُّه ... والموت يُعْضل بالطبيب

---

(١) الأميم: المشجوح الرأس، والسليب: المستلَب العقل.

(٢) الحجر: قرية صغيرة كانت بين الشام والحجاز، والجبوب: المدر (الطوب) المفتّت.

الشعر لمكين العُذريّ يرثي أباه، وقيل: إنه لرجل خرج بابنه إلى الشأم هرباً به من جارية هويها فمات هناك. وقيل: إن الشعر لسلاّمة ترثي الوليد بن يزيد. (٣٠٨/٦)

(٤٥)

لحا الله صعلوكاً مُناه وهمُّه من الدهر أن يلقى لَبوساً ومطْعما
ينام الضحى حتى إذا ليلُه انتهى تنبّه مثلوجَ الفؤاد مورَّما
ولكنّ صعلوكاً يُساور همّه ويمضي على الهيجاء ليثاً مصمِّما
فذلك إن يلقَ الكريهة يلقها كريماً وإن يستغن يوماً فربَّما

الشعر يقال إنه لعُرْوة بن الوَرْد، ويقال: إنه لحاتم الطائيّ وهو الصحيح. (٣٢٣/٦)

(٤٦)

تُعيّرنا أنّا قليلٌ عديدُنا

الشعر لشُرَيْح بن السَّمَوْءل بن عادياء، ويقال: إنه للسموءل. وكان من يهود يثْرب؛ وهو الذي يُضرب به المثلُ في الوفاء فيقال: «أوفى من السَّموءل». (٣٣١/٦)

(٤٧)

أخبرني عمّي والكوكبيّ بهذا قالا حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا عبد الله بن الحارث المَرْوزيّ عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي السِّنديّ بن شاهك، فذكر مثله سواء. قال ابن أبي طاهر فحدّثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال: دخلتُ يوماً على المأمون ومعي بيتان الحسين بن الضّحاك، فقلت يا أمير المؤمنين، أحبّ أن تسمع مني بيتين؛ فقال أنْشدهما فأنشدتُه:

حمدْنا الله شكْرا إذ حبانا بنصرك يا أمير المؤمنينا
فأنت خليفةُ الرحمن حقّاً جمعتَ سماحةً وجمعتَ دينا

فقال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ فقلتُ: لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضّحاك؛ قال: قد أحسن. فقلتُ: وله يا أمير المؤمنين أجودُ من هذا؛ فقال: وما هو؟ فأنشدتُه قوله:

أيبْخل فرْدُ الحسن فرْدُ صفاته عليٌّ وقد أفردتُه بهوىً فردِ
رأى اللهُ عبد الله خير عباده فملّكه واللهُ أعلمُ بالعبد

قال: فأطرق ساعةً ثم قال: ما تطيبُ نفسي له بخير بعدما قال في أخي محمد وقال. قال أبو الفرج: وهذه الأبيات تُروى لابن البّواب، وعلى أن الذي رواها غلط في روايته غلطاً بيّنا، لأنها مشهورةٌ من شعر حسين بن الضّحاك. وقد رُوي أيضاً في أخباره أنه دفعها إلى ابن البّواب فنوصلها إلى ابن المأمون، وكان له صديقاً. ولعلّ الغلط وقع من هذه الجهة. (١٤٨/٧)

(٤٨)

جرى لك من هارون بالسّعد طائرُه إمامُ اعتزامٍ لا تُخاف بوادرُه
إمامٌ له رأي حميدٌ ورحمةٌ مواردُه محمودة ومصادره
هو الملكُ المجبولُ نفساً على التُّقى مُسلَّمةٌ من كل سوء عساكره
لتُغْمَدْ سيوفُ الحرب فاللهُ وحده وليُّ أميرِ المؤمنين وناصرُه

الشعر لأبي العتاهية، على ما ذكره الصُّوليّ. وقد وجدتُ هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسلْمٍ الخاسر. (١٥٧/٧)

(٤٩)

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرانيّ عن ابن عائشة قال: وقف السيّد على بشّار وهو يُنشد الشعر؛ فأقبل عليه وقال:

أيّها المادحُ العبادَ ليُعْطى إنّ لله ما بأيدي العبادِ
فاسأل الله ما طلبتَ إليهم وارْجُ نفعَ المنزِّل العوّادِ
لا تقُلْ في الجواد ما ليس فيه وتُسمِّي البخيلَ باسم الجواد

قال بشّار: من هذا؟ فعرّفه؛ فقال: لولا أن هذا الرجل قد شُغِلَ عنّا بمدح بني هاشم لشغلنا، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا ورُوي في هذا الخبر أنّ عمران بن حطّان الشّاريّ خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب. (٢٣٧/٧)

(٥٠)

أخبرني الحسن بن محمد بن الجمهور القُمّي قال حدّثني أبي قال حدّثني أبو داود المسترق راويةُ السيّد: أنّه حضر يوماً وقد ناظره محمد بن عليّ بن النعمان المعروف بشيطان الطّاق(١) في

(١) الطّاق: حصن بطبرستان، وبه سكن محمد هذا، وإليه تُنسب الطائفة الشيطانية من غلاة الشيعة.

الإمامة، فغلبه محمد في دفع ابن الحنفيّة عن الإمامة؛ فقال السيّد:

ألا يأيّها الجدلُ المعنّى لنا، ما نحن ويْحك والعناءُ!(١)
أتُبْصِرَ ما تقول وأنت كهلٌ تُراك عليك من ورع رداء
ألا إنّ الأئمةَ من قريشٍ ولاةُ الحقّ أربعةٌ سواء
عليٌّ والثلاثةُ من بنيه هُمُ أسْباطُه والأوصياء(٢)
فأنّى في وصيّته إليهم يكون الشك منّا والمراء
بهم أوصاهُمُ ودعا إليه جميع الخلق لو سُمِع الدّعاء
فَسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وحِلْمٍ وسبطٌ غيّبته كربلاء
سقى جدثاً تضمّنه مُلثٌّ فتوفُ الرّعد مُرْتجزٌ رِواء(٣)
تظلُّ مُظلّةً منها عَزالٍ عليه وتغْتدي أخرى ملاء(٤)
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء(٥)
من البيت المحجّبِ في سراةٍ شراةٍ لفّ بينهُمُ الإخاء
عصائبُ ليس دون أغرّ أجلى بمكة قائمٍ لهُمُ انتهاءُ

وهذه الأبيات بعينها تُروى لكثيّر. (٢٤٥/٧)

(٥١)

أخبرني أحمد بن عمّار قال أخبرنا يعقوب بن نُعيم قال حدّثني إبراهيم بن عبد الله الطّلحيّ راويةُ الشعراء بالكوفة قال حدّثنا أبو مسعود عمر بن عيسى الرُّياح ومحمد بن سلمة، يزيد بعضُهم على بعض: أنّ السيّد لمّا قدم الكوفة أتاه محمد بن سهل راويةُ الكميت، فأقبل عليه السيّد فقال: مَن الذي يقول:

يعيب عليّ أقوامٌ سفاهاً بأن أرْجى أبا حسن عليّا(٦)

---

(١) الجَدِل: الشديد الخصومة. (٢) الثلاثة: يعني بهم الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفية.

(٣) ألثّ المطر إلثاثاً: دام أياماً لا يقلع، وارتجز الرعد: تتابع صوته، والرواء: الكثير المروي.

(٤) العزالي: جمع عزلاء، وهي مصبُّ الماء من الراوية، والقربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء، يقال: أرسلت السماء عزاليها أي كثر مطرها.

(٥) يعني بسبط الإيمان الحسن بن علي، والسبط الذي غيّبته كربلاء الحسين بن علي، والسبط الذي لا يذوق الموت هو محمد بن الحنفية. (٦) الإرجاء: التأخير.

وإرجاني أبا حسن صوابٌ عن العُمَرين بَرّاً أو شقيّا(١)
فإن قدَّمتُ قوماً قال قومٌ أسأت وكنتَ كذّاباً رديّا
إذا أيقنتُ أنَّ اللـه ربّي وأرسل أحمداً حقاً نبيّاً
وأنَّ الرُّسْلَ قد بُعثوا بحق وأنَّ اللـه كان لهم وليّا
فليس عليّ في الإرجاء بأسٌ ولا لَبْسٌ ولست أخاف شيا؟

فقال محمد بن سهل: هذا يقوله مُحارب بن دثار الذُّهْليّ. فقال السيّد: لا كان الله ولياً للعاضِّ بظْر أمّه! من يُنشدنا قصيدة أبي الأسود:

أحبّ محمداً حبا شديدا وعبّاساً وحمزة والوصيّا

فأنشده القصيدة بعض مَن كان حاضراً، فطفق يسُبُّ محارب بن دثار ويترحم على أبي الأسود. (٢٤٨/٧)

(٥٢)

فلا زلْنَ حسْرى ظَلْعا لِمْ حملْنها إلى بلدٍ نـاءٍ قليلِ الأصادق(٢)
ولا ذنبَ لي إذ قلتُ إذ نحن جيرةٌ أثيبي بودٍّ قبل إحدى البوائق(٣)

البيت الأوّل من الشعر لكُثيِّر. ويقال: إنّه لأبي جُنْدب الهذليّ، والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة، وزعم ابن دأبٍ أنّه عبد الله بن علْقمة أحدُ بني عامر بن عبد مناة بن كنانة، وقيل أيضاً: إنّه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مغازيه التي وجهه رسول الله (ص) فيها. (٢٧٩/٧)

(٥٣)

قال أبو عمرو وحدّثني هذا العُذْريّ: أنّ جميلاً لم يزلْ باليمن حتى عُزل ذلك الوالي عنهم، وانتجعوا ناحيةَ الشام فرحل إليه. قال: فلقيتُه فسألتُه عما أحْدث بعدي؛ فأنشدني:

---

(١) العمران هما أبو بكر الصدّيق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٢) فلا زلن حسرى: دعاء على الإبل التي ظعنت بها وأبعدتْها عنه، وحسرى: أي بلغ منهنّ الجهد فلم يبق فيهنّ بقيةً، والظَّلْع من كلّ شيء: أن تألم رجله فلايقدر أن يمشي عليها فيغمز في مشيه كالأعرج إذا مشى، والنائي: البعيد.

(٣) البوائق: الحوادث التي تأتي بما يُحْذَر بغتة، وهي مثل المصائب والنوائب.

سقى منزلَيْنا يا بُثَيْن بحاجرٍ ... على الهجْرِ منّا صيِّفٌ وربيعُ
ودُورك يا لَيْلى وإن كُنَّ بعْدنا ... بَلِين بلىً لم تَبْلهُنَّ ربُوعُ
وَخَيْماتُكَ اللاّتي بمُنْعرج اللِّوى ... لقُمْرِيِّها بالمشْرقَيْن سجيعُ
تُزعْزِعُ منها الريحُ كلَّ عشيّةٍ ... هزيمٌ بسُلاّفِ الرياح رجيعُ(١)
وإنِّيَ أن يعْلى بكِ اللَّوْمُ أو تُرَىَ ... بدار أذىً من شامتٍ لجزوعُ
وإنّي على الشيء الذي يُلْتوى به ... وإن زجرتْني زجْرةٌ لوريعُ(٢)
فقدْتُكِ من نفْسٍ شَعاعٍ فإنّني ... نهيتُك عن هذا وأنتِ جميعُ
فقرّبتِ لي غير القريب وأشرفتْ ... هناكَ ثنايا ما لهنَّ طُلُوعُ
يقولون صبٌّ بالغواني موكَّلٌ ... وهل ذاك من فعل الرجال بديعُ!
وقالوا رعيتَ اللَّهْوَ والمالُ ضائعٌ ... فكالناس فيهم صالحٌ ومُضيعُ

ومن الناس من يُدخل هذه الأبيات في قصيدة المجنون التي على رويّ وقافية هذه القصيدة، وليست له. (١٢٤/٨)

(٥٤)

أخبرني محمد بن مزْيد قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمَّليّ عن أبي عبيدة عن أبيه قال: دخل علينا كُثيِّر يوماً وقد أخذ بطرف ريْطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول: هو والله أشعرُ الناس حيث يقول:

وخبِّرْ تُماني أنّ تيْماءَ منزلٌ ... لليلى إذا ما الصَّيْفُ ألقى المراسيا
فهذي شهورُ الصيفِ عنّي قد انقضتْ ... فما للنّوى ترمي بليلى المراميا

ويجُرّ ريْطته حتى يبلُغَ إلينا، ثم يولّي عنّا ويجُرّها ويقول: هو والله أشعر الناس حيث يقول:

وأنتِ التي إن شئتِ كدّرتِ عيشتي ... وإن شئتِ بعد الله أنْعمتِ باليا
وأنتِ التي ما مِنْ صديقٍ ولا عدا ... يرى نِضْوَ ما أبْقيتِ إلاّ رثى ليا

ثم يرجع إلينا ويقول: هو والله أشعر الناس. فقلنا: مَنْ تعْني يا أبا صخْر؟ فقال: ومَنْ أعني سوى جميل! هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا!. وتيْماءُ خاصّةً: منزلٌ لبني عُذْرة، وليس من

(١) زعزعت الريح الشجر ونحوه: حرّكته، والهزيم: صوت الرّعد، والمراد الصوت الشديد، وسلاّف الرياح: متقدّماتها، والواحد سالف وسالفة. (٢) وريع: كافّ.

منازل عامر؛ وإنّما يرْويه عن المجنون مَنْ لا يعلمه. (١٢٥/٨)

(٥٥)

وقالت زينب بنت الطُّثَريّة ترثي أخاها يزيد ـ وعن أبي عمرو الشَّيْباني أنّ الأبيات لأمّ يزيد، قال: وهي من الأزْد، ويقال: إنّها لوحشيّة الجرْميّة ـ:

أرى الأثْلَ من بطن العقيق مُجاوري ... مقيماً وقد غالت يزيدَ غوائلُهْ
فتىً قَدُّ قدُّ السَّيْف لا مُتضائلٌ ... ولا رَهِلٌ لبّاتُه وبأدلُهْ(١)
فتىً لا ترى قدُّ القميص بخصْره ... ولكنّما تُوهي القميصَ كواهلُه
إذا نزل الضَّيفانُ كان عنوراً ... على الحيّ حتى تستقلَّ مراجلُه(٢)
يسُرُّك مظلوماً ويُرضيك ظالما ... وكلُّ الذي حمّلته فهو حاملُه
إذا جدُّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه ... وذو باطلٍ إن شئتَ ألْهاكَ باطلُهْ
إذا القومُ أمُّوا بيته فهو عامدٌ ... لأفضل ما أمُّوا له فهو فاعلُه
مضى وورثْناه دريسَ مُفاضةٍ ... وأبيضَ هِنْدِيّاً طويلاً حمائلُه(٣)
وقد كان يحْمي المحْجرين بسيفه ... ويبلغُ أقْصى حَجْرة الحيِّ نائلُه(٤)
فتىً ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبه يوماً دماً فهو آكلُه
سيبْكيه مولاه إذا ما ترفّعت ... عن الساق عند الرَّوْع يوما ذلاذلُه(٥) (١٨٢/٨)

(٥٦)

وقد أخبرنا الحرميّ عن الزُّبير عن عمر بن إبراهيم السَّعْديّ عن عباس بن عبد الصمد قال: قال هشام بن عبد الملك للعُجَيْر السَّلُوليّ: أصدَقت فيما قلتَ في ابن عمّك؟ قال: نعم يا أمير

---

(١) البأدل: جمع بأدلة وهي اللحمة بين العنق والترقوة.

(٢) العنوّر: السيّء الخلق، القليل الصبر عمّا يريده وما يهمّ به، والمراجل: جمع مرجل وهو القدر، واستقلالها: انتصابها على الأثافي، وصفته بسوء الخلق، والتشدّد في الأمر والنهي حتى تنصبّ المراجل، وتهيأ المطاعم للضيفان ثمّ يعود إلى خلقه الأول.

(٣) الدريس: الخلق من الدروع وغيرها، والمافضة: الدرع الواسعة، وأبيض يعني سيفاً، وجعله طويل الحمائل لطول قوامه، يريد: أنّه أنفق ماله فيما نشر له حمداً فلم يكن إرثه إلاّ ما ذكر من السلاح.

(٤) المحجر: الحرم وما يمنعه القوم، والحَجرة: الناحية. (٥) الذّلاذل: مقردها الذُّلذل: وهو هُدْب الثياب.

المؤمنين، ألا إنّي قلتُ:

فتىً قُدّ قدّ السيفِ لا متضائلٌ ولا رهلٌ لبّاتُه وأباجلُه(١)

فذكر هذا البيتَ حده ونسبه إلى العُجير السَّلُوليّ من الأبيات المنسوبة إلى أخت يزيد بن الطُّثُريّة أو إلى أمّه وأتى بأبيات أخر ليست منها. (١٨٣/٨)

(٥٧)

قال وحدّثني بعض المكّيين قال: كان العرْجيّ (وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان) شاعراً سخيّاً أديباً ظريفاً. ويشبّه شعرُه بشعر عُمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن هشام وإن كانا قُدّما عليه؛ وقد نُسبَ كثيرٌ من شعره إلى شعرهم. (٢٣٠/٨)

(٥٨)

وحدّثني بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد: وسألها (جميلة) الأحوص وأقسم عليها أن تغنّيه من شعره:

وبالقفْر دارٌ من جميلةَ هيّجتْ سوالفَ حُبٍّ في فؤادك مُنْصبِ
وكانت إذا تنأى نوىً أو تفرّقتْ شدادُ الهوى لم ندرِ ماقولُ مِشْغَبِ(٢)
أسيلةُ مجْرى الدمع خُمصانةُ الحشا بَرُودُ الثنايا ذاتُ خَلْقٍ مُشرعبِ(٣)
ترى العينُ ما تهوى وفيها زيادةٌ من الحسن إذ تبدو وملْهىً لِلّعبِ

قال يونس: مالها صوتٌ أحسنُ منه، وابنُ مُحْرزٍ يغنّيه وعنها أخذه، وأنا أغنّيه فتُعجبني نفسي ويدخلني شيء لا أعرفه من النُّخوة والتِّيه. وقال المحدّث لي (أبو الفرج) بهذا الحديث عن يونس: إنّ هذا للأحوص في جميلة. والذي عندي أنّه لطُفيل الغنويّ قاله في ابن زيد الخيل. (٢٣٢/٨)

(٥٩)

يادار عبْلةَ من مشارق مأسلِ درس الشؤونُ وعهدُها لم ينجلِ(٤)

---

(١) الأباجل: جمع أبجل، وهو عرق غليظ في الرِّجل، وقيل: هو في باطن الذراع.

(٢) المشغب: المشاغب والعائد عن الحقّ. (٣) المشرعب: الطويل.

(٤) مأسل: اسم رملة، وقيل: ماء في ديار بني عقيل، وهناك دارة مأسل، ينظر معجم البلدان (٤٢٩/٢، ٤٢/٥)، والشؤون: جمع شأن، وهو الأمر والحال.

فاستبدلتْ عُفْرَ الظِّباء كأنَّما أبعارُها في الصَّيف حبُّ الفُلْفُلِ(١)
تمشي النَّعامُ به خلاءً حولَه مَشْيَ النَّصارى حولَ بيت الهيكلِ
احْذر محلَّ السُّوءِ لا تحْلُلْ به وإذا نبا بك منزلٌ فتحوَّلِ

الشعر، فيما ذكر يحيى بن عليّ عن إسحاق، لعنترة بن شدّاد العبْسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة، ولعلّه من رواية لم تقع إلينا؛ فذكر غير أبي أحمد أنّ الشعر لعبد قيس بن خُفاف البُرْجُميّ، إلا أنّ البيت الأخير لعنترة صحيح لا يُشكّ فيه. (٢٣٥/٨)

(٦٠)

أمّا القطاةُ فإنّي سوف أنعتُها نعتاً يوافق منها بعض ما فيها
سكّاءُ مخطوبةٌ في ريشها طَرَقٌ صُهْبٌ قوادمها كدرٌ خوافيها(٢)

الشعر مختلف في قائله، ينسب إلى أوْس بن غلْفاء الهُجَيْميّ وإلى مُزاحم العُقيليّ وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكِنْديّ وإلى العُجَيْر السلُوليّ وإلى عمرو بن عُقيل بن الحجّاج وهو أصحّ الأقوال؛ رواه ثعلب عن أبي نصْر عن الأصمعيّ. (٢٥٨/٨)

(٦١)

لمن الديارُ رُسُومُها قَفْرُ لعبتْ بها الأرواحُ والقَطْرُ
وخلا لها من بعد ساكنها حِجَجٌ مضين ثمانٍ أوْ عشْرُ
والزَّعْفرانُ على ترائبها شَرَقٌ به اللُّباتُ والنَّحْرُ(٣)

الشعر يُنسب إلى أبي بكر بن المِسْوَر بن مخْرمة الزُّهْريّ، وإلى الحارث بن خالد المخزوميّ، وإلى بعض القرشيّين من السبعة المعدودين من شعراء العرب. (٣٢٣/٨)

(٦٢)

قد لعمْري بتُّ ليْلى كأخي الداء الوجيعِ
ونَجيُّ الهمِّ منِّي بات أدنى من ضجيعي

---

(١) عُفْر: جمع أعفر، وهوالظبي يعلو بياضه حمرة.

(٢) سكّاء: السكك: صغر الأذن ولصوقها بالرأس، يقال للقطاة سكّاء لأنّه لا أذن لها، والمخطوبة: التي على لون الحنظلة، إذا أخطبت أي اصفرّت، وصارت فيها خطوط خضر، والطَرَق في الريش: أن يكون بعضه فوق بعض، والصهبة: لون يضرب إلى الحمرة أو إلى الشقرة. (٣) شرق الجسد بالطيب: امتلأ.

كلمـا أبصـرتُ ربْعـاً خـالياً فـاضت دمـوعي
لا تلُمْـنا إن خـشـعْنا أو همـمْنا بالخـشـوع
إذ فـقـدنا سـيِّداً كـا ن لنـا غـيـرَ مُضـيـعِ

الشعر للأحوص. والغناء لسلاّمة القسّ. وقد قيل: إنّ الشعر والغناء جميعاً لها، وقد قيل: إنّ الغناء لمعبد وإنّها أخذته عنه. (٣٣٢/٨)

(٦٣)

يادار عبْلة من مشارق مأسـل درس الشّؤون وعهدها لم ينْجلِ
واسـتبدلت هُزُر الظّباء كأنّمـا أبعارُها في الصّيف حبُّ الفُلْفلِ

ذكر يحيى بن علي أنّ الشعر لعنترة بن شدّاد، وليس ذلك بصحيح. وذكر غيره من الرُّواة أنّه لعبد قيس بن خُفاف البُرْجمي، وليس ذلك بصحيح أيضاً، والشعر لحارثة بن بدر الغُداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف أيامه. (٣٨٣/٨)

(٦٤)

وقال فيه (كثير) الأحوص ـ ويقال: بل قاله سُراقة البارقيّ ـ:

لعـمْري لقـد جـاء العـراقَ كُثَيِّرٌ بأحـدوثـةٍ مـن وحْيه المُتكـذِّبِ
أيزعـمُ أنّي مـن كـنانةَ أوْلي ومـا ليَ من أمٍّ هـناك ولا أبِ
فإنْ كنتَ حُرّاً أو تخـاف معـرّةً فخُذْ ما أخذتَ من أميركِ واذهبِ (١٢/٩)

(٦٥)

وقد قيل: إنّ بيْتيْ مسافر بن أبي عمرو أعني: «ألا إنّ هنداً أصبحت منك محرما» لابن عجْلان. (٥٤/٩)

(٦٦)

وكان عامر أيضاً يقول يعرِّض بهند بنت امرئ القيس:

ألا حـيِّ هـنداً وأطلالهـا وتظْعـان هندٍ وتحْلا لهـا
هممتُ بنفسيَ كلُّ الهُموم فـأوْلى لنفسـيَ أوْلـى لها
سـأحـمل نفـسي على آلة فـإمّـا عليـهـا وإمّـا لهـا

هكذا روى ابنُ أبي سعد عن دارم بن عقال. ومن الناس مَن يروي هذه الأبيات للخنْساء في قصيدتها: ألا ما لعيني ألا ما لها لقد أخْضل الدمعُ سرْبالها (٩٦/٩)

(٦٧)

أمن آل ليْلى بالملا مُتربِّعُ كما لاح وشْمٌ في الذراع مرجَّعُ(١)
سأتْبعَ ليْلى حيث سارت وخيَّمتْ وما الناسُ إلا آلِفٌ ومودِّعُ

الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد، وقيل: إنّه للمجنون وإنّ مع هذين البيتين آخَر وهي:

وقفتُ لليلى بعد عشرين حجَّةً بمنزلةٍ فانهلَّتِ العينُ تدْمَعُ
فأمرضَ قلبي حبُّها وطِلابُها فيا آل ليلى دعوةً كيف أصْنَعُ
سأتبعُ ليلى حيث حلَّت وخيَّمتْ وما الناسُ إلا آلِفٌ ومودِّع
كأنَّ زِماماً في الفؤاد معلَّقاً تقود به حيث استمرَّتْ وأتْبع (١٢٨/٩)

(٦٨)

أسْعداني بعبْرةٍ أسْرابِ من شؤون كثيرةِ التَّسْكاب(٢)
إنَّ أهلَ الخصاب قد تركوني موزَّعاً مولعاً بأهل الخصاب
كم بذاك الحَجُون من حيِّ صِدْقٍ وكهول أعفَّةٍ وشباب
سكنوا الجِزعَ جزع بيت أبي مو سى إلى النخل من صُفيِّ السِّباب(٣)
فارقوني وقد علمتُ يقيناً ما لمن ذاق ميتةً من إياب
فليَ الويلُ بعدهم وعليهم صرتُ فرداً وملَّني أصحابي

الشعر لكثير بن كثير بن المطّلب بن أبي وداعة السَّهْميّ، وقيل: بل هو لكثيِّر عزَّة. وقد روي في ذلك خبر نذكره. فمن روى هذا الشعر لكثيِّر عزّة يرويه: «إنَّ أهل الخضابِ قد تركوني» ويزعم أن كثيِّراً قاله في خضاب خضبتْه عزَّةُ به. (١٧٤/٩)

---

(١) الملا: اسم يطلق على مواضع منها: ما بين نقعاء وهي قرية لبني مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن جندب من ضواحي الرمل متصلة هي والجَلَد إلى طرف أجأ، أو هو مدافع السُّبعان، والسُّبعان: وادٍ لطيِّء يجيء بين الجبلين، ينظر معجم البلدان (١٨٨/٥). (٢) أسراب: منهمرة، وشؤون: مجاري الدمع.

(٣) صُفيّ السِّباب: جمع صفاة وهي الحجارة، ولُقِّبتْ صُفيَّ السِّباب لأنَّ قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيّات يتشاتمون ويذكرون المعايب، والمثالب التي يُرْمون بها فسُمِّيَت تلك الحجارة صُفِيَّ السِّباب، وهو شِعب من شعاب مكة.

(٦٩)

أتجمع قلباً بالعراق فريقُه ... ومنه بأطلال الأراكِ فريقُ
فكيف بها لا الدارُ جامعةُ النُّوى ... ولا أنت يوماً عن هواك تُفيقُ
ولو تعلمين الغيب أيقنتِ أنّني ... لكم والهدايا المُشْعَراتِ صديقُ

البيتان الأوّلان يُرْويان لجرير وغيره، والثالث لقيس بن ذريح أضافه إليهما معْبد. (١٧٩/٩)

(٧٠)

إلى الله أشكو فَقْد لُبنى كما شكا ... إلى الله فقدَ الوالدَيْن يتيمُ
يتيمٌ جفاه الأقربون فجسمُه ... نحيلٌ وعهدُ الوالدين قديمُ
بكت دارُهم من نائيهم فتهلّلتْ ... دموعي فأيُّ الجازعين ألوم
أمُستعبراً يبكي من الشوق والهوى ... أم اخر يبكي شجْوَه ويهيم
تهيُّضني من حبِّ لُبْنى علائقٌ ... وأصنافُ حبٍّ هوْلُهُنَّ عظيمُ
ومَن يتعلّق حبَّ لبنى فؤادُه ... يمُتْ أو يعْش ما عاش وهو كليم
فإنّي وإن أجمعتُ عنكِ تجلُّداً ... على العهد فيما بيننا لَمقيم
وإنْ زماناً شتَّت الشمل بيننا ... وبينكُم فيه العدا لمشُوم
أفي الحقِّ هذا أنَّ قلبكِ فارغٌ ... صحيح وقلبي في هواكِ سقيم

وقد قيل: إنَّ هذه الأبيات ليست لقيس وإنما خُلطت بشعره ولكنّها في هذه الرواية منسوبة إليه. (١٩٨/٩)

(٧١)

فإن يحْجُبوها أو يَحُلْ دون وصلها ... مقالةُ واشٍ أو وعيدُ أميرِ
فلن يمنعوا عينيَّ من دائم البُكا ... ولن يُذهبوا ما قد أجنَّ ضميري
إلى اللهِ أشكو ما ألاقي من الهوى ... ومن حُرَقٍ تعتادني وزفير
ومن حَرَقٍ للحبِّ في باطن الحشى ... وليلٍ طويلِ الحزن غيرِ قصير
سأبكي على نفسي بعينٍ غزيرةٍ ... بكاء حزينٍ في الوثاقِ أسير
وكُنّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى ... بنُعْمٍ حاليْ غبْطةٍ وسرور
فما برح الواشون حتى بدتْ لهم ... بطونُ الهوى مقلوبةً لظهور

لقد كنتِ حسْبَ النفس لو دام وصلُنا ولكنَّما الدنيا متاعُ غرور

هكذا في هذا الخبر أنَّ الشعر لقيس بن ذريح. وذكر الزُّبير بن بكّار أنَّه لجدّه عبد الله بن مُصعب. (٢٠٠/٩)

(٧٢)

ألا حيِّ لُبْنى اليومَ إن كنتَ غاديا وألمِمْ بها من قبل أن لا تلاقيا

وأهْدِ لها منك النصيحة إنَّها قليلٌ ولا تخْشَ الوُشاة الأدانيا

وقل إنّني والراقصات إلى منىً بأجْبُلِ جَمْعٍ ينتظرنَ المناديا(١)

أصونك عن بعض الأمور مضنَّةً وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا

تساقطُ نفسي حين ألقاك أنْفساً يردْنَ فما يصْدُرْنَ إلاَّ صواديا

فإنْ أحْيَ أو أهلِكْ فلستُ بزائلٍ لكم حافظاً ما بلَّ ريقٌ لسانيا

أقول إذا نفسي من الوجْد أصْعَدَتْ بها زفرةٌ تعتادني هي ما هيا

وبين الحشا والنَّحر منّي حرارةٌ ولوعةُ وَجْدٍ تترك القلب ساهيا:

ألا ليت لُبْنى لم تكن ليَ خُلَّةً ولم ترني لُبْنى ولم أدرِ ما هيا

سَلي الناس هل خبُرتُ سرَّكِ منهُمُ أخا ثقةٍ أو ظاهر الغشِّ باديا

يقول ليَ الواشون لمّا تظاهروا عليكِ وأضحى الحبلُ للبين واهيا:

لعمْري لقبلَ اليوم حُمِّلتَ ما ترى وأنْذرتَ من لُبْنى الذي كنتَ لاقيا

خليليَّ مالي قد بَليتُ ولا أرى لُبيْنى على الهجْران إلاَّ كما هيا

ألا يا غرابَ البيْنَ مالك كلَّما ذكرتُ لبُيْنى طِرْتَ لي عن شماليا

أعندك علمُ الغيب أم لست مُخْبري عن الحيِّ إلا بالذي قد بدا ليا

جزعتُ عليها لو أرى ليَ مجْزعاً وأفنيتُ دمعَ العين لو كان فانيا

حياتك لا تُغْلبْ عليها فإنَّه كفى بالذي تلْقى لنفسك ناهيا

تمرُّ الليالي والشهور ولا أرى ولُوعي بها يزداد إلاَّ تماديا

فما عن نوالٍ من لُبينى زيارتي ولا قلَّةُ الإلمام أن كنتُ قاليا

ولكنّها صدَّتْ وحُمِّلتُ من هوىً لها مايؤود الشامخاتِ الرواسيا

وهذه القصيدة تُخْلط بقصيدة المجنون التي في وزنها وعلى قافيتها لتشابههما، فقلّما يتميزان.

(١) جمع: المزدلفة.

(٧٣)

وهذه القصيدة العينيّة أيضاً من جيِّد شعر قيس بن ذريح، والمختارُ منها قوله:

أتبكي على لُبْنى وأنت تركتها ... وكنتَ كأتٍ حِنْثَه وهو طائعُ
فيا قلبُ صبراً واعترافاً لما ترى ... ويا حبَّها قعْ بالذي أنت واقع
ويا قلبُ خبِّرني إذا شطَّتِ النَّوى ... بلُبْنى وبانت عنك ما أنت صانع
أتصبر للبيْن المُشتِّ مع الجوى ... أم أنت امرؤ ناسي الحياء فجازع
كأنَّك بِدْعٌ لم ترَ الناس قبلها ... ولم يطَّلعْك الدهرُ فيمن يُطالع
ألا يا غرابَ البيْن قد طرْتَ بالذي ... أحاذر من لُبنى فهل أنت واقع
فليس محبٌّ دائماً لحبيبه ... ولا ثقةٌ إلا له الدهرَ فاجع
كأنَّ بلاد الله ما لم تكن بها ... وإن كان فيها الناسُ قفْرٌ بلاقع
فما أنت إذ بانت لُبينى بهاجعٍ ... إذا ما اطمأنَّتْ بالنِّيام المضاجع
أقضِّي نهاري بالحديث وبالمُنى ... ويجْمعني والهمُّ بالليل جامعُ
نهاري نهارُ الناس حتى إذا دجا ... ليَ الليلُ هزَّتْني إليكِ المضاجع
لقد رسختْ في القلب منكِ مودَّةٌ ... كما رسختْ في الراحتين الأصابع
أحال عليَّ الهمُّ من كلِّ جانب ... ودامتْ فلم تبرح عليَّ الفواجع
ألا إنَّما أبكي لما هو واقعٌ ... فهل جزعي من وشْكِ ذلك نافع
وقد كنتُ أبكي والنَّوى مطمئنَّةٌ ... بنا وبكم من عِلْمِ ما البينُ صانع
وأهجُركم هجر البغيض وحبُّكم ... على كبدي منه كلُومٌ صوادع
وأعمد للأرض التي لا أريدها ... لترْجعني يوماً إليكِ الرواجع
وأشْفق من هجرانكم وترُوعني ... مخافةُ وشْكِ البين والشَّملُ جامع
فما كلُّ ما مَنَّتْك نفسك خالياً ... تُلاقي ولا كلُّ الهوى أنت تابع
لعمْري لمنْ أمْسى ولُبْنى ضجيعه ... من الناس ما اختيرتْ عليه المضاجع
فتلك لُبينى قد تراخى مزارُها ... وتلك نواها غُرْبةٌ ما تُطاوع
وليس لأمرٍ حاول اللهُ جمعه ... مُشتٌّ ولا ما فرَّق اللهُ جامع
فلا تبْكينْ في إثر لُبْنى ندامةً ... وقد نزعتْها من يديك النوازع

وقد قيل: إنَّ ثلاثة أبيات من هذه وهي: «أقضّي نهاري بالحديث وبالمنى» (والبيتان اللذان بعده) لابن الدُّمَيْنة الخثْعميّ؛ وهو الصحيح؛ وإنَّما أدخلها الناس في هذه الأبيات لتشابهها. (٢١٧/٩)

(٧٤)

«هل غادر الشعراء» البيت، يدفع أكثرُ الرواة أن يكون لعنترة؛ وممَّن يدفعه الأصمعيّ وابن الأعرابيّ. وأوّل القصيدة عندهما «يادار عبْلة». فذكر أبو عمرو الشّيْبانيّ أنه لم يكن يرْويه حتى سمع أبا حزام العُكْليّ يرويه له. (٢٢٢/٩)

(٧٥)

ألا يا دينَ قلبُك من سُلَيْمى ... كما قد دينَ قلبُك من سُعادا
هما سبتا الفؤاد وأصْبتاه ... ولم يُدْرك بذلك ما أرادا
قِفا نَعْرِفْ منازل من سُلَيْمى ... دوارس بين حومَلَ أو عُرادا(١)
ذكرتُ بها الشَّبابَ وآلَ ليلى ... فلم يَرُدِ الشبابُ بها مرادا
فإن تشب النُّؤابةُ أمُّ زيدٍ ... فقد لاقيتُ أيّاماً شدادا

الشعر لأشْهب بن رُمَيْلة فيما ذكر ابن الأعرابيّ وأبو عمرو الشَّيباني. وحكى ابن الأعرابيّ أنَّه سمع بعض بني ضبَّة يذكر أنَّها لابن أبي رُمَيْلة الضَّبّيّ. (٢٦٨/٩)

(٧٦)

أبا مُنْشِرَ الموتى أقِدْني من التي ... بها نهلتْ نفسي سقاماً وعلَّتِ
لقد بخلتْ حتى لو إنّي سألتُها ... قذى العين من ضاحي التُّراب لضنَّتِ

الشعر لأعرابيٍّ رواه إسحاق عنه ولم يذكر اسمه، والناس يغلطون فينسبونه إلى كثيِّر ويظنُّونه من قصيدته التي أوّلها:

خليليّ هذا رسْمُ عزَّةَ فاعْقِلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّتِ

وهذا خطأ ممن قال ذلك. (٢٨٠/٩)

---

(١) حومل: موضع معروف، وعُراد: جبل.

(٧٧)

أعـاذلُ إنّمـا أفْنـى شـبابي ... ركوبي في الصَّريخِ إلى المُنادي
مع الفتْيان حتى كلُّ جسمي ... وأقْـرح عاتقـي حمْلُ النِّجادِ(١)
أعـــاذلُ إنّه مـــالٌ طريفٌ ... أحـبَّ إلـيَّ مـن مـــالٍ تلادِ
أعـاذل عُدْتـي بَدني ورُمْحـي ... وكلُّ مـقلَّص شكس القـيـاد(٢)
ويبْقى بعـد حِلْم القـوم حِلْمي ... ويفْنى قـبلَ زاد القـوم زادي

هذا الشعر رواه أبو عبيدة للريد، وغيره يرويه لعمرو بن معد يكرب، وقول أبي عبيدة أصحّ. (٢٦/١٠)

(٧٨)

أخبرني جحْظة قال حدّثني ميمون بن هارون قال: لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيّات عن إبراهيم تحاماه الناس أن يلقوْه، وكان الحارث بن بُسْخُنُّر صديقاً له مصافيا، فهجره فيمن هجره من إخوانه؛ فكتب إليه:

تغيُّر لـي فيمـن تغـيُّر حـارثُ ... وكم من أخ قد غيُّرته الحوادثُ
أحارثُ إنَّ شوركتَ فيك فطالما ... غنينا ومـا بيني وبينـك ثالـثُ

وقد قيل: إن هذه الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ. (٤٥/١٠)

(٧٩)

قل لمن صـد عـاتبـا ... ونـأى عنك جـانبـا
قـد بلغتَ الذي أردْ ... ت وإن كنتَ لاعبـا
واعترفنا بما ادّعيـ ... ـت وإن كـنتَ كـاذبا
فافعل الآنَ ما أرد ... ت فقـد جـئتُ تائبا

يقال: إنّ الشعر لإسحاق، ولم أجدْه في مجموع شعره. ويُشبه أن يكون الشعرُ لغيره. (١١٠/١٠)

---

(١) النجاد: هو حمائل السيف.

(٢) البدن: هنا: الدرع، ومقلّص: الفرس طويل القوائم منضمّ البطن.

(٨٠)

يارَبِّ إنِّي قد غرضْتُ بهجرها ... فإليك أشكو ذاك يا ربّاه(١)
مولاةُ سوْءٍ تستهين بعبدها ... نِعْمَ الغلامُ وبئستِ المولاه
مطلٌّه ولكنّي حُرِمْتُ نعيمه ... ووصاله إن لم يُغثْني الله
يارَبِّ إن كانت حياتي هكذا ... ضرّاً عليَّ فما أريد حياه

الشعر والغناء لعليّة بنت المهدي. وقد ذكر ابن خُرداذبه أنّ الشعر والغناء لنُبيْهٍ الكوفيّ، وأنّه هوى جارية تُغنّي فتعلّم الغناء من أجلها وقال الشعر، ولم يزل يتوصّل إليها بذلك حتى صار مُقدّماً في المغنّين، وأنّ هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً. (١٠/١٦٤)

(٨١)

إنّ الرجال لهم إليك وسيلةٌ ... إن يأخذوك تكحّلي وتخضّبي
وأنا امرؤٌ إن يأخذوني عنْوةً ... أقْرِنْ إلى سيْرِ الرِّكاب وأجْنبِ
ويكون مركبُك القَعود وحِدْجه ... وابنُ النُّعامةِ يومَ ذلك مرْكبي(٢)

الناس يروون هذه الأبيات لعنترة بن شدّاد العبّسيّ، وذكر الجاحظ أنها لخُزَز بن لَوذان، وهو الصحيح. وخزز شاعرٌ قديم يقال إنّه قبل امرئ القيس. (١٠/١٨٠)

(٨٢)

إنّي أرِقتُ ولم يأرَقْ معي صاح ... لمُسْتكفٌّ بُعَيْدَ النّومِ لوّاحِ
دانٍ مُسفٌّ فُوَيْق الأرضِ هيْدبهُ ... يكاد يدفعه مَنْ قام بالرّاحِ(٣)

الشعر لأوْس بن حجر - وهكذا رواه الأصمعيّ، أخبرنا بذلك اليزيديّ عن الرِّياشيّ عنه، ووافقه بعض الكوفيين، وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الأبرص - أخبرني اليزيديّ عن الرياشيّ عن الأصمعيّ قال: تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد، وذلك غلط؛ ومن الناس مَنْ يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويّها لتشابههما. (١١/٦٨)

---

(١) غرضت: ضجرت. (٢) القعود من الإبل: ما اتخّذه الراعي للركوب، وحمل الزاد والمتاع، والحدج: مركب من مراكب النساء نحو الهودج، والمحفّة.
(٣) شُرح البيتان في موضع سابق، ولأبي فرج شرح لهما، ينظر الأغاني (١١/٦٩).

(٨٣)

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدّثنا عمر بن شبّة قال: بلغني أنّ الرشيدَ سمع ليلةً رجلاً يغنّي:

إنْ كانتِ الخمرُ قد عزّتْ وقد مُنِعتْ ... وحال من دونها الإسلامُ والحرجُ
فقد أبا كرُها صِرفاً وأشْربُها ... أشْفي بها غُلّتي صِرفاً وأمْتزجُ
وقد تقومُ على رأسي مُغنّيةٌ ... لها إذا رجّعتْ في صوتها غُنُج
وترفع الصوتَ أحياناً وتخفضُه ... كما يطنُّ ذُبابُ الرَّوْضةِ الهزجُ

قال: فوجُه في أثر الصوت مَنْ جاءه بالرجل وهو يُرْعَدُ، فقال: لا تُرَعْ فإنّما أعجبني حُسْنُ صوتك. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما تغنّيت بهذا الشعر إلاّ وأنا قد ثَبْتُ من شرب النّبيذ، وهذا شعرٌ يقوله الأقيْشرُ في تويْته من النّبيذ. فقال له الرشيدُ: وما حملك على تركه؟ قال: خشْيةُ الله. وإنّي فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيدُ بن ظبْيان:

جاءوا بقاقُزّةٍ صفْراء مُتْرعةٍ ... هل بين ذي كَبْرةٍ والخمر من نسبِ(١)
بئس الشراب شراباً حين تشْربُه ... يوهي العظام وطوراً مُفْترُ العصبِ
إنّي أخافُ عليكي أن يعذّبني ... وفي العشيرة أن يُزرى على حسبي

فقال له الرشيد: أنت وما اخترتَ أعلمُ هكذا ذكر إسماعيل بن يونس عن عُمر بن شبّة في هذا الخبر أنّ الأبيات للأقيشر، ووجدتُها في شعر أبي مِحْجنٍ الثّقفيّ له لمّا تاب من الشّراب. (٢٧٣/١١)

(٨٤)

قال ابن حبيب قال أبو عُبيدة: كان يزيد بن المُهلّب يُتّهم بالنّساء. فقال فيه أبو جِلْدة:

إذا اعتكرتْ ظلماءُ ليلٍ ونوّمتْ ... عيونُ رجالٍ واستلذّوا المضاجعا
سما نحو جارِ البيتِ يستامُ عِرْسه ... يزيدُ دبيباً للمعاناة قابعا(٢)
وإنْ أمكنتْه جارةُ البيتِ أوْ رنتْ ... إليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعتِ الأبياتُ ورواها الناسُ لقتادة بن مُعْرب. فقال أبو جِلْدة:

---

(١) القاقزّة: الصغيرة من القوارير، أي الكأس الصغيرة.

(٢) يستام عرسه: يطلب زوجه، وقابعا: ماكثاً بسكوت.

أبا خـــالدٍ رُكْني ومَـــنْ أنا عبدُه لقد غالني الأعداءُ عمداً لتَغْضبا
فإنْ كنتُ قلتُ اللّذْ أتاك به العدا فشلّتْ يدي اليُمْنى وأصبحتُ أعْضبا(١)
ولا زلـتُ مـحـمـــولاً عليَّ بليـــّـةٌ وأمـسـيتُ شِـلواً للسِّبـاع مُتـرَّبا(٢)
فلا تسْـمعنْ قـولَ العـدا وتبيَّنَـنْ أبا خـــالدٍ عُـذْراً وإنْ كنتَ مُغْضبا (٣٢٦/١١)

(٨٥)

أطـل حمْـل الشـناءةِ لي وبغضي وعـش ماشئت فـانظر مَنْ تضيرُ
إذا أبصـــرتني أعـرضـتَ عنّـي كـــأنّ الشـــمـس من قِبَلي تدورُ

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي...

وقد قيل: إنّ الأبيات التي ذكرتُها وفيها الغناءُ ونسبتُها إلى عبد الله بن الحشْرج لغيره. والقول الأصحُّ هو الأوّل. أخبرني بذلك محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسدٍ قال حدّثنا العُمريّ عن هشام بن الكلبيّ: أنه سمع أبا باسل الطائيّ يُنْشد هذا الشعر، فقلت: لمن هو؟ فقال: لعمّي عنْترة بن الأخْرس. قال: وكان جدّي أخْرس، فولد له سبعةٌ أو ثمانيةٌ كلُّهم شاعر أو خطيب ولعلّ هذا من أكاذيب ابن الكلبيّ، أو حكاه عن رجل ادّعى فيه مالا يعلم. (٣٤/١٢،١٢/١٢)

(٨٦)

ألا يا حمامات اللِّوى عُدْنَ عودةً فإنّي إلى أصواتِكُنّ حزينُ
فـعُدْنَ فلمّا عُدْنَ كِدْنَ يُمتنني وكِدْتُ بأســراري لهُـنّ أبينُ
دعونَ بأصواتِ الهديلِ كأنّما شربْنَ حُمَيّا أو بهنّ جُنُونُ
فلم تر عيني مثلُهنّ حمائماً بكيْنَ ولم تدْمَعْ لهُنّ عُيونُ

الشعر لأعرابيّ، هكذا أنشدناه جعفر بن قُدامة عن أحمد بن حمْدون عن أحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل. وقد قيل: إنّ الشعر لابن الدُّمَيْنة. (٤٧/١٢)

(٨٧)

لقدْ طـالَ عهْـدي بالإمـام محمـدٍ وما كنتُ أخشى أن يطولَ به عهدي

---

(١) الأعضب هنا: القصير اليد. (٢) شلواً للسباع: طعاماً لها، ومتربّاً: الملطّخ بالتراب.

فأصبحتُ ذا بُعْدٍ وداري قريبةٌ فواعجبا من قُرْبِ داري ومن بُعْدي
فياليتَ أنَّ العيدَ لي عادَ يومُهُ فإنِّي رأيتُ العيد وجهَك لي يُبدي
رأيتُك في بُرْدَ النبيِّ محمدٍ كبدْرِ الدُّجى بين العمامةِ والبُرْدِ

الشعر لأبي السَّمْط مروان الأصغر بن أبي الجنوبِ بن مروان الأكبر بن أبي حفْصة. وذكر الصُّوليّ أنَّ هذا الشعر ليحيى بن مروان. وهذا غلط قبيح. (٧٩/١٢)

(٨٨)

هلاَّ سقيْتُمْ بني سهْمٍ أسيرَكُمُ نفْسي فداؤك من ذي غلَّةٍ صادي
الطاعنُ الطَّعْنَة النَّجلاء يتْبعُها مُضرِّج بعد ما حادتْ بإزْبادِ

الشعر لأخت عمرو بن عاصية السُّلمي(ترثيه). وكان بنو سهْم، وهم بطنٌ من هُذيل، أسروه في حربٍ كانت بينهم ولم يعرفوه، فلمَّا عرفوه قتلوه. وكان قد عطش فاستسقاهم، فمنعوه وقتلوه على عطشه. وقيل: إنَّ هذا الشعر للقارعة أخت مسعود بن شدَّاد. (١٠٦/١٢)

(٨٩)

إنَّ الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ إنْ يأخذوكِ تكحَّلي وتخضَّبي
وأنا امْرؤٌ إن يأخذوني عنْوةً أقْرنْ إلى سيْرِ الركاب وأجْنبِ
ويكون مرْكبُك القعودَ وحِدْجه وابنُ النُّعامةِ يوم ذلك مرْكبي(١)

الشعر للحارث بن لوذان بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. وقال بن سلام: لخُزَز بن لوذان. ومن الناس مَن ينسب هذا الشعر إلى عنترة، وذلك خطأ، وأحد من نسبه إليه إسحاق الموصليّ. والغناء لعزة الميْلاء. (١٥٥/١٢)

(٩٠)

.. فقال معد يكربُ أخو شرحبيل، وكان صاحب سلامةٍ معتزلا عن جميع هذه الحروب:

---

(١) جاء في الأغاني (١٥٥/١٢): «قال ابن الأعرابي في تفسير قوله: وابن النعامة، ظلّ الإنسان، أو الفرس، أو غيره، وقال الجاحظ: ذكر علماؤنا البصريون أنَّ النعامة اسم فرسه، يقول: إنِّي أشدُّ على ركابي السرج فإذا صار للفرس ـ وهو الذي يُسمّى النعامة ـ ظلٌّ وأنا مقرون إليه صار ظلّه تحتي فكنتُ راكباً له. وجعل ظلَّها ها هنا ابنها». وينظر النصّ الحادي والثمانون السابق.

ألا أبلغْ أبا حنشٍ رسولاً فما لك لا تجيءُ إلى الثوابِ!
تعلّمْ أن خيرَ الناس طُرّاً قتيلٌ بين أحجار الكُلابِ(١)
تداعت حوله جُشمُ بن بكر وأسلمه جعاسيسُ الرِّبابِ
قتيلٌ ما قتيلُك يابن سلْمى تضرُّبه صديقك أو تُحابي

فقال أبو حنش مجيبا له:

أحاذر أن أجينكُمُ فتحبُو حباءَ أبيك يوم صُنَيْبعاتِ
فكانت غدرةً شنعاء تهفو تقلُدها أبوك إلى المماتِ

ويقال: إنّ الشعر الأوّل لسلمة بن الحارث. (٢١٢/١٢)

(٩١)

ألا هلْ أسيرُ المالكيّة مُطْلَقُ فقد كاد لو لم يُعْفِ الله يفْلَقُ
فلا هو مقتولٌ، ففي القتل راحة ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فمُعْتَقُ

الشعر لعقيل بن عُلّفة البيتُ الأوّلُ منه، والثاني لشبيب بنِ البرْصاء، وأوّله:

سلا أمُّ عمرو فيمَ أضْحى أسيرُها يُفادى الأسارى حوْله وهو موثقُ

ويعده البيتُ الثّاني وهو:

فلا هو مقتولٌ ففي القتْلِ راحةٌ ولا مُنْعَمٌ يوْماً عليه فمُعْتَقُ

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرْصاء. (٢٥٣/١٢)

(٩٢)

أمسى بأسماءَ هذا القلب معمودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا
كأنّ أحور من غزلان ذي بَقَرٍ أهدى لها شَبَه العينين والجيدا(٢)
أجري على موعدٍ منها فتُخْلفُني فلا أملُّ ولا تُوفي المواعيدا
كأنّني يوم أمْسي لا تكلّمُني ذُو بُغْية يبتغي ماليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة وذلك خطأ. وهي ليزيد بن الحكم. (٢٨٨/١٢)

---

(١) جعاسيس: جمع جعسوس وهو القصير الدميم

(٢) ذو بقر: موضع، والحَوَر: شدّة سواد المقلة في شدّة بياضها.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان دماذٌ عن أبي عبيدة قال أنشدني أبو الزعراء - رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة - لطرفة بن العبد:

تكاشرني كرهاً كأنّك ناصح وعينك تُبدي أنّ صدرك لي جوي

قال: فعجبت من ذلك وأنشدتُه أبا عمرو بن العلاء وقلت له: إنّي كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفيّ فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة بن العبد، فقال لي أبو عمرو: إنّ أبا الزعراء في سنّ يزيد بن الحكم، ويزيد مولّد يجيد الشعر، وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقاً. قال مؤلّف هذا الكتاب: ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه، لأنّ العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم، وهذا أعرابيّ لا يحصّل ما يقوله، ولو كان هذا الشعر مشكوكاً فيه أنّه ليزيد بن الحكم - وليس كذلك - لكان معلوما أنّه ليس لطرفة، ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات، ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطه، وهو بيزيد أشبه، وله في معناه عدّة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربّه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي. ومن قال إنّه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال إنّ عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه وفيه يقول:

ومولىً كذنب السَّوء لو يستطيعني أصابَ دمي يوماً بغير قتيلِ
وأعرِضُ عمّا ساءه وكأنّما يقاد إلى ما ساءني بدليل
مجاملةً منّي وإكراماً غيره بلا حسنٍ منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدّعتُ أنفه بإيعاب جدْعٍ بادئٍ وعليلِ(١)
حفاظاً على أحلام قوم رُزئتُهم رزانٍ يزينون النّديّ كُهولِ

وقال في أخيه عبد ربه:

أخي يُسرٌّ ليَ الشّحناءَ يُضمرها حتى ورى جوفه من غمْرِه الداءُ(٢)
حَرّان نو غُصّةٍ جرّعتُ غُصّتَه وقد تعرّض دون الغصّةِ الماءُ
حتى إذا ما أساغ الريقَ أنزلني منه كما يُنزل الأعداء أعداء
أسعى فيكفُرُ سعيي ما سعيتُ له إنّي كذاك من الإخوان لقّاءُ

---

(١) أوعبه إيعاباً: استوعبه، وجدعت: قطعت.

(٢) يقال: ورى القيح جوفه: أفسده، والغمر: الحقد والغلّ.

وكـــم يـدٍ ويـدٍ لـي عـنـده ويـــدٍ يـعـــــــــدّهـن تـراتٍ وهْـيَ آلاءُ

فأمّا تمام القصيدة التي نسبت إلى طرفة فأنا أذكر منها مُخْتارها ليُعْلَم أنّ مرنول كلام طرفة فوقه:

تُصـافِحُ مَن لاقـيتَ لـي ذا عداوةٍ صِفـاحـاً وعنّي بينُ عـينيك مُنْزوي
أراكَ إذا لـم أهْـوَ أمـراً هـويتـه ولست لما أهوى من الأمـر بالهـوي
أراكَ اجتويتَ الخيرَ مني واجتوي أذاكَ، فكلٌّ يجتوي قُـرْبَ مجتوي(١)
فليـت كفـافا كـان خيرُك كـلّـه وشرُّك عني ما ارتوى الماء مرتوي(٢)
عـدوّك يخـشى صـولتي إن لقـيتُه وأنت عـدوّي، ليس ذاك بمسـتـوي
وكم موطنٍ لولاي طِحتَ كمـا هوى بأجرامـه مـن قُـلّة النِّيق مُنهوي(٣)
إذا ما ابنتي المجدَ ابنُ عمك لن تُعِن وقلتَ ألا يا ليـت بنيانـه خـوي(٤)
كأنّك إن نال ابنُ عمّك مغنـــما شجٍ أو عميدٍ أو أخـــو غُلّة لـــوي(٥)
ومـا برحتْ نفسٌ حسودٌ حُشيتَها تُذيبُك حتى قيل هـل أنت مكتوي
جـمـعتَ وفُحـشـا غـيبـةً ونميـمـةً ثلاثَ خصـال لست عنهنّ ترعـوي
ويدحو بك الداحي إلى كـلّ سـوْءةٍ فياشرٌ من يدحو إلى شر مُنْحوي
بدا منك غِشٌّ طالما قـد كـتـمـتـه كـمـا كـتـمتْ داءَ ابنـهـا أمُّ مُدّوي(٦)

وهذا شعرٌ إذا تأمّله مَنْ له في العلم أدنى سهْمٍ عرف أنّه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه. (٢٩٤/١٢)

---

(١) اجتواه: كرهه.

(٢) الكفاف: الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه.

(٣) طاح يطيح ويطوح: هلك، وهوى: سقط، وأجرام: جمع جرم وهو الجسم، والقلّة: أعلى الجبل، والنِّيق: أرفع موضع في الجبل.

(٤) خوي المنزل: خلا من أهله.

(٥) شجٍ: حزين، والعميد: المريض الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يعمد من جوانبه بالوسائد (أي يقام)، ولوي: أصابه اللوى، وهو وجع في الجوف، والغلّة: حرارة الجوف.

(٦) امّوى: أكل الدواية، وهي جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق، وذلك أنّ خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمُّها إلى أمّ الغلام لتنظر إليه، فدخل الغلام فقال: أأمّوي يا أمي؟ فقالت: اللجام معلّق بعمود البيت، أرادت بذلك كتمان زلّة الابن، وسوء عادته.

(٩٤)

حنتْني حانياتُ الدهرِ حتّى ... كأنّي خاتلٌ يبنو لصيْدِ(١)

قريبُ الخطْوِ يحسبُ من رآني ... ولستُ مقيّداً - أنّي بقيْدِ

الشعر لأبي الطُّمحان القيْني، وذكر ابن حبيب أنّ هذا الشعر للمسجاح بن سباع الضبيّ. (٣٤٧/١٢)

(٩٥)

ويروى لجعفر بن علبة الحارثي:

وعطّل قلوصي في الرِّكاب فإنّها ... ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

وهذا البيت بعينه يُرْوى لمالك بن الرّيْبِ في قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه. (٤٨/١٣)

(٩٦)

قال المُجير السلولي:

فتى قدُّ قدَّ السيف لا متضائلٌ ... ولا رَهِلٌ لبّاتُه وبأدلُه

هذا البيت يُروى لأخت يزيد بن الطثريّة ترثيه به. (٦٠/١٣)

(٩٧)

سلي الطارق المعترَّ يا أمَّ مالكٍ ... إذا ما أتاني بين قدري ومَجْزري(٢)

آأبسُطُ وجهي أنّه أول القِرى ... وأبذلُ معروفي له دون منْكري

فلا قصر حتّى يفرج الغيثُ من أوى ... إلى جنب رحْلي كلُّ أشعث أغبر

أقي العِرضَ بالمال التِّلاد وما عسى ... أخوك إذا ما ضيّع العرض يشتري(٣)

يؤدّي إليَّ النَّيل قنْيانَ ماجدٍ ... كريم ومالي سارحاً مال مقتر(٤)

إذا مُتُّ يوماً فاحضُري أمَّ خالد ... تُراثَكِ من طرفٍ وسيف وأقدرِ(٥)

---

(١) الخاتل: الذي تهيّأ للصيد، وينحني حتى لا يُرى.

(٢) الطارق: الآتي بالليل. والمعترّ: الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال.

(٣) التِّلاد: المال القديم. (٤) القنيان: ما اقتُني من المال. والنيْل والنائل: ما نلته.

(٥) الطِرف: الكريم من الخيل. والأقدر: الفرس الذي يجاوز حافرا رجليه مواقع حافريْ قدميه.

قال ابن حبيب: من الناس من يروي هذه الأبيات الأخيرةَ التي أوّلها: «سلي الطارقَ المعترَّ يا أمَّ مالك» لعروة بن الوردِ، وهي للعُجَيْر. (٦٦/١٣)

(٩٨)

... وأنشد العُجير السلولي:

عفا يافعٌ من أهله فطلوبُ ... وأقفر لو كان الفؤادُ يثوب(١)

وقفتُ بها من بعدِ ماحلُ أهلها ... نصيبين والرّاقي الدموعَ طبيب

وقد لاح معروفُ القتير وقد بدت ... بك اليومَ من ريب الزمان نُدوب(٢)

وسالمتُ روحاتِ المطيّ وأحمدت ... مناسمُ منها تشتكي وصُلوب(٣)

وما القلب أم ما ذكرُه أمُّ صبْيةٍ ... أريكةُ منها مسكن فهروبِ(٤)

حصان الحُميّا حُرّةٌ حال دُونها ... حليلٌ لها شاكي السلاح غضوب(٥)

شموسٌ، دنُوّ الفرقدين اقترابُها ... لغيٍّ مقاريف الرجال سبوب(٦)

أحقّاً عباد الله أن لستُ ناظرا ... إلى وجهها إلا عليّ رقيبُ

عدتني العدا عنها بُعيْدَ تساعف ... وما أرتجي منها إليّ قريب(٧)

لقد أحسنت جُملٌ لو أن تبيعها ... إذا ما أرادت أن تُثيب يثيب(٨)

تصدّين حتّى يذهبَ اليأسُ بالمنى ... وحتّى تكادَ النفسُ عنكِ تطيب

ـ هذا البيت يروى لابن الدُّمَيْنة، وهو بشعره أشبه، ولا يشاكل أيضاً هذا المعنى ولا هو من طريقه؛ لأنّه تشكى في سائر الشعر قومها دونها، وهذا بيت يصف فيه الصدّ منها، ولكن هكذا

---

(١) يافع: مكان، وطَلوب: علم لقليب عن يمين سُميراء في طريق الحاجّ، طيّب الماء، وقيل: إنّه من مياه عوف بن عقيل. (٢) معروف القتير: هو الشيء الذي لا يمكن نكرانه، ولاح: ظهر، والنّدوب: آثار الجروح على الجلد.

(٣) المراد من سالمت روحات المطيّ: أنّها سلمت من عنائها في الغدوّ والرواح، وأحمدت: حمدت وأثنت، والمناسم: جمع مَنسِم: خفّ البعير، والصلوب: جمع قياسي للصلب، والصلب يبدأ من الكاهل إلى أصل الذنب أي المؤخر. (٤) ما: اسم استفهام، وأم: حرف عطف، وأريكة: اسم جبل بالبادية، وقيل: إنّه ماء لبني كعب، وهروب: من قرى صنعاء.

(٥) الحَصان: العفيفة أو المتزوّجة، والحميّا: الحوزة والجانب.

(٦) الشّموس: الجامحة، ومقاريف الرجال: المتّهمون، والسبوب: من السبّ والطعن.

(٧) التساعف: الدنوّ والقرب والإقبال الشديد. (٨) التبيع: المولى والناصر، وتثيب: تعطف.

هو في رواية ابن الأعرابي - (٧٢/١٣)

(٩٩)

أخبرني الحرميّ بنُ أبي العلاء قال: حدّثني هرونُ بن موسى الفروي قال: كان ابن عم للعجير السّلولي إذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماء(١)، فيطعن في لبُتها عند بيته، فيبيتون في شواء وقدير(٢)، ثم مات، فقال العجير يرثيه:

تركنا أبا الأضياف في ليلة الصُّبا ... بمرٍّ ومردى كل خصم يجادله(٣)
وأرعيه سمعي كلّما ذُكر الأسى ... وفي الصّدر مني لوعةٌ ما تزايله
وكنت أعيرُ الدّمعَ قبلك من بكى ... فأنت على مَنْ مات بعدك شاغلُه

هكذا ذكر هرون بن موسى في هذا الخبر، والبيت الثالثُ من هذه الأبيات للشمردلِ بن شريك لا يُشكُّ فيه، من قصيدة له طويلة. (٧٧/١٣)

(١٠٠)

قال الأبيرد:

فتى قُدُّ قدُّ السّيف لا متضائلٌ ... ولا رهلٌ لبّاته وأباجله

... وهذا البيت الأخير يروى للعجير السّلولي، ولأخت يزيدَ بن الطثرية (١٣٠/١٣)

(١٠١)

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكُرانيّ قال: حدّثنا الخليل بن أسد عن العمريّ، ولم أسمعه من العُمريّ، عن الهيثم بن عديّ قال: لما ادّعى معاويةُ زياداً قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك - والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه إلى زياد، وذلك غلط - قال:

ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ ... مغلغلةً من الرجُل الهجان(٤)
أتغضبُ أن يقالَ أبوك عفٌّ ... وترضى أن يقالَ أبوك زانِ
فاشهدُ إنْ رِحْمك من زيادٍ ... كرحْمِ الفيلِ من ولدِ الأتانِ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. (٢) القدير: ما يطبخ في القدر.

(٣) قرّ: ماتة لبني أسد، مات بها جابر بن زيد، وهو ابن عمّ العجير، ومردى الخصومة، والحرب: الصبور عليهما. (٤) المغلغلة: الرسالة تُحمل من بلد إلى بلد، والهجان: الحسيب.

وأشهدُ أنّها ولدتْ زياداً وصخرٌ من سُميَّةَ غيرُ داني (٢٦٥/١٣)

(١٠٢)

خرجنا نمتطي الزهرا ونجعلُ سقفنا الشجرا
ونشربُها معتّقةً تخالُ بكأسها شررا
وجوهرُ عندنا تحكي بدارةِ وجهها القمرا
يزيدك وجهُها حُسْنا إذا ما زدته نظرا
وجوهرُ قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا

وقد رُويَ أن بعض هذا الشعر للمهدي وأنّه قال منه واحداً، وأجازه بالباقي بعض الشعراء. وهذا أصحّ. (٣٢٣/١٣)

(١٠٣)

... وقال ديك الجن في ندمه على قتل جاريته:

يا طلعةً طَلَع الحِمامُ عليها وجنى لها ثمرَ الرُّدى بيديها
روّيْتُ من دمها الثّرى ولطالما روّى الهوى شفتيَّ من شفتيها
قد بات سيْفي في مجال وشاحها ومدامعي تجري على خدّيها
فوحقّ نعْليها وما وطئ الحصى شيءٌ أعزُّ عليَّ من نَعْليْها
ما كان قَتْلَيها لأنّيَ لم أكنْ أبكي إذا سقطَ الذُّبابُ عليها
لكنْ ضننْتُ على العيون بحُسْنها وأنفْتُ من نظر الحسودِ إليها

وهذه الأبيات تروى لغير ديك الجن. (٥٧/١٤)

(١٠٤)

. . ثم مات قيس بن عاصم فقال عبْدةُ بن الطّبيب يرثيه:

عليك سلامُ الله قيْسَ بن عاصمٍ ورحمتُه ما شاء أن يترحمّا
تحيّةُ مَن أوليتَه منك نعمةً إذا زار عن شحْطٍ بلادك سلّما
فما كان قيْسٌ هلْكُه هلْكُ واحدٍ ولكنّه بُنْيانُ قومٍ تهدّما

قال: ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال:

وما كان قيْسٌ مُلْكه مُلْك واحدٍ ولكنَّه بُنْيانُ قومٍ تهدَّما

(٩٠/١٤،٨٣/١٤)

(١٠٥)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: قال لي إبراهيم بن المدبِّر: أتعرف الذي يقول:

إن كنتَ لا ترهب ذمّي لما تعرف من صفحي عن الجاهلِ
فاخشَ سكوتي فطناً منصتاً فيك لتحسين خنا القائلِ
مقالة السوءِ إلى أهلها أسهلُ من منحدر سائلِ
ومَنْ دعا الناسَ إلى ذمِّه ذمُّوه بالحقِّ وبالباطلِ

فقلت هذه للعتّابيّ، فقال: ما أنشدتُها إلاّ لابن قُنْبر... (١٦٦/١٤)

(١٠٦)

قال الزبير ـ فيما حدّثنا به شيخانا المذكوران عنه ـ: وحدّثني عمّي قال: كان عمارة بن الوليد النوفليّ أبو الأسود بن عمارة شاعراً، وهو الذي يقول:

تلك هندٌ تصدُّ للبيْن صدّا أدلالاً أم هندُ تهجُرُ جدّا
أم لتنكا به قُروحَ فؤادي أو أرادت قتلي ضِرارا وعمدا
قد براني وشفّني الوجدُ حتى صرتُ مما ألقى عظاماً وجلدا
أيُّها الناصح الأمين رسولا قل لهندٍ عنّي إذا جئتَ هندا
علم الله أن قد أوتيتِ مني غير منٍّ بذاكِ نصحا وودّا
ما تقرّبتُ بالصفاء لأدنو منك إلاّ نأيتِ وازددتِ بُعدا

قال الزبير: قال عمّي ومن لا يعلم: يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلي. (١٦٩/١٤)

(١٠٧)

ما هاج شوقَك من بُكاء حمامةٍ تدْعُو إلى فنن الأراكِ حمامَا
تدعو أخا فرْخَين صادف ضارياً ذا مخلبين من الصُّقُور قَطاما(١)

(١) صقر قطام: شره لأكل اللحم.

إلا تذكُّرُكَ الأوانسَ بعْدما قطع المطيُّ سباسباً وهُياما

الشعر لثابت قُطْنة؛ وقيل إنَّه لكعب الأشقريّ، والصحيح أنَّه لثابت. (٢٦٢/١٤)

(١٠٨)

طربتُ وهاجَ لي ذاك ادّكارا بكشّ وقد أطلت به الحصارا(١)

وكنتُ ألذُّ بعضَ العيش حتّى كبرتُ وصار لي همِّي شعارا

رأيتُ الغانيات كرهن وصلي وأبدين الصُّريمةَ لي جهارا

الشعر لكعب الأشقريّ، ويقال إنَّه لثابت قطنة، والصحيح أنَّه لكعب. (٢٨٢/١٤)

(١٠٩)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال: حدّثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب قال: حدّثني عمرو بن بانة قال: كان لمحمّد بن أبي العبّاس السفّاح شعر في زينب، وغنّى فيه حكم الوادي:

قُولا لزينبَ لو رأيـ ـتِ تشوُّفي لك واشترافي(٢)

وتلفُّتي كيما أرا كِ وكان شخصُك غير خافِ

وشممْتُ ريحكِ ساطعاً كالبيت جُمِّر للطُّوافِ

فتركتني وكأنّما قلبي يغرِّز بالأشافي(٣)

أخبرني محمد بن يحيى أيضاً قال: حدّثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائنيّ قال: خطب محمد بن أبي العباس زينبَ بنتَ سليمان، ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء، إلاّ أنَّه قال فيه: فقال محمد بن أبي العبّاس فيها، وذكر الأبيات كلّها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمّادا. قال أبو الفرج مؤلّف هذا الكتاب: هذا فيما أراه غلطٌ من رواته، لمّا سمعوا ذكر زينبَ ولحن حكم، نسبوه إلى محمد بن أبي العبّاس، وقد ذكر هذا الشعر بعينه إسحاقُ الموْصليّ في كتابه، ونسبه إلى ابن رُهيْمةَ وهو من زيانب يونس الكاتب المشهورة، معروفٌ ومنها فيه يقول:

فذكرتُ ذاكَ ليونسٍ فذكرتُه لأخٍ مُصافِ (٣٧١/١٤)

---

(١) كشّ: قرية من قرى أصبهان بفارس.

(٢) تشوُّف إلى الشيء: تطلّع وتطاول وأشرف. والاشتراف: الانتصاب.

(٣) الأشافي: جمع إشفى، وهو المثقب.

(١١٠)

هل قلبُك عن شـنْباء منصرفُ وأنتَ ما عشتَ مجنونٌ بها كلفُ
ما تُذكرُ الدهرَ إلاّ صدّعت كبداً حرّى عليك وأذرتْ دمعـةً تكف

ذكر أبو عمرو الشيبانيّ أنّ الشّعر لحُريث بن عتّاب الطائيّ. وذكر عمرو بن بانة أنّه لإسماعيل بن يسار النّساء، والصحيح أنّه لحُريث. (٣٨١/١٤)

(١١١)

قال الزبير: أنشدتني عمّتي أسماءُ بنت مصعبِ بن ثابتٍ، لجعفر بن الزبير، وأنشدنيه غيرُها يرثي ابناً له:

أهاجكَ بَيْنٌ من حبيبٍ قد احتملْ نعَمْ ففؤادي هـائمُ العقلِ مُحْتبَلْ
وقالوا صُحيْرات اليمام وقدّموا أوائلهم من آخرِ الليل في الثُّقل(١)
مرونَ على ماءِ العُشيرة والهوى على مللٍ يالهفَ نفسـي على مللْ(٢)
فتى السـنِّ كهلُ الحلم يهتزُّ للندى أمرُّ من الدُّفْلَ وأحلى مـن العسـلْ(٣) (٧/١٥)

(١١٢)

قال الزبير: ولجعفر شعرٌ كثير قد نُحِلَ عمرَ بن أبي ربيعة ودخلَ في شعره. فأمّا الأبياتُ التي ذكرتُ فيها الغناء:

هلْ في ادّكار الحبيب من حرج أمْ هـلْ لهمٍّ الفـؤاد من فرجِ
أم كيف أنْسى رحيلنا حُرُماً يوم حللنا بالنُّخـل من أمجِ(٤)
يوم يقـولُ الرسـولُ قـد أذِنَتْ فـاثْتِ على غـيـر رقْبـةٍ فلـجِ
أقبلـتُ أسـعى إلى رحـالُهـم في نفحـةٍ من نسـميـها الأرِجِ

فـمن الناس مَنْ يرويها لعمـر بن أبي ربيـعـة، ومنهم من يرويها للأحوص وللعرْجيّ، وقـد أنشدنيها جماعةٌ من أصحابنا لجعفر بن الزبير. وأخبرني بذلك الحرميُّ، والطوسيّ، وحبيب بن نصر المهلّبيّ، وذكر الأبيات. وأخبرنيه عمّي عن ابن أبي سعد (عن سعيد بن عمرو عن أم عروة

(١) صحيرات اليمام: ويقال أيضاً صحيرات الشام، وهو موضع ذكر في غزاة بدر.
(٢) ملل: وادٍ ينحدر من ورقان حتى يصبّ في الفرش.
(٣) الدُّفلى: نبات شديد المرارة (٤) أمج: بلد من أعراض اليمامة.

بنت جعفر مثله. قال ابن أبي سعد): قال الحزاميّ: الناس يروونها للعرْجيّ، وأمّ عروةَ أصْدقُ. (٩/١٥)

(١١٣)

كأنْ لم يكن بين الحَجونِ إلى الصفا أنيس ولم يسْمُر بمكة سامرُ(١)
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود والعواثر(٢)

الشعر فيما ذكر ابن إسحاق صاحب المغازي لمُضاض بن عمرو الجرهمي. وقال غيره: هو للحارث بن عمرو بن مُضاض. (١١/١٥)

(١١٤)

إذا ما أمُّ عبد الله لم تحْلُلْ بواديه
ولم تشفِ سقيماً هـ يج الحزنُ دواعيه
غزالٌ راعه القنّا صُ تحميه صواصيه(٣)
عرفتُ الربع بالإكليـ ـلِ عفتْه سوافيه(٤)
بجوٌّ ناعم الحَوذا نِ مُلتفٌّ روابيه(٥)
وما ذكرى حبيباً و قليلاً ما أواتيهِ
كذي الخمرِ تمنّاها وقد أسْرفَ ساقيه

ذكر الزُّبير بكّار أنّ الشِّعرَ لعديّ بن نوفل، وقيل إنّه للنُّعمان بن بشيرٍ الأنصاريّ وذاك أصحُّ. وقد أخرجتُ أخبارَ النُّعمان فيه مفردةً في موضع آخر، وذكرتُ القصيدة بأسرها. ورواها ابنُ الأعرابيّ وأبو عمرو الشيباني للنُّعمان، ولم يذكر أنّها لعديٍّ غير الزُّبير بن بكّار(٦). (٧٢/١٥)

---

(١) الحَجون: جبل بمعلاة مكة، والصفا: من مشاعر مكة. (٢) الجدود: الحظوظ، والواثر: الخوائب.
(٣) راعه: أفزعه، والقنّاص: الصائد، والصياصي: الحصون.
(٤) الإكليل: موضع، والوسافي: الرياح التي تسفي التراب.
(٥) الجو والجوّة: المنخفض من الأرض، والحوذان: نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة، وملتفّ روابيه: أي ملتفّ نبت روابيه، والرابية: ما ارتفع من الأرض.
(٦) أورد أبو الفرج أخبار النعمان بن بشير في الجزء السادس عشر (ص ٢٧) وما بعدها. وذكر القصيدة مثلما أشار هنا.

(١١٥)

قال الزبير: ودارُ عديٍّ بن نوفلٍ بين المسجد والسُّوق معروفة، وفيها يقول إسماعيل بن يسار النَّسائيّ:

إنَّ ممْشـاكِ نحـو دارِ عـديٍّ كـان للقلب شـقـوةً وفُتـونا
إذْ تـراءت على البـلاط فلمَّـا واجهتها كالشَّمس تُعشي العُيونا(١)
قـال هـارونُ قِفْ فـيـاليتَ أنِّي كنتُ طاوعتُ سـاعـةً هـارونا

وقد قيل إنَّ هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. (٧٤/١٥)

(١١٦)

... ثم أقبل (عمرو بن الحارث على النابغة فقال: قم يا زيادُ فهاتِ الثَّناءِ المسجوع. فقام النابغة فقال: ألا أنعم صباحاً أيُّها الملك المبارك، السَّماء غطاؤك، والأرض وطاؤك، ووالديّ فداؤك، والعربُ وقاؤك، والعجم حماؤك(٢)، والحكماء جُلساؤك، والمدارهُ(٣) سُمّارك، والمقاول(٤) إخوانك، والعقل شعارُك، والحلم دثارك، والسكينة مهادُك، والوقار غشاؤك، والبرُّ وسادك، والصِّدق رداؤك، واليُمْن حذاؤك، والسَّخاء ظهارتك، والحميَّة بطانتُك، والعلاء علايتك، وأكرم الأحياء أحياؤك، وأشرفُ الأجداد أجدادك، وخير الآباء آباؤك، وأفضل الأعمام أعمامك، وأسْرى الأخوالِ أخوالك، وأعفُّ النساء حلائلك، وأفخر الشَّبان أبناؤك، وأطهر الأمّهات أمّهاتك، وأعلى البنيان بُنيانك، وأعذبُ المياه أمواهُك، وأفْيح(٥) الدارات دارات، وأنزه الحدائق حدائقُك، وأرفع اللباس لباسُك، وقد حالف الإضريج(٦) عاتقيك، ولامس المسكُ مسكُك(٧)، وجاور العنبر ترائبك، وصاحبَ النعيمُ جسدك، العسجدُ أنيتك واللُّجين صحافُك، والعصْب مناديلك(٨)، والحُوّاري طعامُك(٩)، والشُّهد إدامُك، واللذات(١٠) غذاؤك، والخُرطوم(١١) شرابك، والأبكار مستراحك، والأشراف

(١) البلاط: موضع بالمدينة مبلّط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سوق المدينة.
(٢) حماؤك: فداؤك. (٣) المداره: جمع مِدرَه: وهو المقدَّم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال.
(٤) المقاول: جمع مِقْول: وهو الملك من ملوك حمير دون الملك الأعلى. (٥) أفْيَح: أوسع.
(٦) الإضريج: ضرب من الأكسية أصفر، أو هو الخزّ الأحمر. (٧) لامس: واقق، والمَسك: الجلد.
(٨) العَصْب: ضرب من برود اليمن. (٩) الحُواريّ: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق، وأجوده وأخلصه.
(١٠) اللذات: اللذيذات من الأطعمة.
(١١) الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار.

مناصفك(١)، والخير بفنائك، والشرُّ بساحة أعدائك، والنّصر منُوطٌ بلوائك، والخذلان مع ألوية حُسّادك، والبر فعلُك. قد طحطح(٢) عدوّك غضبك، وهزم مغاييبهم(٣) مشهدُك؛ وسار في الناس عدلُك، وشسع(٤) بالنصر ذكرك، وسكّن قوارعَ الأعداء ظفرك. الذّهبُ عطاؤك، والدواة رمزك(٥)، والأوراق لحظُك وإطراقك، وألف دينارٍ مرجوحةِ إنماؤك(٦). أيفاخرك المنذرُ اللخمي، فوالله لقفاكَ خيرٌ من وجهه، ولشمالك خيرٌ من يمينه، ولأخمصُك(٧) خيرٌ من رأسه، ولخطاؤك خير من صوابه، ولصمتُك خيرٌ من كلامه، ولأمّك خير من أبيه، ولخدمك خيرٌ من قومه. فهبْ لي أسارى قومي، واسترْهن بذلك شكري؛ فإنّك من أشراف قحطان، وأنا من سروات عدنان. ... فقال عمرو للنابغة: إجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فإنه أسْير(٨). فقال:

ونُبِّئْت أنّ أبا منذرٍ يُساميك للحدث الأكبرِ
فذاك أحسنُ من وجهه وأمُّك خيرٌ من المنذرِ
ويُسراك أجْودُ من كفّه الـ ـيمينِ فقُولا له أخّرِ

وقد ذكر المدائنيّ أنّ هذه الأبياتِ والسجعَ الذي قبلها لحسان، وهذا أصحّ. (١٥٩/١٥)

(١١٧)

ومِمّا قاله عمرو بن معد يكرب في ريحانة أخته، وغُنِّيَ فيه، قولُه:

هاج لك الشوقُ من ريحانةَ الطربا إذْ فارقتكَ وأمست دارها غُرُبا(٩)
مازلتُ أحبس يومَ البينِ راحلتي حتى استمروا وأذرتْ دمعها سرْبا(١٠)
حتّى ترفّع بالحُزّان يركُضها مثل المهاة مرتْه الريحُ فاضطربا(١١)
والغانياتُ يُقتّلْنَ الرجال إذا ضرّجن بالزعفران الرّيط والنُّقبا(١٢)
من كلّ أنسةٍ لم يغذُها عُدُمٌ ولا تشدُّ لشيءٍ صوتها صخبا

---

(١) المناصف: جمع مُنْصَف، وهو الخادم. (٢) طحطحهم: بدّدهم وفرّقهم وكسرهم.
(٣) المغايب: جمع مغيب، مقابل المشهد. (٤) شسع: صار بعيداً ذائعاً. (٥) الرمز: الإشارة.
(٦) الإنماء: الزيادة. (٧) الأخمص: هو من باطن القدم ما لا يصيب الأرض.
(٨) أسْيَر: أكثر سَيْراً بين الناس وشهرة، وقد تحدّثنا كثيراً عن هذا الأمر فيما سبق. (٩) الغُرُب: الغريب.
(١٠) أذرت: أرسلت، والسرب: السائل. (١١) الضمير في (ترفّع) للراحلة، وترفّع: ارتفع في سيره، والحُزّان: جمع حزيز وهو ما غلظ من الأرض، والمهاة: البقرة الوحشية.
(١٢) الريط: جمع ريطة، وهي الملاءة غير ذات لفقين، والنقب: نقبة، وهي ثوب كالإزار.

إنَّ الغـــوانيَ قد أهلكنـــي وأرى حبالهنَّ ضعيفات القُوى كُذُبا

وقال الأصمعيّ: هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوي ثم الضُّبيني ثم الجابري، وهو جابر بن ضبينة. (٢٣٩/١٥)

(١١٨)

خليليَّ هُبَّا طالما قد رقدتُما أجدُكُما لا تقضيان كراكما
سأبكيكما طولَ الحياة وما الذي يردُّ على ذي لوعةٍ إن بكاكما

الشعر لقُس بن ساعدة الإيادي، فيما أخبرنا به محمد بن العبّاس اليزيديّ، وذكر يعقوبُ بن السِّكيت أنَّه لعيسى بن قُدامة الأسديّ. وذكر العتبي أنَّه لرجلٍ من بني عامر بن صعصعة، يقال له الحسن بن الحارث. (٢٤٥/١٥)

(١١٩)

قال عمرو بن عدي:

صددتِ الكأس عنا أمَّ عمروٍ وكان الكأسُ مجراها اليمينا
وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تَصْبحينا

وقد زعم بعض الرواة أنَّ هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب. وأخبرني اليزيديّ قال: حدّثنا الخليل بن أسد النُّوشجانيّ قال: حدّثنا حفص بن عمرو، وعن الهيثم بن عديّ، عن ابن عيّاش، أنَّ هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب في ربيعة بن نصرٍ اللخمي. (٣١٤/١٥)

(١٢٠)

قال الحزين الدِّيلي:

في كفِّه خيزرانٌ ريحُها عبقٌ من كفِّ أروعَ في عرنينه شممُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته فما يكلَّم إلا حين يبتسم

والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، التي أوّلها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرم

وهو غلطٌ ممن رواه فيها. وليس هذان البيتان مما يُمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المُتعالم ما ليس لأحد. (٣٢٥/١٥)

(١٢١)

وأما الأبيات التي مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها، فحدّثني بها أحمد بن محمد الجعد، ومحمد بن يحيى قالا: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدّثنا ابن عائشة قال: حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه، ومعه رؤساءُ أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنُصب له منبرٌ فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأقبل علي بن الحسين وهو أحسنُ الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحّى الناس كلُّهم وأخلوا له الحجر ليستلمه، هيبةً وإجلالاً له، ففاظ ذلك هشاماً وبلغ منه، فقال رجل لهشام: مَن هذا أصلح الله الأمير؟ قال: لا أعرفه، وكان به عارفاً، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق وكان لذلك كلِّه حاضراً: أنا أعرفه، فسلْني يا شاميّ. قال: ومن هو؟ قال:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عباد الله كلِّهم ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلم
إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمُسكه عرفانَ راحته ... رُكن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
فليس قولُكَ من هذا بضائره ... العُرب تعرف من أنكرتَ والعجم
أيّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوّليةِ هذا أو لهُ نِعَمُ(١)
من يعرفِ الله يعرفْ أوّليةَ ذا ... فالدينُ من بيتِ هذا ناله الأمم

فحبسه هشام فقال الفرزدق:

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوبُ الناس يهوى مُنيبها
يُقلِّب رأساً لم يكن رأسَ سيِّدٍ ... وعيناً له حولاء بادٍ عيوبُها

فبعث إليه هشامٌ فأخرجه، ووجّه إليه عليُّ بن الحسين عشرةَ آلاف درهم وقال: اعذِرْ يا أبا فراس، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثرُ من هذا لوصلْناك به. فردّها وقال: ماقلت ما كان إلاّ

(١) الأوّلية: مفاخر الآباء والأجداد.

لله، وما كنتُ لأرزأ عليه شيئاً، فقال له علي: قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكنّا أهلُ بيت إذا أنفقنا شيئاً ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها. ومن الناس أيضاً مَن يروي هذه الأبيات لداود بن سلْم في قُثم بن العباس، ومنهم مَن يرويها لخالد بن يزيد فيه؛ فهي في روايته:

كم صارخٍ بك من راجٍ وراجيةٍ ... يرجُـوك ياقثَمَ الخيراتِ ياقُثَمُ
أيُّ العمائر ليست في رقابهم ... لأوّليـة هـذا أوّلـه نعَـم(١)
في كفِّه خَيْزُرانٌ ريحُها عبقٌ ... من كفِّ أروعَ في عرنينه شمم
يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فمـا يُكلَّـم إلا حيـنَ يبتسـم

وممّن ذكر لنا ذلك الصوليّ عن الغلابيّ عن مهدي بن سابق، أنّ داود بن سلم قال هذه الأبيات الأربعة سوى البيت الأوّل في شعره في علي بن الحسين عليه السلام. وذكر الرياشي عن الأصمعيّ أنّ رجلاً من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال:

يكـاد يمسكه عرفـانَ راحتـه ... رُكْنُ الحطيم إذا مـا جـاء يستلمُ
كم صارخ بك مـن راجٍ وراجيـةٍ ... في الناس ياقثم الخيراتِ يا قُثَمُ

فأمر له بجائزة سنية. والصحيح أنّها للحزين في عبد الله بن عبد الملك. وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين، في تلك الأبيات. وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة، تنبئ عن نفسها. وهي:

الله يعلمُ أنْ قـد جُبت ذا يمنٍ ... ثمّ العـراقين لا يثنينيَ السأمُ
ثم الجـزيرة أعلاهـا وأسـفلها ... كذاك تسري على الأهوالِ بي القدمُ
ثم المواسم قـد أوطنْتهـا زمناً ... وحـيث تُحلَقُ عند الجـمـرة اللممُ
قـالوا دمشقُ يُنبِّيك الخبـيرُ بها ... ثـم ائتِ مـصر فَثَمَّ النائلُ العـمم
لمّا وقفت عليها في الجموع ضُحىً ... وقـد تعرّضتِ الحجّـابُ والخـدمُ
حـييتَـه بسـلامٍ وهـو مـرتفـقٌ ... وضـجّةُ القـومِ عند الباب تزدحمُ
في كـفِّه خـيـزرانٌ ريحُـها عـبقٌ ... مـن كفِّ أروع، في عـرنينه شـمَمُ
يُغْضي حياءً ويُغْضى مِنْ مـهابته ... فمـا يكلَّـم إلاّ حيـنَ يبتسـمُ
ترى رؤوس بني مـرْوانَ خـاضـعـةً ... يمشونَ حـولَ ركابيـه وما ظلموا

---

(١) العمائر: جمع عمارة، وهو الحيّ العظيم، أو هي أصغر من القبيلة.

إنْ هشَّ هشُّوا له واستبشروا جذلا وإنْ هُم أنسوا إعراضه وَجَموا
كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خُلُفٍ بحرٌ يفيض وهادي عارضٍ هزِمِ(١)

ومن الناس من يقول: إنَّ الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان، لذكره دمشق ومصر، وقد كان ثمَّ عبدُ الله بن عبد الملك أيضاً في مصر، والحزين بها. (٣٢٦/١٥)

(١٢٢)

وقد أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، عن السكري عن محمد بن حبيب، أنَّ من الناس مَنْ يروي هذه القصيدة (ومطلعها:

قُلْ للقوافل والغزيِّ إذا غزوا والباكرين وللمجدِّ الرائحِ(٢)

للصُّلتان العبدي. وهذا قول شاذ، والصحيح أنَّها لزياد (الأعجم) قد دوَّنها الرواة، غير مدفوع بها. (٣٨١/١٥)

(١٢٣)

إذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تمسِ قريبا هيـ ـج الحزن دواعيه
غزالٌ راعه القنَّا ص تحميه صياصيه
وما ذكرى حبيبا و قليل ما أواتيه
كذي الخمرِ تمناها وقد أنزِف ساقيه(٣)
عرفت الربع بالإكليـ ـل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا ن ملتف روابيه

الشعر مختلط، بعضه للنعمان بن بشير الأنصاريّ، وبعضه ليزيد بن معاوية، فالذي للنعمان بن بشير منه الثلاثة الأبيات الأول والبيت الأخير، وباقيها ليزيد بن معاوية. ورواه مَن لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى. فأما مَن ذكر أنَّه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني؛ وجدت ذلك عنه في كتابه، وخالد بن كلثوم، نسخته من كتاب أبي سعيد السكري في مجموع

---

(١) الهادي: المقدَّم، والعارض: السحاب الذي يعترض الأفق، والهزم: المتحرك الذي لا يستمسك.

(٢) الغزيّ: اسم جمع للغازي. (٣) أنزف: ذهب عقله كلّه.

شعر النعمان، وتمام الأبيات للنعمان بن بشير بعد الأربعة الأبيات التي نسبتها إليه، فإنّها متوالية، قال:

فبحت اليوم بالأمر الـ ـلذي قد كنت تخفيه
فإن أكتمه يوما فإنّي سوف أبديه
وما زلت أفديّه وأدنيه وأرقيه
وأسعى في هواه أ بدا حتى ألاقيه
فبات الريم مني حـ ـذرا زلّت مراقيه (٢٦/١٦)

(١٢٤)

نفرتْ قلوصي من حجارة حَرَّةٍ بُنيتْ على طلْقِ اليدين وهوبِ
لا تنفري يا ناقَ منه فإنّه شرِّيب خمر مِسْعر لحروب
لا يبعدنْ ربيعةُ بن مكدَّم وسقى الغوادي قبره بذَنوب
لولا السِّفارُ وبُعْد خرْقٍ مهمهٍ لتركتُها تحبو على العُرْقوب(١)

يقال إنّ الشعر لحسان بن ثابت الأنصاريّ، ويقال: إنّه لضرار بن الخطاب الفهريّ. أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام، قال: الصحيح أنّ هذه الأبيات لعمرو بن شقيق، أحد بني فهر بن مالك. ومن الناس مَن يرويها لمُكرِّز بن حفص بن الأحنف الفهري، وعمرو بن شقيق أولى بها. (٥٥/١٦)

(١٢٥)

.. فمر بقبر ربيعة بن مكْدم رجل من بني الحارث بن فهر، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة. فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره، وحض على قتلته، وعيَّر مَن فرَّ وأسلمه من قومه:

نفرت قلوصي من حجارة حَرَّة بُنيت علي طلق اليدين وهوبِ
لا تنفري يا ناق منه فإنّه سبّاء خمر مِسْعر لحروب
لولا السِّفار وبُعد خرقٍ مهمهٍ لتركتها تحبو على العرقوب

---

(١) يريد لولا طول رحلته في الفلوات المترامية لعقر ناقته على قبره.

فرَّ الفوارس عن ربيعة بعدما نجّاهُمُ من غُمَّة المكروب
يدعو عليا حين أسلم ظهره فلقد دعوتَ هناك غير مجيب
لله درُّ بني عليّ إنَّهم لم يُحمشوا غزوا كولْغ الذيب(١)
نِعْمَ الفتى أدْى نبيشة بزُّه يوم الكديد، نبيشةُ بن حبيب(٢)
لا يبعدنْ ربيعة بن مكدِّم وسقى الغوادي قبره بذَنوب

قال أبو عبيدة: ويقال إنَّ الذي قال هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر. وقال آخر: هو حسان بن ثابت. وقال الأثرم: أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت: «وسقى الغوادي قبره بذنوب». واحتج به في قول الله عزوجل: «ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم». فسألته لمن هذا البيت، فقال: لمُكرِّز بن حفص بن الأحنف، أحد بني عامر بن لؤي، رجل من قريش الظواهر؛ ولم يسمه ههنا. وقال رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكدم. وقال أبو عبيدة: زعم أبو الخطاب الأخفش أنَّه لحسان بن ثابت، يحض على قتلته.

ولأصرفنَّ سوى حذيفة مدْحتي لفتى الشتاء وفارس الأجراف(٣)
مأوى الضَّريك إذا الرياح تناوحتْ ضخم الدَّسيعة مُخلف متلاف(٤)
من لا يزال يكُبُّ كلَّ ثقيلة كوْماء غير مسائل منزاف(٥)
رحْب المباءة والجناب موطَّأ مأوىً لكل مُعتَّق بسواف(٦)
فسقى الغواديَ قبرك ابن مكدِّم من صوْب كل مُجلجل وكُاف(٧)
أبلغ بني بكر وخُصَّ فوارسا لحقوا الملامة دون كل لحاف

---

(١) يحمشوا: يحرّضوا على القتال، ويلهبوه، والولغ: مصدر ولغ الذئب في الماء: شرب منه.
(٢) البزّ: السلاح، درعاً وغيرها.
(٣) فتى الشتاء: الذي يطعم في الشتاء وقت الجدب، والأجراف: موضع.
(٤) الضَّريك: المحتاج، وتناوحت الريح: هبّت من جهات مختلفة، والدَّسيعة: مائدة الرجل إذا كانت كريمة
(٥) الثقيلة: يريد الناقة الضخمة السمينة، والكوماء: العظيمة السنام، وغير مسائل: أي لا يسأل أحداً عوناً على الكرم كما يفعل أصحاب الميسر.
(٦) المباءة: المنزل، والمعتَّق من الإبل: المسنّ، والسواف: مرض يصيب الإبل، يريد أنّه لم يُبقِ غير مسانّ الإبل التي أصابها المرض، أمّا شبابها فإنّه ينحرها للضيفان.
(٧) المجلجل: المطر ذو الرعد، والوكاف: المتهمر.

أسلمتُمُ جِذل الطعان أخاكمُ بين الكديد وقُلة الأعراف(١)
حتى هوى مُتزايلا أوصاله للحدّ بين جنادل وقفاف(٢)
لله در بني عليّ إنْ هُم لم يثأروا عوفاً وحيّ خفاف(٢)

قال الأثرم: وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه، فقال: «تذكّر ليلى حُسنها وصفاتها» (٥٨/١٦)

(١٢٦)

قال مالك بن أبي كعب:

لعمرُ أبيها لا تقول حليلتي: ألا فرَّ عني مالك بن أبي كعْبِ
أقاتل حتى لا أرى لي مُقاتلا وأنجو إذا غُمّ الجبان من الكرْب
أبي ليَ أن أعْطى الصُّفار ظلامةً جدودي وأباني الكرامُ أولو السُّلْب
هُمُ يضربون الكبش يبرُق بيضُه ترى حوله الأبطال في حلَق شُهْب
وهم أورثوني مجدهم وفعالهم فأقسم لا يُزْري بهم أبداً عقْبي
وأرعى لجاري ما حييتُ ذمامه وأعرف ما حقُّ الرفيق على الصحْب
ولا أسمع النُّمّان شيئاً يريبه إذا الكأس دارت بالمدام على الشُّرْبِ
إذا ما اعترى بعضُ الندامى لحاجةٍ فقولي له: أهلا وسهلا وفي الرحب
إذا أنفدوا الرِّق الرويَّ وصُرِّعوا نُشاوى فلم أقنع بقولهم: حسْبي
بعثت إلى حانوتها فاستتبتُها بغير مكاس في السِّوام ولا غصْب
وقلت: اشربوا ريّاً هنيئاً فإنّها كماء القليب في اليسارة والقُرب
يطاف عليهم بالسَّديف وعندهم قيانٌ يلهِّينَ المزاهرَ بالضرب
فإن يصبروا لي الدهر أصبرهم بها ويرحُبْ لهم باعي ويغزرْ لهم شرْبي
وكان أبي في المحل يطعم ضيفه ويُروى نداماه ويصبرُ في الحرب
ويمنعُ مولاه ويدرك تبْله ولو كان ذاك التبلُ في مركبٍ صعب
إذا ما منعت المال منكم لثروةٍ فلا يهنني مالي ولا ينمُ لي كسبي

---

(١) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكّة، والأعراف: رمل.
(٢) القفاف: جمع قفّ، وهو الأرض الغليظة.

وقد رُوي أن الشعر المنسوب إلى مالك بن أبي كعب، لرجل من مراد، يقال له مالك بن أبي كعب، وذُكر له خبر في ذلك. أخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان. قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدّثنا العُمريّ، عن الهيثم بن عديّ، عن عبد الله بن عباس، عن مجالد عن الشعبيّ، قال: كان رجل من مُراد يُكْنى أبا كعب، وكان له ابن يدعى مالكاً، وبنت يقال لها طُريفة، فزوج ابنه مالكاً امرأة من أرحب، فلم تزل معه حتى مات أبو كعب، فقالت الأرحبية لمالك: إنّي قد اشتقت إلى أهلي ووطني، ونحن ها هنا في جدب وضيق عيش، فلو ارتحلت بأهلك وبي، فنزلت على أهلي، لكان عيشنا أرغد، وشملُنا أجمع؛ فأطاعها، وارتحل بها وبأمه وبأخته إلى بلاد أرحب، فمر بحيّ كان بينهم وبين أبيه ثأر، فعرفوا فرسه، فخرجوا إليه، وأحدقوا به، وقالوا له: استسْلم وسلم الظعينة. فقال: أما وسيفي بيدي وفرسي تحتي فلا، وقاتلهم حتى صُرع، فقال وهو يجود بنفسه:

لعمر أبيها لا تقول حليلتي ألا فرَّ عنّي مالك بن أبي كعب

وذكر باقي الأبيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر. قال مؤلف هذا الكتاب: وأحسب هذا الخبر مصنوعا، وأنّ الصحيح هو الأول. (٢٣٨/١٦)

(١٢٧)

.. وقصيدة الرقاشي التي يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة، سائرة في الناس، مبتذلة في أيدي الخاصة والعامة، وهي التي أوّلها:

أوصى الرقاشيُّ إلى إخوانِهِ وصية المحمودِ في نُدْمانِهِ

وقد رأيت هذه القصيدة بعينها بخط الجاحظ في شعر أبي نعامة، من جملة قصيدة له طويلة، يهجو فيها جماعة، ويأتي في وسطها بقصيدة الرقاشيّ. (٢٤٦/١٦)

(١٢٨)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمرُ بن شِبّة قال: حدّثنا عبد الله بن حكيم الطائيّ، عن خالد بن سعيد، عن أبيه قال: لما قُتل عثمان رحمة الله عليه، قالت نائلة بنت الفرافصة:

ألا إنَّ خيرَ الناس بعد ثلاثةٍ قتيلُ التُّجيبيّ الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غُيِّبت عنا فضولُ أبي عمرو

هكذا في هذه الرواية. وقد قيل إنَّ هذين البيتين للوليد بن عُقْبة. (٣٢٤/١٦)

(١٢٩)

أيا بعْلَ ليلى كيف تجمع سَلْمها وحربي وفيما بيننا شبَّت الحربُ
لها مثل ذنبي اليوم إن كنت مذنبا ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنبُ

... الشعرلنصيب، ويروى للمجنون. ويروى لكعب بن مالك الخثعميّ. (٣٤٤/١٦)

(١٣٠)

قال ابن النطّاح: وقال بعضُ الشعراء يمدحُ بني زياد من فاطمة، يقال: إنَّه قيس بن زهير، ويقال حاتم طيئ:

بنو جنيَّةٍ ولدتْ سيوفاً قواطعَ كلُّهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتُهم حصانٌ لم تُزنَّى وطاعمة الشتاء فما تجوعُ
شرى ودِّي ومكرمتي جميعا طوالَ زمانه منِّي الربيع (١٨٢/١٧)

(١٣١)

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرْتفقاً في رأس غُمدان داراً منك محْلالا(١)
تلك المكارمُ لا قعْبانِ من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعْدُ أبوالا(٢)

الشعرُ لأميَّة بن أبي الصلت الثقفيّ، وقيل: بل هو للنابغة الجعديّ، وهذا خطأ من قائله؛ وإنَّما أدخل النابغة البيت الثاني من هذه الأبيات في قصيدة له على جهة التضمين. (٣٠٢/١٧)

(١٣٢)

ألا لا أبالي بعد ريَّا أفاقتْ نوانا نوى الجيران أم لم توافقِ
هجانُ المُحيَّا حُرَّةُ الوجه سُربلتْ من الحُسن سربالاً عتيق البنائق

الشعر لجبهاء الأشجعيّ... ومن الناس مَنْ يروي هذه الأبيات لأبي رُبَيْس الثعلبي وليس ذلك بصحيح، وهي في شعر جبْهاء موجودة. (٩٣/١٨ ـ ٩٤)

---

(١) المرتفق: المتكئ على مرفقه، وغمدان: اسم قصر كان لسيف بن ذي يزن باليمن، والمِحلال: الدار التي يحلّ فيها، أي يقيم فيها. (٢) شيبا: خُلِطا.

(١٣٣)

لقد زاد الحياةَ إليَّ حُبّا بناتي إنّهُنَّ من الضِّعافِ
مخافة أن يذُقْنَ البُؤسَ بعدي وأن يشْربْنَ رنْقاً بعد صافِ
وأن يعرينَ إن كُسيَ الجواري فيُبدي الصُّرُّ عن هُزْلٍ عجافِ
ولولاهنَّ قد سوَّمْتُ مُهري وفي الرُّحْمانِ للضُّعفاء كافِ

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر أبو عمرو الشَّيْبانيّ، وذكر المدائنيّ أنّه لعيسى الحبطيّ، وكلاهما من الشُّراة. (١٠٨/١٨)

(١٣٤)

نسختُ من كتاب ابن سعْد قال: أخبرني الحسن بن عُلَيْل العنزيّ قال: أخبرني أحمد بنُ عبد الله بن سُويد بن منْجوف السَّدوسيّ، قال: أخبرني أحمد بن مُوَرِّج عن أبيه قال: حدّثني به تميمُ بن سوادة، وهو ابن أخت مورِّج، قال: حدّثني أبو العوّام السَّدوسيّ، قال: كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذُهْل، وكان من الخوارج، وكان الحجّاج يطلبه. قال أبو العوّام: فدخلتُ عليه يوماً وهو في تواريه، فأنشدني يقول:

ألم يأنِ لي يا قلبُ أن أترُكَ الصِّبا وأن أزجرَ النفسَ اللَّجُوجَ عن الهوى
وما عُذْرُ مَنْ يعمى وقد شاب رأسُه ويُبصر أبوابَ الضَّلالةِ والهُدى
ولو قُسِم الذَّنبُ الذي قد أصبتُه على النّاس خاف النّاسُ كلّهم الرَّدى
فإن جنَّ ليلٌ كُنتُ بالليل نائما وأصبحَ بطّالَ العشيّاتِ والضُّحى

قال: فلما فرغ من إنشادها قال: سيغْلُبني عليها صاحبكم، يعني عمرانَ بن حطّان، فكان كذلك، لمّا شاعت رواها الناسُ لعمران، وكان لا يقول أحدٌ من الشُّعراء شِعْراً إلاّ نُسب إليه لشُهرته إلاّ منْ كان مثله في الشُّهرة مثل قطريّ وعمرو القنا ونويهما، ثم هرب إلى اليمامة من الحجّاج، فنزل بحجر، فأتاه آلُ حكّام الحنفيّون، فقال:

طيَّروني من البلاد وقالوا مالَكَ النِّصفُ من بين حكّام
ناقَ سيري قد جدَّ حقّاً بنا السَّيرُ وكوني جوّالةً في الزِّمام
فمتى تعْلقي يدَ الملكِ الأسْودِ تَسْتيقني بألاّ تُضامي
قد أراني ولي من الحاكم النِّصْفُ بحدّ السِّنانِ أو بالحُسام

قال: والملك الأسود إبراهيم بن عربيّ والي اليمامة لعبْدِ الملك، وكان ابنُ حكّام على شُرْطته قال:

ومُنينا بِطَمْطَمٍ حبشيٍّ حالكِ الوجْنتيْن من آلِ حامِ
لا يُبالي إذا تَضلّع خمْرا أبحلٌ رماك أم بحراهُ(١)

قال العنزيّ: فأخبرني محمد بن إدريس بن سُليمان بن أبي حفْصة، عن أبيه: قال: كان مالكٌ المذمومُ من أحسن الناس قراءة للقرآن، فقرأ ذاتَ ليلة فسمعت قراءته امرأةٌ من آل حكّام فرمت بنفسها من فوق سطْح كانتْ عليه، فسمع الصوتَ أهلُها، فأتَوْه فضربوه ضربات، فاستعْدى عليهم إبراهيم بن عربيّ، وكان عبدُ الله بن حكّام على شُرْطته فلم يُعده عليهم، فهجاه بالأبْيات الماضية، وهجاه بقصيدته التي أوّلها:

دار سلْمى الجِزْع ذي الأطام خبِّرينا سُقيتِ صوبَ الغمامِ

وهي طويلة ينسبونها أيضاً إلى عِمْران بن حِطّان. (١١٧/١٨)

(١٣٥)

ألا إنّ حِزْبَ اللهِ ليس بمُعْجِزٍ وأنصارُه في منْعة المتحرِّزِ
أبى اللهُ أن يُعصى لهارونَ أمرُه وذات له طوعاً يدُ المتعزِّزِ
إذا الرّايةُ السّوداء راحتْ أو اغْتدتْ إلى هاربٍ منها فليس بمُعْجِزِ
لطاعتْ لهارونَ العُداةُ لدى الوغا وكبِّر للإسلام بندارُ هرْمُزِ

وذكر إبرهيمُ بنُ المهديّ أنّ الشّعر للزُّبير بن دحْمان، وهذا خطأ؛ الشّعر لأبي العتاهية وهو موْجود في شعْره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد. (٣٠٢/١٨)

(١٣٦)

أشاقَك من أرضِ العراق طلولُ تحمُّل منها جيرةً وحُمولُ!
وكيف ألذُّ العيشَ بعد معاشرٍ بهم كنتُ عند النّائبات أصولُ!

وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضْلَ بن الرّبيع، قال: أنشدنيها عبدُ الله بن الرّبيع الربيعيّ، قال: أنشدنيها أبو سُويد عبدُ القويّ بنُ محمد بن أبي العتاهية لجدّه يمدحُ

---

(١) تضلّع: امتلأ.

الفضل بن الربيع، وإنّما ذكرتُ ذلك ها هنا لأنّ من الناس مَن ينْسُبُهما إلى غيره، فذكرتُ الأبياتَ الأوَل، وفيها يقولُ في مدح الفضْل بن الرّبيع:

قبائلِ مِنْ أقْصى وأدْنى تجمّعتْ ... فهُنّ على آلِ الرُّبيع كلولُ
تمرُّ ركابُ السَّفْر تُثني عليهمُ ... عليها من الخيْر الكثير حُمولُ
إليكَ أبا العبّاس حنّتْ بأهلها ... مغانٍ وحنّت ألسنٌ وعقولُ
وأنت جبينُ المُلك بل أنت سمعُه ... وأنت لسانُ المُلْكِ حين تقولُ
وللمُلك ميزانٌ يداك تقيمُه ... يزول مع الإحسان حيث يزول (٣٠٦/١٨)

(١٣٧)

أخبرني عمّي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعْد قال: حدّثنا محمدُ بنُ عبد الله بن جُشم قال: كان يزيدُ بن مزْيد قد سأل مُسلم بن الوليد عمّا يكفيه ويكفي عياله، فأخبره فجعله جرايةً له، ثم قال: ليْس هذا مما تُحاسبُ به بدلاً من جائزةٍ أو ثواب مديح. فكان يبْعث به إليه في كُلّ سنة، فلمّا مات يزيد رثاه مُسلم فقال:

أحقّاً أنّه أودى يزيدُ ... تبيَّنْ أيُّها النّاعي المُشيدُ!
أتدْري من نعيْتَ وكيف دارت ... به شفتاك دار بها الصُّعيدُ
أحامي المجدِ والإسلام أودى ... فما للأرض ويْحك لا تميدُ!
تأمّلْ هل ترى الإسْلام مالت ... دعائمُه وهل شابَ الوليدُ
وهل شيمت سُيوفُ بني نزار ... وهل وضعت عن الخيْل اللُّبودُ
وهل تسْقي البلاد عُشار مُزْنٍ ... بدرّتها وهل يخْضرُّ عُودُ
أما هُدّت لمصْرعه نزارٌ ... بلى وتقوّضَ المجْدُ المشيدُ
وحلّ ضريحه إذ حلّ فيه ... طريفُ المجْد والحسبُ التّليدُ
أما والله ما تنفكُّ عيني ... عليك بدمْعها أبداً تجودُ
وإن تجْمُدْ دُموعُ لئيم قومٍ ... فليس لدمْعِ ذي حَسَبٍ جمودُ
أبعْد يزيد تخْتزنُ البواكي ... دموعاً أو تصانُ لها خدودُ
لتبْكِكَ قُبّةُ الإسلام لمّا ... وهتْ أطنابُها ووهى العمودُ
ويبكك شاعرٌ لم يُبق دهْرٌ ... له نشباً وقد كسد القصيدُ
فإن يهلك يزيدُ فكلُّ حيٍّ ... فريسٌ للمنيّةِ أو طريدُ

هكذا في الخبر، والقصيدة للتيميّ. (١٩/٥٥)

(١٣٨)

أخبرني عمّي قال: حدّثنا أبو هفّان قال: كان بكْرُ بن النَّطّاح قصد مالك بن طوقٍ فمدحه، فلم يرض ثوابه، فخرج من عنده وقال يهْجوه:

فليتَ جَـدَا مـالك كلُّـه ... ومـا يُرتجى منه من مطْلبِ
أصبْتُ بأضعاف أضعافه ... ولـم أنتجِعْـه ولـم أرغبِ
أسأتُ اخْتياريَ منك الثَّواب ... لي الذَّنبُ جهْلا ولـم تُذنبِ

وكتبها في رقعة وبعث بها إليه، فلما قرأها وجَّه جماعة من أصحابه في طلبه، وقال لهم: الويْلُ لكم إن فاتكم بكْر بنُ النَّطّاح. ولا بد أن تتْكفئوا على أثره ولوصار إلى الجبل، فلحقوه فردُّوه إليه، فلما دخل داره ونظر إليه قام فتلقاه وقال: يا أخي، عَجلتَ علينا وما كُنَّا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثْنا إليك بنفقة، وعوّلنا بك على ما يتلوها، واعتذر كلُّ واحد منهما إلى صاحبه، ثم أعطاه حتى أرضاه، فقال بكْرُ بن النَّطّاح يمدحه:

أقولُ لمُرتـادِ نـدى غيرِ مـالكٍ ... كفى بذْلَ هذا الخلقِ بعضُ عداته
فتىً جادَ بالأموال في كُلِّ جانبٍ ... وأنْهبهـا فـي عـوْده وبداتـه
فلـو خَذَلَتْ أموالُـه بذلَ كفِّـه ... لقاسم منْ يرجُوه شطْرَ حياته
ولو لم يجد في العُمْر قسمة ماله ... وجاز لـه الإعطـاء من حسناته
لجاد بها مـن غيْرَ كُفْـر بربِّـه ... وشاركهم في صوْمه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الأبيات، وانصرف عنه راضياً. هكذا ذكر أبو هفّان في خبره وأحسبه غلطا، لأن أكثر مدائح بكْر بن النَّطّاح في مالك بن علي الخزاعي - وكان يتولّى طريق خراسان وصار إليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دُلف ومدحه، فأحسن تقبُّله وجعله في جُنده، وأسنى له الرّزق، فكان معه، إلى أن قتله الشُّراة بحلُوان، فرثاه بكْرٌ بعدّة قصائد هي من غُرر شعره وعيونه. (١٩/١١٢)

(١٣٩)

قال: وقال يزيد بن الرَّقاع العامليّ أخو عديّ بن الرقاع وكان شاعر أهل الشام:

نحن قتلْنا ابنَ الحواريِّ مُصعباً ... أخـا أسـد والمنْحجـيَّ اليمـانيا

يعني ابنَ الأشتر، قال:

ومرَّت عُقاب الموت منا بمُسلمٍ فأهْوتَ له ظُفراً فأصبح ثاويا

قال الزبير: ويُروى هذا الشعر للبعيث اليشْكريّ، ومسلم الذي عناه هو مسلم بن عمرو الباهليّ. (١٢٦/١٩)

(١٤٠)

أخبرني حبيبُ بن نصْر المُهلّبيّ قال: حدّثنا عُمرُ بن شبَّة قال: قال العُتْبيّ: سأل عُويْفٌ القوافي في حمالة، فمرَّ به عبدُ الرَّحمن بنُ محمد بنِ مرْوان وهو حديث السِّنّ، فقال له: لا تسأل أحداً وصِرْ إليَّ أكْفِك، فأتاه فاحْتملها جمْعاء له، فقال عويف يمْدحه:

غلامٌ رماه اللهُ بالخير يافعاً له سيمياءٌ لا تشُقُّ على البصرْ
كأنَّ الثُّريّا علّقت في جبينه وفي خدِّه الشِّعْريّ وفي جيده القمَرْ
ولمّا رأى المجد استُعيرت ثيابُه تردّى رداء واسعَ الذَّيل واتّزرْ
إذا قيلت العوراءُ أغْضى كأنَّه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانْتصرْ
رأني فآساني ولو صدَّ لم ألمْ على حينَ لابادٍ يُرجّى ولا حضرْ

قال أبو زيد: هذه الأبيات لابن عنّقاء الفزاريّ، يقولها في ابن أخ له، كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقُوها، حتى لم يبْق له منها شيءٌ، فأتى ابن أخيه فقال له: يابْنَ أخي، إنَّه قد نزل بعمِّك ما ترى، فهل من حلُوبة؟ قال: نعم يا عمّ، يرُوحُ المالُ وأبلغُ مُرادك، فلما راح مالُه قاسمه إيّاه وأعطاه شطره، فقال ابنُ عنقاء:

رأني على ما بي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي أسرُّ كما جهرْ

وذكر بعد هذا البيْت باقي الأبْيات. قال أبو زيد: وإنّما تمثّلها عُويفٌ. (٢٠٨/١٩)

(١٤١)

أخبرني محمدُ بن خلف بن المرْزبان، قال: حدّثني محمد بن الفضل، قال: حدّثني أبو هفّان، قال: حدّثني أحمدُ بنُ أبي فنن، قال: خرجت قبيحةُ إلى المتوكل يوم نيروزٍ وبيدها كأسٌ بِلوْر بشراب صاف، فقال لها: ما هذا فديتُك؟ قالت: هديتي لك في هذا اليوم، عرّفك الله بركته! فأخذه من يدها، وإذا على خدِّها: جعْفرٌ، مكتوباً بالمسك، فشرب الكأسَ وقبّل خدها، وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت:

وكاتبةٍ بالمسك في الخدِّ جعفرا بنفسي سوادِ المسكِ من حيثُ أثَّرا
لئن أثَّرتْ بالمسك سطراً بخدِّها لقد أودعتْ قلبي من الحزْن أسطُرا
فيا مَن مُناها في السريرة جعفرٌ سقى الله من سُقيا ثناياك جعفرا

وقالت فضل في ذلك أيضاً:

سُلافةٌ كالقمرِ الباهرِ في قدحٍ كالكوكب الزاهر
يُديرُها خشْفٌ كبدْرِ الدجى فوق قضيبٍ أهيفٍ ناضرِ
على فتىً أروعَ من هاشمٍ مثلِ الحسامِ المرهف الباترِ

وقد رُويت الأبيات الأول لمحبوبة شاعرةِ المتوكل، ولها أخبار وأشعار كثيرة. (٣١٠/١٩)

(١٤٢)

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاقي قال حدّثني عبدُ الله بن أبي سعدٍ قال: حدّثني إبراهيمُ بن إسحاق العُمريّ قال: حدّثنا أبو هاشم الإسكندرانيّ، عن أبي أبي لهيعة قال: حُفِر حفرٌ في بعضِ أفنيةِ مكة، فوُجد فيه حجرٌ عليه منقوش:

مالا يكون فلا يكون بحيلةٍ أبداً وما هو كائنٌ فيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالةِ مُتعب محزون
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيه حظّاً ويحظى عاجزٌ ومَهين

قال ابنُ أبي سعدٍ: هكذا في الحديث، وقد أنشدني هذه الأبيات جماعةٌ لأبي عُيينة. (٩٢/٢٠)

(١٤٣)

أتهجر من تُحب بغير جرم أسأتَ إذاً وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خِلْوٌ لعمرك ما تؤرِّقك الهموم

الشعر لجعيفران الموسوس، أنشدنيه عمي عن عبدِ الله عثمانَ الكاتبِ عن أبيه عن جده، وأنشد فيه جحظةُ عن خالدٍ الكاتبِ له، وأنشدنيه ابن الوشّاء عن بعض شيوخه عن سلمة النحويّ له. ووجدته في بعض الكتب منسوباً إلى أم الضحاك المحاربية، والقول الأول أصحّ. (١٨٧/٢٠)

(١٤٤)

قال: أيوب ابن أبي أيوب السعديّ: كان معاوية بعد ذلك يُغزي اليمن في البحر، ويُغزي قيساً

في البرّ، فقال شاعر اليمن:

ألا أيها القوم الذين تجمَّعوا بعكّا أناسٌ أنتُمُ أم أباعر؟
أتُتْرك قيسٌ آمنين بدارهم ونركب ظهر البحر والبحر زاخر؟
فوالله ما أدري وإنّي لسائل أهمدانُ يُحمى ضيْمها أم يُحابر؟
أم الشرف الأعلى من أولاد حمير بنو مالك إذ تستمر المرائر(١)
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

قال، ويقال: إنّ النجاشي قال هذه الأبيات. (٢٠/٢٠٩)

(١٤٥)

أفي كُلّ يوم أنت من غُبُرِ الهوى إلى الشُّمِّ من أعلام ميلاء ناظرُ(٢)
بعمشاء من طول البكاء كأنّما بها خزرٌ أو طرفُها مُتخازرُ(٣)

والشعر لرجل من قيس يقال: كعب، ويلقب بالمخبل ومن الناس مَن يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه إلى ذي الرمة ويجعل فيه مية مكان ميلاء. (٢٠/٢٦٣)

(١٤٦)

من الناس إنسانان دَيْني عليهما مليئان لو شاءا لقد قضياني
خليليّ أما أمّ عمرو فمنْهما وأما عن الأخرى فلا تسلاني

الشعر ـ على ما في هذا الخبر ـ لكعب المذكورة قصته، وروى المفضلُ بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدُّمينة الخثعميّ. (٢٠/٢٦٧)

(١٤٧)

وقد رُوي أيضاً أنّ هذا البيت: (وهو لابن الدمينة)

أفي كلّ يومٍ أنت رامٍ بلادها بعينين انسانا هما غرقان

لعُروة بن حزام. (٢٠/٢٦٨)

---

(١) المرائر: العزائم، جمع مريرة. (٢) الغبُر: بقية الشيء، يقال: فلان في غبر من عُمْته، وأكثر ما يُستعمل في هذا ونحوه، والشُّمّ: الطِّوال، والأعلام: جمع علم وهو الجبل.

(٣) الخزر: ضيق العين وصغرها.

(١٤٨)

ثم قال: عارضه أبو الهيثم ـ يعني خالداً نفسه ـ فقال:

فديتُ محمداً من كل سوءٍ ... يحاذر في رواح أو غدوِّ
أيا قمرَ السماء سَفَلْتَ حتى ... كأنك قد ضجِرْتَ من العلوِّ
رأيتك من حبيبك ذا بِعادٍ ... وممّن لا يُحبُّك ذا دُنُوِّ
وحسْبُك حسْرةً لك من حبيب ... رأيتَ زمامه بيديْ عدوِّ

هكذا أخبرني عمي عن خالد، وهذه الأبيات أيضاً تُرْوى لأبي تمام. (٢٨٥/٢٠)

(١٤٩)

أنارٌ بدتْ وهْناً لعينك تُرْمضُ ... ببغداد أم سارٍ من البرق مُومِضُ؟(١)
يضيء سناه مكْفهراً كأنّه ... حناتمُ سُودٌ أو عِشار تمخّضُ(٢)

يقول فيها: ولولا انتظاري جعفراً ونواله ... لما كان في بغداد ما أتبرّضُ(٣)

وقد وجدتُ هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له، وأظن ذلك الصحيح، لا ما ذكر محمدُ بن داود من أنّها لسلمة بن عياش. (٢٩٥/٢٠)

(١٥٠)

تصابيْتَ أم هاجتْ لك الشوقَ زينبُ ... وكيف تصابى المرء والرأسُ أشيبُ!
إذا قرُبت زادتْك شوقاً بقُرْبِها ... وإن جانبتَ لم يُسلِ عنها التجنّبُ
فلا اليأسُ إن ألممتَ يبدو فترعوي ... ولا أنت مردود بما جئت تطلبُ
وفي اليأسِ لو يبدُو لك اليأسُ راحةٌ ... وفي الأرض عمّنْ لا يؤاتيكَ مذهبُ

الشعر لحُجيّةَ بن المضرب الكنديّ، فيما ذكره إسحاق والكوفيون. وذكر الزبير بنُ بكّار أنّه لإسماعيل بن يسار، وذكر غيرُه أنّه لأخيه أحمد بن يسار. (٣١٥/٢٠)

---

(١) ترمض: تشتعل.

(٢) الحناتم: جمع حنتم، وهي الجرّة الخضراء، والعشار: جمع عُشَراء: وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.

(٣) أتبرّض: أتبلّغ بالقليل.

(١٥١)

قال أبو الحسن: وقد قيل: إنَّ هذين البيتين - يعني:

خليليَّ هيا نَصطبح بسواد ... ونُروِ قلوباً هامُهنَّ صوادِ

وقولا لساقينا زياد يُرِقُّها ... فقد هزَّ بعض القوم سقيُ زيادِ

للأخطل (وليسا لأسحاق). (٢٠/٣٢١)

(١٥٢)

خذي العفو مني تستديمي مودّتي ... ولا تنطقي في سَورتي حين أغضبُ

ولا تنقريني نقرة الدُّف مرة ... فإنَّك لا تدرين كيف المغيَّبُ

فإنِّي وجدت الحب في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهبُ

والشعر لأسماء بن خارجة الفزاريّ، وقد قيل: إنَّه لأبي الأسود الدّؤلي، وليس ذلك بصحيح.

(٢٠/٣٦٢)

(١٥٣)

أخبرني الحرميّ عن الزبير عن محمدِ بن الضحاك عن أبيه قال: قال أبو دهبل:

أأتركُ ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة إنِّي إذا لصبورُ

هبوني أمرأ منكم أضلّ بعيره ... له ذمة إنَّ الذمام كبيرُ

وللصاحبِ المتروك أعظم حرمة ... على صاحب من أن يضلّ بعيرُ

قال الزبير وقال عمي: هذه الأبيات لمجنون بني عامر. (٢٠/٣٧٢)

(١٥٤)

عفا الله عن ليلى الغداة فإنَّها ... إذا وليتْ حكماً عليّ تجورُ

أأترك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة إنِّي إذا لصبور!

والشعر - يقال - لأبي دهبلٍ الجُمحيّ، ويقال: إنَّه لمجنون بني عامر، ويقال: إنَّه لعمر بن أبي ربيعة. (٢٠/٣٧٢)

(١٥٥)

سألونا عن حالنا كيف أنتمُ ... مَنْ هوى نجمُه فكيفَ يكونُ؟

نحن قومٌ أصابنا عنتُ الدّهر فظلنا لريبه نستكينُ

ذكرت عَريبٌ أنّ هذا الشعر للفضْلِ بن يحيى، وهذا غلط من عَريب، ولعلّه بلغها أنّ الفضل تمثّل بشعرٍ غير هذا، فنسيتْه وجعلت هذا مكانه. فأمّا هذا الشّعر فللحُسيْن بن الضّحاك، لا يُشكّ فيه، يرثي به محمداً الأمينَ بعد قوله:

نحن قوم أصابنا حادثُ الدّهر فظلْنا لريْبه نستكينُ
نتمنّى من الأمين إياباً كلّ يوم وأينَ منّا الأمينُ؟

وهي قصيدة. (٦٠/٢١)

(١٥٦)

ومقالها بالنُّعف نعف مُحسِّرٍ لفتاتُها: هل تعرفين المُعْرِضا؟(١)
ذاك الذي أعطى مواثقَ عهده ألاّ يخونَ وخلتُ أن لن ينْقُضا
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثله يوماً ليعترفنّ ما قد أقْرضا(٢)

الشعر لخالد القَسْريّ، والناس ينسبونه إلى عمر بن أبي ربيعة، وقبل أن أذكر أخباره ونسبه فإنّي أذكر الرواية في أنّ هذا الشعر له. أخبرنا محمد بن خلف وكيع: قال: أخبرني عبد الواحد بن سعيد. قال: حدّثني أبو بشر، محمد بن خالد البجليّ: قال: حدّثني أبو الخطّاب بن يزيد بن عبد الرحمن: سمعت أبي يحدّث: قال: حدّثني مسمع بن مالك بن جحوش البجليّ، قال: ركب خالد بن عبد الله، وهو أمير العراق، وهو يومئذ بالكوفة إلى ضيعته التي يقال لها المكْرخةُ، وهي من الكوفة على أربعة فراسخ، وركبت معه في زورق، فقال لي: نشدتك الله يابن جحوشٍ، هل سمعت غريضَ مكة يتغنى:

ومقالها بالنُّعفِ نعفِ محسِّرٍ لفتاتها: هل تعرفين المُعْرِضا

قال: قلت: نعم، قال: الشعر والله لي، والغناء لغريض مكة، وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيّون والمكيّون؛ وإنّما يوجد في الكتب المحدثة والإسنادات المنقطعة. (٤٠٤/٢١)

---

(١) مقالها: معطوف على كلام سابق، أو مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: وعجيب مقالها ونحو ذلك، والنّعف: مكان مرتفع يكون فيه صعود وهبوط، ومحسِّر: موضع.

(٢) أقرض: أسلف، وفي البيت توّعد، أي ليعرفنّ نتيجة إعراضه، ونقضه لعهوده.

(١٥٧)

قال الفرزدق يهجو خالد بن عبد الله:

وأهلكت مالَ اللـه في غيـر حقِّهِ على النَّهر المشـوم غيـرِ المبـاركِ
وتضرب أقواماً صحاحاً ظُهورهم وتتْـركُ حـقَّ اللـه في ظهـر مـالك

قال ابن الكلبي: ويقال إنَّها للمفرج بن المرقع. (٢٠/٢٢)

(١٥٨)

أنائلُ مـا رؤيا زعـمتِ رأيتهـا لنا عـجبٌ لو أنَّ رؤياكِ تصْدُقُ
أنائلُ مـا للعـيش بعـدك لـذةٌ ولا مـشـربٌ نلقـاه إلا مـرنَّقُ
أنائـلُ إنَّي والـذي أنـا عـبدُه لقد جعلتْ نفسي من البين تُشفقُ
لعمرك إنَّ البين منك يشـوقني وبعض بُعادِ البين والنـأي أشـوقُ

الشعر لصخر بن الجعد الخُضريّ. أخبرنا بذلك محمد بن مزيد، عن الزبير بن بكار أن عمه أنشده هذه القصيدة لصخر بن الجعد الخضريّ، وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر(١). ومن الناس مَن يروي هذه الأبيات لجميل، ولم يأتِ ذلك من وجه يصحّ، والزبيرُ أعلم بأشعار الحجازيين. (٣٠/٢٢)

(١٥٩)

أحبُّ هبـوطَ الواديين وإنَّني لمشـتـهـرٌ بالواديين غـريبُ
أحقّاً عبادَ الله أنْ لستُ خارجاً ولا والجـأ إلا علـيّ رقيـبُ
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة من الناس إلاّ قيل: أنت مُريبُ
وهل ريبةٌ في أن تحنَّ نجيبةٌ إلى إلفها أو أن يحـنَّ نجيبُ

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في أشعار بني جعدة، وذكره أبو الحسن المدائنيّ في أخبار رواها لمالك بن الصَّمصامة الجعديّ، ومن الناس مَن يرويه لابن الدُّمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية. (٧٦/٢٢)

---

(١) لم يورد أبو الفرج هذا الشعر عقب أخبار صخر مثلما يذكر هنا.

(١٦٠)

أرقتُ لبرق تُونه شذَاونِ يمانٍ وأهوى البرقَ كلُّ يماني(١)
فليت القلاصَ الأدْمَ قد وخدت بنا بوادٍ يمانٍ ذي رُبأً ومجاني(٢)

الشعر ليعلى الأحولِ الأزديّ، وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الأزد، وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه: هي ليعلى الأحول، كما روى غيره، قال: ويقال: إنها لعمرو بن أبي عمارة الأزدي من بني خُنيس، ويقال: إنها لجَواس بن حيانَ من أزد عمان. (١٤٦/٢٢)

(١٦١)

وفي عبيدة يقولُ بعضُ الشعراء، ومن الناس من ينسبه إلى إسحاق:

أمست عُبيدةُ في الإحسان واحدةً فالله جارٌ لها من كلِّ محذور
من أحسن الناس وجها حين تُبصرُها وأحذقِ الناس إن غنّت بطنبور (٢١٠/٢٢)

(١٦٢)

سقمتُ حتى ملُتنيَ العائدُ وذبتُ حتى شَمِتَ الحاسدُ
وكنتُ خلواً من رسيسِ الهوى حتى رماني طرفُك الصائدُ

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدتُه في شعر محمد بن أميّة له. (٢١١/٢٢)

(١٦٣)

وقد أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال حدّثني عبد الله بن عليّ بن الحسن قال: حدّثنا نصر بن عليّ عن الأصمعيّ عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال: خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال:

ألا إنَّ هنداً أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حُمُوَّتِها حَما
وأصبحتُ كالمقمور جفّن سلاحه يقلّب بالكفين قوساً وأسهماً

ثم مدَّ بها صوته فمات. قال ابن سيرين: فما سمعت أنَّ أحداً مات عشقاً غير هذا. وهذا

---

(١) شذوان: تثنية شذا: شجر تتّخذ منه المساويك. (٢) القلاص الأدم: النوق السمراء.

الخبر عندي خطأ لأنّ أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية، قالهما لما خرج إلى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة، فقدم أبو سفيان بن حرب، فسأله عن أخبار مكة، وهل حدث بعده شيء، فقال: لا، إلاّ أنّي تزوجتُ هنداً بنت عتبة، فمات مسافرٌ أسفاً عليها، ويدل على صحّة ذلك قوله: «وأصبحت من أدنى حمرتها حما» لأنّه ابن عم أبي سفيان بن حرب لحاً وليس النميري المتزوج هنداً النهديّة ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من أحْمائها، والقول الأول على هذا أصحّ. (٢٢/٢٤٢)

(١٦٤)

أخبرني عمي قال: حدثنا الكُرانيّ قال: حدّثنا العُمريّ، عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عياش. وأخبرنا ابنُ المرزبان قال: أخبرني عيسى بن يونس قال: حدّثني محمد بن الفضل قال: حدّثنا الهيثمُ بن عديّ، عن ابن عبّاس قال: لما فارق النمر بن تولب امرأته الأسدية جزع عليها، حتى خيفَ على عقله ومكث أياماً لا يطعمُ، ولا ينام، فلما رأت عشيرتُه منه ذلك، أقبلوا عليه يلومونه، ويُعيِّرونه، وقالوا: إنّ في نساء العرب مندوحةً ومتّسعاً، وذكروا له امرأة من فخذه الأدنينْ يقال لها دعْد، ووصفوها له بالجمال والصّلاح، فتزوّجها ووقعت من قلبه، وشغلته عن ذكر جَمرة وفيها يقول:

أهيمُ بدعد ما حييتُ فإن أمُتْ أوكّلْ بدعْدٍ من يهيمُ بها بعدي

والناسُ يروون هذا البيتَ لنُصيب وهو خطأ. (٢٢/٢٧٨)

(١٦٥)

وممّا يُغنّى فيه من قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس، وقال أبو بكر الهذلي: إنّ من الناس مَن يرويها لغيره:

تجمّعْنَ من شتّى ثلاثا وأربعا وواحدةً حتى كملْنَ ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعُدنني بقية ما أبقين نصلا يمانيا
يعُدْن مريضا هنّ قد هجن داءَهُ ألا إنّما بعضُ العوائدِ دائيا (٢٢/٣١٠)

(١٦٦)

سقياً لقاطولَ لا أرى بلداً أوْطَنهُ الموطنون يُشْبهها(١)

---

(١) القاطول: اسم نهر كأنّه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرّا قبل أن تُعمَّر، وكان الرشيد =

أمنًا وخفضا ولا كبهْجتِها أرغدُ أرضٍ عيشاً وأرفهُها

البيت الأول من البيتين لعنان جارية الناطفيّ، والثاني يقال: إنّه لعمْرو الوراق، ويقال إنّه لأبي نواس، ويقال بل هو لها. وكان الشعر: «سقْيا لبغداد» فغيّرته عَريب وجعلت مكانه «سقيا لقاطول». (٢٣/٨٤)

(١٦٧)

.. وعمل أبان بن عبد الحميد... القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً من المنطق، وسمّاها ذات الحلل، ومن الناس مَنْ ينسبها إلى أبي العتاهية، والصحيح أنّها لأبان. (٢٣/١٥٥)

(١٦٨)

قلبي إلى ما ضرّني داعي يُكْثر أحزاني وأوجاعي
لقلّ ما أبقى على ما أرى يوشك أن ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوّي إذا كان عدوي بين أضلاعي؟
أسلمني الحبُّ وأشياعي لمّا سعى بي عندها الساعي
لمّا دعاني حبُّها دعوةً قلت له: لبّيكِ من داعِ

وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الأحنف وشعره أنّ هذه الأبيات للعباس بن الأحنف، وذكر محمد بن داود بن الجرّاح عن أبي هفّان أنّها لبكر بن خارجة. (٢٣/١٩٢)

(١٦٩)

قال: وقال لي ابنُ المكّيّ: حدّثني أبي، قال: نظر أحمد بن يُوسُفَ الكاتبُ إلى عبد الله بن أبي العلاء عندَ إسحاقَ، وهو يُطارِحُه، فأقام عندَ إسحاقَ، وسأله احتباس عبد الله عنده، فأمره بذلك، فاعْتلّ عليه وقال: أريدُ أن أشيّع غازياً يخرُجُ من جيراننا، فقال له أحمدُ ابن يُوسُفَ:

لا تخرُجنّ مع الغُزاة مُشيّعاً إنّ الغزيّ يراكَ أفضلَ مَغْنَمِ
ودع الحجيجَ ولا تُشيّع وفدَهُمْ أخشى عليك من الحجيج المُحرمِ

= أول مَن حفر هذا النهر، وبنى على فوهته قصراً سمّاه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده، ينظر معجم البلدان (٤/٢٩٧).

مـا أنـتَ إلاّ غـادةٌ ممْكـورةٌ لولا شـوارِبُكَ المُحـيطةُ بالفم(١)

وقد رُوي أنّ هذا الشعر لسعيد بن حُميدٍ في عبدِ الله بن أبي العلاء وهو الصّحيح. (١/٢٤)

(١٧٠)

وقال لي جعفرُ بن قُدامة، وقد تجاذبْنا هذا الخبر(٢): حدّثني حمّادُ بن إسحاق، عن أبيه: أنّ العِشْرةَ اتّصلتْ بين عبد الله وبين أحمدُ بن يوسف، وتعشّقَهُ وأنْفق عليه جُملةً من المالِ، حتى اشْتُهر به، فعاتبه محمدُ بن عبدِ الملك الزّيات، في ذلك، فقال له:

لا تعـذلَنّي يا أبا جـعْفرٍ عَذْلُ الأخـلاءِ مـن اللّومِ
إنّ اسْتَهُ مُشْربةٌ حُمـرةٌ كـأنّهـا وجْنةُ مكْظُومِ

وقد قيل: إنّ هذين البيْتين لأحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك. (٢/٢٤)

(١٧١)

أخبرني الحرميُّ بنُ أبي العلاء قال: حدّثني أبو بكر عبدُ الله بن جعفر بن مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ قال: حدّثني مُصْعب بن عبد الله، عن ابن القدّاح أنّه قال: هذا البيتان، يعني قوله:

أأمّ نُهيْكٍ ارفعي الطرف صاعدا...

والذي بعده لعبدِ الله بن أبي مـعْقل بن نُهيك بن إسـاف، والناس يروونهُمـا لجدّه. وليس ذلك بصحيحٍ؛ هما لعبدِ الله. (١٠/٢٤)

(١٧٢)

... وقال زُفر بن الحارث - وذكر أبو عبيدة أنّها لعقيل بن عُلّفة:

أقـرُّ العـيـون أنّ رهْطَ ابن بـحْدلٍ أذيقـوا هواناً بالذي كـان قُدِّمـا
صبحناهمُ البيضَ الرّقاق ظُباتُها بجـانب خبْتٍ والوشـيج المقـدّما
وجـــرداء ملْتُها الغـزاةُ فكلّهـا ترى قلقاً تحت الرّحالة أهضـما
لكـلّ فتى لـم تـأبُر النخـلَ أمُّـه ولـم يُـدْعَ يومـاً للغرائـر مِعْكمـا (٣٥/٢٤)

---

(١) ممكورة: مطويّة الخلق مستديرة الساقين.

(٢) يقصد الخبر السابق.

(١٧٣)

قال أبو صخر الهذليّ:

إذا قلت هـذا حين أسـلو يهيجني نسيم الصَّبا من حيث يطّلعُ الفجْرُ

وهذا البيت ... رواه الزبير بن بكّار لنُصيب... (١٢٢/٢٤)

(١٧٤)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء، قال: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: حدّثنا عمّي وفُليح بن إسماعيل، عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال: دخلت على المهديّ، وإذا هو يكتب على الأرض بفحمة قول عبد الله بن مصعب:

فإن يحجبوها أو يَحُلّ دون وصلها مقالـــة واشٍ أو وعـيد أمـيرِ

فلن يمنعـوا عينيّ من دائم البكـا ولن يُخرجوا ما قد أجنّ ضميري

ومـا برح الواشـون حـتى بدت لنا بطـون الهـوى مـقلـــوبـة لظهـورِ

إلى الله أشكو ما ألاقي من الجوى ومـــن نفَـس يعـــتادني وزفـيرِ

... وهذه الأبيات تنسب للمجنون. (٢٣٧/٢٤)

القدماء والمحدثون

تبوّأت قضية القدماء والمحدثين مكانة بارزة في تاريخ النقد العربي، وماتزال هذه القضية ذات أبعاد خطيرة في الحركات الأدبية، لاتّصالها الوثيق بحركة المجتمع، وتغيّره، وما يستتبع ذلك من تغيّر الأذواق، واختلاف الأشكال، والمضامين. وقد حرص النقّاد المتخصّصون على الوقوف عند هذه القضية، يدلون بآرائهم فيها، ويبحثون في جانب، أو جوانب منها، وليس حديث ابن قتيبة عن تعصّب أنصار القديم، ووقوف ابن طباطبا عند أزمة الشاعر المحدث، ومعالجة الآمدي لتجديد أبي تمام، وغيرهم كثير، نقول ليس هذا سوى مظاهر من اهتمام أولئك النقّاد بهذه القضية، ومحاولتهم النفاذ إلى أعماقها، وتفصيل الحديث عن مباحثها سواء في اللفظ والمعنى، أم الطبع والتكلّف، أم ابتداع المعاني وغيرها، والوصول فيها إلى نتائج تحاول حسم هذا الاختلاف الشديد بين النظرتين إلى الشعر. (ينظر عن هذه القضية، ومسائلها، وتاريخها كتاب الدكتور عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم، وكتاب الدكتور محمد حسين الأعرجي، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي).

وسنرى أنّ أبا الفرج لم يحفظ سوى نصوص قليلة عن هذه القضية، هي اثنا عشر نصّاً حسب، وهي تشير إلى أطراف من هذه الخصومة، مع تعيين المتعصّبين للقديم، الذين لا يرون في الشعر المحدث شيئاً ذا قيمة، أو غَنَاء. وهي تؤكد ما عُرِف في تاريخ هذه القضية من تحكيم الزمن في التفضيل، وعدم الاهتمام بالشعر نفسه، وتجنّب رواية الشعر المحدث، أو الاهتمام به، وتفضيل القدماء تفضيلاً مطلقاً بلا تعليل، أو إقناع وحسبنا أن نسمع هذه المقولة عن المحدثين، فَهُم «كَلٌّ على غيرهم، إن قالوا حَسَناً فقد سُبِقوا إليه، وإن قالوا قبيحاً فمن عندهم»، وهذا حكم عام، لا يعتمد على مقياس، أو يركن إلى دليل، ونحن نعلم أنّ تاريخ هذه القضية قد شَابه الكثير من العناد، واللجاجة، والتعصّب، حتى استحال في بعض الأحيان إلى مواقف شخصية تبتعد كثيراً عن النقد، وروحه.

ويضاف إلى ما تقدّم، أنّنا لم نجد موقفاً واضحاً لأبي الفرج في نصوص هذه القضية، ولكنّنا نستطيع القول باطمئنان إلى أنّه كان من النقّاد المنصفين الذين عالجوا هذه القضية، يساعدنا على هذا مواقفه المعتدلة من الشعراء المحدثين، حتّى مع أشدّهم تجديداً، وهو أبو تمام، وهذا ما رأيناه في ثنايا قضية سابقة، يضاف إلى هذا أنّ أبا الفرج نفسه كان شاعراً، وهو محدث بمقياس المتعصّبين للقديم، فلابدّ أن يناله شيء مما ناله المحدثون عموماً بسبب تلك

النظرة الواسعة إليهم، فمن الضروري أن يقف أبو الفرج موقف الاعتدال في هذه القضية، دفاعاً عمّا قدّمه الشعر المحدث، وشعراؤه، وهو كثير، ودفاعاً عن نفسه، وهو المحدث، إذ لا يمكن أن ينفصل عن عصره، وبيئته، وهو المنغمر فيهما، الآخذ بأسبابهما. بالإضافة إلى سعة علمه، وروايته شعر القدماء، كلُّ هذا ساعد على تكوين تلك النظرة المعتدلة التي استطعنا استنتاجها ممّا جمعنا أطرافه من مواضع متباعدة.

(١)

وأخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال: كان الأصمعيّ يقول: بشّارٌ خاتمةُ الشعراء، والله لولا أنّ أيّامه تأخّرت لفضّلتُه على كثيرٍ منهم. (١٤٣/٣)

(٢)

يقول (الأصمعيّ): ما يؤخرّه (ابن هرمة) عن الفحول إلاّ قُرب عهده. (٢٦٣/٥)

(٣)

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضل عن إسحاق، وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني عمّي الفضْل عن إسحاق، وأخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني أبي: قال إسحاق: قلت في ليلة من الليالي:

هل إلى نظرةٍ إليكِ سبيلُ ... يُروُّ منها الصّدى ويُشْفى الغليلُ
إنّ ما قلّ منك يكثُر عندي ... وكثيرٌ ممن تحبّ القليلُ

قال: فلمّا أصبحت أنشدتهما الأصمعيّ، فقال: هذا الدّيباج الخُسْرَوانيّ، هذا الوشْي الإسكندرانيّ، لمن هذا؟ فقلت له: إنّه ابن ليلته؛ فتبيّنت الحسد في وجهه، وقال: أفسدتَه! أفسدته! أما إنّ التوليد فيه لَبيّن. (٣١٧/٥)

(٤)

قال (محمد بن بن عمرو الرومي)... فعجبت من راوية إسحق (الموصلي) شعر المحدثين، وإنّما كان يروي للأوائل ويتعصّب على المحدثين وعلى أبي العتاهية خاصة (١٥٧/٧)

(٥)

قال إسحاق وحدّثني أبو عُبيدة قال قال أبو عمرو: لو أدرك الأخطلُ يوماً واحداً من الجاهليةَ ما قدُمتُ عليه أحداً. (٢٨٥/٨)

(٦)

... وكان أبو عمرو يقول: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلتُ عليه أحدا.
(٢٨٦/٨)

(٧)

حدّثني الصولي قال حدّثني محمد بن سعيد عن حماد بن إسحاق قال: كان أبي يقول: لقد ظرف ابن الأحنف في قوله يصف طول عهده بالنوم:

قفا خبّراني أيّها الرجلانِ عن النوم إنَّ الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه صفا النوم لي إن كنتما تصفانِ

قال: على قلّة إعجابه بمثل هذه الأشعار. (٣٥٨/٨)

(٨)

أخبرني الصوليّ قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول: كان إبراهيم بن العبّاس أشعر المحدثين... وكان يستحسن كثيراً قوله:

لنا إبل كومٌ يضيق بها الفضا ويفترّ عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها وأيسر خطب يوم حقٍّ فناؤها

ثم قال: والله لو كان هذا لبعض الأوائل لاستُجيدَ له. (٩٥/١٠)

(٩)

نسخت من كتاب ابن النَّطّاح: حدّثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو، قال: خُتِمَ الشِّعْرُ بذي الرّمة، وخُتِم الرَّجزَ بِرُؤبة. قال: فما تقول في هؤلاء الذين يقولون؟ قال: كَلٌّ على غيرهم؛ إنْ قالوا حسناً فقد سُبِقُوا إليه، وإن قالوا قبيحاً فمن عندهم. (٩/١٨)

(١٠)

أخبرني أبو دُلف هاشم بن محمد الخُزاعيّ، قال: حدّثنا العباس بن ميْمون طائع، قال: سمعتُ الأصمعيّ يقول: حضرنا مأدُبة ومعنا أبو مُحرز خلفٌ الأحمر، وحضرها ابنُ مناذر، فقال لخلف الأحمر: يا أبا مُحرز، إن يكُن النّابغة، وامرؤُ القيس، وزُهيْر، قد ماتوا فهذه

أشعارُهم مُخلّدة فنقِسْ شعْري إلى شعرهم واحكمْ فيها بالحقِّ، فغضب خلفٌ، ثم أخذ صحفة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه فملأه، فقام ابنُ مناذر مُغْضباً وأظنُّه هجاه بعد ذلك. (١٧٤/١٨)

(١١)

أخبرني حبيب بنُ نصر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عمرو بن شبّة: قال: حدّثنا خلاّد الأرقط، قال: لقيني ابنُ مُناذر بمكة، فأنشدني قصيدته: «كُلُّ حيٍّ لاقي الحمام فمُودي»

ثم قال لي: أقرئ أبا عُبيدة السلام وقل له: يقول لك ابنُ مناذر، اتّقِ اللهَ واحكُم بين شعري وشعْر عديّ بن زيد، ولا تقلْ ذلك جاهليٌّ، وهذا إسلاميّ، وذاك قديم وهذا مُحْدث فتحكم بين العصرين، ولكن احكُم بين الشعرين ودع العصبيّة(١). (١٧٤/١٨)

(١٢)

حدّثني عمّي قال: حدّثنا الكرانيّ قال: حدّثني النُّضْرُ بن عمرو بن المازنيّ، قال: حدّثنا حيّان: أنّ ابن مناذر دفع قصيدته الدالية إليه، وقال: اعرضها على أبي عُبيدة، فأتيتُه وهو على باب أبي عمْرو بن العلاء، فقرأتُ عليه منها خمسة أبيات فلم تُعْجبْه، وقال: دعني من هذا، فإنّي قد تشاغلْتُ بحفْظِ القرآن عنه وعن مثْله، قال: وكان أبو عبيدة يُبغضُه ويُعاديه لأنه هجاه. (١٨٠/١٨)

---

(١) هذا مقياس سليم للنقد، وطلب عادل من الشاعر، ولكنّ الجمهرة من العلماء لم تأخذ به، وكانت تتّخذ من العصر مقياساً للأخذ أو الردّ، وهو ممّا أثار الخصومة، وأشعلها.

أشعر العرب أو الناس

تقدِّم هذه القضية مجموعة النصوص المتعلِّقة بحكم واحد، شائع على شاعر ما بأنَّه أشعر العرب، أو الناس، وقد آثرنا إفرادها بموضع مستقلّ لسببين، أولهما هو كثرة هذه الأحكام، وغزارتها واستمرارها في عصور النقد العربي: الجاهلي، والإسلامي، والأموي، والعباسي، فكأنَّ الكثير من (النقّاد) قد آثر استخدامها، ولم يمنع العصر وتطوّره، أو الشاعر ومكانته من استخدام ذلك الحكم وصفاً للشاعر. أمّا السبب الثاني فهو ما تعرّض له هذا الحكم من هجوم، واستهجان بسبب صيغته الفضفاضة الواسعة، وما رافقه من عدم التزام كثير من الدارسين بالدِّقة في فهمه، وتوجيهه، أو عرض مدلوله بشكل علميٍّ سليم. وسنرى فيما بعد أنَّ هذه النصوص قد غيّرت الكثير من المسلَّمات عن هذا الحكم، ودَعَتْ إلى إعادة النظر فيه، وقراءته قراءةً مغايرة لما سبق، وفق المعطيات الجديدة، والمفاهيم المختلفة التي تطرحها.

بيَّنت نصوص هذه القضية أنَّ الكثير من (النقّاد) قد دأب على استخدام هذا الحكم وصفاً لمكانة شاعر ما، وجدنا هذا في فجر النقد العربي: العصر الجاهلي، ومن ثمّ في العصر الإسلامي، وبعده في العصر الأموي، ولم يمنع التطوّر الكبير الذي أصاب النقد في العصر العبّاسي من حيث ظهور النقّاد المتخصّصين، والكتب المفردة للنقد، نقول، لم يمنع هذا كلّه من استخدام هذا الحكم، وإطلاقه على مجموعة كبيرة من الشعراء تحديداً لمنزلتهم، وتنويهاً بذكرهم، كأنّهم لم يروا فيه تعارضاً مع ذلك التّطور، أو استعمالاً لأحكام قد بليت، ومن الضروري تركها، وعدم استخدامها، بل إنَّ هذا الانتشار يدلّ على صلاحية ذلك الحكم في مناطق معيّنة، واستمرار حيويته، وفاعليته، على الرغم من طول الزمن، وتقادم العهد.

ومن الضروري الإشارة هنا إلى أنَّ هذه الكثرة من (النقّاد) التي استخدمت هذا الحكم، لم تكن لتستعمله بمفهوم واحد، أو بشكل متشابه مع الآخرين، إذ وجدنا اختلافاً كبيراً في طريقة الاستخدام هذه، والغرض المُراد من هذه الطريقة، ومن الممكن تخليص هذا الاختلاف بما يلي:

- رصدت النصوص ستّة أشكال من استخدام هذا الحكم هي: أشعر الجنّ والإنس - أشعر الناس - أشعر العرب - أشعر قبيلة معيّنة - أشعر في غرض معيّن مثل: أمدح، أو أهجى، أو أغزل - أشعر المحدثين. إذ يوصف شاعر ما بأنَّه أشعر الناس، أو أشعر هوازن، أو تميم وهكذا. فكأنَّ التعميم يرافق الأشكال الثلاثة الأولى، بينما نلاحظ دخول نوع من التحديد على الأشكال

الثلاثة الأخيرة، وهي: أشعر قبيلة ـ وأشعر في غرض ـ وأشعر المحدثين، فالشاعر هنا أشعر من غيره ضمن النطاق الذي حدّده الناقد: القبيلة، الغرض، الزمن، وهذا التحديد يضفي على هذا الحكم لوناً من المنهجية، ويبعده عن الاتّساع، والتعميم اللذين وُصِف بهما، وخاصة في أشكاله الثلاثة الأولى.

ـ لاحظ الباحث أنّ كثيراً من النصوص كانت تقرن هذا الحكم ببيت من أبيات الشاعر، أو مجموعة أبيات، وذلك حين يقول (الناقد): هذا الشاعر أشعر الناس حين يقول، ثمّ يسوق البيت المقصود، أو مجموعة الأبيات، أو يقول: هو أشعر العرب في قصيدته، ثمّ يورد مطلع القصيدة، وأبياتاً منها، فكأنّ الشاعر المعنيّ هنا قد أصبح أشعر العرب، أو أشعر الناس في هذا البيت، أو الأبيات، أو القصيدة وليس في سائر شعره، فهو متفوّق في هذا المعنى بالذات على غيره ممّن طرق المعنى نفسه، وعالجه في بيت آخر، أو أبيات. ولعلّ هذا يضفي لوناً آخر من التحديد الذي أشرنا إليه فيما مضى.

ـ عمد بعض النقّاد إلى سَوْق تعليل لهذا الحكم، إذ لا يُترك هكذا على إطلاقه، فشاعر ما قد أصبح أشعر الناس، أو العرب لأنّه قال ما لم تقله الشعراء، أو جاء بالبديع المستطرف الذي فاق به نظراءه، ومعروف أنّ التعليل يقترب بالحكم من الموضوعية، ويمنحه أبعاداً من القبول، والمصداقية، وقد أفضنا في الحديث عن أهمية التعليل الذي يُقرن بالحكم النقدي فيما مضى، ولا داعي للإعادة هنا.

ـ وردت مجموعة من النصوص توقّف أصحابها عن إطلاق هذا الحكم على شاعر ما، بعد سؤالهم ذلك السؤال التقليدي: مَنْ أشعر الناس؟ أو مَنْ أشعر العرب؟ فكأنّ التوقّف عن الإجابة يشير من ضمن ما يشير إليه إلى عدم اقتناع أولئك (النقّاد) بهذا الحكم، أو عدم قدرتهم على تحديد شاعر ما بحيث يصبح أشعر الشعراء جميعاً، لافتقارهم إلى الأدوات التي تمكّنهم من إطلاق هذا الحكم الواسع.

وفي ضوء ما تقدّم نستطيع القول إنّ تحكيم منهج صارم على هذا الحكم يعدُّ تضييقاً شديداً عليه، بحيث نطلق عليه صفات الاتّساع، والتعميم هكذا بلا اعتبار لأشكاله المختلفة، إذ يفترض ذلك المنهج أن يكون صاحب الحكم عارفاً بالشعراء جميعهم، دارساً شعرهم، ذاهباً بعد هذا، إلى أنّ هذا الشاعر هو أشعرهم، أو أفضل منهم، وهذا ـ فيما نعتقد ـ لم يفكّر فيه صاحب الحكم، أو يضعه في حسابه، ناهيك عن أنّه ليس في طاقة البشر، ولذلك من الممكن اعتبار هذا الحكم تعبيراً عن فرط الإعجاب، وشدّته، بحيث إنّ الناقد لشدّة إعجابه بالشعر الذي يسمعه، أو

بالشاعر نفسه لم يجد من أداة لتفضيل ذلك الشعر، أو الشاعر إلاّ بصيحة الإعجاب تلك، وَجَعْله أشعر من غيره، ولعلّ فكرة التفضيل، والموازنة بين الشعراء ساعدت إلى مدى كبير على كثرة استخدام هذا الحكم، وانتشاره، وإلاّ فكيف نفسّر أن يوصف شاعر ما بأنّه أشعر الجنّ، والإنس مثلاً، فإذا كان (الناقد)، أيُّ ناقد، قادراً على الاطلاّع على شعر الشعراء كلّهم، وهو أمر متعذّر مثلما ذكرنا سابقاً، فكيف يطّلع على شعر الجنّ، ليصبح شاعره أشعر من شعرائهم، ولعلّ ممّا يؤيّد ما نذهب إليه هو إنّ فكرة شياطين الشعراء التي سيأتي الحديث عنها قد تدخّلت في توجيه جوانب من هذه القضية، إذ إنّ شدّة الإعجاب، وقوّته قد دَعَتا هذا (الناقد) إلى أن يجعل من شاعر أشعر من الجنّ أنفسهم، أولئك الذين ينفثون الشعر على ألسنة الشعراء، وهم السبب في قوله، والشاعر بدونهم عاجز عن القول، مسلوب الإرادة فيه، فإذا أضفنا إلى هذا ما ذكرناه سابقاً من ألوان التحديد التي رافقت ذلك الحكم، والتعليل الذي يُقرن به في بعض الأحيان، أدركنا أنّ هذا الحكم ما هو إلاّ تعبير عن الإعجاب، والإطراء، وليس فيه من صفات التعميم التي وُصِف بها سوى صيغة (أفعل) التي ذهبت إلى التفضيل، ولكنّه تفضيل الإعجاب المنفعل الذي لا يلتزم بقواعد صارمة.

العصر الجاهلي

(١)

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زُهير قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال قال أبو غُزيَّة قال حسّان بن ثابت: قدم النابغةُ المدينة فدخل السُّوقَ فنزل عن راحلته، ثم جثا على ركبتيه، ثم اعتمد على عصاه، ثم أنشد يقول:

عفـرتُ منازلاً بعُريتنـاتٍ فأعلى الجِزْع للحيَّ المُبنَّ(١)

فقلت: هلك الشيخ ورأيتُه قد تبع قافيةً مُنْكرة. قال: ويقال: إنّه قالها في موضعه، فما زال يُنْشد حتى أتى على آخرها، ثم قال: ألا رجلٌ يُنْشد؟ فتقدّم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده: أتعرف رسْماً كاطّراد المذاهب

حتى فرغ منها؛ فقال: أنت أشعرُ الناس يابن أخي. قال حسان: فدخلني منه، وإنّي في ذلك لأجد القوّة في نفسي عليهما، ثم تقدّمتُ فجلست بين يديه؛ فقال: أنشدْ فوالله إنّك لشاعر قبل أن تتكلّم، قال: وكان يعرفني قبل ذلك، فأنشدته؛ فقال أنت أشعر الناس، قال الحسن بن موسى: وقالت الأوْس: لم يزِدْ قيسُ بن الخطيم النابغة على: أتعرف رسما كاطّراد المذاهبِ ـ نصف البيت ـ حتى قال أنت أشعر الناس(٢). (٨/٣)

(٢)

... أنشدتِ الخنساءُ النابغةَ الذبياني قولها:

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ به كـأنّه علم في رأســه نـارُ

فقال (لها): لولا أنَّ أبا بصير أنشدني آنفاً لقلتُ إنّك أشعر الجنِّ والإنسِ(٣) (٦/١١)

---

(١) المبنّ: المقيم. (٢) يُلاحظ أنَّ النابغة جعل من شاعرين في موضع واحد أشعر الناس.

(٣) يبرز هنا مقياس نراه غريباً، وهو ترتيب الإنشاد، فمَن ينشد أولاً فهو أشعر الناس، ومَنْ يأتي لاحقاً =

(٣)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصْر المهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا الأصمعيّ قال حدّثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سمّاه فانْسيتُه: بينا نحن نسير بين أنْقاء(١) من الأرض تذاكرنا الشعر، فإذا راكبٌ أطيْلِس(٢) يقول: أشعرُ الناس زياد بن مُعاوية! ثم تملّس فلم نره. (٧/١١)

(٤)

.. وكان (النابغة الذبياني) يقول: وردت يثرت وفي شعري بعض العاهة (وهو الإقواء)، فصدرتُ عنها وأنا أشعر الناس. (١١/١١)

(٥)

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حمادٍ الراوية قال: نظر النابغة الذبياني إلى لبيد بن ربيعة وهو صبيٌّ، مع أعمامه على باب النُّعمان بن المنذر، فسأل عنه فنُسب له، فقال له: يا غلام، إنَّ عينيكَ لعينا شاعرٍ، أفتقرض من الشِّعر شيئاً؟ قال: نعْمَ يا عمّ. قال: فانشدني شيئاً ممّا قلته. فانشده قوله: ألم تربعْ(٣) على الدِّمن الخوالي

فقال له: يا غلامُ، أنت أشعر بني عامر، زِدْني يا بنيّ، فانشده: طللٌ لخولةَ بالرُّسيس قديمُ

فضرب بيديه إلى جنبيه وقال: اذهبْ فأنت أشعرُ من قيس كلِّها، أو قال هوازن كلّها. (١٥/٣٧٦)

(٦)

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال: حدّثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحمادٌ الراويةُ عن عبد الله بن قتادة المحلربيّ قال: كنتُ مع النابغة بباب النُّعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيتَ لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلت: نعم، قال: أيُّهم أشعر؟ قلت: الفتى الذي رأيتَ من حاله كيْتَ وكيت.

= نرى النابغة يتردّد في جعله أشعر الناس بسبب تأخره في الترتيب، وهذا أمر ينظر إلى الترتيب لا إلى الشعر، ومن هنا جاءت غرابته.

(١) الأنقاء: جمع نقا وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة.

(٢) أطيلس: تصغير أطلس، وهو ما في لونه غبرة إلى السواد. (٣) ربع: وقف وانتظر.

فقال: اجلسْ بنا حتّى يخرج إلينا. قال: فجلسنا فلما خرج قال له النابغة: إليَّ يابن أخي. فأتاه فقال: أنشدني فأنشده قوله:

ألم تُلِمْ على الدِّمن الخوالي لسلْمى بالمذانبِ فالقُفالِ(١)

فقال له النابغة: أنت أشعرُ بني عامر، زِدْني، فأنشده:

طللٌ لخولة بالرُّسيس قديمُ فبعاقلٍ فالأنعمين رسومُ(٢)

فقال له: أنتَ أشعر هوازن، زدني، فأنشده قوله:

عَفَتِ الديار محلها فمُقامها بمنىً تأبَّد غَولُها فرجامُها

فقال له النابغة: اذهبْ فأنت أشعر العرب. (٣٧٧/١٥)

(٧)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدّثنا يحيى بن سعيد قال: كانت إيادٌ تفخر على العرب، تقول: منّا أجود الناس كعب بن مامة، ومنّا أشعر الناس أبو دواد، ومنا أنكح الناس ابن ألْغز. (٣٧٨/١٦)

(٨)

أخبرني عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلّبيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدّثني محمد بن الحسن الأنصاريّ، قال: حدّثني الحسن بن موسى: مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال: أقبل النابغة الذبياني يريد سوقَ بني قَيْنقاعَ، فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطُمِه، فلما أشرفا على السوق سمعا الضَّجَّة، وكانت سوقا عظيمة، فحاصتْ(٣) بالنابغة ناقته، فأنشأ يقول: كادت تُهال(٤) من الأصوات راحلتي

ثم قال للربيع بن أبي الحقيق: أجز يا ربيع، فقال: والنُّفْرُ منها إذا ما أوجستْ خُلُقُ

فقال النابغة: ما رأيتُ كاليوم شعراً، ثم قال: لولا أنهنهها بالسّوط لاجْتذبتْ

أجز يا ربيع، فقال: منّي الزمامَ وإنّي راكبٌ لبقُ

فقال النابغة: قد ملُتِ الحبْسَ في الآطام واسْتعفَتْ

---

(١) المذانب والقفال: موضعان. (٢) الرّسيس: وادٍ بنجد لبني كاهل من بني أسد، وعاقل: وادٍ بنجد أسفله لبني أسد، والأنعمان: جبل ببطن عاقل.

(٣) حاصت ناقته: نفرت، وحادت. (٤) تُهال: يعتريها الهول.

أجِز يا ربيع، فقال: إلى مناهلها لو أنها طُلُقُ

فقال النابغة: أنت يا ربيع أشعر الناس. (١٢٨/٢٢)

العصر الإسلامي

(١)

قال حمّاد: قال أبي: وبلغني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال: لقيت الحطيئة بذات عرق(١) فقلت له: يا أبا مُليكة، من أشعر الناس؟ فأخرج لسانه كأنه لسانُ الحية ثم قال: هذا ذا طمع. (١٧٠/٢)

(٢)

... ثم قال ابن عباس: يا أبا مُليكة، من أشعر الناس؟ قال: أمن الماضين أم من الباقين؟ قال: من الماضين؛ قال: الذي يقول:

ومن يجعل المعروفَ من دون عرضه يفِرْهُ ومن لايتّقَ الشتم يُشْتَمِ

وما بدونه الذي يقول:

ولستَ بمستبقٍ أخاً لاتلُمُّه على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المهذّبُ

ولكنّ الضراعة أفسدتْه(٢) كما أفسدتْ جرْولاً - يعني نفسه - والله يابن عمّ رسول الله لولا الطمع والجشع لكنتُ أشعرَ الماضين، فأما الباقون فلا تشكُّ أنّي أشعرهم وأصْرَدُهم(٣) سهماً إذا رميتُ. (١٩٣/٢)

(٣)

وللحطيئة وصيةٌ ظريفة يأتي كلُّ فريق من الرواة ببعضها، وقد جمعتُ ما وقع إليّ منها في موضع واحد وصدّرْتُ بأسانيدها. أخبرني بها محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثعْلبٌ قال حدّثنا عُيينة بن المِنْهال عن الأصمعيّ، وأخبرني بها أحمد بن عبد العزيز

---

(١) ذات عرق: هو الحدّ بين تهامة، ونجد. (٢) يعني أفسدت النابغة الذبياني. (٣) أصردهم: أنفذهم.

الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة، وأخبرني إبراهيم بن أيّوب عن ابن قُتيبة، ونسختُها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبديّ عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عبد الرحمن (ابن إبي عمرة) عن أبيه، وأخبرني الحُسين بن يحيى عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عُبيدة، وأخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ عن أبي عُبيدة قالوا:

لما حضرتِ الحطيئةَ الوفاة اجتمع إليه قومُه فقالوا: يا أبا مُليكة: أوصِ فقال: ويلٌ للشِّعْر من راوية السوء: قالوا: أوصِ رحمك الله يا حُطيئة: قال: من الذي يقول:

إذا أنْبض الرامون عنها ترنّمتْ ترنُّم ثكْلى أوجعتْها الجنائزُ؟(١)

قالوا: الشُّمّاخ: قال: أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب: قالوا: ويحك! أهذه وصيّة! أوْصِ بما ينفعك! قال: أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعرٌ حيث يقول:

لكلِّ جديدٍ لذّةٌ غير أنني رأيتُ جديدَ الموتِ غير لذيذ

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك! قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول:

فيا لك من ليلٍ كأنّ نجومَه بكلِّ مُغارِ الفتْل شُدّتْ بيذبُلِ

قالوا: اتّق الله ودعْ عنك هذا: قال: أبلغوا الأنصارَ أنّ صاحبهم أشعرُ العرب حيث يقول:

يُغْشَوْنَ حتّى ما تهرُّ كلابُهم لا يسْألون عن السَّوادِ المقْبل

قالوا: هذا لا يُغني عنك شيئاً، فقل غير ما أنتَ فيه: فقال:

الشِّعْرُ صعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ إذا ارتقى فيه الذي لا يعْلَمُهْ
زلّتْ به إلى الحضيض قدمُهْ يريدُ أن يعربه فيُعْجِمُه

قالوا: هذا مِثْلُ الذي كنتَ فيه: فقال:

قد كنتُ أحياناً شديدَ المعتمَدْ وكنتُ ذا غَرْبٍ على الخصْمِ ألدّ(٢)
فورِثَتْ نفسي وما كادت تردْ

قالوا: يا أبا مُليكة، ألك حاجة؟ قال: لا والله، ولكن أجزع على المديح الجيِّد يُمدح به مَن ليس له أهلا، قالوا: فمنْ أشعرُ الناس؟ فنوّمأ بيده إلى فيه وقال: هذا الحُجير إذا طمِعَ في خير (يعني فمه) واستعبر باكياً: فقالوا له: قل لا إله إلا الله: فقال:

---

(١) أنبض القوس وأنضبها: جذب وترها لتصوّت. (٢) الغرب: الحدّ، ومنه غرب السيف: حدُّه.

قالتْ وفيها حيْدةٌ وذُعْرُ عوْذٌ بربِّي منْكُمُ وحُجْرُ(١)

(٤)

وقال ابن سلاّم: قال أبو عمرو بن العلاء: سُئل حسّان بن ثابت: منْ أشعر الناس؟ قال: أحيّاً أم رجلاً؟ قالوا: حيّاً؛ قال: اشعرُ الناس حيّاً هُذيل، وأشعر هذيل غير مُدافع أبو ذُؤيب. قال ابن سلاّم: ليس هذا من قول أبي عمرو ونحن نقوله. (٢٦٤/٦)

(٥)

أخبرني عمّي قال حدّثنا ابن أبي سعْد قال حدّثنا عليّ بن الصبّاح عن ابن الكلبيّ عن أبيه وأبي مسكين. أن حساناً سُئل: من أشعرُ الناس؟ فقال: أشاعر بعينه أم قبيلة؟ قالوا: بل قبيلة، قال: الزُّرْق من بني قيْس بن ثعْلبة، وهذا حديث يروى أيضاً عن غير حسان. (١٠٨/٩)

(٦)

وقد قال الحُطيئة في وصيّته: أبْلِغُوا الشمّاخَ أنه أشعر غطفان، قد كُتب ذلك في شعر الحطيئة. (١٦٠/٩)

(٧)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصْر المُهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو نُعيْم قال حدّثنا شريكٌ عن مُجاهد عن الشّعْبيّ عن ربِعْيّ بن حراش قال: قال عمر: يامعشر غطفان، من الذي يقول:

أتيتُك عارياً خلَقاً ثيابي على خوْفٍ تُظنُّ بي الظُّنونُ

قلنا: النابغة. قال: ذاك أشعرُ شعرائكم. (٣/١١)

(٨)

أخبرني أحمد وحبيب قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا عُبيد بن جنّاد قال حدّثنا معنْ بن عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الرحمن السُّلميّ عن جدّه عن الشّعبيّ قال: قال عمر: مَنْ أشعرُ الناس؟ قالوا: أنت أعلمُ يا أمير المؤمنين قال: من الذي يقول:

---

(١) حيدة: من حاد عن الشيء إذا صدّ عنه أو نفر خوفاً منه، وحُجْر: دَفْع ومنع.

إلاّ سليمان إذ قال الإله لـه قُمْ في البريّة فاحْدُدْها عن الفَنَدِ(١)
وخيِّر الجنَّ أنّي قد أذنتُ لهم يبنون تدْمُرَ بالصُّفّاح والعمدِ

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوفٍ تُظنُّ بي الظنونُ

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ
لئن كنتَ قد بُلّغتَ عنّي خيانةً لَمُبلغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ
ولستَ بمُسْتبقٍ أخاً لا تلُمُّهُ على شعثٍ أيّ الرجالِ المهذّبُ

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب. (٤/١١)

(٩)

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثني عليّ بن محمد عن المدائنيّ عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحُباب عن أبي المؤمّل قال: قام رجلٌ إلى ابن عبّاس فقال: أيُّ الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود الدُّؤليّ: قال الذي يقول: (وهو النابغة الذبياني)

فإنّك كاللّيلِ الذي هو مُدْركي وإن خِلْتُ أنّ المُنْتأى عنك واسعُ (٥/١١)

(١٠)

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: قال مرّ لبيدٌ بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجنٍ له فبعثوا إليه رسولا يسأله عن أشعر العرب، فسأله فقال: الملك الضّليل ذو القُروح، فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا امرؤ القيس. ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلامُ المقتول من بني بكر. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا طرفة، ثم رجع فسأله ثم من؟ فقال: ثم صاحب المحجن، يعني نفسه. (٣٦٨/١٥)

(١١)

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال: حدّثنا يعقوب الثقفيّ، وابن عيّاش ومسعر بن كدام،

---

(١) احددها: امنعها، والفند: الخطأ.

كلُّهم عن عبد الملك بن عُمير قال: أخبرني منْ أرسله القراء الأشراف - قال الهيثم: فقلت لابن عياش: مَن القرّاء الأشراف؟ قال: سُليمان بن صُرد الخُزاعيّ، والمسيَّب بن نجبة الفزاري، وخالد بن عُرفُطة الزُّهريّ، ومسروق بن الأجْدع الهمْداني، وهانئ بن عروة المُرادي - إلى لبيد بن ربيعة وهو في المسجد، وفي يده محجن فقلت: يا أبا عقيل، إخوانك يقرونك السلام ويقولون: أيّ العربِ أشعر؟ قال: الملك الضلّيل ذو القروح. فردُّوني إليه وقالوا: ومنْ ذو القروح؟ قال: امرؤ القيس. فأعادوني إليه وقالوا: ثم منْ؟ قال: الغلام ابن ثمانِ عشرة سنة. فردُّوني إليه فقلت: ومَن هو؟ فقال: طرفة. فردُّوني إليه فقلت: ثم من؟ قال: صاحب المحجن حيث يقول:

إنْ تقوى ربِّنا خيرُ نفلْ ... وبإذن الله ريثي وعجلْ

أحمدُ اللهَ ولا نِدَّ لهُ ... بيديه الخيرُ ما شاء فعلْ

من هداه سُبل الخيرِ اهتدى ... ناعمَ البالِ ومنْ شاءَ أضلَ

يعني نفسه. ثم قال: أستغفرُ الله. (٣٧١/١٥)

(١٢)

أخبرني عمي قال: حدّثني جعفر بن محمد العاصميّ قال: حدّثنا عُيينة بن المنهال قال: حدّثنا شدّاد بن عبيد الله قال: حدّثني عبيد الله بن الحرّ العنزيّ القاضي، عن أبي عرادة قال: كان عليّ صلوات الله عليه يُفْطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء تكلم، فأقلّ وأوجز، فأبلغ. فاختصم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال عليّ عليه السلام لأبي الأسود الدُّؤلي: قل يا أبا الأسود. فقال أبو الأسود، وكان يتعصب لأبي دُواد الإياديّ: أشعرهم الذي يقول:

ولقد أغتدى يدافعُ رُكني ... أحْوذيٌّ ذو ميْعة إضْريجُ(١)

مِخْلط مِزْيل مكرٌّ مِفرٌّ ... مِنْفح مطرح سبوحٌ خَروج(٢)

سَلْهبٌ شرْجبٌ كأنّ رماحا ... حملتْه وفي السُّراة دُموج(٣)

وكان لأبي الأسود رأي في أبي دُواد، فأقبل عليّ على الناس، فقال: كل شعرائكم محسن،

---

(١) الأحوذيّ: السريع، والميعة: النشاط والسرعة، والإضريج: السريع.

(٢) مخلط: حَسَن الجري، يأتي منه بفنّ بعد فنّ، والمنفح: الذي يرمي بحدهِ حوافره ويدفع، والمطرح: السريع، والخَروج: الذي يسبق الخيل، فيخرج من بينها.

(٣) السلهب والشرجب: الطويل، والسّراة: الظهر، والدموج: الإحكام.

ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيُّهم أسبق إلى ذلك(١)، وكلهم قد أصاب الذي أراد، وأحسن فيه، وإن يكن أحد فضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حُجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة. (٣٧٦/١٦)

(١) يضع الإمام علي كرّم الله وجهه قيداً مهمّاً لهذا المصطلح، وهو الزمان، والغاية، والمذهب، فمن خلال = تقارب الشعراء في هذه الأمور يمكن الحكم بعد ذاك أيّهم أشعر. وبما أنّ الكثرة لا ينطبق عليها هذا، فمن الصعب تعميم الحكم على الجميع، وهي نظرة فاحصة مدقّقة، ولعلّ هذا ينفع في إجراء الموازنة بين شاعرين أو أكثر، فبقدر تحقّق هذه الشروط الثلاثة تكون الموازنة ناجحة، وتصبح على الضدّ منه حين تقلّ هذه الشروط، أو تنعدم. ويظلّ حكمه على امرئ القيس صحيحا إذا وضعنا في الاعتبار زمن الإمام علي المتقدّم، وإجماع الآراء على تقديم امرئ القيس على الجاهليين في الأقل.

العصر الأموي

(١)

قال النصيب: .. سأل عبد العزيز بن مروان أيمنَ بنَ خريم عن شعره فقال: شعرُ أسودَ هو أشعر أهل جلدته. (١/٣٢٥ ويُنظر ١/٣٢٨)

(٢)

أخبرني الحرميّ قال حدُّثنا الزبير قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الأزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فرْوة قال: قال عبد العزيز بن مروان لأيمن بن خُريم: كيف شعر النصيب؟ قال: هو أشعر أهل جلدته. (١/٣٣٠)

(٣)

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال حدّثني أبو العرّاف قال: مرَّ جريرٌ بنصيب وهو يُنْشد، فقال له: اذهبْ فأنت أشعرُ أهل جلْدتك قال: وجلْدتِك يا أبا حَزْرة. (١/٣٣٨)

(٤)

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنا محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عِمْران بن محمد عن المسْور بنِ عبد الملك قال: قال نُصيب لعبد الرحمن بن أزْهر: أنشدتُ الوليدَ بن عبد الملك، فقال لي: أنت أشعرُ أهل جِلْدتك، والله ما زاد عليها! فقال لي عبدُ الرحمن: يا أبا مِحْجن، أفرضيتَ منه أنْ جعلكَ أشعر السُّودانِ فقطْ؟ فقال له: ودِدْتُ واللهِ يابنَ أخي أنّه أعطاني أكثر من هذا، ولكنُّه لم يفعلْ ولستُ بكاذبك. (١/٣٥٥)

(٥)

أخبرني الفضل بن الحُباب أبو خليفة قال حدّثنا محمد بن سلاّم عن خلفٍ: أنُّ نُصيبا أنشد

جريراً شيئاً من شعره فقال له: كيف ترى يا أبا حزْرة؟ فقال له: أنت أشعرُ أهلِ جلْدتك. (٣٥٥/١)

(٦)

أخبرني عيسى بن الحُسين الوراقُ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني أسعدُ بن عبد الله المريّ عن إبراهيم بن سعيد بن بِشْر بن عبد الله بن عقيل الخارجيّ عن أبيه قال: والله إنّي لمعَ أبي عُبيدة بن عبد الله بن زمْعة في حواءٍ(١) له، إذ جاءه كُثيِّر فحيّاه، فاحتفى به، ودعا بالغداء فشرعْنا فيه وشرع معنا كثيِّر؛ وجاء رجلٌ فسلّم فرددْنا عليه السلام واستدنْيناه، فإذا نُصيب في بزّةٍ جميلةٍ قد وافى الحجَّ قادماً من الشام، فأكبَّ على أبي عُبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه إلى الغداء، فأكل مع القوم، فرفع كثيِّر يده وأقلع عن الطعام، وأقبل عليه أبو عبيدة والقومُ جميعاً يسألونه أن يأكل، فأبى فتركوه.

وأقبل كثيِّر على نُصيب فقال: والله يا أبا مِحْجن، إنَّ أثر أهلِ الشام عليك لجميل، لقد رجعتَ هذه الكرّةَ ظاهرَ الكبْر قليلَ الحياء. فقال له نُصيب: لكنَّ أثر الحجازِ عليك يا أبا صخْر غير جميل. (لقد رجعت) وإنك لزائدُ النقص، كثير الحماقة، فقال كثيِّر: أنا والله أشْعرُ العرب حيث أقول لمَوْلاتك:

إذا أمْسيتُ بطْنَ مَجاح دُوني ... وعمْقَ دون عزّةَ فالبقيعُ(٢)
فليس بلائمي أحدٌ يُصلّي ... إذا أخذتْ مجاريَها الدموعُ

فقال له نُصيب: أنا والله أشعرُ منكَ حيث أقول لابنة عمّك:

خليليَّ إنْ حلّتْ كُليبةَ فالرُّبا ... فذا أمجٍ فالشِّعْبَ ذا الماء والحَمْض(٣)
فأصبحَ من حَوْران رحْلي بمنزلٍ ... يُبعِّده من دونها نازحُ الأرضِ(٤)
وأيْأسْتُما أنْ يجمعَ الدهرُ بيننا ... فخُوضا ليَ السمَّ المُصرَّحَ بالمحْض(٥)

---

(١) الحِواء: جماعة البيوت المتدانية. (٢) بطن مجاح: موضع من نواحي مكة، وعَمْق: وادٍ من أودية الطائف نزله رسول الله (ص) لمّا حاصر الطائف. (٣) كُلَيْبة: وادٍ معروف، والرُّبا: موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادّة بين مكة والمدينة، ونو أمج: بلد من أعراض المدينة، والشِّعب: اسم لجملة أماكن بين مكة والمدينة. (٤) حَوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع، وقصبتها بُصرى. (٥) خوضا: اخلطا، والمصرّح: الذي انجلى عنه زبده فخلص.

ففي ذاك من بعض الأمور سلامةٌ وللمَوْتُ خيرٌ من حياة على غمْضِ

قال: فاقْتحم(١) إليه كُثَيِّرٌ، وثبتَ له النُّصيب. فلما نالتْه رِجلاه رمحه نُصيبٌ بساقه رمْحةً طاح منها بعيداً عنه، فما زال راقداً حتى أيْقظْناه عشيّاً لرمْيِ الجمارِ. (٣٦٦/١)

(٧)

وقال ابنُ شبيبٍ وحدّثني هارونُ بن موسى قال: قلتُ لغرير بن طلحة المخزومي: مَن أشعرُ الناس ممن قال شعراً في منىً ومكة وعرفاتٍ؟ فقال: أصحابنا القرشيُّون، ولقد أحسن المجنونُ حيث يقول:

وداعٍ دعا إذ نحن بالخَيْف من منىً فهيَّج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدري

فقلت له: هل تروي للمجنون غير هذا؟ قال: نعم، وأنشدني له:

أما والذي أرْسى ثَبيراً مكانه عليه السُّحابُ فوقه يتنصَّبُ(٢)
وما سلكَ المومأةَ من كل جسْرةٍ طَليحٍ كجفن السَّيف تهْوي فتُركبُ(٣)
لقد عِشْتُ مِنْ ليلى زمانا أحبُّها أخا الموت إذ بعضُ المحبين يكذبُ (٥٥/٢)

(٨)

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرانيّ عن التَّوزيّ عن أبي عُبيدة قال: بينا سعيد بن العاص يُعشّي الناس بالمدينة والناسُ يخرجون أولاً أوّلاً، إذ نُظِر على بساطه إلى رجل قبيح المنظر، رثِّ الهيئة، جالسٍ مع أصحاب سمره، فذهب الشُّرطُ يُقيمونه فأبى أن يقوم، وحانتْ من سعيدٍ التفاتةٌ فقال: دعُوا الرجل، فتركوه؛ وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليّاً؛ فقال لهم الحطيئةُ: والله ما أصبتم جيِّدَ الشعرِ ولا شاعرَ العرب؛ فقال له سعيد: أتعرفُ من ذلك شيئاً؟ قال: نعم؛ قال: فمن أشعرُ العرب؟ قال: الذي يقول:

لا أعُدُّ الإقترارَ عُدماً ولكن فَقْدُ مَنْ قد رُزِئْتُه الإعدامُ

وأنشدها حتى أتى عليها؛ فقال له: مَنْ يقولها؟ قال: أبو دوادٍ الإياديُّ؛ قال: ثم مَنْ؟ قال:

---

(١) اقتحم إليه: تقدّم إليه. (٢) يتنصّب: يرتفع.
(٣) المومأة: الفلاة، وناقة جَسْرة: ماضية في سيرها، وناقة طليح: إذا جهدها السَّير وهزلها.

الذي يقول:

أفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدرَكُ بالـ ـجهـل وقـد يُخـدَّعُ الأريبُ

ثم أنشدها حتى فرغ منها؛ قال: ومن يقولها؟ قال عبيد بن الأبرص؛ قال: ثم من؟ قال: والله لحسْبُك بي عند رغبةٍ أورهبةٍ إذا رفعتُ إحدى رجليَ على الأخرى. ثم عويت في أثر القوافي عُواء الفصيل الصَادي؛ قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئةُ؛ قال: فرحَبَ به سعيد، ثم قال: أسأتَ بكتماننا نفسك منذ الليلة؛ ووصله وكساه. ومضى لوجهه إلى عُتيبةَ بن النَّهَّاس العجْليّ فسأله؛ فقال له: ما أنا على عملٍ فأعطيك من عنده، ولا في مالي فضل عن قومي؛ قال له: فلا عليك، وانصرف. فقال له بعض قومه: لقد عرَّضتنا ونفسك للشر! قال: وكيف! قالوا: هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء؛ فقال: ردّوه، فردُّوه إليه، فقال له: لمَ كتمتنا نفسك كأنك كنتَ تطلب العللَ علينا! اجلسْ فلك عندنا ما يسرّك؛ فجلس فقال له: منْ أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

ومنْ يجعلِ المعروفَ من دون عِرْضِه يفـرِهْ ومـنْ لا يتّقِ الشـتم يُشـتم

فقال له عتيبةُ: إنْ هذا من مقدّمات أفاعيك؛ ثم قال لوكيله: اذهب معه إلى السُّوق فلا يطلبُ شيئاً إلاّ اشتريته له؛ فجعل يعرضُ عليه الخزَّ ورقيق الثياب فلا يريدها ويومئ إلى الكرابيس(١) والأكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى؛ فلما جلس عتيبةُ في نادي قومه أقبل الحطيئةُ، فلما رآه عتيبة قال: هذا مقامُ العائذِ بك يا أبا مُليكة من خيرك وشرّك؛ قال: قد كنتُ قلتُ بيتين فاستمعْهما ثم أنشأ يقول:

سُئلتَ فلم تبـخـل ولـم تُعْطِ طائلاً فـسـيّانِ لاذمٌّ عليك ولا حـمـدُ
وأنتَ امـرؤ لا الجـودُ منكَ سـجـيّةٌ فـتُعْطى ولا يُعْدى على النائل الوُجْدُ(٢)

ثم ركض فرسه فذهب. (١٦٧/٢)

(٩)

قال حمّاد: وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة:

وفـتـيـان صـدقٍ من عـديٍّ عليـهمُ صـفـائحُ بُصْـرى عُلّقتْ بالعـواتق
إذا مـادُعُوا لم يسـألوا مَنْ دعاهُمُ ولم يُمْسكوا فوق القلوب الخوافقِ
وصارُوا إلى الجُرْدِ العتاقِ فألْجموا وشـدُّوا على أوسـاطهم بالمناطـق

(١) الكرابيس: جمع كرباس، وهو ثوب من القطن الأبيض، فارسيّ معرّب. (٢) الوُجْد: اليسار، والسعة.

أولئك آباءُ الغريب وغاثةُ الصَّريخ ومـــأوى المُـرْمليـــن الدُّرادقِ(١)
أحلُّوا حياض الموت فوق جباههم مكانَ النُّواصي من وجوه السَّوابقِ

ويروى: «إذا استَلْحمـــواء ..... وإذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم

ويروى: أولئك أبناء العزيف ـ ثم قال: أما إنّي ما أزعم أنّ أحداً بعد زُهير أشعرُ من الحطيئة.

(١٦٩/٢)

(١٠)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني إبراهيم بن المنذر عن ابن عباية عن محمد بن مسلم الجوسْق عن رجل من كعب قال: جئتُ سوق الظَّهْر فإذا بكُثيِّر، وإذا الناسُ مُتقصِّفون(٢) عليه، فتخلَّصْتُ حتى دنوْتُ منه فقلت: أبا صخْر. قال: ما تشاء؟ قلتُ: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: الذي يقول:

وأثرتُ إدلاجي على ليْلِ حُـرَّة هضيم الحشا حُسَّانة المتجرَّدِ(٣)
تُفـرِّق بالمـدْرى أثيثـاً نباتُـه على واضح النَّفْرىَ أسيلِ المقلَّدِ(٤)

قال: قلتُ: هذا الحطيئة؟ قال: هو ذاك. (٢٠٠/٢)

(١١)

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال: قال يحيى بن محمد: قال الكُميتُ: أميَّة أشعرُ الناس، قال كما قُلْنا ولم نقُلْ كما قال(٥). (١٢٢/٤)

(١٢)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء والطُّوسيّ قالا حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز قال حدّثني عبد الله بن مُسلم بن جُندب الهُذليّ قال حدّثنا شيخٌ لنا من هُذيْل كان خالاً للفرزدق من بعض أطرافه قال: سمعتُ بالفرزدق وجرير على باب الحجّاج، فقلتُ: لو

---

(١) الدُّرادق: واحده وردق، وهم الصبيان الصغار. (٢) متقصِّفون: مزدحمون.

(٣) الحُسَّانة: الشديدة الحسن، والمتجرِّد: مصدر بمعنى التجرّد، ويراد به الجسم.

(٤) المِدْرى: أداة كالمشط، وأثيثاً نباته: شعر كثيف كثير، والنَّفرى: العظم الشاخص خلف الأذن، والأسيل: الطويل، والمقلَّد: العنق.

(٥) يلاحظ ظهور التعليل في جَعْلِ أميّة الكميت أشعر الناس.

تعرّضتُ ابنَ أختنا! فامتطيتُ إليه بعيراً، حتى وجدتُهما قبل أن يخلُصا(١)، ولكلٍّ واحدٍ منهما شيعةٌ! فكنتُ في شيعة الفرزدق! فقام الآذن يوماً فقال: أين جرير؟ فقال جرير: هذا أبو فراس! فأظهرتْ شيعتُه لؤمه وأسرتْه. فقال الآذن: أين الفرزدق؟ فقام فدخل. فقالوا لجرير: أتُناوئه وتُهاجيه وتُشاخصُه، ثم تُبدُي عليه فتأبى وتبدِّيه؟! قضيتَ له على نفسك! فقال لهم: إنّه نزْرُ القول، ولم ينْشبْ(٢) أن ينْفد ماعنده وما قال فيه فيُفاخره ويرفع نفسه عليه؛ فما جئتُ به بعدُ حُمِلْتُ عليه واستُحْسِن. فقال قائلُهم: لقد نظرت نظراً بعيداً. قال: فما نشِبُوا أنْ خرج الآذنُ فصاح: أين جرير؟ فقام جرير فدخل. قال: فدخلتُ، فإذا ما مدحه به الفرزدق قد نفد، وإذا هو يقول:

أينَ الذين بهمْ تُسامي دارماً ... أمْ مَنْ إلى سلفيْ طُهيَّةَ تجعلُ(٣)

قال: وعمامتُه على رأسه مثل المِنْسف، فصِحْتُ من ورائه:

هذا ابنُ يُوسُفَ فاعْلموا وتفهَّمُوا ... برحَ الخفاءُ فليس حين تناجي

مَنْ سدُّ مُطْلَعَ النِّفاق عليكُمُ ... أمْ مَنْ يصُولُ كصَوْلة الحجَّاج

أم مَنْ يغارُ على النِّساء حفيظةً ... إذ لا يثقْنَ بغيْرة الأزواج

قُلْ للجبانِ إذا تأخَّر سرْجُهُ ... هل أنتَ من شَرَكِ المنيَّةِ ناجي

قال: وما تشبيبها؟ وطرب: فقال جرير:

نِجُّ الهوى بفُؤادك المِلْجاج ... فاحْبِسْ بتوضُحَ باكرَ الأحْداجِ(٤)

وأمرُها، لو قال: أحضاها. فقال: أعْطُوه كذا وكذا؛ فاستقللت ذلك. فقال الهُذليّ: وكان جريرٌ عربياً قروياً، فقال للحجاج: قد أمر لي الأمير بما لم يُفْهم عنه، فلو دعا كاتباً وكتب بما أمر به الأمير! فدعا كاتباً واحتاط فيه بأكثر من ضعْفه، وأعطى الفرزدق أيضاً. قال الهُذليّ: فجئتُ الفرزدقَ فأمر لي بستِّين ديناراً وعبدٍ، ودخلتُ على رُواته فوجدتُهم يعدِّلون ما انحرف من شعْره، فأخذتُ من شعره ما أردتُ. ثم قلتُ له: يا أبا فراس، منْ أشعرُ الناس؟ قال: أشعرُ الناس بعدي ابنُ المراغة. قلت: فمنْ أنْسبُ الناس؟ قال الذي يقول:

---

(١) يخلصا: يصلا، يقال: خلص فلان إلى كذا إذا وصل إليه. (٢) لم ينشب: لم يلبث.

(٣) دارم: اسم قبيلة، وطهيّة: بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كانت عند مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد، فولدت له أبا سود، وعوفاً، وجشيشاً، فغلبت على بنيها فنُسبوا إليها.

(٤) الملجاج: اللجوج، وتوضح: موضع معروف في بلاد بني يربوع، والأحداج: جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفّة، يريد: هاج باكر الأحداج الهوى لفؤادك، فارم بطرفك نحو توضح.

لـي ليلتـان فليـلةٌ مغْسـولةٌ ألْقى الحبيب بها بنجْم الأسْعُدِ
ومُريحـةٌ همِّـي عليَّ كأنَّني حتَّى الصَّباح مُعلَّقٌ بالفرْقدِ(١)

قلتُ: ذاك الأحوص. قال: ذاك هو. قال الهذليّ: ثم أتيتُ جريراً فجعلتُ أستقلُّ عنده ما أعطاني صاحبي أستخْرِجُ به منه؛ فقال: كم أعطاك ابنُ أخْتِك؟ فأخبرته. فقال: ولك مثله؛ فأعطاني ستين ديناراً وعبداً، قال: وجئتُ رُواته وهم يُقوِّمون ما انحرف من شعره وما فيه من السِّناد، فأخذتُ منه ما أردت، ثم قلتُ: يا أبا حَزْرَة، منْ أنْسبُ الناس؟ قال الذي يقول:

ياليتَ شعْريَ عمَّنْ كلفْتُ به من خثْعَمٍ إذ نأيْتُ ماصنعُوا
قومٌ يحلُّون بالسَّدير وبالـ ـحيرة منهمْ مرْأى ومُسْتمَعُ(٢)
أنْ شطَّتِ الدارُ عن ديارهُم أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هُمْ على خيْرِ ما عهْدتُ وما ذلك إلاَّ التأميلُ والطَّمَعُ

قلت: ومنْ هو؟ قال: الأحوص. فاجتمعا على أنّ الأحوص أنسبُ الناس. (٢٥٦/٤)

(١٣)

حدّثنا محمد بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العمريّ عن الكلبيّ عن أبي مسكين، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرْزُبان قال حدّثني أحمد بن الهيثم بن فراس حدّثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين: أنَّ قوماً مرّوا براهب، فقالوا له: يا راهب، منْ أشعرُ الناس؟ قال: مكانكم حتى أنظر في كتاب عندي، فنظر في رقّ له عتيق ثم قال: وهْبٌ من وهْبين، من جُمح أو جُمحيْن(٣). (١١٥/٧)

(١٤)

قال المدائنيّ في خبره هذا وحدّثني أبو يعقوب الثّقفيّ عن الشعبيّ: أنَّ الفرزدق خرج حاجّاً؛ فلما قضى حَجُّه عدل إلى المدينة فدخل إلى سُكينة بنتِ الحسين عليهما السلام فسلَّم. فقالت له: يا فرزدق، منْ أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبتَ! أشعرُ منك الذي يقول:

---

(١) مريحة: من أراح الإبل إذا ردّها إلى المراح من العشيّ، والمراد أنّها تسوق إليه همّه.

(٢) السُّدير: نهر بالحيرة، وقيل: السُّدير: قصر في الحيرة من منازل آل المنذر.

(٣) يشير الراهب إلى أبي دَهْبل وهو وَهْب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب.

بنفسي منْ تجنُّبه عزيزٌ عليٌّ ومنْ زيارتُه لمامُ
ومَنْ أمسي وأصبح لا أراه ويطْرُقُني إذا هجع النِّيام

فقال: والله لو أذنتِ لي لأسمعتُك أحسن منه. قالت: أقيموه فأخرِج ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها؛ فقالت: يا فرزدق، منْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا قالت: كذبت! صاحبُك جرير أشعرُ منك حيث يقول:

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ولَزُرْتُ قبرك والحبيبُ يُزارُ
كانت إذا هجر الضَّجيعُ فراشها كُتِمَ الحديثُ وعفَّت الأسرار
لا يلْبثُ القُرناءُ أنْ يتفرَّقوا ليلٌ يكُرُّ عليهمُ ونهارُ

فقال: والله لئن أذنتِ لي لأسمعنَّك أحسن منه، فأمرتْ به فأخرِج، ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحوْلها مولَّدات لها كأنهنَّ التماثيل؛ فنظر الفرزدق إلى واحدة منهنَّ فأعْجب بها وبُهت ينظر إليها، فقالت له سُكينة: يا فرزدق، منْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبتَ! صاحبُك أشعر منك حيث يقول:

إنَّ العيونَ التي في طرْفها مرضٌ قتلْننا ثم لم يُحْيين قتْلانا
يصْرعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَراكَ به وهنَّ أضعفُ خلْقِ الله أركانا
أتْبعتُهم مُقْلةً إنسانُها غرقٌ هل ما ترى تاركٌ للعين إنسانا

فقال: والله لئن تركتني لأسمعنَّك أحسنَ منه؛ فأمرت بإخراجه. (٣٨/٨)

(١٥)

قال إسحاق وقال الأصمعيَ حدَّثني بلال بن جرير - أو حدَّثتُ عنه -: أنَّ رجلاً قال لجرير: مَن أشعرُ الناس؟ قال له: قُمْ حتى أعرِّفك الجواب؛ فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطيَّة وقد أخذ عنْزا له فاعتقلها وجعل يمصُّ ضرْعها، فصاح به: اخرجْ يا أبتِ؛ فخرج شيخٌ دميمٌ رثُّ الهيئة وقد سال لبنُ العنْز على لحيته؛ فقال: ألا ترى هذا؟ قال نعم. قال: أو تعرِفُه؟ قال لا. قال: هذا أبي، أفتدْري لِم كان يشرب من ضرْع العنْز؟ قلت لا. مخافة أن يُسمع صوتُ الحلْب فيُطلب منه لبن. ثم قال: أشعرُ الناس مَنْ فاخر بمثل هذا الأبِ ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً. (٤٩/٨)

(١٦)

أخبرني محمد بن عمران الصيرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال حدّثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عُمارة بن عُقيل يحدّث عن أبيه عن جدّه قال: قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير: منْ أشعر الناس؟ قال: فقال: ابن العشرين(١). (٥٢/٨)

(١٧)

أخبرنا عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا العُمريّ عن عطاء بن مُصعب قال: قلت لأبي مهْديّ الباهليّ وكان من علماء العرب: أيّما أشعرُ أجريرٌ أم الفرزدقُ؟ فغضب ثم قال: جريرٌ أشعرُ العرب كلّها؛ ثم قال: لا يزال الشعراءُ موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جريرٌ فيحكم بينهم. (٧٣/٨)

(١٨)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عِمْران عن المِسْور بن عبد الملك عن نُصيب مولى عبد العزيز مرْوان قال: قدمتُ المدينةَ فسألتُ عن أعلم أهلها بالشعر، فقيل لي: الوليد بن سعيد بن أبي سنان الأسْلميّ، فوجدتُه بشعْب سلْع(٢) مع عبد الرحمن بن حسّان وعبد الرحمن بن أزْهر. فإنّا لجلُوسٌ إذ طلع علينا رجلٌ طويلُ بين المنكبين طُوالٌ يقود راحلة عليها بزّةٌ حسنة. فقال عبد الرحمن بن حسّان لعبد الرحمن بن أزهر: يا أبا جُبيْر هذا جميلٌ، فادعُه لعلّه أن يُنشدنا. فصاح به عبد الرحمن: هيا جميلُ هيا جميل! فالتفت فقال: منْ هذا؟ فقال: أنا عبد الرحمن بن أزهر. فقال: قد علمتُ أنه لا يجترئ عليّ إلاّ مثلُك. فأتاه فقال له أنشدنا، فأنشدهم:

نحنُ منّعنا يومَ أوْلٍ نساءنا ... ويومَ أفيٍّ والإسنّةُ ترعفُ(٣)

ويومَ ركايا ذي الجذاةِ ووقعةٍ ... ببنْيانَ كانت بعضَ ما قد تسلّفُوا(٤)

يُحبُّ الغواني البيضُ ظلَّ لوائنا ... إذا ما أتانا الصارخُ المتلهّف

---

(١) ابن العشرين: هو طرفة بن العبد، الشاعر المعروف، قُتل وهو ابن عشرين سنة فيُقال له ابن العشرين.

(٢) سلْع: موضع بقرب المدينة.

(٣) أوْل: وادٍ بين الفيل وأكمة على طريق اليمامة إلى مكة، وأفيّ: موضع وترعف: تسيل دماً.

(٤) ركايا: جمع ركية، وهي البئر ذات الماء، وذو الجذاة: موضع وبنيان: موضع.

نسير أمامَ الناس والناسُ خلْفنا فإن نحن أوْمأنا إلى الناس وقَّفوا
فأيُّ معدٌ كان فيءُ رماحه كما قد أفأنا والمُفاخرُ يُنْصِفُ
وكنَّا إذا ما معْشرٌ نصبُوا لنا ومرَّتْ جواري طيْرهم وتعيَّفوا
وضعْنا لهم صاعَ القِصاص رهينةً بما سوف نُوفيها إذا الناسُ طفَّفُوا
إذا استبقَ الأقوامُ مجداً وجدتنا لنا مِغْرفا مجْدٍ وللناس مِغْرَفُ

قال: ثم قال له: أنشدْنا هزجا. قال: وما الهزج؟ لعلّه هذا القصير؟ قال نعم، فأنشده ـ قال الزُّبير: لم يُذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين، وأنشدنا باقيها بُهْلول بن سليمان بن قرْضاب البلويّ:

رسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طلله كدتُ أقضي الغداة من جللهْ(١)
موحشاً ما ترى به أحداً تنْـ ـتسجُ الريحُ تُرْبَ مُعْتدله
وصريعاً من الثُّمام ترى عارماتِ المدبِّ في أسلهْ(٢)
بين علياءِ وابشٍ فبُلَيّ فالغميم الذي إلى جبله(٣)
واقفاً في ديار أمِّ جُسيرٍ من ضُحى يومه إلى أصُلهْ(٤)
يا خليليَّ إن أمَّ جُسيْرٍ حـ ـن يدنو الضجيعُ من غلله(٥)
روضةً ذاتُ حنْوةٍ وخُزامى جاد فيها الربيعُ من سَبَلِه(٦)
بينما هنَّ بالأراكِ معاً إذ بدا راكبٌ على جمله
فتأطَّرْنَ ثم قلن لها أكْرميه حُيِّيتِ في نُزُله(٧)
فظللنا بنعمةٍ واتَّكأنا وشربنا الحلالَ من قُلله(٨)
قد أصون الحديث دون خليلٍ لا أخاف الأذاة من قبله

---

(١) رسم دار: أي رُبَّ رسم دار، ومن جلله: من أجله، أو من عِظمه في عيني.
(٢) والثُّمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، والعارمات: القريّة الشديدة، والحَدبّ: مجرى السَّيل، والأسل: نبات له أغصان كثيرة، واحده أسلة.
(٣) وابش: وادٍ أو جبل بين وادي القرى والشام، وبلَى: تلّ قصير أسفل حاذة بينها وبين ذات عرق، والغميم: موضع بالحجاز. (٤) أمّ جُسير: أخت بثينة صاحبة جميل. (٥) الغلل: داء، أو هو الماء بين الأشجار.
(٦) الحنوة: نبات سهليّ طيب الريح، والسَّبَل: المطر. (٧) التأطُّر: التثنّي: والنُّزُل: ما يُهيّأ لضيف أن ينزل عليه. (٨) اتّكأنا: معناه طعمنا و أكلنا.

وخليلٍ صاقبْتُ مُرْتضياً وخليلٍ فارقتُ من مللهْ(١)

قال: فأنشده إياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً. فقال ابن الأزهر: هذا أشعر أهل الإسلام. فقال ابن حسّان: نعَم والله وأشعر أهل الجاهلية، والله ما لأحد منهم مثلُ هجائه ولا نسيبه. فقال عبد الرحمن بن الأزهر: صدقت. قال نُصيب: وأنشدتُ الوليد فقال لي: أنت أشعرُ أهل جلْدتك، والله ما زاد عليها. فقُلْت: يا أبا محجن، أفرضيتَ منه بأن تكون أشعرَ السُّودان؟ قال: وددْتُ والله يابن أخي أنّه أعطاني أكثر من هذا، ولكنه لم يفعل، ولستُ بكاذبك. (٨/٩٢)

(١٩)

أخبرني محمد بن مزْيد قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمليّ عن أبي عبيدة عن أبيه قال: دخل علينا كُثيِّر يوماً وقد أخذ بطرف ريْطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول: هو والله أشعرُ الناس حيث يقول:

وخبِّرْ تُماني أنّ تيْماء منزلٌ لليلى إذا ما الصَّيْفُ ألقى المراسيا
فهذي شهورُ الصيف عنّي قد انقضتْ فما للنَّوى ترمي بليلي المراميا

ويُجرُّ ريْطته حتى يبلُغَ إلينا، ثم يولّي عنّا ويجرُّها ويقول: هو والله أشعر الناس حيث يقول:

وأنتِ التي إن شئتِ كدَّرْتِ عيشتي وإن شئتِ بعد الله أنْعمتِ باليا
وأنتِ التي ما منْ صديقٍ ولا عدا يرى نِضْوَ ما أبْقيتِ إلاّ رثى ليا

ثم يرجع إلينا ويقول: هو والله أشعر الناس. فقلنا: منْ تعْني يا أبا صخْر؟ فقال: ومنْ أعني سوى جميل! هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا!. (٨/١٢٥)

(٢٠)

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني بعض أصحابنا عن محمد بن معْن الغفاري عن الأصْبغ بن عبد العزيز قال: كنت عند طلْحة بن عبد الله بن عوْف؛ فدخل عليه كُثيِّر؛ فلما دخل من الباب أخذ برجْله فشاها ثم حجل حتى بلغ الفراش وهو يقول: جميلٌ والله أشعر العرب حيث يقول: «وخبِّرْتُماني أنّ تيْماءَ منزلٌ» ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزْيد. (٨/١٢٦)

---

(١) صاقبت: قاربت.

(٢١)

وقال عمارة بن عُقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى: سمعتُ أبي يقول: دخل جدّي على بعض ملوك بني أميّة؛ فقال: ألا تخبرني عن الشعراء؟ قال: بلى. قال: منْ أشعر الناس؟ قال: ابن العشرين (يعني طرفة). (١٩٩/٨)

(٢٢)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن موسى عن أحمد بن الحارث عن المدائنيّ قال: قال الأخطل: أشعرُ الناس قبيلةً بنو قيْس بن ثعْلبة، وأشعرُ الناس بيتاً آلُ أبي سلْمى(١) وأشعر الناس رجل في قميصي. (٢٨٧/٨)

(٢٣)

أخبرني الحسن قال حدّثني محمد قال حدّثني الخرّاز عن المدائنيّ عن عليّ بن حمّاد ـ هكذا قال؛ وأظنه عليّ بن مجاهد ـ قال: قال الأخطل لعبد الملك: يا أمير المؤمنين، زعم ابنُ المراغة أنّه يبلغُ مدْحتك في ثلاثة أيّام وقد أقمتُ في مدحتك: (خفَّ القطينُ فراحوا منك أو بكُروا) سنةً فما بلغتُ كلَّ ما أردتُ. فقال عبد الملك: فاسْمعناها يا أخطلُ؛ فأنشده إيّاها؛ فجعلتُ أرى عبد الملك يتطاول لها؛ ثم قال: ويْحك يا أخطل! أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب؟ قال: أكتفي بقول أمير المؤمنين. وأمر له بجفْنةٍ كانت بين يديه فملئتْ دراهم وألقى عليه خلعاً، وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول: هذا شاعر أمير المؤمنين، هذا أشعر العرب. (٢٨٧/٨)

(٢٤)

قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبّة قال أخبرنا أبو دقاقة الشاميّ مولى قريش عن شيخ من قريش قال: رأيتُ الأخطل خارجاً من عند عبد الملك؛ فلما انحدر دنوتُ منه فقلت: يا أبا مالك، مَنْ أشعرُ العرب؟ قال: هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم، فقلتُ: فأين أنت منهما؟ قال: أنا واللاّتِ أشعرُ منهما. قال: فحلف باللاّتِ هُزْوا واستخفافا بدينه. (٢٨٨/٨)

---

(١) يعني بيت زهير بن أبي سلمى الشاعر المعروف.

(٢٥)

وقال هارون بن الزيّات حدّثني ابن النَّطّاح عن أبي عمرو الشّيبانيّ عن رجل من كلْب يقال له مهوش عن أبيه: أنّ عمر بن الوليد بن عبد الملك سأل الأخطل عن أشعر الناس؛ قال: الذي كان إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع. قال: ومنْ هو؟ قال: الأعشى. قال: ثم منْ؟ قال: ابن العشرين (يعني طرفة). قال. ثم من؟ قال: أنا. (٢٩٣/٨)

(٢٦)

وقال يعقوب بن السّكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمرو بن عبد الله عن داود بن المساور قال: دخلت إلى الأخطل فسلّمت عليه... وقلت: منْ أشعر الناس؟ قال: الأعشى قلت: ثم منْ؟ قال: ثمّ أنا. (٣٠٣/٨)

(٢٧)

هو كثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن مخْلد بن سُبيعْ بن سعد بن مُليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وأمه جُمُعة بنت الأشْيم بن خالد بن عُبيد بن مُبشّر بن رياح بن سيالة بن عامر بن جاشمة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر. وكانت كنية الأشيم جدِّه أبي أمّه أبا جُمعة؛ ولذلك قيل له ابن أبي جُمُعة. وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه، مات سنة إحدى وأربعين ومائة ولا ولد له. (٤/٩)

(٢٨)

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني محمد عن أبيه قال: قال عبد الملك بن مروان لكثيِّر: مَنْ أشعرُ الناس اليومَ يا أبا صخر؟ قال: منْ يروي أمير المؤمنين شعره. فقال عبد الملك: أمّا إنّك لمنهم. (٢٣/٩)

(٢٩)

أخبرنا الحرمي قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمر بن مُصعْب قال حدّثني الواقديّ قال حدّثني خالد بن القاسم البياضيّ قال: مات عكْرمةُ مولى ابن عباس وكثيِّر بن عبد الرحمن الخزاعيّ صاحبُ عزّة في يوم واحد في سنة خمس ومائة، فرأيتُهما جميعاً صلّي عليهما في يومٍ واحد بعد الظهر في موضع الجنائز، فقال الناس: مات اليوم أفقهُ الناس وأشعرُ

الناس. (٣٧/٩)

(٣٠)

وقال ابن أبي سعد الورّاق حدّثني رجاء بن سهْل أبو نصر الصاغاني قال حدّثنا يحيى بن غيْلان قال حدّثني المُفضّل بنُ فضالة عن يزيد بن عُروة قال: مات عكرمة وكثيِّر عزّة في يوم واحد، فأخرجتْ جنازتاهما، فما علمتُ تخلّفتِ امرأةٌ بالمدينة ولا رجلٌ عن جنازتيهما. قال: وقيل مات اليوم أشعرُ الناس وأعلم الناس. (٣٧/٩)

(٣١)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا بن مهرويه عن ابن أبي سعد قال ذكر الهيثم بن عديّ أن حماداً الراوية سُئل عن أشعر العرب، قال الذي يقول(١):

نازعتُهم قُضُبَ الرّيْحانِ متّكئاً وقهْوةً مُـزّةً راووقُهـا خَضِـلُ (١١٢/٩)

(٣٢)

قال أنصاريّ للفرزدق: بلغني أنّك تزعم أنّك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك، وقد قال صاحبنا حسّان شعراً فأردتُ أن أعرضه عليك وأؤجّلك سنة؛ فإن قلتَ مثله فأنت أشعر العرب وإلا فأنت كذّاب مُنْتحل. (٣٣٨/٩)

(٣٣)

قال ابن سلاّم وأخبرني أبو قيْس العنبريّ ـ ولم أر بدوياً يفي به ـ عن عكرمة بن جرير قال: قلتُ لأبي: يا أبت مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أعن الجاهليّة تسألني أم عن الإسلام؟ قلت: ما أردتُ إلاّ الإسلام، فإذا ذكرتَ الجاهلية فأخبرني عن أهلها. قال: زُهيْرٌ أشعرُ أهلها. قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبْعةُ الشعر قلت: فالأخطل؟ قال: يُجيد مدْحَ الملوك ويُصيب وصْفَ الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: نحرْتُ الشعرَ نحْراً. (٢٨٩/١٠)

(٣٤)

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرنا الحارث بن محمد المدائنيّ عن عيسى بن يزيد قال:

---

(١) هو الأعشى.

سأل معاويةُ الأحنف بن قيْسٍ عن أشعر الشعراء، فقال: زُهير. قال: وكيف؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام. قال: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله:

فما يكُ من خيرٍ أتوْه فإنّما توارثَه آباءُ آبائهم قَبْلُ (٢٩٠/١٠)

(٣٥)

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال عمرو بن المُنْتشر المراديّ: وفدْنا على عبد الملك بن مروان فد خلنا عليه، فقام رجلٌ فاعتذر من أمرٍ وحلف عليه. فقال له عبد الملك: ما كنتَ حريّاً أن تفعل ولا تعتذر، ثم أقبل على أهل الشأم فقال: أيُّكم يروي من اعتذار النابغة إلى النُّعمان:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مَذْهَبُ

فلم يجد فيهم من يرويه؛ فأقبل عليه فقال: أترْويه؟ قلت نعم! فأنشدتُه القصيدة كلّها؛ فقال: هذا أشعر العرب. (٧/١١)

(٣٦)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا هارون بن عبد الله الزُّبيريّ قال حدّثنا شيخ يُكْنى أبا داود عن الشعبيّ قال: دخلت على عبد الملك بن مرْوان وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه. فقلتُ حين دخلت: عامرُ بن شراحيل الشَّعْبيّ. فقال: على علمٍ ما أذنّا لك. فقلت في نفسي: خذ واحدةً على وافد أهل العراق. فسأل عبد الملك الأخطل: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. فقلت لعبد الملك: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فتبسّم وقال: هذا الأخطل فقلت في نفسي: خُذْها ثنْتين على وافد أهل العراق، فقلت: أشعرُ منك الذي يقول:

هـذا غلامٌ حسـن وجهـه مُسْتقبلُ الخيرِ سريع التّمامْ
للحارث الأكبرِ والحارث الـ ـأصغرِ والأعرج خير الأنامْ
خمسـةُ آباءٍ وهُـمْ ما هُـمُ همْ خير من يشرب ماء الغمامْ

ـ والشعر للنابغة ـ فقال الأخطل: إنّ أمير المؤمنين إنما سألني عن أشعر أهل زمانه، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهليّة لكنتُ حريّاً أن أقول كما قلتَ أو شبيهاً به. فقلت في نفسي: خذها ثلاثاً على وافد أهل العراق. (يعني أنه أخطأ ثلاث مرات). (٢٠/١١)

(٣٧)

قال أحمد بن الحارث الخرّاز حدّثني المدائنيّ عن عبد الملك بن مسلم قال: كتبَ عبدُ الملك

إلى الحجّاج: إنّه ليس شيءٌ من لذّة الدنيا إلا وقد أصبتُ منه، ولم يكن عندي شيء ألذُّه إلا مناقلة الإخوان للحديث. وقبلك عامرُ الشَّعْبيّ، فابعث به إليَّ يحدّثني. فدعا الحجاجُ الشعبيّ فجهزه، وبعث به إليه وقرّظه وأطراه في كتابه.. فخرج الشعبيّ، حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب: استأذنْ لي. قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا عامر الشعبيّ. قال: حيّاك الله! ثم نهض فأجلسني على كرسيه. فلم يلبث أن خرج إليَّ فقال: ادخُل يرحمك الله. فدخلت، فإذا عبد الملك جالس على كرسيّ وبين يديه رجل أبيض الرأس واللّحية على كرسيّ. فسلّمتُ فردَّ عليَّ السلام، ثم أومأ إليَّ بقضيبه فقعدتُ عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال: ويْحك! مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين. قال الشعبيّ: فاظْلم عليَّ ما بيني وبين عبد الملك، فلم أصبر أن قلتُ: ومنْ هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس؟! - قال: فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي - قال: هذا الأخطل، فقلت: يا أخطل! أشعرُ والله منك الذي يقول:

هـذا غلامٌ حسنٌ وجهُـه ... مستقبل الخير سريع التّمامْ
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الـ ... أصغر والأعرج خيرِ الأنامْ
ثم لهندٍ ولهندٍ فقد ... أسرع في الخيرات منه إمامْ
خمسة آباءٍ وهُمْ ما هُمُ ... هُمْ خيرُ من يشرب صوب الغمامْ

فردّدتها حتى حفظها عبد الملك، فقال الأخطل: منْ هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبيّ. قال فقال: صدق والله يا أمير المؤمنين، النابغةُ والله أشعرُ منّي. فقال الشعبيّ: ثم أقبل عليّ فقال: كيف أنت يا شعبيّ؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلتَ به. ثم ذهبتُ لأضعَ معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشْعث: فقال: مهْ! إنّا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منّا في قولٍ ولا فعل حتى تُفارقنا. ثم أقبل عليَّ فقال: ما تقول في النابغة؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين، قد فضّله عمرُ بن الخطّاب في غير موطن على الشعراء أجمعين، وبابه وفدُ عطفان فقال: يا معشر غطفان، أيُّ شعرائكم الذي يقول:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً ... وليس وراء اللـه للمـرء مـذْهبُ
لئن كنتَ قد بُلّغْتَ عنّي خيانةً ... لمُبْلغُكَ الواشـي أغشُّ وأكْذبُ
ولستَ بمُسْتبقٍ أخاً لا تلُمُّه ... على شعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذّبُ

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: فأيُّكم الذي يقول:

فإنكَ كاللّيل الذي هو مُدْركي ... وإن خلتُ أنَ المنتأى عنك واسعُ
خطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينةٍ ... تمُدَّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

قالوا: النابغةُ. قال: فأيُكم الذي يقول:

إلى ابن مُحرِّقٍ أعملتُ نفسي ... وراحلتي وقد هَدَتِ العيونُ
أتيتك عارياً خلَقاً ثيابي ... على خوفٍ تُظنُّ بيَ الظُّنونُ
فألْفيتُ الأمانةَ لم تخُنها ... كذلك كان نُوحٌ لا يخونُ

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أتُحبُّ أنَّ لك قياضاً بشعرك شعر أحدٍ من العرب أو تحبَّ أنك قلته؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إلاَّ أنّي وددْتُ أنْ كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا، كان والله ما علمتُ مُغْدفَ القناع(١) قليل السّماع قصير الذِّراع. قال: وما قال: فأنشد قصيدته:

إنَّا محيُّوكَ فاسْلَمْ أيُّها الطَّلَلُ ... وإن بليتَ وإن طالت بك الطِّيلُ
ليس الجديدُ به تبقى بشاشتُه ... إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يصلُ
والعيشُ لا عيشَ إلاَّ ما تقرُّ به ... عينٌ ولا حالَ إلاَّ سوف تنتقل
إن ترْجعي من أبي عثمان مُنْجحة ... فقد يهون على المُسْتنجح العمل
والناسُ من يلْقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأمِّ المخطئ الهَبلُ
قد يُدْرك المُتأنِّي بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها، قال الشعبيّ: فقلت: قد قال القطاميّ أفضل من هذا قال: وما قال؟ قلت قال:

طرقتْ جَنوبُ رحالنا من مَطْرَقٍ ... ما كنت أحسبها قريبَ المُعْنَقِ(٢)
قطعتْ إليك بمثل جيد جدايةٍ ... حسن مُعلَّقُ تُومَتَيْه مطوَّقِ(٣)
ومُصرَّعين من الكلال كأنما ... شربوا الغُبوقَ من الرّحيقِ المُعْرِقِ(٤)

---

(١) إغداف القناع: إرساله على الوجه. (٢) المعنق: المكان الذي أعنقت منه، يقول: لم أظنّ أنها تقدر على أن تعنق، وتسرع من هذا المكان، والعَنَق: ضرب من السير سريع.
(٣) الجداية: الغزال، والتومة: اللؤلؤة، والقُرط فيه حبَّة كبيرة.
(٤) الكَلال: الإعياء والتعب، والغبوق: ما يُشرب بالعشيّ، والرحيق: من أسماء الخمر، والمعرق: القليل الماء.

متوسِّدين ذراعَ كلِّ نجيبةٍ ومُفرَّجٍ عُرَقِ المقذِّ مُنَوَّقِ(١)
وجثتْ على رُكبٍ تهُدّ بها الصَفا وعلى كلاكل كالنُّقيل المُطْرَقِ(٢)
وإذا سمعْنَ إلى هماهم رُفْقةٍ ومن النجوم غوابرٌ لم تخفقِ(٣)
جعلتْ تُميلُ خدودها آذانُها طرباً بهنَّ إلى حُداء السُّوَّقِ
كالمُنْصتات إلى الغناء سَمِعْنَه من رائع لقلوبهن مشوِّقِ
وإذا نظرنَ إلى الطريق رأينه لهقاً كشاكلة الحصان الأبلقِ(٤)
وإذا تخلّف بعدهنّ لحاجةٌ حادٍ يُشسِّعُ نعلَه لم يلْحقِ(٥)
وإذا يصيبك والحوادثُ جمّةٌ حدثٌ حداك إلى أخيك الأوثقِ
لئن الهمومُ عن الفؤاد تفرّقتْ وخلا التكلُّمَ للسان المُطْلقِ

قال: فقال عبد الملك، هذا والله أشعرُ، ثكلت القطاميَّ أمُّهُ! . قال: فالتفت إليَّ الأخطل فقال: يا شعبيّ، إن لك فنوناً في الأحاديث، وإنما لنا فنٌّ واحد؛ فإن رأيت ألا تحملني على أكتاف قومك فأدعهم حرضاً!(٦). فقلت: لا أعرض لك في شيء من الشعر أبداً، فاقْلِني في هذه المرّة. قال: منْ يتكفّل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: هو عليَّ ألاَّ يعرض لك أبداً؛ ثم قال: يا شعبيّ، أيُّ نساء الجاهليّة أشعر؟ قلت: خنْساء. قال: ولم فضّلتها على غيرها؟ قلت: لقولها:

وقائلةٍ والنَّعْشُ قدفات خطْوها لتُدْركه يالهْفَ نفسي على صخْرِ
ألا ثكلتْ أمُّ الذين غدوا به إلى القبر! ماذا يحملون إلى القبر

فقال عبد الملك: أشعرُ منها والله التي تقول: (هي ليلى أخت المنتشر الباهليّ)

مُهفهف الكشْح والسربال منخرقٌ عنه القميصُ لسير الليل محتقرُ(٧)

---

(١) النجيبة من الإبل: الكريمة، والمفرج: ما بان مرفقه عن إبطه،وهي صفة ممدوحة في الإبل، والمقذّ: ما خلف الأذن، وعُرَق: كثير العرق، وبعير منوّق: مدلّل كأنّه ناقة.

(٢) جثا: جلس على ركبتيه، وصفا: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم، والكلاكل: الصدور، والنقيل: رقاق النّعل والخفّ، واحدتها نقيلة، والمطرق: الذي وضع بعضه فوق بعض، أي هي شديدة كأنّها نعال مرقّعة.

(٣) الهماهم: جمع همهمة وهي الكلام الخفيّ، أو ترديد الصوت في الصدر، وغوابر: بواقٍ، وتخفق: تغيب.

(٤) اللّهق: الشديد البياض، والشاكلة: الخاصرة، والأبلق من الخيل: الذي ارتفع تحجيله إلى فخذيه.

(٥) شسّع نعله: جعل لها شِسعاً، وهو أحد سيور النّعل.

(٦) الحَرَض: الرديء من الناس، يريد أجعلهم بهجائي من أراذل الناس. (٧) مهفهف الكشح: ضامره، =

لا يأمنُ الناسُ مُمْساه ومُصْبَحَهُ في كلِّ فجٍّ وإن لم يغْزُ يُنْتظرُ

ثم قال: يا شعبيّ، لعلّك شقَّ عليك ما سمعت. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشدَّ المشقّة، إني أحدّثك منذ شهرين لم أفِدْكَ إلا أبياتَ النابغة في الغلام. قال: يا شعبيّ، إنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أنّ أهل العراق يتطاولون على أهل الشام، يقولون: إنْ كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية؛ وأهلُ الشأم أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردَّ عليَّ الأبيات أبيات ليلى حتى حفظتها، ولم أزل عنده؛ فكنتُ أوّل داخل وآخر خارج. قال: فمكثتُ كذلك سنين، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلاً من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مرْوان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إني قد بعثت إليك الشعبيّ، فانظر هل رأيت مثله قطّ؟! ثم أذن لي فانصرفت. (٢١/١١)

(٣٨)

أخبرني الحسن بن عليّ العنزيّ عن (محمد بن) معاوية قال: غنّتْ جاريةٌ عند عبد الملك بن مرْوان بشعرِ الأقيشر:

قُرْبُ الله بالسلام وحيّا زكريّا بنَ طلْحة الفيّاضِ
معْدنُ الضَّيْفِ إنْ أناخوا إليه بعد أيْنِ الطلائح الأنقاضِ(١)
ساهماتُ العيونِ خوصٌ رذايا قد براها الكلالُ بعد أياضِ(٢)
زاده خالدُ ابنُ عمّ أبيه منْصباً كان في العُلا ذا انتقاض
فرْعُ تيْمٍ من تيمِ مُرَّةَ حقّاً قد قضى ذاك لابن طلحةَ قاض

فقال عبد الملك للجارية: ويْحك! لمن هذا؟ قالت: للأقيشر. قال: هذا المدحُ لا على طمعٍ ولا فَرَقٍ، وأشعرُ الناس الأقيشر. (٢٥٥/١١)

= وهفهفة السربال: رقّته وخفّته، ومنخرق عنه القميص أي لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنّه لا يزيّن نفسه، إنّما يزيد حسبه، ويصون كرمه، وقيل معناه أنّه غليظ المناكب، وإذا كان كذلك أسرع الخرق إلى قميصه.

(١) معدن: اسم من عدن بالمكان إذا أقام به، والأين: التعب، والطلائح: جمع طليحة وطليح، وهو الذي أعياه السير، والأنقاض: جمع نِقض، وهو المهزول من السير.

(٢) ساهمات العيون: متغيّراتها، وخوص: غائرات العيون، الواحد أخوص، ورذايا: مهزولات.

(٣٩)

وذكر عبد الله بن خلف أنّ أبا عمرو الشيبانيّ أخبره أنّ الكُميْتَ بن يزيد لقي الأقيشر في سفره فقال له: أين تقْصِدُ يا أبا مُعْرِض؟ فقال:

سالني الناس أين يقْصدُ هذا ... قلتُ أتي في الدار قرْماً سريّا

وذكر باقي الأبيات التي فيها الغناء، فلم يزل الكميت يستعيده إيّاها مراراً، ثم قال: ما كذب مَنْ قال إنك أشعرُ الناس. (٢٥٦/١١)

(٤٠)

قال بشر بن مروان لعبد الله بن الزّبير: إني أريد أن أوفدكَ على أمير المؤمنين، فتهيّأْ لذلك يابن الزّبير . قال: أنا فاعل أيّها الأمير، قال: فماذا تقول له إذا وفدتَ عليه ولقيته إن شاء الله. فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال:

أقول: أمير المؤمنين عصمتنا ... ببشرٍ من الدهر الكثيرِ الزّلازلِ(١)

وأطفأت عنّا نار كلّ منافق ... بأبيض بهلول طويل الحمائل(٢)

نمَتْه قروم من أمية للعلا ... إذا افتخر الأقوام وسط المحافلِ(٣)

هو القائد الميمون والعصمة التي ... أتى حقّها فينا على كلّ باطلِ

أقام لنا الدين القويم بحلمه ... ورأي له فضل على كلّ قائل

أخوك أمير المؤمنين ومَنْ به ... نُجاد ونُسقى صوْبَ أسحمَ هاطل(٤)

إذا ما سألنا رفده هطلتْ لنا ... سحابةُ كفيه بجود ووابلِ(٥)

حليمٌ على الجُهّال منّا ورحمةٌ ... على كلّ حافٍ من معدٍّ وناعلِ

---

(١) الزلازل: البلايا والشدائد.

(٢) إذا قالت العرب: فلان أبيض، فالمعنى نقاء العرض من الدّنس والعيوب، وهو كثير في شعرهم. لا يريدون به بياض اللون. والبهلول: السيّد الجامع لكلّ خير، والحمائل: جمع حِمالة: وهي علاّقة السيف، وطويل الحمائل كناية عن أنّه طويل القامة.

(٣) يقال: نماه جَدُّه: إذا رفع إليه نسبه، وقروم جمع قَرَم: وهو السيّد.

(٤) الصوب: المطر، وأسحم، أي سحاب أسحم: وهو الأسود المتكاثف.

(٥) الجود: المطر الغزير، أو ما لا مطر فوقه، جمع جائد.

فقال بشر لجلسائه: كيف تسمعون؟ هذا واللّه الشعر، وهذه القدرة عليه! فقال له: حجّار بن أبجر العجلي، وكان من أشراف أهل الكوفة، وكان عظيم المنزلة عند بشر: هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس وأحضرهم قولاً إذا أراد، فقال محمد بن عمير بن عطارد - وكان عدوّاً لحجار - أيها الأمير، إنه لشاعر، وأشعر منه الذي يقول:

لبشـر بـنِ مـروانٍ على كـلّ حالـةٍ ... من الدهر فضلٌ في الرخاء وفي الجهدِ
قـريع قـريش والذي باع مـالـه ... ليكسب حـمْدا حين لا أحـدٌ يُجْدي(١)
ينافس بشر في السـماحة والنّدى ... ليُحرز غـايـاتِ المكـارم بالحمـد
فكم جبرتْ كفّاك يا بِشرُ من فتىً ... ضريكٍ، وكم عيّلت قوماً على عمد(٢)
وصيّرتَ ذا فـقـرٍ غنيـاً، ومـثـريـا ... فـقـيـراً، وكـلاً قـد حـذوتَ بلا وعـد

فقال بشر: مَن يقول هذا؟ قال: الفرزدق، وكان بشر مُغضبا عليه، فقال: ابعثْ إليه فأحضرْه، فقال له: هو غائب بالبصرة، وإنّما قال هذه الأبيات وبعث بها لأنشدَكها ولترضى عنه، فقال بشر: هيهات! لست راضياً عنه حتى يأتيني، فكتب محمد بن عمير إلى الفرزدق، فتهيّأ للقدوم على بشر، ثم بلغه أن البصْرة قد جُمِعتْ له مع الكوفة، فأقام وانتظر قدومه، فقال عبد الله بن الزّبير لمحمد بن عُمير في مجلسه ذلك بحضرة بشر:

بني دارمٍ هل تعرفون مـحـمـداً ... بدِعـوتـه فـيكـم إذا الأمـر حُقّقـا(٣)
وساميتُم قـومـا كراما بمجدكـم ... وجاء سُكَيْتا آخر القوم مـخـفـقـا
فـأصلك دُهْمان بنُ نصرٍ فردُّهـم ... ولا تـك وغْـدا في تميـم معلّقـا
فـإن تميـمـا لستَ منهم ولا لهـمْ ... أما يابن دُهمانٍ فلا تك أحمـقـا
ولـولا أبـو مـروان لاقيـتَ وابـلاً ... من السوط يُنسيك الرُحيق المعتّقا
أحينَ علاكَ الشيبُ أصبحتَ عاهرا ... وقلت اسقني الصُهباء صرفا مروّقا
تركـت شـرابَ المسـلمين ودينهـم ... وصاحبتَ وغْـداً مـن فزارة أزرقا(٤)

---

(١) أجدى: أعطى. (٢) الضريك: الفقير، السيء الحال، وعيّلهم: أهملهم.

(٣) دارم بن مالك بن حنظلة: بطن من تميم، ومحمد هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي سيّد تميم الكوفة، والدِعوة في النسب: أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته.

(٤) أزرق أي أزرق العينين، أي شبيه الروم، وكان العرب يكرهون الروم وهم زرق العيون، فكانت الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب.

تبيتان من شُرب المدامة كالذي أتيحَ له حبلُ فاضحى مخنَّقا

فقال بشر: أقسمتُ عليك إلاَّ كففتَ، فقال: افعلُ أصلحك الله، والله لولا مكانك لأنفذتُ حِضْنَيْه(١) بالحق، وكَفَّ ابن الزَّبير وأحسن بشر جائزته وكسوته، وشمت حجَّار بن أبجر بمحمد بن عمير - وكان عدوّه - وأقبلت بنو أسد على ابن الزَّبير فقالوا: عليك غضب الله، أشمتُّ حجارا بمحمد، والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاءً يرضى به محمد بن عمير عنك، أو لست تعلم أن الفرزدق أشعرُ العرب؟ قال: بلى، ولكن محمداً ظلمني وتعرَّض لي، ولم أكن لأحلُمَ عنه إذ فعل. (٢٥٤/١٤)

(٤١)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش: قال: أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير، قال: كان سبب قوله هذه الأبيات أن والياً ولي المدينة. فدخل عليه الحسين بن مطير، فقيل له: هذا من أشعر الناس. فأراد أن يختبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت، وتتابع منها الرعد والبرق، وجاءت بمطر جَوْد، فقال له: صف هذه السحابة. فقال:

مستضحك بلوامعٍ مستعبر بمدامعٍ لم تَمْرِها الأقذاءُ(٢)
فله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاءُ
كثرت لكثرة وبقِه أطباؤه فإذا تحلَّب فاضت الأطباءُ
وكأن بارقه حريق تلتقي ريح عليه وعرفج وألاءُ
لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق في لجج السواحل ماءُ (٢٥/١٦)

(٤٢)

وروى أحمد بن الحارث الخرّاز، عن المدائنيّ، عن أبي يعقوب الثقفيّ، عن عامرٍ الشعبيّ: وذكر أيضاً أبو عبيدة معمر بن المثنى: أنَّ الفرزدق خرج حاجّاً، فلما قضى حجه خرج إلى المدينة، فدخل على سُكينة بنت الحسين عليه السلام مسلّماً، فقالت له: يا فرزدق، مَن أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت. أشعر منك الذي يقول:

بنفسي مَن تجنُّبه عزيزٌ عليّ ومن زيارته لمامُ

(١) الحضن: الجنب. (٢) لم تمرها الأقذاء: لم يَسلِ دمعها وقوع القذى فيها، وأصل المري: الحَلْب.

ومَن أمسي وأصبح لا أراه ويُطرِقُني إذا هجع النِّيامُ

قال: والله لئن أذنتِ لي لأسمعنَّك أحسن منه. قالت: أقيموه، فأخرِج. ثم عاد إليها من الغد، فدخل عليها، فقالت: يا فرزدق، مَن أشعر الناس؟ قال: أنا، قالت: كذبت. صاحبك أشعر منك حيث يقول:

لولا الحياء لعادني استعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يُزارُ
كانت إذا هجر الضجيعُ فراشها كُتِم الحديث وعفَّت الأسرارُ
لا يَلْبث القرناء أن يتفرقوا ليلٌ يُكرّ عليهمُ ونهارُ

فقال: والله لئن أذنتِ لي لأسمعنك أحسن منه، فأمرت به فأخرِج؛ ثم عاد إليها في اليوم الثالث. فقالت: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ فقال: أنا. فقالت: كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول:

إنّ العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يُحيينَ قتلانا
يصْرَعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حراك به وهنّ أضعفُ خلق الله أركانا (١٧٠/١٦)

(٤٣)

وأخبرني عمي قال: حدّثنا محمد بن سعد الكراني قال: حدّثني العُمريّ عن لقيط قال: أخبرني التَّوزي عن أبي عبيدة قال: كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة، فتذاكروا الشعراء، وفضّلوا بعضهم على بعض وهو ساكت، فقال له: يا أبا مليكة ما تقول؟ فقال: ما ذكرتم والله أشعر الشعراء، ولا أنشدتُم أجود الشعر. فقالوا: فمن أشعر الناس؟ فقال الذي يقول:

لا أعدُّ الإقتار عُدما ولكن فَقدُ مَن قد رزئته الإعْدام

والشعر لأبي دواد الإياديّ. قالوا: ثم من؟ قال: ثم عبيد بن الأبرص. قالوا: ثمَّ مَنْ؟ قال: كفاك والله بي إذا أخذتني رغبة أو رهبة، ثم عويت في إثْر القوافي عُواء الفصيل في إثر أمِّه. (٣٧٨/١٦)

(٤٤)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا محمد بن عليّ النَّوْفليّ، قال: سمعتُ أبي يقول: لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أوَّلَ ما قال الهاشميّات، فسترها، ثم أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس، إنكَ شيخُ مُضر وشاعرُها، وأنا ابنُ أخيك الكميت بن زيد

الأسديّ. قال له: صدقتَ، أنتَ ابنُ أخي، فما حاجتُك؟ قال: نُفِثَ على لساني فقلت شعراً، فأحببتُ أن أعرضه عليك؛ فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستْرِه، وكنْتَ أولى مَنْ ستره عليّ. فقال له الفرزدق: أمّا عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شِعْرُك على قدْرِ عقلك، فأنْشدني ما قلت، فأنشده: طربْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ

قال: فقال لي: فيمَ تطربُ يابْنَ أخي؟ فقال: ولا لعباً مني وذو الشيب يلْعبُ

فقال: بلى يابْنَ أخي، فالعبْ، فإنك في أوان اللعب، فقال:

ولم يلْهِني دارٌ ولا رسْم منزلٍ ... ولم يتطرِّبْني بنانٌ مخضَّبُ

فقال: ما يُطربك يابْنَ أخي؟ فقال:

ولا السانحات البارحاتُ عشيّةً ... أمَرُّ سليمُ القرْنِ أمْ أمرُّ أعْضبُ؟

فقال: أجل، لا تتطيَّر، فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى ... وخيْرِ بني حوّاء والخيْرُ يُطلبُ

فقال: ومنْ هؤلاء؟ ويْحك! فقال:

إلى النَّفَر البيضِ الذين بحُبِّهم ... إلى اللهِ فيما نابني أتقرَّبُ

قال: أرحني ويْحك! منْ هؤلاء؟ قال:

بني هاشمٍ رهْطِ النّبيِّ فإنني ... بهم ولهُمْ أرضى مراراً وأغْضبُ

خفضْتُ لهم منّي جناحيْ مودّةٍ ... إلى كنفٍ عطفاه أهلٌ ومرْحبُ

وكنتُ لهم منْ هؤلاء وهؤلا ... مُحبّاً، على أنّي أذمُّ وأقصبُ(١)

وأرْمي وأرْقى بالعداوة أهلها ... وإنّي لأوذى فيهمُ وأوثّبُ

فقال له الفرزدق: يابْنَ أخي، أذع ثم أذِعْ؛ فأنتَ والله أشعرُ مَنْ مضى، وأشعر من بقي. (٢٨/١٧)

(٤٥)

أخبرني ممحمد القاسم الأنباريّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الحسنُ بن عبد الرحمن

---

(١) قصبه: أي عابه وشتمه.

الرُّبعيّ، قال: حدّثنا أحمد بن بُكير الأسديّ قال: حدّثنا محمد بن أنس السّلامي الأسديّ قال: سُئل معاذ الهرّاء: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: أمن الجاهليين أو من الإسلاميين؟ قالوا: بل من الجاهليين. قال: امرؤ القيس، وزُهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والرّاعي. قال: فقيل له: يا أبا محمد، ما رأيناك ذكرتَ الكميت فيمنْ ذكرت. قال: ذاك أشعر الأوّلين والآخرين. (٢٣/١٧)

(٤٦)

أخبرنا محمد بن العباس اليزيديّ، وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قالا: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائيّ، عن خالد بن سعيد بن العاص، عن أبيه، قال: كان سعيد بن العاص في المدينة زمنَ معاوية، وكان يعشّي الناس، فإذا فرغ من العشاء قال الآذنُ: أجيزوا إلاّ من كان من أهل سمره، قال: فدخل الحطيئة فتعشّى مع الناس، ثم أقبل فقال الآذنُ: أجيزوا، حتى انتهى إلى الحطيئة، فقال: أجز، فأبى، فأعاد عليه فأبى، فلما رأى سعيد إباءه قال: دعْه، وأخذ في الشّعْر والحطيئةُ مُطرقٌ لا ينطق، فقال الحطيئة: والله ما أصبْتُم جيِّدَ الشعر، ولا شاعر الشعراء، قال سعيد: مَنْ أشعر العرب يا هذا؟ فقال: الذي يقول:

لا أعدُّ الإقتارَ عُدْماً ولكن ... فَقْدُ منْ قد رُزئتُه الإعدامُ
منْ رجالٍ من الأقارب بانُوا ... من جُذامٍ همُ الرؤوس الكرام
سُلِّط الموتُ والمنون عليهم ... فلهم في صُوى المقابر هامُ(١)
وكذاكُم سبيل كلِّ أناس ... سوف حقّاً تُبْليهُمُ الأيام

قال: ويحك! مَنْ يقول هذا الشعر؟ قال: أبو دُواد الإياديّ، قال: أوترْويه؟ قال: نعم، قال: فأنشدنيه، فأنشده الشعرَ كلّه، قال: ومَنِ الثاني؟ قال: الذي يقول:

أفْلِحْ بما شئتَ فقد يُبلغ بالضـ ... ـعف وقد يُخدع الأريبُ

قال: ومَنْ يقولُ هذا؟ قال: عبيد، قال: أوترويه؟ قال: نعم، قال: فأنشدنيه، فأنشده، ثم قال له: ثُمَّ مَنْ؟ قال: والله لحسْبك بي عند رهْبةٍ أو رغْبة، إذا وضعتُ إحدى رجليّ على الأخرى، ثم رفعت عقيرتي بالشّعر، ثم عويت على أثر القوافي عُواء الفصيل الصادر عن الماء. قال: ومَنْ أنتَ؟ قال: الحطيئة. (٢٢٥/١٧)

---

(١) الصوى: القبور أو علاماتها.

(٤٧)

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبي عدنان، عن إبراهيم بن نافع: أنّ الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره، فقال له: مَنْ أشعر الناس؟ قال: أنا، قال: أفتعلم أحداً أشعر منك؟ قال: لا، إلاّ أن غلاماً من بني عديّ بن كعب يركبُ أعجازَ الإبل، وينعت الفلوات، ثم أتاه جرير فسأله، فقال له مثل ذلك. ثم أتاه ذو الرّمّة فقال له: ويحك! أنتَ أشعر الناس، قال: لا، ولكنْ غلام من بني عقيل يقال له: مُزاحم: يسكن الرُّوضات يقول وحشياً من الشعر لا نقدر على أن نقول مثله. (٢٥/١٨)

(٤٨)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ، قال: حدّثني عمّي الفضْل بنُ إسحاق، عن الهيثم بن عديّ، قال: سأل رجلٌ حمّاداً الرّاوية بالبصْرة وهو عنْد بلال بن أبي بُرْدة: منْ أشعرُ النّاس؟ قال الذي يقول:

رمتْني بناتُ الدّهر من حيثُ لا أرى فما بالُ من يُرمى وليْسَ برام

قال: والشعر لعمْرو بن قميئة. (١٤٢/١٨)

(٤٩)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثني المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ، قال: دخل نُصيب يوماً إلى عبد العزيز بن مروان، فأنشده قصيدة له امتدحه بها فأعجبته، وأقبل على أيمن بن خريم فقال: كيف ترى شعرَ مولاي هذا؟ قال: هو أشعرُ أهل جِلْدته، فقال: هو أشعر والله منك. قال أمنِّي أيها الأمير؟ فقال: إي والله، قال: لا والله، ولكنك طِرْفٌ ملول(١)، فقال له: لو كنت كذلك ماصبرْتُ على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك، فقال: ائذن لي أيها الأمير في الانصراف، قال: ذلك إليك، فمضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان. (٣١٢/٢٠)

(٥٠)

قال أبو نخيلة الراجز: وفدتُ على مسلمة بن عبد الملك فمدحته (بأبيات) فقال: ممن أنت؟

---

(١) الطرف: الذي لا يثبت على صحبة أحد لمله.

فقلت: من بني سعد، فقال: مالكم يابني سعد والقصيد إنّما حظكم في الرجز؟ فقلت: أنا والله أرجز العرب. (٣٩٢/٢٠)

(٥١)

أخبرنا عبد الله بن مالك، قال: حدّثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا المدائني قال: خرج الفرزدق حاجّاً فمرّ بالمدينة، فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله، فقالت: يا فرزدق مَنْ أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت أشعر منك الذي يقول:

بنفسي مَن تجنُّبُه عزيز ... عليّ ومنْ زيارته لمامُ
ومَن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيامُ

فقال: والله لو أذنتِ لي لأسمعتك أحسن منه. فقالت: أقيموه، فأخرج ثم عاد إليها في اليوم الثاني، فقالت له: يا فرزدق: مَن أشعر الناس؟ قال: أنا قالت: كذبت: أشعر منك الذي يقول:

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ ... ولزُرتُ قبرَكِ والحبيبُ يزارُ
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرّقوا ... ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارُ
كانت إذا هجر الضجيعُ فراشها ... كتم الحديثُ وعفّت الأسرار

قال: أفأسمعك أحسن منه؟ قالت: اخرج. ثم عاد إليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جاريةٌ كأنها ظبيةٌ، فاشتد عجبه بها فقالت: يا فرزدق، مَن أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت أشعر منك الذي يقول:

إنّ العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يُحيينَ قتلانا
يصرعنَ ذا اللُّب حتى لا حراك له ... وهنّ أضعف خلقِ اللهِ أركانا(١)

ثم قالت: قم فاخرج. (٣٦٦/٢١)

(٥٢)

أخبرنا عبد الله بن مالك، عن محمد بن موسى، عن الهيثم بن عديّ، قال: أخبرنا أبو روح الراسبي، قال: لما وَلي خالدُ بن عبدالله العراقَ ولّى مالك بن المنذر شُرطة البصرة، فقال الفرزدق:

---

(١) الأبيات جميعها في هذا النصّ لجرير.

يُبغِّض فينا شرطة المصر أنني رأيتُ عليها مالكاً عقبَ الكلبِ

قال، فقال مالك عليٌّ به، فمضوا به إليه، فقال:

أقول بنفسي إذ تفصُّ بريقها ألا ليت شعري مالها عند مالك؟

قال: فسمع قوله حائكٌ يطلع من طرازه(١)، فقال:

لها عنده أن يرجعَ الله ريقها إليها وتنجُو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق: هذا أشعرُ الناس، وليعودنَّ مجنونا، يصيح الصبيان في أثره فقال: فرأوه بعد ذلك مجنونا يصيح الصبيان في أثره. (٢١/٣٧٨)

(١) طرازه: دكّانه.

العصر العبَّاسي

(١)

قال إسحاق: وحدّثني أبو داود قال: سمعت شيخاً عالماً من غطفان يقول: كان الرَّمَّاح(١) أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام، وكان خيراً لقومه من النابغة، لم يمدح غير قريش وقيْس، وكان النابغة إنما يهْذي باليمن مضللا حتى مات. (٢٦٩/٢)

(٢)

قال: وكان بشّار يقول: هجوتُ جريراً فأعرض عنّي واستصغرني، ولو أجابني لكنتُ أشعر الناس. (١٤٣/٣)

(٣)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زهير قال: سمعتُ مُصْعَبَ بن عبد الله يقول: أبو العتاهية أشعرُ الناس، فقلت له: بأيّ شيء استحقّ ذلك عندك؟ فقال: بقوله:

تعلّقتُ بآمالٍ طوالٍ أيَّ آمالِ
وأقبلتُ على الدّنيا مُلِحّاً أيَّ إقبالِ
أيا هذا تجهَّزْ لـ ـفراق الأهل والمالِ
فلا بدَّ من الموت على حالٍ من الحالِ

ثم قال مُصعب: هذا كلامٌ سهلٌ حقٌّ لا حشو فيه ولا نُقصان، يعرفه العاقل ويُقرّبه الجاهل. (١٠/٤)

(٤)

حدّثنا محمد بن العبّاس اليزيدي إملاءً قال حدّثني عمّي الفضْل بن محمد قال حدّثني

---

(١) الرمّاح: هو ابن ميّادة.

موسى بن صالح الشهروزي قال: أتيتُ سلْماً الخاسرَ فقلت له: أنشدني لنفسك، قال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس، لأبي العتاهية، ثم أنشدني قوله:

سكنٌ يبقى له سكنُ ... ما بهذا يُؤذن الزَّمنُ
نحن في دارٍ يُخبِّرنا ... ببلاها ناطقٌ لسِنُ
دار سوء لم يدمْ فرحٌ ... لامرئٍ فيها ولا حزنُ
في سبيل الله أنفُسنا ... كلُّنا بالموت مرتهنُ
كلُّ نفسٍ عند ميتتها ... حظُّها من مالها الكفنُ
إنَّ مال المرء ليس له ... منه إلاَّ ذكرُه الحسن (١١/٤)

(٥)

حدّثني اليزيديّ قال حدّثني عمّي الفضْل قال حدّثنا عبد الله بن محمد قال حدّثنا يحيى بن زياد الفرّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال لي: يا أبا زكريا، ما تقول فيما أقول؟ فقلت: وما تقول أصْلحك الله؟ قال: أزعم أنَّ أبا العتاهية أشعرُ أهل هذا العصر. فقلت: هو والله أشعرهُم عندي. (١٢/٤)

(٦)

فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني محمد بن القاسم قال حدّثني رجل من أهل البصْرة أنْسيتُ اسمه، قال حدّثني حمْدون بن زيد قال حدّثني رجاء بن مسْلمة قال:

قلتُ لسلْم الخاسر: مَن أشعرُ الناس؟ فقال: إن شئتَ أخبرتُك بأشعر الجنُّ والإنس، فقلتُ: إنما أسألك عن الإنس، فإن زدتني الجنُّ فقد أحسنتَ. فقال: أشعرُهم الذي يقول:

سكنٌ يبقى له سكنُ ... ما بهذا يُؤذن الزَّمنُ

قال: والشعر لأبي العتاهية. (١٢/٤)

(٧)

حدّثني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني محمد بن موسى قال حدّثني جعفر بن النَّضْر الواسطيّ الضُّرير قال حدّثني محمد بن شيرويه الأنْماطيّ قال: قلت لداود بن زيد بن رَزين الشاعر: مَنْ أشعرُ أهل زمانه؟ قال: أبو نُواس. قلت: فما تقول في أبي العتاهية؟ فقال: أبو

(٨)

أخبرني الصوليّ قال حدّثني محمد بن موسى قال قال الزُّبير بن بكّار: أخبرني إبراهيم بن المُنذر عن الضَّحاك، قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العُمريّ: أشعرُ النّاس أبو العتاهية حيث يقول:

ما ضرَّ مَنْ جعل التُّرابَ مهاده ألاَّ ينـامَ على الحريـر إذا قنِعْ

صدق والله وأحْسن. (١٣/٤)

(٩)

حدّثني محمد قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني ابن الأعرابيّ المُنجِّم قال حدّثني هارون بن سعْدان بن الحارث مولى عبّاد قال: حضرتُ أبا نُواس في مجلس وأنشد شعراً، فقال له مَنْ حضر في المجلس: أنت أشعرُ الناس. قال: أمّا والشيخُ حيّ فلا. (يعني أبا العتاهية). (١٥/٤)

(١٠)

حدّثنا الصُّوليّ قال حدّثنا محمد بن عوْن قال حدّثني محمد بن النَّضْر كاتب غسّان بن عبد الله قال: أخْرجتُ رسولاً إلى عبد الله بن طاهر وهو يُريد مصر، فنزلت على العتّابيّ، وكان لي صديقاً، فقال: أنشدني لشاعر العراق ـ يعني أبا نواس، وكان قد مات ـ فأنشدتُه ما كنت أحفظ من مُلحه وقلت له: ظننتُك تقول هذا لأبي العتاهية. فقال: لو أردتُ أبا العتاهية لقلت لك: أنشدني لأشعر الناس، ولم أقتصر على العراق. (٣٨/٤)

(١١)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكّار. قال: حدّثني جعفر بن الحسين المهلبيّ قال: لقينا أبو العتاهية فقلنا له: يا أبا إسحاق منْ أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

الله أنجحُ مـا طلبتَ بـه والبرُّ خير حقيبة الرَّحْلِ(١) (٤٤/٤)

---

(١) البيت لامرئ القيس، ينظر ديوانه (ص ١٤٦)، وينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (١١٤/١).

(١٢)

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال حدّثني أبي عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشْر المازنيّ قال: لقيتُ ابنُ مُناذر بمكة، فقلت له: مَنْ أشعر أهل الإسلام؟ فقال: أترى منْ إذا شئت هزل، وإذا شئتَ جدُّ؟ قلت: من؟ قال: مثلُ جرير حين يقول في النّسيب:

إنَّ الذين غدَوْا بلُبّك غادروا ... وشلاً بعينك مايزال مَعينا
غيّضْنَ من عبراتهنّ وقلْنَ لي ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

ثم قال حين جدّ:

إنَّ الذي حرم المكارم تغلباً ... جعل النُّبوّةَ والخلافةَ فينا
مُضرٌ أبي وأبو الملوك فهل لكم ... يا آل تغلبَ من أبٍ كأبينا
هذا ابنُ عمّي في دمشقَ خليفةٌ ... لو شئتُ ساقكُمُ إليَّ قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيثُ الذي يتناول شعره من كُمّه، فقلت: منْ؟ قال: أبو العتاهية. قلت: في ماذا؟ قال: قوله:

اللهُ بيني وبين مـوْلاتي ... أبْدتْ ليَ الصدَّ والملالاتِ
لا تغْفرُ الذنبَ إن أسأتُ ولا ... تقبل عُذْري ولا مُواتاتي
منحتُها مُهجتي وخالصتي ... فكان هجْرانُها مُكافاتي
أقلقني حُبُّها وصيّرني ... أحدوثةً في جميع جاراتي

ثم قال حين جدّ:

ومَهْمَهٍ قد قطعتُ طامسه ... قفْرٍ على الهوْل والمُحاماةِ(١)
بُحرُّةٍ جسْرةٍ عُذافرةٍ ... خوصاء عيْرانةٍ علَنْداةِ(٢)
تُبادر الشمسَ كلّما طلعتْ ... بالسُّير تبغي بذاك مرْضاتي
ياناقُ خُبّي بنا ولا تعدي ... نفْسك مما ترينْ راحات

---

(١) المهمه: المفازة البعيدة، والطامس هنا: البعيد.

(٢) الحرّة من الإبل: العتيقة الأصيلة، والجسرة: العظيمة من الإبل وغيرها، والعذافرة: العظيمة الشديدة من الإبل، والخوصاء: وصف من الخوص وهو ضيق العين، وصغرها، وغؤورها، والعيرانة من الإبل: التي تشبّه بالعير في سرعتها ونشاطها، والعلنداة: الناقة الضخمة الطويلة.

حـــتى تُناخيْ بنا إلى ملكٍ تُوجـــه اللـــهُ بالمهـــابات
عليـه تاجـان فـوق مـفْرقـه تـــاجُ جـلالٍ وتـــاجُ إخْبـات(١)
يقـول للرِّيح كلّمـا عـصـفتْ هـل لكِ يا ريحُ في مُبـاراتي
مَنْ مثلُ مَنْ عمُّه الرسولُ ومَنْ أخوالُـــه أكـــرمُ الخـــؤولاتِ (٥٧/٤)

(١٣)

قال عمر بن شبُّة: قيل: لو كان (أبو العتاهية) جزْل اللفظ لكان أشعر الناس. (٦٢/٤)

(١٤)

أخبرني عمّي الحسن بن محمد قال حدّثني الكُرانيّ عن أبي حاتم قال: قدم علينا أبو العتاهية في خلافة المأمون. فصار إليه أصحابنا فاستنشدوه، فكان أوّل ما أنشدهم:

ألم تر ريْبَ الدّهر في كلّ ساعـةٍ لـــه عـارضٌ فـيـه المنيّـة تلمـعُ
أيا باني الدُّنيـا لغـيـرك تبـتني وياجـامع الدنيـا لغـيـرك تجْمعُ
أرى المرء وثّاباً على كـل فُرْصـةٍ وللمـرء يومـاً لا مـحـالة مـصْرَعُ
تبـارك مَـنْ لا يملك المُلك غيـره متى تنقضي حاجاتُ من ليس يشبعُ
وأيُّ امـرئٍ في غـاية ليس نفسـه إلى غـايـةٍ أخـرى سـواها تَطَلّـعُ

قال: وكان أصحابنا يقولون: لو أنّ طبعْ أبي العتاهية بجزالة لفظٍ لكان أشعر الناس(٢). (٦٢/٤)

(١٥)

قال محمد بن القاسم حدّثني عليّ بن محمد بن عبد الله الكوفيّ قال حدّثني السّريّ بن الصبّاح مولى ثوْبان بن عليّ قال: كنتُ عن بشّار فقلتُ له: مَنْ أشعرُ أهل زماننا؟ فقال: مُخنّث أهل بغداد (يعني أبا العتاهية). (٧٢/٤)

---

(١) الإخبات: الخشية والخضوع.

(٢) وجدنا في النصوص السابقة أنّ أبا العتاهية أشعر الناس على الإطلاق، ولكنّنا نرى في هذا النصّ، والذي قبله أنّ صاحبي النّصين يضعان قيداً على أشعر الناس هذه، وهي جزالة اللفظ، وبما أنّها غير متحقّقة في شعر أبي العتاهية فهو ليس كذلك إذن.

(١٦)

أخبرني محمد بن عمْران الصّيرفيّ قال حدّثني العنزيّ قال حدّثنا الفضل بن محمد الزّارع قال حدّثني جعفر بن جميل قال: قدم العتّابي الشاعر على المأمون، فأنزله على إسحاق بن إبراهيم، فأنزله على كاتبه ثوابة بن يونس، وكنّا نختلف إليه نكتب عنه، فجرى ذات يوم ذِكْرُ الشعراء؛ فقال: لكُمْ ياأهلَ العراق شاعرٌ منوّه الكُنْية، ما فعل؟ فذكر القوم أبا نُواس؛ فانتهرهم ونفض يده وقال: ليس ذلك، حتى طال الكلام، فقلت: لعلّك تريد أبا العتاهية. فقال: نعم! ذاك أشعرُ الأوّلين والآخرين في وقته. (١٠٠/٤)

(١٧)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عُمر بن شبّة قال: قال أبو عبيدة: اتّفقت العرب على أنّ أشعر أهل المُدن أهلُ يثْرب ثم عبدُ القيس ثم ثقيف، وأنّ أشعر ثقيف أميّةُ بن أبي الصلْت. (١٢١/٤)

(١٨)

ويُكْنى حسّان بن ثابت أبا الوليد، وهو فحْلٌ من فُحول الشعراء، وقد قيل: إنّه أشعر أهل المدر(١). وكان أحد المُعمّرين من المُخضرمين، عمّر مائةً وعشرين سنةً: ستيّن في الجاهلية وستّين في الإسلام. (١٣٥/٤)

(١٩)

قال أبو عبيدة: وأجمعتِ العربُ على أنّ حسّان أشعر أهل المدر، وأخبرنا بذلك أيضاً أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة عن أبي عُبيدة قال: اتّفقت العرب على أنّ أشعر أهل المدر أهلُ يثْرب، ثم عبدُ القيس ثم ثقيفٌ؛ وعلى أنّ أشعر أهل يثْرب حسّان بن ثابت. (١٣٦/٤)

(٢٠)

أخبرني محمد بن مزْيد والحسين بن يحيى ووكيع عن حمّاد عن أبيه قال: قلت لمروان بن أبي

---

(١) المَدَر: المدن والحضر.

حفْصة: مَنْ أشعر المُحدثين من طبقتكم عندك؟ لا أعنيك؛ قال: الذي يقول: (وهو ابن هرمة)

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاعُ إلا قريبةَ الأجلِ (٢٦٤/٥)

(٢١)

قال دماذ: وكان أبو عبيدة والأصمعيّ يُنْشدان بيتي الطِّرماح في هذه القصيدة وهما:

مُجْتابُ حُلَّةُ برْجدٍ لسراته قِدداً وأخلف ما سواه البرْجدُ(١)

يبدو وتُضمره البلاد كأنَّه سيفٌ على شرَفٍ يُسلُّ ويُغْمدَ

وكانا يقولان: هذا أشعر الناس في هذين البيتين. (٩٥/٦)

(٢٢)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدّثني مروان بن أبي حفصة قال: دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألني عن الوليد بن يزيد فذهبتُ أتزحزح، فقال: إن أمير المؤمنين لايُنكر ما تقول فقُلْ؛ قلت: كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس. فقال: أترْوي من شعره شيئاً؟ قلت: نعم، دخلت عليه مع عُمومتي وفي يده قضيب ولي جُمَّةٌ(٢) فيْنانة فجعل يُدخل القضيب في جُمَّتي وجعل يقول: يا غلام، ولدتْك سُكَر (وهي أمُّ ولد كانت لمروان بن الحكم فزوّجها أبا حفصة) قال: فسمعته يومئذ يُنشد:

ليت هشاماً عاش حتى يرى مكيالَه الأوفر قد أتْرِعا

كِلْنا له الصاع التي كالها فما ظلمناه بها أصْوُعا

لم نأتِ ما نأتيه عن بدعة أحلّه القرآن لي أجمعا

قال: فأمر الرشيد بكتابتها فكتبت. (١٨/٧)

(٢٣)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا عليّ بن محمد

---

(١) هذان البيتان في وصف ثور، يقال: ابتاب القميص: لبسه، والبرجد: كساء في صوف أحمر، وقيل: هو كساء غليظ، وسراته: ظهره، والقِدد: جمع قِدة: وهي القطعة من الشيء.

(٢) الجُمَّة: مجتمع شعر الرأس، وهي أكثر من الوفرة، وهي أيضاً ما تدلّى من شعر الرأس على المنكبين.

النَّوْفليّ قال قال لي محمد بن عبّاد: قال لي المأمون وقد قدمت من البصرة: كيف ظريف شعرائكم وواحد مصْركم؟ قلتُ: ما أعرفه؛ قال: ذاك الحسين بن الضّحاك، أشعرُ شعرائكم وأظرفُ ظرفائكم. أليس هو الذي يقول:

رأى اللهُ عبدَ الله خير عباده فملّكه والله أعلم بالعبد

قال: ثم قال لي المأمون: ما قال فيَّ أحد من شعراء زماننا بيتاً أبلغ من بيته هذا؛ فاكتب إليه فاستقدمْه.؛ وكان حسين عليلا وكان يخاف بوادر المأمون لما فرط منه؛ فقلت للمأمون: إنه عليل يا أمير المؤمنين، علّتُه تمنعه من الحركة والسفر، قال: فخُذْ كتاباً إلى عامل خراجكم بالبصرة حتى يُعطيه ثلاثين ألف درهم؛ فأخذتُ الكتاب بذلك وأنفذتُه إليه فقبض المال. (١٥١/٧)

(٢٤)

حدّثنا عليّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتب، قال سمعْتُ أبا العباس محمد بن يزيد الأزديّ يقول: حسين بن الضّحاك أشعر المحدثين حيث يقول:

أيّ ديباجة حُسْنٍ هيّجتْ لَوْعةَ حزني
إذ رماني القمر الزا هر عن فترة جفن
بأبي شمسُ نهار برزتْ في يوم دَجْنِ
قرّبتني بالمنى حتى إذا ما أخلفتْني
تركتني بين ميعا د وخُلْف وتجنّي
ما أراني لي من الصبـ ـوة إلا حسنُ ظنّي
إنما دامت على الغد ولما تعرف منّي
أستعيذ الله من إعـ ـراض من أعْرض عنّي (١٥٢/٧)

(٢٥)

أخبرني عليّ بن العبّاس قال حدّثني أحمد بن سعيد بن عنْبسة القُرشيّ الأمويّ قال حدّثني علي بن الجهْم قال: دخلتُ يوماً على المتوكّل وهو جالس في صحن خلّده وفي يده غصنُ آسٍ وهو يتمثّل بهذا الشعر:

بالشطّ لي سَكنٌ أفديه من سكنِ أهْدى من الآسِ لي غصنين في غُصُنِ
فقلتُ إذ نُظما إلفين والتبسا سقْياً ورعياً لفالٍ فيكما حسَنِ

فالآسُ لا شكَّ آسٍ من تشوّقنا شافٍ وآسٍ لنا يبقى على الزمن
أبْشرتُماني بأسبابٍ ستجمعنا إن شاء ربي ومهما يَقْضِهِ يكُنِ

قال: فلما فرغ من إنشادها قال لي وكدتُ أنْشقّ حسداً: لمن هذا الشعر يا عليّ؟ فقلت: للحسين بن الضحّاك ياسيدي. فقال لي: هو عندي أشعر أهل زماننا وأملحُهم مذهباً وأظرفُهم نمطاً. فقلت وقد زاد غيظي: في الغزل يا مولاي. قال: وفي غيره وإن رغم أنْفك ومتَّ حسدا. وكنتُ قد مدحتُه بقصيدة وأردت إنشادها يومئذ فلم أفعل، وعلمتُ أنّي لا أنتفع مع ما جرى بيننا بشيء لا به ولا بالقصيدة، فأخّرتُها إلى وقت آخر. (١٦٩/٧)

(٢٦)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا أبو حاتم قال: سمعت أبا عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميريّ وبشار. (٢٣٢/٧)

(٢٧)

أخبرني ابن دريد قال: سُئل أبو عبيدة منْ أشعرُ المولّدين؟ قال: السيّد وبشّار. (٢٣٦/٧)

(٢٨)

وقال الحسن بن علي بن المُغيرة حدّثني أبي قال: كنتُ مع السيّد على باب عُقْبة بن سلْم ومعنا ابنٌ لسليمان بن عليّ ننتظره وقد أسْرِج له ليركب، إذ قال ابنُ سليمان بن عليّ يعرِّض بالسيّد: أشعرُ الناس والله الذي يقول:

محمد خيرُ من يمشي على قدمٍ وصاحباه وعثمانُ بن عفّانا

فوثب السيّد وقال: أشعرُ والله منه الذي يقول:

سائل قريشاً إذا ما كنتَ ذا عَمَهٍ مَنْ كان أثبتها في الدّين أوتادا
مَن كان أعلمها علماً وأحلمها حلماً وأصدقها قولا وميعادا
إن يصْدُقُوك فلن يعْدُوا أبا حسنٍ إن أنتَ لم تلْقَ للأبرار حُسّادا

ثم أقبل على الهاشميّ فقال: يا فتى، نعم الخلفُ أنت لشرف سلفك! أراك تهْدم شرفك، وتثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتُفضّل من ليس أصلُك من أصله على مَن فضلُك من فضله؛ وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك فوثب الفتى خجلاً، ولم ينتظر عقبة بن

سلم. وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الرُّكُوبة حتى خرجت الجائزةُ للسيِّد. (٢٦٦/٧)

(٢٩)

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلاّم ووافقهما الأصمعيّ فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبّة عنه: اتفقت العرب على أنّ أشعر أهل الإسلام ثلاثة: جريرٌ والفرزدق والأخطل، واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض، قال محمد بن سلاّم: والراعي معهم في طبقتهم ولكنه أخرهم، والمخالف في ذلك قليل. وقد سمعتُ يونس يقول: ما شهدت مشْهداً قط قد ذُكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهلُ المجلس على أحدهما. وكان يونس فرزدقيّاً. (٤/٨)

(٣٠)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عبد الرحمن بن القاسم العجْليّ قال حدّثني الحسن بن علي المنْقريّ قال قال مسعود بن بِشْر: قلت لابن مُناذر بمكة: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: من إذا شئتَ لعبَ، وإذا شئتَ جدّ فإذا لعب أطمعك لعبُه فيه، وإذا رُمْته بعدُ عليك(١)؛ وإذا جدُّ فيما قصد له أيأسكَ من نفسه. قلتُ: مثلُ منْ؟ قال: مثل جرير حين يقول إذا لعب:

إنّ الذين غدْوا بُلبِّك غادروا ... وَشَلاً بعينك ما يزال مَعينا

ثم قال حين جدّ:

إنّ الذي حرم المكارم تغلباً ... جعل الخلافةَ والنبوة فينا
مُضَرٌ أبي وأبو الملوك فهل لكم ... يا آل تغْلبَ من أبٍ كأبينا
هذا ابنُ عمّي في دمشْقَ خليفةٌ ... لو شئتُ ساقكُمُ إليَّ قطينا (٥٩/٨)

(٣١)

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا يموت بن المُزرّع قال: سمعتُ خالي (يعني الجاحظ)

---

(١) لعلّ ابن مناذر يشير هنا إلى ما سُمّيَ بعد هذا بالسهل الممتنع، وهو «الذي يظنّ مَنْ سمعه لسهولة ألفاظه، وعذوبة معانيه أنّه قادر على الإتيان بمثله، فإذا أراد الإتيان بمثله عزّ عليه مثاله، وامتنع عن طالب معارضته فلا يناله»، ينظر الفوائد لابن القيّم (ص ٢٢٣)، فكأنّ هذا الطمع الذي أشار إليه هو ظنّ السامع أنّه قادر على أن يقول مثل هذا الكلام لسهولته، فإذا حاول عجز. وهذا من صفات الشاعر المقتدر.

يقول: لولا أنَّ العبّاس بن الأحنف أحذقُ الناس وأشعرهُم وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه؛ لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسّب ولا يتصرّف؛ وما نعلم شاعراً لزم فنّاً واحداً لزومه فأحسن فيه وأكثر. (٣٥٤/٨)

(٣٢)

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني المُغيرةُ بن محمد المُهلّبيّ قال: سمعتُ الزبير: يقول: ابن الأحنف أشعرُ الناس في قوله:

تعتلُّ بالشُّغْلِ عنّا ما تكلّمنا الشغلُ للقلب ليس الشغلُ للبدنِ

ويقول: لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرّها إلا وهو يصلُح أن يُتمثّل فيه بهذا النصف الأخير. (٣٥٨/٨)

(٣٣)

وحدّثني الصّوليّ قال حدّثني محمد بن عيسى قال: جاء عبد الله بن العبّاس بن الفضْل بن الرّبيع إلى الحسن بن وهب، وعنده بنان جاريةُ محمد بن حمّاد، وهي نائمةٌ سكْرى وهو يبكي عندها. فقال له: مالك؟ قال: قد كنتُ نائماً فجاءتني فأنبهتْني وقالت: اجلس حتى تشربَ فجلستُ، فوالله ما غنّتْ عشرة أصوات حتى نامت وما شربتُ إلاّ قليلاً، فذكرتُ قولَ أشعر الناس وأظرفهم، العبّاس بن الأحنف:

أبكي الذين أذاقوني مودّتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدُوا

فأنا أبكي وأنْشِدِ هذا البيت. (٣٦٤/٨)

(٣٤)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا عمرو بن أبي بكر المؤمليّ عن عبد الله بن أبي عبيدة قال: قال وسئل عمّي مصعب: مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: كثيِّر بن أبي جمعة، وقال: هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامّتهم (يعني الشعراء) (٥/٩)

(٣٥)

أخبرني أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول: كثيّر أشعر أهل الإسلام. (٦/٩)

(٣٦)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال سألت يونس النحويّ: مَن أشعرُ الناس؟ قال: لا أومئُ إلى رجل بعينه ولكني أقول: امرؤ القيس إذا غضب، والنابغة إذا رهب، وزهيرٌ إذا رغب، والأعشى إذا طرب. (١٠٨/٩)

(٣٧)

أخبرني المهلّبيّ والجوهريّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال: سمعت خلاّداً الأرْقط يقول سمعت خلفا الأحمر يقول: لا يُعرف مَنْ أشعرُ الناس كما لا يُعرف مَنْ أشجعَ الناس ولا منْ كذا ولا من كذا، لأشياء ذكرها خلفٌ ونسيتُها أنا. أبو زيد عمر بن شبّة يقول هذا. (١٠٩/٩)

(٣٨)

وقال هشام بن الكلبيّ أخبرني أبو قبيصة المُجاشعيُّ أنّ مروان بن أبي حفْصة سئل: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: الذي يقول:

كلا أبويْكم كان فرع دِعامةٍ ولكنّهم زادوا وأصبحتَ ناقصا

يعني الأعشى. (١١٠/٩)

(٣٩)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديُّ قال حدّثني عمّي قال قال سلمة بن نجاح أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال: بعثني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة إلى حمّاد الراوية أسأله عن أشعر الشعراء. قال: فأتيتُ بابَ حمّاد فاستأذنت وقلت: يا غلام! فأجابني إنسانٌ من أقصى بيتٍ في الدار فقال: مَنْ أنت؟ فقلت: يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين. قال: ادخل رحمك الله! فدخلتُ أتسمّتُ(١) الصوتَ حتى وقفتُ على باب البيت، فإذا حمّادٌ عرْيانٌ على فرْجه دستجةُ شاهسْفرم(٢). فقلت: إن أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس. فقال: نعم! ذلك الأعشى صنّاجُها. (١١٠/٩)

---

(١) تسمّت الصوت: قصد نحوه.

(٢) الدستجة: الحزمة، والشاهسفرم: نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني، فارسي معرّب.

(٤٠)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال سمعتُ أبا عُبيدة يقول: بلغني أن رجلاً من أهل البصْرة حجّ - وروى هذا الحديثَ ابنُ الكلبيّ عن شُعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحويّ عن رجل من أهل البصْرة أنه حجّ قال فإني لأسيُر في ليلةٍ إضْحيانة(١) إذ نظرتُ إلى رجلٍ شابٍّ راكبٍ على ظليم قد زمّه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيئ، وهو يرتجز يقول:

هل يُبلغنّيهم إلى الصبَّاحْ هِقْلٌ كان رأسه جُمَّاحْ(٢)

قال: فعلمتُ أنه ليس بإنسيّ، فاستوحشتُ منه. فتردّد عليّ ذاهباً وراجعاً حتى أنستُ به؛ فقلت: مَنْ أشعرُ الناس يا هذا ؟ قال: الذي يقول:

وما ذرفتْ عيناكِ إلاّ لتضربي بسهْميك في أعشار قلبٍ مُقتّلِ

قلت: ومَنْ هو؟ قال: امرؤ القيس، قلت: فمن الثاني؟ قال: الذي يقول:

تطْرُدُ القُرُّ بحرّ ساخنٍ وعكيكَ القيْظ إن جاء بقُرّ(٣)

قلت: ومَن يقوله؟ قال: طرفة. قلت: ومن الثالث؟ قال: الذي يقول:

وتبـــردُ بـــردَ رداء العـــرُو سِ بالصّيْف ورقرقت فيه العبيرا(٤)

قلت: ومنْ يقوله: قال: الأعشى؛ ثم ذهب به. (١١١/٩)

(٤١)

أخبرني الصوليّ قال: سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول: كان إبراهيم بن العبّاس أشعر المحدثين. قال: وما روى ثعلبٌ شعر كاتب قط. (٥٩/١٠)

(٤٢)

... وقال عبيد الله بن سليمان: لعمْري ما في الكتّاب أشعر من أبي إسحاق (إبراهيم بن العباس) وأبي علي (يعني عمّه الحسن بن وهب). (٦٥/١٠)

---

(١) إضحيانة: مضيئة.

(٢) الهِقْل: الفتيُّ من النعام، والجمّاح: سُهَيم يلعب به الصبيان يجعلون مكان زُجّه طيناً.

(٣) العكيك: صفة من العك أو العكك وهو شدّة الحرّ في سكون الريح. (٤) رقرق الطيب في الثوب: أجراه فيه.

(٤٣)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال: قال لي الرشيد: هل دخلت على الوليد بن يزيد؟ فقلت: نعم دخلت مع عمومتي إليه. قال: فأخبرني عنه. قال: فذهبت أتزحزح فقال لي: إنّ أمير المؤمنين لايكره ما تقول، فقل ما شئت. فقلت: يا أمير المؤمنين، كان من أجمل الناس وأشدّهم وأشعرهم وأجودهم.. (٨١/١٠)

(٤٤)

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عُبيد الله عن العُتبيّ قال حدّثني بعض أصحابنا قال: أنشدنا مروانُ بن أبي حفصة يوماً شعر زهير ثم قال: زُهيْر والله أشعر الناس، ثم أنشد للأعشى فقال: الأعشى أشعر الناس، ثم أنشد شعراً لامرئ القيس فقال: امرؤ القيس أشعر الناس، ثم قال: والناسُ والله أشعرُ الناس. أي إنّ أشعر الناس من أنشدتُ له فوجدته قد أجاد، حتى يُنْتقل إلى شعر غيره. (٨٣/١٠)

(٤٥)

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال حدّثنا الحسن بن عليّ المعروف بحدّان عن محمد بن حفص بن عمرو بن الأيْهم الحنفي قال: مرَّ مروان بن أبي حفصة برجل من تيْم اللاّت بن ثعلبة يُعْرف بالجنّي؛ فقال له مروان: زعموا أنك تقول الشعر. فقال له: إن شئتَ عرّفتُك ذلك. فقال له مروان: ما أنت والشعر، ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله! فقال الجنّيّ: اجلس واسمع فجلس؛ فقال الجنيّ يهجوه:

ثوى اللؤمُ في العَجْلان يوماً وليلةً ... وفي دار مروانٍ ثوى آخرَ الدّهرِ
غدا اللؤمُ يبْغي مطْرحاً لرحاله ... فنقّب في برّ البلاد وفي البحرِ
فلمّا أتى مروان خيّم عنده ... وقال رضينا بالمُقام إلى الحشرِ
وليست لمروانٍ على العِرْس غَيْرةٌ ... ولكنّ مروانا يغار على القِدْر

فقال له مروان: ناشدتُك الله إلاّ كففتَ، فأنت أشعر الناس. فحلف الجنيّ بالطلاق ثلاثاً أنه لا يُكفّ حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم: قاق في استي بيضة. فجلبهم إليه مروان وفعل ذلك بحضرتهم، وكان فيهم جدّي يحيى بن الأيْهم، فانصرفوا وهم

يضحكون من فعله. (٩٢/١٠)

(٤٦)

وقال الأصمعيّ: قيل لبعض رُواة العرب: مَنْ أرْجزُ الناس؟ قال: بنو عِجْل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد. (يريد الأغلب ثم العجّاج ثم أبا النَّجْم ثم رؤبة). (١٥٢/١٠)

(٤٧)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ قال: كان أبو عُبَيْدة والأصمعيّ يفضّلان الطِّرمّاح في هذين البيتين، ويزعُمان أنّه فيهما أشعرُ الخَلْق:

مُجْتابُ حُلَّـةَ بُرْجُـدٍ لسـراته قِـدداً وأخْلَفَ ما سواه البُرْجُدُ(١)

يبـدو وتُضْمِـرُه البـلادُ كأنّـه سَيْفٌ على شـرفٍ يسلُّ ويُغْمدُ (٤١/١٢)

(٤٨)

أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني عليّ بن عبيد الكوفيّ قال: حدّثني الحسين بن أبي الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب، قال: كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه، فقال لعبد الله بن طاهر: يا أبا العباس، مَن أشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم؟ قال: أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عيناً، فقال له: على ذاك فقل، وتكلم أنت أيضاً يا أحمد بن يوسف. فقال عبد الله بن طاهر: أشعرهم الذي يقول:

أيـا قبـر معـن كنـت أوّل خطـــة من الأرض خطّت للمكارم مضجعا(٢)

فقال أحمد بن يوسف: بل أشعرهم الذي يقول (هو أبو الشيص):

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخّـــر عنـــه ولا متقـــدم

فقال: أبيت يا أحمد إلا غزلاً! أين أنتم عن الذي يقول (هو أبو نواس):

يا شـقيق النفس من حكم نمـت عن ليلي ولـم أنـمِ (٢٤/١٦)

---

(١) مرّ شرح البيت في النصّ الحادي والعشرين السابق.

(٢) ينسب البيت إلى مروان بن أبي حفصة، ضمن قصيدة وهي للحسين بن مطير الأسدي، ينظر شعر مروان بن أبي حفصة، جمع د. حسين عطوان (ص ١١٤).

(٤٩)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثنا محمد بن داود، عن ابن أبي خيْثمة عن دعبل قال: قلت لمروان بن أبي حفصة: مَن أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السَّمط؟ قال: أشعرنا أسْيَرنا بيتاً. قلت: ومن هو؟ قال: ربيعة الرقيّ الذي يقول:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سُليم والأغرُّ ابنُ حاتمِ

وهذا البيت من قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلّبيّ، وهجا يزيد بن أسيد السُّلمي، وبعد البيت الذي ذكره مروان:

يزيد سُليم سالم المالِ والفتى أخو الأزدِ للأموال غيرُ مُسالمِ
فهمُّ الفتى الأزديِّ إتلاف ماله وهمُّ الفتى القيسيّ جمع الدراهمِ
فلا يحسب التُّمتام أني هجوتُه ولكنني فضلت أهل المكارمِ
فيابن أسيد لا تسامِ ابن حاتم فتقرع إن سامَيته سنُّ نادمِ
هو البحر إن كلَّفت نفسك خوضه تهالكتَ في موج له متلاطمِ (٢٥٤/١٦)

(٥٠)

أخبرني عمي قال: حدّثني أبي قال: سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طُرّاً الذي يقول:

وما أبالي وخيرُ القولِ أصدقُه حقنتَ لي ماء وجهي أوحقنت دمي

فأحببت أن أستثبت إبراهيم بن العباس الصولي وكان في نفسي أعلم من محمد وأدب، فجلست إليه، وكنت أجري عنده مجْرى الولد، فقلت له: من أشعر أهل زماننا هذا؟ فقال: الذي يقول:

مطر أبوك أبو أهلُة وائلٍ ملا البسيطةَ عُدّةً وعديدا
نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضُّحى نُوراً ومن فلق الصباح عمُودا
ورثوا الأبوّة والحظوظ فأصبحوا جمعوا جُدودا في العلا وجُدودا(١)

فاتفقا على أنّ أبا تمام أشعر أهل زمانه. (٣٨٤/١٦)

---

(١) جدود: جمع جدّ، الأولى بمعنى الآباء، والثانية بمعنى الحظوظ.

(٥١)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ، وعلي بن سليمان الأخفش قالا: حدّثنا محمد بن يزيد النحويّ قال: قدم عمارة بن عقيل بغداد، فاجتمع الناس إليه، فكتبوا شعره وشعر أبيه، وعرضوا عليه الأشعار. فقال بعضهم: ها هُنا شاعر يزعم (قوم) أنه أشعر الناس طُرّا، ويزعم غيرهم ضدُّ ذلك، فقال: أنشدوني قوله. فأنشدوه:

غدتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غدٍ ... وعاد قتاداً عندها كلُّ مرقدِ
وأنقذها من غمرة الموت أنّهُ ... صُدودُ فراقٍ لا صدودُ تعمُّدِ
فأجرى لها الإشفاقُ دمعا موردًا ... من الدم يجري فوق خد مُوردِ
هي البدرُ يغنيها تودّدُ وجهها ... إلى كلِّ من لاقتْ وإن لم تودُّدِ

ثم قطع المنشد. فقال له عُمارة: زدنا من هذا. فوصل نشيده وقال:

ولكنني لم أحوِ وفرا مُجمّعا ... ففزْتُ به إلاّ بشملٍ مُبدّدِ
ولم تُعْطني الأيام نوما مُسكّنا ... ألذُّ به إلا بنوم مُشرّدِ

فقال عُمارة: لله درُّه! لقد تقدم في هذا المعنى مَن سبقه إليه، على كثرة القول فيه، حتى لقد حبَّب إليّ الاغتراب، هيه، فأنشده:

وطولُ مُقام المرء في الحيّ مُخْلقٌ ... لديباجيته فاغتربْ تتجدّدِ
فإني رأيتُ الشمسَ زيدت محبّةً ... إلى الناس أنْ ليستْ عليهمْ بسرْمدِ

فقال عُمارة: كمل والله، لئن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، واطراد المراد، واتساق الكلام، فإن صاحبكم هذا أشعر الناس. (٣٨٥/١٦)

(٥٢)

أخبرني الصوليّ قال: حدّثني عبد الله بن الحسين قال: حدّثني وهب بن سعيد قال: جاء دعبل إلى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام، فقال له رجل في المجلس: يا أبا عليّ، أنت الذي تطعنُ على من يقول:

شهدتُ لقد أقوتْ مغانيكُمُ ... ومَحّتْ كما مَحّت وشائعُ من برد(١)

(١) محّت: درست وانمحت، والوشائع: جمع وشيعة، هي الطريقة في البُرد، وتخطيط يخالف لونه سائر لون البرد.

وأنجدتـمُ من بعد اتهـام داركُـمْ فيا دمعُ أنجدني على ساكني نجدِ

فصاح دعبل: أحسن والله! وجعل يردده «فيا دمع أنجدني على ساكني نجد» ثم قال: رحمه الله! لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت إنه أشعر الناس. (٣٩٨/١٦)

(٥٣)

..حكى عبد الله بن المعتز أنّ أبا خالد العامري قال له: مَنْ أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذّبه ... ... وهكذ ذكر ابن المعتز، وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولا هو بساقط، ولكن هذا سرف شديد. (٤٠٠/١٦)

(٥٤)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني أبي قال: حدّثني مَن قال لأبي نُوَاس: مَن أشعر طبقات المحدثين؟ قال: الذي يقول:

يطـوفُ علينا بهـا أحْـورٌ يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لأبي الشِّيص. (٤٠٤/١٦)

(٥٥)

قال هارون: وحدّثني العباس بن ميمون طانع، قال: قال: الأصمعيّ: كان ذو الرّمة أشعر الناس إذا شبَّب، ولم يكن بالمفْلقِ(١). (١٠/١٨)

(٥٦)

أخبرني محمد بن مزيد قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، قال: حدّثني أبي، وأخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ، والحسن بن عليّ الأدميّ جميعاً، عن القاسم بن محمد الأنباريّ قال: حدّثنا يعقوب بن عمر، قال: حدّثني أحمد بن سلمان، قال: حدّثني أبو عدنان السُّلميّ الشاعر، قال: قال المهديّ لعُمارة بن حمْزة: مَنْ أرقُّ الناسِ شِعْراً؟ قال: والبةُ بنُ الحُباب الأسديّ. وهو الذي يقول:

---

(١) المفلِق: يقال أفلق فلان اليوم وهو يُفْلِق إذا جاء بعجب، وشاعر مُفْلِق: مُجيد، يجيء بالعجائب في شعره، ينظر لسان العرب (٣١١/١٠)، ويبدو أن المفلق مرتبة دون الفحل، ويفهم هذا من نصٍّ أورده الجاحظ في البيان والتبيين ينظر، (٩/٢).

ولـــهـا ولا ذنـــبَ لهـــا حُـبٌّ كأطْـراف الرِّمـــاحِ
في القلب يقْدحُ والحـشـا فـالقلبُ مـجْروحُ النَّواحي

قال: صدقتَ والله، قال: فما يمْنعُك عن مُنادمته يا أمير المؤمنين؟ قال: يمْنعُني قولُه:

قُلْتُ لسـاقـينا على خلوةٍ أدْنِ كـذا رأسك من راسي
ونَمْ على صدْرك لي ساعةً إنّـي امرؤٌ أنكـحُ جُلاّسـي

أفتُريدُ أن نكون من جُلاّسه على هذه الشَّريطة ؟ (١٨/١٠٠)

(٥٧)

قال أبو سلْهبْ الشاعر وحدّثني(والبة) أنه كان ليلة نائماً وأبو نُواس غُلامه إلى جانبه نائم إذ أتاه آت في منامه، فقال له: أتدْري منْ هذا النائم إلى جانبك؟ قال: لا، قال: هذا أشعر منك وأشْعر من الجنّ والإنْس، أما والله لأفتنّن بشعْره الثَّقلين ولأغرينّ به أهلَ المشْرق والمغْرب، قال: فعلمتُ أنَّه إبليس، فقلتُ له: فما عندك؟ قال: عصيتُ ربِّي في سجْدة فأفْلكني، ولو أمرني أن أسْجُد له ألفا لسجدت. (١٨/١٠٦)

(٥٨)

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني محمد بن عثمان الكزبريّ، قال: أخبرني محمد بن الحجاج الجراديّ، قال: قلتُ لابن مُناذر: مَنْ أشعر الناس؟ قال: منْ كُنتُ في شعره، فقلت له: ومنْ ذاك؟ فقال: عديُّ بن زيد، وكان ينْحُو نحوه في شعْره ويقدّمه ويتَّخذه إماماً. (١٨/١٧٥)

(٥٩)

قال أحمد بن سيّار الجرجاني وركب الرشيد يوماً قُبّة وسعيدُ بن سالم معه في القُبّة، فقال: أين محمد البيْذق؟ وكان رجلاً حسن الصَّوْت يُنشد الشعرَ فيُطرب بحُسْن صوته أشدَّ من إطْراب الغناء، فحضر، فقال: أنشدْني قصيدةَ الجرجانيّ، فأنشده، فقال: الشَّعرُ في ربيعة سائر اليوم، فقال له سعيدُ بنُ سالم: يا أمير المؤمنين، اسْتنشده قصيدة أشْجع بنِ عمرو، فأبى، فلم يزل به حتى أجاب إلى استماعها، فلما أنشده هذيْن البيتين:

وعلى عدوك يابن عـم محمـد رصَدان ضوء الصبحِ والإظلامُ

فـإذا تنبـُه رُعْته وإذا غـفـا سلُتْ عليـه سـيـوفك الأحـلام

... قال له سعيد بن سالم: والله يا أمير المؤمنين، لو خرس بعد هذين (البيتين) لكان أشعر الناس. (٢١٥/١٨)

(٦٠)

قال (الفضل بن الربيع للرشيد): أشجع السُلميّ أشعر شعراء أهل هذا الزمان. (٢٣٢/١٨)

(٦١)

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني سمْعانُ بن عبد الصمد قال: حدّثني دعْبل بن عليّ قال: كان أبو نُواس يسألني أن أجمع بينه وبين مسلم بن الوليد؛ وكان مسلم يسألني أن أجمع بينه وبين أبي نؤاس، وكان أبو نؤاس إذا حضر تخلّف مسْلم، وإذا حضر مسلم تخلّف أبو نُواس، إلى أن اجْتمعا، فأنشده أبو نواس:

أجـارة بيتيْنـا أبُـوكِ غيـورُ ومِيْسور ما يُرْجى لديْكِ عسيرُ

وأنشده مُسلم: لله من هاشمٍ في أرْضه جبلٌ وأنتَ وابنُـك رُكْنا ذلك الجبلِ

فقلت لأبي نواس: كيفَ رأيتَ مُسْلما؟ فقال: هو أشْعر النّاس بعدي. وسألت مُسلما وقلت: كيف رأيتَ أبا نُواس؟ فقال: هو أشعرُ الناس وأنا بعْده. (٥٣/١٩)

(٦٢)

قال عمّي: قال عبيد الله: دخل يوماً عبد الله بن العبّاس الربيعي على أبي مسلْما، فلمّا استقرّ به المجلس وتحادثا ساعة قال له: أنشدني شيئاً من شعرك، فقال: إنّما أعبث ولستُ ممّن يقدم عليك بإنشاد شعره، فقال: أتقول هذا وأنت القائل:

ياشـــادنا رامَ إذ مـــرّ في السُعـــانين قـــتْلي

تقول لـي: كـيـف أصبـ ـحت؟ كـيف يُصبح مـثلي!

أنت والله أعزّك الله أغزل الناس وأرقُّهم شعراً، ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاكَ ولكنت شاعراً. (٢٣٢/١٩)

(٦٣)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثنا يعقوب بن نُعيم عن محمد بن القاسم بن

مهرويه، وأخبرني به الحسن بن عليّ، عن ابن مهرويه. عن الفريبي، عن محمد بن عمر الجرجاني قال: كان سلم تلميذ بشار إلاّ أنّه كان تباعد ما بينهما. فكان سلم يقدّم أبا العتاهية، ويقول: هو أشعر الجنّ والأنس. (٢٦٨/١٩)

(٦٤)

أخبرني أحمد بنُ عُبيد الله بن عمار قال: حدّثني عليّ بن عمرو الأنصاريُّ، قال: سمعت الأصمعيّ يذكر أن الفضل بن الربيع قال لجلسائه: من أشعر أهل عصرنا؟ فقالوا فأكثروا، فقال الفضل بن الربيع: أشعر أهلِ زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخُريبة(١) - يعني أبا عُيينة:

زُرْ واديَ القصر نِعم القصرُ والوادي وحبّذا أهلُه من حاضر بادي

تُرْفا قراقيرُه والعيسُ واقفة والضبّ والنونُ والملاّح والحادي(٢) (٩٠/٢٠)

(٦٥)

حدّثني عمّي قال عُمرُ بن محمدِ بن عبد الملك، قال: حدّثني علي بن عُمروس الأنصاريّ عن الأصمعيّ قال: قال لي الفضلُ بنُ الرَّبيع: يأصمعيّ، من أشعرُ أهل زمانك؟ فقلت: أبو نُواس قال: حيث يقول ماذا؟ قلت: حيث يقول:

أما ترى الشمسَ حلّت الحمَلا وقام وزنُ الزمان فاعتدلا

فقال: والله إنه لَذهنٌ فَطِن، وأشعر عندي منه أبو عُيينة. (٩٣/٢٠)

(٦٦)

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعيُّ عن عمه، قال: قيل ليونُس: مَن أشعر الناس، قال: العجاج ورؤبة، فقيل له لم ولم نَعْن الرُّجاز؟ فقال: هما أشعر من أهل القصيد، إنما الشعر كلام: فأجوده أشعره، قد قال العجاج:

قد جبر الدِّينَ الإلهُ فجبر .. وهي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها

---

(١) الخريبة: موضع بالبصرة، ويقال: إنّه سُمِّي بذلك لأنّ المرزبان كان ابتنى به مقرّاً وخرب بعد، فلمّا نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه أبنية، وسمّوها الخريبة.

(٢) رفا السفينة: أدناها من الشطّ، والقراقير: جمع قرقور: السفينة الطويلة، والنون: الحوت.

كانت كلها منصوبة، وكذلك عامةُ أراجيزهما. (٢٠/٣٥١)

(٦٧)

... وقال المفضل في روايته: وكان السُّليك من أشدّ رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم... (٢٠/٣٧٥)

(٦٨)

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حمّاد: قرأتُ على أبي: أخبرك مروان بن أبي حفصة قال: كان هدبةُ أشْعرَ الناس منذ يوم دخل السجن إلى أن أقِيدَ منه. (٢١/٢٧٣)

(٦٩)

أخبرني الصوليّ، قال: حدّثني عون بن محمد الكنْديّ، قال: حدّثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، قال: وصفني محمدُ بن عبد الملك للمعتصم، وقال: ماله نظيرٌ في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمورِ الملوك، فلقيتُه فشكرتُه، وقلت: جُعِلْتُ فداك! أتصف شعري وأنت أشعرُ الناس؟ ألستَ القائلَ:

ألم تعجب لمكتئبٍ حزينٍ خدين صبابة وحليفِ صبرِ
يقولُ - إذا سألتَ به - بخيْرٍ وكيف يكون مهجورٌ بخيْرِ؟

قال: وأين هذا، من قولك؟

يقول لي كيف أصبـ ـحتَ كيفَ يُصبح مثلي

ماءٌ ولا كصداء، ومرعى ولا كالسَّعْدان(١). (٢٣/٥٥)

(٧٠)

أخبرني أحمد: قال: حدّثني عمر بن شبّة: قال: حدّثني أحمد بْن معاوية: قال: سمعتُ مروان بن أبي حفصة يقول: لقيني الناطفيّ؛ فدعاني إلى عنان. فانطلقتُ معه، فدخل إليها قبلي، فقال لها: قد جئتُكِ بأشعر الناس، مروان بن أبي حفْصة، فوجدها عليلةً، فقالت له: إني عن

(١) هذان مثلان يضربان لانتهاء الجودة، وغايتها، وصدْاء: ركيةٌ ما عندهم أعذب منها، والسعدان: نبت من أفضل ما يُرعى.

مروانَ لفي شُغل، فأهوى إليها بسوْط فضربها به، وقال لي: ادخُل، فدخلتُ وهي تبكي، فرأيت الدموع تنْحدر من عينيها فقلتُ:

بكتْ عنانٌ فجرى دمْعُها كالدُّرِّ إذ يسبقُ من خيطه

فقالتْ هي تبكي:

فليت من يضربُها ظالماً تيْبس يُمناهُ على سَوْطهِ

فقلت: أعتق مروانُ ما يملك إن كان في الجنّ والإنس أشعر منها. (٨٦/٢٣)

(٧١)

أخبرني ابنُ عمّار قال: حدّثنا محمد بن عبّاد قال: قال أبو عمرو الشَّيْبانيّ: لو قال القُطاميُّ بيته:

يمْشينَ رهْواً فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأعجازِ تتّكلُ

في صفة النساء لكان أشعرَ الناس، ولو قال كُثيِّرٌ:

فقلتُ لها: ياعزُّ كُلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنتْ يوماً لها النفسُ ذلّتِ

في مرثيه أو صفةِ حرْب لكان أشعر النّاس. (٢٠/٢٤)

الصدق والكذب في الشعر

تقوم قضية الصدق والكذب على تلك النظرة التي تحاول معرفة مدى مطابقة الشعر لحياة الشاعر، وهل يضمّن في شعره من المعاني ما يؤمن به، أو يتفّق مع ما يصفه من أشخاص، وحوادث، وسنرى اهتمام كثير من المشاركين في النشاط النقدي منذ العصر الإسلامي بقضية المطابقة هذه، وسعيهم الحثيث للتعرّف عليها، والنفاذ إلى أعماق حياة الشاعر في سبيل اكتشافها، ونرى في المقابل أنّ كثيراً من الشعراء لا يُلقي لقضية التطابق بين شعره، وحياته بالاً، ويرى أنّ للشعر قانونه الخاصّ، ومنطقه المتفرّد الذي يجب أن يسير على هداه، أمّا الحياة وما إليها فهي ملك له وحده، وليس من الضروري أن تكون أوصافه مقاربة لها، دانية منها.

ونحن نعلم أنّ بعض النقّاد المتخصصّين قد وقف عند هذه القضية فيما بعد، وأبدى فيها آراء ناضجة، كانت كفيلة بتطوير النظرة إليها، وتوسيع آفاق هذا النظر، فابن طباطبا في عيار الشعر يربط الشعر بالصدق من جهات مختلفة: الصدق في التشبيه، والصدق في الشاعر، والصدق في القصيدة، وهذا ينسجم مع التناسب الذي يريده، ويجعله سرّ الجمال، فالصدق «صنو للتناسب الجمالي في القصيدة»، (تاريخ النقد، د. إحسان عباس، ص ٣٤)، ونرى قدامة بن جعفر يقف في المكان المقابل لابن طباطبا حين يؤيّد مَنْ يقول بأنّ أعذب الشعر أكذبه، ولا يرى في تناقض الشاعر في قصيدتين في شعره أمراً ينبغي أن يُلتفت إليه، وإنّما يجب توجيه النظر إلى كيفية قول الشاعر لشعره، ومدى نجاحه أو إخفاقه في هذه العملية، ونرى حازم القرطاجني في منهاجه يفرّع الحديث عن هذه القضية حين يقول (ص ٨٥): « .. فقد تبيّن من هذا، وممّا قبله أنّ الشعر له مواطن لا يصلح فيها إلاّ استعمال الأقاويل الصادقة، ومواطن لا يصلح فيها إلاّ استعمال الأقاويل الكاذبة، ومواطن يصلح فيها استعمال الصادقة والكذبة، واستعمال الصادقة أكثر وأحسن، ومواطن يحسن فيها استعمال الصادقة والكاذبة واستعمال الكاذبة أكثر وأحسن، ومواطن تستعمل فيها كلتاهما من غير ترجُّح، فهي خمسة مواطن، لكلّ مقام منها مقال»، وينتهي بعد هذا ليقرّر أمراً مهمّاً يشبه في جوانبَ منه ما ذهب إليه قدامة من قبل، وهو قوله (ص ٨١): «الاعتبار في الشعر إنّما هو التخييل في أيّ مادّة اتفّق، لا يشترط في ذلك صدق ولا كذب، بل أيّهما ائتلفت الأقاويل المخيّلة منه فبالعرض، لأنّ صنعة الشاعر هي جودة التأليف، وحسن المحاكاة؛ وموضوعها الألفاظ وما تدلّ عليه»، ومن هذا نستطيع القول إنّ

هؤلاء النقّاد، وغيرهم، قد عالجوا هذه القضية من زاوية جمالية، وإن لم يغفلوا الصدق إغفالاً تاماً، ولعلّ هذا قد فتح الباب أمام الشاعر بعيداً عن سيف الكذب المصلت على رأسه.

وعليه، فإنّ النصوص في هذه القضية تقدّم نماذج من طرائق تفكير بعض (النقّاد)، وتطلّبهم المطابقة، وسؤالهم عنها، وتحرّيهم لها، وقد تنوّعتْ منطلقات اهتمامهم بهذه المطابقة، فمنهم كان يحدوه المنطلق الديني، أو الأخلاقي، أو السياسي، أو الاجتماعي، ولكنّهم يلتقون عند نقطة واحدة هي ضرورة التلاؤم بين الشاعر، وشعره، وعدم التزيّد في الأوصاف، والمغالاة فيها، وإلاّ دخل في نطاق الكذب، والغلو، وتجاوز المقدار، ورأى آخرون عدم الالتزام بهذا القيد. وترك الشاعر عصفوراً يطير من فنن إلى آخر، فهم بذلك يقتربون في رأيهم من أولئك النقّاد المتخصّصين الذين أوردنا بعض آرائهم، وقد تكفّل التعليق على النصوص بتبيان آراء الفريقين، والإشارة إلى مواطن ما اعتقدوه أنّه كذب، وخروج من الشاعر عن الاقتصاد، أو ما ظنّوه صدقاً، طابق الشاعر فيه بين الوصف، والموصوف.

العصر الإسلامي

(١)

ونسخت من كتاب لحمّاد بن إسحاق حدّثني به أبي وأخبرني به عمّي عن الكُرانيّ عن الرِّياشيّ قال حدّثني محمدُ بن الطُّفيل عن أبي بكر عيّاش عن الحارث بن عبد الرحمن عن مكحول قال: سبق رسول الله(ص) على فرس له فجثا على ركبتيه وقال: «إنه لبحْر»(١)؛ قال عمر: كذب الحطيئة حيث يقول:

وإنْ جيادَ الخيل لا تستفزُّنا ولا جاعلاتُ الرَّيْطِ فوقَ المعاصمِ(٢)

لو ترك هذا أحدٌ لتركه رسول الله(ص). (٢/١٧٧)

(٢)

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ عن عليّ بن مُجاهد عن هشام بن عُرْوة: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الحطيئة:

متى تأتِهِ تعْشُو إلى ضوْء نارِه تجدْ خيْرَ نارٍ عندها خيْرُ مُوقِدِ(٣)

فقال عمر: كذب، بل تلك نارُ موسى نبيِّ الله (ص). (٢/٢٠٠)

(٣)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل قال حدّثنا زكريا بن يحيى المنْقريّ قال حدّثنا زياد بن بيان العُقيليّ قال حدّثنا أبو خوْلة الأنصاريّ عن أنس بن

---

(١) إنّه لبحر: أي واسع الجري.

(٢) الرَّيط: جمع ريطة، وهي كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد، أو كلّ ثوب ليّن رقيق.

(٣) تعشو: تقصد في الظلام.

مالك قال: جلس رسول الله(ص) في مجلس ليس فيه إلا خزْرجيّ ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم، يعني قوله:

أتعرفُ رسماً كاطّرادِ المذاهبِ لعمْرةَ وحْشاً غير موقفِ راكبِ(١)

فأنشده بعضهم إيّاها، فلما بلغ إلى قوله:

أجالدُهم يومَ الحديقة حاسراً كأنّ يدي بالسيف مِخْراقُ لاعبِ(٢)

فالتفت إليهم رسول الله(ص) فقال: «هل كان كما ذكر»؛ فشهد له ثابت بن قيس بن شمّاس وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابعِ عُرْسه عليه غلالة وملْحفة مورّسة(٣) فجالدنا كما ذكر. هكذا في هذه الرواية. (٧/٣)

(٤)

قال الزُّبير وأنشدتُ محمد بن فضالة قول قيس بن الخطيم:

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا كأن يدي بالسيف مخراقُ لاعبِ

فضحك وقال: ما اقتتلوا يومئذ إلا بالرطائب والسَّعف. (٨/٣)

(٥)

حدّثني محمد بن جرير الطبريّ قال حدّثنا ابن حُميد قال حدّثني سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عُتْبة عن عكْرمة عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله (ص) صدّق أميّة في قوله:

رجُلٌ وثورٌ تحت رجلِ يمينه والنَّسرُ للأخرى وليثٌ مُرْصدُ(٤)

فقال رسول الله: «صدق». (١٢٨/٤)

---

(١) الاطّراد: التتابع، والمذاهب: واحدها مُذهب، وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في أثر بعض.

(٢) الحديقة: قرية من أعراض المدينة في طريق مكة، كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، والمخراق: خرقة مفتولة يلعب بها الصبيان.

(٣) مورّسة: مصبوغة بالورس، وهو نبات أصفر تصبغ به الثياب، ويتّخذ منه طلاء الوجه.

(٤) قال الجاحظ في الحيوان (٦٨/٦): «وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة مَنْ هو في صورة الرجال، ومنهم مَنْ هو في صورة الثيران، ومنهم مَنْ هو في صورة النسور، ويدلّ على ذلك تصديق النبي (ص) لأمية بن أبي الصلت»، وأورد البيت.

(٦)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني عمر بن عليّ بن مُقدّم عن يحيى بن سعيد عن أبي حيّان التّيْميّ عن حبيب بن أبي ثابت، قال أبو زيد وحدّثنا محمد بن عبد الله بن الزُّبير قال حدّثنا مِسْعرٌ عن سعد بن إبراهيم، قالوا: قال حسّان بن ثابت للنبيّ (ص):

شـــهدتُ بإذن اللـــه أن محمـــداً رسولُ الذي فوق السّموات من علُ
وأنّ أخـا الأحـقـاف إذ يعْذُلونـه يقـومُ بدين الله فـيـهم فـيـعـدلُ(١)
وأنّ أبا يـحـيى ويـحـيى كـلاهُمـا لـــه عـمـلٌ في دينـه مُتـقـبّـلُ(٢)
وأنّ الذي عادى اليهودَ ابنَ مريمٍ رســولٌ أتى مـن عنـد ذي العرش مُرْسلُ
وأنّ الذي بالجِزْع من بطن نخْلـةٍ ومنْ دونهـا فلٌّ من الخـيـر مـعْزلُ(٣)

فقال النبيّ (ص): «أنا أشهد معك»(٤). (١٥١/٤)

(٧)

أخبرنا أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثنا زُهيْر بن حرْب قال حدّثني جرير عن الأعمش عن أبي الضُّحى عن مسْروق، وأخبرني بها أحمد بن عيسى العِجْليّ قال حدّثنا سُفيان بن وكيع قال حدّثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضُّحى عن مسروق قال: دخلتُ على عائشة وعندها حسّانُ وهو يرْثي بنتاً له، وهو يقول:

رَزانٌ حصـانٌ مـا تُـزنُّ بريبـةٍ وتُصبِحُ غرْثى من لحُوم الغوافلِ(٥)

---

(١) أخو الأحقاف: هو هود عليه السلام، والأحقاف هنا: وادٍ بين عُمان وأرض مَهْرة، أو هو رمل فيما بين عمان وحضر موت. (٢) أبو يحيى: هو زكريا عليه السلام.

(٣) الجزع: قرية عن يمين الطائف، وأخرى عن شماله، والفلّ: الذي لا خير عنده، كالأرض الفلّ وهي التي لا نبت فيها ولا خير، وبطن نخلة: موضع بين مكة والطائف.

(٤) يلاحظ في مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّهما يتطلّبان من الشعر مطابقة الواقع، يتبيّن هذا من سؤاله صلى الله عليه وسلم عن شعر قيس بن الخطيم، وأمية، وتكذيب عمر للحطيئة، فكأنّ الصدق يراد به هنا الصدق الواقعي، ومدى ملاءمة المعاني للأحداث التي يصورّها.

(٥) امرأة رزان: إذا كانت ذات ثبات، ووقار، وعفاف، وكانت رزينة في مجلسها، وامرأة حَصَان: عفيفة بيّنة الحصانة، والغرثى: الجائعة، أي إنّها تصبح جائعة من لحوم الناس، والمراد أنّها لا تغتابهم.

فقالت عائشة: لكن أنت لست كذلك(١). فقلت لها: أيدخل عليك هذا وقد قال الله عزَّ وجلَّ: (والذي تولّى كِبرهُ منْهُمْ لهُ عذابٌ عظيمٌ)! فقالت: أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصرُه!
(١٥٣/٤)

(٨)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثني النوفليّ عن أبيه وأهله قالوا: لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكاً:

وكنّا كندمانيْ جَذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلمّا تفرقنا كأنّي ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معا

قال له عمر: هل كان مالكٌ يحبُّك مثلَ محبَّتك إيّاه أم هل كان مثلك؟ فقال: وأين أنا من مالك، وهل أبلغُ مالكاً، واللّهِ يا أمير المؤمنين لقد أسرني حيٌّ من العرب فشدّوني وثاقاً بالقدِ، وألقَوني بفنائهم، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم وهم جلوسٌ في ناديهم، فلما نظر إليَّ أعرضَ عنّي، ونظر القومُ إليه فعدل إليهم، وعرفتُ ما أراد، فسلّم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم، فوالله إنْ زال كذلك حتّى ملأهم سروراً، وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدّى معهم فنزل وأكل، ثم نظر إليّ وقال: إنّه لقبيح بنا أن نأكلَ ورجلٌ ملقىً بين أيدينا لا يأكل معنا! وأمسك يده عن الطعام. فلما رأى ذلك القومُ نهضُوا وصبُّوا الماء على قِدي حتى لان وخلّوني، ثم جاءوا فأجلسوني معهم على الغداء، فلمّا أكلنا قال لهم: أما ترون تحرُّمَ هذا بنا وأكله معنا، إنّه لقبيح بكم أن تردُّوه إلى القِدِ. فخلّوا سبيلي فكان كما وصفت. وما كذبتُ في شيء من صفته إلا أنّي وصفتُه خميص البطن، وكان ذا بطن. (٣١٠/١٥)

(٩)

أخبرني الحسين بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدّثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدّثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدّثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: كان عثمان بن مظعون في جوارِ الوليد بن المغيرة، فتفكّر يوماً في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلمٍ أن يكون آمناً في جوار كافر ورسولُ الله (ص) خائف.

---

(١) تعرّض أم المؤمنين رضي الله عنها بحسّان مشيرة إلى حادثة الإفك المعروفة.

فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحبُّ أن تبرأ من جواري. قال: لعلّه رابك ريب. قال: لا، ولكن أحبُّ أن تفعل. قال: فاذْهبْ بنا حتى أبرأ منك حيثُ أجرتك. فخرج معه إلى المسجد الحرام فلمّا وقف على جماعة قريش قال لهم: هذا ابن مظعونٍ قد كنتُ أجرته ثم سألني أن أبرأ منه، أكذاك يا عثمان؟ قال: نعم. قال: اشهدوا أنّي منه بريء. قال: وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيدُ بن ربيعة يُنشدهم، فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ

فقال له عثمان: صدقت، فقال لبيد: وكلُّ نعيم لا محالةَ زائلُ

فقال عثمان: كذبت. فلم يدر القومُ ما عنى. فأشار بعضُهم إلى لبيدٍ أن يعيد، فأعاد فصدَّقه في النصف الأول وكذَّبه في الآخر، لأنَّ نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قريش، ما كان مثلُ هذا يكون في مجالسكم. فقام أبيُّ بن خلف أو ابنُه فلطم وجه عثمان، فقال له قائل: لقد كنتَ في منعةٍ من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يُصيبها ما أصابَ الأخرى في الله. (٣٧٤/١٥)

(١٠)

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه إسحاق، عن الهيثم بن عديّ، عن حمّاد الراوية، عن ابن أبي ليلى، قال: أنشدتني ليلى بنت عُروة بن زيْد الخيل الطائيّ شِعْرَ أبيها في يوم محجرٍ(١):

بني عامرٍ هل تعرفون إذا غدا ... أبو مُكْنَفٍ قد شدَّ عقْدَ الدوابرِ

بجيشٍ تضلُّ البُلْقُ في حجراته ... ترى الأكْمَ فيه سُجَّدا للحوافر(٢)

وجمعٍ كمثلِ الليل مرتجزِ الوغى ... كثيرٍ حواشيه سريعِ البوادرِ

قالت ليلى: فقلت لأبي: يا أبهْ، أشهدتَ ذلك اليوم مع أبيك؟ قال: إي والله يا بنيَّة، لقد شهدته، قلت: كم كانت خيْلُ أبيكَ هذه التي وصفت؟ قال: ثلاثة أفراس(٣). (٢٥٦/١٧)

---

(١) محجْر: موضع، فهو جبل في ديار طيء، أو في ديار يربوع، أو قرن في أسفله جَرَعة بيضاء في ديار أبي بكر بن كلاب بفرع السُّرة، ينظر معجم البلدان (٦٠/٥).

(٢) البُلْق: الخيول، وسجود الأكم للحوافر يريد كثرة وطأ الحوافر لها فتنخفض لهذا الوطأ كمن يسجد.

(٣) يلاحظ البَون البعيد بين الوصف الوارد للخيل في الأبيات، وعددها المُشار إليه هنا

العصر الأموي

(١)

أخبرنا عليّ بن صالح قال حدّثني أبو هفّان عن إسحاق عن الزُّبيريّ قال حدّثني أبي عن سَمُرة الدُّوماني من حمير قال: إنّي لأطوف بالبيت فإذا أنا بشيخٍ في الطُّوافِ، فقيل لي: هذا عمرُ بن أبي ربيعة. فقبضْتُ على يده وقلت له: يابنَ أبي ربيعة. فقال: ما تشاء؟ قلت: أكُلُّ ما قلته في شعرك فعلته؟ قال: إليكَ عنّي. قلتُ: أسألك بالله! قال: نعمْ وأستغفرُ الله. (٧٥/١)

(٢)

قال إسحاق: وذكر محمد بن إسماعيل الجعْفريّ عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة قال: أشرف عمرُ بن أبي ربيعة على أبي قُبيس، وبنو أخيه معه وهم مُحْرمون، فقال لبعضهم: خُذْ بيدي فأخذ بيده؛ وقال: وربِّ هذه البنيَّة ما قلتُ لامرأةٍ قطُّ شيئاً لم تقلّه لي، وما كشفْتُ ثوباً عن حرام قطُّ. قال: ولمّا مرض عمرُ مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحارثُ جزعا شديداً، فقال له عمر أحسبُك إنما تجزع لما تظنُّه بي، والله ما أعلم أنّي ركبتُ فاحشةً قطُّ! فقال: ما كنتُ أشْفق عليك إلاّ من ذلك، وقد سلّيْتَ عنّي(١). (٧٦/١)

(٣)

قال الزُّبير وحدّثني إبراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المُغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: حججتُ مع أبي وأنا غلامٌ وعليّ جُمَّة. فلما قدمتُ مكةَ جئتُ عمر بن أبي ربيعة، فسلّمتُ عليه وجلستُ معه، فجعل يمُدُّ الخُصْلةَ من شعري ثم يُرْسلُها فترجعُ على ما كانت عليه، ويقول: واشباباه! حتى فعل ذلك مراراً. ثم قال لي: يابن أخي، قد سمعتني أقولُ في شعري: قالتْ لي

---

(١) يلاحظ التناقض في إجابتي عمر في هذا النصّ، والذي قبله، وسنرى نظائر لهذا فيما سنستقبل من نصوص.

وقلتُ لها، وكلُّ مملوكٍ لي حُرٌّ إن كنتُ كشفتُ عن فرْجِ حرامٍ قطُّ! فقمت وأنا مُتشكِّكٌ في يمينه، فسألتُ عن رقيقه فقيل لي: أمَّا في الحَوْك فله سبعون عبداً سوى غيرهم. (٧٧/١)

(٤)

قال الزُّبير: وحدَّثني عبدُ الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزُّهريّ قال حدَّثني عمِّي عِمْرانُ بنُ عبد العزيز قال: شبَّب عُمر بن أبي ربيعة بزينبَ بنتِ موسى في أبياته التي يقول فيها:

لا تلوما في آل زينبَ إنَّ الـ ـقلبَ رهنٌ بآل زينبَ عاني

فقال له ابنُ أبي عتيق: أمَّا قلبُك فقد غُيِّبَ عنّا، وأمَّا لسانُكَ فشاهدٌ عليك. (٩٨/١)

(٥)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال حدَّثنا أحمد بن الهيثم قال حدَّثنا العُمريّ عن لقيط بن بكر المحاربيّ قال: أنشدني ابنُ أبي عتيق قول عمر:

من لسقيمٍ يكتُم الناس ما به ... لزينب نجْوى صدره والوساوسُ
أقولُ لمن يبْغي الشِّفاء متى تجيءْ ... بزينبَ تُدْرك بعض ما أنتَ لامسُ
فإنَّك إن لم تشْفِ من سقمي بها ... فإنِّيَ من طبِّ الأطباء آيسُ
ولستُ بناسٍ ليلةَ الدار مجلساً ... لزينبَ حتى يعْلوَ الرأس رامسُ(١)
خلاءً بدتْ قمْراؤُه وتكشَّفتْ ... دُجُنَّتُه وغاب منْ هو حارسُ
وما نلتُ منها محْرماً غير أنَّنا ... كلانا من الثوب المورَّدِ لابسُ
نجيَّيْنِ نقضي اللهو في غير مأثمٍ ... وإن رغمتْ مِ الكاشحين المعاطسُ

قال: فقال ابنُ أبي عتيق: أمِنًا يسخرُ ابن أبي ربيعة؟ فأيُّ محْرم بقي! ثم أتى عمرَ فقال له: يا عُمرُ، ألم تُخْبرني أنَّك ما أتيتَ حراماً قطُّ؟ قال بلى! قال: فأخْبرني عن قولك:

كلانا من الثَّوْبِ المورَّد لابسُ

ما معناه؟ قال: والله لأخْبرنَّك! خرجتُ أريد المسجد وخرجْت زينبُ تريده، فالتقينا فاتَّعدنا(٢) لبعض الشِّعاب، فلما توسطْنا الشِّعْبَ أخذتْنا السماءُ، فكرهتُ أن يُرى بثيابها بللُ المطر، فيقالَ

(١) الرامس: الدافن في الرَّمس وهو القبر (٢) اتَّعدنا: تواعدنا.

لها: ألا استترتِ بسقائف المسجد أن كنتِ فيه، فأمرتُ غِلْماني فسترُونا بكساء خزٍّ كان عليَّ! فذلك حين أقول: كلانا من الثوب المطارفِ لابسُ

فقال له ابنُ أبي عتيق: يا عاهرُ! هذا البيت يحتاج إلى حاضنة! (٩٩/١)

(٦)

أخبرنا محمد بن خلف بن المرْزبان قال حدّثني أبوالعبّاس المدينيّ قال أخبرنا ابنُ عائشة قال: حضر ابنُ أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو يُنشد قوله:

ومنْ كان محْزوناً بإهراق عبرةٍ وهَى غرْبُها فلْياتنا نُبْكه غدا(١)

نُعِنْه على الإبْكالِ إنْ كان ثاكلاً وإن كان محْروباً وإن كان مُقْصدا(٢)

قال: فلمّا أصبح ابنُ أبي عتيق أخذ معه خالداً الخرِّيتَ وقال له: قُمْ بنا إلى عمر. فمضيا إليه، فقال له ابن أبي عتيق: قد جئناك لموعدك. قال: وأيُّ موعدٍ بيننا؟ قال: قولُك: «فلياتنا نُبكه غدا» قد جئناك، والله لا نبرحُ أو تبْكي إن كنت صادقاً في قولك، أو تنصرف على أنك غير صادق، ثم مضى وتركه، قال ابن عائشة: خالدٌ الخرِّيت هو خالد بن عبد الله القسْري. (١٥٢/١)

(٧)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا دماذ عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيّاش الهمْدانيّ قال: لقيتُ عمر بن أبي ربيعة فقلت له: يا أبا الخطّاب، أكُلُّ ما قلته في شعْرك فعلته؟ قال: نعمْ، وأستغفرُ الله. (١٥٣/١)

(٨)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني ظبْيةُ مولاةُ فاطمةَ بنت عمر بن مُصعب عن ذُهيبةَ مولاةِ محمد بن مُصْعب بن الزُّبير قالت: كنتُ عند أمةِ الواحد أو أمة المجيد بنتِ عمر بن أبي ربيعة في الجُنبذ(٣) الذي في بيت سُكَيْنة بنتِ خالد بن مُصعب أنا وأبوها عُمر وجاريتان له تُغنِّيان، يقال لإحداهما البَغُوم، والأخرى أسْماء، وكانت أمةُ المجيد بنتُ عمر تحت محمد بن

---

(١) وهي غربُها: ضعف دمعها، ونبكه هنا نُعِنْه على البكاء.

(٢) المحروب: مَنْ سُلِب ماله، ومُقْصَد: مَنْ طُعِن أو رُمي بسهم فلم يخطئ مقاتله

(٣) الجنبذ: كلُّ مرتفع مستدير من الأبنية والآزاج كالقبّة.

مُصْعب بن الزبير. قالت: فقال عمر بن أبي ربيعة وهو معهم في الجُنْبذ هذه الأبياتَ، فلما انتهى إلى قوله:

ولقد قلتُ ليلةَ الجزْل لمّا أخْضلتْ ريْطتي عليَّ السَّماءُ(١)

خرجتِ البغُوم ثم رجعتْ إليه فقالت: ما رأيتُ أكذبَ منك يا عمر! تزعمُ أنك بالجزْل وأنت في جُنْبذ محمد بن مصعب، وتزعم أنَّ السماء أخْضلتْ ريْطتك وليس في السماء قزَعةٌ(٢)! قال: هكذا يستقيم هذا الشأن. (١٦٥/١)

(٩)

قال مُصْعب وحدّثني يعقوبُ بن إسحاق قال: لمّا بلغ الثريّا قولُ عمر بن أبي ربيعة (في رملة):

وجلا بُرْدُها وقد حسرتْه نُورَ بدرٍ يُضيء للناظرينا

قالت: أفٍّ له ما أكْذبه! أو ترتفعُ حسْناءُ بصفته لها بعدَ رملة ؟ (٢٢٠/١)

(١٠)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني مُؤمن بن عمر بن أفْلح مولى فاطمةَ بنتِ الوليد قال أخبرني بلالٌ مولى ابنِ أبي عتيق قال: أنشدِ ابنُ أبي عتيق قول عمر:

مَنْ رسولي إلى الثريّا فإني ضقتُ ذرْعاً بهجرها والكتابِ

فقال ابن أبي عتيق: إيّاي أراد وبي نوّه! لا جرم والله لا أنوقُ أكْلاً حتى أشْخصَ فأصْلِحَ بينهما، ونهض ونهضتُ معه؛ فجاء إلى قوم من بني الدّيل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فُرْهٌ يكْرونها(٣)، فاكْترى منهم راحلتين وأغْلى(٤) لهم فقلتُ له: استوضعْهم أو دعْني أماكسهم؛ فقد اشْتطُّوا عليك(٥). فقال: ويْحك! أما علمت أنَّ المكاس ليس من أخلاق الكرام! ثم ركب إحداهما

---

(١) الجزل: موضع قرب مكة، ينظر معجم البلدان (١٣٤/٢)، وقد ساق ياقوت هذا البيت، ومعه آخر.

(٢) القَزَعة: قطعة الغيم. (٣) فُرْه: جمع فاره، وهو النشيط القويّ من الدواب، ويكرونها: يؤجرونها.

(٤) أغلى لهم: بذل لهم أجراً غالياً

(٥) أي اسألهم أن يحطّوا عنك بعض هذا الأجر، أو دعني أتكلّم فقد جاوزوا القدر

وركبتُ الأخرى، فسار سيْراً شديداً؛ فقلتُ: أبق على نفسك؛ فإنَّ ما تريد ليس يفُوتُك. فقال: ويْحك! أبادرُ حبْلَ الْودّ أن يتقضّبا(١).

وما حلاوةُ الدنيا إن تمُّ الصدْعُ بين عمر والثريّا! فقدمنا مكةَ ليلاً غير مُحْرمين، فدقَّ على عمر بابه، فخرج إليه وسلَّم عليه ولم ينزلِ عن راحلته؛ فقال له: ارْكبْها نُصلح بينك وبين الثريّا؛ فأنا رسولك الذي سألتَ عنه. فركب معنا وقدمْنا الطائفَ، وقد كان عُمر أرضى أمَّ نوْفلٍ فكانت تطلبُ له الحيل لإصلاحها فلا يمكنها. فقال ابن أبي عتيق للثريّا: هذا عمر قد جشُمني السفر من المدينة إليك، فجئتُك به مُعْترفاً لكِ بذنبٍ لم يجْنِه، معتذراً إليك من إساءته إليك؛ فدعيني من التُّعْدادِ والتُّرْداد؛ فإنه من الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون؛ فصالحتْه أحسنَ صُلْح وأتمُّه وأجمله، وكررْنا إلى مكة، فلم ينزلها ابنُ أبي عتيق حتى رحل. وزاد عمر في أبياته:

أزْهقتْ أمُّ نوفلٍ إذ دعتْها ... مُهْجتي، وما لقاتلي مِنْ متابِ
حين قالتْ لها أجيبي فقالتْ ... مَنْ دعاني؟ قالت أبو الخطّابِ
فاستجابتْ عند الدعاء كما لَبّى ... رجالٌ يرْجُون حسن الثواب (٢٢٢/١)

(١١)

أخبرني الحرميّ عن الزُّبير عن محمد بن الحسن قال: دخل نُصيب على إبراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له. فقال إبراهيمُ: ما هذا بشيء! أين هذا من قول أبي دهْبلٍ لصاحبنا ابنِ الأزرق حيث يقول:

إن تغْدُ من مَنْقليْ نخْلانَ مُرْتحلاً ... يرْحلْ من اليمنِ المعروفُ والجودُ(٢)

قال: فغضب نُصيبٌ ونزع عمامته وبرك عليها، وقال: لئن تأتُونا برجالٍ مثل ابنِ الأزرق نأتكم بمثل مديح أبي دهْبل أو أحسن؛ إنّ المديح والله إنما يكون على قدْر الرجال(٣). قال: فأطرق ابنُ هشام، وعجبُوا من إقدام نُصيبٍ عليه، ومن حِلْم ابنِ هشامٍ وهو غيرُ حليم. (٣٦٢/١)

---

(١) يتقضّب: يتقطّع.

(٢) منقلان: مثنّى منقل، وهو الطريق في الجبل، وهو أيضاً طريق مختصر، ونخلان: من نواحي اليمن.

(٣) كأنّه لا يصف الممدوح إلاّ بما فيه، فهو لا يتزيّد، أو يكذب، وقد وقفنا عند أطراف من هذا الأمر في قضية الأغراض الشعرية المتقدّمة.

(١٢)

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدّثنا حمّاد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء: لم تقل العربُ بيتاً قطُّ أصدقَ من بيت الحطيئة:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازيه لا يذْهبُ العُرفُ بين اللهِ والناسِ(١)

فقيل له: فقولُ طرفة:

ستُبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تُزوِّدِ

فقال: من يأتيك بها ممن زوّدت أكثر، وليس بيتٌ مما قالته الشعراء إلا وفيه مطعنٌ إلا قول الحطيئة: لا يذهبُ العرفُ بين الله والناس (١٧٣/٢)

(١٣)

وفي هذه القصيدة يقول (ابن ميّادة):

فضلْنا قريشاً غير رهْطِ محمدٍ وغيرَ بني مروان أهلِ الفضائلِ

قال يحيى بن عليّ وأخبرني عليّ بن سليمان بن أيّوب عن مُصْعب، وأخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن زُهير بن مُصْعب قال: قال إبراهيم بن هشام بن إسماعيل لابن ميّادة: أنت فضلْتَ قريشاً! وجرّده فضربه أسواطاً. أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: لما قال ابن ميّادة:

فضلنا قُريشاً غير رهطِ محمد وغير بني مرْوانِ أهلِ الفضائلِ

قال له الوليد بن يزيد: قدّمتَ آلَ محمدٍ قبلنا؛ فقال: ما كنتُ يا أمير المؤمنين أظنُّه يمكنُ غيرُ ذلك. قال: فلما أفضت الخلافةُ إلى بني هاشم وفد ابن ميّادة إلى المنصور ومدحه؛ فقال له أبو جعفر لما دخل إليه: كيف قال لك الوليد؟ فأخبره بما قال، فجعل المنصور يتعجّب. (٢٩٤/٢)

(١٤)

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال حدّثنا الحارث بن محمد عن المدائنيّ عن عوانة قال حدّثني رجل من أهل الكوفة قال: قدم نُصيْبٌ الكوفة، فأرسلني أبي إليه، وكان له صديقاً، فقال:

---

(١) جوازيه: اسم مصدر للجزاء، وهو جمع جازية.

أقرئْهُ منّي السلام وقل له: إنْ رأيتَ أن تُهْديَ لنا شيئاً مما قلتَ! فأتيتُه في يوم جُمعة وهو يصلّي، فلما فرغ أقرأتُه السلامَ وقلتُ له، فقال: قد علم أبوك أنّي لا أنشد في يوم الجمعة ولكنْ تلْقاني في غيره فأبلغُ ما تحبّ، فلمّا خرجتُ وانتهيتُ إلى الباب رُدِدْتُ إليه؛ فقال: أتروي شيئاً من الشعر؟ قلتُ نعم؛ قال: فأنشدني؛ فأنشدتُه قول جميل:

إني لأحفظُ غيْبكم ويسرُّني ... لو تعلمين بصالحٍ أن تُذْكري

فقال نُصيْبٌ: أمْسِكْ! أمْسِكْ! لله درُّه! ما قال أحدٌ إلا دون ما قال، ولقد نَحَتَ للنَّاس مثالاً يحْتذون عليه ثم قال: أمّا أصدقُنا في شعره فجميل، وأمّا أوصفُنا لربّات الحجال فكُثيِّر، وأمّا أكذبُنا فعُمرُ بن أبي ربيعة، وأما أنا فأقول ما أعرف. (٣٩٦/٢)

(١٥)

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا محمد بن زُهيْر بن مُضَرّس الفزاريّ عن أبيه قال: أخصب جنابُ الحجاز الشاميّ فمالتْ لذلك الخِصْبِ بنو فزارة وبنو مُرَّة، فتحالَّوا(١) جميعاً به. قال: فبينا ذات يوم أنا وابن ميّادة جالسان على قارعة الطريق عشاءً إذا راكبان يُوجفان(٢)) راحلتين حتّى وقفا علينا، فإذا أحدُهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولىً له، فنسبنا(٣) وانتسب لنا، وقد كان ابن ميّادة يُعلِّلُني بشعره(٤)، فلمّا انقضى كلامُنا مع القُرشيّ ومولاه استعدتُ ابنَ ميادة ما كنّا فيه، فأنشدني فخراً له يقول فيه:

وعلى المُليْحة من جذيمةَ فِتْيةٌ ... يتمارضُون تمارضَ الأسْد(٥)

وترى الملوكَ الغُرَّ تحت قبابهم ... يمشون في الحلقات والقِدِّ(٦)

قال: فقال له القُرشيّ: كذبتَ؛ قال ابن ميّادة: أفي هذا وحده! أنا والله في غيره أكذبُ؛ فقال له القُرشيّ: إنْ كنتَ تريد في مديحك قريشاً فقد كفرتَ بربك ودفعت قوله، ثم قرأ عليه: (لإيلاف قُريش) حتّى أتى على آخرها، ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما؛ فلمّا فاتا أبصارنا قال ابن

---

(١) تحالّوا: حلّوا متجاورين. (٢) يوجفان: يحثّان.

(٣) نَسَبنا: سألنا أن ننتسب. (٤) يعلّلني: يشغلني ويلهيني.

(٥) المليحة: موضع في بلاد بني تميم، وكان به يوم بين بني يربوع، وبسطام بن قيس الشيباني، والتمارض: أن يرى من نفسه المرض وليس به.

(٦) القِدّ: سيور تُقَدُّ من جلد فطير غير مدبوغ يُشدّ به الأسير.

ميّادة: سمَينُ قريشٍ مانعٌ منكَ نفسُه وغثُّ قريشٍ حيث كان سمينُ (٣١٣/٢)

(١٦)

أخبرنا يحيى بن علي عن حمّاد عن أبيه عن أبي الحارث المريّ قال: كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بني حُميس بن عامر بن جُهينة بن زيد بن ليْث بن سُود بن أسْلم؛ فقال ابن ميّادة له فيما قال من هجائه:

لقد طالما عللْتَ حُجْراً وأهلَه بأعراض قيسٍ ياسنانُ بن جابرِ
أأهجُو قُريشاً ثم تكره ريبتي ويسرقُني عرْضي حُميسُ بنُ عامرِ

قال: وقال فيهم أيضاً:

قصار الخُطى فُرْق الخُصى زُمَرُ اللّحى كأنّهُمُ ظِرْبى اهترشْنَ على لحْم(١)
ذكرتُ حَمام القيْظ لما رأيتُهم يُمشُّون حوْلي في ثيابهم الدُّسْمِ(٢)
وتُبْدي الحُميْسيّاتُ في كلّ زينةٍ فُروجا كآثار الصِّغار من البهْمِ

قال: ثم إنّ ابن ميّادة خرج يبغي إبلاً له حتى وردَ جُباراً - وهو ماءٌ لحُميس بن عامر - فأتى بيتاً فوجد فيه عجوزاً قد أسنّتْ، فنشدها إبله فذكرتْها له وقالت: ممن أنت؟ قال: رجُلٌ من سُليم بن منصور؛ فأذِنَتْ له وقالت: ادخل حتى نقْريك وقد عرفتْه وهو لا يدري؛ فلمّا قرتْه قال ابن ميّادة: وجدتُ ريحَ الطِّيب قد نَفَحَ عليّ من البيت، فإذا بنْتٌ لها قد هتكت السِّتْرَ، ثم استقبلتني وعليها إزارٌ أحمرُ وهي مؤتزرةٌ به، فأطلقتْه وقالت: انظرْ يابن ميّادة الزانية! أهذا كما نعتُ! فلم أرَ امرأةً أضخم قُبُلاً منها؛ فقالت: أهذا كما قلت!

وتُبْدي الحُميسياتُ في كلّ زينةٍ فُرُوجاً كآثار الصِّغارِ من البهْمِ

قال: قلت: لا والله يا سيدتي، ما هكذا قلتُ ولكن قلت:

وتُبدي الحُميسيّاتُ في كلّ زينةٍ فروجاً كآثار المقيْسَرةِ الدُّهْمِ(٣) (٣١٤/٢)

---

(١) فُرق: جمع أفرق، من الفرق وهو تباعد ما بين الخصيتين، زُمر اللّحى: مجتمعو اللّحى، والظربى: جمع ظربان وهي دويبة كالهرّة منتنة الرائحة، واهترشن: تواثبن وتقاتلن.

(٢) الدُّسْم: الوسخة.

(٣) المقيسرة: الإبل المسانّ.

(١٧)

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبي الغرّاف عمّن يثقُ به قال: بعث يزيد بن عبد الملك حين قُتل يزيد بن المهلّب في الشعراء، فأمر بهجاء يزيد بن المهلّب. منهم الفرزدق وكثيّر والأحوص. فقال الفرزدق: لقد امتدحتُ بني المهلّب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً. وإنّه لقبيح بمثلي أن يكذّب نفسه على كِبر السنّ فليعفني أمير المؤمنين؛ قال: فأعفاه. (٢٥٥/٤)

(١٨)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن سعيد قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمّي عن أيُّوب بن عباية المخزوميّ: أنّ إسماعيل بن يسار كان ينزل في موضع يقال له حُديلة(١) وكان له جُلساء يتحدّثون عنده، ففقدهم أيّاماً، وسأل عنهم فقيل: هم عند رجل يتحدّثون إليه طيّبِ الحديث حلْوِ ظريف قدم عليهم يسمّى محمداً ويُكنى أبا قيس. فجاء إسماعيل فوقف عليهم، فسمع الرجلُ القوم يقولون: قد جاء صديقنا إسماعيل بن يسار؛ فأقبل عليه فقال له: أنت إسماعيل؟ قال نعم. قال: رحم الله أبويك فإنّهما سمّياك باسم صادق الوعد وأنت أكذب الناس. فقال له إسماعيل: ما اسمك؟ قال: محمد. قال: أبو منْ؟ قال أبو قيس. قال: لا! ولكن لا رحم الله أبويك؛ فإنّهما سمّياك باسم نبيٍّ وكنّياك بكُنْيةِ قرْد. فأفْحِم الرجلُ وضحك القومُ، ولم يعُدْ إلى مجالستهم، فعادوا إلى مجالسة إسماعيل. (٤٠٩/٤)

(١٩)

أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق: قرأتُ على أبي أنّ عُبيد الله بن قيس الرُّقيات منعه عبدُ الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله، فاستجار بعبد الله بن جعفر، وقصده فألفاه نائماً، وكان صديقاً لسائب خاثر، فطلب الإذنَ على ابن جعفر فتعذّر، فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه؛ قال سائبٌ: فجئت من قِبلِ رِجْلِ عبد الله بن جعفر فنبحتُ نُباح الجرْوِ الصغير، فانتبه ولم يفْتح عينيه، وركلني برجْله، فدُرتُ إلى عند رأسه، فنبحتُ نُباحَ الكلب الهرِم، فانتبه وفتح عينيه فرآني؛ فقال: مالك؟ ويحك! فقلت: ابنُ قيس الرقيّات بالباب؛

---

(١) حُدَيلة: محلّة بالمدينة بها دار عبد الملك بن مروان.

قال: ائذن له، فأذنتُ له، فدخل إليه فرحّب ابنُ جعفر به وقرّبه؛ فعرّفه ابن قيس خبره فدعا بظبية(١) فيها دنانيرُ، وقال: عُدَّ له منها؛ فجعلتُ أعُدُّ وأترنّم وأحسّنُ صوتي بجُهدي حتى عددتُ ثلثمائة دينار، فسكتُّ؛ فقال لي عبد الله: مالك ويلك سكتّ! ما هذا وقتُ قطع الصوت الحسن، فجعلتُ أعُدّ حتى نفدَ ما كان في الظّبية، وفيها ثمانمائة دينار، فدفعتُها إليه؛ فلما قبضها قال لابن جعفر: اسأل أمير المؤمنين في أمري؛ قال: نعم، فإذا دخلتَ إليه معي ودعا بالطعام، فكُلْ أكلاً فاحشا. فركب ابنُ جعفر، فدخل معه إلى عبد الملك؛ فلما قُدّم الطعامُ جعل يُسيء الأكل؛ فقال عبدُ الملك لابن جعفر: مَنْ هذا؟ فقال: هذا إنسان لا يجوز إلاّ أن يكون صادقاً إن استُبقي، وإن قُتل كان أكذب الناس؛ قال: وكيف ذلك! قال: لأنه يقول:

ما نقموا من بني أميّةَ إلاّ ... أنّهم يحلمون إن غضبُوا

فإن قتلته لغضبك عليه أكذبته فيما مدحكم به؛ قال: فهو آمنٌ، ولكن لا أعطيه عطاءً من بيت المال؛ قال: ولم وقد وهبته لي؟ فأحبِبْ أن تهب لي عطاءه أيضاً كما وهبتَ لي دمه وعفوتَ لي عن ذنبه؛ قال: قد فعلتُ، قال: وتُعطيه ما فاته من العطاء؛ قال: قد فعلتُ، وأمرتُ له بذلك. (٨١/٥)

(٢٠)

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك، وكان قد وصله وكان الوليد جواداً:

أرى لابن أرْوى خلّتين اصطفاهما ... قتالٌ إذا يلْقى العدوّ وناثلُهْ

فتىً يملأ الشّيزى ويروي بكفّه ... سنانُ الرُّدَيْنيّ الأصمُّ وعاملُهْ(٢)

يؤُمُّ العدوّ حيث كان بجحْفلٍ ... يُصِمُّ السميعَ جَرْسُه وصواهلُهْ

إذا حان منه منزلُ الليل أوقدتْ ... لأخْراه في أعلى اليفاع أوائلُهْ(٣)

نفيْتَ الجعادَ البيضَ عن حُرِّ دارهم ... فلم يبْقَ إلا حيّةٌ أنت قاتلُهْ(٤)

---

(١) الظبية: الجراب، وقيل: الجراب الصغير خاصة.

(٢) الشّيزى: خشب أسود تُعمل منه القصاع، ويطلق على ما صُنع من ذلك فيقال للجفان: شيزى، والرُّدينيّ: الرمح، نسبة إلى ردينة، وهي امرأة رجل اسمه سمهر كان يبيع الرماح بالخطّ، فإذا غاب باعت ردينة مكانه، وكانا يثقفان الرماح، فالردينية منسوبة إلى ردينة، والسّمهرية منسوبة إلى سمهر، وعامل الرمح: صدره.

(٣) اليفاع: التلّ. (٤) الجعاد: جمع جعد، يقال: رجل جعد القفا إذا كان لئيم الحسب،ويقال: الجعد: البخيل والكريم أيضاً فهو من أسماء الأضداد، ويريد بالجعاد البيض: الروم.

فقال الحُليس بنُ نُعيم النُّهديّ يكذّب الحُطيئة:

وأبلِغْ أبا وهبٍ إذا ما لقيتَه ... فقد حارَبتك الرومُ فيمَن تُحاربُ

وفي الأرض حيّاتٌ وأسْدٌ كثيرةٌ ... عدوٌّ ولكنَّ الحطيئةَ كاذب (١٤٨/٥)

(٢١)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق الموصليّ قال: كان داود بن سلْم مولى بني تيْم بن مرّة، وكان يقال له: الآدم لشدّة سواده، وكان من أبخلِ الناس؛ فطَرَقَه قوم وهو بالعقيق، فصاحوا به: العشاءَ والقِرى يابن سلْم؛ فقال لهم: لا عشاء لكم عندي ولا قِرى؛ قالوا: فأين قولُك في قصيدتك إذ تقول فيها:

يا دار هندٍ ألا حُيِّيتِ من دارِ ... لم أقْضِ منكِ لُبانَاتي وأوطاري

عُوِّدتُ فيها إذا ما الضيفُ نبَّهني ... عقْرَ العشارِ على يُسْري وإعساري(١)

قال: لستم من أولئك الذين عنيتُ. (١١/٦)

(٢٢)

وكان يوسف بن الحكم اعتلّ علّة فطالت عليه؛ فنذرت زينب إن عُوفي أن تمشي إلى البيت(٢)، فعُوفي فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجّ(٣)، وهو ثلثمائة ذراع، في يوم جعلته مرحلةً لثقل بدنها، ولم تقطع ما بين مكة والطائف إلا في شهر. فبينا هي تسير (إذ) لقيها إبراهيم بن عبد الله النُّميريّ أخو محمد بن عبد الله منصرفاً من العمرة. فلما قدم الطائفَ أتى محمداً يسلّم عليه؛ فقال له: ألك علْمٌ بزينب؟ قال: نعم، لقيتها بالهماء(٤) في بطن نعْمان؛ فقال: ما أحسبك إلاّ وقد قلت شيئاً؛ قال: نعم، قلتُ بيتاً واحداً وتناسيته كراهة أن ينْشب بيننا وبين إخوتنا شرّ. فقال محمد هذه القصيدة وهي أول ما قاله:

تضوّع مسكاً بطنُ نَعْمان إذ مشتْ ... به زينبٌ في نسوة عطراتِ

فأصبح ما بين الهماء فحزوة ... إلى الماء ماء الجزْع ذي العُشراتِ(٥)

---

(١) العشار: جمع عشراء، وهي من الإبل ما مضى لحملها عشرة أشهر، فإذا وضعت لتمام سنة فهي عشراء أيضاً، وأحسن ما تكون الإبل وأنفسها عند أهلها إذا كانت عشاراً. (٢) البيت: المراد به الكعبة المشرّفة.

(٣) وجّ: اسم وادٍ بالطائف. (٤) الهماء: موضع بنعمان بين الطائف ومكة.

(٥) العشرات: جمع عُشَر، وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو، وهو عريض الورق ينبت صعداً في السماء.

له أرَجٌ من مِجْمر الهند ساطع تطلّعُ ريّاه من الكفرات(١)
تهادين ما بين المُحصَّب من منىً وأقبلن لا شُعْثاً ولا غبرات
أعان الذي فوق السموات عرشُه مواشيَ بالبطْحاء مؤتجرات(٢)
مررْن بفخٍّ ثم رُحْنَ عشيةً يُلبِّين للرحمن معتمرات(٣)
يُخبِّئن أطرافَ البنان من التقى ويقتلن بالألحاظ مقتدرات
تقسّمن لُبّي يومَ نعْمان إنني رأيتُ فؤادي عارمَ النظرات(٤)
جلوْنَ وجوهاً لم تلُحْها سمائمٌ حرورٌ ولم يُسْفعن بالسُّبرات(٥)
فقلتُ يعافيرُ الظباء تناولتْ نياعَ غصون المرْد مُهْتصرات(٦)
ولما رأتْ ركبَ النُّميريّ راعها وكنَّ مِنَ انْ يلْقَينه حذرات
فأدْنين حتى جاوز الركبُ، دونها حجاباً من القَسِّيّ والحبرات(٧)
فكدت اشتياقاً نحوها وصبابةً تقطّعُ نفسي إثْرها حسرات
فراجَعْتُ نفسي والحفيظة بعد ما بللتُ رداءَ العصْب بالعبرات(٨)

قال أبو زيد: فبلغتْ هذه القصيدة عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجّاج: قد بلغني قول الخبيث في زينب، فالهُ عنه وأعْرض عن ذكره، فإنك إن أدنيته أو عاتبته أطمعته، وإن عاقبته صدّقته. (١٩٢/٦)

(٢٣)

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو سلمة الغفاريّ قال: هرب النُّميريّ من الحجّاج إلى عبد الملك واستجار به؛ فقال له عبد الملك: أنشدني ما قلتَ في

---

(١) الكَفرات: جمع كَفر: وهو العظيم من الجبال. (٢) مؤتجرات: طالبات للأجر.

(٣) فخّ: موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال. (٤) عارم: شارد النظرات حائرها.

(٥) لاحته الشمس ولوّحته، لفحته وغيّرت وجهه، والسمائم: جمع سموم وهي ريح حارّة، أو حر النهار، سفعته: غيّرته والسبرات: جمع سبْرة وهي شدّة برد الشتاء.

(٦) النياع من الغصون: التي تحركّها الرياح فتتمايل، يريد أنّ أعناقهنّ في امتدادها كأعناق الظباء.

(٧) القسّيّ: ضرب من الثياب، وهو منسوب إلى قسّ، موضع بين العريش والفرما من أرض مصر كانت تُصنع فيه ثياب من كتّان مخلوط بحرير، والحبرات: جمع حِبرة، وهي ضرب من برود اليمن موشّى.

(٨) العصب: ضرب من البرود.

زينب فأنشده. فلما انتهى إلى قوله:

ولمّا رأتْ ركبَ النميريَ أعرضتْ وكُنَّ من أن يلقينه حذراتِ

قال له عبد الملك: وما كان ركبك يا نميريّ؟ قال: أربعة أحْمرة لي كنت أجلبُ عليها القَطْران، وثلاثة أحْمرة صحبتي تحمل البعر. فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكاً، ثم قال: لقد عظُمتَ أمرك وأمر ركبك؛ وكتب له إلى الحجاج أن لا سبيل له عليه. فلما أتاه بالكتاب وضعه ولم يقرأه، ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له: أنا بريء من بيْعة أمير المؤمنين، لئن لم يُنشدني ما قال في زينب لآتينّ على نفسه، ولئن أنشدني لأعفونّ عنه، وهو إذا أنشدني آمن. فقال له يزيد: ويْلك! أنشده؛ فأنشده قوله:

تضوّع مسكاً بطنُ نَعمان إذ مشتْ بـه زينبٌ في نسوة خفراتِ

فقال: كذبت والله، ما كانت تتعطّر إذا خرجتْ من منزلها. ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله:

ولما رأت ركبَ النُّميْريَ راعها وكنّ من أن يلقينه حذراتِ

قال له: حقٌ لها أن ترتاع لأنها من نسوة خفرات صالحات. ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله:

مررْنَ بفخّ رانحاتٍ عشيةً يُلبّين للرحمن معتمراتِ

فقال: صدقت، لقد كانت حجّاجةً صوّامة ما علمتُها. ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله:

يُخمِّرن أطرافَ البنان من التقى ويخرجن جنحَ الليل مُعْتجراتِ

فقال له: صدقت، هكذا كانت تفعل، وهكذا المرأة الحرة المسلمة. ثم قال له: ويحك! إنّي أرى ارتياعك ارتياع مُريب، وقولك قول بريء، وقد أمّنتك، ولم يعْرض له. قال أبو زيد: وقيل: إنه طالب عريفه به وأقسم لئن لم يجئه به ليضربنّ عنقه، فجاءه بعد هرب طويل منه؛ فخاطبه بهذه المخاطبة. (١٩٤/٦)

(٢٤)

قال أبو زيد: وقال النُّميري في زينب أيضاً:

طربتَ وشاقتك المنازلُ من جَفْنِ ألا ربمـا يعتادك الشوقُ بالحُزْنِ(١)

نظرتَ إلى أظعـان زينبَ باللّـوى فأعولتها لو كان إعوالُها يُغني(٢)

---

(١) جفن: اسم واد بالطائف لثقيف، وهو بين الطائف وبين معدن البرام. (٢) أعول الرجل: رفع صوته بالبكاء.

فوالله لا أنساك زينبُ مادعتْ ... مُطوَّقةٌ ورقاءُ شجواً على غُصنِ
فإنَّ احتمال الحيّ يومَ تحمّلوا ... عناك وهل يعنيك إلا الذي يعني
ومُرْسلة في السرّ أن قد فضحتني ... وصرّحتَ باسمي في النُّسيب فما تكْني
وأشمتُ بي أهلي وجُلُّ عشيرتي ... ليهْنئْك ما تهواه إن كان ذا يهْني
وقد لا منى فيها ابنُ عمّيَ ناصحاً ... فقلتُ له خذ لي فؤاديَ أو دعْني

قال أبو زيد: فيقال: إنه بلَغَ زينبَ بنت يوسف قوله هذا فبكتْ: فقالت لها خادمتها: ما يُبكيك؟ فقالت: أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهلٌ بي لا يعرفني ولا يعلم مذهبي فيراه حقاً. (١٩٦/٦)

(٢٥)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني محمد بن حسن؛ قال الزُّبير وحدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهريّ عن مُخْرز: أنَّ أمّ جعفر لمّا أكثر الأحوصُ في ذكرها جاءت منتقبة(١)، فوقفت عليه في مجلس قومه ولا يعرفها، وكانت امرأةً عفيفة؛ فقالت له: اقضِ ثمن الغنم التي ابتعتها منّي؛ فقال: ما ابتعتُ منك شيئاً، فأظهرتْ كتاباً قد وضعتْه عليه وبكتْ وشكت حاجةً وضُرّاً وفاقةً وقالت: يا قوم، كلِّموه. فلامه قومُه وقالوا: اقضِ المرأة حقَّها؛ فجعل يحلف أنه ما رآها قطُّ ولا يعرفها. فكشفتْ وجهها وقالت: ويْحك! أما تعرفني! فجعل يحلف مجتهداً أنه ما يعرفها ولا رآها قطُّ. حتى إذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناسُ وكثُروا وسمعوا مادار وكثُر لغطُهم وأقوالُهم، قامت ثم قالت: أيها الناس، أسكتوا. ثم أقبلت عليه وقالت: يا عدوّ الله! صدقتَ، والله مالي عليك حقّ ولا تعرفني، وقد حلفت على ذلك وأنت صادق، وأنا أمُّ جعفر وأنت تقول: قلت لأمّ جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك! فخجل الأحوص وانكسر عن ذلك وبرئتْ عندهم. (٢٥٨/٦)

(٢٦)

وأخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أحمد بن زُهير بن حرب قال حدّثني مصعب الزُّبيريّ قال: بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله:

أنا الوليد أبو العباس قد علمت ... عُليا مَعدّ مدى كرّي وإقدامي

(١) انتقبت المرأة وتنقبّت: وضعت النّقاب على وجهها.

فقال هشام: والله ما علمتُ له مَعدَّ كرًا ولا إقداماً، إلا أنه شرب مرّة مع عمّه بكّار بن عبد الملك فعرْبد عليه وعلى جواريه؛ فإن كان يعْني ذلك بكرّه وإقدامه فعسى. (١١/٧)

(٢٧)

أخبرني محمد بن مزيد، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عاصم بن الحدثان، قال: كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب، فقيل له في ذلك وعوتب، وعرف أن الصلّتان العبدي هجاه فقال فيه:

تـرك الأشياءَ طُـرّاً وانْحنـى ... يشرب الصُهْباءَ من ماء العنبْ
لا يخافُ الناسَ قد أدْمنها ... وهـيَ تُزْري باللّئيـم المؤتشب(١)
وهـي بالأشْـرافِ أزْرى وإلى ... غايةَ التأنيب تدْعُو ذا الحسبْ
فـدع الخـمْرَ أبا حـرْبٍ وسُدْ ... قـوْمكَ الأدْنين من بيْن العـربْ

فقال: لعنه الله! والله ما ترك للصلح موضعاً، ولقد صدق، ولولا الشُرْبُ لكنتُ الرجلَ الكامل، وما يخفى عليّ قبيحه وسوء القالة فيه. (٤١٩/٨)

(٢٨)

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني الجُمْحيّ قال: كانت سلاّمة وريّا أختين، وكانتا من أجمل النساء وأحسنهن غناءً. فاجتمع الأحْوص وابن قيْس الرقيّات عندهما؛ فقال لهما ابن قيس الرقيّات: إنّي أريد أن أمتحكما بأبيات وأصدقُ فيها ولا أكذب؛ فإن أنتما غنيّتماني بذلك وإلاّ هجوتكما ولا أقربكما. قالتا: فما قلتَ؟ قال قلتُ:

لقد فَتَنَتْ ريّاً وسـلاّمـةُ القسّـا ... فلم تتركا للقَسِّ عـقـلاً ولا نفسـا
فتاتـان أمّـا منهمـا فشـبيهةُ الـ ... ـهلالِ وأخْرى منهما تُشبه الشمسا
تَكُنّانِ أبشاراً رقـاقـاً وأوجُهـاً ... عتـاقاً وأطرافاً مُخـضّبةً ملْسـا

ففنّته سلاّمة واستحسنتاه. وقالتا للأحوص: ما قلتَ يا أخا الأنصار؟ قال قلت:

أسـلاَمَ هـل لمتيـّمٍ تنويـلُ ... أم هل صرْمتٍ وغال ودُّكِ غولُ
لا تصْرفـي عنّي دلالك إنّـه ... حسنٌ لديّ وإن بخلْت جـميلُ

---

(١) المؤتشب: الذي جمع ماله من الأشابات، وهي الأخلاط فيها الحرام.

أزعمتِ أنَّ صبابتي أكذوبةٌ يومـاً وأنَّ زيارتـي تعليـلُ

فغنَّت الأبياتَ. فقال ابن قيس الرُّقيّات: يا سلاّمة! أحسنتِ والله! وأظنُّك عاشقة لهذا الحلقيّ! فقال له الأحوص: ما الذي أخرجك إلى هذا؟ قال: حُسْنُ غنائها بشعرك، فلولا أنَّ لك في قلبها محبَّةً مُفْرطةً ما جاءها هكذا حسناً على هذه البديهة. فقال له الأحوص: على قدْر حُسْن شعري على شعرك هكذا حسنُ الغناءُ به. (٣٣٧/٨)

(٢٩)

قال الزُّبير: فأخبرني عمّي قال: لمّا قال كثيِّر

هـو المهـديّ خبَّرنـاه كعـبٌ أخو الأحبار في الحقبِ الخوالي

فقيل له: ألقيتَ كعباً؟ قال: لا. قيل: فلم قلت «خبَّرناه كعب»؟ قال: بالتوهُّم. (١٦/٩)

(٣٠)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني عمر بن شبّة قال زعم ابن الكلبيّ عن أبي المقوّم قال أخبرني سائب راوية كثيِّر قال: خرجتُ معه نريد مصر، فمررنا بالماء الذي فيه عزّة فإذا هي في خباء؛ فسلّمنا جميعاً؛ فقالت عزّة: وعليك السلام يا سائب، ثم أقبلتْ على كثيِّر فقالت: ويحك! ألا تتّقي الله! أرأيت قولك:

بأيـةِ ما أتيتُـكِ أمُّ عمـروٍ فقمتِ لحاجتي والبيتُ خالي

أخَلَوتُ معك في بيت أو غير بيت قطُّ؟! قال: لم أقُلْه، ولكنني قلتُ:

فأقسـمُ لو أتيتُ البحـرَ يومـاً لأشـربَ ما سـقتْني من بلالِ

وأقسـم إنَّ حُبَّكِ أمَّ عمـروٍ لـداءٌ عند منقطـعَ السُّعـال

قالت: أمّا هذا فنعمْ. (٣٣/٩)

(٣١)

جامع بن مُرْخية هذا من شعراء الحجاز، وهو الذي يقول:

سألتُ سعيد بن المسيَّب مفتي الـ ـمدينة هـل في حبِّ ظلْمياءَ من وِزْرِ

فقـال سـعيـد بن المسيّب إنما تُلام على مـا تستطيع من الأمـرِ

فبلغ قولُه سعيداً، فقال: كذب والله! ما سألني ولا أفتيتُه بما قال. أخبرني بذلك الحرميّ بن

(٣٢)

حدّثني عليّ بن صالح بن الهيْثم قال حدّثني أبو هفّان عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عن الزُّبيرّ والمُسيّبيّ ومحمد بن سلاّم والمدائنيّ، وأخبرنا به الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمّي ولم يتجاوزه:

أن عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة، إذ مرّتْ بهما امرأة من آل أبي سُفْيان، فدعا عمر بكتف فكتب إليها وكنى عن اسمها:

ألمّا بذاتِ الخالِ فاستطلعا لنا ... على العهد باقٍ ودُّها أم تصرّما
وقولا لها إنّ النّوى أجنبيّةٌ ... بنا وبكم قد خفتُ أن تتيمّما

قال فقال له ابن أبي عتيق: سبحانَ الله! ما تريد إلى امرأةٍ مُسْلمة مُحْرمة أن تكتب إليها مثل هذا! قال: فكيف بما قد سيّرتُه في الناس من قولي:

لقد حبّبتْ نُعْمٌ إلينا بوجهها ... مساكنَ ما بين الوتائر والنُّقعِ
ومن أجل ذات الخال أعملتُ ناقتي ... أكلّفها سير الكلالِ مع الظّلّعِ
ومن أجل ذات الخال يوم لقيتُها ... بمُنْدفعَ الأخباب أخْضلني دمعي(١)
ومن أجل ذات الخال ألفُ منزلاً ... أحُلُّ به لا ذا صديقٍ ولا زرْع
ومن أجل ذات الخال عُدْتُ كأنني ... مُخامرُ سُقْمٍ داخلٍ أو أخو ربْع(٢)
ألِمّا بذات الخال إن مقامها ... لدى الباب زاد القلب صدْعاً على صدْع
وأخرى لدى البيت العتيق نظرتُها ... إليها تمشّتْ في عظامي وفي سمعي

وقال الحرميّ في خبره: أما ترى ما سار لي من الشعر! ما علم اللهُ أنّي اطّلعتُ حراماً قطّ! ثم انصرفنا. فلما كان من الغدِ التقينا. فقال عمر: أشعرت أنّ ذلك الإنسان قد ردّ الجواب؟ قال: وما كان من ردّه؟ قال: كتب. (٢٣٩/٩)

(٣٣)

أخبرني اليزيديّ قال حدّثني عمّي عُبيد الله عن ابن حبيب عن أبي عُبيدة قال: مال روْح بن

---

(١) الأخباب: موضع قرب مكة. (٢) الربع: المنزل ويكنى به عن الموت.

زِنْباع الجُذاميّ إلى يزيد بن معاوية لمّا فَصَلَ بين الخطبتين فقال: يا أمير المؤمنين، ألحقْنا بإخوتنا من معدٍّ إنا معدِّيُّون، والله ما نحن من قصب الشأم ولا من زعاف اليمن. فقال يزيد: إن أجمع قومُك على ذلك جعلناك حيث شئتَ. فبلغ ذلك عديّ بن الرِّقاع فقال:

إنّا رضينا وإن غابت جماعتُنا ... ما قال سيِّدُنا روْح بن زِنْباعِ

يرعى ثمانين ألفاً كان مثلُهُمُ ... ممّا يخالف أحياناً على الرّاعي

قال: فبلغ ذلك نائلَ بن قيس الجُذاميّ، فجاء يركُض فرسه حتى دخل المقصورة في الجمعة الثانية. فلمّا قام يزيد على المنبر، وَثَبَ فقال: أين الغادر الكاذب روْح ابن زِنْباع؟! فأشاروا إلى مجلسه. فأقبل عليه وعلى يزيد ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد بلغني ما قال لك هذا، وما نعرف شيئاً منه ولا نُقِرُّ به، ولكنّا قوم من قحْطان يسعُنا ما يسعهم ويعْجز عنّا ما يعجز عنهم. فأمسك روْح ورجع عن رأيه. فقال عديُّ بن الرِّقاع في ذلك:

أضلالُ ليلٍ ساقطٍ أكنافُه ... في الناس أعْذرُ أم ضلالُ نهارِ

قحْطانُ والدُنا الذي نُدْعى له ... وأبو خُزيمةَ خِنْدِفُ بن نزار

أنبيع والدنا الذي نُدْعى له ... بأبي معاشرَ غائبٍ مُتواري

تلك التجارةُ لا زكاءَ لمثلها ... ذهبٌ يباع بآنُكٍ وإبار(١)

فقال له يزيد: غيُرتَ يابنَ الرِّقاع. قال: إنّ نائلاً والله عليّ أعزُّهما سُخْطاً، وأنصحُهما لي ولعشيرتي. (٣١٤/٩)

(٣٤)

ونسختُ من كتاب أبي عمرو قال حدّثني أبو الأزهر ابن بنت أبي النَّجْم عن أبي النَّجم أنّه كان عند عبد الملك بن مروان - ويقال عند سليمان بن عبد الملك - يوماً وعنده جماعة من الشعراء، وكان أبو النَّجم فيهم والفرزدقُ، وجاريةٌ واقفةٌ على رأس سليمانَ أو عبد الملك تذُبّ عنه، فقال: مَن صبُحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فلَه هذه الجارية، فقاموا على ذلك ثم قالوا: إن أبا النَّجْم يغلبنا بمقطُعاته (يعنون بالرُجز)، قال: فإني لا أقول إلاّ قصيدة. فقال من ليلته قصيدته التي فَخَر فيها وهي: علق الهوى بحبائل الشُعْثاء .. ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراءُ فأنشده، حتى إذا بلغ إلى قوله:

---

(١) الآنك: الرصاص، والإبار: تلقيح النخل وإصلاحه، ينظر لسان العرب (٤/٤)

منّا الذي ربع الجيوشَ لظهره عشـرون وهو يُعدّ في الأحياءِ(١)

فقال له عبد الملك: قِفْ، إن كنتَ صدقْتَ في هذا البيت فلا نريد ما وراءه. فقال الفرزدق: وأنا أعرف منه ستة عشر، ومن ولد ولدهِ أربعة كلُّهم قد ربع. فقال عبد الملك أو سليمان: ولد ولده هم ولده، ادفع إليه الجارية يا غلام، قال: فغلبهم يومئذ. قال: وبلغني من وجه آخر أنه قال له: فإذا أقررتَ له بستة عشر فقد وهبتُ له أربعة، ودفع إليه الجارية، فقدم بها البادية: فكان بينه وبين أهله شرٌّ من أجلها. (١٥٣/١٠)

(٣٥)

أخبرنا اليزيديّ عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال أخبرنا عطاء بن مُصعب القُرشيّ عن عاصم اللّيثيّ عن يونس بن حبيبٍ الضبّيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال: سأل معاويةُ بن أبي سُفيان ليلى الأخيليّة عن توبةَ بن الحُميِّر فقال: ويحك يا ليلى! أكما يقول الناس كان توبة؟ قالت: يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقّاً، والناس شجرةُ بغْيٍ يحسُدون أهلَ النِّعم حيث كانوا وعلى مَن كانت. ولقد كان يا أمير المؤمنين سبْط البنان، حديدَ اللِّسان، شجاً للأقران، كريمَ المخبَر، عفيف المئزر، جميلَ المنْظر. وهو يا أمير المؤمنين كما قلتُ له. قال: وما قلت له؟ قالت قلت ولم أتعدّ الحقّ وعلمي فيه:

بعيدُ الثّرى لا يبلغُ القومُ قعْره ألدُّ مُلِدٍّ يغْلبُ الحقُّ باطلُه(٢)
إذا حلَّ ركْبٌ في ذراه وظلّه ليمنعهم مما تُخافُ نوازِلُهْ
حماهم بنصْلِ السَّيْف من كلِّ فادحٍ يخافونه حتى تموت خصائلُه(٣)

فقال لها معاويةُ: ويحك! يزعُم الناسُ أنه كان عاهراً خارباً(٤). فقالت من ساعتها:

مُعاذ إليه كان والله سيِّداً جواداً على العِلاّتِ جمّاً نوافلُه(٥)

---

(١) ربع الجيوش: أخذ ربع أموالهم، وكان ذلك حظّ الرئيس عند الغلبة، واسم هذا النصيب المرباع.

(٢) الألدّ: الكثير الجدل والخصومة، الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحقّ، ومُلِدّ: وصف من ألددت بفلان إذا عسرتَ عليه في الخصومة.

(٣) الفادح: الخطب من خطوب الدهر، والخصائل: جمع خصيلة، وهي كلّ لحمة فيها عصب، والظاهر أنّها كنّتْ بموت خصائل الفادح عن سكونه وذهابه.

(٤) الخارب: اللصّ. (٥) العِلاّت: أي على كلّ حال من عسره ويُسره.

أغرُّ خفاجيّاً يرى البُخْلَ سُبَّةً ... تحلَّبُ كفّاهُ النَّدى وأناملُه
عفيفاً بعيدَ الهمِّ صُلْباً قناتُه ... جميلاً محيّاهُ قليلاً غوائلُه
وقد علم الجوعُ الذي بات سارياً ... على الضَّيْف والجيرانِ أنَّك قاتلُه
وأنك رحْبُ الباع يا تَوْبُ بالقِرى ... إذا مالئيمُ القومِ ضاقت منازلُه

فقال لها معاويةُ: ويحك يا ليلى! لقد جُزْتِ بتوبةَ قدْره. فقالت: والله يا أميرَ المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفتَ أنِّي مقصِّرة في نعْته وأنِّي لا أبلغُ كُنْه ما هو أهلُه. فقال لها معاويةُ: مِنْ أيِّ الرجال كان؟ قالت:

أتتْه المنايا حين تمَّ تمامُه ... وأقصر عنه كلُّ قرْنٍ يُطاوِلُهْ
وكان كليث الغابِ يحمي عرينه ... وترضى به أشباله وحلائلُه
غضوبٌ حليمٌ حين يُطْلبُ حِلْمُه ... وسمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مقاتِلُه (٢٣٧/١١)

(٣٦)

... وأخبرني الحسن بن عليَ عن ابن مهْديَ عن ابن أبي سَعْد عن محمد بن الحسن النَّخْعيَ عن ابن الخصيب الكاتب، واللَّفظُ في الخبر للحزنْبل، وروايتُه أتمُّ: أنَّ ليلى الأخيليَة أقبلتْ من سفرٍ، فمرَّتْ بقبر تَوْبةَ ومعها زوجها وهي في هوْدجٍ لها. فقالت: والله لا أبرح حتى أسلِّم على توبة، فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى إلاَّ أن تُلمَّ به. فلمَّا كثُر ذلك منها تركها، فصعدتْ أكمةً عليها قبرُ توبة، فقالت: السلامُ عليك يا توبةُ، ثم حوَّلت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفْتُ له كذبةً قطُّ قبل هذا. قالوا: وكيف؟ قالت: أليس القائل:

ولو أنَّ ليلى الأخيليَّة سلَّمتْ ... عليَّ ودوني تُربةٌ وصفائحُ
لسلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا ... إليها صدىً من جانب القبر صائحُ(١)
وأغْبِطُ من ليلى بما لا أنالُه ... ألا كُلُّ ما قرَّتْ به العينُ صالح

فما باله لم يُسلِّم عليَّ كما قال!. وكانت إلى جانب القبر بُومةٌ كامنةٌ، فلمَّا رأتِ الهودجَ واضطرابه فزِعتْ وطارت في وجه الجمل، فنفر فرمى بليلى على رأسها، فماتت من وقتها، فدُفِنتْ إلى جنبه. وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها. (٢٤٤/١١)

---

(١) زقا: صاح، والصدى هنا: طائر كالبومة تزعم العرب أنَّه يخرج من رأس القتيل، ويصيح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره.

(٣٧)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثني العُمريّ قال حدّثني شُعْبةُ قال: قلتُ للطِّرمّاح بن حكيم: ما شأنُ أبي زُبيدٍ وشأنُ الأسدِ؟ فقال: إنّه لقيه بالنُّجف، فلمّا رآه سلح من فَرَقه ـ وقال مرة أخرى: فسلُحه ـ فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت. (١٣١/١٢)

(٣٨)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني سليمان بن عيّاش السعديُّ قال: كان كثيِّر يلقى حاجّ المدينة من قريش بقُديد(١) في كلِّ سنة، فغفل عاماً من الأعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قُديدا حتى ارتفع النهار، ثم ركب جملاً ثقالاً(٢) واستقبل الشمس في يوم صائف، فجاء قُديداً وقد كلَّ وتعب، فوجدهم قد راحوا، وتخلّف فتى من قريش معه راحلتُه حتى يُبرد(٣). قال الفتى القرشيّ: فجلس كثيّر إلى جنبي ولم يسلّم عليّ، فجاءت امرأة وسيمة جميلة، فجلست إلى خيْمة من خيام قُديد واستقبلت كثيّراً فقالت: أأنت كثيّر؟ قال: نعم: قالت: ابن أبي جُمعة؟ قال: نعم، قالت: الذي يقول: لعزّة أطلالٌ أبت أن تكلّما

قال: نعم. قالت: وأنت الذي تقول فيها:

وكنتُ إذا ما جئتُ أجلِلْن مجلسي وأظهرْن منّي هيْبةً لا تجهُّما

فقال: نعم، قالت: أعلى هذا الوجه هيبة؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فضجر وقال: مَن أنتِ؟ فلم تجبه بشيء، فسأل المولياتِ اللواتي في الخباء بقديد عنها، فلم يخبرنه شيئاً، فضجر واختلط. فلما سكن من شأنه(٤) قالت: أأنت الذي تقول:

متى تحسروا عنّي العمامة تُبْصِروا جميل المحيّا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيّا؟ إن كنتَ كاذباً فعليك لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين. فاختلط وقال: والله ما عرفتكِ، ولو عرفتكِ لفعلتُ وفعلت. فسكتت، فلما سكن من شأنه قالت: أأنت الذي تقول:

---

(١) قديد: اسم موضع قرب مكة. (٢) ثقالاً: بطيئاً

(٣) أبرد: دخل في آخر النهار. (٤) الشأن: الحزن.

يروق العيون الناظراتِ كأنـه هِرَقليٌّ وزنٍ أحمرُ التِّبرِ راجحُ(١)

أهذا الوجه يروق العيون الناظرات؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، فازداد ضجراً وغيظاً واختلاطاً وقال لها: قد عرفتك والله لأقطعنَّك وقومك بالهجاء. ثم قام فالتفتُّ في أثره، ثم رجعت طرْفي نحو المرأة فإذا هي قد ذهبت. فقلت لمولاة من مولياتها بقُديد: لكِ الله عليَّ إن أخبرتني من هذه المرأة لأطْوينَّ لكِ ثوبيَّ هذين إذا قضيتُ حجّي ثم أعطيكهما. فقالت: والله لو أعطيتني زنتهما ذهبا ما أخبرتك مَنْ هي: هذا كثيِّر وهو مولاي قد سألني عنها فلم أخبره. قال الفتى القرشيّ: فرُحت والله ويبي أشدُّ مما بكثيِّر. قال سليمان: وكان كُثيِّر دميماً قليلاً أحمر أقيشر عظيم الهامةِ قبيحاً(٢). (١٨٦/١٢)

(٣٩)

قال عبد الله بن إسحاق النحويُّ: كان الجحاف معي في الكتّاب، قال أبو زيد في خبره أيضاً: ولما أمَّنه عبد الملك دخل عليه في جُبَّة صوف، فلبث قائماً، فقال له عبد الملك: أنشدني بعض ما قلتَ في غزوتك هذه وفجرتك، فأنشده قوله:

صبرتْ سليمُ للطعان وعامرٌ وإذا جزعنا لم نجد مَن يصبرُ

فقال له عبد الملك بنُ مروان: كذبت، ما أكثر من يصبر! ثم أنشده:

نحنُ الذين إذا علوا لم يفْخروا يوم اللقا وإذا علُوا لم يضجروا

فقال عبد الملك: صدقتَ، حدّثني أبي عن أبي سفيان بن حرب أنكم كنتم كما وصفت يومَ فتح مكة. (٢٠٤/١٢)

(٤٠)

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء والطُّوسيُّ قالا حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثنا عمي مصعب عن جدّي عبد الله بن مصعب: أنَّ الحزين قُمر(٣) في العقيق في غداةٍ باردةٍ ثيابه، فمرَّ به عبدُ الله بن جعفر وعليه مُقطّعات خزٍّ، فاستعار الحزينُ ثوباً، ثم قام إليه فقال:

---

(١) الهرقلي: الدينار، نسبة إلى هرقل ملك الروم، وهو أول مَن ضرب الدنانير، والراجح: الموزون.

(٢) القليل من الرجال: القصير الدقيق الجثة، والأقيشر: مصغّر الأقشر، وهو الشديدالحمرة.

(٣) قُمِر: غُلِب في القمار.

أقول لـه حين واجهتُه عليك السلام أبا جعفر

فقال: وعليك السلام؛ فقال:

فأنت المهذّبُ مـن غالـبٍ وفي البيت منها الذي تُذْكرُ

فقال: كذبتَ يا عدوّ الله؛ ذاك رسول الله (ص)، فقال:

فهذي ثيابي قد أخلقَتْ وقـد عضّني زمنٌ منكرُ

قال: هاك ثيابي، فأعطاه ثيابه. (٢١٧/١٢)

(٤١)

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا أبو حاتم السِّجِسْتانيّ عن أبي عُبيدة قال: دخل أرْطاة بن سُهيّة على عبد الملك بن مروان - وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء - فأنشده قوله فيه: أبي كان خيراً من أبيك ولم يزلْ جنيباً لآبائي وأنت جنيبُ(١)

فقال له عبد الملك: كذبت! ثم أنشده البيت الآخر فقال:

وما زلتُ خيراً منك مذ عضّ كارهاً برأسكَ عاديُّ النِّجادِ ركُوبُ(٢)

فقال له عبد الملك: صدقت وكان أرطاة أفضل من شبيبٍ نفْساً، وكان شبيب أفضل من أرطاة بيتاً. (٢٧١/١٢)

(٤٢)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا أبو غسان رُفيع بن سلَمة الملقّب بدماذ، قال: حدّثنا أبو عُبيدة قال: دخل أرطاة بن سُهيّة على عبد الملك بن مروان، فاستنشده شيئاً مما كان يناقض به شبيبَ بن البرصاء، فأنشده:

أبي كان خيراً من أبيكَ ولم يزلْ جنيباً لآبائي وأنت جنيبُ

فقال له عبد الملك بن مروان: كذبتَ، شبيبٌ خيرٌ منك أباً، ثم أنشده:

وما زلتُ خيراً منك مذ عضّ كارِهاً برأسك عاديُّ النِّجاد رسوب

فقال له عبد الملك: صدقت، أنت في نفسك خيرٌ من شبيب، فعجب من عبد الملك مَنْ حضر

---

(١) الجنيب: المنقاد التابع.

(٢) العاديّ: القديم، والنجاد: جمع نجد، وهو الطريق المرتفع، والركوب: المركوب الموطوء.

ومِنْ معرفته مقادير الناس على بُعْدهم منه في بواديهم، وكان الأمر على ما قال: كان شبيب أشرف أباً من أرطاة، وكان أرطاة أشرف فعلاً ونفْساً من شبيب. (٣٠/١٣)

(٤٣)

أخبرني الحرميُّ بنُ أبي العلاء قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: حدّثني عُمرُ بن إبراهيم السعديّ عن عباس بن عبد الصمد السعديّ قال: قال هشام بن عبد الملك للعجير السلوليّ: أصَدقتْ فيما قلته لابن عمك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إلا أني قلت:

فتىً قُدُّ قدّ السيف لا متضائلٌ ... ولا رهـلٌ لبّاتُـه وبأدلـه(١)

جميلٌ إذا استقبلته من أمامه ... وإن هو ولّى أشعثُ الرأس جافله(٢)

طويلٌ سطيُّ الساعدين عذَوّرٌ ... على الحيّ حتى تستقلّ مراجله(٣)

ترى جازِرَيْه يُرْعدان ونارُه ... عليها عداميلُ الهشيم وصامله(٤)

يجران ثنياً خيرُها عظمُ جاره ... على عينه لم تعدُ عنها مشاغله(٥)

تركنا أبا الأضيافِ في كل شتوة ... بمرٍّ ومردى كلُّ خصم يجادله(٦)

مقيماً سلبناه دريسيَّ مُفاضة ... وأبيض هنديّاً طوالا حمائله(٧)

فقال هشام: هلك والله الرجل. (٦٠/١٣)

---

(١) الرهل: يقال: رهل لحمه اضطرب واسترخى، أو ورم من غير داء، واللَّبة: موضع النحر، والبأدل: جمع بأدلة؛ وهي اللحمة بين العنق والترقوة.

(٢) الشعث: تلبّد الشعر واغبراره، وجافله هنا: من الجفال: وهو الشعر الكثير.

(٣) سطيّ الساعدين: لو بطش، والعذوّر: السيء الخلق، وإنّما جعله عذوّراً لشدّة تهممه بأمر الأضياف، وحرصه على تعجيل قِراهم، حتى تنصب المراجل وتهيّأ المطاعم للضيفان ثمّ يعود إلى خلقه الأول.

(٤) يرعدان: تصيبهما الرعدة إمّا من خوفه لاستعجاله إيّاهما، وإمّا من البرد، والعداميل: جمع عدمل: الضخم القديم من الشجر، والصامل: اليابس.

(٥) الثنى: الناقة التي ولدت بطنين، وولدها الثاني يسمّى ثنياً أيضاً، وخيرها عظم جاره: يريد أنّ خير عظم فيها يهديه لجاره، ولم تَعْدُ: لم تصرف.

(٦) مرّ: ماءة لبني أسد، والمِردى: في الأصل، صخرة يكسر بها النوى، يقال: فلان مردى الحروب أو الخصوم أي يرمون به فيكسرهم.

(٧) الدريس هنا: الدرع الخلقة، والمفاضة: الدرع الواسعة، يقول: إنّه أنفق ماله فيما نشر له حمداً، فلم يكن لإرثه إلاّ ما ذكر من السلاح.

(٤٤)

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني علي بن الصباح قال: كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازنيّ ثابت قطنة وكعب الأشقريّ - أن حاجباً دخل على يزيد بن المهلب، فلما مثل بين يديه أنشده:

إليك امتطيتُ العيسَ تسعين ليلة ... أرجّي ندى كفّيكَ يابن المهلّبِ
وأنت امرؤٌ جادتْ سماءُ يمينه ... على كل حيٍّ بين شرْق ومغْربِ
فجُدْ لي بطرْف أعوجيّ مشهّر ... سليم الشّظا عبْلِ القوائم سلْهب(١)
سبوحٍ طموحِ الطّرف يستنُّ مرْجم ... أمرُّ كإمرار الرُّشاء المشذّب(٢)
طوى الضُّمرُ منه البطنَ حتى كأنه ... عقاب تدلّت من شماريخ كبكب(٣)
تُبادر جُنْحَ الليلِ فرْخين أقْويا ... من الزاد في قفْرٍ من الأرض مجدب(٤)
فلمّا رأت صيْداً تدلّتْ كأنها ... دلاةٌ تهاوى مرْقباً بعد مرقبِ(٥)
فشكّت سوادَ القلب من ذئب قفرةٍ ... طويلِ القرا عاري العظام معصّب(٦)
وسابغةٍ قد أتْقن القينُ صنعها ... وأسمر خطّيٍّ طويلٍ محرّب(٧)
وأبيض من ماء الحديدِ كأنه ... شهابٌ متى يلْقَ الضّريبةَ يقْضبِ(٨)
وقل لي إذا ما شئتَ في حوْمة الوغى ... تقدّمْ أو اركبْ حومة الموت أركب
فإني امرؤٌ من عُصْبةٍ مازنيّةٍ ... نماني أبٌ ضخمٌ كريمُ المركَب

---

(١) الطرف: الكريم من الخيل، وأعوجيّ: نسبة إلى أعوج، وأعوج فرس كريم سابق كان لبني هلال، ركب صغيراً فاعوجّت قوائمه، وإليه تُنسب الخيل الكرام، ومشهّر: معروف المكان مذكور، والشظا: عظم لاصق بالرقبة، وعَبْل: ضخم، والسلهب من الخيل: ما عظم وطالت عظامه.

(٢) فرس سبوح: يسبح بيديه في سيره، واستنّ الفرس في المضمار: إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة، وفرس مرجّم: يرجم الأرض بحوافره، وأمرُّ الحبل إمراراً: أحكم فتْله.

(٣) كبكب: جبل بعرفات، وشماريخ: جمع شمراخ، وهو رأس الجبل.

(٤) جنح: الليل: أي في جنح الليل وهو الطائفة منه، وأقوى: افتقر.

(٥) الدلاة: الدلو، وتهاوى: تساقط، والمرقب: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب

(٦) سواد القلب: حبّته، والقرا: الظهر، والمعصّب: الجائع.

(٧) وسابغة: معطوف على طرف، أي بدرع سابغة، وهي التامة الطويلة.

(٨) وأبيض: أي وسيف أبيض، والشهاب: شعلة من نار ساطعة، والضريبة: ما يضرب، ويقضب: يقطع.

قال: فأمر له يزيدُ بدرع وسيف ورُمح وفرس، وقال له: قد عرفتَ ماشرطْتَ لنا على نفسك؟ فقال: أصلح الله الأمير، حجَّتي بيِّنة، وهي قول الله عزّ وجل: (والشُّعراءُ يتَّبعُهُم الغاوونَ. ألم ترَ أنَّهُمْ في كلِّ وادٍ يهيمُون. وأنَّهُمْ يقولون مالا يفْعلُونَ). فقال (له) ثابت قطنة: ما أعجب ما وفدتَ به من بلدك في تسعين ليلة! مدحتَ الأمير ببيتين، وسألته حوائجك في عشرة أبيات، وختمتَ شعرك ببيت تفخر عليه فيه، حتى إذا أعطاك ما أردت حِدتَ عمّا شرطتَ له على نفسك فاكذبْتَها كأنَّك كنتَ تخدعه، فقال له يزيد: مهْ يا ثابت، فإنَّا لا نُخدع، ولكنّا نتخادع، وسوّغه ما أعطاه، وأمر له بألفي درهم. ولجَّ حاجب يهجو ثابتاً فقال فيه:

لا يعرفُ الناسُ منْه غير قُطنتـه وما سواها من الأنْسابِ مجْهُولُ (٢٦٤/١٤)

(٤٥)

نسخت من كتاب ابن النطاح: وذكر الهيثم بن عدي عن ابن دأب قال: حدّثنا شُعيب بن صفوان أنَّ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبِّب بابنة معاوية، ويذكرها في شعره، فقال الناس لمعاوية: لو جعلته نكالاً؟ فقال: لا، ولكن أداويه بغير ذلك. فأذن له وكان يدخل عليه في أخريات الناس، ثمَّ أجلسه على سريره معه، وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال: ابنتي الأخرى عاتبة عليك. قال: في أيِّ شيء؟ قال: في مدحتك أختها وتركك إياها. قال: فلها العُتْبى وكرامة، أنا ذاكرها وممتدحُها. فلما فعلَ وبلغ الناس قالوا: قد كنا نرى أنَّ نسيب ابن حسان بابنة معاويةَ لشيء، فإذا هو عنْ رأيِ معاوية وأمره. وعلم مَن كان يعرف أنه ليس له بنتٌ أخرى، أنَّه إنما خدعه ليشبِّب بها، ولا أصل لها فيعلم الناس أنه كذب على الأولى لما ذكر الثانية. (١١٠/١٥)

(٤٦)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عُمر بن شبة قال: قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق: أنشدني أجود شعر قلته، فأنشده قوله:

عزفْتَ بأعشاشٍ وما كدت تعزِفُ وأنكرت من حِدْراء ما كنت تعرفُ

فقال له: زِدني. فأنشده قوله:

ثلاث واثنتان فهنَّ خمس وسادسة تميل إلى الشمامِ

فقال له سليمان: ما أظنك إلا قد أحللت بنفسك العقوبة؛ أقررت بالزنا عندي وأنا إمام، ولا بد لي من إقامة الحد عليك. قال: إن أُخذت فيَّ بقول الله عزوجل لم تفعل. قال: وما قال الله عز

وجل؟ قال: قال: «والشعراء يتبعُهُم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون». فضحك سليمان، وقال: تلافيتها ودرأتَ عن نفسك، وأمر له بجائزة سنية، وخلع عليه.
(١٦٧/١٦)

(٤٧)

أخبرني عمّي قال: حدّثني جعفر العاصميّ قال: حدّثنا عيينة بن المنهال، عن الهيثم بن عديّ، عن أبي يعقوب الثقفيّ، قال: قال حمزة بن بيض: دخلت يوماً على مخلد بن يزيد، فقلت:

إنّ المشارق والمغارب كلها تُجْبى وأنت أميرها وإمامُها

فضحك ثم قال: مه؟ فقلت:

أغفيتُ قبل الصبح نومَ مسهَّدٍ في ساعة ما كنت قبلُ أنامها

قال: ثم ماذا كان؟ قلت:

فرأيت أنك جُدت لي بوصيفة موسومة حسنٍ عليٍّ قيامُها

قال: قد فعلت، فقلت:

وبِبدرة حُملت إليَّ وبغلة سفْواء ناجية يصلُّ لجامها(١)

قال: قد حقّق الله رؤياك. ثم أمر لي بذلك كله، وما علم الله أني رأيت من ذلك شيئاً. (٢١٨/١٦)

(٤٨)

وكانت أم حكيم منهومة بالشراب، مدمنة عليه، لا تكاد تفارقه، وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس إلى اليوم، وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن، وفيه يقول الوليد بن يزيد:

علّلاني بعاتقات الكروم واسقياني بكأس أمِّ حكيم
إنها تشرب المدامة صِرفا في إناء من الزجاج عظيم
جنّبوني أذاة كل لئيم إنه ما علمتُ شرُّ نديم
ثم إن كان في النُّدامى كريم فأذيقوه مسَّ بعض النعيم
ليت حظي من النساء سُلَيْمى إنّ سلْمايَ جنّتي ونعيمي
فدعوني من الملامة فيها إنّ من لامني لغيرُ حليم

(١) السفواء: قليلة شعر الناصية، والسريعة، ويصلّ: يصوّت ما فيه من الحلية.

فيقال إن هذا الشعر بلغ هشاماً، فقال لأم حكيم: أتفعلين ما ذكره الوليد؟ فقالت: أو تصدقه الفاسق في شيء، فتصدقه في هذا؟ قال: لا، قالت: فهو كبعض كذبه. (٢٧٨/١٦)

(٤٩)

... قال هشام بن عبد الملك للكميت: أنت القائل:

فقُلْ لبني أميَّةَ حيْثُ حلُّوا ... وإنْ خِفْتَ المُهنَّد والقطيعا(١)

أجاعَ اللهُ مَنْ أشبعتموه ... وأشبع منْ بجوركُمُ أجيعا

بمرْضيِّ السياسة هاشميّ ... يكونُ حَيَاً لأمَّتِه ربيعا

فقال: لاتثريب يا أمير المؤمنين، إن رأيت أنْ تمحُو عنّي قولي الكاذب قال: بماذا؟ قال: بقولي الصادق:

أورثتْهُ الحَصانُ أمُّ هشامٍ ... حسَباً ثاقباً ووجْهاً نضيرا

وتعاطى به ابنُ عائشةَ البد ... رَ فأمس له رقيباً نظيرا

وكساه أبو الخلائف مرْوا ... نُ سنّي المكارم المأثورا

لم تجهُمْ لهُ البطاحُ ولكنْ ... وجدتْها لهُ مغاراً وطُورا (١٤/١٧)

(٥٠)

وأخبرني عمّي، قال: حدّثنا يعقوب بن إسرائيل، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله الطلحيّ عن محمد بن سلمة بن أرتبيل، قال: لما دخل الكميتُ بن زيْد على هشام، سلّم ثم قال: يا أمير المؤمنين، غائب آب، ومذنب تاب، محا بالإنابة ذنْبه، وبالصِّدق كذبه، والتوبةُ تذْهب الحَوْبة، ومثْلُك حلُم عن ذي الجريمة، وصفح عن ذي الرِّيبة. فقال له هشام: ما الذي نجّاك من القسريّ؟ قال: صدْقُ النّية في التوبة. قال: ومَنْ سنَّ لك الغيَّ وأوْرطك فيه؟ قال: الذي أغْوى آدم فنسيَ ولم يجدْ له عزْما، فإن رأيْتَ يا أمير المؤمنين ـ فدتْكَ نفسي ـ أنْ تأذن لي بمحْو الباطل بالحقّ، بالاستماع لما قلتُه! فأنشده:

ذكر القلبُ إلْفَهُ المذكورا ... وتلافى من الشباب أخيرا (٢٠/١٧)

---

(١) القطيع: السوط.

(٥١)

أخبرني الحرميّ، عن الزبير، عن محمد بن سلاّم، قال: كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام، فرأت عُمر بن أبي ربيعة يطوفُ بالبيت، فأرسلتْ إليه: إذا فرغت من طوافك، فائتنا، فأتاها، فقالت: ألا أراك يابْنَ أبي ربيعة إلا سادراً في حرم الله! أما تخاف الله! ويحك إلى متى هذا السُّفه! قال: أيّ هذه، دعي عنك هذا من القول، أما سمعْتِ ما قلْتُ فيك؟ قلت: لا، فما قلْتَ؟ فأنشدها قوله:

قالت سُعيدةُ والدموعُ ذوارفٌ ... منهـا على الخدّيْن والجلبـابِ
ليتَ المغيريّ الذي لم أجزْه ... فيما أطال تصيُّدي وطلابي
كانت تردّ لنا المُنى أيامُنا ... إذ لا نُلامُ على هوى وتصابي
أسُعيدُ ما ماءُ الفراتِ وطيْبُه ... منّي على ظمأ وحبّ شراب
بألذّ منك وإنِ نأيْت وقلّما ... يرْعى النساء أمانة الغيّابِ

فقالت: أخزاك الله يا فاسق، ما علم الله أنّي قلت مما قلتَ حرْفاً ولكنك إنسانٌ بهُوت. (١٧/١٥٨)

(٥٢)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء، قال: حدّثني الزبير بن بكار قال: أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدّثني إسماعيل بن محمد المخزوميّ قال: اجتمع نسوة عند امرأة من أهل المدينة فقلن: أرسلي إلى الأحوص، فإنّا نحُبُّ أن نتحدث معه ونسمع من شعره، فقالت لهنّ: إذاً لا يزيدكنّ على أن يخرج إذا عرفنكنّ، فيشهركنّ وينظم الشعر فيكنّ، فلم يزلن بها حتى أرسلت إليه رسولاً يذكر له أمرهنّ ولا يسميهنّ، ويقول له أن يأتيهنّ مخمّر الرأس، ففعل، وتحدّث معهنّ وأنشدهنّ، فلما أراد الخروج وضع يده في تَوْر(١) بين أيديهنّ فيه خَلوق، فغطى رأسه وخرج ووضع يده على الباب، ثم تفقّد الموضع الذي كان فيه فغدا إليه، وطاف حتى وجد أثر يده في الباب، فقال:

خمس دسسْنَ إليّ في لطفٍ ... حور العيون نواعمٌ زُهْرُ
فطرقتهنّ مع الجريّ وقد ... نام الرقيب وحلّق النسرُ
مستبطنا للحيّ إذ قرعوا ... عضباً يلوح بمتنه أثرُ

---

(١) التور: إناء.

فعكفـن ليلتهـنّ ناعمـةً ... ثم استفقن وقد بدا الفجرُ
بأشـمّ معسول فكاهتـه ... غضُّ الشباب رداؤه غمرُ(١)
رزْن بعيدُ الصوت مشتهر ... جيبت له جوْب الرحي عمْرو
قامت تخاصره لكِلّتها ... تمشـي تـئودُ غـادة بِكـر
فتنازعا من دون نسوتها ... كلماً يسُرُّ كـأنّـه سِـحْرَ
كـلٌّ يرى أنّ الشباب لـه ... في كـلّ غـايةِ صبْوةٍ عُذْرُ
سيفانةٌ أمر الشباب بها ... رقراقـة لـم يُبْلهـا الدهـرُ
حـتّى إذا أبدى هواه لهـا ... وبدا هواهـا مـاله سِـتـرُ
سفرتْ وما سفرتْ لمعرفة ... وجْهـاً أغـرّ كأنّـهُ البـدْرُ

قال إسماعيل بن محمد: فخرجتُ وأنا شابّ ومعي شبابٌ نُريد مسجد رسول الله(ص)، فذكرنا حديثَ الأحوص وشعْره، وقدّامنا عجُوزٌ عليها بقايا من الجمال، فلما بلغنا المسجد وقفتْ علينا والتفتتْ إلينا، وقالت: يافتْيان، أنا والله إحدى الخمس، كذب وربّ هذا القبْر والمنبر ما خلتْ معه واحدةٌ منّا، ولا راجعته دُونَ نسوتها كلاما. وحدّثني عمّي، عن أبيه، قال: قال حبيب بن ثابت: صدرْتُ إلى العقيق، فخلا لي الطريق، فأنشدتُ أبيات الأحوص هذه، وعجوزٌ سوْداء قاعدةٌ ناحيةً تسمع ما أقول ولا أشعر بها، فقالت: كذب والله يا سيّدي؛ إنْ سيفه ليلتئذ لعُرجون ابْن طاب يتخصّر به، وإني لرسولهنّ إليه. قال الزبير: وحدّثني عمّي، عن أبيه، عن الزُّبير بن حبيب، قال: كنْتُ أنشد قول الأحوص: خمس دَسَسْنَ إليّ في لطف

قال: فإذا نسوة فيهنّ عجوز سوداء، فأقْبلْنَ على العجوز، فقلن لها: لمنْ هذا الشعر؟ قالت: للأحوص، فقلت: للأحوص لعمري، فقالت لهن: أنا والله الجريُّ، خرج نسوة يصلّين في مسجد قُباء، ثم تحنّثْنَ في رحْبة المسجد، في ليلةٍ مقمرة، فقُلْن: لو كان عندنا الأحوص! فخرجت حتى أتيتُهنّ به، وهو متخصّر بعرجون ابن طاب، فتحدّث معهنّ حتى دنا الصبح، فقلن له: لا تذكر خبرنا، ولا تذكر إلا خيراً، قال: قد فعلت، وأنشدهن تلك الساعة من الليلة تلك الأبيات، ثم استمرت بأفْواهِ الناس تُغنّى: خمْس دسن إليّ في لطف

الأبيات كلّها، والله ما قامتْ معه امرأةٌ ولا كان بينه وبين واحدةٍ منهنّ سرّ. (٣٥٢/١٧)

---

(١) الغمر من الثياب: الواسع.

(٥٣)

وقال هارون: أخذت من خطّ أبي عدنان: أخبرني أبو ثروان الخارجي، قال: سمعت أشياخ الحيّ يقولون: اجتمعت الشعراء عند عبد الملك بن مروان فقال لهم: أبقي أحدٌ أشعر منكم؟ قالوا: لا. فقال الأخطل: كذبوا يا أمير المؤمنين، قد بقي مَنْ هو أشعر منهم، قال: ومنْ هو؟ قال: عمران بن حطان، قال: وكيف صار أشعر منهم؟ قال: لأنّه قال وهو صادق ففاقهم، فكيف لو كذب كما كذبوا. (١١٦/١٨)

(٥٤)

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا محمد بن مُوسى، وحدّثني بعضُ أصحابنا، عن العمريّ، عن الهيثم بن عديّ: أنّ امرأةَ عِمران بن حطّان قالت له: ألم تزعم أنّك لا تكْذب في شعرك؟ قال: بلى، قالت: أفرأيتَ قولك:

وكذا مجْزأة بن ثوْ ر كان أشجعَ من أسامهْ

أيكون رجل أشْجعَ من الأسد؟ قال: نعم، إنّ مجزأةَ بن ثوْر فتح مدينة كذا، والأسد لا يقدر على فتْح مدينة. (١٢٠/١٨)

(٥٥)

قال محمد بن حبيب: دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجدّ، فقال له: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متلوِّمًا يُنْهضُك الحزْم ويُقعدك العزمُ، وتهمُّ بالإقْدام وتجْنح إلى الإحْجام، انقدْ لبصيرتك وأمضِ رأيْك، وتوجّهْ إلى عدُوّك، فجدُّك مُقبل، وجدُّه مُدبر، وأصحابُه له ماقتون، ونحن لك محبّون، وكلمتُهم مُفْترقة، وكلمتُنا عليك مُجْتمعة، والله ما تُؤتى من ضعْف جنان، ولا قلّة أعْوان، ولا يثبِّطُك عنه ناصح، ولا يُحرِّضُك عليه غاش، وقد قلتُ في ذلك أبياتاً فقال: هاتِها، فإنك تنطق بلسان ويُود وقلْب ناصح، فقال:

آلُ الزُّبير من الخلافة كالّتي عجلَ النِّتاجُ بحمْلها فأحالها
أو كالضِّعاف من الحمولة حُمِّلت ما لا تُطيق فضيّعت أحمالها
قُوموا إليهم لا تناموا عنهُمُ كم للغُواة أطلْتُموا إمْهالها
إنّ الخلافة فيكمُ لا فيهمُ ما زِلْتُمُ أركانها وثمالها(١)

(١) ثمالها: غياثها.

أمسوا على الخيرات قُفْلاً مغلقا فانهض بيُمْنك فافتتحْ أقفالها

فضحك عبدُ الملك وقال: صدقتَ يا أبا عبد الله، إنَّ أبا خُبيب لقفلٌ دون كل خير، ولا نتأخّر عن مناجزته إن شاء الله، ونستعين الله عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وأمر له بصلة سنية. (١٨/١٣٣)

(٥٦)

أخبرنا وكيع قال: حدّثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدّثني الزُّبير بنُ بكّار قال: حدّثني أبو غزيَّة قال: حدّثني أنسُ بنُ حبيب قال: خرج ابنُ أذيْنة إلى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه، وكان ابنُه مسلمة بن هشام سنة حجَّ أذن لهم في الوفود عليه، فلما دخلوا على هشام انْتسبوا له وسلّموا عليه، فقال: ما جاء بك يابن أذيْنة؟ فقال:

أتينا نمُتُّ بأرحامنا وجئنا بإذْن أبي شاكر
فإنَّ الذي سارَ معروفه بنجْدٍ وغار مع الغائرِ
إلى خيْر خِنْدِفَ في ملكها لبادٍ من النّاس أو حاضر

فقال له هشام: ما أراك إلا قد أكْذبْتَ نفسك حيث تقول:

لقد علمْتُ وما الإسْرافُ من خُلُقي أنَّ الذي هو رِزْقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعنّيني تطلُّبُه ولو جلسْتُ أتاني لا يعنّيني

فقال له ابن أذيْنة ما أكذبْتُ نفسي يا أمير المؤمنين، ولكني صدقْتُها، وهذا من ذاك. ثم خرجَ من عنده فركب راحلته إلى المدينة، فلما أمر لهم هشامٌ بجوائزهم فقده، فقال: أين ابنُ أذيْنة؟ فقالوا: غضب من تقْريعك له يا أمير المؤمنين، فانصرف راجعاً إلى المدينة، فبعث إليه هشام بجائزته. (١٨/٣٢٥)

(٥٧)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ قال: حدّثني عمي قال: كانت لمسكينٍ الدّارميّ امرأة من منقر، وكانت فاركاً(١) كثيرةَ الخصومة والمُماضّةِ(٢)، فجازت به يوماً وهو ينشد قوله في نادي قومه:

---

(١) الفارك: المبغضة لزوجها. (٢) المماضّة: المنازعة والمشادّة.

إنْ أدْعَ مسكيناً فما قصرتْ قِدْري بيـوتُ الحـي والجُدُرُ

فوقفتْ عليه تسمع حتى إذا بلغ قوله:

ناري ونارُ الجار واحدة وإليـه قبلـي تُنزل القِدرُ

فقالت له: صدقت والله، يجلس جارُك فيصْبُخ قدره، فتصطلي بناره، ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب، فإذا شبع أطعمك، أجلْ والله، إن القدر لتنزل إليه قبلك، فأعرض عنها، ومرّ في قصيدته حتى بلغ قوله:

ماضرُّ جاراً لي أجاوره ألا يكـون لبيتـه سترُ

فقالت له: أجل، إن كان له ستر هتكته، فوثب إليها يضربها، وجعل قومه يضحكون منهما. وهذه القصيدة من جيد شعره. (٢١٣/٢٠)

(٥٨)

أخبرني الحسن بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن الهيثم بن عديّ، عن زكريا بن ثباة الثقفي قال: أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه، فلما انتهى إلى قوله:

بفي الشّامتين الصُّخْر إن كان مسّني رزيّـة شِبْل مُخْـدرٍ في الضّـراغم(١)

قال: يا أبا يحيى، أرأيت ابني؟ قلتُ: لا. قال: والله ما كان يساوي عباءته. (٣٠٠/٢١)

(٥٩)

قال أبو خليفة: أخبرنا محمد بن سلام قال: حدّثني شعيب بن صخر، عن محمد بن زياد، وأخبرني به الجوهريّ وجحْظة عن ابن شبّة عن محمد بن سلام، وكان محمد في زمام الحجاج زمانا قال: انتهيت إلى الفرزدق بعد موت الحجاج بالرّدم وهو قائم والناس حوله ينشد مديح سليمان بن عبد الملك:

وكم أطلقتْ كفاك مـن غـلٍّ باسر ومن عُقدةٍ ما كان يُرجى انحلالُها

كثـيراً من الأيدي التي قد تكتّفَتْ فككـتَ وأعناقـاً عليهـا غِلالُهـا

قال: قلت: أنا والله أحدُهم، فأخذ بيدي وقال: أيّها النّاس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط. (٣٠٩/٢١)

---

(١) بفي: بفم، وهو خبر مقدّم عن الصخر، والجملة دعائية، ومخدّر: ملازم خدره. يريد أنّه لم يتأثر بموت ابنه هذا، ففيم يشمت الشامتون.

(٦٠)

أخبرني جحظة قال: حدّثني ابن شبّة، عن محمد بن سلاّم فذكر مثله وقال فيه: والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً. (٢١/٣١٠)

(٦١)

قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق: أنشدني أجود شعر عملته. فأنشده:

عزفتَ بأعشاش وما كدت تعزف

فقال: زدني: فأنشده:

ثلاثٌ واثنتان فتلك خمس وواحدة تميل إلى الشّمام
فبتْنَ بجانبيّ مصرّعات وبتُّ أفضُّ أغلاق الختام

فقال له سليمان: ما أراك إلا قد أحللتَ نفسك للعقوبة، أقررتَ بالزنى عندي، وأنا إمام، ولا تريد مني إقامة الحدّ عليك، فقال: إن أخذت فيَّ بقول الله عزوجل لم تفعل فقال: وما قال؟ قال: قال الله تبارك وتعالى: (والشّعراء يتّبعُهم الغاوون، ألم تر أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون)، فضحك سليمان وقال: تلافيتَها ودرأت عنك الحدّ وخلع عليه وأجازه. (٢١/٣٧٣)

(٦٢)

أخبرني ابنُ خلف وكيع، عن هارون بن الزيات، عن أحمد بن حماد بن الجميل قال: حدّثنا القحذميّ، عن ابن عيّاش: قال: لقيت الفرزدق فقلتُ له: يا أبا فراس، أنت الذي تقول:

فليتَ الأكفَّ الدافناتِ ابنَ يوسفٍ يُقطَّعْن إذ غيّبْن تحت السقائفِ(١)

فقال: نعم، أنا، فقلت له: ثم قلت بعد ذلك له:

لئن نفرُ الحجّاج آلَ معتّب لقُوا دولة كان العدوُّ يُدالُها(٢)
لقد أصبح الأحياء منهم أذلّةً وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالُها(٣)

---

(١) ابن يوسف: هو الحجاج، وابن مفعول الدافنات، والسقائف: جمع سقيفة، والمراد بها هنا ما يسقف به القبر من حجر ونحوه، يدعو على الأيدي التي دفنت الحجاج بالقطع في معرض رثائه. (٢) نفر: فاعل فعل محذوف، تقديره لئن لقي نفر الحجّاج، آل معتّب بدل من نفر الحجّاج، والدولة: الغلبة وكان العدو يدالها: كانت تتاح للعدو. (٣) هذا البيت جواب القسم في البيت الأول، وضمير منهم يعود على نفر =

قال: فقال الفرزدق: نعم، نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه، فإذا تخلى منه انقلبنا عليه. (٣٩٨/٢١)

(٦٣)

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو العباس المروزيّ، قال: حدّثنا ابن عائشة قال: حضر ابنُ أبي عتيق عُمر بن أبي ربيعة يوما وهو ينشد قوله:

ومَن كان محروباً لإهْراق دمعة ... وهَى غربُها فليأتنا نبْكه غدا

نُعِنْه على الإثكال إن كان ثاكلاً ... وإن كان محزوناً وإن كان مُقْصدا

قال: فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالداً الخرّيت، وقال: قم بنا إلى عمر. فمضينا إليه، فقال له ابن أبي عتيق: قد جئنا لموعدك، قال: وأي موعد بيننا؟ قال: قولك فليأتنا نبْكه غدا. قد جئناك لموعدك، والله لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقاً في قولك، أو ننصرف على أنَّك غير صادق، ثم مضى وتركه. (٨/٢٢)

= الحجّاج، وكلوحاً: جمع كالح، بمعنى عابس، والسبال: جمع سبلة، وهي طرف الشارب، أو طرف اللحية.

العصر العباسي

(١)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: لم يذهب على أحدٍ من الرُّواة أنَّ عمر كان عفيفاً يصف ولا يقف، ويحُوم ولا يرد. (١١٩/١)

(٢)

وكان بشّار كثير التلوّن في ولائه، شديد الشَّغْب والتعصُّب للعجم، مرَّةً يقول يفتخرُ بولائه في قيس:

أمِنْتُ مضرَّةَ الفُحَشاء أني ... أرى قيساً تضُرُّ ولا تُضارُ(١)

كأن الناسَ حين تغيبُ عنهم ... نباتُ الأرضِ أخطأهُ القطارُ(٢)

وقد كانت بتدْمُرَ خيلُ قيسٍ ... فكان لتدْمُرٍ فيها دمارُ

بحيٌّ من بني عيلانَ شُوسٍ ... يسيرُ الموتُ حيث يقالُ سارُوا

وما نلقاهُمُ إلا صدرْنا ... بريٍّ منهمُ وهُمُ حِرارُ(٣)

ومرَّة يتبرأُ من ولاء العرب فيقولُ:

أصبحتُ مولى ذي الجلالِ وبعضُهم ... مولى العُريب فخذْ بِفَضْلِكَ فافخر

مولاك أكرم من تميم كلِّها ... أهلِ الفعالِ ومن قُريش المشْعَرِ

فارجِعْ إلى مولاك غير مُدافع ... سُبحانَ مولاكَ الأجلِّ الأكبرِ

وقال يفتخرُ بولاء بني عُقيلٍ:

إنّني من بني عُقيل بن كعبٍ ... موضعَ السّيف مِنْ طُلى الأعناقِ(٤) (١٣٩/٣)

---

(١) الفحشاء: جمع فاحش وهو السيء الخلق. (٢) القطار: جمع قطر وهو المطر.

(٣) حرار: جمع حران وهو الشديد العطش.

(٤) الطلى: أصول الأعناق: واحدتها طلية أو طلاة.

(٣)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابن مهْرويه قال حدّثني عليّ بن الصبّاح عن بعض الكوفيين قال: مررتُ ببشّار وهو مُتبطِّح في دهْليزه كأنه جاموس، فقلتُ له: يا أبا مُعاذ، مَنِ القائل:

في حُلّتي جسمُ فتىً ناحلٍ لو هبّتِ الريحُ بـه طَاحَـا

قال: أنا؛ قلت: فما حملك على هذا الكذب؟ والله إني لأرى أن لوبعث اللّه الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حرّكتك من موضعك! فقال بشّار: مِن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة؛ فقال: يأهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقْتكم على كلّ حال! (٢١٤/٣)

(٤)

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسديّ قال: مدح بشّارٌ المهديّ فلم يُعطه شيئاً؛ فقيل له: لم يستجدْ شعرك؛ فقال: والله لقد قلتُ شعراً لو قيل في الدهر لم يُخشَ صرفُه على أحد، ولكنّا نكذب في القول فنُكْذبُ في الأمل. (٢١٥/٣)

(٥)

ونسختُ من كتاب هارون بن عليّ: عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفْوان قال: جلس إلى بشّار أصدقاءُ من أهل الكوفة كانوا على مثل مذهبه، فسألوه أن يُنشدهم شيئاً مما أحدثه، فأنشدهم قوله:

أنّى دعـاه الشّوقُ فارتاحا من بعد ما أصبح جحجاحا(١)

حتّى أتى على قوله:

في حُلّتي جسمُ فتىً ناحلٍ لوهبّـت الرّيح بـه طاحـا

فقالوا: يابن الزانية، أتقول هذا وأنت كأنّك فيل عرضُك أكثر من طولك! فقال: قوموا عنّي يابني الزّناء؛ فإنّي مشغول القلب، لستُ أنشط اليوم لمشاتمتكم. (٢٣٣/٣)

---

(١) الجحجاح: السيّد المسارع في المكارم.

(٦)

أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال حدّثني أبي قال: زعم أبو العالية أنّ بشّاراً قدم على المهديّ، فلمّا استأذن عليه قال له الربيع: قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب فادخُل على ذلك، فأنشده قوله:

يا منظراً حسناً رأيتُهْ ... من وجه جارية فديتُه
بعثتْ إليَّ تسومني ... بُردَ الشّباب وقد طويتُهْ
واللهِ ربِّ محمد ... ما إن غدرتُ ولا نويتُهْ
أمسكتُ عنك وربّما ... عرض البلاءُ وما ابتغيتُهْ
إنّ الخليفة قد أبى ... وإذا أبى شيئاً أبيتُهْ
ومُخضّبٍ رخص البنا ... ن بكى عليّ وما بكيتُه
ويشوقني بيتُ الحبيـ ... ـب إذا ذكرتُ وأين بيتُه
قام الخليفة دونه ... فصبرتُ عنه وما قليتُه
ونهاني الملك الهما ... م عن النّسيب وما عصيتُه
لا بل وفيتُ فلم أضع ... عهدا ولا رأياً رأيتُه
وأنا المُطلّ على العدا ... وإذا غلا علْق شريتُه(١)
أصْفي الخليلَ إذا دنا ... وإذا نأى عنّي نأيتُهْ

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب، فحرمه ولم يُعطه شيئاً؛ فقيل له: إنّه لم يستحسن شعرك؛ فقال: والله لقد مدحتُه بشعر لو مُدح به الدهر لم يُخش صَرْفُه على أحد، ولكنّه كذّب أملي لأنّي كذبت في قولي. ثم قال في ذلك:

خليليَّ إنّ العسر سوف يُفيقُ ... وإنّ يساراً في غدٍ لَخليقُ
وما كنتُ إلا كالزّمان إذا صحا ... صحوتُ وإن ماق الزّمان أموقُ(٢)
أأدْماء لا أسطيع في قلّة الثّرى ... خُزوزا ووشيا والقليلُ محيقُ(٣)

---

(١) العلق: النفيس من كلّ شيء. (٢) ماق: حمق.

(٣) الأدماء: لغةً، الظبية التي أشرب لونها بياضاً، وهي هنا علم، والخزوز: جمع خز، وهو نوعان: أحدهما ثياب تنسج من صوف وحرير، وثانيهما ثيابٌ تنسج من الحرير وحده، والوشي: نوع من الثياب الموشية أي المنقوشة التي خلط فيه لون بلون، ومحيق: لا خير فيه.

خُذي من يدي ما قلّ إنّ زماننا شَموسٌ ومعروف الرجال رقيقُ
لقد كنتُ لا أرضى بأدنى معيشة ولا يشتكي بُخلاً عليّ رفيقُ
خليليّ إنّ المال ليس بنافع إذا لم ينل منه أخٌ وصديقُ
وكنتُ إذا ضاقت عليّ محلّةٌ تيمّمتُ أخرى ما عليّ تضيقُ
وما خاب بين الله والناس عاملٌ له في التّقى أو في المحامد سوقُ
ولا ضاق فضلُ الله عن مُتعفّفٍ ولكنّ أخلاقَ الرجال تضيقُ (٢٣٩/٣)

(٧)

قال الحسن وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدّثنا الزبير بن بكّار أنّ عكاشة أنشد موسى الهادي هذا الشعر ثم أنشده قوله:

كأنّ فُضولَ الكأس من زبداتها خلاخلُ شُدّت بالجُمان إلى حَجْلِ(١)

فقال له موسى: والله لأجلدنّك حدَّ الخمر، قال: ولم يا أمير المؤمنين! إنما نقول ولا نفعل، فقال: كذبت، قد وصفتها صفة عالمٍ بها، قال: فاجعل لي الأمان حتّى أتكلّم بحُجّتي، قال: تكلّم وأنت آمنٌ، قال: أجدتُ وصفها أم لم أجدْ؟ قال: بلى قد أجدت، قال: وما يُدريك أني أجدتُ إن كنتَ لا تعرفها! إن كنتُ وصفتُها بطبعي دون امتحاني فقد شركتني في ذلك بطبعك، وإن كان وصفُها لا يُعلم إلا بالتجربة فقد شركتني أيضاً فيها؛ فضحك موسى وقال له: قد نجوتَ بحيلتك منّي، قاتلك الله فما أدهاك!. (٢٦٤/٣)

(٨)

أخبرني محمد بن مزْيد قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال: لمّا قال أبو العتاهية:

تَعالى الله يا سلْمُ بنَ عمْرٍ أذلّ الحرصُ أعناق الرجالِ

قال سلم: ويلي على ابن الفاعلة، كنز البُدور ويزعمُ أنّي حريصٌ وأنا في ثوبيّ هذين!. (٨٣/٤)

(٩)

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ: حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني حبيب بن عبد الرحمن

---

(١) الزبدات: جمع زبدة وهي الطائفة من الزَّبَد الذي هو طفاوة الماء واللعاب وغيرهما، والجمان: اللؤلؤ، والحجل: الخلخال.

عن بعض أصحابه: قال: كنت في مجلس خُزيمة، فجرى حديثُ ما يُسْفَك من الدماء، فقال: والله مالنا عند الله عذرٌ ولا حُجَّةٌ إلاَّ رجاء عفوه ومغفرته. ولولا عزُّ السلطان وكراهةُ الذلّة، وأن أصير بعد الرياسة سُوقةً وتابعاً بعد ما كنتُ متبوعاً، ما كان في الأرض أزهدُ ولا أعبدُ منِّي؛ فإذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقْعة من أبي العتاهية فيها مكتوب:

أراكَ امرأً ترجو من الله عفْوهُ ... وأنت على مالا يُحبُّ مُقيمُ
تدُلُّ على التقوى وأنت مُقَصِّرٌ ... أيا منْ يُداوي الناس وهو سقيمُ
وإنَّ امرأً لم يُلهِهِ اليوم عن غدٍ ... تخوُّفَ ما يأتي به لحكيمُ
وإنَّ امرأً لم يجعلِ البرَّ كنزه ... وإنْ كانتِ الدنيا له لعديمُ

فغضب خُزيمة وقال: والله ما المعروفُ عند هذا المعتوه المُلْحف من كنوز البرّ فيرغب فيه حرٌّ. فقيل له: وكيف ذاك؟ فقال: لأنَّه من الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا يُنفقونها في سبيل الله. (٩٩/٤)

(١٠)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزُّهريّ ونوْفل بن ميمون عن يحيى بن عُرْوة بن أذينة قال: خرجتُ في حاجة لي، فلمّا كنت بالسُّيالة(١) وقفت على منزل إبراهيم بن عليّ بن هرْمة، فصحْتُ: يا أبا إسحاق، فأجابتني ابنتُه: من هذا؟ فقلت: انظُري، فخرجتْ إليَّ فقلت: أعلمي أبا إسحاق؛ فقالت: خرج والله آنفا؛ قال: فقلت: هل من قرىً؟ فإني مُقْوٍ من الزاد؛ قالت: لا والله، ماصادفته حاضراً؛ قلت: فأين قولُ أبيك:

لا أمْتِع العُوذ بالفصالِ ولا ... أبتاع إلاَّ قريبةَ الأجلِ

قالت: بذاك والله أفناها ـ أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء، وزاد فيه: ـ قال: فأخبرت إبراهيم بن هرْمة بقولها، فضمّها إليه وقال: بأبي أنت وأمي! أنت والله ابنتي حقا، الدارُ والمزْرعةُ لك. (٢٦٠/٥)

(١١)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني نوْفل بن ميمون قال

---

(١) السُّيالة: أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.

حدّثني مُرقع قال: كنت مع ابن هرْمة في سقيفة أمّ أذنيّة، فجاءه راعٍ بقطعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها، وكان قد أمره ببيع بعضها؛ قال مُرقّع: فقلت: يا أبا إسحاق، أين عزب عنك قولك:

لا غنمي مُدّ في الحياة لها إلا لِدَرْكِ القرى ولا إبلي

وقولُك فيها أيضاً:

لا أمتِع العُوذَ بالفصال ولا ولا أبتاع إلا قريبة الأجلِ

فقال لي: ما لك أخزاك الله ؟ من أخذ منها شيئاً فهو له؛ فانتهبناها حتى وقف الراعي وما معه منها شيء. (٢٦١/٥)

(١٢)

وحدّثنا بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني علي بن محمدّ النوفلي عن أبيه: أنّ ابن هرمة كان اشترى غنماً للربح، فلقيه رجل فقال له: ألست القائل:

لا غنمي مُدّ في الحياة لها إلاّ لِـدَرْكِ القِـرى ولا إبلي

قال: نعم؛ قال: فوالله إنّي لأحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك، وإنّك لكاذب؛ فاحفظه ذلك فصاح: مَنْ أخذ منها شيئاً فهو له؛ فانتهبها الناس جميعاً؛ وكان ابن هرمة أحد البخلاء.

(٢٦١/٥)

(١٣)

أخبرنا وكيع قال حدّثنا حمّاد عن أبيه (عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن محمد بن زيد عن أبيه) قال: اجتمع قوم من قريش أنا فيهم، فأحببنا أن نأتي ابن هرمة فنعبث به، فتزوّدنا زاداً كثيراً ثم أتيناه لنقيم عنده، فلما انتهينا إليه خرج إلينا فقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: سمعنا شعرك فدعانا إليك لما سمعناك قلت:

إنّ امرأ جعل الطريق لبيته طُنُباً وأنكر حقّه لَلَئيمُ(١)

وسمعناك تقول:

وإذا تنوّر طارق مُسْتنبحٌ نَبَحَتْ فدلّته عليّ كلابي

وعوين يستعجلْنه فلقينه يضْربْنه بشراشر الأذناب(٢)

---

(١) الطُنُب: حبل الخباء والسرادق ونحوهما، وقد يستعار للطرف والناحية. (٢) شراشر الأذناب: أطرافها.

وسمعناك تقول:

كم ناقةٍ قد وجأتُ منْحرها بمُستهل الشُّؤْبُوب أو جملِ(١)
لا أمتع العُوذَ بالفصال ولا أبتاع إلاَّ قريبة الأجلِ

قال: فنظر إلينا طويلاً ثم قال: ما على وجه الأرض عصابةٌ أضعفُ عقولاً ولا أسخفُ ديناً منكم؛ فقلنا له: يا عدوّ الله يا دعيّ، أتيناك زائرين (و) تُسْمعُنا هذا الكلام!! فقال: أما سمعتم الله تعالى يقول للشّعراء: (وأنَّهُمْ يقولون مالا يفْعلون) أفيُخْبركم الله أنّي أقول مالا أفعلُ وتريدون منّي أن أفعلَ ما أقول!! (قال) فضحكنا منه وأخرجناه معنا، فأقام عندنا في نزهتنا يشْركُنا في زادنا حتى انصرفنا إلى المدينة. (٢٦٢/٥)

(١٤)

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق قال قرأت على أبي: حدّثنا عبد الله بن الوليد الأزْديّ قال حدّثني جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين قال: سمع مزبد قول ابن هرْمة: لا أمْتِع العُوذَ بالفصالِ ولا أبتاعُ إلاَّ قريبةَ الأجلِ
قال: صدق ابن الخبيثة، إنَّما كان يشتري الشاة للأضحى فيذْبحها من ساعته. (٢٦٢/٥)

(١٥)

أخبرنا أبو خليفة قال حدّثنا ابن سلاّم قال: كان كثيِّر مدّعيا ولم يكن عاشقاً، وكان جميلٌ صادقَ الصّبابة والعشق. (٣٢/٩)

(١٦)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلّبيّ قالا حدّثنا عمر ابن شبّة قال زعم إسحاق بن إبراهيم أنه سمع أبا عُبيدة يقول: كان جميل يصدُق في حبه، وكان كثيِّر يكذب. (٣٢/٩)

(١٧)

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك، عن

---

(١) وجأه: ضربه بسكّين ونحوه.

إسحاق قال: دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكّرا غير نشيط، فأخذتُ أحدّثه بمُلَح الأحاديث وطُرفها، أستميله لأن يضحك أو ينْشط، فلم يفعل، وخطر ببالي بيتان فأنشدتُه إيّاهما، وهما:

ألا علّلاني قبلَ نَوْحِ النَّوائحِ ... وقبلَ نُشوزِ النفس بين الجوانحِ(١)

وقبل غدٍ، يالهْفَ نفسي على غدٍ ... إذا راح أصحابي ولستُ برائحِ

فتنبّه كالمتفزِّع ثم قال: مَن يقول هذا ويحك؟ قلت: أبو الطَّمحان القَيْنيُّ يا أمير المؤمنين. قال: صدق والله، أعِدْهما عليّ. فأعدتهما عليه حتى حفظهما. (١٢/١٣)

(١٨)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدّثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثني أبي، قال: خرج المهديّ يوماً، فلقيه الحسين بن مطير، فأنشده قوله:

أضحت يمينك من جود مصوّرة ... لا بل يمينك منها صُوِّر الجودُ

فقال: كذبت يا فاسق، وهل تركت من شعرك موضعا لأحد، بعد قولك في معْن بن زائدة حيث تقول:

ألَمّا بمعنٍ ثم قولا لقبره ... سُقيت الغوادي مرْبعاً ثم مربعا

أخرجوه عني: فأخرجوه. وتمام الأبيات:

أيا قبر معنٍ كنت أوّل حفرةٍ ... من الأرض خُطّت للمكارم مضجعا

أيا قبر معنٍ كيف واريت جوده ... وقد كان منه البرُّ والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه ممرعا

أبى ذكر معنٍ أن تموت فعاله ... وإن كان قد لاقى حِماماً ومصرعا (٢٣/١٦)

(١٩)

قال ابن الأعرابيّ: كان حاتم من شعراء العرب، وكان جواداً يُشبه شعره جوده، ويصدّق قوله فعله. (٣٣٦/١٦)

(٢٠)

أخبرني عمّي، قال: حدّثنا الكرانيّ، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: سمعْتُ أبا مالك عمْرو بن

---

(١) النشوز: ارتفاع الشيء عن موضعه، ونشوز النفس بين الجوانح: خروجها منها عند الموت.

كركرة يقول: أنشدني ابنُ مُناذر قصيدته الدالية التي رثى فيها عبدَ المجيد، فلمّا بلغ إلى قوله:

يقدح الدّهرُ في شماريخ رضْوى ويحُطّ الصُّخور مِنْ هَبُّودِ

قلت له: هبُّود، أيّ شيء هو؟ فقال: جبل، فقلت: سخنت عَيْنُك، هبُّود والله بئر باليمامة ماؤها مِلْح لا يشْرب منه شيءٌ خلقه الله، وقد والله خربتُ فيها مرّات، فلما كان بعد مدة وقفتُ عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها، فلما بلغ هذا البيت أنشدها: ويحُطُّ الصُّخورَ من عبُّود

فقلت له: عبُّود، أيُّ شيء هو ذا؟ فقال: جبل بالشّام، فلعلك يابن الزّانية خربت عليه أيضاً، فضحكتُ ثم قلْت: لا ما خربت عليه ولا رأيتُه، وانصرفت عنه وأنا أضحك. (١٨/١٨١)

(٢١)

فأخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أبي، قال: قال بكر بن النّطّاح الحنفيّ قصيدته التي يقول فيها:

هيننا لأخواني ببغداد عيدهُم وعيدي بحلوانٍ قراعُ الكتائبِ

وأنشدها أبا دلف فقال له: إنك لتكثر الوصفَ لنفسك بالشّجاعة، وما رأيتُ لذلك عندك أثراً قطّ، ولا فيك، فقال له: أيُّها الأمير وأيّ غناء يكون عند الرجل الحاسر الأعْزل؟ فقال: أعطوه فرساً وسيفاً وتُرساً ودرعاً ورمحاً، فأعطوه ذلك أجمع، فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه، فلقيه مالٌ لأبي دُلف يحمل من بعض ضياعه، فأخذه وخرج جماعةٌ من غلمانه فمانعوهُ عنه، فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا، وسار بالمال، فلم ينزل إلا على عشرين فرْسخاً، فلما اتصل خبرُه بأبي دُلف قال: نحن جنينا على أنفسنا، وقد كنّا أغنياء عن إهاجة أبي وائل، ثم كتب إليه بالأمان، وسوّغه المال، وكتب إليه: صِرْ إلينا فلا ذنْب لك، لأنا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا؛ فرجع ولم يزل معه يمتدحه، حتى مات. (١٩/١٠٦)

(٢٢)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، عن علي بن الصّبّاح - وأظنّه مرسلاً وأنّ بينه وبينه ابن أبي سعد أو غيره لأنّه لم يسمع من علي بن الصبّاح - قال: حدّثني أبو الحسين الراوية، قال لي المأمون: أنشدني أشجع بيت وأعفّه وأكرمه من شعر المحدثين، فأنشدته:

ومَنْ يَفْتَقِرْ منّا يعِشْ بحسامه ومَنْ يفتقر من سائر الناس يسألِ

وإنَّا لنلهو بالسيوف كما لهتْ عروس بعقد أو سِخاب قرنفلِ(١)

فقال: ويحك! مَن يقول هذا؟ فقلت: بكر بن النطاح، فقال: أحسن والله، ولكنه قد كذب في قوله، فما باله يسأل أبا دُلف ويمتدحه وينتجعه! هلاّ أكل خبزه بسيفه كما قال! (١٠٨/١٩)

(٢٣)

أخبرني محمدُ بن مزْيد وعيسى بنُ الحسين، قالا: حدّثنا الزبير بن بكّار، قال: قال عبد الله بن الحسن الكاتب: أنشد المأمون قول أبي العتاهية:

تعالى الله يا سلم بن عمرٍو أذلُّ الحرصُ أعناقَ الرجال

فقال المأمون: صدق لعمْرُ الله، إنَّ الحِرْص لمفسَدةٌ للدِّين والمروءة، والله ما رأيت من رجل قط حرْصاً ولا شرهاً، فرأيت فيه مُصطنعاً، فبلغ ذلك سلما الخاسر، فقال: ويلي على ابن الفاعلة بيّاعِ الخزف، كنزَ البُدور بمثْل ذلك الشعر المفكّك الغثّ، ثم تزهد بعد أن استغنى، وهو دائباً يهتف بي، وينسبني إلى الحرص، وأنا لا أملك إلا ثوْبيّ هذين. (٢٧٦/١٩)

(٢٤)

أخبرني الحسن بنُ عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني محمدُ بن حاتمٍ المؤدِّبُ قال: قيل للمأمون: إن دِعْبل بن عليّ قد هجاك، فقال: وأيّ عجب في ذاك؟ هو يهجو أبا عبّاد ولا يهجوني أنا! ومَن أقدم على جُنون أبي عباد أقدم على حلمي، ثم قال: للجلساء: مَن كان منكم يحفظ شعره في أبي عبّاد فليُنْشدْنيه، فأنشده بعضهم:

أولى الأمور بضيعة وفساد أمـرٌ يدبِّره أبـو عبّـادِ
خرقٌ على جلسائه فكأنهم حضروا لملْحمة ويوم جلادِ
يسْطو على كُتّابه بدواتـه فمُضمَّخ بدم ونضْحِ مدادِ
وكأنّه من دير هِزْقلَ مُفلتٍ حردٌ يجر سلاسل الأقيادِ(٢)
فاشدد أميرَ المؤمنين وثاقه فأصـحُّ منه بقيّـةُ الحـدّادِ

قال: وكان بقية هذا مجنوناً في المارستان، فضحك المأمون، وكان إذا نظر إلى أبي عبّاد يضحك، ويقول لمن يقرب منه: والله ما كذب دعبل في قوله. (١٤٠/٢٠)

---

(١) سخاب قرنفل: عقد قرنفل. (٢) دير هزقل: قرية شرقي واسط بينهما فرسخ. وقع فيها الطاعون فخرج أهلها هاربين فأماتهم الله ثمّ أحياهم ليعتبروا، والحرد: الغضبان.

صنعة الشعر ودواعيه . شياطين الشعراء

ثقافة الشاعر

تقدّم نصوص هذه القضية ثلاثة محاور هي صنعة الشعر ودواعيه، وشياطين الشعراء، وثقافة الشاعر، وقد آثرنا وضعها في مكان واحد، مثلما صنعنا في قضية السرقات والانتحال، وذلك لأنّها جميعاً ذات علاقة مباشرة بعملية بناء القصيدة عامّة، وضروب المعارف التي تزوّد بها الشعراء، قبل شروعهم في ذلك البناء.

ويراد بصنعة الشعر تلك النصوص التي تحدّثت عن كيفية نظم الشعراء قصائدهم، والصعوبات التي تواجههم في أثناء عملية النظم، وقبلها، واختيارهم الأوقات الملائمة والأمكنة التي تعينهم على النظم، يضاف إلى ذلك التوقّف عند فريقين من الشعراء: فريق يؤثر الطبع، والسهولة، وإذاعة الشعر بلا إعادة نظر فيه، أو تجويد صنعته، مع نماذج من الارتجال الذي وقع في بعض الأبيات، أو القصائد، ورأي (النقّاد) فيه، أمّا الفريق الثاني فهو يتكلّف في شعره، ويرهق نفسه للوصول إلى عويص المعاني، وبعيد المجازات، مع تبيان الحالات العسيرة التي يمرّ بها أولئك الشعراء وهم ينظمون قصائدهم.

أمّا شياطين الشعراء فهي تلك الفكرة التي رافقت الشعراء منذ العصر الجاهلي، في أنّ لكلّ شاعرٍ شيطاناً ينفث الشعر على لسانه، ويعينه على النظم، وإذا توقّف عن رفد الشاعر عجز عن القول وأفحم فلم يستطع أن يقول شيئاً، وقد قطع بعض الشعراء الشوط إلى نهايته فجعلوا لشياطينهم أسماء، وراحوا يتحدّثون عن أشياء وقعتْ لهم معهم. ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ الجاحظ قد ناقش هذه الفكرة مناقشة علمية هادئة، وعلّل لها بتعليلات هي الغاية في الموضوعية، والنظر الصائب، وردّها إلى الوهم الذي يحدث للشاعر بسبب الوحدة والانفراد، فنراه يقول، الحيوان (٦/٢٤٨): « .. يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيماً، ويوجد الصوت الخافض رفيعاً، ويُسمع الصوت الذي ليس بالرفيع، مع انبساط الشمس غدوة من المكان البعيد، ويوجد لأوساط الفيافي والقفار والرمال والحرار في أنصاف النهار مثل الدويّ من طبع ذلك الوقت، وذلك المكان». وممّا يقوّي رأي الجاحظ هذا، ما وجدناه عند بعض النقّاد المتخصّصين من حديث عن عملية النظم، فهم يردّونها إلى الوعي التام لدى الشاعر، وقيامه وحده بهذه العملية بعيداً عن أيّة مؤثّرات خارجية، نجد هذا عند ابن طباطبا ـ مثلاً ـ في كتابه عيار الشعر، فكأنّ المناخ العام منذ العصر العباسي قد بدأ يميل إلى عدم

الأخذ بهذه الفكرة، أو الإيمان بها على أنَّها من المسلَّمات، ولعلَّ التطوّر الحضاري، وضروب الثقافات قد لعب دوراً مهماً في تقوية هذه النظرة العقلانية لعلمية نظم الشعر، ولكنّنا على صعيد آخر نرى نصوصاً في هذا العصر تومئ إلى الشياطين، وجودة شعرهم على لسان الشاعر، ومساعدتهم لهم، ويمكننا أن نُرجع هذا إلى شدّة الإعجاب بالشعر نفسه الذي جاء متميّزاً، متفرِّداً كأنَّ البشر عاجزون عن الإتيان بمثله، ولذلك لابدَّ من قوى خارجية تعين على نظمه، فلتكن الشياطين، أو سكنة وادي عبقر، الذي ردَّت العرب إليه كلَّ ما هو خارق، بعيد عن المألوف، لا يجري على العادة، فهم يقولون شعر عبقريّ، ونسج عبقري، فكأنَّ جودة الشعر، وقوّة سبكه قد دعت إلى هذه النسبة إلى الشياطين، وإلاّ فهم عارفون أنَّ الشاعر وحده هو صاحب هذا الشعر، بلا قوى تعينه عليه.

أمّا ثقافة الشاعر فهي تلك النصوص الملتقطة التي تشير إلى مصادر معرفة الشاعر، أيّا كانت هذه المصادر، دينية، لغوية، إخبارية، تارخية، فلسفية، وغيرها. ولا شكَّ أنَّ الشاعر يستخدم هذه الثقافة التي حصلَّها، ويستند إليها وهو ينظم شعره، وهي - في جهة أخرى - ذات دلالة على مكانته، ومدى قدرته على الاستفادة من علوم عصره، ولا نظفر بنصوص كثيرة عن هذا المحور في كتاب غير الأغاني، فكأنَّ التراجم التفصيلية للشعراء قد أعانت على تقديم مثل هذا اللون النادر من المادّة، وفتحت الباب واسعاً أمام أبي الفرج كي يضمِّن تلك التراجم جوانب تفصيلية عن حياة الشعراء، كانت ثقافتهم نقطة مضيئة، نافعة للنقد فيها.

العصر الجاهليّ

(١)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أبو عليّ العنزيّ قال حدّثني محمد بن معاوية الأسديّ قال حدّثني رجلٌ عن أبانَ بن تغْلب عن سماك بن حرْب قال قال لي يحيى بن متّى راويةُ الأعشى وكان نصْرانياً عباديّاً وكان معمَّراً قال: كان الأعشى قدريّاً(١) وكان لبيدٌ مُنْبتاً. قال لبيد: مَنْ هداه سُبُلَ الخيرِ اهتدى ناعم بالبالِ ومَنْ شاء أضلْ

وقال الأعشى: إستأثر اللهُ بالوفاء وبالـ ـعدل وولّى الملامة الرَّجُلا

قلت: فمن أين أخذ الأعشى مذهبه؟ قال: من قبل العباديّين نصارى الحيرة، كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقّنوه ذلك(٢). (١١٢/٩)

(٢)

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثنا أحمد بن محمد القصير قال حدّثنا محمد بن صالح قال حدّثني أبو اليقْظان قال حدّثني جُويرية عن يشْكُر بن وائل اليشْكريّ، وكان من علماء بكر بن وائل وولدَ أيام مُسيْلمة فجيء به إليه فمسح على رأسه فعمي، قال جُويرية فحدّثني يشْكُرُ هذا قال حدّثني جرير بن عبد الله البجليّ قال: سافرت في الجاهليّة فأقبلتُ على بعيري ليلةً أريد أن أسقيه، فجعلت أريده على أن يتقدّم فوالله ما يتقدّم، فتقدّمتُ فدنوت من الماء وعقلته، ثم أتيت الماء فإذا قوم مشوّهون عند الماء فقعدت. فبينا أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشدُّ تشويها منهم فقالوا: هذا شاعرهم فقالوا له: يا فلان أنشدْ هذا فإنه ضيف؛ فأنشد: « ودِّع هريرة إن الركب مرتحلُ» فلا والله ما خرم منها بيتاً واحداً حتى انتهى إلى هذا البيت:

---

(١) القدرية: جاحدو القدر، أي ينكرون أنْ الله قدّر على عباده الشرّ

(٢) هذا جانب من ثقافة الأعشى الذي ظهر في شعره بعد هذا.

تسمع للحلي وسْواساً إذا انصرفتْ كما استعان بريحٍ عِشْرقٌ زجِلُ

فأعجب به. فقلت: مَن يقول هذه القصيدة؟ قال: أنا. قلت: لولا ما تقول لأخبرتك أن أعشى بني ثعْلبة أنشدنيها عام أوّلَ بنجْران. قال: فإنك صادق، أنا الذي ألقيتُها على لسانه وأنا مِسْحلٌ صاحبه(١)، ما ضاع شعر شاعرٍ وضعه عند ميمون بن قيس. (١٥٦/٩)

(٣)

وقال ابن الأعرابيّ حدّثني أبو زياد، وذكر بعض هذا الخبر إسحاقُ الموصليّ عن حمّاد الراوية وعن ابن الكلبيّ عن أبيه قال: وكان بشامة بن الغدير خال (زهير بن) أبي سلْمى، وكان زُهيْر منقطعاً إليه وكان مُعْجباً بشعره، وكان بشامةُ رجلاً مُقْعداً ولم يكن له ولد، وكان مُكْثراً من المال، ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لخُؤلتهم، وكان بشامةُ أحزم الناس رأياً، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغْزُوا أتوْه فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فإذا رجعُوا قسمُوا له مثلَ ما يقْسِمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثُر ماله. وكان أسعدَ غطفان في زمانه. فلما حضره الموتُ جعل يقْسِم ماله في أهل بيته وبين بني إخوته. فأتاه زُهيْرٌ فقال: يا خالاه لو قسمْتَ لي من مالك!! فقال: والله يابن أختي لقد قسمْتُ لك أفضلَ ذلك وأجْزله، قال: وما هو؟ قال: شعري ورثْتنيه. وقد كان زُهيْرٌ قبل ذلك قال الشعر، وقد كان أوّل ما قال. فقال له زهير: الشعر شيءٌ ما قلته فكيف تعتدّ به عليّ؟ فقال له بشامةُ: ومن أين جئتَ بهذا الشعر! لعلك ترى أنّك جئت به من مُزيْنة، وقد علمت العرب أن حصاتها وعينَ مائها في الشعر لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم، وقد رويْته عنّي(٢). وأحذاه نصيباً من ماله ومات. (٣١١/١٠)

(٤)

قال الأصمعيّ: إنّ الحارث بن حلِّزة لما ارتجل هذه القصيدة (ومطلعها:

آذنتنا ببينها أسماء رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثّواءُ)

بين يدي عمرو(٣) قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته: «قفي قبل التفرّق ياظعينا» وغير

---

(١) صاحبه: يعني شيطانه الذي ينفث الشعر على لسانه. (٢) هم عبيد الشعر الذين ذكرهم الأصمعي، وكان الواحد يتعلّم من سابقه، ويأخذ عنه، ومن زهير أخذ كعب ابنه، والحطيئة.

(٣) جاء في العمدة لابن رشيق (٣٥٢/١)، طبعة قرقزان: «وأعظم ارتجال وقع قصيدةُ الحارث بن حلِّزة بين يدي عمرو بن هند: فإنّه يقال: أتى بها كالخطبة».

الأصمعيّ ينكر ذلك وينكر أنه السبب في قول عمرو بن كلثوم. (١١/٤٣)

(٥)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدّثنا العُمريّ عن الهيثم بن عديّ عن حمّاد الراوية عن سماك بن حرْب عن يونس بن متّى راوية الأعشى قال: كان لبيدٌ مُجْبِراً حيث يقول(١):

منْ هداهُ سُبُلَ الخيْرِ اهْتدى ناعمَ البال ومنْ شاء أضلّ

وكان الأعشى قدريّاً حيث يقول:

استأثر اللهُ بالوفاء وبالـ ـعدْلِ وولّى الملامةَ الرُّجُلا

فقلت له: من أين (أخذ) هذا؟ فقال: أخذه من أساقفة نجْران، وكان يعود في كلّ سنةٍ إلى بني عبد المدان، فيمدحهم ويُقيم عندهم يشرب الخمر معهم ويُنادمنهم، ويسمع من أساقفة نجْران قولهم؛ فكلُّ شيءٍ في شعره من هذا فمنهم أخذه. (١٢/٣)

(٦)

أخبرني محمد بن العباس اليزيديُّ قال: حدّثنا عبدُ الرحمن ابنُ أخي الأصمعيّ، قال: حدّثنا عمي قال: أتى رجل الأبيرد الرياحيّ وابن عمه الأخوص، وهما من رهطِ ردفِ الملك من بني رياح، يطلب منهما قطرانا لإبله فقالا له: إن أنت بلّغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطراناً. فقال: قولا. فقالا: اذهب فقل له:

فإنّ بُداهتي وجِراء حولـي لنو شقٍّ على الحُطَم الحرونِ(٢)

قال: فلما أتاه وأنشد الشعر أخذَ عصاه، وانحدر في الوادي، وجعل يُقْبل فيه ويدبر، ويهمْهِمُ بالشعر(٣). ثم قال: اذهبْ فقل لهما:

---

(١) رأينا في النصّ الأول السابق أنّ لبيداً وُصِفَ بأنّه مثبت، ويوصف هنا بأنّه مُجْبِر، وهو الذي يقول بالجبر، وهو عند أهل الكلام إسناد أفعال العبد إلى الله سبحانه إيجاداً وتأثيراً، ويقول الجبرية: إنّه لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها.

(٢) البداهة: أولّ جري الفرس، والجراء: الجري، والشقّ: المشقّة، والحطم: المسوف العنيف، والحرون: أصله الفرس الذي لا ينقاد. (٣) كأنّ الشاعر بفعلته هذه يهيّئ الجو النفسي للدخول إلى الشعر، ويروض =

القوافي كي ينظمها، فلم يتأتّ له الشعر هكذا بداهة، بل احتاج إلى هذه الخلوة، والإقبال والإدبار ليقول الشعر، وأورد ابن رشيق في العمدة (٣٨٢/١)، طبعة قرقزان، قول الخليع. مَنْ لم يأت شعره مع الوحدة فليس بشاعر، وسنرى نماذج من حركات الشعراء، وأفعالهم التي تدخل في هذا المضمار في النصوص المقبلة.

فـإنْ عُلالتي وجـراء حـولـي ... لنو شـقٍّ على الضَّرع الظَّنونِ
أنا ابن الفُرِّ من سَلَفَيْ رياح ... كنصل السيف وضّاحُ الجبينِ
أنا ابنُ جـلا وطـلاعُ الثنايـا ... متى أضع العمامة تعرفوني(١)
وإنَّ مكاننا مـن حـمـيـريّ ... مكانُ الليث من وسط العـرينِ
وإنَّ قناتنا مـشـظٌ شظاها ... شـديد مـدُّها عُنُقَ القـرين(٢)
وإنـي لا يعـود إليّ قِرنـي ... غـداة الغبِّ إلا في قـرين(٣)
عذرتُ البُزْلَ إذ هي صاولتني ... فمـا بالـي وبالُ ابْنَيْ لبـون(٤)
ومـاذا تبـتـغي الشـعـراء منّي ... وقـد جـاوزتُ رأس الأربعـيـن
أخو الخمسين مُجْتمعٌ أشُدِّي ... ونجّذنـي مـداورةُ الشـؤون(٥)
سـأحيا ما حييـتُ وإنَّ ظهـري ... لـنو سـندٍ إلى نَضَـدٍ أمين(٦) (١٣٤/١٣)

(٧)

أخبرنا ابن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحصين بن الحمام، قال:

وقافيـةٍ غَيْـرِ إنسـيّـةٍ ... قرضْتُ من الشِّعر أمثالها(٧)
شـرودٍ تلمّـعُ بالخافقيـنِ ... إذا أنشـدتْ قيل من قالهـا(٨) (١٤/١٤)

---

(١) جلا: من الجلاء والظهور، كناية عن العلوّ، والثنايا: جمع ثنيّة وهي العقبة أو الجبل كناية عن تسوّر قمة المجد، متى أضع العمامة تعرفوني، قال ثعلب: العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم. (٢) مشظ، وهو مثل لامتناع جانبه، أي لا تمسّ قناتنا فينالك منها أذى. (٣) قرني: نظيري، والقرين: المصاحب، والمعنى أنّه لا يأتي منفرداً لضعفه. (٤) البزل: جمع بازل وهو ما بلغ من الإبل التاسعة، وابن اللبون: ما كان في العام الثاني واستكمله، أو إذا دخل في الثالثة، والمعنى: للقويّ عذر إذا صاولني، فما عذر الضعيف. (٥) نجّذني: جعلني مجرّباً (٦) النضد: الوسائد وما حشي من المتاع، وهو أيضاً الأعمام والأخوال المتقدّمون في الشرف. (٧) غير إنسيّة: يعني أنّه ألهمه إيّاها جنيّ، وهذا داخل في اعتقادهم أنّ للشاعر شيطاناً ينفث الشعر على لسانه. (٨) قافية شرود: سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير، وتلمّع: تبرق وأصله تتلمّع فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والخافقان: المشرق والمغرب.

(٨)

.. قال أبو نواس: .. إنَّ الأعشى كان إذا قال قصيدة عرضها على ابنته، وقد كان ثقّفها(١) وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام، ثم يقول لها: عُدِّي لي المُخزيات(٢). فتعدّ قوله: أغرُّ أروعُ يستسقى الغمامُ به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

وما أشبهها من شعره. (١٦/٤٠٣)

(٩)

وقال ابنُ الأعرابيّ: قال حمّاد الراوية: تحرّك كعب بن زهير وهو يتكلّم بالشعر، فكان زُهير ينْهاه مخافة أنْ يكون لم يستحكِمْ شعْرُه، فيُرْوى له ما لا خيْرَ فيه، فكان يضْربُه في ذلك، فكلما ضربه يزيدُ فيه فغلبه، فطال عليه ذلك، فأخذه فحبسه، فقال: والذي أحلفُ به لا تتكلّم ببيتِ شعر إلاّ ضربتُك ضرْباً يُنكّلك عن ذلك فمكث محبوساً عدّة أيام، ثم أخبِر أنه يتكلّم به، فدعاه فضربه ضرْباً شديداً، ثم أطلقه وسرّحه في بَهْمه(٣) وهو غُليم صغير، فانطلق فرعى ثم راح عشيّة، وهو يرتجز: كأنّما أحْدو ببَهمي عيرا من القُرى مُوقرةً شعيرا

فخرج إليه زُهير وهو غضْبان، فدعا بناقته فكفلها بكسائه، ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابْنه كعْب، فأخذ بيده فأردفه خلْفه، ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعثَ ابْنه كعْباً ويعلم ما عنده من الشعر، فقال زهير حين برز إلى الحيّ:

إني لتُعْديني على الحي جسْرةٌ تخُبُّ بوصّالٍ صروم وتُعْنِقُ(٤)

ثم ضرب كعْباً، وقال له: أجزْ يا لُكع، فقال كعب:

كبُنْيانةِ القرْنيّ موضعُ رحلها وآثارُ نسْعيها من الدَّفّ أبْلقُ(٥)

فقال زهير: على لاحبٍ مثل المجرَّةِ خلْتَهُ إذا ا علا نشْزاً من الأرضِ مُهْرقُ(٦)

---

(١) ثقف الشيء يثقفه: حذقه أتقنه، وجوده، وتثقيف الشعر إعادة النظر فيه المرّة بعد المرّة بغية التجويد.

(٢) المخزيات هنا: أن يقول السامع بعد سماعه هذا الشعر: أخزاه الله، استحساناً له، وإعجاباً به. ويشير هذا النص إلى أنّ الأعشى كان يعتني بشعره قبل إذاعته، ويجيد في صنعته، تنقيحاً، وتهذيباً.

(٣) البُهم: الصغار من ولد الضأن. (٤) الجسرة: الناقة القوية، وتخبّ وتعنق: ضربان من السّير.

(٥) الدَّف: المشي، والنسع: سَيْر مضفور يُجعل زماماً للبعير وغيره، والنسعان: هنا البطان والحَقَب، والنسع: المفصل بين الكفّ والساعد. (٦) اللاحب: الطريق الواضح، والمهرق: الأملس.

أجز يا لُكع، فقال كعب:

مُنيرٌ هداهُ ليلُه كنهاره جميعٌ، إذا يعلُو الحُزونة أفْرَقُ

قال: فتبدّى زُهيْر في نعْت النعام، وترك الإبل، يتعسَّفُه عمْداً ليعلم ما عنده، قال:

وظلَّ بوعساءِ الكثيبِ كأنَّه خباءٌ على صقْبيْ بوانٍ مروَّقِ

صقْبيْ عَموديْ. بوان: عمُود من أعمدة البيت، فقال كعب:

تراخى به حُبُّ الضَّحاء وقد رأى سماوةَ قشْراء الوظيفين عوْهقِ(١)

فقال زهير: تحنُّ إلى مثْل الحبابير جُثَّمٍ لدى منتج مِنْ قيضها المتفلِّقِ(٢)

الحبابير: جمع حُبارى، وتجمع أيضاً حُباريات، فقال كعب:

تحطَّم عنْها قيْضُها عن خراطمٍ وعنْ حدَقٍ كالنَّبْخِ لم يتَفتَّقِ

الخراطم هاهنا: المناقير، والنَّبخ: الجُدْري، شبّه أعيُنَ ولدِ النعامة به. قال: فأخذ زهير بيد ابنه كعب، ثم قال له: قد أذِنْتُ لك في الشِّعْرِ يا بُنيَّ(٣). (٨٣/١٧)

(١٠)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيب بن نصر المهلّبيّ، قالا: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا علي بن الصباح، عن هشام، عن إسحاق بن الجصّاص قال: قال زُهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى(٤)، فمرَّ به النابغةُ، فقال له: أبا أمامة، أجِزْ. فقال: وما قلت؟ قال: قلت:

تزيد الأرضُ إمّا متُّ خفّاً وتحْيا إنْ حييتَ بها ثقيلا(٥)

نزلتْ بمستقرِّ العزِّ منها

أجِز، قال: فأكدى والله النابغة، وأقبل كعْب بْنُ زهير، وإنه لغلام، فقال أبوه: أجِز يابُنيَّ، فقال: وما أجيز؟ فأنشده، فأجاز النصف بيت، فقال: وتمنع جانبيها أنْ يزُولا

---

(١) تراخى: تطاول والضحاء للإبل: مثل الغداء للناس، وسماوة: شخص، وقشراء الوظيفين: يعني الساقين، وعوهق: طويلة العنق. (٢) القيض: القشرة العليا للبيضة.

(٣) من المعروف أنّ كعب بن زهير قد ورث الشعر من والده، وهذا لون من ألوان التعليم، والوراثة الذي لقنه زهير لولده.

(٤) أكدى: امتنع عليه القول، فلم يستطع أتمام البيتين، وجاء في العمدة، لابن رشيق، طبعة قرقزان (٣٧٢/١): «... ومثل أجبل: أكدى، وذلك أن يصادف حافر البئر كُدْية (هي الصخرة العظيمة) فلا يزيد شيئاً على ما حفره. (٥) خفّاً: خفّة.

فضمّه زُهيرٌ إليه، وقال: أشهد أنك ابْني. (٨٣/١٧)

(١١)

أخبرنا عبد الله بن مالك النحويّ الضرير، قال: حدّثنا محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابيّ وأبي عمرو الشيباني، قالا: كان من حديث عبيد بن الأبرص أنّه كان رجلا محتاجاً، ولم يكن له مال، فأقبل ذات يوم ومعه غُنيمة له، ومعه أخته ماويّة؛ ليوردا غنمهما الماء، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه(١)، فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكي، حتى أتى شجراتٍ فاستظلّ تحتهنّ، فنام هو وأخته، فزعموا أن المالكي نظر إليه وأخْتُهُ إلى جنبه، فقال:

ذاك عبيدٌ قد أصاب ميّا يا ليتـه ألقحهـا صبيـا

فحملت فوضعت ضاويا(٢)

فسمعه عبيد، فرفع يديه، ثم ابتهل، فقال: اللهم إن كان فلان ظلمني، ورماني بالبهتان فأدِلني منه - أي أجعل لي منه دولة، وانصُرْني عليه - ووضع رأسه فنام، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر.

فذُكِر أنه أتاه آتٍ في المنام بكُبَّةٍ(٣) من شعْرٍ، حتى ألقاها في فيه، ثم قال: قم، فقام وهو يرتجز، يعني بني مالك؛ وكان يقال لهم بنو الزّنية يقول:

أيا بني الزّنْيـة ماغرّكُـم فلكُم الوَيْلُ بسربال حَجَرْ(٤)

ثم استمرّ بعد ذلك في الشعر، وكان شاعر بني أسد غير مدافع. (٨١/٢٢)

(١٢)

أخبرني محمد بن عمران المؤدب وعمي، قالا: حدّثنا محمد بن عبيد: قال: حدّثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبيّ، عن الشرقيّ بن القطاميّ: قال: ... إنّ عبيد بن الأبرص كان أوّل مَن أشرف على (المنذر بن ماء السماء) في يوم بؤسه فقال: هلا كان الذّبْحُ لغيرك يا عبيد؟... أنشدني فقد كان شعرك يعجبني، فقال عبيد: حال الجريض(٥) دون القريض(٦)، وبلغ الحزام

---

(١) جبهه: صكّ جبهته، أو قابله بما لا يحبّ (٢) الضاوي: المهزول النحيف.

(٣) الكبّة: مجموعة من الخيوط ونحوها على شكل كرة. (٤) السربال: الدرع.

(٥) الجريض: الغصّة، أو اختلاف الفكّين عند الموت (٦) جاء في عمدة ابن رشيق، طبعة قرقزان (٢٥٦/١): =

= «ومن الشعراء مَنْ شعره في البديهة، والروِّية سواء، وعند الأمن والخوف، لقدرته، وسكون جأشه، وقوة غريزته، كهدبة الخشرم .. وطرفة بن العبد .. وأين هؤلاء من عبيد بن الأبرص، وهو شيخ كبير من شيوخ الصناعة، ومقدّم في السنّ على الجماعة، إذ يقول له النعمان يوم بؤسه: أنشدني ، فقال: حال الجريض دون القريض».

(١) الطَبيان: تثنية طبي، وهو حلمة الضَرع، أو الضرع كلّه، وهو مَثَل يُضرب للأمر تجاوز حدُّه.

العصر الإسلامي

(١)

أخبرني محمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا الرِّياشيّ قال سمعت الأصمعيّ يقول: كتبت للحطيئة في ليلةٍ أربعين قصيدةً[١]. (١٧٤/٢)

(٢)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ ومحمد بن الحسن بن دُريد قال حدّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن أبيه قال: قال رجل: ضِفْتُ قوماً[٢] في سفر وقد ضللت الطريقَ، فجاءوني بطعام أجدُ طعمه في فمي وثقله في بطني، ثم قال شيخ منهم لشابٍّ: أنشد عمّك! فأنشدني: عفا من سُليمى مُسْحلانُ فحامِرُهْ تمشّى بـه ظُلمانُـه وجـآذِرُهْ

فقلت له: أليس هذا للحُطيئة؟ فقال: بلى، وأنا صاحبُه من الجن. (١٧٧/٢)

(٣)

وجدتُ في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب عن الزُّبير بن بكّار عن حُميد بن محمد بن عبد العزيز الزُّهريّ عن أخيه إبراهيم بن محمد يرفعه: أنّ رسول الله(ص) نظر إلى زُهير بن أبي سُلْمى وله مائةُ سنة فقال: «اللهم أعذني من شيطانه» فما لاك بيتاً حتى مات. (٢٩١/١٠)

(٤)

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلاّم، وأخبرني محمد بن الحسن بن دُريد عن أبي حاتم،

---

(١) لا نرى أنّ هذه الفزارة الشعرية تتفّق مع ما عُرف عن الحطيئة من أنّه واحد من عبيد الشعر، خاصة أنّ الأصمعي هو ناقل ذلك الخبر وهذا أيضاً، فالقصائد الأربعون ـ وفق النصّ ـ عدد كبير جداً لشاعر غير منقحّ لشعره، فكيف بمن يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتاً، مثلما ذهب الأصمعي، فهذا النصّ فيه نظر.

(٢) ضفت: أي نزلت عليهم ضيفاً.

عن أبي عبيدة، قالا: أتى الحطيئةُ كعب بن زهير وكان الحطيئةُ راويةَ زهيْر وآل زهير(١) ـ فقال له: يا كعب، قد علمتَ روايتي لكم أهل البيت(٢) وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرك، فلو قلتَ شعراً تذكرُ فيه نفسك وتضعُني موْضعاً بعْدك! وقال أبو عبيدة في خبره: تبدأ بنفسك فيه وتثنِّي بي؛ فإنَّ الناس لأشعاركم أرْوى، وإليها أسرع، فقال كعب:

فمَنْ للقوافي شانها مَنْ يحُوكها ... إذا ما ثوى كعْبُ وفوَّزَ جرْولُ(٣)

يقول فلا تعْيا بشيء يقوله ... ومِنْ قائليها مَنْ يُسيءُ ويعْملُ(٤)

كفيتُكَ لا تلْقى من الناس واحداً ... تنخلَ منها مثْل ما يُتنخَّلُ(٥)

يثقِّفُها حتى تلينَ متونُها ... فيقْصُر عنها كلُّ ما يُتمثَّلُ(٦) (٨٢/١٧)

---

(١) هذا جانب من ثقافة الحطيئة الذي شكّل شعره فيما بعد.

(٢) أهل البيت: يريد أهل بيت زهير، وهذا يعني ذلك الاتجاه الذي تميّز به زهير، وأولاده من بعده، والحطيئة معهم، وقد وقفت عند هذا الأمر بشكل مفصّل في كتابي الشعراء النقّاد .. الفرزدق (ص ٥٩) وما بعدها.

(٣) فوّز الرجل: إذا قضى نحبه، وشانها: جاء بها شائنة معيبة، وجرول: الحطيئة.

(٤) يعمل: يتصنّع ويتكلّف. (٥) تنخّل: اصطفى واختار.

(٦) تمثّل هذا البيت: ضربه مثلاً.

العصر الأموي

(١)

قال عبدُ الرحمن بن عبد الله قال عمرانُ بن عبد العزيز: عذل ابنُ أبي عتيق عمر في ذكره زينب في شعره؛ فقال عمرُ:

لا تلُمْني عتيقُ حسْبي الذي بي إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زيّنتها لي

قال: فَبَدَرَه ابنُ أبي عتيق، فقال: أنتَ مثلُ الشيطان للإنسانِ

فقال ابن أبي ربيعة: هكذا وربِّ البيت قلتُه. فقال ابن أبي عتيق: إنَّ شيطانك وربِّ القبْر ربما ألمَّ بي، فيجدُ عندي من عصيانه خلاف ما يجد عندك من طاعته، فيُصيبُ منِّي وأصيبُ منه. (٩٨/١)

(٢)

قالوا: وكان الحارث ينهى أخاه عمر بن أبي ربيعة عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه، فأعطاه ألف دينار على ألاّ يقول شعراً؛ فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلحْجٍ وأبْين(١) مخافة أن يهيجه مُقامه بمكة على قول الشعر؛ فطرب يوما فقال:

هيهاتَ من أمةِ الوهّاب منزلُنا إذا حللْنا بسيف البحر من عدنِ(٢)
واحتلَّ أهلُكِ أجياداً وليس لنا إلا التذكُّرُ أو حظٌّ من الحزنِ(٣)
لو أنَّها أبصرتْ بالجزْع عبْرته من أنْ يُغرِّد قُمْريٌّ على فننِ(٤)
إذاً رأتْ غير ما ظنَّتْ بصاحبها وأيقنتْ أنَّ لَحْجاً ليس من وطني

---

(١) لحج وأبين: موضعان باليمن. (٢) سيف البحر: ساحله.
(٣) أجياد: موضع بمكة، سُمّي بذلك لأنْ تبّعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه. (٤) الفنن: الغصن.

ما أنْسَ لا أنْسَ يوم الخيف موقفها ... وموقفي وكلانا ثَمَّ ذو شجن(١)
وقولها للثُّريّا وهي باكيةً ... والدمع منها على الخدّين ذو سُنن(٢)
بالله قُولي له في غير معْتَبةٍ ... ماذا أردتَ بطول المُكْث في اليمن
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظفرْت بها ... فما أخذت بترْك الحج من ثمن

قال: فسارتِ القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث، فقال: هذا والله شعر عمر(٣). (١/١١٠)

(٣)

أخبرني الحسن بن علي الخفّاف ومحمد بن خلف قالا حدّثنا محمد بن زكريا الغلابيّ قال حدّثني محمد بن عبد الرحمن التيميّ عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزوميّ قال: كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية (فأرسل إليها الرسل حتى)... دخل إليها وقد تهيّأتْ أجملَ هيئة، وزيّنَتْ نفسها ومجلسها وجلستْ له من وراء سِتْر، فسلّم وجلس. فتركتْه حتى سكن، ثم قالت له: أخبرني عنكَ يا فاسق! ألستَ القائل:

هلاّ اسْتحيْتِ فترْحمي صبّا ... صَدْيان لم تدعي له قلْبا
جشمَ الزيارةَ في مودّتكم ... وأراد ألاّ تُرْهقي ذنْبا
ورجا مُصالحةً فكان لكم ... سِلْماً وكنتِ ترينه حرْبا
يأيّها المُعْطي مودّته ... منْ لا يراكَ مُسامياً خطْبا
لا تجْعلنْ أحداً عليك إذا ... أحببته وهويته ربّا
وصلِ الحبيبَ إذا شُغِفت به ... واطوِ الزيارةَ دونه غبّا
فلذاك أحسنُ من مُواظبةٍ ... ليستْ تزيدُكَ عنده قُرْبا
لا بل يملُّك عند دعْوته ... فيقولُ هاءِ وطالما لبّى(٤)

فقال لها: جُعِلْتُ فداكِ! إنّ القلبَ إذا هوى نطق اللسانُ بما يهْوى(٥). فمكث عندها شهراً لا

---

(١) الخيف: موضع بمِنى. (٢) ذو سنن: ذو طرائق.

(٣) كأنّ ما سمعه يشبه نمط عمر، وأسلوبه فسارع إلى نسبة الشعر إليه.

(٤) هاء: كلمة تُطلق للوعيد، وحرّك لضرورة الشعر.

(٥) يشير عمر هنا إلى واحد من دواعي الشعر التي تحثّ عليه، السَهْلَ قوله، وهو الخوض في تجربة الحبّ، ونرى ابن رشيق في العمدة، طبعة قرقزان (١/٣٧٤) يقول: «وسئل ذو الرُّمّة: كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر؟ فقال: كيف ينقفل دوني، وعندي مفتاحه. قيل له: وعنه سألناك، ما هو؟ قال: الخلوة بذكر =

يدْري أهلُه أين هو. ثم استأذنها في الخروج، فقالت له: بعد أن فضحْتني! لا والله لا تخرُج إلا بعد أن تتزوّجني، ففعل وتزوّجها؛ فولدت منه ابنين أحدهُما جُوانٌ؛ وماتت عنده. (٢٠٤/١)

(٤)

قال حمّاد وأخبرني أبي عن أيُّوب بن عباية، وأخبرنا الحرميَ عن الزُّبير عن عمّه وعن إسحاق بن إبراهيم جميعاً عن أيُّوبَ بن عباية قال حدّثني رجلٌ من خُزاعة من أهل كُلَيَّة - وهي قريةٌ كان فيها النُّصيب وكُثيِّر - قال: بلغني أنَّ النُّصيب قال: قلتُ الشِّعْرَ وأنا شابٌّ فأعجبني قولي، فجعلتُ آتي مشْيخةً من بني ضمْرة بن بكْر بن عبْد مناة - وهم موالي النُّصيب - ومشيخة من خُزاعة، فأنشدهم القصيدة من شعْري، ثم أنسبُها إلى بعض شعرائهم الماضين فيقولون: أحسنَ والله! هكذا يكون الكلام! وهكذا يكون الشِّعْرُ!

فلمَّا سمعتُ ذلك منهم علمتُ أنّي مُحْسنٌ، فأزمعُوا وأزْمعتُ الخروجَ إلى عبدِ العزيز بن مرْوان وهو يومئذٍ بمصر، فقلتُ لأخْتي أمامة وكانت عاقلةً جلْدةً: أي أخيَّة، إنِّي قد قلت شعراً، وأنا أريد عبد العزيز بن مرْوان، وأرجو أن يُعْتقك اللهُ عزّوجلّ به وأمَّك، ومَن كان مرْقوقاً من أهل قرابتي. قالت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعُون! يابنَ أمّ، أتجْتمعُ عليك الخصْلتان: السَّوادُ، وأن تكون ضُحْكةً للناس! قال: قلت فاسْمعي، فأنشدتُها فسمعتْ، فقالت: بأبي أنتَ! أحْسنْتَ والله! في هذا والله رجاءٌ عظيمٌ، فاخْرُجْ على بركةِ الله.

فخرجتُ على قَعُودٍ لي حتَّى قدِمْتُ المدينة، فوجدتُ بها الفرزدقَ في مسْجد رسول الله (ص)، فعرَّجْتُ إليه فقلت: أنشدُه وأسْتنْشدهُ وأعْرضُ عليه شعري. فأنشدتُه، فقال لي: ويْلك! أهذا شعْرُك الذي تَطْلُبُ به الملوك؟ قلتُ نعَمْ. قال: فلستَ في شيء، إن استطعتَ أن تكْتُم هذا على نفسك فافعلْ. فانْفضخْتُ عرقاً، فحصبني(١) رجلٌ من قُريشٍ كان قريباً من الفرزدقِ، وقد سمع إنْشادي وسمع ما قال لي الفرزدقُ، فأومأ إليَّ فقمتُ إليه. فقال: ويْحك! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدقَ؟ قلت نعم. فقال: قد والله أصبْتَ، والله لئنْ كان هذا الفرزدقُ شاعراً لقد حسدك؛ فإنّا لنعرف محاسن الشعر، فامْضِ لوجْهك ولا يكْسرنَّك. قال: فسرَّني قولُه، وعلمتُ أنَّه

= الأحباب»، ويقول أيضاً (٣٨١/١): «وقال بعضهم: مَنْ أراد أن يقول الشعر فليتعشّق، فإنَّه يرقّ». وهو يشبه ما طفح على لسان عمر في هذا النصّ.

(١) حصبني: رماني بالحصباء.

قد صدقني فيما قال، فاعتزمتُ على المُضيّ(١). (٣٢٥/١)

(٥)

أخبرني الحسين قال قال حمّاد: قرأتُ على أبي عن ابنِ عباية عن الضَّحّاك الحزاميّ قال: دخل نُصيبٌ مسجد رسول الله(ص)، وعمربن عبد العزيز رضي الله عنه يومئذ أميرُ المدينة، وهو جالس بين قبر النبيّ (ص) ومنْبره، فقال: أيُّها الأمير، اٰذنْ لي أن أنشدكَ من مراثي عبد العزيز. فقال: لا تفعلْ فتحزُنني، ولكن أنشدني قولك. «قفا أخويّ»: فإنّ شيطانَك كان لك فيها ناصحا حين لقّنك إيّاها. فأنشده:

قفا أخويَّ إنّ الدارَ ليستْ ... كما كانتْ بعهدِكُما تكونُ
ليالي تعْلمانِ وآلُ ليْلى ... قطينُ الدارِ فاحتملَ القطينُ(٢)
فعُوجا فانظُرا أتُبينُ عمّا ... سألناها به أم لا تُبينُ
فظلاًّ واقفينِ وظلَّ دمْعي ... على خدّي تجودُ به الجُفُونُ
فلولا إذ رأيتَ اليأس منها ... بدا أن كِدْتَ ترْشُقُك العيونُ(٣)
برحْتَ فلم يلُمْكَ الناسُ فيها ... ولم تغْلَقْ كما غلق الرَّهينُ (٣٤٥/١)

(٦)

أخبرني محمدُ بن يزيد قال حدّثنا حمّادُ بن إسحاقَ عن أبيه عن عثمان بن حفْص الثّقفيّ عن أبيه قال: رأيتُ النُّصيب بالطائف، فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص قُوهيٌّ ورداءٌ وحِبَرةٌ، فجعل يُنْشدنا مديحاً لابن هشام، ثم قال: إنّ الوادي مسْبعةٌ، فمنْ أهلُ المجلس؟ قالوا: ثقيف: فعرف أنّا نُبغِضُ ابن هشام ويُبْغضنا، فقال: إنّا لله! أبعدَ ابنِ ليلى امْتدحُ ابن جيْداء! فقال له أهل المجلس: يا أبا مِحْجن، أتطلب القريض أحياناً فيعسُر عليك؟ فقال: إي والله لربّما فعلتُ، فآمرُ براحلتي فيُشدُّ بها رحْلي، ثم أسير في الشِّعاب الخالية، وأقف في الرِّباع المُقْوية،

---

(١) يشير هذا النصّ إلى محاولات الشاعر الأولى، والتردّد الذي يعتريه خوف الفشل، فلذلك نراه ينسب الشعر إلى غيره ليتبيّن ردّ فعل المستمعين، وما يزال التردّد يلازمه حتى استمع إلى ذلك الرجل القرشي الذي أعادالثقة إلى نفسه، وشجّعه على المضيّ فيما عزم عليه.

(٢) القطين: السكّان في الدار، وهو كالخليط، لفظ الواحد والجماعة فيه سواء.

(٣) ترشقك العيون: تحدّ النظر إليك كأنّها ترميك بسهام لحظها

فيُطْرِبني ذلك ويُفْتَحُ لي الشعرُ(١). والله إنّي على ذلك ما قلتُ بيتاً قطُّ تستحي الفتاةُ الحيية من إنشاده في سِتْر أبيها. قال إسحاقُ قال عثمان بن حفْص فوصفه أبي وقال: كأنّي أراه صدْعاً(٢) خفيف العارضيْن ناتئ الحنْجرة. (٣٦٣/١)

(٧)

أخبرنا الحرميّ بن أبي العلاء عن الزُّبير عن محمد بن الضَّحّاك عن عثمان عن أبيه قال: قيل لنُصيب: هرم شِعْرُك. قال: لا! والله ما هرم، ولكن العطاء هرمَ، ومَن يُعْطيني مثل ما أعطاني الحكَم بن المطّلب! خرجتُ إليه وهو ساعٍ على بعض صدقات المدينة، فلمّا رأيتُه قلتُ:

أبا مـرْوانَ لسـتَ بخارجيٍّ ... وليس قديمُ مجدك بانتحال(٣)

أغـرُّ إذا الرِّواقُ انجاب عنه ... بدا مثلَ الهلال على المثال(٤)

تراءاه العيـونُ كمـا تـراءى ... عشيَّةُ فِطْرِها وضَحَ الهلالِ

قال: فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائةَ لقْحةٍ، وقال: ارفعْ فراشي؛ فرفعتُه فأخذتُ من تحته مائتيْ دينار. (٣٦٦/١)

(٨)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء عن الزُّبير عن محمد بن موسى بن طلْحة عن عبد الله بن عمر ابن عثمان النَّحويّ عن أنيس بن ربيعة الأسْلميّ أنه قال: غدوتُ يوماً إلى أبي عُبيدة بن عبد الله ابن زمْعة وهو مُحْتلٌّ بالرُّحْبة(٥)، فألفيتُ عنده جماعةً منا ومن غيرنا، فأتاه آتٍ فقال له: ذاك النُّصيب منذُ ثلاثٍ بالفَرْش(٦) من ملل(٧) مُتلدِّدٌ(٨) كأنّه والهٌ في أثرِ قوم ظاعنين، فنهض أبو عبيدة ونهضْنا معه، فإذا نُصيب على المنحر من صفر(٩)، فلمّا عايننا وعرف أبا عُبيدة هبط؛ فسأله عن

---

(١) هذا لون آخر من ألوان استدعاء الشعر، وطلبه، وقد رأينا غير نصيب من الشعراء يفعل فعله، كأنّهم يشحذون قرائحهم، ويعينون أنفسهم على قول الشعر بهذه الخلوة.

(٢) الصَدَع: الرجل الخفيف اللحم. (٣) الخارجيّ هنا: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم.

(٤) رواق البيت: سترةُ مقدَّمه من أعلاه إلى الأرض، وإنجاب: انكشف، والمثال: الفراش.

(٥) الرَّحبة: البقعة المتّسعة بين أفنية القوم. (٦) الفَرْش: وادٍ بين غَميس الحمام وملل.

(٧) مَلَل: اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين. (٨) تلدُّد: تلفُّت يميناً وشمالاً، وتحيّر.

(٩) صفر: جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة.

أمره، فأخبره أنه تبع قوماً سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلّهم بالفرْش فاستولهه ذلك. فضحك به أبو عبيدة والقومُ، وقالوا له: إنما يُهْتر(١) إذا عشق من انتسب عُذْرِيّاً، فأمّا أنت فمالك ولهذا؟! فاستحيا وسكن. وسأله أبو عبيدة: هل قلتَ في مُقامك شعراً؟ قال: نعمْ! وأنشد:

لعمْري لئن أمْسيتَ بالفرْشِ مُقْصداً ... ثويَّاكَ عبُّودٌ وعُدْنةُ أو صفضرْ(٢)
ففرِّع صبًا أو تيمّم مُصْعداً ... لربعْ قديم العهدِ ينْتكفُ الأثرْ(٣)
دعا أهله بالشأم برْقٌ فأوْجفُوا ... ولم أر متبوعاً أضرَّ من المطرْ
لتسْتبْدلنْ قلباً وعيناً سواهُما ... وإلا أتى قصداً حشاشتك القدرْ
خليليَّ فيما عِشْتُما أو رأيتُما ... هل اشتاق مضْرورٌ إلى من به أضرّ
نعمْ ربَّما كان الشَّقاءُ مُتيَّحاً ... يُغطِّي على سمْعِ ابنِ آدم والبصرْ(٤)

قال: فانصرف به(أبو عبيدة) إلى منزله، وأطعمه وكساه وحمله، وانصرف وهو يقول:

أصاب دواء علّتك الطبيبُ ... وخَاضَ لك السُّلُوَّ ابنُ الرُّبيبِ(٥)
وأبْصر مِنْ رُقاك مُنفَّثاتٍ ... وداؤك كان أعْرف بالطبيبِ(٦) (٣٦٨/١)

(٩)

أخبرني حبيبُ بن نصْر قال حدّثنا أحمدُ بن أبي خيثمة قال حدّثني مُصْعب، وأخبرنا الحرميّ عن الزُّبير عن عمّه مُصْعب وعن محمد بن الضَّحّاك بن عثمان عن أبيه قال، دخل حديثُ بعضهم في بعض، وأخبرني محمد بن مزْيد عن حمّاد عن أبيه عن مصْعب قال: كانت حبشيّةٌ من مولّدات مكة ظريفةً صارتْ إلى المدينة، فلمّا أتاهم موتُ عمر بن أبي ربيعة اشتدَّ جزعُها وجعلت تبْكي وتقول: مَن لمكة وشعابها وأباطحها ونُزهها ووصف نسائها وحسنهنّ وجمالهنّ ووصف ما فيها! فقيل لها: خفِّضي عليك: فقد نشأ فتى(٧) من ولد عثمان رضي الله عنه. يأخُذ

---

(١) أهتر الرجل: إذا ذهب عقله م كبر، أو مرض، أو حزن.

(٢) الثويان: مثنى ثويّ وهو المقيم معك في مكان واحد، وعبود: جبل بالسيّالة وملَل، وعُدْنة: ثنيّة قرب ملل.

(٣) فرِّع في الجبل وأفرع: انحدر، وصبّا. الظاهر أنّها هنا مصدر من صب اللازم، لا وصف من الصبابة؛ يقال: صب في الوادي: إذا انحدر فيه، وانتكف الأثر: تتبّعه في مكان سَهل، وذلك لأنّ الأثر لا يتبيّن في الأرض الغليظة الصلبة. (٤) متيماً: مقدّراً. (٥) خاض الشراب: خلطه وحرّكه، وابن الرّبيب: هو أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة. (٦) منفّثات: يريد رقى منفّثات، أي ذات نفث.

(٧) الفتى: هو العرجيّ، عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

مأخذه ويسلك مسلكه(١). فقالت: أنشدوني من شعره، فأنشدوها؛ فمسحتْ عينها وضحكتْ وقالت: الحمد لله الذي لم يُضيِّعْ حرمه. (٣٨٦/١)

(١٠)

قال إسحاق: وحدّثني أبو داود أن بني ذُبيان تزعُم أن الرَّمَّاح بن ميّادة كان أخر الشعراء. قال إسحاق: وحدّثني أبو صالح الفزاريّ أن القاسم بن جُنْدبٍ الفزاريّ، وكان عالما، قال لابن ميادة: والله لو أصلحتَ شعرك لذُكرتَ به، فإنّي لأراه كثير السَّقط؛ فقال له ابن ميادة: يابنَ جُندب، إنما الشعر كنبْلٍ في جفيرك(٢) ترمي به الغرض، فطالعٌ وواقعٌ وعاصدٌ(٣) وقاصد(٤).
(٢٦٩/٢)

(١١)

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثنا الرِّياشيّ عن الأصمعيّ قال أخبرني طمَّاحُ ابن أخي الرَّمَّاح بن ميّادة قال: قال لي عمّي الرَّمَّاح: ما علمتُ أنّي شاعرٌ حتى واطأتُ(٥) الحطيئة، فإنه قال:

عفا مُسْحُلانُ من سُلَيْمى فحامِرُهْ تمشّى بـه ظُلْمانُـه وجآذِرُهْ

فوالله ما سمعتُه ولا رويته فواطأته بطبعي فقلتُ:

فنو العُشّ والمدورُ أصبحَ قاوياً تمشّى بـه ظُلْمانُـهُ وجآذِرُهْ(٦)

---

(١) كأنّ في هذا إشارة إلى تأثير عمر في العرجي، واستفادة الثاني من أسلوب الأول، وطرازه في القول.

(٢) الجفير: ما توضع فيه السهام.

(٣) العاصد: الملتوي الذي لا يصيب الهدف.

(٤) من الواضح أنّ هذا النصّ يشخّص اتجاهين في الشعر وعمله، الأول يتطلّب التجويد، والتنقيح فيه قبل إذاعته، والثاني لا يأبه بهذا الإصلاح والتهذيب، بل يتركه هكذا معتمداً على تلك النظرة التي ترى أنّه سهام، فربّما أصابت الهدف، وربّما أخطأته. فكأنّ الاتجاه الأول قد تبنّاه القاسم وهو عالم مثلما وُصف، والثاني قد تبنّاه ابن ميّادة وهو شاعر، وسنرى فيما بعد أنّ بعض الشعراء كانوا ينظمون شعرهم، ويدعون للرواة أمر إصلاحه، وتهذيبه، ومعلوم أنّ جمهرة من الشعراء لا تأخذ بهذا الاتجاه، بل تعمد هي إلى شعرها تنظر فيه، وتُصلحه.

(٥) واطأت: وافقت، والمواطأة من مصطلحات السرقات، وقد مرّ الحديث عنه.

(٦) ذو العشّ: من أودية العقيق بواحي المدينة، والمدور: موضع في ديار غطفان، وقاوياً: مقفراً خالياً.

فلما أنشدتُها قيل لي: قد قال الحطيئة: تمشّى به ظلمانه وجآدزه. فعلمتُ أني شاعرٌ حينئذ(١).
(٢٦٩/٢)

(١٢)

أخبرني محمد بن عِمْران الصَّيْرفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُليل العنزيّ قال حدّثني أحمد بن بُكَيْر الأسديّ قال حدّثني محمد بن أنس السّلاميّ قال حدّثني محمد بن سهْل الأسديّ راويةُ الكُمَيْت: أنّ الحكم بن عبْدل الأسدي أتى محمد بن حسّان بن سعد التميميّ وكان على خراج الكوفة، فكلّمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهماً من خراجه؛ فقال: أماتني الله إن كنتُ أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً؛ فانصرف ابنُ عبدل وهو يقول:

دعِ الثلاثين لا تعْرض لصاحبها ... لا باركَ اللهُ في تلك الثلاثينا
لمّا علا صوتُه في الدار مُبْتكرا ... كأشتفانٍ يرى قوما يدوسونا
أحسِنْ فإنّك قد أعطيتَ مملكةً ... إمارةً صرتَ فيها اليوم مفْتونا
لا يُعطِكَ اللهُ خيراً مثلها أبداً ... أقسمتُ باللهِ إلاّ قلتَ آمينا

قال: فلم يضع له شيئاً ما على الرجل؛ فقال فيه:

رأيتُ محمداً شرهاً ظلوماً ... وكنتُ أراهُ ذا ورعٍ وقصْدِ
يقولُ أماتني ربّي خداعاً ... أماتَ اللهُ حسّان بن سعْدِ
فما صادفتَ في قحْطان مثْلي ... ولا صادفتُ مثْلك في معدِّ
أقلَّ براعةً وأشدَّ بُخْلاً ... وألأمَ عندَ مسئلة وحمْدِ
نحوتُ محمداً ودُخانُ فيه ... كريح الجعْرِ فوق عطين جلْد(٢)
فأقسمُ غيرَ مُسْتثْنٍ يمينا ... أبا بحرٍ لتتّخمنّ ردِّي
فلو كنتَ المهذّب من تميمٍ ... لخفْتَ ملامتي ورجوْتَ حمْدي
نكهْتَ عليَّ نكْهةَ أخْدريٍّ ... شتيمٍ أعْصلِ الأنياب وردِ(٣)

---

(١) كأنْ تشابه شعر الشاعر المبتدئ مع شعر شاعر كبير يمنحه الثقة فيما يقول، خاصة إذا لم يكن قد سمع شعر ذلك الشاعر، أو استفاد منه.

(١) الجعر: قذارة كلّ ذي مخلب من السباع، والعطين: الجلد المنتن.

(٢) الأخدريّ: الأسد، والشتيم: الأسد العابس، وأعصل الأنياب: معوجّها، والورد: الأحمر الضارب إلى الصفرة.

فـمـا يدنو إلى فـمـه ذُبابٌ ولـو طُلِيَتْ مـشـافـرُه بقِنْدِ(١)
فإن أهديتَ لي من فيك حِقْفا فإنّي كالذي أهديـتَ مُهْـدي

قال محمد بن سهْل: وما زال ابنُ عبدل يزيد في قصيدته هذه الداليّة حتى مات(٢). وهي طويلة جداً. قال: واشتهرتْ حتى إنْ كان المُكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول: عدْ(٣) (أمات اللهُ حسّان بن سعْد) فإذا سمع ذلك أبوه قال: بل أمات الله ابني محمداً، فهو عرّضني لهذا البلاء في ثلاثين درهماً. (٤١٢/٢)

(١٣)

أخبرني الحرميّ والطُّوسيّ قالا حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني بعض أصحابنا: أنّ الأحوص مرّ بعبّاد بن حمْزة بن عبد الله بن الزُّبير ومحمد بن مصعب بن الزّبير بخيمتي أم معبد(٤)، وهما يريدان الحجّ مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك، وهو على نجيبٍ له فارهٍ ورحْل فاخرٍ وبزة مرتفعة، فحدّثهما أنّه قدم على يزيد بن عبد الملك، فأجازه وكساه وأخْدمه(٥)؛ فلم يرهما يهشّان لذلك، فجعل يقول: خيْمتيْ أمّ معْبد، عباد ومحمّد، كأنّه يروض القوافي للشعر يُريد قوله. فقال له محمد بن مُصْعب: إنّي أراك في تهيئة شعر وقوافٍ وأراك تُريد أن تهجونا! وكلُّ مملوك لي حرٌّ لئن هجوتنا بشيء إنْ لم أضربْك بالسيف مجتهداً على نفسك. فقال الأحوص: جعلني الله فداك! إنّي أخاف أن تُسمَعَ هذا فيّ عدوّاً فيقول شعراً يهجوكما به فينْحلنيه، وأنا أبرئكما الساعة، كلُّ مملوكٍ لي حُرٌّ إن هجوتُكما ببيت شعرٍ أبداً. (٢٤٢/٤)

(١٤)

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمّي مُصْعب قال حدّثنا الزبير بن خُبيب عن أبيه خُبيب بن ثابت قال: خرجْنا مع محمد بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير إلى العُمْرة، فإنّا لبقُرْب قُديْد(٦) إذ لحقنا الأحوصُ الشاعر على جملٍ برحْل؛ فقال: الحمدُ لله الذي وفّقكم لي(٧)،

---

(١) القند: عسل قصب السكر.

(٢) كأنّ هذه القصيدة قد أصبحت شغله الشاغل، يعيد النظر فيها، ويزيد في أبياتها، إلى نهاية عمره.

(٣) عَدْ: هذه الكلمة تقولها العامة لزجر البغال بدل (عدس).

(٤) خيمة أمّ معبد، ويقال بئر أمّ معبد: موضع بين مكة والمدينة. (٥) أخدمه: وهب له خادماً.

(٦) قُديد: اسم موضع قرب مكة. (٧) وفّقكم لي: جعلكم تصادفونني وتلاقونني.

ما أحبُّ أنَّكم غيرُكم، وما زلتُ أحركُ في آثاركم مذ رُفعتم لي؛ فقد ازددت بكم غبْطةً.

فأقبل عليه محمد، وكان صاحب جدّ يكره الباطل وأهله، فقال: لكنّا والله ما اغتبطْنا بك ولا نُحبُّ مسايرتك، فتقدَّمْ عنّا أو تأخّرْ، فقال: والله ما رأيتُ كاليوم جواباً! قال: هو ذاك. قال: وكان محمد صاحبَ جدّ (يكره الباطل وأهله)، فاشفقنا مما صنع، ومعه عدّةٌ من آل الزبير، فلم يقْدرْ أحدٌ منهم أن يردَّ عليه. قال: وتقدَّم الأحوصُ، ولم يكن لي شأنٌ غير أن أعتذر إليه، فلمّا هبطْنا من المُشلَّل(١) على خيمتيْ أم معبد، سمعت الأحوص يُهمهم بشيء، فتفهمتُّه فإذا هو يقول: خيمتيْ أمَّ معبد، محمد، كأنَّه يُهيِّئ القوافي؛ فأمسكتُ راحلتي حتى جاءني محمد، فقلتُ: إنِّي سمعتُ هذا يُهيئ لك القوافي، فإمَّا أذِنْتَ لنا أن نعتذرَ إليه ونُرْضيه، وإمَّا خلَّيْتَ بيننا وبينه فنضربه؛ فإنَّا لا نُصادفه في أخْلى من هذا المكان. قال: كلاّ! إنَّ سعيد بن مُصْعب قد أخذ عليه إلاَّ يهجو زُبيْرِيّاً أبداً، فإن فعل رجوتُ أن يُخْزيه الله، دعْه. (٢٤٣/٤)

(١٥)

أخبرني الحرميّ والطُّوسيّ قالا حدّثنا الزُّبير قال حدّثني محمد بن الضّحّاك عن المُنْذر بن عبد الله الحزاميّ: أنَّ عراكَ بن مالك كان من أشدّ أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ما حازوا من الفيْء والمظالم من أيديهم.

فلمّا وليَ يزيدُ بن عبد الملك ولّى عبد الواحد بن عبد الله النّصريّ المدينة، فقرّب عراك بن مالك وقال: صاحبُ الرجل الصالح، وكان لا يقطع أمراً دونه، وكان يجلس معه على سريره، فبينا هو معه إذ أتاه كتابُ يزيد بن عبد الملك: أن ابْعثْ مع عراك بن مالك حرسيّا حتى يُنْزله أرض دهْلك وخُذْ من عراك حمولته. فقال لحرسيٍّ بين يديه وعراكٌ معه على السرير: خُذ بيد عراك فابْتَعْ من ماله راحلةً ثم توجَّهْ به نحو دهْلك حتى تُقرَّه فيها؛ ففعل ذلك الحرسيّ. قال: وأقْدم الأحوص؛ فمدحه الأحوصُ؛ فأكرمه وأعطاه. قال: فأهلُ دهْلك يأثُرُون الشعر عن الأحوص، والفقْه عن عراك بن مالك. (٢٥٥/٤)

(١٦)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء والطوسيّ قال: حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثنا عبد الملك

---

(١) المشلّل: جبل يُهبط منه إلى قديد من ناحية البحر.

بن عبد العزيز قال: حدثني عبد الله بن مسلم بن جُندب الهُذليّ قال: شيخ لنا من هذيل كان خالاً للفرزدق من بعض أطرافه قال: جئتُ الفرزدق... ودخلت على رواته فوجدتهم يعدّلون ما انحرف من شعره... ثم أتيتُ جريراً .. وجئتُ رواته وهم يقوّمون ما انحرف من شعره وما فيه من السِّناد(١). (٢٥٦/٤)

(١٧)

أخبرني المهلّبيّ أبو أحمد حبيب بن نصر وعليّ بن صالح قالا حدّثنا عمر بن شبّة وأبو هفان جميعاً عن إسحاق الموصلي عن الهيثم بن عديّ عن عبد الله بن عيّاش الهمداني قال: كان الشَّعْبيّ عامرُ بنُ شراحيل زوج أخت أعشى هَمْدان، وكان أعشى همْدان زوج أخت الشعبي: فأتاه أعشى همدان يوماً، وكان أحد القُرّاء للقرآن، فقال له: إني رأيت كأني أدخلتُ بيتاً فيه حنْطة وشعير، وقيل لي: خذ أيّهما شئت، فأخذتُ الشَّعير، فقال: إن صدقتْ رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر؛ فكان كما قال. (٣٤/٦)

(١٨)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال أخبرني الزبير بن بكّار، وحدّثني حمزة بن عُتْبة قال: قال أبو دهبل الجُمحيّ: لما قلت أبياتي التي قلت فيها:

اعْلم بأنّي لن عاديتَ مُضْطغِنٌ ضبٌّ وأنّي عليك اليوم محسود

قلتُ فيها نصف بيت (وأنّ شكرك عندي لا انقضاء له) ثم أرْتِج عليّ، فأقمتُ حولين لا أقعُ على تمامه، حتى سمعتُ رجلاً من الحاج في الموسم يذكر لبنان، فقلت: ما لُبنان؟ فقال: جبل بالشأم؛ فاتممتُ نصف البيت: ما دام بالهضْب من لبنان جلْمودُ. (١٣٠/٧)

(١٩)

... فانصرف جرير غضبان حتى إذا صلّى العشاء بمنزله في عِلّيّة(٢) له قال: ارفعوا إليّ باطية من نبيذ وأسرجوا لي، فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ، قال: فجعل يُهمْهِم، فسمعتْ صوته عجوز في الدار فاطّلعتْ في الدَّرجة حتى نظرتْ إليه، فإذا هو يحبو على الفراش عُريانا

---

(١) السِّناد: كلّ عيب يوجد في القافية قبل الرويّ، ولعلّ في هذا النصّ توضيحاً لما ذهبنا إليه في التعليق على النصّ العاشر المتقدّم. (٢) العلّيّة: الغرفة.

لما هو فيه، فانحدرتْ فقالت: ضيفكم مجنون! رأيت منه كذا كذا! فقالوا لها: اذهبي لطيَّتك، نحن أعلم به وما يمارس(١). (٣٠/٨)

(٢٠)

قال (راعي الإبل): فسرنا إلى أهلنا سيراً ما ساره أحد، وهُمْ بالشريف وهو أعلى دار بني نُمير.. فيحلف بالله راعي الإبل إنَّا وجدنا في أهلنا: ففضَّ الطُّرفَ أنَّك من نُمير وأقسم بالله مابلُّغه إنسيَّ قط، وإنَّ لجرير لأشياعاً من الجنّ(٢). (٣١/٨)

(٢١)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دماذ عن أبي عُبيدة قال: أقبلَ راكبٌ من اليمامة؛ فمرَّ بالفرزدق وهو جالس في المرْبد؛ فقال له: من أين أقبلتَ؟ قال: من اليمامة. فقال: هل رأيت ابن المراغة قال نعم. قال: فأيَّ شيءٍ أحْدثَ بعدي؟ فأنشده:

هاج الهوى لفؤادك المُهْتاج

فقال الفرزدق: فانظُر بتُوضِحَ باكرَ الأحْداجِ(٣)

فأنشده الرجل: هذا هوىً شغف الفؤادَ مبرِّحٌ

فقال الفرزدق: ونوىً تقاذفُ غيرُ ذاتِ خلاجِ(٤)

فأنشده الرجل: إن الغراب بما كرهتَ لمولعٌ

فقال الفرزدق: بنوى الأحبَّةِ دائمُ التُّشْحاجِ(٥)

فقال الرجل: هكذا والله، قال أفسمعتها من غيري؟ قال: لا! ولكن هكذا ينبغي أن يقال؛ أوَ ما علمت أن شيطاننا واحد! ثم قال: أمدح بها الحجّاج؟ قال نعْم. قال: إياه أراد. (٣٢/٨)

---

(١) يبيّن هذا الوصف حالة جرير وهو ينظم الشعر، إذ لم في مظهر سويّ بحيث إنَّ المرأة. ظنّته مجنوناً، وهذه الحالة تنتاب كثيراً من الشعراء بحيث يتراءى لمن لا يعرف أنَّه أمام مشهد غير مفهوم.

(٢) يُلاحظ أنَّ هذه الفكرة تسيطر على كثير من الناس بحيث ينسبون إلى كلّ شيء غير قابل للتصّديق إلى الجنّ. وخاصة إذا كان الفاعل شاعراً.

(٣) توضح : كثيب أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة، والأحداج: مراكب النساء.

(٤) غير ذات خلاج: نوى مقطوع بها لا يخالجفيها الشكّ والرِّيب.

(٥) تشحاج الغراب: صوته.

(٢٢)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدّثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيتُ اسمه قال: كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرْويه. فجاءني ليلةً فقال: إن راعي الإبلِ النُّميريَ قد هجاني، وإنّي آتيك الليلة فأعدَّ لي شواءً رشْراشاً(١) ونبيذاً مُخْفساً(٢)؛ فأعددتُ له ذلك. فلما أعْتم جاءني فقال: هلُمَّ عشاءك، فأتيتُه به، فأكل ثم قال: هلُمَّ نبيذك، فأتيتُه به، فشرب أقداحاً ثم قال: هات دواةً وكَتِفاً؛ فأتيتُه بهما، فجعل يُمْلي عليَ قوله:

أقلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقُولي إن أصبْتُ لقد أصابا

حتى بلغ إلى قوله: فغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُميرٍ

فجعل يردِّده ولا يزيد عليه حتى حملْتني عيني، فضربتُ بذقني صدْري نائماً، فإذا به قد وثب حتى أصاب السُّقْفَ رأسهُ وكبَّر ثم صاح: أخزيتُه والله! أكتُبْ: «فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا» غضضتُه وقدَمتُ إخوته عليه! والله لا يُفْلح بعدها (أبداً). فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نُميْريَ بعدها. (٣٢/٨)

(٢٣)

أخبرني محمد بن مزْيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عُبيدة قال: رأتْ أمُّ جريرٍ وهي حاملٌ به كأنها ولدتْ حبْلا من شعرٍ أسود، فلما سقط منها جعل ينْزُو فيقع في عُنُقِ هذا فيخنُقه حتى فعل ذلك برجالٍ كثيرٍ، فانتبهتْ فزعةً فأوّلَت الرُّؤيا فقيل لها: تلدين غلاماً شاعراً ذا شرٍّ وشدّة شكيمة وبلاءٍ على الناس فلما ولدتْه سمّته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. قال: والجرير: الحبل. (٤٩/٨)

(٢٤)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا دماذُ أبو غسّان عن أبي عُبيدة قال: بذل محمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة أربعةَ آلافِ درهم وفرساً لمن فضّل من الشعراء الفرزدق على جرير، فلم يُقْدم عليه أحد منهم إلا سُراقة البارقيّ فإنّه قال يفضل الفرزدق:

---

(١) شواء رشراش: خَضِل ندٍّ يقطر دسماً. (٢) المخفس: السريع الإسكار.

أبْلغ تميماً غثَّها وسمينها والحكم يقْصد مرَّةً ويجُورُ
أنَّ الفرزدقَ برُزْتْ أعراقُه سبْقاً وخلَّفَ في الغُبار جريرُ
ذهب الفرزدقُ بالفضائل والعُلا وابن المراغة مخلَفُ محسورُ
هذا قضاءُ البارقيَ وإنَّني بالميْل في ميزانهم لَبصيرُ

قال أبو عُبيدة فحدّثني أيّوب بن كُسيب قال حدّثني أبي قال: كنتُ مع جرير، فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع إليه كتابه، وقال له: إنه قد أمرني أن أوصله إليك ولا أبْرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك إن لقيتُك نهاراً أو ليلتك إن لقيتُك ليلاً، وأخْرجَ إليه كتاب بشْر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يُجيب عنها، فأخذها ومكث ليلته يجتهدُ أن يقول شيئاً فلا يمكنه؛ فهتف به صاحبُه من الجنّ من زاوية البيت فقال له: أزعمت أنك تقول الشعر! ما هو إلاّ أن غبتُ عنك ليلةً حتى لم تُحْسن أن تقول شيئاً! فهلاّ قلت:

يا بِشْرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلاّ قضيتَ لنا وأنت أميرُ

فقال له جرير: حسْبُك كُفيتُك(١). قال: وسمع قائلاً يقول لآخر: قد أنار الصبحُ فقال جرير:

يا صاحبيَّ هل الصباحُ مُنيرُ أم هل للومِ عواذلي تفْتيرُ(٢)

إلى أن فرغ منها. وفيها يقول:

قد كان حقُّكَ أن تقول لبارقٍ يا آلَ بارقَ فيمَ سُبَّ جريرُ
يُعْطي النساءُ مهورهنَّ كرامةً ونساءُ بارقَ مالهنَّ مُهُورُ

فأخذها الرسول ومضى بها إلى بِشْر، فقرنتْ بالعراق وأفْحِم سُراقةُ فلم ينطق بعدها بشيء من مُناقضته. (٦٨/٨)

(٢٥)

أخبرني محمد بن خلف قال حدّثني محمد بن الهيثم قال حدّثني عمّي أبو فراس قال حدّثني ونْقةُ بنُ معروف قال: نزل جريرٌ على عنْبسة بن سعيد بواسط، ولم يكن أحدٌ يدخلها إلا

---

(١) هل يشير هذا النصُّ إلى أنَّ صاحب الشاعر من الجنّ ينفث على لسان الشاعر جزءاً من القصيدة، ويقوم الشاعر بإكمالها؟ مضمون النصّ يشير إلى هذا، ولعلّ هذا داخل ضمن تشقيق هذه القضية، وتفريعها بسبب انتشارها، وسيطرتها على أذهان كثير من الناس، ومنهم الشعراء.

(٢) التفتير: السكون بعد الحدّة، واللين بعد الشدّة.

بإذن الحجّاج، فلما دخل على عنْبسة، قال له: ويْحك! لقد غررتَ بنفسك! فما حملك على ما فعلت؟ قال: شعرٌ قلتُه اعتلج في صدري وجاشتْ به نفسي وأحببتُ أن يسمعه الأمير. قال: فعنَّفه وأدخله بيتاً في جانب داره وقال: لا تُطْلعنَّ رأسك حتى ننظر كيف تكونُ الحيلة لك. قال: فأتاه رسول الحجّاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ، وهو قاعدٌ في الخضْراء(١) وقد صُبَّ فيها ماء استنقع(٢) في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسيٍّ موضوعٌ ناحيةً. قال عنْبسة: فقعدتُ على الكرسيّ، وأقبل عليَّ الحجّاج يحدِّثني. فلما رأيتُ تطلُّقه وطيب نفسه قلتُ: أصلح الله الأمير! رجل من شعراء العرب قال فيك شعراً أجاد فيه، فاستخفّه عجبُه به حتى دعاه إلى أن رحل إليك ودخل مدينتك من غير أن يُسْتأذنَ له. قال: ومن هو؟ قلتُ: ابن الخطفى، قال: وأين هو؟ قلت: في المنزل، قال: يا غلام! فاقبل الغِلْمانُ يتسارعون. قال: صفْ لهم موضعه من دارك: فوصفتُ لهم البيت الذي هو فيه، فانطلقوا حتى جاءوا به، فأدخِل عليه وهو مأخوذٌ بضبْعيْه حتى رُمي به في الخضراء، فوقع على وجهه في الماء ثم قام يتنفّش كما يتنفّشُ الفرْخ. فقال له: هيه! ما أقدمك علينا بغير إذننا لا أمَّ لك؟ قال: اصلح الله الأمير! قلت في الأمير شعراً لم يقل مثله أحدٌ، فجاش به صدري وأحببتُ أن يسمعه منِّي الأمير، فاقبلت به إليه. قال: فتطلّق الحجّاج وسكن، واستنشده فأنشده. ثم قال: يا غلام! فجاءوا يسعون. فقال: عليَّ بالجارية التي بعث بها إلينا عاملُ اليمامة: فأتِيَ بجارية بيضاء مديدةِ القامة. فقال: إنْ أصبتَ صفتها فهي لك. فقال: ما اسمها؟ قال: أمامة: فأنشأ يقول:

ودِّعْ أمامةَ حان منك رحيلُ ... إنَّ الوادعَ لمن تُحبُّ قليلُ

مثلُ الكثيبِ تهيَّلتْ أعطافُه ... فالريحُ تجْبرُ متْنه وتهيلُ

تلك القلوبُ صواديا تيَّمْتها ... وأرى الشفاء وما إليه سبيلُ

فقال: خذ بيدها. فبكت الجارية وانتحبتْ. فقال: ادفعوها إليه بمتاعها وبغلها ورحالها. (٨/٧٥)

(٢٦)

قال هارون حدّثني القاسم بن يوسف عن الأصمعيّ: أنَّ الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيُطيِّرها(٣). (٨/٢٨٤)

---

(١) الخضراء: هي خضراء واسط، وتعرف بالقبّة الخضراء، بناها الحجّاج مع قصره والمسجد الجامع بهذه المدينة. (٢) استنقع الماء: اجتمع.

(٣) يطيِّرها: يذيعها. وهذا الاختيار لون من ألوان التجويد، والتهذيب أيضاً، فالأخطل لا يستبقي من الأبيات =

سوى ما يرضيه، ويعتقد أنّه أحسن الأبيات، وأجودها، أمّا التي يهملها فهي تقلّ جودة عن تلك، ولذلك لا تستحقّ سوى الإهمال

(٢٧)

أخبرنا الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عمّي قال: قال كثيِّر: ما قلتُ الشعر حتى قُوِّلْتُه. قيل له: وكيف ذاك؟ قال: بينا أنا يوماً نصفَ النهار أسير على بعيرٍ لي بالغميم(١) أو بقاع حمْدان(٢)، إذ راكبٌ قد دنا منِّي حتى صار إلى جنبي؛ فتأمّلته فإذا هو من صُفْر(٣) وهو يجرُّ نفسه في الأرض جرّاً. فقال لي: قل الشعر وألقاه عليّ. قلت: مَنْ أنت؟ قال: أنا قرينك من الجنّ. فقلتُ الشعر. (٢٤/٩)

(٢٨)

ومما وجدناه في أخباره كثير ولم نسمعه من أحد أنه نظر إلى عزّة ذات يوم وهي متنقبة تميس في مشيتها؛ فلم يعرفها كثيِّر، فاتّبعها وقال: يا سيِّدتي! قفي حتى أكلِّمك فإني لم أرَ مثلك قطُّ، فمَن أنتِ ويحك؟ قالت: ويحك! وهل تركت عزّة فيك بقيّة لأحد؟ قال: بأبي أنت! والله لو أنّ عزُّة أمةٌ لي لوهبتها لك. قالت: فهل لك في المخالّة؟ قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: أنّى وكيف بما قلتَ في عزُّة؟! قال: أقلبه فأحوِّله إليك. فسفرت عن وجهها ثم قالت: أغدراً يا فاسق وإنك لهكذا! فأبلس ولم ينطق وبهُت. فلما مضت أنشأ يقول:

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شيب لي ... من السمّ جدْحاتٌ بماء الذَّرارحِ
فمتُّ ولم تعلم عليَّ خيانة ... وكم طالبٍ للريح ليس برابح
أبوءُ بذنبي إنني قد ظلمتُها ... وإني بباقي سرِّها غيرُ بائح (٣٢/٩)

(٢٩)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا إبراهيم بن المُنْذر الحزاميّ قال حدّثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال: جئتُ عُبيد الله بن عبد الله يوماً في منزله فوجدته ينفخ وهو مغتاظ؛ فقلت له: مالك؟ قال: جئت أميركم آنفاً ـ يعني عمر

---

(١) الغميم: موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة.

(٢) بقاع حمدان: موضع بعينه. (٣) الصفر: النحاس.

بن عبد العزيز ـ فسلّمت عليه وعلى عبد الله بن عمرو بن عثمان، فلم يردّا عليّ، فقلت:

فمسًّا تراب الأرض منها خُلقتما

وذكر الأبيات الأربعة. قال فقلتُ له: رحمك الله! أتقول الشعر في فضلك ونُسكك! قال: إنّ المصدور إذا نفث برأ. (١٤٥/٩)

(٣٠)

... فقال (الفرزدق): قاتلَ الله (الأنصاري)! ما رُميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره! فارقتكما فأتيت منزلي فأقبلت أصعِّد وأصوِّب في كلّ فنّ من الشعر: فلكأنّي مُفْحَم أو لم أقل قطّ شعراً حتى نادى المنادي بالفجر، فرحلتُ ناقتي ثم أخذت بزمامها فقُدْتها حتى أتيتُ ذباباً (جبل بالمدينة) ثم ناديت بأعلى صوتي: أخاكم أبا لُبْنى وقال سعدانِ: أبا ليلى! ـ فجاش صدري كما يجيش المِرْجل، ثم عقلتُ ناقتي وتوسّدت ذراعها: فما قمت حتى قلت مائة وثلاثين بيتاً... (٣٣٨/٩)

(٣١)

وقال أبو عمرو: بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المُرِّيّ إلى خالد بن عبد الله القسْريّ بسبْيٍ من الهند بيضٍ، فجعل يهبُ لأهل البيت كما هو للرّجل من قريش ومن وجوه الناس، حتى بقيتْ جاريةٌ منهنّ جميلةٌ كان يدّخرها وعليها ثيابٌ أرْضها فُوطتان. فقال لأبي النَّجْم: هل عندك فيها شيءٌ حاضر وتأخذها الساعة؟ قال: نعم أصلحك الله! فقال العُرْيان بن الهيثم النُّخعيّ: كذب والله ما يقدر على ذلك(١). فقال أبو النَّجْم:

علقتُ خَوْداً من بنات الزُّطِّ ذات جهازٍ مُضغطٍ مُلطِّ(٢)
رابي المَجَسِّ جَيِّدِ المَحَطِّ كأنّما قُطَّ على مِقطّ
إذا بدا منها الذي تُغطّي كأنّ تحت ثوبها المُنْعطّ(٣)
شطٌّ رميتَ فوقه بشطّ لم ينْزُ في البطن ولم ينْحطّ(٤)
فيه شِفاءٌ من أذى التَّمطّي كهامةِ الشيخ اليماني الثَّطّ(٥)

---

(١) هذه إشارة إلى ارتجال الشعر، وكأنّ العُريان يذهب إلى أنّ أبا النجم لا يقدر على الإرتجال، والظاهر أنّه كان قادراً عليه. (٢) الزطّ: جيل أسود من السند، والجهاز هنا: متاع المرأة، وملطّ: مستور.
(٣) المنعطّ: المشقوق. (٤) الشطّ: جانب السنام (٥) الثطّ: الخفيف اللحية.

وأومأ بيده إلى هامة العُريان بن الهيثم. فضحك خالد وقال للعُرْيان: كيف ترى! أحْتاج إلى أن يُروِّي(١) فيها يا عُرْيان؟! قال: لا والله! ولكنّه ملعون ابن ملعون. (١٠/١٥٤)

(٣٢)

وقال الأصمعيّ أخبرني عمّي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابنُ بنت أبي النَّجْم أنَّ أبا النَّجْم قال: الحمد لله الوهوبِ المُجْزل

في قدْر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشْياخ إلى حاتم الجزّار، ومقدار ما بينهما غلوةٌ(٢) أو نحوها. قال: وكان أسرعَ الناس بديهةً(٣). (١٠/١٥٧)

(٣٣)

أخبرني ابن دُريد قال حدّثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال قال رؤبة: كان الطِّرمّاح والكُميت يصيران إليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به، فأراه بعْدُ في أشعارهما. (١٢/٣٦)

(٣٤)

.. حتى إذا بلغ (الأعرابي) وهو ذو الرّمة قوله:

تنجو إذا جعلت تدمي أخشتُها وابتلّ بالزُّبدِ الجعْدِ الخراطيمُ(٤)

قال: أعلمتم أنّي في طلب هذا البيت منذ سنة، فما ظفرتُ به إلاّ آنفاً.. (١٢/٣٨)

(٣٥)

وأخبرني الحسن بن عليّ عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبدالملك قال أخبرني هارون بن مسلم قال حدثني حفص بن عمر العُمريّ عن لقيط بن بُكير المحاربيّ قال: قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق، فقال المتوكّل بن عبد الله الليثيّ لرجل من قومه: انطلق بنا إلى الأخطل نستنشده ونسمع من شعره. فأتياه فقالا: أنشدنا يا أبا مالك. فقال: إني لخاثر(٥) يومي هذا. فقال له المتوكل: أنشدنا أيها الرجل، فوالله لا تُنشدني

---

(١) يروّي: يتروى ويفكّر، أي إنّه قالها هكذا ارتجالاً على البديهة. (٢) الغلوة: رمية سهم، أبعد ما يقدر عليه.
(٣) هذا يؤكّد ما ورد في النصّ السابق. (٤) تنجو: تسرع، والأخشّة: جمع خشاش وهو الحلقة التي توضع في أنف البعير ليُجذَب بها، والجعد من الزُّبد الثخين الغليظ. (٥) يقال خثُرت نفسه: غثّت وخبثت وثقلت.

قصيدة إلا أنشدتُك مثلها أو أشعر منها من شعري. قال: ومن أنت؟ قال: أنا المتوكل. قال: أنشدني ويحك من شعرك! فأنشده:

للغانيات بذي المجاز رسومُ ... فببطن مكة عهدُهنّ قديمُ(١)
فبمنْحرِ البُدْنِ المقلّد من منىً ... حللٌ تلوح كأنّهنّ نجوم
لاتنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذ فعلت عظيم
والهمُّ إن لم تُمضه لسبيله ... داءٌ تضمّنه الضلوعُ مقيمُ

قال وأنشده أيضاً:

الشِّعر لُبُّ المرءِ يعرضُه ... والقولُ مثلُ مواقع النُّبْلِ
منها المقصِّرُ عن رميَّته ... ونوافذٌ يذْهبن بالخصْل(٢)

قال وأنشده أيضاً:

إنّا معشرٌ خُلْقنا صُدورا ... مَن يسوِّي الصُّور بالأذنابِ

فقال له الأخطل: ويحك يا متوكل! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس. (١٥٩/١٢)

(٣٦)

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا العتبيّ عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: أتى المتوكل الليثي عكرمة بن ربعيّ الذي يقال له الفياضُ، فامتدحه فحرمه، فقيل له: جاءك شاعر العرب فحرمته! فقال: ما عرفْتُه. فأرسل إليه بأربعة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها وقال: حرمني على رؤوس الناس ويبعث إليَّ سراً.

فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمدَ رمداً شديداً، فمرَّ به قسٌّ منهم فقال: مالك؟ قال: رمدتُ. قال: أنا أعالجك. قال: فافعل. فذرَّه، فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلْقٍ على ظهره، يفكر في هجاء عكرمة ـ وذلك غير مُطَّرِدٍ له ولا القولُ في معناه ـ إذ أتاه غلام له فقال: بالباب امرأة تدعوك. فمسح عينيه وخرج إليها، فسفرت عن وجهها فإذا الشمس طالعةً حُسْناً، فقال لها: ما

---

(١) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة، وماء لهذيل بعرفة.

(٢) نوافذ: قويّات مؤثرات، والخصل: الخطر، وهو السبق الذي يتراهن عليه، ولعلّ رأي هذا الشاعر يشبه إلى حدٍّ كبير رأي ابن ميادة في النصّ العاشرِ السابق من أنّ الشعر يصيب هدفه أحياناً، ويخطئ أخرى، وفيه إشارة إلى أنّ الإصلاح والتهذيب غير مرغوب فيه.

اسمك؟ قالت: أميةُ. قال: فممن أنتِ؟ فلم تخبره. قال: فما حاجتك؟ قالت: بلغني أنك شاعر فأحببت أن تنسب بي في شعرك، فقال: أسفري. ففعلت فكرّ طرفه في وجهها مُصعِّدا ومصوِّبا، ثم تلثمت وولّت عنه. فاطّرد له القولُ الذي كان استصعب عليه في هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب(١) فقال:

أجدَّ اليومَ جيرتُك احتمالا ... وحثَّ حُداتهم بهمُ الجمالا
وفي الأظعان آنسةٌ لعُوبٌ ... ترى قتلي بغير دمٍ حلالا
أميَّةُ يوم ديرِ القسِّ ضنَّت ... علينا أن تُنوِّلنا نوالا
أبيني لي فربَّ أخٍ مصافٍ ... رُزِئتَ وما أحبُّ به بِدالا

وقال فيها يهجو عكرمة:

أقلني يابن ربعيَّ ثنائي ... وهَبْها مدحة ذهبت ضلالا
وهبْها مدحة لم تُغن شيئا ... وقولا عاد أكثره وبالا
وجدنا العزَّ من أولاد بكرٍ ... إلى الذُّهلين يرجع والفعالا
أعكرم كنتُ كالمبتاع داراً ... رأى بَيْعَ الذُّامةِ فاستقالا
بنُو شيْبان أكرمُ آل بكرٍ ... وأمتنهم إذا عقدوا حبالا
رجال أعطيتْ أحلامَ عادٍ ... إذا نطقوا وأيديها الطوالا
وتيمُ اللهِ حيٌّ حيُّ صدقٍ ... ولكنَّ الرّحى تعلو النُّفالا (١٦٦/١٢)

(٣٧)

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ قال حدّثني عمي عن عبد الله بن مُصْعب قاضي المدينة قال: دخل عقيلُ بن عُلّفة على يحيى بن الحكم، وهو يومئذ أميرُ المدينة، فقال له يحيى: أنكِح ابن خالي - يعني ابن أوفى لفلانة ابنتك؟ فقال: إنّ ابنَ خالك ليرْضى مني بدون ذلك، قال: وما هو؟ قال: أن أكُفَّ عنه سنن(٢) الخيل إذا غشيَتْ سوامه(٣). فقال يحيى لحرسيّيْن بين يديه: أخرجاه. فأخرجاه، فلما ولّى قال: أعيداه إليّ،

(١) يلاحظ صعوبة القول عليه في المرة الأولى، ثم انفتاحه، وتدفّقه بعد مجيء المؤثّر، والداعي إلى القول

(٢) السنن: استنان الخيل، وهو عدوها لمرحها ونشاطها.

(٣) السوام: كلّ ما رُعي من المال في الفلوات إذا خُلّي يرعى حيث شاء.

فأعاداه، فقال عقيل له: مالك تُكْرِني إكرار الناضح(١)؟ قال: أما والله إني لأكرُك أعرج جافيا. فقال عقيل: كذلك قلت:

تعجَّبتُ إذ رأت رأسي تجلَّله ... من الروائع شيبٌ ليس من كبرِ
ومن أديمٍ تولّى بعد جدّته ... والجفنُ يخلقُ فيه الصَّارمُ الذكرُ(٢)

فقال له يحيى، أنشدني قصيدتك هذه كلها. قال: ما انتهيتُ إلاّ إلى ما سمعت. فقال: أما والله إنك لتقول فتقصّر، فقال: إنّما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة. (٢٦٢/١٢)

(٣٨)

أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز الجوهريُّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا العلاء بن الفضل قال حدّثني أبي قال: مرَّ الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفيّ وهو يُنْشد في المجلس شعراً فقال: مَن هذا الذي يُنشد شعرا كأنه من أشعارنا؟ فقالوا: يزيدُ بن الحكم، فقال: نعم؛ أشهد بالله أن عمّتي ولدته(٣)، وأم يزيد بكرةُ بنتُ الزِّبرْقان بن بدر، وأمها هُنيدةُ بنتُ صعْصَعة بن ناجية. وكانت بكرة أوّلَ عربيّة ركبت البحر فأخْرِج بها إلى الحكم وهو بتوَّج(٤)، وكان الزبرقان يكنى أبا العباس، وكان له بنون منهم العباسُ وعيّاش. (٢٨٦/١٢)

(٣٩)

أخبرنا محمدُ بن العباس اليزيديّ قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثني العمريّ عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا ابنُ عياش عن أبيه قال: سمعت الحجّاج ـ واستوى جالسا ـ ثم قال: صدق والله زهيرُ بن أبي سُلمى حيث يقول:

وما العفوُ إلاّ لامرئٍ ذي حفيظةٍ ... متى يعْفُ عن ذنب امرئ السُّوءِ يلْججِ

فقال له يزيد بن الحكم: أصلح الله الأمير، إني قد رثيت ابني عنْبساً ببيت، إنه لشبيه بهذا. قال: وما هو؟ قال قلت:

ويأمنُ ذو حلْمٍ العشيرة جهله ... عليه، ويخشى جهله جُهلاؤها

---

(١) الناضح: الدابة يُستقى عليها. (٢) الذكر والذكير من الحديد: أيبسه وأشدّه وأجوده، وفي البيت إقواء.
(٣) كأنّ الفرزدق يشير هنا إلى أنّ القرابة من الممكن أن تؤثّر في نمط الشاعر، فيأتي شعره مشابهاً لأقاربه.
(٤) توّج: بلد بفارس.

قال: فما منعك أن تقول مثلَ هذا لمحمد ابني ترثيه به؟ فقال: إنّ ابني والله كان أحبَّ إليَّ من ابنك. (٢٨٩/١٢)

(٤٠)

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا عمرو بن بحرٍ الجاحظُ ودماذُ أبو غسّان، قالا جميعاً، قال أبو عبيدة: دخل أرطاة بن سُهيَّة على عبد الملك بن مروان، فقال له: كيف حالُك يا أرطاة؟ ـ وقد كان أسنّ ـ فقال: ضعُفتْ أوصالي، وضاع مالي، وقلّ منّي ما كنت أحبُّ كثرته، وكثُر منّي ما كنت أحبّ قلّته. قال: فكيف أنت في شعرك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أطربُ ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهبُ، وما يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع(١)، وعلى أنّي القائل:

رأيتُ المرءَ تأكُلُه اللّيالي ... كأكلِ الأرضِ ساقطة الحديدِ
وما تبْغي المنيّةُ حين تأتي ... على نفْسِ ابن آدم من مزيدِ
وأعْلمُ أنّها ستكُرُّ حتّى ... تُوفّي نذرها بأبي الوليدِ

فارتاع عبد الملك ثم قال: بل تُوفّي نذْرها بك ويْلك! مالي ولك؟ فقال: لا تُرَعْ يا أمير المؤمنين، فإنّما عنيْتُ نفسي ـ وكان أرطاة يُكْنى أبا الوليد فسكن عبد الملك، ثم استعبر باكياً وقال: أما والله على ذلك لتُمنّ بي(٢). (٣١/١٣)

(٤١)

.. قال بشر بن مروان لعبد الله الزّبير: إنّي أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيّأ لذلك يابنَ الزّبير، قال: أنا فاعل أيّها الأمير، قال: فماذا تقول له إذا وفدت عليه ولقيته إن شاء الله. فارتجلَ(٣) من وقته هذه القصيدة ثم قال:

---

(١) هذه هي دواعي الشعر، وأسبابه الشائعة في النقد العربي، وقد نقل ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٨٠/١)، قول أرطاة هذا، وأورده ابن رشيق في العمدة، طبعة قرقزن (٢٤٧/١)، وقال: «وقالوا: قواعد الشعر أربع: الرغبة، والرهبة، والطرَب، والغضب، فمع الرغبة يكون المديح والشكر، ومع الرّهبة يكون الاعتذار، والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقّة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعّد والعتاب الموجع».

(٢) كانت هذه الأبيات سبباً في قيام كره شديد بين عبد الملك وشعر أرطاة بعد سماعه إيّاها، ينظر الموشّح (ص ٣٧٣).

(٣) عرّف ابن رشيق في العمدة (٣٥١/١)، الارتجال فقال: «هو ما كان انهماراً وتدفّقاً، لا يتوقّف فيه قائله»، وفرّق بينه وبين البديهة.

أقول: أمير المؤمنين عصمَتنا ببشر من الدهر الكثير الزَّلازلِ(١)
وأطفأت عنا نار كلّ منافق بأبيض بهْلولٍ طويل الحمائلِ
نمتْه قُرومٌ من أمية للعلا إذا افتخر الأقوام وسْط المحافلِ
هو القائد الميمونُ والعصمة التي أتى حقُّها فينا على كل باطلِ
أقام لنا الدين القويمَ بحلمه ورأيٍ له فضلٌ على كل قائلِ
أخوك أمير المؤمنين ومن به نُجادُ ونُسقى صوْبَ أسْحَمَ هاطل
إذا ما سألنا رفده هطلت لنا سحابة كفّيه بجودٍ ووابلِ
حليمٌ على الجُهّال منا ورحمةٌ على كلّ حافٍ من معدٍّ وناعلِ (٢٥٤/١٤)

(٤٢)

أخبرني وكيع قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: وحدّثني دعبل قال: بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوما فقال:

لا يعْرف الناسُ منه غير قطنته وما سواها من الأنْساب مجهولُ

وقال: هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه، وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال: اشهدوا أنّي قائله، فقالوا: ويحك ما أردت (إلا) أن تهجو نفسك به، ولو بالغ عدوُّك مازاد على هذا. فقال: لابدَّ من أن يقع على خاطر غيري، فأكون قد سبقتُه إليه، فقالوا له: أما هذا فشرٌ قد تعجّلته، ولعلّه لا يقع لغيرك، فلمّا هجاه به حاجبُ الفيل استشهدهم على أنّه هو قائله، فشهدوا على ذلك، فقال يردُّ على حاجب:

هيْهاتَ ذلك بيتٌ قد سُبقت به فاطلبْ له ثانياً يا حاجبَ الفيل (٢٦٨/١٤)

(٤٣)

أخبرني هاشم بن محمد قال: حدّثنا أبوغسان دماذ: عن أبي عبيدة، قال: نزل الفرزدق هو ومَن معه بقوم من العرب، فأنزلوه وأكرموه، وأحسنوا قِراه، فلما كان في الليل دبَّ إلى جارية منهم، فراودها عن نفسها، فصاحت، فتبادر القوم إليها، فأخذوها من يده وأنبوه، فجعل يفكر واهتم، فقال له الرجل الذي نزل به: مالك؟ أتحب أن أزوجك من هذه الجارية. فقال: لا، والله. ما ذلك بي، ولكنّي كأنني بابن المراغة قد بلغه هذا الخبر، فقال فيّ:

---

(١) مرَّ شرح الأبيات فيما سبق.

وكنتَ إذا حللتَ بدار قوم ... رحلتَ بخزْيةٍ وتركت عارا

فقال له الرجل: لعلّه لا يفطن لهذا. فقال: عسى أن يكون ذلك. قال: فوالله مالبثوا أن مرّ بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه، فأنشدهم قصيدة لجرير يعيّره بذلك الفعل، وفيها هذا البيت بعينه. (١٦٨/١٦)

(٤٤)

أخبرني عمي قال: حدّثني محمد بن سعد الكرانيّ، قال: حدّثنا أبو عمر العمريّ، عن لقيط، قال: اجتمع الكميت بن زيد وحمّاد الراوية في مسجد الكوفة، فتذاكرا أشعار العرب وأيّامها، فخالفه حماد في شيء ونازعه، فقال له الكُميت: أتظنّ أنّك أعلمُ منّي بأيام العرب وأشعارها؟ قال: وما هو إلا الظنُّ! هذا والله هو اليقين. ففضب الكُميت ثم قال له: لكُمْ شاعر بصير، يقال له عمرو ابن فلان، ترْوي؟ ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان ابن عمرو، ترْوى؟ فقال حمّاد قولا لم يحفظه؛ فجعل الكُميت يذكر رجلاً رجلاً من صنف صنف، ويسأل حماداً: هل يعرفه؟ فإذا قال: لا، أنشده من شعره جزءاً منه حتى ضجرنا. ثم قال له الكُميت: فإنّي سائلك عن شيء من الشّعر، فسأله عن قول الشاعر:

طرحُوا أصحابَهُمْ في ورطة ... قذْفك المقلة شطْرَ المُعْترَكْ

فلم يعلم حمّاد تفسيره، فسأله عن قول الآخر:

تدرَّيْننا بالقوْلِ حتى كأنما ... تدرَّيْنَ ولْدانا تصيدُ الرُّهادنا

فانْفحِمَ حمّاد، فقال له قد أجّلْتُكَ إلى الجمعة الأخرى، فجاء حماد ولم يأتِ بتفسيرهما، وسأل الكُميْتَ أنْ يفسِّرهما له، فقال: المقْلة: حَصاةٌ أو نواة من نوى المُقْل يحملها القوم معهم إذا سافروا، وتُوضع في الإناء ويُصبُّ عليها الماء حتى يفْمُرها، فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء. والشُّطر: النّصيب. والمعترك: الموضعُ الذي يختصمون فيه في الماء، فيلقونها هناك عند الشُّرّ. وقوله: «تدرَّيْننا» يعني النساء، أي ختلْننا فرميْننا والرهادن: طيْرٌ بمكةَ كالعصافير(١).

(٢/١٧)

---

(١) من الواضح أنّ هذا النص يبيّن سعة معارف الكميت خاصة وهو يقارع حافظاً كبيراً للشعر، رواية له، مثل حمّاد، فنراه ذكر أسماء شعراء لم يسمع بهم حمّاد، مع معرفة نادرة بالغريب، وسنن العرب في كلامها، وهو مثال واضح لاتّساع ثقافته، وغزارة روايته.

(٤٥)

...فتكلم الكميت بخطبة ارتجلها ما سُمع بمثلها قطّ، وامتدح هشام بن عبد الملك بقصيدته الرّائية، ويقال إنه قالها ارتجالا، وهي قوله: «قِفْ بالديار وقوفَ زائرْ» مضى فيها حتى انتهى إلى قوله:

ماذا عليك من الوُقُو ف بها وأنك غيرُ صاغِرْ

درجتْ عليها الغاديا تُ الرَّائحاتُ من الأعاصر

وفيها يقول:

فالآن صِرْتُ إلى أميـ ـة والأمور إلى المصايرْ

وسئل الكميت عن هذه القصيدة فقال: ما أحفظ منها شيئاً؛ إنما هو كلامٌ ارتجلتُه. (٧/١٧)

(٤٦)

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال: حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال: حدّثني إسماعيل بن عبد الله الطلحيّ، عن محمد بن سلمة بن أرتبيل، عن حمّاد الراوية، قال: كانت للكُميت جدّتان أدركتا الجاهلية، فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتُخْبرانه بأخبارِ الناس في الجاهلية، فإذا شكَّ في شِعْر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه، فمنْ هناك كان علمه(١). (٣٠/١٧)

(٤٧)

وقال هارون بن الزيات: أخبرني ابن حبيب، عن ابن الأعرابيّ، قال: كان لذي الرُّمَّة إخوة ثلاثة: مسعود، وجرْفاس، وهشام، كلّهم شعراء، وكان الواحد منهم يقول الأبيات فيبني عليها ذو الرمة أبياتاً أخر، فينشدها الناس، فيغلب عليها لشهرته وتُنْسب إليه. (٣/١٨)

(٤٨)

قال محمد بن صالح: وقال لي خالد بن كلثوم وأبو عمرو: قال أبو حزام وأبو المطرِّف: لم يكن أحدٌ من القوم في زمانه أبلغَ من ذي الرمة، ولا أحسن جوابا؛ كان كلامه أكثر من شعره. (٨/١٨)

(٤٩)

أخبرني وكيع، عن حماد بن إسحاق، قال: قال حماد الراوية: قدم علينا ذو الرمة الكوفة، فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه. (٩/١٨)

---

(١) هذا مصدر مهم من مصادر ثقافة هذا الشاعر، خاصة أنَّ الجدّتين قد أدركتا الناس، وسمعتا، ونقلتا تجربتهما لهذا الحفيد، فاستثمر ما سمع، ووظّفه في شعره.

(٥٠)

وقال هارون بن محمد: أخبرني عليّ بن أحمد الباهليّ، قال: حدّثني محمد بن إسحاق البلخيّ، عن سفيان بن عُيينة، عن ابن شُبرمة، قال: سمعت ذا الرمة يقول: إذا قلتُ: كأنَّه، ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لساني(١). (١٠/١٨)

(٥١)

وكان ذو الرُّمّة مُستعْلياً هشاماً حتى لقي جريرٌ هشاماً، فقال: غلبك العبدُ، يعني ذا الرّمة، قال: فما أصْنع يا أبا حَزْرة، وأنا راجز وهو يُقصِّدُ، والرُّجزُ لا يقوم للقصيد في الهجاء؟ ولو رفدْتني، فقال جرير - لتُهمته ذا الرُّمّة بالميل إلى الفرزدق - قل له:

غضبْتُ لرجْلٍ من عديّ تشمّسوا ... وفي أيّ يومٍ لم تشمَّسْ رجالُها
وفيم عديٌّ عند تيْمٍ من العُلا ... وأيامنا اللاّتي تُعدُّ فعالُها
وضبّةُ عمّي يابْنَ جُلٍّ فلا ترُمْ ... مساعيَ قومٍ ليس منكَ سجالُها
يُماشي عدِيّاً لؤمُها، لا تُجنّه ... من الناس ما مسّتْ عدِيّاً ظلالُها
فقل لعديٍّ تستعن بنسانها ... عليَّ فقد أعيا عديّاً رجالُها
أذا الرُّمّ قد قلّدْتَ قومك رُمّةً ... بطيناً بأمر المُطْلقين انحلالُها

قال أبو عبد الله: فحدّثني أبو الفرّاف، قال: لما بلغت الأبياتُ ذا الرُّمّة قال: والله ما هذا بكلام هشام، ولكنه كلامُ ابن الأتان(٢). أخبرنا أبو خليفة، قال: حدّثنا ابن سلاّم، قال: وحدّثني أبو البيْداء، قال: لما سمعها قال: هُو واللّه ينتمي شِعْرَ حنظليٍّ عُذريّ، وغلب هشام على ذي الرمّة بها. (١٨/١٨)

(٥٢)

قال جرير لذي الرمة: أنشدني ماهجوت به المرئي، فأنشده قوله:

---

(١) يشير ذو الرُّمّة إلى براعته في التشبيه، وهي صفة ذكرها غير واحد من نقّاد الشعر، إذ نرى ابن قتيبة يقول: «وقالوا: ذو الرُّمّة أحسن الناس تشبيهاً». الشعر والشعراء (١/٥٣٤)، ويقول ابن سلاّم: « وأحسن الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمّة». طبقات فحول الشعراء (١/٥٥)، وغيرهما، فكأنّ التشبيه أصبح صنعتهُ يجيدها حيث يجيء فيها بالأفانين.

(٢) كأنّ ذا الرُّمّة أدرك أنّ ما يسمعه من الشعرِ مختلف عن طراز هشام، لخبرته به، فنفى أن يكون هذا الشعر له، ورآه أقرب إلى أسلوب جرير، وسننه في الهجاء فنسبه إليه، وهو محقّ مثلما تبيّن من سياق الخبر.

نبتْ عيناكَ عن طللٍ بحُزوى عفته الريح وامتضح القطارا

فأطال جداً، فقال له جرير: ماصنعت شيئاً، أفأرفدك؟ قال: نعم، قال: قل:

يَعدُّ الناسِبُون إلى تميمٍ بُيوتَ المجْدِ أربعةً كبارا
يعُدُّون الرَّبابَ وآلَ سعْدٍ وعمْراً ثم حنظلةَ الخيارا
ويهْلك بينها المرئيُّ لغْواً كما ألغيْتَ في الدِّيةِ الحُوارا

فغلبه ذو الرّمّة بها. قال: حدّثني محمد بن عمر الجرجانيّ، قال: حدّثني جماعة من أهل العلم أنّ ذا الرّمّة مرَّ بالفرزدق فقال له: أنشدني أحْدث ما قلت في المرئيّ، فأنشده هذه الأبيات، فأطرق الفرزدق ساعة، ثم قال: أعد، فأعاد، فقال: كذبت وأيم الله، ما هذا لك، ولقد قاله أشدُّ لحْيين منك، وما هذا إلاّ شعرُ ابن الأتان. فلما سمعها المرئيّ جعل يلطم رأسه، ويصرخ ويدْعو بويْله، ويقول: قتلني جرير، قتله الله! هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطةٌ في البحر لكدّرته، قتلني، وفضحني. (٢٠/١٨)

(٥٣)

أخبرني اليزيديّ، عن محمد بن الحسن الأحول، عن بعض أصحابه، عن الشَّبْو بن قُسيم العُذْريّ، قال: سمعتُ ذا الرّمّة يقول: مِنْ شعري ما طاوعني فيه القولُ وساعدني، ومنه ما أجهدْتُ نفسي فيه، ومنه ما جننت به جنوناً: فأما ما طاوعني القول فيه فقولي:

خليليَّ عُوجا مِنْ صُدورِ الرَّواحلِ.

وأما ما أجهدتُ نفسي فيه فقولي: أأنْ توسّمتَ من خرْقاء منزلة

أما ما جُننت به جنوناً فقولي: ما بالُ عينك منها الدَّمْعُ ينسكبُ(١) (٢٢/١٨)

(٥٤)

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، قال: قال حمّاد الراوية: ما تمم ذو الرّمة قصيدته التي يقول فيها: «ما بالُ عيْنك منها الماء ينسكب» حتى مات، كان يزيد فيها منذ قالها

(١) يبيّن ذو الرُّمّة الأطوار التي يمرّ بها، والحالات النفسية المختلفة التي تنتابه حين ينظم شعره، فتارة يأتيه الشعر طوعاً بلا صعوبة، وثانية يواجه مشقّة في نظمه، وثالثة يعسر عليه القول حتى يصف ما يصيبه بالجنون، وهذا تشخيص مهم، ونافع للحالات التي ترافق عملية الإبداع الشعري، وهي تصدر عن شاعر متمرّس، خبير، ولعلّ هذا راجع إلى الحالات النفسية، وطبيعة القصيدة نفسها.

حتى تُوفيَ. (٢٣/١٨)

(٥٥)

أخبرني علي بن سليمان، عن محمد بن يزيد، عن عمارة بن عقيل، قال: كان جرير يقول: ما أحببتُ أن يُنسب إليَّ من شعر ذي الرَّمّة إلاَّ قوله: «مابال عينك منها الماء ينسكب» فإن شيطانه كان له فيها ناصحاً. (٢٣/١٨)

(٥٦)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش: عن أبي سعيد السكريّ، عن يعقوب ابن السكيت، عن محمد بن سلاّم، عن أبي الغرّاف، قال: قال ذو الرّمة لرؤبة: ما عنى الراعي بقوله:

أناخا بأسْوا الظنِّ ثُمَّتَ عرّسا قليلاً وقد أبقى سُهيْلٌ فعرّدا

فجعل رؤبة يقول: هي كذا هي كذا، لأشياء لا يقبلها ذو الرمّة، فقال له رؤبة: فمهْ؟ ويحك! قال: هي الأرض بين المُكلئة وبين المُجْدبة. (٢٥/١٨)

(٥٧)

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب المهلّبيّ، عن ابن شبّة، عن المدائنيّ، عن سلمة عن محارب، قال: كان ذو الرمّة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك، فقيل له: كيف تقول: عُزير ابن الله أو عزير بن الله؟ فقال: أكثرهما حروفا. أخبرني إبراهيم بن أيُّوب، عن عبد الله مسلم، قال: قال: عيسى بن عمر: قال لي ذو الرّمة: ارفع هذا الحرْفَ، فقلتُ له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه: اكتم عليَّ فإنه عندنا عيْب. (٣٠/١٨)

(٥٨)

أخبرني أبو خليفة، عن ابن سلاّم، قال: وحدّثني أبو الغرّاف قال: دخل ذو الرّمة على بلال بن أبي بُردة، وكان بلال راويةً فصيحاً أديباً، فأنشده بلال أبيات حاتم طيّئ قال:

لحا اللهُ صُعْلوكاً مُناهُ وهمُّه منَ العيْش أن يلقى لبُوساً ومطْعما
يرى الخِمْسَ تعذيباً وإنْ نال شبْعةً يبيتُ قلْبُهُ مِنْ شدّة الهمِّ مُبْهما

هكذا أنشد بلال، فقال ذو الرّمة: يرى الخمْص تعذيباً، وإنما الخِمْسُ للإبل، وإنما هو خمْص البطن، فضحكَ بلال ـ وكان محكاً ـ وقال: هكذا أنشدنيه رُواة طيِّئ، فردَّ عليه ذو الرمّة، فضحك،

ودخل أبو عمرو بن العلاء، فقال له بلال: كيف تنشدهما؟ وعرف أبو عمرو الذي به فقال: كلا الوجهين جائز. فقال: أتأخذون عن ذي الرَّمة؟ فقال: إنَّه لفصيح، وإنَّا لنأخذ عنه بتمريض. وخرجا من عنده، فقال ذو الرَّمة لأبي عمْرو: والله لولا أني أعلم أنك حطبْتَ في حَبْله ومِلتُ مع هواه لهجوتُك هجاء لا يقعدُ إليك اثنان بعده. (٣٢/١٨)

(٥٩)

أخبرني الجوهريّ قال: حدّثنا ابن شبّة، عن ابن معاوية، قال: قال حماد الراوية: قدم علينا ذو الرمّة الكوفة فلم نرَ أحسنَ ولا أفصح ولا أعلم بغريبٍ منه؛ فغمَّ ذلك كثيراً من أهل المدينة، فصنعوا له أبياتاً وهي قوله:

رأى جملاً يوماً ولم يكُ قبلها ... من الدَّهر يدري كيف خلْقُ الأباعرِ
فقال: شظايا مَعْ ظبايا ألا لنا ... وأجفل إجفال الظَّليم المبادرِ
فقلت له: لا ذعْلَ ملْكيل بعدما ... ملا نيفق التُّبّان منه بعاذرِ

قال: فاستعادها مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: ما أحسب هذا من كلام العرب. (٣٣/١٨)

(٦٠)

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزُّبير بن بكّار، قال: حدّثني عمّي، وأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا أبو الحسن الأحول، عن الطُّوسيّ، عن أبي عمرو الشَّيْبانيّ، قال: قدم جبيهاء الأشجعيُّ البصرة بجلوبة(١) له يريد بيعها، فلقيه الفرزدقُ بالمرْبد، فقال: ممَّن الرَّجُل؟ قال: من أشجع، قال: أتعرفُ شاعراً منكم يُقال له جبْهاء أو جُبيهاء؟ قال: نعم. قال: أفتروي قوله:

أمِن الجميع بذي البقاع ربُوعُ ... هاجت فؤادك والرُّبوعُ تروعُ

قال: نعم، قال: فأنشدنيها، فأنشده قوله منها:

من بعد ما نكرت وغيَّر أيَها ... قطْرٌ ومُسْبَلَة الدُّموع خريعُ
يا صاحبيَّ ألا ارْفعا لي أيةً ... تشْفي الصُّداع فيُذهل المرفوعُ
ألواح ناجيةٍ كأنَّ تليلها ... جذْعٌ تُطيف به الرُّقاةُ منيعُ

حتى أتى على آخرها، فقال الفرزدق: فأقسم بالله إنك لجبهاء، أو إنَّك لشيْطانه. (٩٤/١٨)

---

(١) الجلوبة: الإبل يحمل عليها متاع القوم.

(٦١)

قالت سلمى زوج سعد بن أبي وقاص لأبي محجن الثقفي: في أيّ شيء حبسك عمر؟ فقال: أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكنّي كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ يدبّ الشعر على لساني فينفثه أحياناً.. (٧/١٩)

(٦٢)

أخبرني الحسنُ قال: حدّثني أحمد قال: حدّثني محمدُ بن سلاّم الجُمحيّ قال: كان السريُّ بنُ عبد الرحمن ينادم عُتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوفٍ وجُبير بن أيمنَ بنِ أمّ أيمن مولى النبيِّ - (ص) - وخالدَ بن أبي أيوب الأنصاريّ، وكانوا يشربون النبيذ، وكلُّهم كان على ذلك مقبولَ الشهادةِ، جليلَ القدر مستوراً، فقال السريّ:

إذا أنت نادمتَ العُتيْرَ وذا الندى جُبيرا ونازعتَ الزجاجةَ خالدا
أمنتَ بإذنِ اللهِ أن تُقرع العصا وأن يُنْبهوا من نومة السُّكر راقدا

فقالوا: قبحك الله! ماذا أردت إلى التنبيه علينا والإذاعةِ لسرنا؟ إنك لحقيق ألاّ ننادمك. قال: والله ما أردتُ بكم سوءاً، ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدري. (٢٠/٢٠٠)

(٦٣)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبة وغيره، قال: قال سلمة بن عياش - وذكر محمدُ بن داود، عن عسلِ بن ذكوان، عن أبي حاتم، عن الأصمعيّ، عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤيّ - قال: دخلت على الفرزدق السجن، وهو محبوس، وقد قال قصيدته:

إنَّ الذي سمك السماءَ بنى لنا بيْتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ

وقد أفحمَ وأجبل(١)، فقلت له: ألا أرفدك؟ فقال: وهل ذاك عندك؟فقلت: نعم، ثم قلت:

بيْتٌ زُرارة مُحْتبٍ بفنائه ومُجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي له، فقال لي: ممن أنت؟ فقلت: من قريش، فقال: كل أيْرٍ حمار

---

(١) أفحم وأجبل: صعب القول عليه

من قريش! فمن أيِّها أنت؟ قلت: من بني عامر بن لؤي، قال: لئام والله رضعة(١)، جاورتُهم بالمدينة فما أحمدتُهم، فقلت: ألأمُ والله منهم قومُك وأرضع. جاء رسولُ مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم، فأخذ بأذُنك يقودك حتى احتبسك فما اعترضه أحد، ولا نصرك، فقال: قاتلك الله ما أكرمك! وأخذ البيت، فأدخله في قصيدته. (٢٠/٢٩٥)

(٦٤)

أخبرني الحسنُ بن علي الخفّاف عن ابن مهرويه عن أبي مسلم المستملي عن الحرمازي عن يحيى بن نُجيم قال: لما انتفى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه، فتأدب بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيراً وقصيدا صالحا وشهر بهما، وسار شعره في البدو والحضر(٢)، ورواه الناس. ثم وفد إلى مسلمة بن عبد الملك فرفع منه، وأعطاه، وشفع له، وأوصله إلى الوليد بن عبد الملك، فمدحه، ولم يزل به حتى أغناه. قال يحيى بن نُجيم: فحدّثني أبو نخيلة قال: وردت على مسلمة بن عبد الملك فمدحته، وقلت له:

أمسْـــلم إنّي يابنَ كـــلِّ خليفـــة ... ويافارس الهيجا وياجبل الأرضِ
شكرتُك إنَّ الشكر حبل من التقى ... ومـا كل من أوليتـه نعمـة يقضي
وألقيـت لمـا أن أتيتُـكَ زائـراً ... عليّ لحافا سابغ الطول والعرضِ
وأحييت لي ذكري وما كان خاملاً ... ولكـنَ بعض الذكر أنبُه مـن بعضِ

قال: فقال لي مسلمة: ممن أنت؟ فقلت: من بني سعد. فقال: مالكم يابني سعد والقصيد وإنما حظكم في الرجز؟ قال: فقلت له: أنا والله أرجز العرب، قال: فأنشدني من رجزك، فكأنّي والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط، أنسانيه الله كلّه، فما ذكرتُ منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة كان قالها في تلك السنة، فظننتُ أنّها لم تبلغ مسْلمة، فأنشدته إياها، فنكس رأسه وتتعتعت، فرفع رأسه إليّ وقال: لا تُتعب نفسك، فأنا أروى لها منك، قال: فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير، فعرفني وقرّبني، وما

---

(١) رَضَعة: لئام، جمع راضع.

(٢) يبيّن هذا النصُّ مصدر ثقافة أبي نخيلة الرئيسي، فقد كانت البادية ذلك المنبع الثرّ الذي نهل منه، واستفاد ما شاءت له الاستفادة، وقد كانت البادية في ذلك الوقت مستودع علم كثير، وشعر غزير، فلا غرو أن تقوّم بعد هذا من أبي نخيلة، حتى قال الشعر والرجز مثلما ورد في النصّ

رأيت ذلك أثر فيه، يرحمه الله ولا قرّعني به حتى افترقنا. (٣٩٢/٢٠)

(٦٥)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيُّ قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينةُ قال: حدّثنا أحمد بن المعذّل عن عليّ بن أبي نُخيلة الحمانيّ قال: دخلتُ مع أبي إلى أرض له وقد قدم من مكة، فرآها وقد أضرَّ بها جفاء القيِّم عليها وتهاونه بها، وكلما رآه الذين يسقونها زادوا في العمل والعمارة حتى سمعتُ نقيضَ الليف، فقلت: الساعةَ يقول في هذا شعراً(١)، فلم ألبث أن التفت إليَّ وقال:

شاهد مالاً ربُّ مالٍ فساسهُ ... سياسة شهم حازم وابن حازمِ
أقام بها العصرين حيناً ولم يكن ... كمن ضنَّ عن عُمرانها بالدراهمِ
كأنُّ نقيضَ الليف عن سعفاته ... نقيضُ رحال الميس فوق العياهم(٢)
وأضحت تغالي بالنبات كأنها ... على متن شيخ من شيوخ الأعاجم(٣)
وما الأصل ما روَّيتَ مضرب عرقه ... من الماء عن إصلاح فرع بنائم (٤٠٣/٢٠)

(٦٦)

...قال هدبة بن الخشرم هذه القصيدة ارتجالاً:

ألا يالقومي للنَّوائبِ والدَّهر ... وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرضِ كم من صالحٍ قد تكمَّت ... عليه فوارتْهُ بلمَّاعةٍ قفرِ
فلا تتَّقي ذا هيْبة لجلاله ... ولا ذا ضياعٍ منَّ يُتْركن للفقرِ

حتى قال:

رُمينا فرامينا فصادف رميُنا ... منايا رجالٍ في كتابٍ وفي قدْرِ
وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا ... وراءك من معدى ولا عندك من قصْرِ
فإن تك في أموالنا لم نضِق بها ... ذراعاً، وإن صبرٌ فنَصْبرُ للصَّبر (٢٦٤/٢١)

---

(١) يريد أنّه سيرتجل شعراً بسبب ما رآه من الإهمال.

(٢) نقيض الرحال: صوتها، والميس: التبختر، والعياهم: جمع عيهم، وهو الشديد، والناقة السريعة.

(٣) تغالي: من غالى بالسهم إذا رفع به يديه لأقصى الغاية.

(٦٧)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال: أخبرني محمد بن الحسن الأحول، عن رواية من الكوفيين قالوا: كان جميلُ بن معمر العُذريّ راوية هُدْبة، وكان هُدْبة راوية الحطيئة، وكان الحطيئةُ راوية كعب بن زهير وأبيه(١). (٢٧٣/٢١)

(٦٨)

حدّثني محمد بن يحيى عن محمد بن القاسم ـ يعني أبا العيناء ـ عن أبي زيد النحويّ، عن أبي عمرو قال: جاء غالب أبو الفرزدق إلى عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة، فقال: إنّ ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه، قال: علّمه القرآن، فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيّد نفسه في وقت، وألى: لا يحلُّ قيده حتى يحفظ القرآن(٢). قال محمد بن يحيى: فقد صحّ لنا أنّ الفرزدق كان شاعراً موصوفاً أربعاً وسبعين سنة، وندع ما قبل ذلك، لأنّ مجيئه به بعد الجمل ـ على الاستظهار ـ وكان في سنة ست وثلاثين، وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام هو وجرير والحسن البصريّ وابن سيرين في ستة أشهر، وحُكي ذلك عن جماعة، منهم الغلابيّ عن ابن عائشة عن أبيه. (٢٨٣/٢١)

(٦٩)

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، قال: حدّثنا عامر بن أبي عامر ـ وهو صالح بن رستم الخراز ـ قال: أخبرني أبو بكر الهذلي قال: إنّا لجلوس عند الحسن إذ جاء الفرزدق يتخطّى حتى جلس إلى جنبه، فجاء رجل، فقال: يا أبا سعيد: الرجل يقول: لا والله، وبلى والله في كلامه، قال: لا يريد اليمين، فقال الفرزدق: أوَ ما سمعتَ ماقلتُ في ذلك؟ قال الحسن: ما كُلَّ ما قلت سمعوا، فما قلت؟ قال: قلت:

---

(١) هذه هي السلسلة التي ابتدأت منذ العصر الجاهلي، واستمرّت إلى العصر الأموي، ولا شكّ أنّ الرواية هنا تعني من ضمن ما تعنيه التأثّر، والتشابه في الأساليب، والاستفادة من السابق.

(٢) لا شكّ في أنّ هذه النصيحة الغالية من لدن الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه من جهة، وأخْذ الفرزدق بها من جهة أخرى قد أثّرت في شعر الفرزدق، ونمطه الشعري، فقد كان القرآن، ومايزال مهوى أفئدة الشعراء، والمتأدبيّن، ولطالما أفاض النقّاد في ضرورة قراءة القرآن الكريم. وحفظه، والاستفادة من نظمه المعجز، وبيانه الرائع، ولذلك فقد كسب الفرزدق مكسباً كبيراً في حفظه القرآن، ودراسته، وفهمه.

ولستَ بمأخوذٍ بلغوٍ تقوله إذا لم تعمِّدْ عاقداتِ العزائمِ(١)

قال: فلم ينشب أن جاء رجل آخر، فقال: يا أبا سعيد، نكون في هذه المغازي فنُصب المرأة لها زوج، أفيحلّ غشيانها وإن لمْ يُطلقْها زوجها؟ فقال الفرزدق: أوَ ما سمعت ما قلتُ في ذلك؟ قال الحسن: ما كُلُّ ما قلت سمعوا، فما قلت؟ قال: قلت:

وذاتَ حليلٍ أنكحتْنا رماحنا حلالاً لمن يبْني بها لم تُطلَّق(٢) (٢١/٣٠٤)

(٧٠)

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا الرياشيّ، عن محمد بن سلام: (اجتمع الفرزدق والحطيئة عند سعيد بن العاص، فأنشد الفرزدق شعراً) فعبث الحطيئة بالفرزدق، فقال: يا غلام، أنْجدتْ أمُّك؟ قال: لا بل أبي، أراد الحطيئة: إن كانت أمك أنجدت فقد أصبتُها فولدتك إذ شابهتْني في الشعر، فقال الفرزدق: لا بل أبي، فوجده لقِناً. (٢١/٣٢٢)

(٧١)

وأخبرني ابن دريد قال: حدّثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبيّ، عن عوانة بن الحكم، قال: بينما جرير واقف في المِرْبد وقد ركبه الناس وعمر بن لجأ مواقفه فأنشده عمر جواب قوله:

يا تيْمُ تيْمَ عديٍّ لا أبا لكم لا يقذفنّكُم في سوأةٍ عمرُ
أحين صرْتُ سِماماً يابني لجأٍ وخاصرتْ بي عن أحسابها مُضرُ(٣)

فقال عمر جواب هذا:

لقد كذبتَ وشرُّ القولِ أكذبُهُ ماخاطرتْ بك عن أحسابها مُضرُ
ألسْتَ نزوة خوّارٍ على أمةٍ؟ لا يسبق الحلباتِ اللؤمُ والخورُ(٤)

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة، فقال جرير لما سمعها: قبحاً

---

(١) يريد أنّ بيته ينظر إلى قوله تعالى: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم».

(٢) ذات: مفعول مقدّم لأنكحتنا، يريد أنّ سبايا الحرب إماء يحل الاستمتاع بهنّ، ولعلّ هذا النصّ نموذج من حفظ الفرزدق القرآن الكريم، والاستفادة من أحكامه، وتشريعاته.

(٣) خاطرت: رفعت. (٤) الحلبات: جمع حلبة بمعنى الميدان.

لك يابن لجأ، أهذا شعرك، كذبت والله ولو متَّ، هذا شعر حنظلي، هذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما ردَّ جوابا. (٢١/٣٢٤)

(٧٢)

وقد أخبرني بهذا الخبر عمي، قال: حدَّثني القاسم بن محمد الأنباريّ، قال: حدَّثني أحمد بن عبيد، عن الأصمعيّ، قال: كانت امرأةٌ من عُقيل يقال لها ليلى، يتحدث إليها الشباب، فدخل الفرزدق إليها، فجعل يحادثها، وأقبل فتى من قومها، كانت تألفه، ودخل إليها فأقبلت عليه بحديثها، وتركت الفرزدق، فغاظه ذلك، فقال للرَّجل: أتصارعني؟ قال: ذلك إليك، فقام إليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق مثل الكرة فصرعه، وجلس على صدره، فضرط الفرزدقُ، فوثب عنه الرجل خجلاً، وقال له الرجل: يا أبا فراس، هذا مقام العائذ بك، والله ما أردت بك، ما جرى، فقال: ويحك، ما بي أن صرعتني، ولكن كأني بابن الأتان جرير، وقد بلغه خبري هذا، فقال يهجوني:

جلستَ إلى ليلى لتحظى بقُربها فخانك دُبْرٌ لا يزال يخونُ
فلو كنتَ ذا حزمٍ شددتَ وكاءها كما شدَّ خرْتاً للدِّلاص قُيونُ(١)

قالوا: فوالله ما مضت أيام حتى بلغ جريراً الخبر، فقال فيه هذين البيتين. (٢١/٣٤٠)

(٧٣)

أخبرني عبد الله بن مالك، قال: حدَّثنا محمد بن حبيب، قال: حدثنا أحمد بن حاتم المعروفُ بابن نصر، عن الأصمعيّ، قال: كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير، قال: فدعاني الفرزدق يوماً، فقال: إني قلت بيت شعر والنُّوار طالق إن نقضه ابن المراغة، قلت: ماهو؟ قال: قلت:

فإنّي أنا الموتُ الذي هو نازلٌ بنفسك فانظر كيف أنت تُحاوله

فارحل إليه بالبيت، قال: فرحلت إلى اليمامة، قال: ولقيت جريراً بفناء بيته يعبث بالرمل، فقلت: إن الفرزدق قال بيتاً، وحلف بطلاق النوار أنك لا تنقضه، قال: هيه، أظنَّ والله ذلك؟ ما هو؟ ويلك، فأنشدته إياه، فجعل يتمرغ في الرمل، ويحثوه على رأسه وصدره، حتى كادت الشمس تغرب، ثم قال: أنا أبو حزرة، طلقت امرأةُ الفاسق، وقال:

---

(١) الوكاء: الخيط الذي تربط به الصرّة أو الكيس ونحوهما، والخرت: الثقب، والدّلاص: الدرع اللينة، والقيون: جمع قين، وهو الحدّاد

أنا الدهرُ يفني الموتُ والدهر خالدٌ فجئني بمثل الدهرِ شيئاً يطاوله

ارحل إلى الفاسق، قال: فقدمت على الفرزدق، فأنشدتُه إياه، وأعلمته بما قال، فقال: أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث. (٢١/٣٥٥)

(٧٤)

أخبرنا عبد الله بن مالك: قال: أخبرني أبو مسلم؛ قال: حدّثني الأصمعيّ، قال: أنشد الراعي الفرزدق أربع قصائد، فقال له الفرزدق: أعيدُها عليك، لقد أتى على زمان، ولو سمعت ببيت شعر وأنا أهوي في بئر ما ذهب عني. (٢١/٣٦٠)

(٧٥)

أخبرنا عبد الله بن مالك، عن محمد بن موسى، عن سعيد بن همام اليماميّ، قال: شرب الفرزدق شراباً باليمامة وهو يريد العراق، فقال لصاحب له: إن الغلمة قد أذنتني فاكسبني بغيّاً، قال: من أين أصيب لك ها هنا بغيّاً قال: فلا بد لك من أن تحتال، قال: فمضى الرجل إلى القرية، وترك الفرزدق ناحية؛ فقال: هل من امرأة تقبِّل(١)، فإن معي امرأتي وقد أخذها الطَّلق فبعثوا معه امرأة. فأدخلها على الفرزدق وقد غطّاه، فلما دنت منه واثبها، ثمَّ ارتجل مبادراً، وقال: كأني بابنِ الخبيثة يعني جريراً وقد بلغه الخبر قد قال:

وكنتَ إذا حللتَ بدار قومٍ رحلْتَ بخزيةٍ وتركت عارا

قال: فبلغ جريراالخبر، فهجاه بهذا الشعر. (٢١/٣٦٣)

(٧٦)

أخبرني عبد الله بن مالك، قال: حدّثنا أبو مسلم، قال حدّثنا الأصمعيّ عن هشام بن القاسم، قال: قال الفرزدق: قد علم الناس أنّي فحل الشعراء، وربما أتت عليّ الساعة لقلْع ضرسٍ من أضراسي أهونُ عليّ من قولِ بيت شعر(٢). (٢١/٣٦٥)

---

(١) تقبِّل: أي تشتغل قابلة، أي مولدّة.

(٢) يشير الفرزدق هنا إلى ما يلاقيه من العناء، والمشقّة حين ينظم الشعر، وخصَّ هذه المشقّة في أوقات معينّة، وقد فصّلتُ الحديث عن هذا النصّ وغيره في كتابي الشعراء النقّاد الفرزدق (ص ١٤٥).

أخبرني عبد الله بن مالك، قال: حدّثنا محمد بن حبيب، قال: قال الكلبيّ: قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: وأخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيديّ والأخفش جميعاً، عن السكريّ، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة والكلبيّ: قال: وأخبرنا به إبراهيم بن سعدان، عن أبيه، عن أبي عبيدة، قالوا جميعاً: قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدقُ كثيِّرَ عزّة.

فبينا هما يتناشدان الأشعار إذ طلع عليهما غلام شخت(١) رقيق الأدمة، في ثوبين ممصرين، فقصد نحونا، فلم يسلم، وقال: أيكم الفرزدق؟ فقلت مخافة أن يكون من قريش، أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها؟ فقال: لو كان كذلك لم أقل هذا، فقال له الفرزدق: من أنت لا أمَّ لك، قال: رجل من الأنصار، ثم من بني النجار، ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم، بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب، وتزعمه مضر، وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً، فأردتُ أن أعرضه عليك، وأؤجلك سنة، فإن قلتَ مثله فأنت أشعر العرب، كما قيل، وإلا فأنت منتحلٌ كذّاب، ثم أنشده:

ألم تسألِ الرّبع الجديدَ التكلُّما .. حتى بلغ إلى قوله:

وأبقى لنا مـرُّ الحـروب ورزؤهـا ... سيوفاً وأدراعاً وجمّاً عرمرما(٢)

متى ما تُردْنا من معدٍّ عصابةٌ ... وغسانَ نمنعْ حوضنا أن يُهدَّما

لنا حاضرٌ فعْمٌ وبادٍ كأنه ... شماريخُ رضْوى عزةً وتكرُّما(٣)

أبى فعلُنا المعروفَ أن ننطق الخنا ... وقائلنا بالعُرف إلا تكلُّما

بكل فتى عاري الأشاجع لاحه ... قراعُ الكماة يرشح المسكَ والدّما(٤)

ولدنا بني العنقاء وابنيْ محرِّقٍ ... فأكرم بذا خالاً وأكرم بذا ابْنما(٥)

يُسوِّدُ ذا المالِ القليل إذا بدت ... مروءتُه فينا وإن كان مُعدما

وإنّا لنقري الضيف إن جاء طارقاً ... من الشحم ما أمسى صحيحاً مسلمّا(٦)

لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحى ... وأسيافُنا يُقطرن من نجدةٍ دما

---

(١) شخت: الضامر النحيف خلقة. (٢) جمّا عرمرما: جيشا كثير العدد. (٣) فعم: ممتلئ، ورضوى: جبل.

(٤) الأشاجع: أصول الأصابع، ويكنّي بعريها عن كثرة قبضها على السلاح، ولاحه: أهزله وأضمره، ويكنّي بقوله: يرشح المسك والدم عن أنّه مترف وقتِ السلم، شجاع وقت الحرب.

(٥) ولدنا: ولدت أوائلنا. (٦) يريد أنّه إذا قرى لا يعمد إلى الهزيل أو السقيم من نوقه فيذبحه.

فأنشده القصيدة، وهي نيِّف وثلاثون بيتا، وقال له: قد أجَّلتُك في جوابها حولا، فانصرف الفرزدق مغضباً، يسحب رداءه، وما يدري أيَّة طرقه حتى خرج من المسجد، فأقبل على كثيِّر، فقال له: قاتل الله الأنصار ما أفصحَ لهجتهم، وأوضح حُجَّتهم، وأجودَ شعرهم، فلم نزل في حديث الأنصار والفرزدق بقية يومنا.

حتى إذا كان من الغد خرجت من منزلي إلى المسجد الذي كنتُ فيه بالأمس، فأتى كثيِّر، فجلس معي، وأنا لنتذاكر الفرزدق، ونقول: ليت شعري ما صنع؟ إذ طلع علينا في حلَّة أفواف(١)، قد أرخى غديرته، حتى جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال: ما فعل الأنصاري؟ فنلنا منه، وشتمناه، فقال: قاتله الله: ما مُنيت بمثله، ولا سمعت بمثل شعره، فارقته، وأتيت منزلي، فأقبلت أصعِّدُ وأصوِّب في كل فن من الشعر، فكأني مفحم لم أقل شعراً قط، حتى إذا نادى المنادي بالفجر رحلتُ ناقتي، وأخذت بزمامها حتى أتيت ريّاناً، وهو جبل بالمدينة، ثم ناديت بأعلى صوتي: أخاكم أخاكم، يعني شيطانه، فجاش صدري كما يجيش المرجل، فعقلتُ ناقتي وتوسدت ذراعها، فما عتمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتاً، فبينا هو ينشد إذ طلع الأنصاري، حتى إذا انتهى إلينا سلم علينا، ثم قال: إني لم آتِك لأعجلك عن الأجل الذي وقتُّه لك، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك: إيش صنعت؟ فقال: اجلس، وأنشده قوله:

عزفتَ بأعشاشٍ وما كنت تعزفُ ... وأنكرتَ من حدراءَ ما كنت تعرفُ

ولجَّ بك الهجرانُ حتى كأنما ... ترى الموتَ في البيت الذي كنت تألفُ

حتى بلغ إلى قوله:

ترى الناس ما سِرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى النَّاس وقَّفوا

وأنشدها الفرزدق، حتى بلغ إلى آخرها، فقام الأنصاريّ كئيباً. (٣٧١/٢١)

(٧٨)

أخبرني محمد بن عمران الصَّيرفيُّ: قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ، قال: حدّثني محمد بن معاوية الأسديّ، قال: حدّثنا ابن الرازي، عن خالد بن كلثوم قال: قيل للفرزدق: مالك وللشعر؟ فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً، ولا كان صعصعةُ شاعراً، فمن أين لك هذا؟ قال: من قبل خالي، قيل: أيُّ أخوالك؟ قال: خالي العلاء بن قرظة الذي يقول:

---

(١) أفواف: ثياب رقاق موشّاة مخططة.

إذا ما الدَّهرُ جرّ على أناسٍ بكلكلـــه أنـــاخ بآخـرينـــا
فقـــل للشـــامتين بنا أفيقـــوا سيلقى الشـــامتون كما لقينا (٢١/٣٩٦)

(٧٩)

ونسختُ منْ كتاب أبي سعيدٍ السُّكّريّ، عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابيّ وأبي عبيدة قالا: كان أبو صخر الهذليُّ منقطعاً إلى أبي خالدٍ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد؛ مدّاحاً له، فقال له يوماً: ارْثني يا أبا صخر، وأنا حيٌّ، حتى أسمع كيْفَ تقول، وأين مراثيك لي بعدي من مديحك إيّاي في حياتي؟. فقال: أعيذُكَ بالله أيُّها الأميرُ من ذلك، بل يُبقيك الله ويقدِّمني قبلك، فقال: ما منْ ذلك بُدٌّ. قال: فرثاهُ بقصيدته التي يقول فيها(١):

أبا خالدٍ نفسي وَقَتْ نفْسك الرَّدى وكـان بها من قبـلِ عثرتك العثرُ
لتبكـكَ ياعبـدَ العـزيز قـلائـصٌ أضـرَّ بهـا نصُّ الهـواجـر والزَّجـرُ
ســـمونَ بنا يجْتَبْن كـلَّ تنوفـةٍ تضلُّ بها عنْ بَيْضهنَّ القطا الكُدر(٢)
فـمـا قـدمتْ حـتى تواترَ سـيرُهـا وحـتى أنيخَـتْ وهي ظالعـةٌ دُبرُ
فـفـرّج عن رُكْبـانهـا الهم والطوى كريمُ المحيّا ماجـدٌ واجدٌ صـقْرُ
أخـو شـتـواتٍ تقْتلُ الجـوعَ دارُهُ لمنْ جـاء لا ضـيقُ الفناء ولا وعـرُ
ولا تهنني الفـتـيـان بعـدك لذّةٌ ولابَلَّ هـامَ الشـامـتين بكَ القطْر
وإن تمسِ رمساً بالرُّصافة ثاويا فما مـات يابنَ العيصِ نائلُك الغمر(٣)
وذي ورقٍ من فضلِ مالكَ مالُـه وذي حـاجةٍ قدرشْتَ ليس له وفرُ(٤)
فـأمْسى مُريحاً بعدَ ما قد يُؤوبه وكـلُّ بـه المولى وضـاقَ بـه الأمر

---

(١) هل يشير هذا النصّ إلى أن الشعر صناعة قائمة برأسها، مستقلّة عن غيرها، لا تحتاج إلى مؤثر خارجي في بعض الأحيان لكي تنتج، بل تكفي أدوات معينة، مثل: الثقافة، واللغة، ومعرفة الناس؟ هذا النصّ يشير إلى هذا، فقد رثى الشاعرُ الرجلَ وهو حيٌّ يسمع رثاءه بأذنه، فلا يمكن الادّعاء بوجود المؤثّر، أو اللحظة التي تفجّر القول، وعند قراءة الأبيات نجد الشاعر قد عمد إلى الشائع، المعروف من معاني الرثاء من حيث وصف المتوفّى بأنّه سليل مجد، كريم، يعني الآخرين ويساعدهم، فكأنّ الشاعر هنا قد عوّل على الشعر قبله أكثر من تعويله على المؤثرات التي لم يكن لها وجود البتّة، وسنرى نظائر لهذا النصّ فيما سنستقبل من نصوص.

(٢) التنوفة: الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس، والكدر: لون هذه القطا. (٣) العيص: الأصل والحسب.

(٤) ذو ورق: ذو مال، ورشت: أعطيت وأنعمت

قال: فاضعف لهُ عبدُ العزيز جائزته ووصله، وأمر أولاده فرووا القصيدة. (١١٦/٢٤)

(٨٠)

وقال أبو عبيدة في خبر جرير أيضاً: فلما قال: «ففُضَّ الطَّرف إنَّك من نُمير» وثبت وثْبةً دقَّ رأسهُ السَّقفُ، فجاء له صوتٌ هائلٌ، وسمعت عجوزٌ كانت ساكنة في علّو ذلكَ الموضع صوْته، فصاحتْ: يا قوْم، ضيفُكم والله مجْنونٌ، فجئنا إليه وهو يحبُو ويقول: غضضتُه والله، أخزيتُه والله، فضحتُه وربِّ الكعْبة، فقلت له: مالك يا أبا حزرة؟ فأنشدنا القصيدة، ثم غدا بها عليه. (٢٠٩/٢٤)

(٨١)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا الحسن بن الحسين السكريّ عن الرياشي عن الأصمعيّ قال: (اختصم جرير مع الراعي).. فانصرف جرير مغضباً حتى إذا صلى العشاء ومنزله في عُلَيَّة قال: ارفعوا إليَّ باطية من نبيذ، وأسرجوا لي، فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيتم فسمعته عجوز في الدار، فطلعت في الدُّرجة حتى إذا نظرت إليه فإذا هو على الفراش عريان لما هو فيه، فانحدرت فقالت: ضيفكم مجنون، رأيت منه كذا وكذا، فقالوا لها: اذهبي لطيَّتك، نحن أعلم به وبما يمارس، فمازال كذلك حتى كان السحُر، فإذا هو يكبّر، قد قالها ثمانين بيتاً، فلما بلغ إلى قوله:

ففضَّ الطرف إنَّك من نُمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فذاك حين كبّر، ثم قال: أخزيتُه والله. (٢٠٦/٢٤)

(٨٢)

أخبرني عليُّ بن سليمان الأخفش؛ قال: حدّثني محمد بن الحسن بنِ الحرون قال: قال أبو عُبيدة: أنشد جريرٌ الرّاعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر ـ فلما بلغ فيها قوله: «بها برصٌ بأسفل إسكتيْها» غطّى الفرزدق عنْفقته بيده، فقال جرير: كعنفقةِ الفرزدق حينَ شابا

فقال الفرزدق: أخزاك الله، والله لقد علمتُ أنَّك لا تقولُ غيرها، قال: فسمع رجل كان حاضراً أبا عُبيدة يُحدِّث بها، فحلَفَ يميناً جزْماً أنَّ الفرزدق لقَّن جريراً هذا المِصْراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك، وما كان هذا بيتاً، قاله مُتقدِّماً، وإنما انتبه لذلك. (٢١١/٢٤)

العصر العبّاسي

(١)

وأم عمر بن أبي ربيعة أمّ ولد يقال لها مَجْد سُبيت من حضر موت، ويقال من حمير. قال أبو مُحلِّم ومحمد بن سلام: هي من حمير، ومن هناك أتاه الغزل: يُقال: غزلٌ يمان ودلٌ حجازي (٦٦/١)

(٢)

أخبرنا يحيى قال حدّثنا حمّاد عن أبيه عن أبي داود قال: أمُّ بني ثوْبان - وهم أبرَد أبو ابن ميّادة والعوثبانُ وقريض وناعضة، وكان العوثبان وقريض شاعرين - أمّهم جميعاً سلْمى بنت كعْب بن زُهير بن أبي سلْمى. ويقال: إن الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدِّهم زُهير. (٢٦٧/٢)

(٣)

عهدتني ناشئاً ذا غرّة رجِل الجُمَّة ذا بطْنٍ أقبْ
أتبعُ الولدانَ أرخي مئزري ابن عشْر ذا قُريْطٍ من ذهبْ
وهي إذ ذاك عليها مئزرٌ ولها بيتٌ جوارٍ من لُعبْ

الشعر لامرئ القيس، ويقال: إنه أوّلُ شعرٍ شبّب فيه بالنساء. (٢١٣/٢)

(٤)

وأمّا مَدْرَج الرِّيح فاسمه عامر بن المجنون الجرميّ، وإنما سُمّي مدرج الريح بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنّه يهواها من الجنّ وأنّها تسكُن الهواء وتتراءى له، وكان محمقاً: وشعرُه هذا:

لابنة الجنّيّ في الجوّ طللْ دارسُ الآياتِ عافٍ كالخللْ
درسته الريحُ من بين صَبا وجنوبٍ درجتْ حيناً وطلّ (١٢٩/٣)

(٥)

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدّثنا الرِّياشيّ عن الأصمعيّ قال: وُلد بشّار أعمى فما نظر إلى الدنيا قطُّ، وكان يُشبِّه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البُصراء أن يأتوا بمثله؛ فقيل له يوماً وقد أنشد قوله:

كأنَّ مُثار النقع فوقَ رُءوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

ما قال أحدٌ أحسن من هذا التشبيه، فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قطّ ولا شيئا فيها؟ فقال: إن عدم النظر يُقوِّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغلَ بما يُنظرُ إليه من الأشياء فيتوفّر حسّه وتذكو قريحتُه(١)؛ ثم أنشدهم قوله:

عميتُ جنيناً والذكاءُ من العمى فجئتُ عجيب الظنِّ للعلم مونلا
وغاضَ ضياءُ العين للعلم رافداً لقلب إذا ما ضيّع الناسُ حصّلا
وشعرٍ كَنَوْر الروض لاعتْ بينه يقولٍ إذا ما أحزن الشعرُ أسهلا (١٤٢/٣)

(٦)

وأخبرني حبيب بن نصْر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال قال أبو عُبيدة: قال بشّار الشعر ولم يبلغ عشْرَ سنين، ثم بلغ الحُلُم وهو مخْشيُّ معرّةِ لسانه. (١٤٣/٣)

(٧)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا الأصمعيّ قال: قال بشّار الشعر وله عشرُ سنين، فما بلغ الحُلُمَ إلاّ وهو مخْشيُّ معرّة اللسان بالبصْرة. قال: وكان يقول: هجوتُ جريراً فاستصغرني وأعرضَ عنّي، ولو أجابني لكنتُ أشعر أهل زماني. (١٤٤/٣)

---

(١) يشير هذا النصّ ملاحظتين، أولاهما تشخيص بشار لحالته من حيث إنّ العمى لم يك شرّاً كلّه، بل ساعده على التروّي، وإتمام النظر، والإنشغال بأمور غير النظر، وهذا ساعده على المجيء بتلك التشبيهات الجيدة، أمّا الملاحظة الثانية فهي إنّ منابع التشبيه ليست المشاهدةُ وحدها، بل يقف معها اطّلاع الشاعر على أساليب الشعراء في التشبيه، واستفادته منهم، والإضافة إليهم بعد هذا، ونحسب أنّ هذا قد توفّر عند شاعر كبير مثل بشّار حين جاء بالتشبيه الرائع وهو لم يَرَ الدنيا على حدّ قول النصّ، بل كان تعويله على مَنْ كان قبله، ثم مجيؤه بالبديع المستطرف من التشبيه الذي يتكئ فيه على نفسه، وموهبته.

(٨)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهْرويه قال حدّثنا أحمد بن المبارك قال حدّثني أبي قال: قلتُ لبشّار: ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلاّ وقد قال فيه شيئاً استنكرته العربُ من ألفاظهم وشكُّ فيه، وإنه ليس في شعرك ما يُشكُّ فيه؛ قال: ومن أين يأتيني الخطأ! ولدتُ ها هنا ونشأتُ في حُجور ثمانين شيْخاً من فُصحاء بني عُقيل ما فيهم أحدٌ يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلتُ إلى نسائهم فنساؤهم أفصحُ منهم، وأيفعتُ فأبديتُ إلى أن أدركتُ، فمن أين، يأتيني الخطأ![1]. (٣/١٤٩)

(٩)

حدّثنا محمد بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا محمد بن زكريا قال حدّثنا محمد بن عبد الرحمن التَّيْميّ قال: دخل بشّار إلى إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فأنشده قصيدةً يهجو فيها المنصور ويُشيرُ عليه برأي يستعمله في أمره، فلما قُتلَ إبراهمُ خاف بشارٌ، فَقَلَبَ الكنية، وأظهر أنه كان قالها في أبي مُسلم وحذف منها أبياتاً وأوّلها[2]:

أبا جعفرٍ ما طولُ عيشٍ بدائمٍ ... ولا سالمٌ عمّا قليلٍ بسالمِ

قَلَبَ هذا البيت فقال: «أبا مسلمٍ».

على الملك الجبّار يقتحمُ الردى ... ويصرعُه في المأزق المتلاحم

كأنك لم تسمعْ بقتل مُتوَّجٍ ... عظيم ولم تسمع بفتكِ الأعاجم

نقسّم كسرى رهطُه بسيوفهم ... وأمسى أبو العباس أحلامَ نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخْشى انقلاب مكيدةٍ ... عليه ولا جرْي النُّحوسِ الأشائمِ

مُقيماً على اللّذات حتى بدتْ له ... وجوهُ المنايا حاسراتِ العمائمِ

وقد ترِدُ الأيامُ غُرّاً وربُّما ... وردْنَ كُلوحاً باديات الشكائمِ

---

(١) يفصّل بشّار الحديث عن عمق عوره باللغة، وابتعاده عن الخطأ، فالولادة بين العُصماء، والإقامة في البادية عاملان مهمّان في استقامة اللسان، واستخدام الفصيح من اللفظ، وهذا جزء مهم من ثقافة بشار الواسعة التي وظّفها في شعره.

(٢) لعلّ هذا التغيير، والحذف داخل ضمن ما أشرنا إليه سابقاً من صنعة الشعر، وقدرة الشاعر على قول الشعر بالاعتماد على موهبته، ومعارفه، من غير أن تكون للمؤثرات الخارجية كبير أثر فيه.

ومروانُ قد دارتْ على رأسه الرحى ... وكان لما أجرمت نزْر الجرائم(١)
فأصبحتَ تجري سادراً في طريقهم ... ولا تتَّقي أشباه تلك النقائم
تجرَّدت للإسلام تعفُو سبيله ... وتُعْري مطاهُ لليُوثِ الضَّراغِم(٢)
فما زلتَ حتى استنصر الدينُ أهله ... عليك فعانوا بالسّيوفِ الصوارم
فرُمْ وزَراً يُنْجيك يابن سلامةٍ ... فلست بناجٍ من مضيم وضائم

جعل موضع «يابن سلامة» «يابن وشيكة» وهي أمُّ أبي مسلم.

لحا الله قوماً رأسُوك عليهم ... وما زِلْتَ مرءوساً خبيثَ المطاعم
أقُولُ لبسَّامٍ عليه جلالةٌ ... غدا أرْيحيّاً عاشقاً للمكارم
من الفاطميّينَ الدُّعاةِ إلى الهدى ... جهاراً ومَنْ يهديك مثلُ ابنِ فاطم

هذا البيت الذي (خافه و) حذفه بشارٌ من الأبيات.

سِراجٌ لعين المستضيء وتارةً ... يكون ظلاماً للعدوِّ المزاحم
إذا بلغ الرأيُ المشُورةَ فاستعِنْ ... برأيِ نصيح أو نصيحةِ حازم
ولا تجعلِ الشُّورى عليكَ غضاضةً ... فإنَّ الخوافي قُوَّةٌ للقوادم
وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ أختها ... وما خيرُ سيفٍ لم يؤيَّدْ بقائم
وخلِّ الهُوينا للضَّعيف ولا تكُنْ ... نؤوماً فإن الحزْمَ ليس بنائم
وحارِبْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً ... شبا الحربِ خيرٌ من قَبول المظالم (١٥٦/٣)

(١٠)

نسختُ من كتاب هارون بن عليّ بن يحيى قال حدّثنا عليّ بن مهديّ قال حدّثنا نجمُ بن النّطاح قال: عهدي بالبصرة وليس فيها غزلٌ ولا غزلةٌ إلاّ يروْي من شعر بشّار، ولا نائحةٌ ولا مُغنيّةٌ إلاّ تتكسَّب به، ولا ذو شرفٍ إلاّ وهو يهابُه ويخاف معرّة لسانه. (١٤٩/٣)

(١١)

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ابنُ مهرويه قال حدّثنا أحمد بن خلاّد، وأخبرنا يحيى بن عليّ ومحمد بن عِمرانَ الصَّيرفيّ، قالا حدّثنا العنزيّ قال حدّثنا أحمد بن خلاّد قال حدّثني أبي

---

(١) يريد به مروان آخر ملوك بني أمية الذي قتله أبو العبّاس السفاح بمصر. (٢) تعفو: تمحو، والمطا: الظهر.

قال قلتُ لبشّار: إنّك لتجيءُ بالشيءِ الهجين المتفاوت، قال: وما ذاك؟ قال قلتُ: بينما تقول شعراً تُثيرُ به النقع وتخلعُ به القلوب، مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضْبةً مُضريّةً هتكنا حجاب الشمس أو تُمْطر الدما

إذا ما أعرْنا سيّداً من قبيلةٍ ذُرى منْبرٍ صلّى علينا وسلّما

تقول:

ربابةُ ربّةُ البيتِ تُصبُّ الخلَّ في الزَّيتِ

لها عشْرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصَّوتِ

فقال: لكلِّ وجهٌ وموضعٌ، فالقولُ الأوّلُ جدٌّ، وهذا قُلتُه في ربابة جاريتي، وأنا لا آكلُ البيضَ من السُّوق، وربابةُ (هذه) لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ فهي تجمعُ لي البيض (وتحفظه عندها)، فهذا عندها مِنْ قولي أحسنُ مِنْ: «قفا نبْكِ مِنْ ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ» عندك(١). (١٦٢/٣)

(١٢)

أخبرني الحسن (بن عليّ) قال حدّثني أحمد بن محمد جدار قال حدّثني قدامة بن نوح قال: كان بشّار يحشو شعره إذا أعوزتْه القافيةُ والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعرا له فقال فيه: غنّني للغريض يابنَ قنانِ

فقيل له: مَن ابنُ قنان هذا، لسنا نعرفه من مُغنّي البصرة؟ قال: وما عليكم منه! ألكم قِبَلَهُ دينٌ فتطالبوه به، أو ثأرٌ تُريدون أن تُدركوه، أو كفلتُ لكم به فإذا غاب طالبتُموني بإحضاره؟ قالوا: ليس بيننا وبينه شيء من هذا، وإنما أردنا أن نعرفه، فقال: هو رجل يُغنّي لي ولا يخرُجُ من بيتي؛ فقالوا له: إلى متى؟ قال: مُذ يوم وُلِدَ وإلى يوم يموتُ. قال: وأنشدنا أيضاً في هذه القصيدة: ... ... ووافا ني هلالُ السماء في البردانِ(٢)

فقلنا: يا أبا معاذٍ، أين البردان هذا؟ لسنا نعرفُه بالبصرة، فقال: هو بيت في بيتي سمّيتُه

---

(١) لعلّ بشاراً يشير هنا إلى مايسمّى بمطابقة الكلام لمقتضى الحال الذي أفاض النقاد، والبلاغيون في الحديث عنه، ولعلّ الجاحظ في الحيوان (٣٩/٣)، أقرب المتحدثين عن هذه القضية إلى هذا النصّ حين يقول: «لكلّ ضرب من الحديث، ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكناية في موضع الكناية ... ».

(٢) هذه النقاط موضع بياض في أصول الكتاب نفسه.

البردان، أفعليكم مِنْ تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه! (١٦٣/٣)

(١٣)

حدّثني هاشمُ بن محمد الخزاعيّ قال حدّثني أبو غسّان دماذ ـ واسمه رفيعُ بن سلمة ـ قال حدّثني يحيى بنُ الجونِ العبْديّ راويةُ بشّار قال: كنا عند بشار يوماً فأنشدنا قوله:

وجـاريـة خُلقـتْ وحـدهـا كـأن النسـاء لديْهـا خـدمْ
نُوار العـذارى إذا زُرْنَهـا أطفْنَ بحـوراءَ مـثلِ الصَّنَمْ(١)
ظمـئتُ إليـهـا فلم تسْقني بريٌّ ولم تَشْـفني من سـقمْ
وقـالت هويتَ فـمتْ راشـداً كـمـا مـات عُروةُ غـماً بغـمّ(٢)
فلمـا رأيتُ الهـوى قـاتلي ولسـتُ بجـارٍ ولا بابنِ عـمّ
دسسْـتُ إليـهـا أبا مِجْلـزٍ وأيّ فـتىً إن أصـابَ اعـتـزمْ
فـمـا زال حـتى أنابتْ له فـراحَ وحلَّ لنا مـا حـرُمْ

فقال له رجل: ومَنْ أبو مجْلزٍ هذا يا أبا مُعاذ؟ قال: وما حاجتك إليه! لك عليه دينٌ أو تُطالبُه بطائلة! هو رجل يتردّدُ بيني وبين معارفي في رسائل، قال: وكان كثيراً ما يحشُو شعره بمثل هذا. (١٦٤/٣)

(١٤)

أخبرني حبيب بن نصْر المهلّبيّ قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا محمد بن الحجّاج قال: دخل بشّار على عُقْبة بن سلْم، فأنشده بعضَ مدائحه فيه وعنده عقبة بن رُؤبة يُنْشده رجزاً يمدحه به، فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله إلى أن فرغ؛ ثم أقبل على بشار فقال: هذا طرازٌ لا تُحْسنه أنت يا أبا مُعاذ؛ فقال له بشّار: ألي يُقال هذا! أنا والله أرْجزُ منك ومن أبيك وجدّك؛ فقال له عقبة: أنا والله وأبي فتحْنا للناس باب الغريب وباب الرّجز، ووالله إني لخليق أن أسُدّه عليهم؛ فقال بشّار: ارحمْهم رحمك الله! فقال عقبة: أتستخفّ بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر! فقال له بشّار: فأنت إذاً من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجْس

(١) الدوار: صنم كانت العرب تنصبه، يجعلون موضعاً حوله يدورون به، وهو وارد هنا على وجه التشبيه.

(٢) يشير إلى عروة بن جزام العذري صاحب عفراء، أحد العشّاق المشهورين الذين قتلهم العشق.

وطهّرهم تطهيراً! ثمّ خرج من عنده عقبةُ مُغْضباً، فلما كان من غدٍ غدا على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤية، فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها:

يا طلل الحيِّ بذات الصَّمْـدِ ... بالله خبِّرْ كيف كنتَ بعدي(١)
أوْحشْتَ من دعدٍ وتربِ دعدِ ... سَقْياً لأسماءَ ابنةِ الأشدِّ
قامت تراءى إذ رأتْني وحْدي ... كالشّمس تحت الزِّبرج المُنْقدِّ(٢)
صدّت بخدٍّ وجلتْ عن خدِّ ... ثم انثنتْ كالنَّفس المرتدِّ
عهْدي بها سقْياً له من عهْدِ ... تُخلفُ وعدا وتفي بوعدِ
فنحن من جهْد الهوى في جهد ... وزاهر من سبطٍ وجعْدِ
أهْدَى له الدّهرُ ولم يستهدِ ... أفوافَ نوْرِ الحبرِ المجدِّ
يلقى الضُّحى ريحانُه بسجْدِ ... بُدِّلتُ من ذاك بُكىً لا يُجدي
وافق حظا من سعى بِجَدِّ ... ما ضرُّ أهل النَّوْكِ ضعفُ الجدِّ
الحرُّ يُلْحى والعصا للعبدِ ... وليس للمِلْحف مثلُ الردِّ
والنِّصْفُ يكْفيك من التعدّي ... وصاحبٍ كالدُّمَّلِ المُمَدِّ(٣)
حملتُه في رُقعةٍ من جلْدي ... أرقُبُ منه مثلَ يومِ الوردِ(٤)
حتى مضى غيرَ فقيد الفقْدِ ... وما درى ما رغْبتي من زُهدي
اسلمْ وحُيِّيتَ أبا المُلدِّ ... مفتاحَ بابِ الحدثِ المنسدِّ
مُشتركَ النَّيْلِ وَرِيَّ الزَّندِ ... أغرَّ لبّاسَ ثيابِ الحمدِ
ما كان منّي لك غيرُ الوُدِّ ... ثم ثناءٌ مثلُ ريحِ الوردِ
نسجْتُه في مُحْكماتِ النُّدِّ ... فالبسْ طرازي غيرَ مُستردِّ
للّه أيامُك في معدِّ ... وفي بني قحْطانَ غيرِ عدِّ
يوما بذي طِخفة عند الحدِّ ... ومثله أودعتَ أرضَ الهندِ(٥)
بالمرْهفاتِ والحديد السُّرد ... والمُقربات المُبْعدات الجُرْدِ(٦)

---

(١) الصَّمْد: موضع في ديار بني يربوع. (٢) الزبرج: السحاب، والمنقدّ: المتقطّع.
(٣) النِّصف: الإنصاف، ويقال: أمد الجرح: حدثت فيه المدة فهو ممدّ. (٤) الورد: من أسماء الحمّى
(٥) طخفة: موضع بعد النباج، وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة، وفيه يوم طخفة لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء (٦) السُّرد: الدروع، والجرد: الخيول.

إذا الحيا أكْدى بها لا تُكْدي ... تُلْحِمُ أمراً وأموراً تُسْدي(١)

وابنُ حكيم إن أتاك يرْدي ... أصمَّ لا يسمعُ صوتَ الرعدِ(٢)

حيِّيته بتُحفة المُعدِّ ... فانهدَّ مثلَ الجبل المُنْهدِّ

كُلَّ امرئٍ رهْنٌ بما يؤدِّي ... وربَّ ذي تاج كريم الجدِّ

كالِ كسرى وكأل بُردِ ... أنكب جافٍ عن سبيل القصدِ(٣)

فصلته عن ماله والولد

فطرب عُقبةُ بن سلْم وأجْزل صلته، وقام عقبةُ بن رُؤبة فخرج عن المجلس بخزيٍ، وهرب من تحت ليلته فلم يعُدْ إليه. وذكر لي أبو دُلف هاشمُ بن محمد الخُزاعيُّ هذا الخبر عن الجاحظ، وزاد فيه الجاحظ قال: فانظر إلى سوءِ أدب عُقْبة بن رؤبة وقد أجملَ بشارٌ محْضره وعشرته، فقابله بهذه المقابلة القبيحة، وكان أبوه أعلم خلقِ الله به، لأنه قال له وقد فاخره بشعره: أنت يابْنيَ ذهْبانُ الشّعر إذا مُتَّ مات شعرُك معك، فلم يوجد من يرويه بعدك؛ فكان كما قال له، ما يُعْرفُ له بيتٌ واحدٌ ولا خبرٌ غيرُ هذا الخبر القبيح الإخبار عنه الدالِّ على سُخفه وسقوطه وسُوءِ أدبه. (١٧٤/٣)

(١٥)

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرانيّ قال حدّثني أبو حاتم: قال أبو النَّضير الشاعرُ: أنشدتُ بشّارا قصيدةً لي: فقال لي: أيجيبكَ شعرُك هذا كلّما شئتَ أم هذا شيء يجيبك في الفيْنةِ بعد الفينةِ إذا تعمّلت له(١)؟ فقلت: بل هذا شعرٌ يجيبني كلما أردتُه؛ فقال لي: قل فإنك شاعر؛ فقلت له: لعلّك حابيتني أبا مُعاذٍ وتحمّلت لي؛ فقال: أنتَ أبقاك اللهُ أهونُ عليَّ من ذلك. (١٨٠/٣)

(١٦)

أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرني محمد بن عمر الجُرْجانيّ عن أبي يعقوب الخُريميّ الشاعر أنَّ بشّاراً قال: لم أزل منذ سمعتُ قولَ امرئ القيس في تشبيهه شيئين في بيتٍ واحدٍ حيث يقول:

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطْباً ويابساً ... لدى وكرها العُنَّابُ والحشفُ البالي

---

(١) الحيا: المطر، وأكدى: بخل. (٢) يردي: يعدو. (٣) الأنكب: المائل. (٤) هذا سؤال خبير.

أعْمِلُ نفسي في تشبيه شينين في بيتٍ حتى قلتُ:

كأنَّ مُثار النقعِ فوقَ رءوسنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه (١٩٦/٣)

(١٧)

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال حدّثني الرّياشيّ قال حدّثنا الأصمعيّ قال: كان بشّار كتب إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويُحرّضه ويُشيرُ عليه، فلم تصل إليه حتى قُتل، وخاف بشّارٌ أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبي مُسلم والمدح والمشورة لأبي جعفرٍ المنصور، فقال:

أبا مُسلمٍ ما طيبُ عيشٍ بدائم ... ولا سالمٌ عما قليلٍ بسالمِ

وإنما كان قال: أبا جعفرٍ ما طيبُ عيشٍ، فغيّره وقال فيها:

إذا بلغَ الرأيُ النصيحة فاستعنْ ... بعزْمٍ نصيحٍ أو بتأييدِ حازمِ

ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضةً ... مكانُ الخوافي نافعٌ للقوادمِ

وخلّ الهُوينى للضعيف ولاتكن ... نؤوماً فإنَّ الحزم ليس بنائمِ

وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ أختها ... وما خيرُ سيفٍ لم يؤيَّدْ بقائمِ

وحاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً ... شبا الحربِ خيرٌ من قبول المظالمِ

وأدْنِ على القُربى المُقرَّبَ نفسه ... ولا تُشْهِدِ الشّورى امرأً غير كاتمِ

إذا كنتَ فرداً هرَّك القومُ مُقبلاً ... وإن كنت أدنى لم تَفُزْ بالعزائمِ(١)

وما قرع الأقوامَ مثلُ مشيَّعٍ ... أريبٍ ولا جلّى العمى مثلُ عالمِ(٢)

قال الأصمعيّ: فقلت لبشّار: إني رأيت رجال الرأي يتعجّبون من أبياتك في المشورة؛ فقال: أما علمتَ أنَّ المشاور بين إحدى الحُسنيين: بين صوابٍ يفوز بثمرته أو خطأ يُشارَكُ في مكروهه؛ فقلت: أنت والله أشعرُ في هذا الكلام منك في الشعر. (٢١٣/٣)

(١٨)

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا شيخ من مشايخنا قال حدّثني محمد بن موسى قال: كان أبو العتاهية قضيفاً(٣)، أبيضَ اللون، أسودَ الشعر، له وفرة جعدة، وهيئة حسنة ولباقة

(١) يقال: فلان هرَّه الناس إذا كرهوا ناحيته.

(٢) المشيّع: الشجاع، كأنّه قد شيّع قلبه بما يركب من الأهوال. (٣) القضيف: الدقيق العظم، القليل اللحم.

وحصافة، وكان له عبيد من السُّودان، ولأخيه زيد أيضاً عبيدٌ منهم يعملون الخزف في أتُّون لهم؛ فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على أجير لهم يُقال له أبو عباد اليزيديّ من أهل طاق الجرار بالكوفة، فيبيعه على يديه ويردُّ فضله إليهم. وقيل: بل كان يفعل ذلك أخوه زيدٌ لا هو، وسُئل عن ذلك فقال: أنا جرّار القوافي(١)، وأخي جرّار التّجارة. (٨/٤)

(١٩)

أخبرني ابن عمّار قال حدّثني ابن مهرويه قال حدّثني روْح بن الفرج الحرمازيّ قال: جلستُ إلى أبي العتاهية فسمعتُه يقول: لو شئتُ أن أجعل كلامي كلّه شعرا لفعلتُ. (١٣/٤)

(٢٠)

حدّثني الصّوليّ قال حدّثني محمد بن موسى قال حدّثني أحمد بن حرْب، قال حدّثني المعلّى بن عثمان قال: قيل لأبي العتاهية: كيف تقول الشعر؟ قال: ما أردتُه قطّ إلا مثلَ لي، فأقول ما أريد وأترُك مالا أريد(٢). (١٣/٤)

(٢١)

حدّثنا الصُّوليّ قال حدّثنا العنزيّ قال حدّثنا أبو عكْرمة قال: قال محمد بن أبي العتاهية: سُئل أبي: هل تعْرف العروض؟ فقال: أنا أكبر من العروض. وله أوْزانٌ لا تدخلُ في العروض. (١٣/٤)

(٢٢)

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني هارون بن سعْدان عن شيخ من أهل بغداد قال: قال أبو العتاهية: أكثرُ الناس يتكلّمون بالشعر وهم لا يعلمون، ولو أحسنُوا تأليفه كانوا شعراء كلُّهم. قال: فبينما نحن كذلك إذ قال رجلٌ لآخر عليه مسحٌ: «ياصاحب المسْح تبيع المسْحَ؟». فقال لنا أبو العتاهية: هذا من ذلك، ألم تسمعوه يقول:

يا صاحب المسح تبيع المسحا .. قد قال شعراً وهو لا يعلم. ثم قال الرجل: «تعال إن كنتَ تريد الرِّبح». فقال أبو العتاهية: وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم، قال له: تعالَ إن كنتَ تُريد الرّبحا (٣٩/٤)

---

(١) يعني يصنعها مثلما تُصنع الجرار. (٢) أي إنّ موهبته تسعفه في الأحوال جميعها، فيختار من نتاجها

(٢٣)

أخبرني يحيى بن عليّ إجازة قال حدّثني عليّ بن مهديّ قال حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني عبد الله بن الحسن قال: جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إليّ. فقلتُ: يا أبا إسحاق، أما يصعُب عليك شيءٌ من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائرُ مَن يقول الشعر، أو إلى ألفاظ مُستكرهة؟ قال: لا. فقلت (له): إنّي لأحسب ذلك من كثرة رُكوبك القوافي السّهلة. قال: فاعْرضْ عليّ ما شئتَ من القوافي الصعبة. فقلت: قل أبياتاً على مثل البلاغ. فقال من ساعته:

أيُّ عيشٍ يكون أبلغ من عيـ ... ـشِ كفافٍ قُوتٍ بقدر البلاغِ(١)
صاحبُ البغْي ليس يسلمُ منه ... وعلى نفْسه بغى كلُّ باغي
ربَّ ذي نِعمة تعرَّض منها ... حائلٌ بينه وبين المساغِ
أبْلغ الدهرُ في مواعظه بل ... زاد فيهنّ لي على الإبلاغِ
غبنتْني الأيّامُ عقلي ومالي ... وشبابي وصحّتي وفراغي (٤/٤٠)

(٢٤)

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال حدّثني محمد بن الفضل قال حدّثنا محمد بن عبد الجبّار الفزاريّ قال: اجتاز أبو العتاهية في أوّل أمره، وعلى ظهره قفصٌ فيه فخّار يدور به في الكوفة ويبيع منه، فمرَّ بفتيان جُلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه، فسلّم ووضع القفص عن ظهره، ثم قال: يا فتيانُ أراكم تذاكرون الشعر، فأقول شيئاً منه فتُجيزونه، فإن فعلتم فلكم عشرةُ دراهم، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم؛ فهزئوا منه وسخروا به وقالوا نعم. قال: لابدَّ أن يُشْترى بأحد القمارين رُطبٌ يُؤكل فإنه قمار حاصل، وجعل رهْنه تحت يد أحدهم، ففعلوا، فقال: أجيزوا: ساكني الأجداثِ أنتُمْ ... وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغته الشمسُ ولم يجيزوا البيتَ، غُرّموا الخطر(٢)؛ وجعل يهزأ بهم وتمّمه:

مثلنا بالأمس كُنتم
ليت شعري ما صنعتم ... أربحتم أم خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره. (٤/٤٧)

---

(١) البلاغ هنا: الكفاية. (٢) الخطر: الرهان.

(٢٥)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا: وقعتْ رقعةٌ فيها بيتا شعرٍ في عسكر المأمون؛ فجيء بها إلى مُجاشع بن مسْعدة، فقال: هذا كلام أبي العتاهية، وهو صديقي، وليست المخاطبة لي ولكنّها للأمير الفضل بن سهل. فذهبوا بها، فقرأها وقال: ما أعرف هذه العلامة. فبلغ المأمونَ خَبَرُها فقال: هذه إليّ وأنا أعرف العلامة. والبيتان:

ما على ذا كنّا افترقنا بسندا ... نَ وما هكذا عهدنا الإخاءَ(١)

تضْرِبُ الناس بالمُهنّدة البيـ ... ـضِ على غدْرهم وتنْسى الوفاء

قال: فبعث إليه المأمون بمالٍ. (٤/٤٩)

(٢٦)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنا إسماعيل بن عبد الله الكوفيّ قال حدّثنا عمروس صاحب الطعام وكان جارَ أبي العتاهية، قال: كان أبو العتاهية من أقلّ الناس معرفةً، سمعتُ بِشْراً المرِّيسيّ يقول له: يا أبا إسحاق، لا تُصلِّ خلفَ فلان جارك وإمامِ مسجدكم؛ فإنه مُشبِّه(٢). قال: كلاّ! إنّه قرأ بنا البارحة في الصّلاة: «قُلْ هوَ الله أحدٌ»؛ وإذا هو يظنّ أنّ المشبّه لا يقرأ «قُلْ هو الله أحد». (٤/٨٠)

(٢٧)

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عمّار عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال: أقام النابغة الجعديّ ثلاثين سنة لا يتكلّم، ثم تكلّم بالشعر. (٥/٤)

(٢٨)

وإنّما سمّي النابغة لأنه أقام مدّةً لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله (الجعديّ). (٥/٤)

---

(١) سندان: مدينة ملاصقة للسند.

(٢) المشبِّه: الذي يرى رأي المشبِّهة، وهم فرقة من الشيعة يقولون: إنّ معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعاض إمّا روحانية وإمّا جسمانية، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكّن.

(٢٩)

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمّاد: قرأت على القحْذميّ: قال الجعديّ الشعر في الجاهلية ثم أجْبل دهراً ثم نبغ بعدُ في الشعر في الإسلام. (٥/٥)

(٣٠)

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزّيات قال حدّثني عيسى بن أيوب القُرشيّ قال حدّثني غيْث بن عبد الكريم عن فُلَيْح بن إسماعيل عن إسماعيل بن جعفر الفقيه مولى حرْب عن أبيه قال: مررتُ بابن هرْمة وهو جالس على دُكّان[1] في بني زُريق، فقلت له: يا أبا إسحاق، ما يُجلسك هاهنا؟ قال: بيت كنت قلته ثم انقطع عليّ الرويّ فيه وتعذّر عليّ ما أشتهيه، فأبغضته وتركته؛ قلت: ما هو؟ قال:

فإنك واطّراحك وصلَ سُعْدى ... لأخرى في مودّتها نُكوبُ

قال: قلته ثم انقُطع بي فيه؛ فمرّت بي جُويرية صفراء مليحة كنتُ أستحسنها أبداً وأكلّمها إذا مرّت بي، فمرّت اليوم فرأيتُها وقد ورم وجهها وتغيّر خلْقُها، (عمّا أعرف)، فسألتُها عن خبرها فقالت: (كان في بني فلان عُرْسٌ أردت حضوره) فاستعار لي أهلي حلْياً وثقبوا أذني لألبسه فورم وجهي وأذناي كما ترى، فردّوه ولم أشهد العُرْس؛ قال ابن هرْمة: فاطّردَ لي الشعرُ فقلت:

كثاقبةٍ لحلْيٍ مستعارٍ ... بأذنيها فشانهما الثقوبُ
فردّت حَلْي جارتها إليها ... وقد بقيت بأذنيها نُدوبُ (٢١٤/٥)

(٣١)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا يزيد بن محمد المهلّبيّ قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: رأيتُ في منامي كأنّ جريراً جالس يُنشد شعره وأنا أسمع منه، فلمّا فرغ أخذ بيده كُبّة شعر فألقاها في فمي فابتلعتها؛ فأوّلَ ذلك بعضُ مَن ذكرتُه له أنّه ورّثني الشعر. قال يزيد بن محمد: وكذلك كان، لقد مات إسحاق وهو أشعر أهل زمانه. (٢٧٤/٥)

---

(١) الدّكان: الدّكة المبنية للجلوس عليها.

(٣٢)

المرقِّش لقب غلب عليه بقوله: الدار وحْشٌ والرسومُ كما رقّش في ظهر الأديم قلَمْ

وهو أحد من قال شعرا فلُقّب به. واسمه ـ فيما ذكر أبو عمرو الشَّيْباني ـ عمرو. (١٢٧/٦)

(٣٣)

أخبرني علي بن العبّاس قال حدّثني الحسين بن علّوان قال حدّثني العبّاس بن عُبيد الله الكاتب قال: كان حسين بن الضّحاك ليلةً عند الواثق وقد شربوا إلى أن مضى ثُلثٌ من الليل، فأمر بأن يبيت مكانه، فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مقيمون، فقال لحسين: هل وصفتَ ليلتنا الماضية وطيبها؟ فقال: لم يمض شيء وأنا أقول الساعة؛ وفكر هنيهةً ثم قال:

حثَّتْ صَبُوحي فكاهةُ اللاّهي وطاب يومي بقرب أشباهي

فاستنثر اللهو من مكامنه من قبل يومٍ منغِّصٍ ناهي

بابنة كرْمٍ من كفّ منْتطقٍ مؤزَّر بالمُجون تيّاه

يسقيك من طرفه ومن يده سقيَ لطيف مجرِّب داهي

كأساً فكأساً كأنّ شاربها حيرانُ بين الذكور والساهي

قال: فأمر الواثق بردّ مجلسه كهيئته، واصطبح يومه ذلك معهم؛ وقال: نحقِّق قولك ياحسين ونقضي لك كلَّ أرب وحاجة. (١٦٠/٧)

(٣٤)

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني محمد بن مُغيرة المهلّبيّ قال حدّثنا حُسين بن الضّحاك قال: كانت لي نوْبةٌ في دار الواثق أحضرها جلس أو لم يجلس. فبينا أنا نائم ذاتَ ليلة في حجرتي، إذ جاء خادم من خدم الحُرم فقال: قُمْ فإن أمير المؤمنين يدعوك. فقلت له: وما الخبر؟ قال: كان نائماً وإلى جنْبه حظيّةٌ له فقام وهو يظنّها نائمةً، فألمّ بجارية له أخرى ولم تكن ليلةَ نوبتها وعاد إلى فراشه؛ ففضبتْ حظيّتُه وتركتْه حتى نام، ثم قامت ودخلت حجرتها؛ فانتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها، فقال اخْتُلستْ عزيزتي، ويحكم أين هي! فأخْبِر أنها قامت غضبى ومضت إلى حجرتها، فدعا بك، فقلت في طريقي:

غضبتْ أنْ زُرْتُ أخرى خِلْسةً فلهـا العُتْبى لدينـا والرِّضـا

يا فدتْكِ النفسُ كانت هفوةً فاغفريها واصفحي عمّا مضى

واتركي العذلَ على مـن قالـه وانسُبي جوْري إلى حكم القضا
فلقـد نبّهـتني مَـن رقْدتـي وعلى قلبي كنيـرانِ الغـضـا

قال: فلما جئتُه خبّرني القصّة وقال لي: قُلْ في هذا شيئاً؛ ففكرّتُ هنيهةً كأنّي أقول شعراً ثم أنشدتُه الأبيات. فقال: أحسنتَ وحياتي! أعِدْها يا حسين؛ فأعدتُها عليه حتى حفظها، وأمر لي بخمسمائة دينار، وقام فمضى إلى الجارية وخرجتُ أنا إلى حجرتي. (١٦٠/٧)

(٣٥)

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات وابن مهرويه قال: كنّا عند صالح بن الرشيد ليلةً ومعنا حسين بن الضّحاك وذلك في خلافة المأمون، وكان صالح يهوى خادماً له؛ فغاضبه في تلك الليلة فتنحّى عنه، وكان جالساً في صحْنٍ حوله نرجس في قمر طالع حسنٍ؛ فقال للحسين: قُلْ في مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتاً يُغنّي فيها عمرو بن بانة. فقال الحسين:

وصف البدرُ حسن وجهك حتى خِلْتُ أنّـي ومـا أراكَ أراكـا
وإذا مـا تنفّس النرجسُ الغضُّ توهمْتُـه نسـيمَ شـذاكـا
خُـدَعٌ للمُنى تعلّلنـي فيـ ـك بإشـراق ذا ونفحـة ذاكـا
لأنُومنّ يا حبيبي على العهـد لهـذا وذاك إذ حكيـاكـا

قال عمرو: فقال له صالح: تغنّ فيها، فتغنّيتُ فيها من ساعتي. (١٦٨/٧)

(٣٦)

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثني أحمد بن يزيد المهلّبيّ قال حدّثني أبي قال: أحبَّ المتوكل على الله أن يُنادمه حسينَ بن الضّحاك وأن يرى ما بقي من شهوته لما كان عليه؛ فأحضره وقد كبر وضعُف، فسقاه حتى سكر، وقال لخادمه شفيع: اسقه، فسقاه وحيّاه بوردةٍ، وكانت على شفيع ثيابٌ موردّة؛ فمدّ الحسينُ يده إلى ذراع شفيع. فقال له المتوكل: يا حسين، أتجمّشُ أخصُّ خدمي عندي بحضْرتي! فكيف لو خلوت! ما أحوجك إلى أدب! وقد كان المتوكلُ غمز شفيعاً على العبث به. فقال الحسين: يا سيّدي، أريد دواةً وقرطاساً، فأمر له بذلك، فكتب بخطّه:

وكالوردةِ الحمْراء حَيـّا بأحمرٍ من الورد يمشي في قراطق كالوردِ(١)

(١) القراطق: جمع قرطق: قباء نو طاق واحد.

لـــه عبثاتٌ عنـد كـــلِّ تحيـــة بعينيه تستدعي الحليمَ إلى الوجدِ
تمنيَّتُ أن أسـقى بكفَيْـه شـربْةً تذكِّرني مـا قـد نسـيتُ من العـهـد
سـقى الله دهراً لم أبِتْ فـيـه ليلةً خليّاً ولكـن من حـبـيب على وعـدِ

ثم دفع الرقعة إلى شفيع وقال له: ادفعْها إلى مولاك. فلما قرأها استملحها وقال: أحسنتَ والله يا حُسين! لو كان شفيع ممن تجوز هبتُه لو هبتُه لك، ولكن بحياتي إلاَّ كنت ساقيه باقي يومه هذا وأخدُمُه كما تخدمُني! وأمر له بمال كثير حُمل معه لمَّا انصرف. قال أحمد بن يزيد فحدّثني أبي قال: صرتُ إلى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكّل بأيام، فقالت له: ويْلك! أتدري ماصنعتَ؟! قال نعم أدري؟ وما كنتُ لأدعَ عادتي بشيء! وقد قلتُ بعدك:

لا رأى عطْـفـة الأحـبَّـــة مـن لا يُصـــرِّحُ
أصـغرُ الساقيْين أشـــكـــلُ عنـدي وأمْلـــحُ
لو تراه كـالظَّبْي يسـنـح حـيناً ويبـــرح
خِلْتَ غصناً على كثيـــب بنـــورٍ يرشـــح (١٧٠/٧)

(٣٧)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن يزيد المبرّد، وحدّثني عمّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرُّوميّ قال: اجتمع حسين بن الضّحاك وعمرو بن بانة يوماً عند ابن شغوف الهاشميّ فاحتبسهما عنده. وكان لابن شغوف خادم حسنٌ يقال له مُقْحم وكان عمرو بن بانة يتعشّقه ويُسِرُّ ذلك من ابن شغوف. فلمّا أكلوا ووضُع النبيذُ قال عمرو بن بانة للحسين: قل في مُقْحمٍ أبياتاً أغنّ فيها الساعة. فقال الحسين:

وا بأبـي مُقْحـمٌ لعـزَّتـه قلتُ له إذ خلوتُ مُكْتـتِمـا
تحبُّ بالله من يخصّك بالودّ فمـا قـال لا ولا نعمـــا

وغنّى فيه عمرو. (١٧٢/٧)

(٣٨)

أخبرني عليّ بن العباس قال حدّثني أحمد بن القاسم المُرّيّ قال حدّثنا أبو هفّان قال: سألت حسين بن الضّحاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل في اليوم الذي شرب معه فيه

وبات عنده وكيف كان ابتداؤه، فقلت له: إني أشتهي أن أسمعه منك. فقال لي: دخلتُ على الحسن بن سهل في فصل الخريف وقد جاء وسميٌّ من المطر فرشَ رشّاً حسناً، واليومُ في أحسن منظر وأطيبه، وهو جالس على سرير أبنُوس وعليه قُبَّةٌ فوقها طارمةٌ(١) ديباجٍ أصفر وهو يُشْرِف على بستان في داره، وبين يديه وصائفُ يتردَّدن في خدمته وعلى رأسه غلامٌ كالدِّينار؛ فسلّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، ونظر إليَّ كالمستنطق؛ فأنشدتُ أقول:

ألستَ ترى ديمةً تهْطلُ ... وهذا صباحُكَ مُسْتقبلُ

فقال: بلى. فقلت: وتلك المُدامُ وقد شاقنا ... برؤيته الشادنُ الأكحلُ

فقال: صدقت فمهْ؛ فقلتُ: فعاد به وبنا سكْرةٌ ... تهُوِّن مكروه ما نسألُ

فسكت. فقلت: فإني رأيت له نظرةً ... تُخبرُني أنه يفعلُ

ثم قال: مهْ؛ فقلت: وقد أشكل العيشُ في يومنا ... فيا حبّذا عيشُنا المُشْكِلُ

فقال: العيش مشكل، فما ترى؟ فقلت: مبادرةُ القصْف وتقريبُ الإلْف. قال: على أن تقيم معنا وتبيت عندنا فقلت له: لك الوفاءُ وعليك مثلُه لي من الشرط. قال: وما هو؟ قلت: يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني، . فضحك ثم قال: ذلك لك على ما فيه. ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحاً. ولم أرَ الغلامَ، فسألتُ عنه فقال لي: الساعة يجيء، فلم نلبث أن وافاني؛ فسألته أين كان؟ فقال: كنت في الحمّام وهو الذي حبسني عنك. فقلتُ لوقتي:

وابأبي أبيضُ في صُفْرةٍ ... كأنّه تِبرٌ على فِضّه

جرّده الحمّام عن دُرّةٍ ... تلوحُ فيها عُكَنٌ بضّه (١٧٨/٧)

(٣٩)

حدّثني عمّي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني محمد بن محمد بن مروان قال حدّثني حسين بن الضّحاك قال: كان صالح بن الرشيد يتعشّق غلاماً يسمّى يُسْراً خادم أخيه أبي عيسى، فكان يُراوده عن نفسه فيعده ولا يفي له. فأرسله أبو عيسى ذات يوم إلى صالح أخيه في السّحر يقول له: يا أخي إني قد اشتهيتُ أن أصْطبح اليوم، فبحياتي لما ساعدتني وصرْتَ إليَّ لنصطبح اليوم جميعاً.

---

(١) الطارمة بيت من خشب كالقبّة، وهو دخيل أعجميّ معرّب، والمراد به هنا ستر رقيق مظلّل به الكرسي.

فسار يُسْرٌ إلى صالح أخيه في السَّحر وهو مُنْتَشٍ قد شرب في السَّحر، فأبلغه الرسالة؛ فقال: نعم وكرامة، اجلس أوّلاً فجلس؛ فقال: يا غلام أحضرني عشرة آلاف درهم فأحضرها؛ فقال له: يا يُسْر دعْني من مواعيدك ومَطْلِك، هذه عشرةُ آلاف درهم فخُذْها واقْضِ حاجتي، وإلاّ فليس ها هنا إلا الغصْب؛ فقال له: يا سيدي؛ إني أقضي الحاجة ولا آخذ المال. ثم فعل ما أراد وطاوعه، فقضى حاجته، وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه. قال الحسين: ثم خرج إليّ صالح من خلْوته فقال: يا حسين، قد رأيتَ ما كنّا فيه، فإن حضرك شيءٌ فقل؛ فقلت:

أيا مَنْ طرْفُه سحْرُ ... ومَنْ ريقتُه خمرُ
تجاسرتُ فكاشفتُ ... ك لمّا غُلبَ الصبرُ
وما أحْسَنَ في مثلـ ... ـك أن ينْهتكِ السِّتْرُ
وإنْ لامني الناس ... ففي وجهك لي عذرُ
فدعْني من مواعيد ... ك إذ حيْنُك الدهرُ
فلا واللهِ لا تبر ... حُ أو ينقضيَ الأمرُ
فإمّا الغصْبُ والذّم ... وإما البذلُ والشكرُ
ولو شئتَ تيسّرتَ ... كما سُمِّيتَ يا يُسْرُ
وكن كاسمك لا تمْنـ ... ـعَكَ النُّخْوةُ والكبْرُ
فلا فُزْتُ بحظّي منـ ... ـك إن ذاع لـه ذكرُ

قال الحسين: فضحك ثم قال: قد لعمْري تيّسر يُسْرٌ كما ذكرت. فقلت: نعم ومَنْ لا يتيسّر بعد أخذه الدِّيَة! لو أردتني أيضاً بهذا لتيسّرتُ. فضحك ثم قال: نُعطيك يا حُسين الدِّيَة لحضورك ومساعدتك، ولا نُريدك لما أردنا له يُسْراً، فبئست المطيّةُ أنت؛ وأمر لي بها. (١٨٨/٧)

(٤٠)

حدّثني أحمد بن العباس قال حدّثنا محمد بن زكريا الغلابيّ قال حدّثني مهديّ بن سابق قال: قال الواثق لحسين بن الضّحاك: قل الساعة أبياتاً ملاحاً حتى أهبَ لك شيئاً مليحاً؛ فقال: في أيّ معنى يا أمير المؤمنين؟ فقال: امْدُدْ طرْفك وقل فيما شئت ممّا ترى بين يديك وصِفْه. فالتفتُّ فإذا ببساط زهره قد تفتّحت إنواره أشرق في نُور الصبح؛ فارْتجِ عليّ ساعةً حتى خجلتُ وضقْتُ ذرْعاً، فقال لي الواثقُ: مالك ويْحك! ألستَ ترى نُورَ صباح، ونَوْر أقاح! فانفتح

القولُ فقلت(١):

ألستَ ترى الصبحَ قد أسْفرا ... ومُبْتكر الغيث قد أمْطرا
وأسفرتِ الأرضُ عن حُلّة ... تُضاحك بالأحمر الأصفرا
ووافاك نيْسانُ في ورده ... وحسْنُك في الشُّرْب كي تسْكرا
وتُعْمل كأسين في فتْية ... تُطارد بالأصغر الأكبرا
يحُثّ كؤوسهم مُخْطفٌ ... تُجاذبُ أردافُه المِئْزرا
ترجَّل بالبان حتى إذا ... أدار غدائره وفَرّا
وفضّضَ في الجُلّنارِ البها ... ر والأبنوسة والعبهْرا(٢)
فلمّا تمازج ما شذّرتْ ... مقاريضُ أطرافه شذّرا
فكلٌّ يُنافس في بِرّه ... ليفعل في ذاتِه المُنْكرا (١٩٦/٧)

(٤١)

أخبرني الحسين بن القاسم الكوْكبيّ قال حدّثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدّثني أبي قال: كان الواثق يلاعب حسين بن الضّحاك بالنَّرْد وخاقانُ غلامُ الواثق واقفٌ على رأسه، وكان الواثق يتحظاه، فجعل يلعب وينظر إليه، ثم قال للحسين بن الضّحاك: إن قلتَ الساعة شعراً يُشبه ما في نفسي وهبتُ لك ما تفرح به فقال الحسين:

أحبُّك حبّاً شابه بنصيحة ... أبٌ لك مأمونٌ عليك شفيقُ
وأقسم ما بيني وبينك قُرْبةٌ ... ولكنّ قلبي بالحسان علوق

فضحك الواثق وقال: أصبت ما في نفسي وأحسنت. وصنع الواثق فيه لحنا. (٢٠١/٧)

(٤٢)

أخبرني عمّي قال حدّثني يعقوب بن نُعيْم وعبد الله بن أبي سعد قالا حدّثنا محمد بن محمد الأنباريّ قال حدّثني حسين بن الضّحاك قال: كنتُ عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن

---

(١) هذه هي البديهة التي فرّق ابن رشيق بينها وبين الارتجال، وهي التي «فيها الفكرة والتأييد» العمدة (٣٥١/١)، وقد احتاج الحسين إلى هذه الفكرة قبل أن يفتح القول عليه.

(٢) الجلّنار: زهر الرُّمان، والبهار: نبت له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع، والأبنوسة: ضرب من الخشب إذا وُضع على جمر بخرٌ بخاراً طيّب الرائحة، والعبهر: الياسمين والنرجس.

الرّبيع وهو مُصْطبحٌ وخادم له يسقيه؛ فقال لي: يا أبا عليّ، قد استحسنتُ سقي هذا الخادم؛ فإن حضرك شيء في قصتنا هذه فقل؛ فقلت:

أحيتْ صبُوحي فكاهةُ اللاهي ... وطاب يومي بقرب أشباهي

فاستتر اللهو من مكامنه ... من قبل يوم منغّص ناهي

بابنةِ كرْم من كفِّ مُنْتطقٍ ... مؤتزر بالمجون تيّاه

يسقيك من طرْفه ومن يده ... سقْيَ لطيفٍ مجرّب داهي

كأساً فكأساً كأن شاربها ... حيرانُ بين الذُّكور والساهي

قال: فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحناً مليحاً وشربنا عليه بقية يومنا. (٢١٦/٧)

(٤٣)

وروى الحسن بن عليّ بن المعتزّ الكوفيّ عن أبيه عن السيّد قال: رأيتُ النبيّ (ص) في النوم وكأنه في حديقةٍ سبخة(١) فيها نخل طوالٌ وإلى جانبها أرض كأنها الكافورُ ليس فيها شيء، فقال أتدْري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله قال: لامرئ القيس بن حُجْر، فاقلعها واغْرسها في هذه الأرض ففعلتُ. وأتيتُ ابن سيرين فقصصْتُ رؤياي عليه؛ فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا؛ قال: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس إلا أنّك تقوله في قوم بررة أطهار قال: فما انصرفتُ إلاّ وأنا أقول الشعر. (٢٣٧/٧)

(٤٤)

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن داود بن الجرّاح قال حدّثني إسحاق بن محمد النُّخعيّ عن عبد الحميد بن عُقْبة عن إسحاق بن ثابت العطّار قال: كنّا كثيراً ما نقول للسيّد: مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تُسأل عنه كما يفعل الشعراء؟ قال: لأنْ أقول شعراً قريباً من القلوب يلذّه مَنْ سمعه خيرٌ من أن أقول شيئاً تضلّ فيه الأوهام. (٢٤٧/٧)

(٤٥)

وقال عليّ بن المغيرة حدّثني عليّ بن عبد الله السدوسي عن المدائنيّ قال: كان السيّد يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل عليّ رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً.

---

(١) السبخة: الأرض التي تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلاّ بعض الشجر.

فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه؛ فوقف بالكُناسة ثم قال: يا معشر الكوفيّين، مَن جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيتُه فرسي هذا وما عليّ. فجعلوا يُحَدّثونه ويُنشدهم؛ حتى أتاه رجل منهم وقال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عزم على الركوب؛ فلبس ثيابه وأراد لُبْسَ الخُفّ فلبس أحد خُفَيه، ثم أهْوى إلى الآخر ليأخذه فانقضّ عُقابٌ من السماء فحلّق به ثم ألقاه فسقط منه أسود(١) وانساب فدخل حُجْراً؛ فلبس عليٌّ رضي الله عنه الخُفّ. قال: ولم يكن قال في ذلك شيئاً؛ ففكر هنيهةً ثم قال:

ألا يا قومِ للعجب العُجابِ ... لخُفّ أبي الحسين وللحُبابِ(٢)
أتى خُفّاً له وانساب فيه ... لينْهش رجله منه بناب
فَخَرّ من السماء له عُقابٌ ... من العِقبان أو شبْهُ العُقابِ
فطار به فحلّق ثم أهوى ... به للأرض من دون السّحاب
إلى جُحْرٍ له فانساب فيه ... بعيدِ القعْرِ لم يُرْتجْ بباب
كريهُ الوجه أسودُ ذو بصيصٍ ... حديدُ النّاب أزْرقُ ذو لُعابِ
ويُوفع عن أبي حسن عليٍّ ... نقيعُ سمامه بعد انسيابِ

ثم حرّك فرسه ومضى وجعل تشْبيبها بعد ذلك:

صبوتُ إلى سُلَيْمى والرّباب ... وما لأخي المشيب والتّصابي (٢٥٦/٧)

(٤٦)

أناةً فإن لم تُغْنِ عقّب بعدها ... وعيداً فإن لم يُغْن أغنتْ عزائمه

الشعر لإبراهيم بن العبّاس، والغناء للمعتضد ثقيلٌ أوّل. هذا بيتٌ قاله إبراهيمُ وهو لا يعلم أنه شعر، وإنما كتب به في رسالة عن المعتصم إلى بعض أصحاب الأطراف فقال في فصل منه: «وإن عند أمير المؤمنين في أمرك أناةً، فإن لم تُغْن عقّب بعدها وعيداً، فإن لم يُغْنِ أغْنتْ عزائمُه». فلما تأمّله رأى أنه شعر وأنه بيتٌ نادر فأخرجه في شعره. (٤٢/١٠)

(٤٧)

وأمّا إبراهيم بن العبّاس وأخوه عبد الله فإنهما كانا من وجوه الكُتّاب، وكان عبدُ الله أسنَّهما

---

(١) الأسود: العظيم من الحيات. (٢) الحُباب: الحيّة.

وأشدُّهما تقدُّما، وكان إبراهيم أدبهماوأحسنهما شعراً، وكان يقول الشعر ثم يختاره، ويُسْقط رَذْله، ثم يُسقط الوسط، ثم يسقط ما يُسْبق إليه. فلا يدعُ من القصيدة إلا اليسير(١)، وربما لم يدعْ منها إلاَّ بيتاً أو بيتين؛ فمن ذلك قوله:

ولكنَّ الجوادَ أبا هشـامٍ وفيُّ العهدِ مأمونُ المغيبِ

وهذا ابتداء يدُلّ على أن قبله غيره؛ وقوله في أخيه:

ولكنّ عبد الله لما حـوى الغنى وصـار له من بين إخوته مالُ

وهذا أيضاً ابتداء يدلّ على أنَّ قبله غيره. (٤٣/١٠)

(٤٨)

أخبرنا محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثني ابن السّخيّ قال: وهب عبد الله بن العبّاس لأخيه إبراهيم ثُلثَ ماله، ووهب لأخته الثلث الآخر، فسار مساوياً لهما في الحال؛ فقال إبراهيم:

ولكنَّ عبد الله لمّا حوى الغنى وصـار لـه من بين إخـوته مـالُ
رأى خَلَّةً منهـم تُسـدُّ بماله فساهمهم حتى استوتْ بهُمُ الحالُ

وهذا مما عيب على إبراهيم قوله ابتداءً «ولكنَّ عبد الله» وقد كرَّره في شعره فقال:

ولكـنَّ الجـوادَ أبـا هشـام وفـيُّ العهـد مـأمـونُ المغيبِ
بطـيءٌ عنك مـا اسـغنيتَ عنه وطلاّعٌ عليـك مـع الخطـوبِ

والسبب في ذلك اختيارهُ شعره وإسقاطُه مالم يرْضه منه. (٥٠/١٠)

(٤٩)

وليحيى أشعارٌ كثيرة؛ وإنما ذكرنا ها هنا منها ما ذكرنا لنعرف أعراق مروان (بن أبي حفصة حفيده) في الشعر. (٧٧/١٠)

---

(١) هذا لون من الإصلاح يبلغ فيه صاحبه منتهى التجويد، إذ يبدأ بإسقاط الرذل، ثمّ الوسط، فما سُبق إليه، ولا تبقى من القصيدة غير أبيات قليلة، وهذا يشير إلى شدّة البصر بالشعر، والنفاذ في معرفة أنواعه: العالي، والوسط، والردي»، وهو يدلّ كذلك على اطّلاع واسع على الشعر المتقدّم، والمعاصر بحيث يؤدي هذا الاطلاع إلى نفي الأبيات التي تشبه ما قاله غيره، ولا يكون هذا بغير ذلك الاطلاع، وهذا طراز نادر من (الشعراء النقّاد).

(٥٠)

... قال مروان بن أبي حفصة لخلف: إنّي إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتُها في حول. أقولها في أربعة أشهر، وأنتخلُها في أربعة أشهر، وأعرضها في أربعة أشهر(١). (٨٢/١٠)

(٥١)

أخبرني عليّ بن الحسين قال حدّثني جعفر بن هارون بن زياد قال حدّثني أحمد بن حمْدون قال: لما افتُتحت أرْمينية وقُتل إسحاق بن إسماعيل دخل عليّ بن الجهْم فأنشد المتوكّل قصيدته التي يُهنِّيه فيها بالفتح ويمدحه، فقال فيها وأومأ بيده إلى الرسول الوارد بالفتح وبرأس إسحاق بن إسماعيل:

أهْلاً وسَهلاً بك من رسولِ ... جئتَ بما يشْفي من الغليل
بجملةٍ تُغْني عن التفصيل ... برأس إسحاق بن إسماعيل
قهْراً بلا ختْلٍ ولا تطويل

فاستحسن جميعُ مَنْ حضر ارتجاله هذا وابتداءه، وأمر له المتوكّل بثلاثين ألف درهم، وتمّم القصيدة، وفيها يقول:

جاوز نهْرَ الكُرِّ بالخيول ... تردى بفتْيان كأسْدِ الغيلِ(٢)
مُعوَّداتٍ طلبَ النُّحُول ... خُزْر العيون طيبي النُّصولِ(٣)
شُعْثٌ على شُعْث من الفحول ... جيشٌ يلفُّ الحزْنَ بالسُّهولِ
كأنّه مُعْتلجُ السُّيول ... يسُوسُه كهْلٌ من الكهولِ
لا ينثني للصُّعْب والذُّلول ... على أغرَّ واضحِ الحُجولِ
حتى إذا أصْحر للمخذول ... ناجزه بصارمٍ صقيلِ
ضرْباً طِلْحفاً ليس بالقليل ... ومنْجنيق مثلِ حلْقِ الفيلِ(٤)

---

(١) كأنّه يشابه في هذا شعراء الحوليات الذين يبقون القصيدة عاماً كاملاً قبل إذاعتها، يصلحونها، ويعيدون فيها النّظر. (٢) الكرّ: نهر بين أرمينية وأرّان يشقّ مدينة تفليس، وتردى الخيل رديا ورديانا: ترجم الحصا بحوافرها من شدّة وطئها.
(٣) النّحول: جمع نحل وهو الثار، وخُزر: جمع أخزر وخزراء، وخزر العين: ضيقها، وهو كناية عن الغضب.
(٤) طلحفاً: شديداً.

ترْفضُّ عن خُرْطومه الطويل طواعقٌ من حجر السَّجِّيل
تترك كيدَ القوم في تضْليل ما كان إلاَّ مِثْلُ رجْع القيل
حتى انْجلت عن حزبه المَفْلولِ وعن نساءٍ حُسَّرٍ ذُهُولِ
صوارخٍ يَعْثُرْن في الذُّيول ثواكلُ الأولاد والبُعُول
لا والذي يُعْرف بالعقول من غير تحديدٍ ولا تمثيلِ
ما قام لله وللرسول بالدِّين والدُّنْيا وبالتَّنْزيلِ
خليفةٌ كجعفر المأمولِ (٢٣١/١٠)

(٥٢)

حدّثني جعفر بن قدامة قال: كنّا عند ابن المعتز يوماً وعنده نشرٌ وكان يحبّها ويهيم بها. فخرجتْ علينا من صدر البستان في زمن الربيع، وعليها غلالة معصفرة وفي يديها جنّابي(١) باكورة باقلا. فقالت له: يا سيدي تلعب معي جنّابي؟ فالتفت إلينا وقال على بديهته غير متوقف ولا مفكّر:

فديتُ مَنْ مرَّ يمشي في معصفرة عشيَّةً فسقاني ثمّ حيّاني
وقال تلعبُ جنّابي فقلتُ له مَنْ جاد بالوصل لم يلعب بهجرانِ (٢٨٠/١٠)

(٥٣)

... قال يعقوب بن السِّكِّيت: كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحارث (بن حلّزة قصيدته: آذنتنا ببينها أسماءُ) في موقف واحد ويقول: لو قالها في حوْلٍ لم يُلَمْ(٢). (٤٥/١١)

(٥٤)

أخبرني عيسى الورّاق عن الفضل اليزيديّ عن إسحاق، وأخبرني محمد بن مزْيدٍ عن حمّاد عن أبيه قال: وُلد للفضْلِ بن يحيى مولودٌ، فوفد عليه أبو النُّضير ولم يكن عرف الخبر فيُعدَّ له تهنئة، فلمّا مثل بين يديه ورأى الناس يهنّئونه نثْراً ونظْماً قال ارتجالاً:

ويفْرحُ بالمولودِ من آلِ برْمكٍ بغاةُ النَّدى والسَّيفِ والرُّمحِ والنَّصْلِ

(١) الجنّابي: لعبة للصبيان يتجانب الغلامان فيعتصم كلّ واحد عن الآخر، وجنّابي باقلا يظهر أنّه شيء كالسلّة.
(٢) ينظر التعليق على النصّ الرابع/ العصر الجاهلي من نصوص هذه القضية.

وتنْبسطُ الآمالُ فيه لفضله

ثم أرتج عليه فَلَمْ يدْر ما يقول: فقال الفضل يلقنه: ولا سيَّما إنْ كان من ولدِ الفضل فاستحسن الناس بديهة الفضلِ في هذا، وأمر لأبي النُّضير بصلة. (٢٨٥/١١)

(٥٥)

وقد أخبرني محمد بن مزْيد عن حمّاد عن أبيه عن الهيثم بن عديّ عن أبي سعيد مولى قائد قال: لمّا أتانا قتلُ عبد الله بن عليٍّ مَن قتل من بني أميَّة كنتُ أنا وفتىً من ولد عثمان وأبو عديَ العبليُّ مُتوارين في موضع واحد، فلحقني من الجزْع ما يلحق الرجل على عشيرته، ولحق صاحبيَ كما لحقني، فبكينا طويلاً، ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا، فقال كلّ واحد منّا بعضها غير محصلٍ (ما) لكلِّ واحدٍ منّا فيها، قال: ثم أنشدنيها، فأخذتُها من فيه(١):

تقــول أمامــةُ لَمّــا رأتْ نُشوزي عن المضجع الأنْفس (٣٠٢/١١)

(٥٦)

... قال الرياشي: ... كان منصور النمري من تعليم العتّابي وتخريجه(٢). (١١٨/١٣)

(٥٧)

قال عبد الله بن يزيد الكاتب: ... كان عبد الصمد (بن المعذّل) سريعاً في قول الشعر، وكان في أبي تمام إبطاء. (٢٥٣/١٣)

(٥٨)

حدّثني أحمد بنُ عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني أبي قال: قال يحيى بن أكْثم لمحمد بن حازم الباهليّ: ما نعيبُ شعرك إلاّ أنّك لا تطيل: فأنشأ يقول:

أبي لي أن أطيل الشعر قصْدي إلى المعْنى وعلْمي بالصّوابِ
وإيجازي بمُخْتصرٍ قريبٍ حذفتُ به الفضول من الجوابِ
فأبعثُهنّ أربعةً وخمْساً مُثقّفةً بألفاظٍ عذابِ

---

(١) كأنّهم صنعوا هذه القصيدة مجتمعين، كلّ واحد يصنع أبياتاً، وضُمّت الأبيات إلى بعضها ونُسبت بعد هذا للعبلي. (٢) من تعليم العتّابي: أي من تلاميذه.

خوالدَ ماحدا ليلٌ نهاراً وما حسُن الصِّبا بأخي الشَّبابِ
وهُنَّ إذا وسَمتُ بهنَّ قوماً كأطواقِ الحمائم في الرِّقاب
وهُنَّ إذا أقمتُ مُسافراتٌ تهادتْها الرُّواةُ مع الرِّكابِ (٩٨/١٤)

(٥٩)

أخبرني بذلك محمد بن خلف وكيعٌ قال: حدّثنا ابن أبي خيْثمة عن بعض رجاله عن الأصمعيّ، وأخبرني وكيعٌ قال: حدّثني طلْحة بن عبد الله الطَّلْحيّ قال: أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال: كان ابن أبي الزوائد يتعشَّق جاريةً سوداء مولاةَ الصُّهيبيِّين(١)، وكان يختلف إليها وهي في النَّخْل بحاجزة. فلمّا حان الجدادُ قال:

حُجيْجُ أمسى جدادُ حاجزة فليت أنَّ الجداد لم يحنِ(٢)
وشتَّ بيْنٌ وكُنْتِ لي سكناً فيما مضى كان ليس بالسَّكنِ(٣)
قد كان لي منْكِ ما أسرُّ به وليتَ ما كان منكِ لم يكُنِ
نعفُّ في لهْونا ويجْمعُنا الـ ـمجْلسُ بين العريش والجرنِ(٤)
يُعْجبُنا اللَّهْوُ والحديثُ ولا نخْلط في لهْونا هناً بهنِ
لوْ قدْ رحلتُ الحمارَ منكشفاً لم أرها بعْدها ولم ترني

فقال له أبو محمد الجُمْحيُّ: إنَّ الشعراء يذكرون في شعرهم أنَّهم رحلوا الإبل والنِّجائب، وأنت تذكر أنَّك رحلْتَ حماراً، فقال: ما قلتُ إلاَّ حقّاً، والله ما كان لي شيء أرْحلُه غيره(٥). (١٢١/١٤)

---

(١) الصهيبيون: نسبة إلى صهيب بن سنان الرومي، الصحابي الذي شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله (ص)، توفي بالمدينة سنة (٣٨هـ)، رضي الله عنه.

(٢) جد النخل: صرمه وقطعه، وأمس هنا تامّة، وحاجزة: اسم البقعة التي كان فيها النخل.

(٣) شتَّ: فرّق، والبين: البعد والفراق.

(٤) الجُرْن: موضع تجفيف التمر.

(٥) كأنَّ أبا محمد الجمحي يأخذ على الشاعر خروجه على التقليد المتبّع في القصيدة العربية من حيث استخدام الإبل لرحيل، بينما يذكر الشاعر هنا أنّه استخدم حماراً، وفي هذا يقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٧٦/١): «وليس لمتأخّر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدّمين في هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما، لأنَّ المتقدّمين رحلوا على الناقة والبعير».

(٦٠)

وقال: أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدّثنا أبو غسّان دماذ فذكر مثله، وقال فيه: لمّا قال حمّاد عجرد في بشّار:

شبيهُ الوجه بالقردِ إذا ما عمي القـردُ

بكى بشّار، فقال له قائل: أتبكي من هجاء حمّاد؟ فقال: والله ما أبكي من هجائه ولكن أبكي لأنّه يراني ولا أراه، فيصفُني ولا أصفُه(١)، قال: وتمامُ هذه الأبيات:

ولـو ينْكَـهُ فـي صلْـدٍ صـفـاً لانصـدع الصلْدُ
نبيٌّ لـم يـَـرُح يومـاً إلى مـسـجـدٍ ولم يغْدُ
ولم يحْضـر مع الحُضّـا ر في خـيـرٍ ولم يبْـدُ
ولـم يُخْـشَ لـه ذمٌّ ولم يُرجَ له حـمـدُ
جـرى بالنُّحْس مـذكـان ولـم يجـرِ لـه سـعـدُ
هـو الكلـب إذا مـا مـا تَ لـم يوجـد لـه فقْـدُ (٣٢٩/١٤)

(٦١)

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث، عن المدائنيّ قال: لمّا قال حمّاد عجردٍ في بشّار: ويا أقبح من قردٍ إذا ما عَميَ القردُ

قال بشّار: لا إله إلاّ الله، قد والله كنت أخاف أن يأتي به، والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة، فما نطقتُ به خوفاً من أن يُسمع فأهجس به، حتى وقع عليه النُّبطيُّ ابنُ الزانية. (٣٣٣/١٤)

(٦٢)

أخبرني حبيب بنُ نصر قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: قال أبو عبيدة: مازال بشّارٌ يهجو حمّاداً ولا يرْفثُ في هجائه إيّاه حتى قال حمّاد:

---

(١) رأينا في النصّ الخامس السابق أنّ بشاراً لم يجعل العمى شراً كلّه، بل يذهب إلى أنّه قد أعانه على تجميع بقيّة حواسّه، وانصرافه إلى شيء واحد بسببه، بينما نجده هنا يجزع بسبب العمى، وينسب عجزه عن وصف حمّاد إليه، ولا ندري لِمَ لَمْ يُعِنْه هنا مثلما أعانه هناك.

من كـــان مـــثلَ أبيك يا أعـــمى أبوه فـــلا أبا لـه
أنت ابنُ بُرْد مـــــثلُ بُرْ دٍ في النَّذالـــة والرذالـــه
زحرتْك من جُحْر استها في الحشِّ خارثةُ غزالـه(١)
من حيث يخرج جَعْر مُنـ ـتنـــة مدنّســـة مُذالـــه
أعمى كســـتْ عينيه من وذح استِها وكسـت قذاله
خـنـزيـــرةٌ بـظـــراءُ منـ ـتنـةُ البُداهـة والعُلالـــه
رسْحـاء خـضـراءُ المغـا بن ريحُها ريـحُ الإهالـه
عـــذْراءُ حُبلـى يالقـــوْ مـي للمجـانة والضّلالـه
مـرقتْ فـصـارت قـحـبـةً بجـعـالـــةٍ وبلا جـعـالـــه
ولقـد أقلتُـــك يابـنَ بُـــرْ دٍ فـاجـتـرأت فـلا إقـاله

فلمّا بلغتْ هذه الأبيات بشّار أطرق طويلاً، ثم قال: جزى الله ابن نهْيا خيراً، فقيل له: علام تجزيه الخير؟ أعلى ما تسمع؟ فقال: نعم، والله لقد كنت أردُّ على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودّة، ولقد أطلق من لساني ما كان مقيّداً عنه، وأهدفني عورةً ممكنةً منه، فلم يزل بعد ذلك يذكر أمَّ حمّاد في هجائه إياه، ويذكرُ أباه أقبح ذكر. (٣٤٥/١٤)

(٦٣)

وأخبرني الحسين بن علي عن أحمد بن سعيدٍ الدمشقي، عن الزبير بن بكّار عن عمّه: أنَّ المهديَّ أنشدَ هذه الأبيات وغُنِّي فيها بحضرته:

أنت دعْها وارجُ أخـرى مـن رحيق السلسـبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، فدعا به فقال له: ويلك تزندقتَ؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ومتى رأيت قرشيّاً تزندق؟ والمحنة(٢) في هذا إليك، ولكنّه طربٌ غلبني، وشعرٌ طفح على قلبي في حال الحداثة فنطقتُ به، فخلى سبيله. (٢٨٦/١٥)

---

(١) زحرتك: ولدتك، والحُشّ: المتوضأ، سُمِّي بذلك لأنّهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين. ومن الواضح أنّ حمّاد عجرد قد أسفَّ في هذه القصيدة إسفافاً واضحاً، وهذا يظهر من ألفاظها القبيحة التي تكثر فيها.

(٢) المحنة: الإمتحان.

(٦٤)

والنعمان بن بشير: هو من المعروفين في الشعر سلفا وخلفا، جدُّه شاعر، وأبوه شاعر، وعمه شاعر، وهو شاعر، وأولاده وأولاد أولاده شعراء. (٤٣/١٦)

(٦٥)

ولكعب بن مالك أصل عريق، وفرع طويل في الشعر: ابنه عبد الرحمن شاعر، وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر، والزُّبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب شاعر، ومعن بن عمرو بن عبد الله بن كعب شاعر، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أبو الخطّاب شاعر، ومعن بن وهْب بن كعب شاعر، وكلهم مجيد مُقدّم. (٢٢٦/١٦)

(٦٦)

وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعراً من شعراء الجاهلية، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث بن كعب، وهو كان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني، إلى بني تميم، وفي ذلك اليوم أسر فقتل. وعبد يغوث من أهل بيت شعرٍ مُعرق لهم في الجاهلية والإسلام، منهم اللُّجلاح الحارثيّ، وهو طُفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة، وأخوه مُسْهر فارس شاعر، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فَيْف الريح. ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُلّبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاءة، وكان فارساً شاعراً صعلوكا، أخذ في دم، فحُبس بالمدينة، ثم قُتل صبْراً. (٣٢٨/١٦)

(٦٧)

أخبرني جحْظة قال: حدّثني ميمون بن هارون قال: مرَّ أبو تمام بمخنّث يقول لآخر: جئتك أمس فاحتجبت عنّي، فقال له: السماء إذا احتجبت بالغيم رُجّي خيرُها، فتبيّنتُ في وجه أبي تمام أنه قد أخذ المعنى، ليضمنه في شعره، فما لبثنا إلا أياماً حتى أنشدْتُ قوله:

ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لي أملاً إنَّ السماء تُرجّى حين تحْتجب (٣٩٦/١٦)

(٦٨)

أخبرني محمد، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن جعفر الأنباريّ - وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب - قال: حدّثني عليّ بن محمد النّوفليّ قال: كانت فوْز لرجلٍ جليل من أسباب السلطان،

وكان العبّاس يتشبّه في أشعاره وذكر فوْز بما قاله أبو العتاهية في عُتْبة، فحجَّ بها مولاها، فقال العباس:

يـا ربِّ رُدَّ عليْنـــا مَنْ كان أنْساً وزينا
مَنْ لا نُسرُّ بعيشٍ حتى يكـــون لدينـا (٦٧/١٧)

(٦٩)

أخبرني الحسن، قال: حدّثنا أحمد، عن المدائنيّ، قال: كان أبو عطاء منقطعاً في طريق مكة، وخباؤه مطروحٌ، فمرَّ به نَهيكُ بن معْبدَ العطارديّ، فقال: لمنْ هذا الخباء المُلْقى؟ فقيل: لأبي عطاء السنديّ، فبعث غلماناً له، فضربوا له خباءً، وبعث إليه بألطاف وكسوة، فقال، مَنْ صنع هذا؟ قالوا نهيك بن معبد، فنادى بأعْلى صوته يقول:

إذا كنت مرْتادَ الرجال لنفْعهم فنادِ بصـوْت: يا نهيكُ بن معْبد

فبعث إليه نهيك: لا، زِدْنا يا أبا عطاء. فقال أبو عطاء: إنما أعطيناك على قدْر ما أعطيتنا، فإنْ زِدْتنا زِدْناك. والله أعلم. (٣٣٦/١٧)

(٧٠)

قال ابن أبي فنن: وكان والبة أستاذ أبي نواس، وعن أخذ ومنه اقتبس. (١٠٥/١٨)

(٧١)

وذكر أبو دعامة، عن عطاء الملط قال: كان ابن مناذر يؤمُّ النّاس في المسجد الذي في قبيلته، فلما أظْهرَ ما أظهره من الخلاعة والمُجون كرهوا أن يُصلِّي بهم وأن يأتمُّوا به فقالوا شعراً وذكروا ذلك فيه وهجوه، وألقوا الرقعة في المِحْراب، فلما قضى صلاته قرأها، ثم قلبها وكتب فيها يقول:

نُبِّئْت قافيـةً قيلـت تناشـدها قومٌ ستترك في أعراضهم نَدَبا
ناكَ الذين روَوْهـا أمُّ قـائلهـا ونـاك قـائلُها أمُّ الذي كـتـبـا

ثم رمى بها إليهم ولم يُعد إلى الصلاة بهم. (١٧٢/١٨)

(٧٢)

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرفيّ، قال: حدّثنا الحسن بن عُلَيْل العنزيّ، قال: حدّثنا أبو

الفضل بن عبدان بن أبي حرب الصفّار، قال: حدّثني الفضلُ بنُ موسى مولى بني هاشم، قال: دخل ابنُ مُناذر المسجد الجامع بالبصرة، فوقعت عينُه على غُلام مُسْتَند إلى سارية فخرج والتمس غلاماً ورُقعةً ودواة، فكتب أبياتاً مدحه بها، وسأل الغُلام الذي التمسه أن يوصِّل الرُّقْعة إلى الفتى المُستند إلى السارية، فذهب بها إلى الغلام، فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول:

مثلُ امْتداحك لي بلا ورقٍ ... مثلُ الجدار بُني على خُصَّ
وألذُّ عِنْدي من مديحك لي ... سُودُ النِّعالِ ولينِ القُمْص
فإذا عزمتَ فهيِّء لي ورقاً ... فإذا فعلتَ فلستُ أستعْصي

فلما قرأها ابنُ مُناذر قام إليه فقال له: ويْلك، أأنْتَ أبو نُواس؟ قال: نعم، فسلّم عليه وتعانقا، وكان ذلك أوّل المودّة بينهما. (١٧٣/١٨)

(٧٣)

أخبرني محمّد بن الحسن بن دُريد، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مُناذر، فقال له أبو العتاهية: يا أبا عبد الله، كيف أنت في الشّعر؟ قال: أقول في الليلة إذا سنح القولُ لي، واتّسعت القوافي عشرة أبيات إلى خمْسة عشر، فقال له أبو العتاهية: لكنّي لو شئْت أن أقولَ في الليلة ألفَ بيْت لقلْت، فقال ابنُ مُناذر: أجلْ والله إذا أردتُ أن أقول مثلَ قولك:

ألا يا عُتْبةَ السُّاعه ... أموتُ السّاعة السّاعه

قلت: ولكني لا أعوِّد نفْسي مثل هذا الكلام السّاقط، ولا أسمح لها به، فخجل أبو العتاهية وقام يجرُّ رجْله(١). (١٧٣/١٨)

---

(١) من الواضح أنّ هذا النصّ يعيّن اتجاهين في قول الشعر يضمّان جمهرة كبيرة من الشعراء، اتجاه يهدف إلى تجويد الشعر وتحسينه وتقليب النظر فيه، وآخر يذيع كلّ ما تسمح به البديهة ويعين عليه الطبع، وقد رأينا أنّ ابن مناذر يصف هذا النوع من الشعر بأنّه ساقط، إذ هو قادر عليه ولكنّه ينأى عنه، ويتجنّبه، والعارفون بأسرار الصناعة مثل ابن مناذر يعرفون أنّ هذا الشعر أسهل من غيره، ولذلك تكثر أبياته، وتطول قصائده.

(٧٤)

قال خلاّد الأرقط: ... كان ابن مُناذر ينحو نحو عديّ بن زيد في شعره، ويميل إليه ويقدّمه. وقال محمد بن الحجّاج الجراداني: كان ابن مُناذر ينحو نحو عدي بن زيد في شعره، ويقدّمه، ويتخذه إماماً. (١٨/١٧٥)

(٧٥)

أخبرني محمد بن مزْيد بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا حماد بن إسحاق، عن أبيه، قال قال ابن مناذر: قلت: يقدحُ الدهرُ في شماريخ رضْوى

ثم مكثتُ حولاً لا أدري بِمَ أتمثّلُه، فسمعت قائلاً يقول: هبُّود، قلت: وما هبُّود؟ فقال لي: جُبيل في بلادنا، فقلت: ويحُطُّ الصُّخورَ من هبُّودِ

قال إسحاق: وسمع أعرابيٌّ هذا البيت، فقال: ما أجهل قائله بهبُّود! والله إنها لأكَيْمة ما تواري الخارئ، فكيف يحُطُّ منها الصُّخور! (١٨/١٨٠)

(٧٦)

أخبرني عمّي، قال: حدّثني الكُرانيّ، قال: حدّثني بشر بن دحية الزّياديّ أبو مُعاوية قال: سمعتُ ابنَ مُناذر يقول: إن الشّعْر ليسْهُل عليَّ حتى لو شئتُ ألاّ أتكلّم إلا بشعر لفعلت(١). (١٨/١٩٦)

(٧٧)

أخبرنا عمّي، قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعْد، قال: حدّثنا عبدُ الله بن مروان بن معاوية الفزاريّ، قال حدّثنا سُفيان قال: سمعتُ أعرابيةً تقولُ: منْ يشتري مني الحزاة؟ فقلت لها: وما الحزاة؟ قالت: تشتريها النّساء للطُّشّة والخافية والإقلات. قال عبد الله بن مروان. فسألتُ ابنَ مناذر عن تفْسير ذلك، فقال: الطُّشّة: وَجَعٌ يصيب الصبيان في رُؤوسهم كالزُّكام. والخافية: ما خفي من العلل المنسوبة إلى أذى الجن. والإقلاتُ: قلة الولد. وأنشدني ابنُ مُناذر بعقب ذلك:

---

(١) وهو بهذا يختلف عن أبي العتاهية، لأنّه مع اقتداره على الشعر، لا يترك نفسه على سجيّتها، بل يختار ممّا يقوله، ويطرح الرديء منه، وقد رأينا هذا فيّ نصٍّ سابق.

بُغاث الطَّيْر أكثرُها فراخاً وأمُّ الصَّقْـر مِقْـلاتٌ نزُورُ

أي قليلة الفراخ.

أخبرني محمد بن الحسنُ بن دُريد، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: سمعتُ محمّد بن مُناذر يقول: العذراء: البتولُ، والبتورُ، والبتيلُ واحد، وهي المُنْقطعة إلى ربّها(١). (٢٠٥/١٨)

(٧٨)

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني العباس بن الفضل الربعي قال: حدّثنا التَّوَّزي قال: سألتُ أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النَّحر: ما كانت العرب تسميّه؟ قال: ليس عندي من ذلك علم. فلقيت ابن مُناذر بمكة، فأخبرته بذلك، فعجب وقال: أيسقط هذا عن مثل أبي عبيدة! هي أربعة أيام متواليات كلّها على الراء! أولها يوم النحر، والثاني يوم القرّ، والثالث يوم النَّفر والرابع يوم الصدر، فحدّثته ـ يعني أبا عبيدة ـ فكتبه عن ابن مُناذر، وقد روى ابن مناذر الحديث المُسند ونقله عنه المحدّثون. (٢٠٦/١٨)

(٧٩)

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ، قال: حدّثنا الحسنُ بنُ عليل العنزيّ، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله العبْديّ، قال: حدّثنا عليّ بن المبارك الأحمر، قال: لقيَ أبو العتاهية ابن مناذر بمكّة، فجعل يُمازحُه ويُضاحكه، ثم دخل على الرّشيد، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا ابن مُناذر شاعرُ البصْرة يقول قصيدةً في سنة، وأنا أقول في سنة مائتي قصيدة فقال الرشيد: أدخله إليّ، فأدخله إليه وقدّر أنّه يضعُه عنده، فدخلَ فسلّم ودعا، فقال: ما هذا الذي يحْكيه عنك أبو العتاهية؟ فقال ابنُ مُناذر: وما ذاكَ يا أمير المؤمنين؟ قال: زعم أنكَ تقولُ قصيدةً في سنة، وأنّه يقول كذا وكذا قصيدة في السنّة، فقال: يا أمير المؤمنين، لو كنت أقول كما يقول:

ألا يا عُتْبـة السّـاعه أموتُ السّاعة السّاعه

لَقلّتُ منه كثيراً، ولكنّني الذي أقول:

إنّ عـبـد المجـيـدِ يوم تولّى هـدُ رُكناً مـا كـان بالمهْدودِ

---

(١) يشير هذا النصّ والذي بعده إلى سعة معارف ابن مناذر اللغوية، واطلاعه على كلام العرب، ومن المؤكد أنّه يستفيد من هذا كلّه في شعره.

ما درى نعْشُــه ولا حاملــوه ما على النَّعْشِ من عفافٍ وجودِ

فقال له الرشيد: هاتها فأنشدنيها، فأنشده، فقال الرشيد: ما كان ينْبغي أن تكون هذه القصيدة إلاَّ في خليفة أو وليّ عهْد، مالها عيْبٌ إلاَّ أنَّك قُلْتَها في سوقة، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فكاد أبو العتاهية يموت غمّاً وأسفاً. (٢٠٨/١٨)

(٨٠)

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال: حدّثني أحمد بن محمد حرّان، عن قدامة بن نوح، قال: جلس جعْفرُ بنُ يحيى بالصالحيّة يشرب على مستشرف له، فجاءه أعرابيّ من بني هلال، فاشْتكى واستماح بكلام فصيح ولفْظ مثله يعْطف المسؤل، فقال له جعْفر بن يحيى: أتقولُ الشعر يا هلاليّ؟ فقال: قد كنت أقولُه وأنا حدث أتملَّح به، ثم تركتُه لمَّا صرْتُ شيخاً، قال: فأنشدنا لشاعركم حُميد بن ثوْر، فأنشده قوله:

لمنِ الدِّيارُ بجانبِ الحُمْسِ كمحطِّ ذي الحاجاتِ بالنُّفْسِ

حتى أتى على آخرها، فاندفع أشجعُ، فأنشده مديحاً له فيه قاله لوقْته على وزنها وقافيتها، فقال:

ذهبتْ مكارمُ جعْفرٍ وفعالُــه في النّاس مثلَ مذاهب الشمسِ
ملك تسوسُ له المعالي نفسُه والعقلُ خيْرُ سياسةِ النُّفْسِ
فــإذا تراثُه المُلوكُ تراجعُوا جــهْرَ الكــلام بمنْطــقٍ همْسِ
ساد البرامكَ جَعْفرٌ وهمُ الألى بعد الخلائــف سادةُ الإنْسِ
ما ضرَّ منْ قصدَ ابنَ يحيى راغبــاً بالسَّــعْدِ حلَّ به أم النُّحسِ

فقال له جعْفر: صفْ موضعنا هذا، فقال:

قُصورُ الصالحيّة كالعذارى لبســنَ ثيابهُنَّ ليــوْمِ عُرْسِ
مُطــلاّتٌ على بطْــنٍ كســتْه أيادي الماء وشْياً نسْجَ غرْسِ
إذا مــا الطَّــلُّ أثَّر في ثــراه تنفَّس نَوْرُه من غــيــر نفْسِ
فتغْبقُه السَّماء بصبْغ ورْسٍ وتصْبَحُــه بأكؤس عين شمْسِ

فقال جعفر للأعرابيّ: كيف ترى صاحبنا يا هلاليّ؟ فقال: أرى خاطرَه طَوْعَ لسانه، وبيان الناس تحْتَ بيانه. وقد جَعَلْتُ له ما تصلُنّي به، قال: بل نقرُّك يا أعرابيّ ونُرْضيه، وأمر للأعرابيّ

(٨١)

أخبرني جعفرُ بن قدامة قال: حدّثني أبو هفّان قال: حدّثني أحمدُ بن سليمان قال: قال يزيد بن عقال: كنا وُقوفاً والمهديُّ قد أجرى الخيْلَ فسبقها فرسٌ له يُقال له الغضبان، فطلب الشُّعراء فلم يحضر أحدٌ منهم إلا أبو دُلامة، فقال له: قلِّده يا زِنْدُ، فلم يفهم ما أراد فقلّده عمامته، فقال له المهديّ: يابْنَ اللُّخْناء، أنا أكثرُ عمائم منك! إنما أردتُ أن تُقلِّده شعْرا، ثم قال: يا لهفي على العُمانيّ، فلم يتكلّم بها حتى أقْبل العُمانيّ، فقيل له: ها هو ذا قد أقْبل الساعة يا أمير المؤمنين فقال: قدِّموه، فقدّموه فقال: قلِّدْ فرسي هذا، فقال غير مُتوقف:

قد غضبَ الغضْبانُ إذ جدُّ الغضبْ وجاء يحمي حسَباً فوق الحسبْ
من إرْث عبّاس بنِ عبد المُطّلبْ وجاءت الخيلُ به تشْكو التّعبْ
له عليها مالكُم على العربْ

فقال له المهديُّ: أحسنتَ والله، وأمر له بعشر آلاف درهم (٢٢٠/١٨)

(٨٢)

نسخْتُ من كتاب جدّي يحيى بن محمد بن ثوابة: حدّثني الحسنُ بن سعيد عن أبيه قال: كان داودُ بن يزيد بن حاتم المُهلّبيّ يجْلس للشُّعراء في السُّنة مجْلساً واحداً فيقْصدونه لذلك اليوم ويُنْشدونه، فوجّه إليه مُسلم بنُ الوليد راويته بشعره الذي يقول فيه:

جعلتَه حيث ترتابُ الرّياح به وتحسُد الطير فيه أضْبُعُ البيدِ

فقدم عليه يوم جُلوسه للشُّعراء، ولحقه بعقبِ خروجهم عنه، فتقدّم إلى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له: استأذن لي على الأمير. قال: ومَنْ أنت؟ قال: شاعر. قال: قد انْصرم وقتُك، وانْصرف الشُّعراء، وهو على القيام، فقال له: ويْحكَ قد وفدْتُ على الأمير بشعْر ما قالت العربُ مثله. قال: وكان مع الحاجب أدب يفْهم به ما يسمع، فقال: هاتِ حتى أسْمع، فإن كان الأمرُ كما ذكرتَ أوصلتُك إليه. فأنشده بعضَ القصيدة، فسمع شيئاً يقصُرُ الوصفُ عنه، فدخل على داود فقال له: قد قدم على الأمير شاعر بشعْر ما قيل فيه مثلُه، فقال: أدخل قائله، فأدخله، فلمّا مثل بين يديه سلّم وقال: قدمتُ على الأمير ـ أعزّه الله ـ بمدْح يسمعه فيعلم به تقدُّمي على غيري ممّن امتدحه. فقال: هاتِ، فلما افتتح القصيدة وقال:

لا تدْعُ بي الشَّوق إني غيرُ معْمودِ نهى النُّهى عن هوى البيضِ الرَّعاديد

استوى جالساً وأطرق، حتى أتى الرَّجلُ على آخرِ الشِّعر، ثم رفع رأسه إليه ثم قال: أهذا شعْرك؟ قال: نعم أعزَّ الله الأمير. قال: في كَمْ قُلته يافتى؟ قال: في أربعة أشهر. أبقاك الله، قال: لو قُلته في ثمانية أشْهرُ لكنتَ محسناً(١)، وقد أتْهمتُك لجودة شعرك وخُمول ذكرك، فإن كُنتَ قائلَ هذا الشِّعر فقد أنظرتُك أربعةَ أشْهرٍ في مثله، وأمرتُ بالإجراء عليك، فإن جئتنا بمثل هذا الشِّعر وهبتُ لك مائةَ ألفِ درهم وإلا حرمْتك، فقال: أو الإقالة، أعزَّ الله الأمير قال: أقلْتك. قال: الشِّعر لمسلم بن الوليد، وأنا راويته والوافدُ عليك بشعره، فقال: أنا ابنُ حاتم، إنَّك لمَّا افْتتحْتَ شعره فقلت: لا تدْعُ بي الشَّوقَ إنِّي غيرَ معْمودِ

سمعتُ كلامَ مُسْلم يُناديني فأجبْت نداءه واستويْتُ جالساً، ثم قال: يا غلام، أعطه عشرة آلافِ درهم، واحمل السَّاعة إلى مسلم مائة ألف درهم. (١٩/٤٢)

(٨٣)

أخبرني محمد بن خلف بن المرْزبان قال: حدّثني إبراهيمُ بن محمد الورّاقُ قال: حدّثني الحُسيْن بن أبي السَّريّ قال: كان مسلم بن الوليد أستاذ دعْبل وعنه أخذ، ومن بَحْرِه استقى، وحدّثني دعبل أنَّه كان لا يزال يقول الشِّعر فيعرضُه على مُسْلم، فيقول له: إيَّاك أن يكون أوَّلُ ما يظْهر لك ساقطاً فتُعرف به، ثم لو قلت كُلُّ شيء جيّداً كان الأوَّل أشْهرَ عنك، وكُنتَ أبداً لا تزال تُعَيَّر به، حتى قُلْتُ: «أينَ الشَّبابُ وأيَّةَ سلكا» فلما سمع هذه قال لي: أظهر الآن شعرك كيف شئْت. (١٩/٥١)

(٨٤)

قال الحُسين: وحدّثني أبو تمّام الطّائيّ قال: مازال دعْبل مُتعصباً لمسلم، مائلاً إليه، معترفاً بأستاذيّته حتى ورد عليه جُرْجانَ، فجفاه مسلم، وهجره دعبل، فكتب إليه:

أبا مخْلدٍ كُنَّا عقيديْ مودّة هوانا وقلْبانا جميعاً معاً معا
أحوطُك بالغيْب الذي أنتَ حائطي وأجزعُ إشفاقاً بأنْ تتوجّعا
فصيَّرني بعد انْتكاثكَ مُنْهما لنفسي عليها أرهبُ الخلْق أجْمعا

(١) كأنَّه رأى أن هذا الكلام محتاج إلى وقت طويل لكي يُنظم بسبب عمقه، وغوصه على المعاني، والألفاظ.

غششتَ الهوى حتى تداعتْ أصولُه بنا وابتذلتَ الوصلَ حتى تقطّعا
وأنزلتَ من بين الجوانحِ والحشا ذخيرةَ ودٍّ طال ما قد تمنّعا
فلا تلْحينّي ليس لي فيك مطْمع تخرُّقْتَ حتى لم أجد لك مرْقعا
فهبْك يميني استأكلتْ فقطعتُها وجشّمتُ قلبي صبره فتشجّعا

قال: ثم تهاجرا بعد ذلك، فما التقيا حتى ماتا. (١٩/٥١)

(٨٥)

أخبرني عمّي والحسين بن القاسم الكوكبيّ قالا: حدّثنا أحمدُ بن أبي طاهر قال: حدّثني أحمدُ بن الحُسين الهشاميّ أبو عبد الله قال: حدّثني عبدُ الله بنُ العبّاس بن الفضْل بن الرّبيع قال: كنت جالساً على دجْلة في ليلة من الليالي، وأخذت دواةً وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقلته في ذلك الوقت:

أخلفك الدهرُ ما تنظُرُه فاصبر فذا جُلُّ أمرِ ذا القَدَرِ
لعلّنا أن نُديل من زمن فرّقنا والزّمانُ ذو غِيَرِ

قال: ثم أرتِج عليَّ فلم أدْرِ ما أقول حتى ينست من أن يجيئني شيء، فالتفت فرأيتُ القمر وكانت ليلة تتمته فقلت:

فانظر إلى البدْر فهو يُشْبهه إن كان قد ضَنّ عنك بالنُظر (١٩/٢٣٢)

(٨٦)

أخبرني الحسنُ بن عليّ. قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثني علي بنُ الحسنِ الشَيبانيّ، قال: حدّثني أبو المستهلّ، قال: دخلت يوماً على سلم الخاسر، وإذا بين يديه قراطيسُ فيها أشعار يرثي ببعضها أمَّ جعفر، وببعضها جاريةً غير مسمّاة، وببعضها أقواماً لم يموتوا، وأمُّ جعفر يومئذ باقية. فقلت له: ويحك! ما هذا؟ فقال: تحدثُ الحوادث فيطالبوننا بأن نقول فيها، ويستعجلوننا، ولا يَجْمُل بنا أن نقول غير الجيّد، فنُعدّ لهم هذا قبل كونه، فمتى حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه قديماً، على أنّه قيل في الوقت(١). (١٩/٢٧٥)

(١) مرّ بنا فيما مضى أنّ أحد الممدوحين طلب من شاعره أن يرثيه، وقد فعل، ونرى الشاعر هنا يُعدّ قصائد الرثاء قبل موت أصحابها، استعداداً له، فكأنّ القالب، والمادّة موجودة، فلم يبق غير النظم، فليفعل. وهل بقي للتجربة، والأثر الخارجي من أثر؟

أخبرني أحمدُ بن عُبيد الله بن عمار الثقفيُّ قال: حدّثني الحسين بنُ عبد الله بن جبلة بن عليّ بن جبلة قال: كان لجديّ أولاد. وكان عليّ أصغرهم، وكان الشيخ يرقّ عليه، فجُدر فذهبتْ إحدى عينه في الجُدريّ، ثم نشأ فأسلِم في الكتّاب، فحذق بعض ما يحذقه الصبيان، فحُمل على دابّة ونُثر عليه اللَّوْز، فوقعتْ على عينه الصحيحة لوزة فذهبت، فقال الشيخ لولده: أنتم لكم أرزاق من السلطان، فإن أعنتموني على هذا الصبيّ. وإلا صرفْتُ بعض أرزاقكم إليه. فقلنا: وما تريد؟ قال: تختلفون به إلى مجالس الأدب، قال: فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان، فما أتى عليه الحول حتى برع، وحتى كان العالم إذ رآه قال لمن حوله: أوسعوا للبغويّ وكان ذكيا مطبوعاً، فقال الشعر، وبلغه أن الناس يقصدون أبا دُلف لجُوده وما كان يُعطي الشعراء، فقصده ـ وكان يسمّى العكوّك ـ فامتدحه بقصيدته التي أولها:

ذاد وِرْدَ الغيِّ عن صدَره ... وارعوى واللهوُ من وطره

يقول فيها في مدحه:

يادواءَ الأرض إن فسدت ... ومُديلَ اليُسر من عُسُره

كلُّ من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حَضَره

مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يومَ مُفتخره

إنما الدنيا أبو دُلف ... بين مبْداه ومحتضره

فإذا ولّى أبو دُلفٍ ... ولّت الدنيا على أثره

فلما وصل إلى أبي دُلف وعنده من الشعراء وهم لا يعرفونه ـ استرابوه بها، فقال له قائده: إنهم قد اتهموك، وظنوا أن الشعر لغيرك، فقال: أيها الأمير، إنّ المحنة تزيل هذا، قال: صدقْت، فامتحنوه، فقالوا له صِفْ فرس الأمير، وقد أجّلْناكَ ثلاثاً، قال: فاجعلوا معي رجلاً تثقون به يكتب ما أقول، فجعلوا معه رجلاً، فقال هذه القصيدة في ليلته، وهي:

ربعت لمنشورٍ على مفرقه ... ذمٌّ لها عهدَ الصِّبا حين انتسبْ

أهداب شيبٍ جُددٌ في رأسه ... مكروهةُ الجدّة أنضاء العُقب(١)

أشرقن في أسودَ أزريْن به ... كان دُجاه لهوى البيضِ سببْ

---

(١) العقب: جمع عقبة، وهي النوبة.

واعتقن أيامَ الغواني والصِّبا ... عن ميت مطلبه حيُّ الأدبْ
لم يزدجر مُرْعويا حين ارعوى ... لكن يدٌ لم تتصل بمطلَبْ
لم أرَ كالشيب وقارا يُجتوى ... وكالشَّباب الغضِّ ظِلاً يُستلب
فنازلٌ لم يُبتهج بقربه ... وذاهب أبقى جوى حين ذهب
كان الشباب لَمَّة أزهى بها ... وصاحباً حرّاً عزيز المصطحب
وأذعرُ الرُّبربَ عن أطفاله ... بأعوجيٍّ دُلفيَ المنتسبْ(١)
تحسبه من مرح العزِّ به ... مستنفراً بروعة أو ملتهبْ
مرتهج يرتجُّ من أقطاره ... كالماءِ جالت فيه ريح فاضطربْ
تحسبه أقعدِ في استقباله ... حتى إذا استدبرته قلتَ أكبْ
وهْو على إرهاقه وطيِّه ... يقصر عنه المحزمان واللَّببْ(٢)
تقول فيه حنبٌ إذا انثنى ... وهو متن القدح ما فيه حنب
يخطو على عُوج تناهبْنَ الثرى ... لم يتواكل عن شظىً ولا عصب(٣)
تحسبها ناتئة إذا خطت ... كأنها واطئة على الرُّكبْ
شتا وقاظ بُرْهتيه عندنا ... لم يؤتَ من برٍّ به ولا حدبْ
يصان عصريْ حَرِّه وقُرّه ... وتُقصر الخُور عليه بالحلبْ(٤)
حتى إذا تمّت له أعضاؤه ... لم تنحبس واحدة على عتب
رُمنا به الصيد فرادينا به ... أوابد الوحش فأجدى واكتسبْ
مُجذّم الجري يباري ظلّه ... ويُعرق الأحقبَ في شوط الخبب(٥)
إذا تظنينا به صدّقنا ... وإن تظني فوته العيرُ كذب(٦)
لا يبلغُ الجهدَ به راكبُه ... ويبلغُ الريحَ به حيث طلبْ
ثم انقضى ذاك كأن لم يَعنِه ... وكلُّ بقيا فإلى يوم عطب
وخلف الدهرُ على أبنائه ... بالقدْح فيهم وارتجاعِ ما وهب(٧)

---

(١) أعوجي: فرس. (٢) المحزمان: مثنى محزم وهو الحزام، واللبب: ما يشدُّ في صدر الدابة ليمنع سقوط الرَّحل. (٣) الشظى: انشقاق العصب. (٤) الخور: جمع خيرة، وهي الخيِّرة من الإبل، والحلب: اللبن.
(٥) مجذّم: مسرّع، والأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه أو خصره بياض، والخبب: نوع من العدو، والسرعة. (٦) تظنُّينا: أعملنا الظنّ. (٧) بالقدح: بالإصابة منهم.

فحمّل الدهر ابن عيسى قاسماً ... ينهضْ به أبلجُ فرّاج الكُربْ
كرونق السيف انبلاجاً بالندى ... وكغراريه على أهل الرّيبْ
ما وسنت عين رأت طلعتَهُ ... فاستيقظت بنوْبة من النُّوب
لولا ابنُ عيسى القرْمُ كنّا هملا ... لم يؤتلْ مجد ولم يُرعَ حسبْ
ولم يقم في يوم بأس وندىً ... ولا تلاقى سبب إلى سبب
تكاد تبدي الأرض ما تضمره ... إذا تداعت خيله هلا وهب(١)
ويستهلُّ أملا وخيفة ... جانبُها إذا استهلَّ أو قطبْ
وهو وإن كان ابن فرعيْ وائل ... تُحوى غداة السبق أخطارُ القصبْ
يا زهرة الدنيا ويا باب الندى ... ويامجير الرُّعب من يوم الرَّهبْ
لولاك ما كان سدى ولا ندى ... ولا قريش عُرفت ولا العرب
خذها إليك من ملىْ بالثنا ... لكنه غير مليء بالنَّشب
فاثوِ في الأرضِ أو استفزز بها ... أنت عليها الرأس والناس الذنبْ

قال: فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده إيّاها استحسنها مَن حضر، وقالوا: نشهد أن قائل هذه قائل تلك، فأعطاه ثلاثين ألف درهم، وقد قيل: إن أبا دُلف أعطاه مائة ألف درهم، ولكن أراها في دفعات؛ لأنه قصده مراراً كثيرة، ومدحه بعدة قصائد. (١٤/٢٠)

(٨٨)

أخبرني حبيبُ بن نصر المهلبيّ قال: حدّثني هارونُ بن محمدٍ بن عبد الملك الزياتُ قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: قلت: وُصف الصدُّ لمن أهوى فصدّ

ثم أجبلتُ، فمكثت عدة ليال لا يستوي لي تمامه. فدخل عليَّ التيميّ ورآني مفكراً، فقال لي: ما قصتُك؟ فأخبرته، فقال: وبدا يمزح بالهجر فجدّ

ثم أتممتها. فقلت: ماله يعدل عني وجهه ... وهو لا يعدله عندي أحدْ؟

وخرجْتُ إلى مدح الفضل بن الربيع، فقلت:

قد أرادوا غرّة الفضل وهل ... تُطلب الغِرّة في خيس الأسدْ

---

(١) هلا وهب: اسمان لزجر الخيل.

ملك ندفع مـا نخـشى بـه وبه يصلح منّا مـا فـسـد
يفعـل النـاسُ إذا مـا وعـدوا وإذا مـا فعـل الفضـل وعـدْ (٤٥/٢٠)

(٨٩)

أخبرني جحظة عن عليّ بن يحيى المنجم عن إسحاق قال: اشتركت أنا وأبو محمد التيميّ في هذا الشعر: وُصف الصدُّ لمن نهوى فصدّ
وذكر البيتين (وهما):

وُصِف الصدُّ لمن نهوى فصُدْ وبدا يمـزح بالهجـر فجَـدّ
مالَـه يعْـدل عني وجهـه وهـو لا يعدلُـه عندي أحـدْ (٤٦/٢٠)

(٩٠)

أخبرني محمد بن يحيى قال حدّثنا أبو العيناء قال حدّثنا محمدُ بن عمر قال: خرج كوثرٌ خادمُ محمد الأمين ليرى الحرب، فأصابته رَجْمة في وجهه، فجلس يبكي، فوجَّه محمدٌ مَن جاءه به، وجعل يمسح الدم عن وجهه، وقال:

ضـربوا قُرّة عـيني ومن أجلي ضـربـوهُ
أخـذ اللـه لقلبـي من أناس أحـرقـوه

قال: وأراد زيادة في الأبيات فلم يواته. فقال للفضل بن الربيع، مَنْ ها هنا من الشعراء، فقال: الساعة رأيت عبد الله بن أيوبَ التيميّ، فقال: عليّ به، فلما أدخِل أنشده محمد هذين البيتين، وقال: أجزهما، فقال:

مـا لمن أهوى شبـيهُ فَبِـه الدنيـا تتيـهُ
وصلُـه حلـو ولكـن هجـره مُـرٌّ كـريهُ
مَن رأى الناسُ له الفضلَ عليهـم حَسَـدوه
مثلَ ما قد حسد القا ئـمَ بالملك أخـوه

فقال محمد: أحسنت، هذا والله خير مما أردنا، بحياتي عليك يا عباسيّ إلا نظرت، فإن جاء على الظُّهر ملأتَ أحمال ظهره دراهم، وإن كان جاء في زورق ملأته، فأوقرتُ له ثلاثة أبغل دراهم. (٤٨/٢٠)

(٩١)

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا ابن مَهرويه قال: حدّثني أبو جَعْفرٍ العجليُّ قال: كان أحمدُ بن أبي دؤاد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم، ويسبُّه تقرباً إليهما لهجاء دعبل إياهما، وتزوج ابنٌ أبي دُواد امرأتين من بني عجل في سنة واحدة، فلما بلغ ذلك دعبلاً قال يهجوه:

غصبْتَ عجلا على فرجين في سنة ... أفسدْتَهمْ ثم ما أصلحْتَ من نسبكْ
ولو خطبْتَ إلى طوقَ وأسرته ... فزوّجوك لما زادوك في حسبكْ
نك من هويت ونلْ ما شئت من نشب ... أنت ابنُ زرياب منسوباً إلى نشبك
إن كان قوم أراد الله خزيهُم ... فزوجوك ارتغابا منك في ذهبكْ
فذاك يوجب أن النبْعَ تجمعه ... إلى خلافك في العيدان أو غَرَبكْ(١)
ولو سكتَّ ولم تخطب إلى عرب ... لما نبشْتَ الذي تطويه من سببكْ
عُدَّ البيوتَ التي ترضى بخطبتها ... تجد فزارةَ العكليَّ من عربك

قال: فلقيه فزارة العكْليّ، فقال له: يا أبا عليّ، ما حملك على ذكرى حتى فضحتني، وأنا صديقك؟ قال: يا أخي والله ما اعتمدتُك بمكروه، ولكن جاءني الشعر لبلاءٍ صبّه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به. (١٣٤/٢٠)

(٩٢)

أخبرني هاشمُ بن محمدٍ الخُزاعيّ قال: سمعتُ الجاحظ يقول: سمعْتُ دعبل بن عليٍّ يقول: مكثْتُ نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقُه إلا وأنا أقول فيه شعراً. (١٥١/٢٠)

(٩٣)

أخبرني الحسنُ قال: حدّثنا ابنُ مهرويه قال: حدّثنا إبراهيم بن المدبِّر قال: كنت أنا وإبراهيمُ بن العباس رفيقين نتكسّبُ بالشعر قال: وأنشدني قصيدة دعبل في المطلب بنِ عبد الله:

أمطّلبُ أنت مستعذبُ ... سمامَ الأفاعي ومستقبلُ

---

(١) النبع: شجر القسيّ، والسهام ينبت في قمّة الجبال، وهو من أجود الأشجار، والخلاف: شجر يشبه الصفصاف، والغَرَب: نوع من الشجر.

قال، وقال لي دعبل: نصفها لإبراهيم بنِ العباس، كنتُ أقول مصراعا فيجيزُه، ويقول هو مصراعاً فأجيزه. (٢٠/١٨٣)

(٩٤)

أخبرني بذلك أبو الحسن عليُّ بن العباس بن أبي طلحة الكاتبُ عن أبيه وأهله. وكان جعيفران أديبا شاعراً مطبوعاً، وغلبت عليه المرّة السوداء، فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله، ثم كان إذا أفاق ثاب إليه عقلُه وطبعه، فقال الشعر الجيد. وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين. (٢٠/١٨٨)

(٩٥)

وذكر ذلك كلُّه إسماعيل بن يحيى الكاتب، وذكر اليوسفيّ صاحب الرسائل أنّ خالداً قال أيضاً في ذلك:

بَيْنَ صفْو الزمان عن كدرهِ ... في ضحِكات الربيع عن زهره
ياسُرَّ من را بوركْت من بلدٍ ... بُورك في نبْته وفي شجره
غرسُ جُنود الإمام ينبته ... بابكُ والمازيارُ من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به ... والخصب في ترْبه وفي شجره

فسأله المعتصم: لمن هذا الشعر؟ فقال: لخالد يا أمير المؤمنين، قال: الذي يقول:

كيفَ تُرْجى لذاذةُ الإغتماضِ ... لمريضٍ من العيون المراضِ

فقال محمدُ بن عبد الملك: نعم يا أمير المؤمنين، هُو له، ولكنّ بضاعته لا تزيد على أربعة أبيات، فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم، وبلغ خالداً الخبرُ، فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك ـ وقيل لأبي جعفر ـ أعزه الله: إذا بلغتُ المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل(١). (٢٠/٢٧٥)

(٩٦)

قال اليوسفيّ: ولمّا قال خالد في صفة سُرَّ من رأى قصيدته التي يقول فيها:

اسْقني في جرائرٍ وزقاق ... لتُلاقي السرور يوم التلاقِ

(١) أي لا فائدة فيها، ولا قيمة لها.

من سُلافٍ كأنَّ في الكأس منه عبراتٍ من مقلتيْ مشتاقِ
في رياضٍ بسُرَّ من را إلى الكرْ خ ودعْني من سائر الآفاق
بادَ كاراتِ كلّ فتح عظيم لإمام الهدى أبي إسحاقِ

وهي قصيدة، لقيه دعبل فقال: يا أبا الهيثم، كنتَ صاحبَ مُقطعات فداخلت الشعراء في القصائد الطوالَ وأنت لا تدوم على ذلك، ويوشك أن تتعب بما تقول وتُغلبَ عليه. فقال له خالد: لو عرفتُ النُّصْحَ منك لغيري لأطعتك في نفسي. (٢٧٦/٢٠)

(٩٧)

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني أبو العيناء، قال: دخل سعيد بن وهب على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء، فجعلوا ينشدونه ويأمرُ لهم بالجوائز حتى لم يبقَ منهم أحد، فالتفت إلى سعيدِ بن وهب كالمستنطق فقال له: أيها الوزير، إنّي ما كنت استعددْتُ لهذه الحال، ولا تقدّمت لها، عندي مقدِّمة فأعرفها، ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة، فقال: هاتهما فرُبّ قليلٍ أبلغَ من الكثير، فقال سعيد:

مدحَ الفضلُ نفسه بالفعالِ فعلا عن مديحنا بالمقالِ
أمروني بمدحه قلتُ كلا كبُر الفضل عن مديح الرجالِ

قال: فطرب الفضل، وقال له: أحسنتَ والله وأجدْت! ولئن قلَّ القولُ ونزر لقد اتسع المعنى وكثر. ثم أمر له بمثل ما أعطاه كلُّ منْ أنشده مديحاً يومئذ، وقال: لا خير فيما يجيء بعد بيتيك؛ وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما. (٣٤٠/٢٠)

(٩٨)

فأخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، عن محمد بن مزيد: قال: حُدِّثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية. قال: جاء رجل إلى أبي العتاهية - ونحن عنده - فسارّه في شيء فبكى أبو العتاهية، فقلنا له: ما قال لك هذا الرجل يا أبا إسحاق فأبكاك؟ فقال: وهو يحدثنا لا يريد أن يقول شعراً:

قالَ لي ماتَ سعيدُ بن وهب رحم الله سعيدَ بن وهبِ
يا أبا عثمان أبكيتَ عيني يا أبا عثمان أوْجَعتَ قلبي

قال: فعجبنا من طبعه وأنّه تحدّث، فكان حديثه شعراً موزوناً. (٣٣٦/٢٠)

(٩٩)

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليَّ عنْ محمدِ بن سلاّم، قال: قلت ليونس: هل رأيت عربياً قطُّ أفصحَ من رؤبة؟ قال: لا، ما كان معدُّ بن عدنان أفصح منه. قال يونس: قال لي رؤبة: حتى متى أزخرف لك كلام الشيطان؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك!. (٣٤٦/٢٠)

(١٠٠)

حدّثني محمدُ بن يحيى: قال حدّثني سوّار بن أبي شراعة، عن البحتري: قال: وحدّثني أبو عبد الله الآلوسي، عن علي بن يوسف، عن البحتري: قال: كان أوّل أمري في الشعر ونباهتي أنّي صرتُ إلى أبي تمّام، وهو بحمْص، فعرضتُ عليه شعري، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم(١)، فأقبل عليّ، وترك سائر مَن حضر، فلما تفرّقوا قال لي: أنتَ أشعرُ مَنْ أنشدني، فكيف بالله حالك؟ فشكوت خلّةً فكتب إلى أهل معرّة النُّعمان، وشهد لي بالحذق بالشعر، وشفع لي إليهم وقال: امتدحهم، فصرتُ إليهم، فأكرموني بكتابه، ووظّفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أولَ مالٍ أصبته. وقال عليّ بن يوسف في خبره: فكانت نسخة كتابه: «يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائيّ، وهو - على بذاذته(٢) - شاعر، فأكرموه». (٤٠/٢١)

(١٠١)

ووجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهيني حكاية عن أبي العنبس، فرأيتُها قريبة اللفظ، موافقة المعنى لما ذكره جحظةُ، والذي يتعارفه الناس أنّ أبا العنْبس قال هذه الأبيات ارتجالاً، وكان واقفاً خلف البحتري، فلما ابتدأ وأنشد قصيدته:

عن أيّ ثغرٍ تبتسمْ وبأيّ طرْف تحتكم

صاح به أبو العنْبس من خلفه:

في أيّ سلْح ترتطم وبأيّ كفٍّ تلتقمْ

أدخلتَ رأسكَ في الرُّحم وعلمتَ أنك تنهزمْ (٥١/٢١)

---

(١) كأنّه ينكّرنا بصنيع الشعراء في العصر الجاهلي حين كانت تعرض أشعارها على النابغة الذبياني وهو جالس في قبّته بسوق عكاظ.

(٢) البذاذة: سوء الحال، ورثاثة الهيئة.

(١٠٢)

... ولأسد أشعار كثيرة ذكرت هذه منها ها هنا لأن تعلم إعراقهم في العلم والشعر. (٤/٢٢)

(١٠٣)

أخبرني بذلك جحظةُ عن أحمد بن حمدون، وأخبرني جعفرُ بن قُدامة قال: حدّثني عليّ بن يحيى المنجم: كان عليّ بنُ الجهم يُقرّب من أنس المتوكل جداً، ولا يكتمه شيئاً من سرّه مع حرمه وأحاديث خلواته، فقال له يوماً: إني دخلت على قبيحة، فوجدتُها قد كتبتْ اسمي على خدِّها بغالية؛ فلا والله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدِّ، فقل في هذا شيئاً. قال: وكانت محبوبة حاضرة للكلام من وراء السِّتر، وكان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة إلى المتوكّل، قال: فدعا عليّ بن الجهم بدواة، فإلى أن أتوه بها وابتدأ بفكر، قالت محبوبة على البديهة من غير فكرٍ ولا رويّة:

وكاتبةٍ بالمسك في الخدِّ جعفرا ... بنفسي مخطُّ المسكِ من حيث أنّرا
لئن كتبتْ في الخدّ سطراً بكفِّها ... لقد أودعتْ قلبي من الحبِّ أسطرا
فيا منْ لمملوك لملك يمينه ... مطيعٍ له فيما أسرُّ وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفرٌ ... سقى الله من سُقيا ثنايا جعفرا

قال: وبقيَ عليّ بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف. وأمر المتوكل بالأبيات، فبعث بها إلى عريب وأمر أن تغنّيَ فيها، قال علي بن يحيى: قال عليّ بن الجهم بعد ذلك: تحيّرتُ والله، وتقلّبتْ خواطري، فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله. (٢٢/٢٠٠)

(١٠٤)

أخبرني محمد بن يحيى قال: وفد عمارة على المتوكل، فعمل فيه شعراً، فلم يأتِ بشيء. ولم يُقارب، وكان عُمارة قد اختلّ وانقطعَ في آخر عُمْره، فصار إلى إبراهيم بن سعْدان المؤدب، وكان قد روى عنه شعره القديم كلّه، فقال له: أحبُّ أن تُخرَج إليَّ أشعاري كلّها لأنقل ألفاظها إلى مدح الخليفة، فقال: لا والله أو تقاسمني جائزتك، فحلف له على ذلك، فأخرج إليه شعره، وقلب قصيدة إلى المتوكل وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم، وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها، والله أعلم. (٢٤/٢٥٧)

المصـادر و المـراجـع

(المقدّمة والهوامش)

١ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية . القاهرة سنة ١٩٦٣ .

٢ - أبو العلاء المعري ... ناقداً . د. وليد محمود خالص . الناشر مكتبة المكتبة .العين . الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٦.

٣ - أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني . محمد عبد الجواد الأصمعي . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، بلا تاريخ .

٤ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة . د. أحمد مطلوب ، الناشر وكالة المطبوعات - الكويت. الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٣ .

٥ - اتجاهات النقد الأدبي من الجاهلية إلى نهاية القرن الرابع الهجري . د. منصور عبد الرحمن ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٩ .

٦ - اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري . د. منصور عبد الرحمن ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٧٧ .

٧ - اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين . د. محمد عبد المطلب مصطفى . دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٤ .

٨ - الاتقان في علوم القرآن . جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . سنة ١٩٧٤ .

٩ - أدب الكتّاب . الصولي . نسخه ، وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجت الأثري . ونظر فيه علامة العراق السيد / محمود شكري الآلوسي . يطلب من دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . تاريخ المقدمة سنة ١٣٤١ هـ .

١٠ - استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام . د. علي إبراهيم حسن . ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٠ .

١١ - أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني . تحقيق هـ . ريتر . استانبول . سنة ١٩٥٤ .

١٢ - أسس النقد الأدبي عند العرب . د. أحمد أحمد بدوي . دار نهضة مصر للطبع والنشر . الفجّالة . القاهرة . سنة ١٩٧٩ .

١٣ - أشعار أولاد الخلفاء . الصولي . عُني بنشره ج . هيورث. دن دار المسيرة . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٢ .

١٤ - اعجاز القرآن . لأبي بكر الباقلاني . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر . الطبعة الخامسة . سنة ١٩٨١ .

١٥ - أعيان الشيعة . السيد/ محسن الأمين . حقّقه وأخرجه حسن الأمين . دار التعارف للمطبوعات . بيروت . سنة ١٩٨٦ .

١٦ - أمالي الزجّاجي . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . ملتزم الطبع والنشر المؤسسة العربية الحديثة ، الفجالة . القاهرة ، الطبعة الأولى . سنة ١٣٨٢ هـ .

١٧ - أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد ، للشريف المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . سنة ١٩٧٦ .

١٨ - الأنواء في مواسم العرب . ابن قتيبة الدينوري . مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . سنة ١٩٨٨ . طبعة مصوّرة .

١٩ - الإيضاح في علوم البلاغة . الخطيب القزويني . تحقيق جماعة من علماء الأزهر . القاهرة . بلاتاريخ .

٢٠ - البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ بن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعةالثانية ، سنة ١٩٧٧ .

٢١ - البديع . ابن المعتز . تحقيق كراتشكوفسكي . لندن . سنة ١٩٣٥ .

٢٢ - البديع في نقد الشعر . أسامة بن منقذ . تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ، و د. حامد عبد المجيد . القاهرة . سنة ١٩٦٠ .

٢٣ - البرهان في وجوه البيان . لابن وهب الكاتب . تحقيق د. أحمد مطلوب ، و د. خديجة الحديثي . مطبعة المعاني . بغداد . الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٧ .

٢٤ - البيان والتبيين . الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٧٥ .

٢٥ - تاريخ الأدب العربي . د. عمر فروخ . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٨١ .

٢٦ - تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر بن علي الخطيب البغدادي . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .

٢٧ - تاريخ الرسل والملوك . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٧٩ .

٢٨ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب . نقد الشعر في القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري . د. احسان عبّاس . دار الثقافة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨

٢٩ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب . عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٤ .

٣٠ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب . من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع . الأستاذ طه أحمد إبراهيم . دار الكتب العلمية بيروت . لبنان . سنة ١٩٨٥ .

٣١ - تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري . د. داود سلوم . مكتبة الأندلس بغداد . سنة ١٩٦٩ .

٣٢ - تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري د. محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر . القاهرة . بلا تاريخ .

٣٣ - تحرير التحبير . ابن أبي الاصبع المصري . تحقيق د. حفني محمد شرف . القاهرة . سنة ١٣٨٣ هـ .

٣٤ - التراث النقدي . نصوص ودراسة . د. محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر . القاهرة . بلا تاريخ .

٣٥ - تيارات ثقافية بين العرب والفرس . د. أحمد محمد الحوفي . دار نهضة مصر للطباعة والنشر . الفجالة . القاهرة . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٧٨ .

٣٦ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر . سنة ١٩٨٥ .

٣٧ - جمهرة أشعار العرب . لأبي زيد القرشي . حققه وعلّق عليه وزاد في شرحه د. محمد علي الهاشمي . دار القلم . دمشق . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ .

٣٨ - جوهر الكنز . نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي . تحقيق د. محمد زغلول سلام . الناشر منشأة المعارف . الاسكندرية . بلا تاريخ .

٣٩ - حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل . شهاب الدين محمود الحلبي . تحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف . مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . سنة ١٩٨٠

٤٠ - حلّ رموز كتاب الأغاني للمصطلحات الموسيقية العربية . الحاج هاشم محمد الرجب . مطبعة العاني . بغداد . الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٧ .

٤١ - حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، الحاتمي . تحقيق الدكتور/ جعفر الكتاني . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . سنة ١٩٧٩ .

٤٢ - الحيوان . الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٦٩ .

٤٣ - خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٩ .

٤٤ - الدرّ الفريد وبيت القصيد . محمد بن أيدمر . مخطوط . يصدره مصوراً فؤاد سزكين . معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت . سنة ١٩٨٨

٤٥ - دراسات في نقد الأدب العربي ، من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث ، د. بدوي طبانة ، دار الثقافة بيروت . لبنان . الطبعة السادسة ، سنة ١٩٧٤ .

٤٦ - دراسة الأدب العربي . د. مصطفى ناصف . دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨١ .

٤٧ - دراسة الأغاني ، شفيق جبري ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق سنة ١٩٥١ .

٤٨ - دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه . د. داود سلوم . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت ، الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٥ .

٤٩ - دراسة في مصادر الأدب ، د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة السادسة ، سنة ١٩٨٦ .

٥٠ - دلائل الإعجاز . عبد القاهر الجرجاني . قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر . الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة . سنة ١٩٨٤

٥١ - الديارات . لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي . تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف . بغداد . الطبعة الثانية . سنة ١٩٦٦ .

٥٢ - ديوان البحتري . تحقيق حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة .

٥٣ - ديوان بشار بن برد . جمعه وشرحه وكمله وعلّق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر . سنة ١٩٧٦ .

٥٤ - ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكّيت . تحقيق د. نعمان محمد أمين طه . الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .

٥٥ - ديوان دعبل بن علي الخزاعي . جمعه وقدّم له وحقّقه عبد الصاحب عمران الدجيلي . دار الكتاب اللبناني . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٢ .

٥٦ - ديوان ذي الرمة . حقّقه وقدّم له الدكتور عبد القدوس أبو صالح . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دمشق . سنة ١٩٧٢ .

٥٧ - ديوان عدي بن الرقاع العاملي . تحقيق د. نوري حمودي القيسي ، و د. حاتم صالح الضامن . مطبوعات المجمع العلمي العراقي . بغداد . سنة ١٩٨٧ .

٥٨ - الرجز ، نشأته ، وأشهر شعرائه . جمال نجم العبيدي . مطبعة الأديب البغدادية . سنة ١٩٧١ .

٥٩ - رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة . سنة ١٩٧٩ .

٦٠ - رسالة ابن المنجّم في الموسيقى ، وكشف رموز كتاب الأغاني . تحقيق وشرح وتعليق د. يوسف شوقي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ .

٦١ - الزينة في الكلمات الإسلامية العربية . أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي . تحقيق حسين الهمداني . القاهرة . سنة ١٩٥٧ .

٦٢ - سنن ابن ماجة . دار الفكر . بيروت . الطبعة الثانية . بلاتاريخ .

٦٣ - سنن الترمذي . حقّقه عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الفكر . بيروت . سنة ١٩٨٠ .

٦٤ - السيرة النبوية . لابن هشام . حقّقها ، وضبطها ، ووضع فهارسها مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي . بلا ذكر لمكان وسنة الطبع .

٦٥ - شخصيات كتاب الأغاني . صنعه د. داود سلوم و د. نوري حمّودي القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد سنة ١٩٨٢ .

٦٦ - شرح ديوان حماسة أبي تمام . المرزوقي . تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٥١

٦٧ - شرح ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) . عني بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور سامي الدهان . دار المعارف بمصر . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٠ .

٦٨ - شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام . الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٨ .

٦٩ - شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار احياء الكتب العربية . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٦٥ .

٧٠ - شروح الأصفهاني في كتاب الأغاني . جمع وتصنيف طلال سالم الحديثي و كريم علكم الكعبي . مطبعة دار التضامن . بغداد . سنة ١٩٦٧ .

٧١ - شعر مروان بن أبي حفصة . جمعه وحقّقه وقدّم له د. حسين عطوان . دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٢ .

٧٢ - شعر منصور النمري . جمعه وحقّقه الطيّب العشّاش . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دار المعارف للطباعة دمشق . سنة ١٩٨١ .

٧٣ - الشعر والشعراء . ابن قتيبة الدينوري . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٧ .

٧٤ - شعراء الدولتين الأموية والعباسية . د. حسين عطوان . دار الجيل . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨١ .

٧٥ - الشعراء النقاد ... الفرزدق . د. وليد محمود خالص . مكتبة الفلاح . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ .

٧٦ - صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية د. محمد أحمد خلف الله . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . القاهرة الطبعة الثالثة . سنة ١٩٦٨ .

٧٧ - صفوة البيان لمعاني القرآن . تفسير القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف . مطابع الشروق . سنة ١٩٨٢ .

٧٨ - الصّلتان العبدي . حياته وماتبقّى من شعره . د. وليد محمود خالص . دراسة نُشرت ضمن دراسات الندوة الأولى عن مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي . مدينة العين . دولة الإمارات العربية المتحدة . سنة ١٩٨٨ .

٧٩ - الصناعتين . لأبي هلال العسكري . تحقيق علي محمد البجاوي ، و محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧١ .

٨٠ - طبقات الشعراء . ابن المعتز . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار المعارف بمصر . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٨١ .

٨١ - طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة . سنة ١٩٧٤ .

٨٢ - الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيى بن حمزة العلوي . القاهرة . سنة ١٩١٤ .

٨٣ - العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين . فهمي عبد الرزاق سعد . الأهلية للنشر والتوزيع . بيروت . سنة ١٩٨٠ .

٨٤ - العصر الجاهلي . د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر . الطبعة السابعة . سنة ١٩٧٦ .

٨٥ - العصر العباسي الأول . د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر . الطبعة السادسة . سنة ١٩٧٦ .

٨٦ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه . ابن رشيق القيرواني . تحقيق د. محمد قرقزان . دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٨ .

٨٧ - عن اللغة والأدب والنقد ، رؤية تاريخية .. ورؤية فنية د. محمد أحمد العزب . دار المعارف بمصر . الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ .

٨٨ - عيار الشعر . ابن طباطبا العلوي . تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع . دار العلوم للطباعة والنشر . الرياض . سنة ١٩٨٥ .

٨٩ - عيون الأخبار . ابن قتيبة الدينوري . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . سنة ١٩٧٣ .

٩٠ - فحولة الشعراء . الأصمعي . تحقيق ش . توري قدّم لها د. صلاح الدين المنجد . دار الكتاب الجديد . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧١ . ونشرها الدكتور محمد عبد القادر أحمد ، منسوبة لأبي حاتم السجستاني . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . سنة ١٩٩١ .

٩١ - فصول في النقد العربي وقضاياه . محمد خير شيخ موسى . دار الثقافة . الدار البيضاء . المغرب الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٤ .

٩٢ - الفوائد . ابن قيّم الجوزية . القاهرة . سنة ١٣٢٧ هـ .

٩٣ - الفهرست . ابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

٩٤ - في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية ، العصر الجاهلي والقرن الأول الإسلامي . د. محمد طه الحاجري . دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت . سنة ١٩٨٢ .

٩٥ - في مرآة النقد العربي القديم . د. فتحي محمد أبو عيسى ، الناشر المكتبة القومية الحديثة ، طنطا ، مصر ، سنة ١٩٧٩ .

٩٦ - في النقد الأدبي عند العرب ، د. محمد طاهر درويش ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧٩ .

٩٧ - قواعد الشعر . ثعلب . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة . سنة ١٩٤٨ .

٩٨ - الكافي في البيزرة . عبد الرحمن بن محمد البلدي . حقّقه وقدّم له وعلّق عليه احسان عباس ، وعبد الحفيظ منصور . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

٩٩ - الكافي في العروض والقوافي . الخطيب التبريزي . تحقيق الحسّاني حسن عبد الله . الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة . سنة ١٩٧٨ .

١٠٠ - لسان العرب . ابن منظور . دار صادر . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

١٠١ - المتخيّر من كتب النقد العربي ، تخيّرها وقدّم لها د. محمود الربداوي . مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨١ .

١٠٢ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ابن الأثير . قدّم له . وحقّقه ، وعلّق عليه د. أحمد الحوفي ، و د. بدوي طبانة . دار نهضة مصر للطبع والنشر . الفجالة . القاهرة . بلا تاريخ .

١٠٣ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء الثالث ، المجلد الثامن ، سنة ١٩٢٨ .

١٠٤ - محاضرات الأدباء ، الراغب الأصفهاني . بلا تاريخ ومكان الطبع .

١٠٥ - محاضرات في تاريخ النقد الأدبي عند العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام . د. السيد العراقي . القاهرة . سنة ١٩٨٣ .

١٠٦ - المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب . السرّي بن أحمد الرفاء . تحقيق مصباح غلاونجي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دار الفكر للطباعة . دمشق . سنة ١٩٨٦ .

١٠٧ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطي . شرحه ، وضبطه ، وصحّحه ، وعنون موضوعاته ، وعلّق حواشيه ، محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . بلا تاريخ .

١٠٨ - المستقصى في أمثال العرب . الزمخشري . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٨ . نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن باعتناء الدكتور محمد عبد المعين خان .

١٠٩ - مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب . د. شرف الدين علي الراجحي . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ .

١١٠ - المصون في الأدب ، لأبي الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني . القاهرة . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٢ .

١١١ - المعاني الكبير ، ابن قتيبة الدينوري . باعتناء عبد الرحمن بن يحيى اليماني . حيدر أباد الدكن . سنة ١٣٦٨ هـ . نسخة مصوّرة بدار الكتب العلمية . لبنان . سنة ١٩٨٤

١١٢ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي . حقّقه ، وعلّق عليه ،ووضع فهارسه محمد محي الدين عبد الحميد . عالم الكتب . بيروت . طبعة مصوّرة عن طبعة المكتبة التجارية . القاهرة . سنة ١٩٤٧

١١٣ - معجم البلدان . ياقوت الحموي الرومي . دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان . سنة ١٩٧٩ .

١١٤ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . د. أحمد مطلوب . مطبوعات المجمع العلمي العراقي . بغداد . سنة ١٩٨٣.

١١٥ - معجم النقد العربي القديم . د. أحمد مطلوب . دار الشؤون الثقافية العامة . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . سنة ١٩٨٩

١١٦ - مفتاح العلوم . السكاكي . القاهرة . سنة ١٩٣٧ .

١١٧ - مقاتل الطالبيّين . أبو الفرج الأصفهاني . شرح وتحقيق السيد أحمد صقر . الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

١١٨ - مقالات في تاريخ النقد العربي . د. داود سلوم . منشورات وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . دار الرشيد للنشر . سنة ١٩٨١ .

١١٩ - مقدمة ابن خلدون ، تأليف العلاّمة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون . دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

١٢٠ - مقدمة في النقد الأدبي . د. محمد حسن عبد الله . دار البحوث العلمية . الكويت ، الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٥ .

١٢١ - ملامح النقد العربي بين القديم والحديث . د. عبد الرحمن عبد الحميد علي . جامعة الأزهر . كلية اللغة العربية . مطبعة الجامعات للطبع والنشر . القاهرة . سنة ١٩٨٠ .

١٢٢ - الملل والنحل . الشهرستاني . على هامش الفِصَل في الملل والأهواء والنحل . لابن حزم . دار المعرفة . بيروت . لبنان . سنة ١٩٨٦ .

١٢٣ - مناهج التأليف عند العلماء العرب . قسم الأدب . د. مصطفى الشكعة . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الرابعة . سنة ١٩٨٢ .

١٢٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية . سنة ١٣٥٧ هـ .

١٢٥ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء . صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني . تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة . دار الغرب الإسلامي . بيروت . الطبعة الثالثة . سنة ١٩٨٦ .

١٢٦ - الموازنة بين الطائيين . الآمدي . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٢ .

١٢٧ - الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء . المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر . القاهرة . سنة ١٩٦٥ .

١٢٨ - النثر الفني في القرن الرابع . زكي مبارك . دار الجيل . بيروت . سنة ١٩٧٥ .

١٢٩ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب . ابن سعيد الأندلسي . تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن . مكتبة الأقصى عمّان . الأردن . سنة ١٩٨٢ .

١٣٠ - نصوص من النقد العربي القديم . اعداد الأستاذ الدكتور عثمان موافي . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية . سنة ١٩٨٩ .

١٣١ - نصوص من النقد العربي . اختارها وحلّلها د. محمود الربيعي . الناشر مكتبة الشباب ، القاهرة . سنة ١٩٧٦ .

١٣٢ - نصوص النظرية النقدية في القرن الثالث للهجرة . جمع وتبويب وتقديم د. جميل سعيد و د. داود سلوم . مطبعة النعمان . النجف الأشرف . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٠ .

١٣٣ - نصوص النظرية النقدية عند العرب . من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث . د. وليد قصّاب . المكتبة الحديثة ، الإمارات ، العين . سنة ١٩٨٧ .

١٣٤ - نضرة الاغريض في نصرة القريض . المظفر بن الفضل العلوي . تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دمشق . مطبعة طربين . سنة ١٩٧٦ .

١٣٥ - نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب . د. أمجد الطرابلسي . نشر وتوزيع مكتبة دار الفتح بدمشق . الطبعة الخامسة . سنة ١٩٧٢ .

١٣٦ - النظرية النقدية عند العرب . د. هند حسين طه . منشورات وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية . دار الرشيد للنشر . سنة ١٩٨١ .

١٣٧ - نقد الشعر . قدامة بن جعفر . تحقيق وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

١٣٨ - النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام . د. محمد إبراهيم نصر . ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٧٨ .

١٣٩ - النقد الأدبي ، أحمد أمين . ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الرابعة . القاهرة سنة ١٩٧٢ .

١٤٠ - النقد العربي ، مداخل تاريخية حول اتجاهاته الأساسية ، نصوص بلاغية ونقدية قديمة وحديثة . د. عبد المنعم تليمة و د. عبد الحكيم راضي . الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة سنة ١٩٧٧ .

١٤١ - النقد العربي القديم ،تحليل ودراسة د. عبد اللاه محمود حسن محروس ، مطبعة الأمانة . شبرا. القاهرة . سنة ١٩٨٣ .

١٤٢ - النقد المنهجي عند العرب . د. محمد مندور ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة . بلا تاريخ .

١٤٣ - نوادر المخطوطات . تحقيق عبد السلام هارون . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٢ .

١٤٤ - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني . تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي دار القلم . بيروت . بلا تاريخ .

١٤٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . شمس الدين بن خلكان . حققه د. احسان عباس . دار صادر بيروت ، سنة ١٩٧٧ .

١٤٦ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . الثعالبي . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٣ .

(فهرس الكتاب)

- مقدمـــة عامـــة ٧ ٢٨

- القضيـة الأولى : الشـعر ، مكانتـه ، فائدته ، أثره ٢٩ - ٤٥٧
  - مقدمـــة ٣١ - ٣٥
  - النصـــوص والتعليـــق ٣٧ - ٤٥٧

- القضيـة الثانيـة : الأغراض الشعريـة ... ٤٥٩ - ٦١٣
  - مقدمـــة ٤٦١ - ٤٦٤
  - النصـــوص والتعليـــق ٤٦٥ - ٦١٣

- القضيـة الثالثة : آراء في الشعـر ٦١٥ - ٩٧٢
  - مقدمـــة ٦١٧ - ٦٢٧
  - النصـــوص والتعليـــق ٦٢٨ - ٩٧٢

- القضيـة الرابعـة : آراء في الشعـراء ٩٧٣ - ١١١٨
  - مقدمـــة ٩٧٥ - ٩٧٧
  - النصـــوص والتعليـــق ٩٧٨ - ١١١٨

- القضيـة الخامســة : السـرقات والانتحال ١١١٩ - ١١٩٨
  - مقدمـــة ١١٢١ - ١١٢٣
  - النصـــوص والتعليـــق ١١٢٤ - ١١٩٨

- القضيـة السـادسة : نسـبة الشعر إلى شاعرين ... ١١٩٩ - ١٢٨٦
  - مقدمـــة ١٢٠١ - ١٢٠٣
  - النصـــوص والتعليـــق ١٢٠٤ - ١٢٨٦

- القضية السابعة : القدماء والمحدثون ... ١٢٨٧ - ١٢٩٣
- مقدمة ١٢٨٩ - ١٢٩٠
- النصوص والتعليق ١٢٩١ - ١٢٩٣

- القضية الثامنة : أشعر العرب أو النّاس ١٢٩٤ - ١٣٥٩
- مقدمة ١٢٩٦ - ١٢٩٨
- النصوص والتعليق ١٢٩٩ - ١٣٥٩

- القضية التاسعة : الصدق والكذب في الشعر ١٣٦١ - ١٤١٤
- مقدمة ١٣٦٣ - ١٣٦٤
- النصوص والتعليق ١٣٦٥ - ١٤١٤

- القضية العاشرة : صنعة الشعر ودواعيه ١٤١٥ - ١٥١٤
شياطين الشعراء . ثقافة الشاعر
- مقدمة ١٤١٧ - ١٤١٨
- النصوص والتعليق ١٤١٩ - ١٥١٤

- المصادر والمراجع [المقدمات والهوامش] ١٥١٥ - ١٥٢٦

رقم التصنيف:٨١٠/٩٠

المؤلف ومن هو في حكمه :وليد محمود خالص

عنوان الكتاب :النقد الأدبي في كتاب الأغاني

الموضوع الرئيسي:١- الأدب العربي

٢- النقد الأدبي

بيانات النشر :عمان: دار اسامة

تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

الناشر